

البداية والنهاية

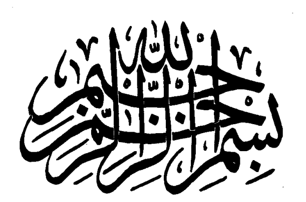
للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤هـ

أشرف على تحقيقه: فضيلة الشيخ
مصطفى بن العدوي

خرج أحاديث هذا الجزء:
أبو صهيب مجدي بن عبد الهادي بن هاشم

الجزء الخامس

دار ابن رجب




البداية والنهاية

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع : ٢٠٤٤٥ / ٢٠٠٤
I.S.B.N. : 977 - 390 - 036 - 3

دار ابن رجب طبع . نشر . توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨



غزوةُ هَوازنَ يومَ حُنَينٍ

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٧] وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ في كتابِه[1] أن خروجَ رسولِ الله ﷺ إلى هَوازنَ بعدَ الفتحِ في خامسِ شوالٍ سنةَ ثمانٍ، وزعَم أن الفتحَ كان لعشرٍ بقِين من شهرِ رمضانَ قبلَ خروجِه إليهم بخمسَ عشْرةَ ليلةً. وهكذا روي عن ابنِ مسعودٍ، وبه قال عروةُ بنُ الزبيرِ[2] ، واختاره ابنُ جريرٍ في «تاريخه»[3] .

وقال الواقديُّ: خرَج رسولُ الله ﷺ إلى هَوازنَ لستٍّ خَلوْن من شوالٍ فانتهى إلى حنين في عاشرِه، وقال أبو بكرٍ الصديقُ: لن نُغلَبَ اليومَ من قلَّةٍ فانهزموا، فكان أولَ مَن انهزم بنو سُلَيْمٍ ثم أهلُ مكةَ، ثم بقيةُ الناسِ.

قال ابنُ إسحاقَ: ولما سمِعَت هَوازنُ برسولِ الله ﷺ وما فتَح اللهُ عليه من مكةَ جمَعها مَلِكُها مالكُ ابنُ عوفٍ النَّصْريُّ، فاجْتَمع إليه مع هوازِنَ ثَقيفٌ كلُّها، واجْتَمعت نَصْرٌ، وجُشَمُ كلُّها، وسعدُ بنُ بكرٍ، وناسٌ من بني هِلالٍ وهم قليلٌ، ولم يشْهَدْها من قيسِ عَيْلانَ إلا هؤلاء، وغاب عنها ولم يحضُرْها من هَوازِنَ كعبٌ وكِلابٌ، ولم يشهدها منهم أحدٌ له اسم، وفي بني جُشَم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ليس فيه شيءٌ إلا التَّيمُّنَ برأيِه ومعرفتَه بالحربِ، وكان شيخًا مُجَرَّبًا، وفي ثقيفٍ سيدان لهم، وفي الأحلافِ قاربُ بنُ الأسودِ بنِ مسعودِ بن مُعَتِّبٍ، وفي بني مالكٍ ذو الخِمارِ سُبَيعُ بنُ الحارثِ وأخوه أحمرُ بنُ الحارثِ، وجِماعُ أمرِ الناسِ إلى مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْريِّ، فلما أَجمع السيْرَ إلى رسولِ الله ﷺ حطَّ مع الناسِ، أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم، فلما نزَل بأوطاسٍ اجتمع إليه الناسُ، وفيهم دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ في شِجارٍ له يقادُ به، فلما نزَل قال: بأيِّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاسٍ. قال: نِعْمَ مجالُ الخيلِ، لا حَزْنٌ ضَرِس، ولا سَهْلٌ دَهِس، ما لي أسمعُ رُغاءَ البعير، ونُهاقَ الحمير، وبكاءَ الصغير، ويُعارَ الشاءِ؟! قالوا: ساق مالكُ بنُ عوفٍ مع الناس أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم قال: أين مالكٌ؟ قالوا: هذا مالكٌ، ودُعِيَ له. قال: يا مالكُ، إنك قد أصْبَحتَ رئيسَ قومِك، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعدَه من الأيامِ، ما لي أسْمَعُ رُغاءَ البعير، ونُهاقَ الحمير، وبكاءَ الصغير، ويُعارَ

---

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣١٥، ٣١٦).

(٢) رواه ابن جرير في «تاريخه» (٣/ ٧٠).

(٣) رواه ابن جرير في «تاريخه» (٣/ ٥٦).

الشاء؟ قال: سُقْتُ مع الناس أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم، قال: ولِمَ؟ قال: أردْتُ أن أجعَلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليُقاتِلَ عنهم قال: فأنْقَضَ به ثم قال: راعي ضأنٍ والله، هل يَرُدُّ المنهزمَ شيءٌ، إنها إن كانت لك لم ينفَعْك إلا رجلٌ بسيفه ورُمحه، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك. ثم قال: ما فَعَلت كعبٌ وكلابٌ، قال: لم يشْهَدْها منهم أحدٌ، قال: غاب الحَدُّ والجِدُّ، لو كان يومَ عَلاءٍ ورِفعةٍ لم تَغِبْ عنه كعبٌ وكلابٌ، ولودِدْتُ أنكم فعَلْتُم ما فعلَت كعبٌ وكلابٌ، فمَن شهدها منكم؟ قالوا: عمرُو بنُ عامرٍ، وعوفُ بنُ عامرٍ، قال: ذانك الجَذَعان من عامرٍ لا ينفَعان ولا يضُران ثم قال: يا مالكُ إنك لم تَصْنَعْ بتقديمِ البَيْضةِ بَيْضةِ هَوازنَ إلى نُحورِ الخيلِ شيئًا ثم قال دُرَيدٌ لمالك بن عوفٍ، ارفَعْهم إلى مُتَمَنَّعِ بلادهم وعُلْيا قومهم، ثم ألقِ الصُّبيَّ، على مُتونِ الخيلِ، فإن كانت لك لَحِقَ بك مَن وراءَك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحْرَزْتَ أهلَك ومالَك. قال: والله لا أفْعَلُ، إنك قد كبِرْتَ وكبِرَ عقلُك ثم قال مالكٌ: والله لتُطيعُنَّني يا معشرَ هَوازنَ أو لأتَّكِئَنَّ على هذا السيف حتى يخرُجَ من ظهري، وكَرِهَ أن يكونَ لدُرَيدٍ فيها ذكرٌ أو رأيٌ. فقالوا: أطَعْناك.

فقال دريدٌ: هذا يومٌ لم أشْهَدْه ولم يَفُتْني[1] :

يا ليتَني فيها جَذَعْ	أخُبُّ فيها وأضَعْ
أقودُ وَطفاءَ الزَّمَعْ	كأنها شاةٌ صَدَعْ

ثم قال مالك للناس: إذا رأيْتُموهم فاكسِروا جفونَ سيوفِكم، ثم شدُّوا شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ.

قال ابنُ إسحاق: وحدَّثني أميةُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ عثمانَ أنه حُدِّثَ أن مالكَ بنَ عوفٍ بعَث عيونًا من رجاله، فأتَوه وقد تفرَّقَت أوْصالُهم، فقال: ويلَكم، ما شأنُكم؟ قالوا: رأيْنا رجالاً بيضًا على خيلٍ بُلْقٍ، فوالله، ما تَماسَكْنا أن أصابنا ما ترَىٰ. فوالله ما رَدَّه ذلك عن وجهه أن مضَىٰ على ما يريدُ[2] .

قال ابن إسحاق[3] : ولما سمع بهم نبيُّ الله ﷺ بعَث إليهم عبدَ الله ابنَ أبي حَدْرَدٍ الأسْلميَّ، وأمَره أن يدْخلَ في الناسِ فيقيمَ فيهم حتى يعْلمَ عِلْمَهم، ثم يأتيَه بخبرِهم، فانطلق ابنُ أبي حَدْرَدٍ، فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجْمعوا له من حربِ رسولِ الله ﷺ، وسَمِعَ من مالك وأمر هوازنَ ماهم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبَره الخبرَ، فلما أجْمَع رسولُ الله ﷺ السيرَ إلى هَوازنَ ذُكر له أن عندَ صفوانَ بن أميةَ أدْراعًا له وسلاحًا، فأرْسل إليه وهو يومئذٍ مُشْركٌ فقال: «يا أبا أميةَ، أعِرْنا سلاحَك، هذا نلقَ فيه عدوَّنا غدًا». فقال: صفوان: أغصبًا يا محمدُ؟ قال: «بل عاريةٌ مضمونةٌ حتى نؤديَها إليك» قال: ليس بهذا بأسٌ. فأعطاه مائةَ درعٍ بما يكْفيها من السلاح،

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (٤/٣١٦، ٣١٧).
(٢) ابن هشام (٤/٣١٨).
(٣) ابن هشام (٣١٨).

فزعَموا أن رسولَ الله ﷺ سأله أن يَكْفِيَهم حملها ففعَل. هكذا أوْرد هذا ابنُ إسحاقَ من غيرِ إسنادٍ.

وقد روىٰ يونُسُ بنُ بُكير، عن ابنِ إسحاقَ، عن عاصمِ بن عمرَ بنِ قَتادةَ، عن عبدِ الرحمن بن جابرِ بنِ عبدِ الله، عن أبيه. وعن عمرِو بن شعيبٍ والزهريِّ وعبدِ الله بنِ أبي بكرِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ وغيرِهم، قصةَ حنينٍ، فذكرَ نحوَ ما تقدم، وقصةَ الأدْراعِ كما تقدم، وفيه أن ابنَ أبي حَدْرَدٍ لما رجَع فأخبر رسولَ الله ﷺ خبرَ هَوازنَ كذَّبه عمرُ بنُ الخطاب، فقال له ابنُ أبي حَدْرَدٍ: لئن كذَّبْتَني يا عمرُ، فربما كذَّبْتَ بالحقِّ، فقال عمرُ، ألا تسْمَعُ ما يقولُ يا رسولَ الله، فقال: «**قد كنتَ ضالاً فهداك اللهُ**»[1].

وقد قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبأنا شَريكٌ، عن عبدِ العزيز بن رُفَيعٍ، عن أميةَ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ، عن أبيه أن رسولَ الله ﷺ استعار منه يومَ حنين أدْراعًا فقال: أغَصْبًا يا محمدُ، فقال: «**بل عاريَةٌ مضمونةٌ**» قال: فضاع بعضُها، فعرَض عليه رسولُ الله ﷺ أن يضْمَنَها له، فقال: أنا اليومَ يا رسولَ الله في الإسلام أرْغَبُ. ورواه أبو داودَ والنسائيُّ من حديث يزيدَ بنِ هارونَ به، وأخرجه النَّسائيُّ من رواية إسرائيلَ، عن عبدِ العزيز بنِ رُفَيْعٍ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ صفوانَ بنِ أميةَ أن رسولَ الله ﷺ استعار من صفوانَ دُروعًا فذكَره. ورواه من حديث هُشَيْمٍ عن حَجَّاجٍ، عن عطاءٍ أن رسولَ الله ﷺ استعارَ من صفوانَ أدْراعًا وأفراسًا، وساق الحديثَ[2].

وقال أبو داود، ثنا أبو بكرِ ابنُ أبي شيبةَ، ثنا جريرٌ عن عبدِ العزيز بنِ رُفَيْعٍ، عن أناسٍ من آلِ عبدِالله بنِ صفوانَ أن رسولَ الله ﷺ قال: «**يا صفوانُ، هل عندكَ من سلاحٍ؟**» قال: عاريَةً أم غَصْبًا؟ قال: «**لا، بل عاريَةٌ**» فأعاره ما بينَ الثلاثين إلى الأربعين دِرْعًا وغَزا رسولُ الله ﷺ حُنَيْنًا فلما هُزِم المشركون جُمِعتْ دروعُ صفوانَ ففقَد منها أدراعًا، فقال رسولُ الله ﷺ لصفوان: «**قد فَقَدْنا من أدراعك أدراعًا، فهل نَغْرَمُ لك؟**» قال: لا يا رسولَ الله، إن في قلبي اليومَ ما لم يكُنْ يومئذٍ[3] وهذا مرسَلٌ أيضًا.

قال ابنُ إسحاقَ: ثم خرَج رسولُ الله ﷺ معه ألفان مِن أهلِ مكةَ مع عشَرةِ آلافٍ مِن أصحابِه الذين خرَجوا معه، ففتَح اللهُ بهم مكةَ، فكانوا اثني عشَرَ ألفًا[4].

---

(١) ابن هشام (٣١٨).

(٢)، (٣) **إسناده مضطرب**: والمتن صحيح من وجوه أخر رواه أبو داود في «سننه» (٣٥٦٢) وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠٠، ٤٠١) والنسائي في «الكبرىٰ» (٥٧٧٩) وغيرهم من طريق يزيد بن هارون عن شريك وهو ابن عبد اللَّه القاضي عن عبدالعزيز ابن رفيع عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه . . . الحديث وهذا الطريق معلول بشريك وهو سيئ الحفظ، وأمية بن صفوان مقبول وخالف شريك إسرائيل فرواه عن عبد العزيز عن ابن أبي مليكة عن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية أن رسول اللَّه ﷺ . . . الحديث وثم مخالفة أخرىٰ في السند وهي ما رواه أبو داود في «سننه» (٣٥٦٣) من طريق جرير عن عبدالعزيز بن رفيع عن أناس من آل عبد اللَّه بن صفوان. . الحديث. قال الإمام ابن كثير وهذا مرسل أيضًا قلت: إذا رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥٧٧٨) من طريق هشيم عن حجاج عن عطاء أن رسول اللَّه ﷺ به وهذا الحديث مضطرب الإسناد لكن متنه صحيح لشواهد انظر الإرواء (٥/ ٣٤٥).

(٤) ابن هشام (٤/ ٣١٩).

قلتُ: وعلى قول عروةَ والزهريِّ وموسى بن عقبةَ يكون مجموعُ الجيشين اللذين سار بهما إلى هَوازنَ أربعةَ عشَرَ ألفًا ؛ لأنه قدم باثني عشَرَ ألفًا إلى مكةَ على قولهم ، وأُضيف إليهم ألفان من الطُّلَقاء، وذكَر ابنُ إسحاقَ أنه خرَج من مكةَ في خامسِ شوالٍ، قال: واستَخْلَف على أهل مكةَ عتَّابَ بنَ أَسِيدِ ابنِ أبي العيصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ الأمويَّ(١) .

قلتُ: وكان عمرُه إذ ذاك قريبًا من عشرين سنةً قال: ومضَى رسولُ الله ﷺ يريدُ لقاء هوازن وذكَر قصيدةَ العباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَميِّ في ذلك، منها قولهُ:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلَها ... منى رسالةَ نُصْحٍ فيه تِبيانُ
إني أظنُّ رسولَ الله صابحَكُم ... جيشًا له في فضاء الأرضِ أركانُ
فيهم سُلَيمٌ أخوكم غيرُ تاركِكُمْ ... والمسلمون عبادُ الله غَسَّانُ
وفي عِضادته اليُمنَى بنو أسَدٍ ... والأجْربانِ بنو عَبْسٍ وذُبيانُ
تكادُ تَرْجُفُ منه الأرضُ رَهْبَتَهُ ... وفي مُقَدَّمِه أوسٌ وعُثْمانُ

قال ابن إسحاق: أوسٌ وعثمانُ قَبيلا مُزَيْنةَ.

قال: وحدَّثني الزهريُّ، عن سِنانِ ابنِ أبي سِنانٍ الدُّئليِّ، عن أبي واقدٍ الليثيِّ أن الحارثَ بنَ مالكٍ قال: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ إلى حنينٍ ونحن حَديثو عهدٍ بالجاهلية قال: فسِرْنا معه إلى حنين. قال: وكانت لكفارِ قريشٍ ومَن سواهم من العربِ شجرةٌ عظيمةٌ خَضْراءُ يقالُ لها: ذاتُ أنْواطٍ. يأتونها كلَّ سنةٍ فيُعلِّقون أسلحتهم عليها، ويذْبَحون عندَها، ويعْكُفون عليها يومًا. قال: فرأَيْنا ونحن نَسيرُ مع رسولِ الله ﷺ سِدْرةً خضراءَ عظيمةً قال: فتَنادَيْنا من جَنَباتِ الطريقِ: يا رسولَ الله، اجعَلْ لنا ذاتَ أنْواطٍ كما لهم ذاتُ أنْواطٍ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللهُ أكبرُ، قلتُم والذي نفسُ محمدٍ بيده كما قال قومُ موسى لموسى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٣٨]، **إنها السُّنَنُ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلَكم**»(٢) وقد روَى هذا الحديثَ الترمذيُّ، عن سعيدِ بنِ عبد الرحمنِ المخزوميِّ، عن سفيانَ، والنسائيُّ، عن محمدِ ابنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، كلاهما عن الزهريِّ كما رواه ابنُ إسحاقَ عنه وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. ورواه ابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيره» من طريقِ كَثيرِ ابنِ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ عوفٍ، عن أبيه، عن جَدِّه مرفوعًا.

وقال أبو داودَ: ثنا أبو تَوْبةَ، ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ أنه سمع أبا سَلَّامٍ، عن السَّلُوليِّ أنه حدَّثه سهلُ بنُ الحَنْظَليةِ أنهم ساروا مع رسولِ الله ﷺ، يومَ حنينٍ فأطْنَبوا السيرَ، حتى

---

(١) ابن هشام (٥/٣١٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي في «السنن» (٢١٨٠) وأحمد في «مسنده» (٥/٢١٨) والنسائي في «الكبرى» (٦/٣٤٦) والطيالسي في «مسنده» (١٣٤٦) وأبو يعلى في «مسنده» (٢/٣٠) والحميدي في «مسنده» (٨٤٨) وغيرهم من طرق عن الزهري به.

كان عَشيةً فحضرَتْ صلاةُ الظهرِ عندَ رسولِ الله ﷺ، فجاء رجلٌ فارسٌ، فقال: يا رسولَ الله، إني انطَلَقْتُ بينَ أيديكم حتى طلَعْتُ جبلَ كذا وكذا، فإذا أنا بهَوازنَ عن بَكْرةِ أبيهم بظُعُنِهم وبنَعَمِهم وشائِهم، اجْتَمعوا إلى حنين، فتبَسَّم رسولُ الله ﷺ وقال: «**تلك غنيمةُ المسلمين غدًا إن شاء الله**» ثم قال: «**مَن يَحْرُسُنا الليلةَ**» قال أنسُ بنُ أبي مَرْثَد، أنا يا رسولَ الله. قال: «**فارْكَبْ**». فركب فرسًا له، وجاء إلى رسولِ الله ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**استقْبِلْ هذا الشِّعْبَ حتى تكونَ في أعْلاه ولا نُغَرَّنَّ من قِبَلِك الليلةَ**» فلما أصْبَحْنا خرَج رسولُ الله ﷺ إلى مُصلاَّه فركَع ركعتين، ثم قال: «**هل أحْسَسْتُم فارسَكم؟**» قالوا: يا رسولَ الله، ما أحْسسْنا. فثُوِّب بالصلاة فجعَل رسولُ الله ﷺ يصلِّي، ويلْتَفتُ إلى الشِّعْب، حتى إذا قضَى صلاتَه قال: «**أبْشِروا فقد جاءكم فارسُكم**» فجعَلْنا نَنْظُرُ إلى خلالِ الشجرِ في الشِّعْبِ، وإذا هو قد جاء حتى وقَف على رسولِ الله ﷺ فقال: إني انطَلَقْتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشِّعْبِ حيث أمَرني رسولُ الله ﷺ، فلما أصْبَحْتُ طلَعْتُ الشِّعْبَين كليهما، فنظَرْتُ فلم أرَ أحدًا، فقال له رسولُ الله، ﷺ: «**هل نزلت الليلةَ؟**» قال: لا، إلا مصليا أو قاضيَ حاجة. فقال له رسولُ الله ﷺ: «**قد أوْجَبْتَ فلا عليك ألا تعْمَلَ بعدَها**» [١]. وهكذا رواه النسائيُّ، عن محمد بنِ يحيى بنِ محمدِ بن كثيرٍ الحَرَّانيِّ، عن أبي تَوْبةَ الربيعِ بنِ نافعٍ به.

فصل في كيفية الوقعة وما كان في أول الأمر من الفرار ثم كانت العاقبة للمتقين

قال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ وغيرُه، عن محمدِ بنِ إسحاقَ: حدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ، عن عبدِالرحمنِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ الله، عن أبيه قال: فخرَج مالكُ بنُ عوفٍ بمَن معه إلى حُنَيْنٍ فسبَق رسولَ الله ﷺ إليها، فأعَدُّوا وتهيَّئوا في مَضايقِ الوادي وأحنائه، وأقْبَل رسولُ الله ﷺ وأصحابُه حتى انْحَطَّ بهم الوادي في عَمايةِ الصبحِ، فلمّا انحَطَّ الناسُ ثارت في وجوهِهم الخيلُ فشَدَّت عليهم، وانكَفَأ الناسُ مُنْهزِمين، لا يُقْبِلُ أحدٌ على أحدٍ وانحاز رسولُ الله ﷺ ذاتَ اليمينِ يقولُ: «**أين أيها الناسُ؟: هَلُمُّوا إليَّ، أنا رسولُ الله، أنا محمدُ بنُ عبد الله**» قال: فلا شيء، وركِبَت الإبلُ بعضُها بعضًا، فلمّا رأى رسولُ الله ﷺ أمْرَ الناسِ، ومعه رهْطٌ من أهلِ بيتِه، عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وأخوه ربيعةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، والفَضْلُ ابنُ العباسِ - وقيل: الفُضَيْلُ بنُ أبي سفيانَ - وأيْمَنُ ابنُ أمِّ أيمنَ، وأسامةُ بنُ زيدٍ، ومن الناسِ مَن يَزيدُ فيهم قُثَمَ بنَ العباسِ، ورَهْطٌ من المهاجرين منهم؛ أبو بكرٍ وعمرُ، والعباسُ آخذٌ بحَكَمَةِ بَغْلَته البيضاء وهو عليها قد شجرها. قال: ورجلٌ من هَوازنَ على جملٍ له أحمرَ، بيدِه رايةٌ سوداءُ في

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود في «سننه» (٢٥٠١) والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٢٧٣) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٩٦) و«الأوسط» (١/ ١٢٩) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ١٤٦) من طرق عن أبي توبة ثنا معاوية بن سلام أخبرني زيد بن سلام حدثني أبو كبشة السلولي أنه سمع سهل بن الحنظلية به.

رأسِ رُمحٍ طويلٍ أمامَ هَوازنَ، وهَوازن خلفَه إذا أدرَكَ طعَن برمحه، وإذا فاته الناسُ رفَع رمحَه لمن وراءَه فاتَّبعوه، قال: فبينما هو كذلك إذ هَوَىٰ له عليُّ بنُ أبي طالبٍ ورجلٌ من الأنصارِ يُريدانه، قال: فيأتي عليٌّ من خلفه فضرَب عُرقُوبَيِ الجملِ، فوقَع على عَجُزِه، ووثَب الأنصاريُّ على الرجلِ فضربه ضربةً أطَنَّ قدمَه، بنصفِ ساقه، فانْجعَفَ عن رحْله. قال: واجْتَلد الناسُ، فواللهِ ما رجَعَتْ راجعةُ الناس من هزيمتهم حتى وجَدوا الأُسارىٰ مُكتَّفين عندَ رسولِ الله ﷺ[1] ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهريِّ عن أبيه، عن محمد بن إسحاقَ.

قال ابنُ إسحاقَ: والتَفَت رسولُ الله ﷺ إلى أبي سفيانَ بن الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وكان ممن صبَر يومئذٍ مع رسولِ الله ﷺ، وكان حسَنَ الإسلامِ حينَ أسْلَم وهو آخذٌ بثَفَرِ بغلةِ رسولِ الله ﷺ فقال: «مَن هذا؟» قال: ابنُ أمِّك يا رسولَ الله»[2].

قال ابنُ إسحاق: ولمَّا انهزم الناسُ تكلَّم رجالٌ من جُفاة الأعرابِ بما في أنفسهم من الضِّغْنِ، فقال أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ، وكان إسلامُه بعدُ مدخولًا، وكانت الأزلامُ، معه يومئذٍ، لا تنتهي هزيمتهم دون البحرِ، وصرَخ كَلَدةُ بن الحَنْبلِ، وهو مع أخيه صفوان بنِ أميةَ - يعني لأمِّه - وهو مشركٌ في المدة التي جعَل له رسولُ الله ﷺ: ألا بطَل السِّحرُ اليومَ، فقال له صفوانُ، اسْكُتْ، فضَّ اللهُ فاك، فواللهِ لأن يَرُبَّني رجلٌ من قريشٍ أحبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هوازنَ[3].

وقال الإمامُ أحمد: حدَّثنا عفان بن مسلمٍ، ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ، أنبأنا إسحاقُ بن عبدِ الله بنِ أبي طلحةَ، عن أنسِ بن مالكٍ أن هَوازنَ جاءت يومَ حُنَيْنٍ بالنساءِ والصبيانِ والإبلِ والغنمِ، فجعَلوها صفوفًا يُكثِّرون على رسولِ الله ﷺ، فلما التَقَوا ولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللهُ تعالى، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا عبادَ الله، أنا عبدُ الله ورسولُه» ثم قال: «يا معشرَ الأنصارِ، أنا عبدُ الله ورسولُه». قال: فهزَم اللهُ المشركين، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ، ولم يُطْعَنْ برُمحٍ.

قال: وقال رسولُ الله ﷺ يومئذٍ: «مَن قتَل كافرًا فله سَلَبُه» قال: فقتَل أبو طلحةَ يومئذٍ عشرين رجلًا وأخَذ أسْلابَهم. وقال أبو قتادةَ: يا رسولَ اللهِ، إني ضرَبْتُ رجلًا على حبلِ العاتقِ وعليه درعٌ له، فأُجْهِضْتُ عنه، فانظُرْ مَن أخَذها. قال: فقام رجلٌ فقال: أنا أخَذْتُها، فأَرْضِه منها وأعطنيها. قال: وكان رسولُ الله ﷺ لا يُسأَلُ شيئًا إلا أعْطاه أو سكَت، فسكَت رسولُ الله ﷺ، فقال عمرُ: واللهِ لا يُفيئُها اللهُ على أسدٍ من أُسدِ الله ويُعْطيكها فقال رسولُ الله ﷺ: «صدَق عمرُ» قال: ولقِيَ أبو طلحةَ أمَّ سُلَيْم ومعها خنْجرٌ، فقال أبو طلحة: ما هذا؟ فقالت: إن دَنا مني بعضُ المشركين أن أبْعَجَ به بطنَه، فقال أبو طلحةَ: أما تسْمَعُ ما تقولُ أمُّ سُلَيم؟ فضحك رسولُ الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله،

(١) إسناده حسن: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٧٦) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦، ٢٧، ٢٨) وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٦٨).

(٢)، (٣) ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٢١) وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٦٨).

اقتُلْ مَن بعدَنا من الطُّلَقاء؛ انهزموا بك فقال: : «إن اللَّهَ قد كفَى وأحسَنَ يا أمَّ سليم».

وقد روىٰ مسلمٌ منه قصةَ خنجَرِ أمِّ سُليم، وأبو داودَ قولَه: «مَن قتَل قتيلا فله سَلَبُه» كلاهما من حديث حمادِ بنِ سلمةَ به[1] . وقولُ عمرَ في هذا مُستَغرَبٌ، والمشهورُ أن ذلك أبو بكرٍ الصديقُ[2].

وقال الإمامُ أحمد: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا أبي، ثنا نافعٌ أبو غالبٍ، شهد أنس بن مالكٍ قال: فقال العلاءُ بن زيادٍ العَدَويُّ: يا أبا حمزةَ بسنِّ أيِّ الرجالِ كان رسولُ الله ﷺ إذ بُعث؟ فقال: ابنَ أربعين سنةً. قال: ثم كان ماذا؟ قال: ثم كان بمكةَ عشرَ سنين، وبالمدينة عشرَ سنين، فتمَّت له ستون سنةً، ثم قبَضه اللهُ إليه، قال: بسنِّ أيِّ الرجالِ هو يومئذٍ؟ قال: كأشَبِّ الرجالِ وأحْسَنِه وأجْمله وألْحمه قال: يا أبا حمزةَ، وهل غزَوتَ مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، غزَوْتُ معه يومَ حنينٍ، فخرَج المشركون بُكْرة، فحمَلوا علينا حتى رأينا خيْلَنا وراءَ ظهورنا، وفي المشركين رجلٌ يحملُ علينا فيَدُقُّنا ويَحْطِمُنا، فلما رأىٰ ذلك رسولُ الله ﷺ نزَل، فهزَمهم الله فولَّوا، فقام رسولُ الله ﷺ حينَ رأىٰ الفتحَ، فجعل يُجاءُ بهم أُسارَىٰ رجلاً رجلاً، فيُبايعونه على الإسلام، فقال رجلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ: إن عليَّ نَذْرًا، لئن جيء بالرجل الذي كان منذ اليوم يَحْطِمُنا لأضْرِبَنَّ عنقَه، قال: فسكَت رسولُ الله ﷺ، وجيء بالرجلِ، فلما رأىٰ نبيَّ الله ﷺ قال: يا نبيَّ الله، تُبْتُ إلىٰ الله، قال: وأمْسَك نبيُّ الله ﷺ أن يُبايِعَه ليُوفي الآخرُ نَذْرَه.

قال: وجعَل ينْظُرُ إلىٰ النبيِّ ﷺ ليأمُرَه بقتله، ويَهابُ رسولَ الله ﷺ، فلما رأىٰ النبيُّ ﷺ أنه لا يصْنَعُ شيئًا بايَعه، فقال: يا نبيَّ الله، نذري؟! قال: «لم أُمْسِكْ عنه منذُ اليومِ إلا لتُوفيَ نذرَك» فقال: يا رسول الله، ألا أوْمَأْتَ إليَّ قال: «إنه ليس لنبيٍّ أن يُوميَ»[3]. تفرد به أحمد.

وقال أحمد: حدَّثنا يزيدُ، ثنا حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان مِن دُعاءِ رسولِ الله ﷺ يومَ حنينٍ، «اللهم إنك إن تَشأ لا تُعْبَدْ بعدَ اليوم». إسنادُه ثلاثيٌّ على شرطِ الشيخَيْن، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجه[4].

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ١٩٠) من حديث حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك به وكذلك روىٰ أبو داود (٢٧١٨) بعضه من هذا الطريق ورواه مسلم في «صحيحه» (١٨٠٩) من حديث حماد بن سلمة بن ثابت عن أنس مختصراً ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢١١٢) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٩٨٧) من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس مختصراً علىٰ قصة الخنجر.

(٢) انظر كيف جمع الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٦٣٦) بين قول عمر وأبي بكر الصديق رضي اللَّه عنهما بعد أن ساق حديث أنس رضي اللَّه عنهما قال: لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضًا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر واللَّه أعلم وكذلك جمع الحافظ ابن كثير في «البداية» عقب حديث أبي قتادة رضي اللَّه عنه لكنه زاد فقال: أوقد اشتبه على الراوي.

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود في «سننه» (٣١٩٤) وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٥١).

(٤) **صحيح:** رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٢١).

وقال البخاري: ثنا محمد بن بشَّار، ثنا غُنْدَرٌ، ثنا شعبةٌ، عن أبي إسحاق سمع البَراءَ بنَ عازبٍ. وسأله رجلٌ من قيسٍ: أفررْتُم عن رسول الله ﷺ يومَ حنينٍ؟ فقال: لكنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَفرَّ؛ كانت هَوازِنُ رُماةً، وإنا لمَّا حمَلْنا عليهم انكَشَفوا، فأكْبَبْنا على الغَنائم، فاستَقْبَلَتنا بالسهام، ولقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ على بَغْلته البيضاء، وإن أبا سفيانَ آخذٌ بزمامها، وهو يقولُ: «أنا النبيُّ لا كَـذِبْ»[1]. ورَواه البخاريُّ، عن أبي الوليد، عن شعبةَ به وقال: «: أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابنُ عبد المُطَّلِبْ».

قال البخاريُّ: وقال إسرائيل وزهيرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ، ثم نزَل عن بغلته[2]. ورواه مسلمٌ والنسائيُّ عن بُندارٍ، زاد مسلمٌ: وأبي موسى. كلاهما عن غُنْدَرٍ به.

وروى مسلمٌ من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاقَ عن البراءِ قال: ثم نزَل فاسْتَنْصَر وهو يقولُ: «أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابنُ عبد المُطَّلِبْ اللهم نزِّلْ نصرَك» قال البَراءُ، ولقد كنا إذا حَمِيَ البَأْسُ نَتَّقي برسولِ الله ﷺ، وإن الشجاعَ الذي يُحاذي به[3].

وروى البيهقيُّ من طُرُقٍ أن رسولَ الله ﷺ قال يومئذٍ، «أنا ابن العَواتك»[4].

وقال الطبراني: ثنا عباسُ بن الفضلِ الأَسْفاطِيُّ، ثنا عمرُو بنُ عوفٍ الواسطيُّ، ثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا يحيىٰ بنُ سعيدٍ، عن عمرو بن سعيد بن العاصِ، عن سَيَابةَ بن عاصمٍ السُّلَميِّ أن رسولَ الله ﷺ قال يوم حنينٍ «أنا ابنُ العَواتك»[5].

وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسفَ، أنبأنا مالكٌ، عن يحيىٰ بن سعيدٍ، عن عمرَ بن كثيرِ بنِ أفْلَحَ، عن أبي محمدٍ مولى أبي قَتادةَ قال: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ عامَ حنينٍ، فلما التَقَيْنا كانت للمسلمين جَوْلَةٌ، فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربْتُه من ورائه على حَبْلِ عاتقه بالسيفِ، فقطَعْتُ الدرعَ، وأقْبَل عليَّ فضمَّني ضَمَّةً وجَدْتُ منها ريحَ الموتِ، ثم أدْركه الموتُ، فأرْسَلَني فلحقْتُ عمرَ، فقلتُ: ما بالُ الناس؟ فقال: أمرُ اللهِ، عَزَّ وجلَّ، ثم رجَعوا. وجلَس رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «مَن قتَل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سَلَبُه» فقمْتُ فقلتُ، مَن يشْهَدُ لي؟ ثم جلَسْتُ، فقال رسولُ الله ﷺ مثلَه، فقلت: مَن يشْهَدُ لي؟ ثم جلَسْتُ، ثم قال رسولُ الله ﷺ مثلَه، فقمْتُ فقال: «ما لك يا أبا قَتادةَ؟» فأخبَرْتُه، فقال رجلٌ: صدق، سَلَبُه عندي، فأرْضِه مني. فقال أبو بكر: لاهَا اللهِ إذًا لا يَعْمِدُ إلىٰ أَسدٍ من أُسْدِ اللهِ يُقاتِلُ عن اللهِ ورسولِه فيُعطيَك سَلَبَه؟ فقال النبيُّ ﷺ:

---

(١)، (٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣١٥، ٤٣١٦، ٤٣١٧) ومسلم (١٧٧٦).

(٣) **صحيح**: صحيح مسلم (١٧٧٦).

(٤)، (٥) **صحيح مرسل**: رواه سعيد بن منصور في «سننه» (٢/ ٣٥١) عن أبي عوانة عن قتادة مرسلاً ورواه كذلك (٢/ ٣٥١) من طريق هشيم عن يحيىٰ عن سعيد عن عمرو القرشي ناسيابة بن عاصم أن رسول اللَّه ﷺ به ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٠١) وهذا أيضًا مرسل حيث إن سيابة اختلف في صحبته ولعل نفيها أصح انظر «جامع التحصيل» (١٩٣) وعلل ابن أبي حاتم (١/ ٣٢١) والمراسيل (٦٩).

«صدق فأعطه» فأعطانيه فابتعت به مخرفًا. في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام[1].
ورواه بقية الجماعة إلا النسائي من حديث يحيى بن سعيد به.

قال البخاري: وقال الليث بن سعد: حدثني يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، أن أبا قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله، فأسرعت إلى الذي يختله، فرفع يده ليضربني فأضرب يده فقطعتها، ثم أخذني فضمني ضمًا شديدًا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل، فدفعته ثم قتلته، وانهزم المسلمون وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله. ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «من أقام بينة على قتيل فله سلبه» فقمت لألتمس بينة على قتيلي، فلم أر أحدًا يشهد لي، فجلست، ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله ﷺ، فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي، فأرضه مني. فقال أبو بكر: كلا، لا يعطيه أضيبع من قريش، ويدع أسدًا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال: فقام رسول الله فأداه إلي، فاشتريت به خرافًا فكان أول مال تأثلته[2]. وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم[3]، كلاهما عن قتيبة، عن الليث بن سعد به، وقد تقدم من رواية نافع أبي غالب، عن أنس أن القائل لذلك عمر بن الخطاب، فلعله قاله متابعة لأبي بكر الصديق، ومساعدة وموافقة له، أو قد اشتبه على الراوي والله أعلم.

وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى: «يا عباس، ناد: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة» فأجابوه: لبيك لبيك، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره، فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في عنقه، ويأخذ سيفه وقوسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة، فاستعرض الناس فاقتتلوا، وكانت الدعوة أول ما كانت بالأنصار، ثم جعلت آخرًا بالخزرج، وكانوا صبرًا عند الحرب، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال: «الآن حمي الوطيس» قال: فوالله ما رجعت راجعة الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتفون، فقتل الله منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم، وأفاء الله على رسوله ﷺ أموالهم[4] وأبناءهم.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، وذكر موسى بن عقبة في «مغازيه» أن رسول الله ﷺ

---

(١) **متفق عليه:** البخاري (٤٣٢١) ومسلم (١٧٥١) وأبو داود (٢٧١٧) والترمذي (١٥٦٢) وابن ماجه (٢٨٣٧).
(٢) **صحيح:** البخاري (٤٣٢٢).
(٣) البخاري (٧١٧٠) ومسلم (١٧٥١).
(٤) **إسناده حسن:** أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٢٩).

لما فتَح الله عليه مكةَ وأقرَّ بها عينَه، خرَج إلى هَوازنَ، وخرَج معه أهلُ مكةَ، لم يُغادِرْ منهم أحدًا رُكْبانًا ومُشاةً حتى خرَج النساءُ يَمْشِين على غيرِ دينٍ نُظَّارًا ينظُرون ويرْجون الغَنائمَ، ولا يَكْرَهون مع ذلك أن تكونَ الصَّدمةُ برسولِ الله ﷺ وأصحابِه، قالوا: وكان معه أبو سفيانَ بنُ حربٍ وصفوانُ بن أميةَ، وكانت امرأتُه مُسْلمةً، وهو مُشْرِكٌ لم يُفرِّقْ بينَهما.

قالوا: وكان رئيسَ المشركين يومئذٍ مالكُ بن عوفٍ النَّصْريُّ، ومعه دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ يَرْعَشُ من الكِبَرِ، ومعه النساءُ والذَّراريُّ والنَّعَمُ، فبعَث رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بن أبي حَدْرَدٍ عينًا، فبات فيهم، فسمع مالكَ بنَ عوفٍ يقولُ لأصحابه: إذا أصبَحْتُم فاحْمِلوا عليهم حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ، واكسِروا أغمادَ سيوفِكم، واجْعَلوا مَواشيكم صفًّا ونساءَكم صفًّا فلما أصْبَحوا اعتزَل أبو سفيانَ، وصفوانُ وحَكيمُ بن حزامٍ وراءَهم ينظُرون لمن تكونُ الدائرة، وصفَّ الناسُ بعضُهم لبعضٍ، وركِب رسولُ الله ﷺ بغلةً له شَهْباءَ فاستَقْبلَ الصفوفَ فأمَرهم وحضَّهم على القتالِ وبشَّرهم بالفتحِ إن صبَروا، فبينما هم كذلك حمَل المشركون على المسلمين حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فجال المسلمون جَوْلةً، ثم ولَّوا مُدْبرين، فقال حارثةُ بن النعمانِ، لقد حزَرْتُ مَن بقِيَ مع رسولِ الله ﷺ حينَ أدْبَر الناسُ، فقلتُ مائةُ رجلٍ، قالوا: ومَرَّ رجلٌ من قريشٍ بصفوانَ بن أميةَ، فقال: أبْشِر بهزيمةِ محمدٍ، وأصحابه، فوالله لا يَجْتَبِرونها أبدًا، فقال له صفوانُ: تُبَشِّرُني بظهورِ الأعْرابِ!! فوالله لَرَبٌّ من قريشٍ أحَبُّ إليَّ من رَبٍّ من الأعْرابِ: وغضِب صفوانُ لذلك. قال موسى: وبعَث صفوانُ غلامًا له فقال: اسمَعْ لمن الشِّعارُ؟ فجاءه فقال: سمِعْتُهم يقولون: يا بني عبدِ الرحمنِ يا بني عبدِ الله، يا بني عُبَيْدِ الله، فقال: ظهَر محمدٌ. وكان ذلك شعارَهم في الحربِ. قالوا: وكان رسولُ الله ﷺ لما غشِيَه القتالُ قام في الركابَين وهو على البَغْلةِ، فرفَع يديه إلى الله يدعوه يقولُ: **«اللهم إني أنشُدُك ما وعَدْتَني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظْهَروا علينا»**. ونادَى أصحابَه وذمَّرهم: **«يا أصحاب البيعة يومَ الحديبية، اللهَ اللهَ، الكَرَّةَ على نبيِّكم»** ويقالُ: حرَّضهم فقال: **«يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله، يا بني الخزرج، يا أصحابَ سورة البقرة»** وأمَر من أصحابِه مَن يُنادي بذلك قالوا: وقبَض قُبْضةً من الحَصْباءِ، فحَصَب بها وجوهَ المشركين ونَواحيَهم كلَّها، وقال: **«شاهت الوجوه»** وأقبَل أصحابُه إليه سِراعًا يبْتَدِرون، وزعَموا أن رسولَ الله ﷺ قال: **«الآنَ حَميَ الوَطيسُ»** فهزَم اللهُ أعداءَه من كلِّ ناحيةٍ حصَبَهم منها، واتَّبعهم المسلمون يَقْتُلونهم، وغنَّمهم اللهُ نساءَهم وذَراريَهم، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتى دخَل حصنَ الطائفِ هو وأُناسٌ من أشرافِ قومِه، وأسْلم عندَ ذلك ناسٌ كثيرٌ من أهلِ مكةَ حينَ رأَوا نصرَ الله رسولَه ﷺ وإعْزازَه دينه[1]، رواه البيهقيُّ.

وقال ابنُ وهبٍ: أخبرني يونُسُ، عن الزهريِّ، أخبَرَني كثيرُ بن العباسِ بن عبدِ المطلبِ قال: قال

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٢٩، ١٣٠).

العباسُ: شَهِدْتُ مع رسولِ الله ﷺ يومَ حُنينٍ، فلَزِمْتُه أنا وأبو سفيانَ بنُ الحارث لا نُفارقُه ورسولُ الله ﷺ على بغلة بيضاءَ أهداها له فَرْوةُ بن نُفاثةَ الجُذاميُّ، فلمَّا التَقَى الناسُ ولَّى المسلمون مُدْبرين، فطَفِق رسولُ الله ﷺ يَرْكُضُ بغلتَه قِبَلَ الكفار، قال العباسُ: وأنا آخذ بلجامها أكُفُّها إرادةَ الله أن لا تُسْرِعَ، وأبو سفيانَ آخذٌ بركاب رسول اللَّه ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ: «أي عباسُ، نادِ أصحابَ السَّمُرَة». قال: فوالله لكأنما عَطْفَتُهم حينَ سمعوا صوتي عَطْفةُ البقرِ على أولادها فقالوا: يا لَبَّيْكاه، يا لَبَّيْكاه. قال: فاقْتَتَلوا هم والكفارُ والدعوةُ في الأنصارِ، يقولون: يا معشرَ الأنصار، يا معشر الأنصار، ثُم قُصِرَت الدعوةُ على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، فَنَظَر رسولُ الله ﷺ وهو على بغلته، كالمُتطاول عليها إلى قتالهم فقال: «هذا حينَ حَمِيَ الوَطيسُ» ثُم أخَذَ ﷺ حَصَياتٍ فرمَى بهن في وجوه الكفار، ثم قال: «انهزَموا وربِّ محمد» قال: فذهَبْتُ أنظُرُ فإذا القتالُ على هيئته فيما أرى، قال: فوالله ما هو إلا أن رَماهم رسولُ الله ﷺ بحَصَياته، فما زلْتُ أرى حَدَّهم كَليلاً، وأمْرَهم مُدْبِراً[١]. ورَواه مسلمٌ، عن أبي الطاهر، عن ابن وهب به نحوَه ورواه أيضًا عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن الزهريِّ نحوَه.

وروى مسلمٌ من حديث عكرمةَ بن عَمَّارٍ، عن إياسِ بن سَلَمةَ بن الأكْوع، عن أبيه قال: غزَونا مع رسول الله ﷺ حُنينًا، فلما واجَهْنا العدوَّ تقدَّمْتُ فأعْلُوا ثَنِيَّةً فاستَقْبَلني رجلٌ من المشركين فأرْميه بسهم، وتَوارى عني، فما دريْتُ ما صنَع، ثم نظَرْتُ إلى القوم فإذا هم قد طلَعوا من ثَنِيَّة أخرى، فالتَقَوا هم وصحابةُ رسول الله ﷺ، فولَّى أصحابُ رسول الله ﷺ وأرْجعُ مُنهزِمًا، وعليَّ بُرْدَتان مُتَّزِرًا بإحداهما مُرتَديًا بالأخرى، قال: فاستَطْلَق إزاري فجمَعْتُها جمعًا ومرَرْتُ على النبيِّ ﷺ وأنا منهزمٌ، وهو على بغلته الشَّهْباء، فقال ﷺ: «لقد رأى ابنُ الأكوعِ فَزَعًا» فلما غَشُوا رسولَ الله ﷺ نزَل عن البغلة، ثم قَبَضَ قُبْضةً من ترابٍ من الأرضِ واستَقْبَل به وجوهَهم، وقال: «شاهت الوجوهُ» فما خلَق اللهُ منهم إنسانًا إلا ملأ عينَيه ترابًا من تلك القُبضة، فولَّوا مُدبرين، فهزَمهم الله، وقسَم رسول الله ﷺ غنائمَهم بينَ المسلمين[٢].

وقال أبو داود الطَّيالسيُّ في «مسنده»: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلَى بن عطاءٍ عن عبد الله بن يسارٍ، عن أبي عبد الرحمن الفِهْريِّ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حنينٍ، فسرْنا في يوم قائظٍ شديد الحرِّ، فنزلنا تحتَ ظلال السَّمُرِ، فلما زالت الشمسُ لبستُ لأمَتي، وركبتُ فرسي، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو في فُسْطاطه، فقلتُ: السلامُ عليك يا رسول الله ورحمةُ الله وبركاتُه، قد حان الرَّواحُ يا رسولَ الله؟ قال: «أجل» ثم قال رسول الله ﷺ: «قم يا بلال» فثار من تحت سَمُرةٍ كأن ظلَّه ظلُّ طائرٍ فقال: لبيك وسعديك، وأنا فداؤك. فقال: «أسْرِجْ لي فرسي» فأتاه بدَفَّتَيْن من ليفٍ ليس

(١) صحيح: رواه مسلم (١٧٧٥).
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٧٧٧).

فيهما أشرٌ ولا بَطَرٌ قال: فركب فرسه فسرنا يومًا، فلقينا العدوَّ، وتشامَت الخيلان، فقاتَلْناهم فولَّى المسلمون مُدْبرين كما قال الله تعالى، فجعَل رسولُ الله ﷺ يقول: «يا عبادَ الله، أنا عبدُ الله ورسولُه» واقتحم رسولُ الله ﷺ عن فرسه، وحدثني من كان أقربَ إليه مني أنه أخَذ حَفْنَةً من التراب، فحثَى بها وجوهَ العدوِّ وقال: «شاهت الوجوهُ» قال يعلى بنُ عطاءٍ: فحدثنا أبناؤهم عن آبائهم قالوا: ما بقي أحدٌ إلا امتَلأت عيناه وفمُه من التراب، وسمِعْنا صَلْصَلةً من السماء، كمرِّ الحديد على الطَّست الجديدِ، فهزَمهم الله عز وجل [١]، ورواه أبو داود السِّجِسْتانيُّ في «سننه» عن موسى بن إسماعيلَ عن حمادِ بن سَلمةَ به نحوَه [٢].

وقال الإمام أحمد: ثنا عفانُ، ثنا عبد الواحد بن زيادٍ، ثنا الحارثُ بن حصيرةَ، ثنا القاسمُ بنُ عبدالرحمنِ بن عبدِ الله بن مسعودٍ، عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعودٍ: كنتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنينٍ فولَّى عنه الناسُ، وثبَت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أقدامنا نحوًا من ثمانين قدَمًا ولم نُوَلِّهم الدُّبُرَ، وهم الذين أنزَل اللهُ عليهم السكينةَ، قال: ورسولُ الله ﷺ على بغلته يَمْضي قُدُمًا، فحادت به بغلتُه، فمال عن السَّرْج، فقلتُ له: ارتَفِع رفَعك اللهُ فقال: «ناولني كفًّا من تراب» فضرَب به وجوهَهم فامتَلأَت أعينُهم ترابًا، قال: «أين المهاجرون والأنصارُ؟» قلت: هم أُولاء. قال: «اهتِفْ بهم» فهتَفْتُ بهم، فجاءوا وسيوفُهم بأيمانهم كأنَّها الشُّهُبُ، وولَّى المشركون أدْبارَهم [٣]. تفرَّد به أحمدُ.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، أخبرني أبو الحسنِ محمدُ بن أحمدَ بن تَميم القَنْطَريُّ، ثنا أبو قِلابةَ، ثنا أبو عاصمٍ، ثنا عبدُ الله بنُ عبد الرحمن الطائفيُّ، أخبرني عبدُ الله بن عياض بن الحارث الأنصاريُّ، عن أبيه أن رسولَ الله ﷺ أتَى هَوازنَ في اثنَي عشَرَ ألفًا، فقُتل من أهلِ الطائف يومَ حنين مثلُ مَن قُتل يومَ بدرٍ، قال: وأخذَ رسول الله ﷺ كفًّا من حصًى، فرمَى بها وجوهَنا فانهزَمْنا [٤]. ورواه البخاري في «تاريخه» [٥] ولم يَنْسِبْ عِياضًا.

وقال مُسَدَّدٌ: ثنا جعفرُ بن سليمانَ، ثنا عوفٌ، ثنا عبد الرحمن مولى أمِّ بُرْثُنٍ، عمن شهد حنينًا كافرًا قال: لما التقَيْنا نحن ورسول الله ﷺ والمسلمون، لم يقُوموا لنا حَلْبَ شاةٍ، فجئنا نَهُشُّ سيوفَنا بينَ يدَي رسول الله ﷺ، حتى إذا غشِيناه، فإذا بينَنا وبينَه رجال حِسانُ الوجوه فقالوا: شاهت الوجوهُ، فارجِعوا. فهُزِمْنا من ذلك الكلام. رواه البيهقي [٦].

---

(١)، (٢) حسن رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٨٦) وأبو داود في «سننه» (٥٢٣٣) والطيالسي في «مسنده» (١٣٧١).
(٣) صحيح رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٥٣) والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٦٩) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٢٨).
(٤)، (٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٣٢) ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٢) ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٩) معلقًا.
(٦) حسن رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٣).

وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيمَ، ثنا الوليدُ بن مسلم، حدَّثني محمد ابن عبد الله الشُّعَيْثيُّ، عن الحارث بن بَدَل النَّصْريِّ، عن رجلٍ من قومه شهد ذلك يوم حنين، وعمرو بن سفيانَ الثَّقفيِّ قال: انهزم المسلمون يومَ حنين، فلم يَبْقَ مع رسول الله ﷺ إلا عباسٌ وأبو سفيان بن الحارث قال: فقبَض رسول الله ﷺ قُبْضةً من الحَصْباء، فرمَى بها في وجوههم قال: فانهزَمنا فما خُيِّل إلينا إلا أنَّ كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنا. قال الثَّقفيُّ: فأعْجَزْتُ على فرسي حتى دخلْتُ الطائفَ[١].

وروى يونسُ بن بكير في «مغازيه» عن يوسف بن صُهَيْبٍ عن عبدِ الله أنه لم يَبْقَ مع رسولِ الله ﷺ يومَ حنينٍ إلا رجلٌ واحدٌ اسمُه زيدٌ[٢].

وروى البيهقيُّ من طريق الكُدَيْميِّ: ثنا موسى بن مسعودٍ، ثنا سعيدٌ بن السائب بن يَسارٍ الطائفيُّ، عن السائب بن يَسارٍ، عن يزيدَ بن عامرٍ السوائيِّ أنه قال: عندَ انكشافة انكشَفَها المسلمون يومَ حنين فتبعهم الكفارُ، وأخذ رسول الله ﷺ قُبْضةً من الأرض، ثم أقْبَلَ على المشركين فرمَى بها وجوهَهم وقال: «ارجعوا شاهت الوجوه» فما أحدٌ يَلْقَى أخاه إلا وهو يَشْكو قَذىً في عينيه[٣].

ثم روى من طريقين آخرين، عن أبي حُذَيْفةَ، ثنا سعيدُ بن السائب بن يَسار الطائفي، حدَّثني أبي السائبُ بن يَسار، سمعْتُ يزيد بن عامر السُّوائيَّ ـ وكان شهد حنينًا مع المشركين ثم أسلم بعدُ ـ قال: فنحن نسْألُه عن الرُّعْب الذي ألْقَى الله في قلوب المشركين يومَ حنين كيف كان؟ قال: فكان يأخذُ لنا بحَصاةٍ فيَرْمي بها في الطَّسْت فيَطِنُّ. قال: كنا نجدُ في أجْوافنا مثلَ هذا[٤].

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظُ ومحمد بن موسى بن الفضْل قالا: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، ثنا العباسُ، عن محمد بن بكير الحضرميِّ، ثنا أيوب بن جابر، عن صَدَقَة بن سعيد، عن مصعب بن شيبةَ، عن أبيه قال: خرَجْتُ مع رسول الله ﷺ يومَ حنين، والله ما أخْرَجني إسلامٌ ولا معرفةٌ به، ولكن أبَيْتُ أن تظْهرَ هَوازنُ على قريش، فقلتُ وأنا واقفٌ معه: يا رسولَ الله، إني أرى خيلاً بُلْقًا. فقال: «يا شيبةُ، إنه لا يراها إلا كافرٌ» فضرَب يده في صدري، ثم قال: «اللهم اهد شيبةَ» ثم ضربَها الثانية فقال: «اللهم اهد شيبةَ» ثم ضرَبها الثالثةَ، ثم قال: «اللهم اهد شيبةَ» قال: فوالله ما رفَع يدَه عن صدري في الثالثة حتى ما كان أحدٌ من خلق الله أحبَّ إليَّ منه. ثم ذكَر الحديثَ في التقاء الناس، وانهزام المسلمين، ونداء العباس، واستنصار رسول الله ﷺ حتى هزَم الله المشركين[٥].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٣).

(٢) قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٨١) رواه البزار ورجاله ثقات.

(٣) **إسناده صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٣٧) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٣).

(٤) **إسناده صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٣٧) والبيهقي في «دلائله» (٥/ ١٤٤).

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٥).

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبد الله الحافظُ، ثنا أبو محمدٍ أحمد بن عبد الله المزَنيُّ، ثنا يوسفُ بن موسىٰ، ثنا هشامُ بن خالدٍ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثني عبدُ اللهِ بن المبارك، عن أبي بكر الهُذَليِّ، عن عكرمةَ مولىٰ ابن عباسٍ، عن شيبةَ بن عثمانَ قال: لما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ حنين قد عُرِّيَ، ذكَرْتُ أبي وعمي، وقتلَ عليٌّ وحمزة إياهما، فقلتُ: اليومَ أُدركُ ثأري من رسول الله ﷺ، قال: فذهَبْتُ لأجيئَه عن يمينِه، فإذا أنا بالعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قائمًا، عليه درعٌ بيضاءُ كأنها فضةٌ ينْكَشِفُ عنها العَجاجُ، فقلتُ: عمُّه ولن يَخْذُلَه. قال: ثم جئتُه عن يسارِه، فإذا أنا بأبي سُفيانَ ابن الحارث، بن عبد المطلب، فقلتُ: ابنُ عمِّه ولن يَخْذُلَه. قال: ثم جئتُه مِن خلفِه، فلم يَبْقَ إلا أن أساوِرَه سَوْرَةً بالسيفِ إذ رُفع شُواظٌ من نارٍ بيني وبينَه، كأنه بَرْقٌ، فخِفْتُ أن يَمْحَشَني، فوضَعْتُ يدي علىٰ بصري ومشَيْتُ القَهْقَرَىٰ، فالتَفَت رسول الله ﷺ وقال: **«يا شَيْبُ يا شيبُ، ادْنُ مني، اللهم أَذْهِبْ عنه الشيطانَ»** قال: فرفَعْتُ إليه بصري ولهو أحبُّ إليَّ مِن سمعي وبصري فقال: **«يا شَيْب، قاتِلِ الكفارَ»**(١) .

وقال ابن إسحاق: وقال شيبةُ بنُ عثمانَ بنِ أبي طلحةَ أخو بني عبدِ الدارِ: قلتُ اليومَ أُدْرِكُ ثأري - وكان أبوه قد قُتِل يومَ أحدٍ - اليومَ أَقْتُلُ محمدًا. قال: فأَدَرْتُ برسولِ الله ﷺ لأَقْتُلَه، فأقْبِل شيءٌ حتىٰ تغَشَّىٰ فؤادي، فلم أُطِقْ ذاك وعلِمْتُ أنه ممنوعٌ مني(٢) .

وقال محمدُ بن إسحاق: وحدثني والدي إسحاق بن يسارٍ، عمن حدَّثه، عن جُبَيْر بن مُطْعِم قال: إنا لَمع رسولِ الله ﷺ يومَ حنينٍ، والناسُ يقْتتلون، إذ نظَرْتُ إلىٰ مثلِ البجادِ الأسودِ يَهْوي من السماءِ حتىٰ وقَع بينَنا وبينَ القومِ، فإذا نملٌ مَنْثورٌ قد مَلأ الواديَ فلم يكنْ إلا هزيمةُ القومِ، فما كنا نشُكُّ أنها الملائكةُ، ورواه البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس ابن بكيرٍ، عن ابن إسحاقَ به وزاد: فقال خَدِيجُ بن العوجاءِ النَّصريُّ - يعني في ذلك -:

ولما دنَونا من حُنينٍ ومائِه ... رأينا سَوادًا مُنكَرَ اللونِ أخْصَفا
بمَلمومةٍ شَهْباءَ لو قَذَفوا بها ... شَماريخَ مِن عَروى إذا عادَ صَفْصَفا
ولو أن قومي طاوَعَتْني سَراتُهم ... إذًا ما لقينا العارضَ المُتَكَشِّفا
إذًا ما لقِينا جندَ آلِ محمدٍ ... ثمانين ألفًا واسْتَمَدُّوا بخِنْدِفا

وقد ذكَر ابن إسحاق من شعرِ مالكِ بنِ عوفٍ النَّصريِّ رئيس هَوازِنَ يومَ القتالِ وهو في حَوْمةِ الوَغَىٰ يرْتَجِزُ ويقولُ:

أَقْدِمْ مُحاجُ إنه يومٌ نُكُرْ ... مثلي علىٰ مثلِكَ يَحْمي ويَكُرْ
إذا أُضِيعَ الصفُّ يومًا والدُّبُرْ ... ثُم احْزَأَلَّتْ زُمَرٌ بعدَ زُمَرْ

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٥).

(٢) انظر «السيرة» لابن هشام (٤/ ٣٢٢).

كتائبٌ يَكلُّ فيهن البَصَرْ   قد أطعُنُ الطَّعْنةَ تقْذى بالسُّبُرْ
حينَ يُذَمُّ المُسْتَكينُ المُنْجَحِرْ   وأطعُنُ النَّجْلاءَ تَعْوي وتَهِر
لها من الجَوف رَشاشٌ مُنْهَمِرْ   تَفْهَقُ تارات وحينًا تَنْفَجِرْ
وثَعْلَبُ العاملِ فيها مُنْكَسِرْ   يا زينُ يا بنَ هَمْهَمٍ أين تَفِر
قد نَفِد الضِّرْسُ وقد طال العُمُرْ   قد علم البيضُ الطَّويلاتُ الخُمُرْ
أَنِّيَ في أمثالِها غيرُ غَمِرْ   إذ تَخْرُجُ الحَاضِنُ مِن تحتِ السُّتُرْ

وذكَر البيهقيُّ مِن طريق يونُسَ بن بكيرٍ، عن أبي إسحاقَ أنه أنشَد مِن شعرِ مالكٍ أيضًا حينَ ولَّى أصحابه منهزمين، وذلك قولُه بعدَ ما أسلم وقيل: هي لغيره[1]:

اذكُرْ مسيرَهمُ للناسِ كلِّهمُ   ومالكٌ فوقَه الراياتُ تَختَفقُ
ومالكٌ مالكٌ ما فوقَه أحدٌ   يومَ حنينٍ عليه التاجُ يأتَلقُ
حتى لقُوا الناسَ حينَ البأسِ يَقْدُمُهمْ   عليهمُ البَيْضُ والأبدانُ والدّرَقُ
فضاربوا الناسَ حتى لم يَرَوْا أحدًا   حولَ النبيِّ وحتى جَنَّه الغَسَقُ
حتى تنَزَّل جبريل بنصرهمُ   فالقوم منهزمٌ منا ومُعْتَلقُ
منا ولو غيرُ جبريل يُقاتلُنا   لَمَنَّعَتْنا إذًا أسيافُنا الفُلُقُ
وقد وفَى عمرُ الفاروقُ إذ هزَموا   بطعنةٍ بلَّ منها سَرْجَه العَلَقُ

قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين، وأمْكَن اللهُ رسولَه ﷺ[1] منهم، قالت امرأةٌ مِن المسلمين:

قد غلَبَتْ خيلُ اللهِ خيلَ اللاتْ   واللهُ أحَقُّ بالثَّباتْ

قال ابن هشام: وقد أنشَدَنيه بعضُ أهلِ الرواية للشعرِ:

غلَبتِ خيلَ اللَّه خيلَ اللاتِ   وخيلُه أحقُّ بالثَباتِ

قال ابن إسحاقُ: فلما انهَزَمت هَوازِنُ استَحَرَّ القتلُ من ثَقيفٍ في بني مالكٍ، فقُتِل منهم سبعون رجلاً تحتَ رايتِهم، وكانت مع ذي الخِمارِ، فلما قُتِلَ أخَذها عثمانُ بنَ عبدِ اللَّهِ بن رَبيعةَ بنِ الحارثِ ابن حبيبٍ فقاتَلَ بها حتىٰ قُتل، فأخبرَني عامرُ بنُ وهبِ بن الأسودِ أن رسولَ الله ﷺ لما بلغَه قتْلُه قال: «أبعدَه اللهُ، فإنه كان يُبغضُ قريشًا»[2]. وذكر ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة أنه قُتِل مع عثمان هذا غلامٌ له نصرانيٌّ، فجاء رجلٌ من الأنصارِ ليَسلُبَه، فإذا هو أغرَلُ، فصاح بأعلىٰ صوته: يا معشرَ العربِ، يَعْلَمُ اللهُ أن ثَقيفًا غُرْلٌ.

---

(١) حكاه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٤٧).

(٢) **ضعيف:** اخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٦٩)، من طريق ابن إسحاق به وفيه شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي ضعيف، وعامر بن وهب هذا لم أقف عليه، ويغلب علىٰ ظني أنه منقطع. وللحديث شاهد أخرجه البزار في «مسنده» برقم (١١٨٣) من طريق محمد بن سعد عن أبيه قال: قيل للنبي إن فلانًا الثقفي قتل وكان قد أسلم فقال أبعده الله إن كان يبغض قريشًا. وقال: هذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن سعد إلا من هذا الوجه. اهـ. وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٧) وقال: «رواه البزار وفيه من لم أعرفه» ثم ذكر له شاهداً عن مغيرة بن شعبة وقال: «رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وهو ضعيف وقد وثق». اهـ.

قال المغيرة بنُ شُعبةَ الثقفيُّ فأخَذْتُ بيدِه، وخشِيتُ أن تذهَبَ عنا في العربِ، فقلتُ: لا تَقُلْ كذلك: فداكَ أبي وأمي، إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ. ثم جعلتُ أكْشِفُ له القَتْلَى فأقولُ له: ألا تراهم مُختتنِين كما ترَى؟![1] .

قال ابن إسحاق: وكانت رايةُ الأحْلافِ مع قاربِ بن الأسودِ، فلما انهزم الناسُ أسند رايتَه إلى شجرةٍ، وهرب هو وبنو عمِّه وقومُه، فلم يُقْتَلْ مِن الأحْلافِ غير رجلين؛ رجلٌ مِن بني غيَرَةَ يقالُ له: وهبٌ. ورجلٌ من بني كُبَّةَ يقالُ له: الجُلاحُ. فقال رسولُ الله ﷺ حينَ بلَغه قتلُ الجُلاحِ: «قُتل اليومَ سيدُ شبابِ ثقيفٍ، إلا ما كان مِن ابن هُنَيْدة» يعني الحارثَ بن أوْيسٍ[2] .

قال ابن إسحاق: قال العباسُ بنُ مِرْداسٍ يَذْكُرُ قاربَ بنَ الأسودِ وفِرارَه مِن بني أبيه وذا الخِمارِ وحَبْسَه نفسَه وقومَه للموتِ:

ألا مَن مُبْلغٌ غَيْلانَ عني ... وسوف إخالُ يأتيه الخَبيرُ
وعروةَ إنما أُهْدِي جوابًا ... وقولاً غيرَ قولِكما يَسيرُ
بأنَّ محمدًا عبدٌ رسولٌ ... لربٍّ لا يَضِلُّ ولا يَجورُ
وجَدْناه نبيًّا مثلَ موسى ... فكلُّ فتًى يُخايِرُه مَخيرُ
وبئس الأمرُ أمرُ بني قَسِيٍّ ... بوَجٍّ إذ تُقُسِّمَت الأُمورُ
أضاعوا أمْرَهم ولكلِّ قومٍ ... أميرٌ والدوائرُ قد تَدورُ
فجِئْنا أُسدَ غاباتٍ إليهم ... جنودُ الله ضاحيةً تَسيرُ
نَؤُمُّ الجَمعَ جمعَ بني قَسِيٍّ ... على حَنَقٍ نَكادُ له نَطيرُ
وأُقْسِمُ لو هُمُ مكَثوا لسِرْنا ... إليهم بالجنودِ ولم يَغُوروا
فكنا أُسَدَ لِيَّةَ ثَمَّ حتى ... أبَحْناها وأسْلَمَت النُّصورُ
ويومٌ كان قَبلُ لدَى حنينٍ ... فأقْلَعَ والدماءُ به تَمورُ
من الأيامِ لم تَسْمَعْ كيومٍ ... ولم يَسْمَعْ به قومٌ ذُكورُ
قتَلْنا في الغُبارِ بني حُطَيْطٍ ... على راياتِها والخيلُ زُورُ
ولم يَكُ ذو الخِمارِ رئيسَ قومٍ ... لهم عَقْلٌ يُعاقِبُ أو نَكيرُ
أقام بهم على سَنَنِ المَنايا ... وقد بانت لمُبْصِرِها الأُمورُ
فأفْلَتَ مَن نجا منهم جَرِيضًا ... وقُتِّلَ منهمُ بَشَرٌ كثيرُ
ولا يُغْنِى الأمورَ أخو التَّواني ... ولا الغَلِقُ الصُّرَيِّرَةُ الحَصورُ
أحانهمُ وحانَ ومَلَّكوه ... أمورَهمُ وأفلَتَت الصُّقورُ
بنو عوفٍ تَميحُ بهم جِيادٌ ... أهينَ لها الفَصافِصُ والشَّعيرُ
فلولا قاربٌ وبنو أبيه ... تقسَّمَت المَزارِعَ والقُصورُ

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٢٦).
(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٢٧).

ولكنَّ الرِّياسةَ عُمِّموها ... على يُمْنِ أشار به المُشيرُ
أطاعوا قاربًا ولهم جُدُودٌ ... وأحْلامٌ إلى عزٍّ تَصيرُ
فإن يُهْدَوا إلى الإسلام يُلْفَوا ... أُنوفَ الناسِ ما سَمَرَ السَّميرُ
فإن لم يُسْلِموا فهُمُ أذانٌ ... بحربِ الله ليس لهم نَصيرُ
كما حَكَّتْ بنو سعد وحربٌ ... برَهْط بني غَزِيَّةَ عَنْقَفيرُ
كأنَّ بني مُعاويةَ بنِ بكرٍ ... إلى الإسلام ضَائنةٌ تَخورُ
فقلْنا أسلِموا إنا أخوكم ... وقد برأت من الإحَنِ الصُّدورُ
كأن القومَ إذا جاءوا إلينا ... مِن البَغْضاءِ بعدَ السِّلْم عُورُ[1]

فصل

ولما انهزَمت هَوازِنُ وقَف ملِكُهم مالكُ بنُ عوفِ النَّصْريُّ على ثَنِيَّة مع طائفةٍ مِن أصحابِه، فقال: قِفوا حتى تَجوزَ ضعفاؤكم وتَلحقَ أُخْراكم.

قال ابن إسحاق: فبلَغني أن خيلاً طلَعت، ومالكٌ وأصحابُه على الثَّنِيَّة، فقال لأصحابِه، ماذا ترَوْن؟ قالوا: نرَىٰ قومًا واضعي رِماحِهم بين آذانِ خيلِهم طويلةً بوادهم فقال: هؤلاء بنو سُلَيم، ولا بأسَ عليكم منهم. فلما أقْبلوا سلَكوا بطنَ الوادي، ثم طَلَعت خيلٌ أخرىٰ تتْبَعُها، فقال لأصحابِه: ماذا تَرَوْن؟ قالوا: نرىٰ قومًا عارضي رماحِهم أغْفالاً على خيلِهم. فقال: هؤلاء الأوسُ والخزرجُ، ولا بأسَ عليكم منهم. فلما انتَهَوا إلى أصلِ الثَّنية سلَكوا طريق بني سُلَيم، ثم طلَع فارسٌ، فقال لأصحابِه: ماذا تَرَوْن؟ فقالوا: نرَىٰ فارسًا طويلَ البادِّ، واضعًا رمحَه على عاتقِه، عاصبًا رأسَه بمُلاءةٍ حمراء. قال: هذا الزبيرُ بنُ العوام، وأُقْسِمُ باللات ليُخالطَنَّكم فاثْبُتوا له. فلما انتهى الزبيرُ إلى أصل الثَّنِيَّةِ أبْصرَ القومَ فصمَدَ لهم، فلم يَزَلْ يُطاعِنُهم حتى أزاحهم عنها[2].

فصل

وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالغَنائِم، فجُمِعت مِن الإبِلِ والغنمِ والرقيقِ، وأمَرَ أن تُساقَ إلى الجِعْرانةِ فتُحبَسَ هناك.

قال ابن إسحاق: وجعَل رسولُ اللهِ ﷺ على الغَنائمِ مسعودَ بنَ عمرو الغفاريَّ[3].

فصل

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ أصحابنا أن رسولَ الله ﷺ مَرَّ يومئذٍ بامرأةٍ قتَلها خالدُ بن الوليدِ، والناسُ مُتَقَصِّفون عليها، فقال لبعض أصحابه: «**أدرِكْ خالدًا فقل له: إن رسولَ ﷺ ينْهاك أن تقْتُلَ وَليدًا أو**

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٢٧، ٣٢٨).
(٢) انظر «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٣١).
(٣) انظر ابن هشام (٤/ ٣٣٤).

امرأةً أو عَسِيفًا» هكذا رواه ابن إسحاق منْقطعًا[1].

وقد قال الإمام أحمد: ثنا أبوعامرٍ عبدُ الملكِ بن عمرو، ثنا المغيرةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبي الزِّنادِ، حدَّثني المُرَقَّعُ بنُ صَيْفيٍّ، عن جَدِّه رَباحِ بن ربيع أخي حَنْظلةَ الكاتب أنه أخبره أنه خَرَجَ مع رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ غزاها، وعلىٰ مُقَدِّمَته خالدُ بنُ الوليدِ، فمَرَّ رَباحٌ وأصحابُ رسولِ الله ﷺ علىٰ امرأةٍ مقتولةٍ مما أصابت المُقَدِّمةُ، فوقَفوا ينظُرون إليها ويتعَجَّبون من خَلْقِها حتىٰ لحِقهم رسولُ الله ﷺ علىٰ راحلتِه، فانفَرجوا عنها، فوقَف عليها رسولُ الله ﷺ فقال: «ما كانت هذه لتُقاتِلَ» فقال لأحدِهم: **«الحقْ خالدًا فقل له: لا تَقْتُلَنَّ ذرِّيَّةً ولا عَسيفًا»**[2]. وكذلك رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه من حديث المُرَقَّعِ بنِ صَيْفيٍّ به نحوَه[3].

سَرِيَّة أوطاس

وكان سببُها أن هَوازِنَ لما انهزَمتْ ذهَبتْ فرقةٌ منهم، فيهم الرئيسُ مالكُ بنُ عوفٍ النصريُّ، فلجَئوا إلىٰ الطائفِ فتحَصَّنوا بها، وسارت فرقةٌ فعسْكَروا بمكانٍ يقالُ له: أوْطاسٌ. فبعَث إليهم رسولُ اللهِ ﷺ سريةً من أصحابِه، عليهم أبو عامر الأشعريُّ، فقاتَلوهم فغلَبوهم، ثم سار رسولُ الله ﷺ بنفسِه الكريمةِ، فحاصَر أهلَ الطائفِ كما سيأتي.

قال ابن إسحاق: ولما انهزم المشركون يومَ حنينٍ، أتَوُا الطائفَ ومعهم مالكُ بنُ عوفٍ، وعسكَر بعضُهم بأوطاسٍ، وتوَجَّه بعضُهم نحوَ نخلةَ، ولم يكُنْ فيمَن توَجَّه نحوَ نَخْلةَ إلا بنو غِيَرَة مِن ثقيفٍ، وتبعَت خيلُ رسولِ الله ﷺ من سلَك في نخلةَ من الناسِ، ولم تَتْبعْ مَن سلَك الثَّنايا قال: فأدْرَك رَبيعةُ بن رُفَيْع بن أهبانَ السُّلَميُّ - ويُعْرَفُ بابن الدُّغُنَّةِ، وهي أمُّه - دُرَيْدَ بن الصِّمَّة، فأخَذ بخطامِ جملِه وهو يَظُنُّ أنه امرأةٌ، وذلك أنه في شِجارٍ له، فإذا برجلٍ، فأناخ به، فإذا شيخٌ كبيرٌ، وإذا دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ، ولا يَعْرِفه الغلامُ، فقال له دُرَيْدٌ: ماذا تريدُ بي؟ قال: أقْتُلُك. قال: ومَن أنت؟ قال: أنا رَبيعةُ بن رُفَيعٍ السُّلَميُّ. ثم ضرَبه بسيفِه، فلم يُغْنِ شيئًا، قال: بئس ما سَلَّحَتْك أمُّك، خُذْ سيفي هذا من مُؤَخَّرِ رحلي في الشِّجارِ، ثم اضْرِب به. وارْفَعْ عن العظامِ واخفضْ عن الدِّماغِ فإني كذلك كنت أضربُ الرجالَ، ثم إذا أتَيْتَ أمَّك فأخْبِرْها أنك قتَلْتَ دُرَيْدَ بن الصِّمَّةِ، فربَّ - واللَّهِ - يومٍ منَعْتُ فيه نساءَك.

فزعَم بنو سُلَيْم أن ربيعةَ قال: لما ضربْتُه فوقَع تكَشَّف، فإذا عجانُه وبطونُ فَخِذيه مثلُ القراطيسِ

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٣٣) وله شاهد من الحديث الآتي.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٨) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٣/ ١١٥) وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ١١٠) والحاكم في «مستدركه» (٢/ ١٣٣) من نفس هذا الطريق.

(٣) عند أبي داود (٢٦٦٩) والنسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٨٦) وابن ماجه (٢٨٤٢) وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ١١٢) وقال: سمع هذا الخبر المرقع بن صيف عن حنظلة وسمعه من جده وجده الربيع وهما محفوظان..

من ركوب الخيل أعراءً، فلما رجع ربيعةُ إلى أمِّه أخبرَها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أعتَق أمهات لك ثلاثًا، ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ ما رثَت به عَمْرةُ بنتُ دُرَيْد أباها، فمن ذلك قولُها[1].

قالوا قتَلْنا دُرَيْدًا قلت قد صدَقوا ... فظلَّ دمعي على السِّرْبال منحَدِرُ
لولا الذي قهرَ الأقوامَ كلَّهمُ ... رأتْ سُلَيمٌ وكعبٌ كيفَ تأتَمِرُ
إذن لصبَّحَهم غِبًّا وظاهرة ... حيث استقَرَّت نَواهم جَحْفَلٌ ذَفِرُ

قال ابنُ إسحاقَ: وبعَث رسولُ الله ﷺ في آثارِ مَن توَجَّه قِبَلَ أوْطاسٍ أبا عامر الأشْعريَّ، فأدْرَك من الناس بعضَ مَن انهزم، فناوَشوه القتالَ، فرُمِي أبو عامر فقُتِل، فأخَذ الرايةَ أبو موسى الأشعريَّ وهو ابن عمِّه فقاتَلهم، ففتَح اللَّهُ عليه، وهزَمهم اللَّهُ، عز وجل، ويزْعُمون أن سَلَمةَ بنَ دُرَيْد هو الذي رمَى أبا عامر الأشْعريَّ بسهم، فأصاب ركبتَه فقتَله، وقال:

إن تسألوا عني فإني سَلَمه ... ابن سَمادِيرَ لمن توَسَّمه
أضربُ بالسيف رءوسَ المُسْلِمَهْ

قال ابن هشام: وحدَّثني مَن أثِقُ به من أهلِ العلم بالشعرِ وحديثِه، أن أبا عامر الأشْعريَّ لقيَ يومَ أوْطاسٍ عشَرةَ إخوةٍ من المشركين، فحمَل عليه أحدُهم فحمَل عليه أبو عامرٍ، وهو يدعوه إلى الإسلام، ويقولُ: اللهم اشْهَدْ عليه. فقتَله أبو عامرٍ، ثم حمَل عليه آخرُ، فحمَل عليه أبو عامرٍ، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقولُ: اللهم اشْهَدْ عليه. فقتَله أبو عامرٍ، ثم جعَلوا يَحْملون عليه وهو يقولُ ذلك، حتى قتَل تسعةً، وبقِيَ العاشرُ، فحمَل على أبي عامرٍ، وحمَل عليه أبو عامرٍ، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقولُ، اللهم اشْهَدْ عليه. فقال الرجلُ: اللهم لا تَشْهَدْ عليَّ. فكَفَّ عنه أبو عامرٍ، فأفلت، فأسْلَم بعدُ، فحسُن إسلامُه، فكان النبيُّ ﷺ إذا رآه قال: «**هذا شَريدُ أبي عامرٍ**» قال: ورمَى أبا عامر أخَوان، العَلاءُ وأوْفَى أبناءَ الحارث من بني جُشَمَ بن معاويةَ، فأصاب أحدُهما قلبَه والآخرُ ركبتَه فقتلاه، وولَّى الناسُ أبا موسى، فحمَل عليهما فقتلهما، فقال رجلٌ من بني جُشَمَ يَرْثيهما:

وإن الرَّزِيَّةَ قتلُ العلاءِ ... وأوْفَى جميعًا ولم يُسْنَدا
هما القاتلان أبا عامرٍ ... وقد كان ذا هبَّةٍ أرْبَدا
هما تركاه لدى مَعْركٍ ... كأن على عِطفه مُجْسَدَا
فلم يُرَ في الناس مثليهما ... أقل عِثارًا وأرْمَى يَدَا[2]

---

(١) ابن هشام (٣٢٨).
(٢) ابن هشام (٣٣٢).

وقال البخاري: ثنا محمد بن العَلاءِ، حدثنا أبو أسامةَ، عن بُرَيْدِ بن عبد اللهِ، عن أبي بُرْدةَ، عن أبي موسىٰ قال: لما فرَغ رسولُ اللهِ ﷺ من حنين بعَث أبا عامرٍ علىٰ جيشٍ إلىٰ أوْطاسٍ، فلقِيَ دُرَيْدَ بن الصِّمَّةِ، فقُتِل دُرَيدٌ وهزَم الله أصحابَه. قال أبو موسىٰ: وبعَثني مع أبي عامرٍ، فرُمِي أبو عامرٍ في ركبتِه، رماه جُشَميٌّ بسهمٍ فأثْبَته في ركبتِه. قال: فانتَهَيْتُ إليه، فقلت: يا عمِّ، مَن رماك؟ فأشار إلىٰ أبي موسىٰ فقال: ذاك قاتلي الذي رماني. فقصَدْتُ له فلحِقْتُه، فلما رآني ولَّىٰ، فاتَّبعْتُه وجعلْتُ أقولُ له: ألا تستَحِي؟ ألا تَثْبُتُ؟ فكَفَّ، فاختَلَفْنا ضربتَيْن بالسيفِ فقتلْتُه، ثم قلت لأبي عامرٍ: قتَل اللهُ صاحبَك قال: فانزعْ هذا السهمَ، فنزَعْتُه فنزَا منه الماءُ. قال: يا بنَ أخي أقرِئْ رسول الله ﷺ السلامَ، وقل له: استَغْفِرْ لي، واستخْلفني أبو عامر علىٰ الناسِ، فمكَث يسيرًا ثم مات، فرجَعْتُ فدخَلْتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ في بيتِه علىٰ سَريرٍ مُرمَّلٍ وعليه فِراشٌ قد أثَّر رِمالُ السَّرير بظهرِه وجَنْبَيْه، فأخْبَرْتُه بخبرِنا وخبرِ أبي عامر وقوله: قل له: استغفِرْ لي. قال: فدَعا بماءٍ فتوضَّأ، ثم رفع يديه فقال: «**اللهم اغفِر لعُبَيْدٍ أبي عامرٍ**». ورأيتُ بَياض إبطَيْه، ثم قال: «**اللهم اجْعَلْه يومَ القيامةِ فوقَ كثيرٍ من خلقك**» أو «**من الناسِ**» فقلتُ: ولي فاستَغْفِر. فقال: «**اللهم اغفِرْ لعبدِ الله بن قيسٍ ذنبَه، وأدْخِلْه يومَ القيامةِ مُدخَلاً كريمًا**» قال أبو بُرْدَةَ: إحداهما لأبي عامرٍ، والأخرىٰ لأبي موسىٰ، رضي الله عنهما[1]، ورواه مسلمٌ عن أبي كُرَيْبٍ محمدِ بن العَلاءِ وعبدِ الله بن برَّادٍ، عن أبي أسامةَ به نحوَه[2].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا سفيانُ - هو الثوريُّ - عن عثمان البَتِّيِّ، عن أبي الخَليلِ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، قال: أصَبْنا نساءً مِن سَبْيِ أوطاس ولهن أزواجٌ، فكرهنا أن نقَعَ عليهن ولهن أزواجٌ، فسألنا النبي ﷺ، فنزلت هذه الآيةُ: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ [النساء: ٢٤]، قال: فاستَحْلَلْنا بها فروجَهن[3]. وهكذا رواه الترمذيُّ والنسائي من حديث عثمان البَتِّيِّ به[4]، وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث شعبةَ، عن قتادةَ، عن أبي الخليلِ، عن أبي سعيد الخدريِّ[5].

وقد رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائيُّ من حديث سعيد بن أبي عَروبةَ - زاد مسلمٌ: وشعبة - والترمذيُّ من حديث همام بن يحيىٰ، ثلاثتهم عن قتادةَ، عن أبي الخليل، عن أبي علقمةَ الهاشميِّ، عن أبي سعيدٍ أن أصحابَ رسول الله ﷺ أصابوا سَبايا يوم أوطاس لهن أزواجٌ من أهل الشرِك، فكان أُناسٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ كفُّوا وتأثَّموا من غِشْيانهن، فنزَلتْ هذه الآيةفي ذلك: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾. وهذا لفظُ أحمد بن حَنْبلٍ، فزاد في هذا الإسناد

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٢٣).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم في «صحيحه» (٢٤٩٨).
(٣) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ٧٢).
(٤) **حسن**: رواه الترمذي (١١٣٢).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٥٦).

أبا علقمةَ الهاشميَّ، وهو ثقةٌ، وكان هذا هو المحفوظ. والله أعلم.

وقد استدل جماعةٌ من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيعَ الأمةِ طلاقُها. رُوِيَ ذلك عن ابنِ مسعودٍ، وأُبَيِّ بن كعبٍ، وجابر بن عبد الله، وابن عباسٍ، وسعيد بن المسيَّب، والحسن البصريِّ، وخالفهم الجمهورَ مُستدلين بحديثِ بَريرةَ[1]، حيث بيعَت ثم خُيِّرت في فسخِ نكاحها أو إبقائه، فلو كان بيعُها طلاقًا لها لما خُيِّرت، وقد تقصَّينا الكلامَ على ذلك في «التفسيرِ» بما فيه كفايةٌ، وسنذكُرُه إن شاء اللهُ في «الأحكامِ الكبيرِ». وقد استدل جماعةٌ من السلف على إباحةِ الأمةِ المُشْركةِ بهذا الحديثِ في سبايا أوْطاسٍ، وخالفهم الجمهورُ، وقالوا: هذه قضيةُ عَيْنٍ، فلعلهن أسْلَمْن أو كُنَّ كتابيَّاتٍ، وموضعُ تقرير ذلك في «الأحكام الكبير» إن شاء الله تعالى.

فصل فيمن استشهد يوم حنين وسرية أوطاس

أيمنُ ابنُ أمِّ أيمنَ مولى رسولِ الله ﷺ، وهو أيمنُ بنُ عُبَيْدٍ، ويزيدُ بنُ زَمْعةَ بنِ الأسْودِ بن المطلب ابن أسدٍ، جَمَحَ به فرسُه الذي يقالُ له: الجَنَاحُ. فمات، وسُراقُه بنُ مالك بن الحارث بن عَديٍّ الأنصاريُّ، من بني العَجْلانِ، وأبو عامرٍ الأشعري أمير سرية أوْطاسٍ، فهؤلاء أربعةٌ، رضي اللهُ عنهم.

فصل فيما قيل من الأشعار في غزوة هوازن

فمن ذلك قولُ بُجيرِ بنِ زُهيرِ بنِ أبي سُلْمى:

لولا الإلهُ وعبدُه ولَّيتُمُ ... حينَ استَخَفَّ الرُّعْبُ كلَّ جَبانِ

بالجِزْعِ يومَ حَبا لَنا أقرانُنا ... وسَوابحٌ يَكْبُونَ للأذقانِ

مِن بين ساعٍ ثوبُه في كفِّه ... ومُقَطَّرٍ بسَنابِك ولَبانِ

واللهُ أكرمَنا وأظهرَ دينَنا ... وأعزَّنا بعبادةِ الرحمنِ

واللهُ أهْلَكَهم وفرَّقَ جمعَهم ... وأذلَّهم بعبادةِ الشيطانِ

قال ابنُ هشام: ويَروِي فيها بعضُ الرُّواةِ:

إذ قامَ عمُّ نبيِّكم ووَليُّه ... يَدْعُون يا لَكتيبةِ الإيمانِ

أينَ الذين همُ أجابوا ربَّهم ... يومَ العُرَيْضِ وبيعةِ الرِّضْوانِ

---

(١) يقصد بحديث بريرة الحديث الذي رواه البخاري (٢٥٣٦) وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: اشتريت بريدة فاشترط أهلها ولاءها فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أعتقيها فإن الولاء لمن أعطى الورق فأعتقتها فدعاها النبي ﷺ فخيرها من زوجها فقالت: لو أعطاني كذا وكذا ما ثبت عنده فاختارت نفسها وفي رواية عند البخاري (٢٥٦٠) فإنما الولاء لمن أعتق.

وقال عباسُ بن مرْداسٍ السُّلميُّ :

فإني والسَّوابحُ يوم جمع ... وما يَتْلو الرسولُ من الكتابِ
لقد أحْبَبْتُ ما لَقيتْ ثقيفٌ ... بجَنْبِ الشُّعْب أمسِ من العذابِ
هُمُ رأسُ العدوِّ من أهلِ نجد ... فَقَتْلُهُمُ ألذُّ مِنَ الشرابِ
هزمنا الجمعَ جمعَ بني قَسي ... وحَكَّتْ بَرْكَها ببني رِئابِ
وصِرْمًا مِن هلال غادرَتْهم ... بأوطاسٍ تُعَفَّرُ بالتُّرابِ
ولو لاَقَيْن جَمعَ بني كِلاب ... لقامَ نساؤُهم والنَّقْعُ كابي
ركضْنا الخيلَ فيهم بينَ بُس ... إلى الأوْرال تَنْحطُ بالنِّهابِ
بذي لَجَبٍ رسولُ اللهِ فيهم ... كتيبَتُه تَعَرَّضُ للضِّراب[1]

وقال عباسُ بن مرداس أيضًا:

يا خاتَمَ النُّبآءِ إنك مُرْسَلٌ ... بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُداكا
إن الإلهَ بَنَى عليك محبةً ... في خَلْقه ومحمدًا سَمَّاكا
ثم الذين وفَوْا بما عاهَدْتَهم ... جندٌ بعَثْتَ عليهمُ الضَّحَّاكا
رجلاً به ذَرَبُ السلاحِ كأنه ... لَمَّا تكَنَّفه العدوُّ يَراكا
يغْشَى ذَوِي النسبِ القريب وإنما ... يَبْغي رِضا الرحمنِ ثم رِضاكا
أُنبيك أني قد رأيتُ مَكَرَّهُ ... تحتَ العَجاجة يَدْمَغُ الإشْراكا
طَوْرًا يُعانقُ باليدين وتارةً ... يَفْرِي الجَماجم صارمًا بَتَّاكا
يغْشَى به هَامَ الكُماةِ ولو تَرى ... منه الذي عايَنْتُ كان شفاكا
وبنو سُلَيْمٍ مُعْنقون أمامَه ... ضَربًا وطعنًا في العدَوِّ دراكا
يمشون تحتَ لوائه وكأنَّهم ... أُسْدُ العَرينِ أرَدْنَ ثَمَّ عِراكا
ما يَرْتجون من القَريبِ قَرابةً ... إلا لطاعةِ ربِّهم وهَواكا
هذي مشاهَدُنا التي كانت لنا ... مَعْروفةً ووليُّنا مَوْلاكا[2]

وقال عباس بن مرداس أيضًا:

عَفا مجْدَلٌ من أهله فمُتالِعُ ... فمطْلَى أريك قد خَلا فالَمصانعُ
ديارٌ لنا يا جُمْلَ إذ جُلّ عَيْشنا ... رَخِيٌّ وصَرْفُ الدَّهْرِ للحيِّ جامعُ
حُبَيِّبةٌ ألْوَتْ بها غُرْبَةُ النَّوَى ... لِبَيْنٍ فهل ماضٍ من العيشِ راجِعُ
فإن تَبْتغي الكفارَ غيرَ مَلومة ... فإني وزيرٌ للنبيِّ وتابعُ
دعانا إليه خيرُ وفدٍ عَلِمْتُم ... خُزَيمةُ والمَرَّارُ منهم وواسِعُ

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٣٥).
(٢) ابن هشام (٤/ ٣٣٦)

فجئنا بألف من سُلَيْمٍ عليهمُ   لَبوسٌ لهم من نسجِ داودَ رائعُ
نُبايعُه بالأخْشَبَيْن وإنما   يدَ الله بينَ الأخْشَبَيْن نُبايعُ
فجُسنا مع المهديِّ مكةَ عَنْوةً   بأسيافنا والنَّقْعُ كابٍ وساطعُ
عَلانيَةً والخيلُ يغشَى مُتونَها   حميمٌ وآنٍ من دمِ الجوفِ ناقعُ
ويومَ حنينٍ حين سارت هَوازنٌ   إلينا وضاقت بالنفوسِ الأضالعُ
صبَرْنا معَ الضَّحَّاك لا يستَفِزّنا   قِراعُ الأعادي منهمُ والوَقائعُ
أمامَ رسول الله يَخْفقُ فوقَنا   لِواءٌ كخُذْروفِ السحابة لامعُ
عَشيَّةَ ضَحَّاكُ بن سفيانَ مُعْتَصٍ   بسيفِ رسولِ الله والموتُ كانعُ
نذُودُ أخانا عن أخينا ولو نَرَى   مَصالاً لَكُنَّا الأقربين نُتابعُ
ولكنَّ دينَ الله دينَ محمد   رَضينا به فيه الهُدَى والشَّرائعُ
أقام به بعدَ الضَّلالةِ أمْرَنا   وليس لأمرٍ حمَّه الله دافعُ[1]

وقال عباس أيضًا

تَقَطَّعَ باقي وَصْلِ أمِّ مُؤَمَّلِ   بعاقبةٍ واستَبْدلَت نِيَّةً خُلْفا
وقد حَلَفَت بالله لا تَقْطَعِ القُوَى   فما صَدَقَت فيه ولا بَرَّت الحَلْفا
خُفافيَّةٌ بَطْنُ العَقيقِ مَصيفُها   وتَحْتَلُّ في البادين وَجْرَه فالعُرْفا
فإن تَتَّبِعِ الكفارَ أمُّ مُؤَمَّلٍ   فقد زَوَّدَت قلبيَ على نَأيها شَغْفا
وسوف يُنَبِّئُها الخبيرُ بأنَّنا   نَطلُبْ سوى ربِّنا حِلفا
وأنَّا مع الهادي النبيِّ محمدٍ   وفَيْنا ولم يَسْتَوفِها معشرٌ أَلْفا
بفتيانِ صدقٍ من سُليم أعِزَّةٍ   أطاعوا فما يَعصون من أمرِه حَرْفا
خُفافٌ وذَكْوانٌ وعَوفٌ تَخالُهمَ   مَصاعبَ زافَتْ في طَروقَتِها كُلْفا
كأنَّ النسيجَ الشُّهْبَ والبِيضَ مُلْبَسٌ   أسُودًا تَلاقَت في مَراصدِها غُضْفا
بنا عَزَّ دينُ الله غيرَ تَنَحُّلٍ   وزدْنا على الحيِّ الذي معَه ضِعْفا
بمكةَ إذْ جئنَا كأنَّ لواءَنا   عُقابٌ أرادت بعدَ تَحْليقِها خَطْفا
على شُخَّصِ الأبصارِ تحسبُ بينَها   إذا هي جالت في مَراودِها عَزْفا
غداةَ وَطِئْنا المشركين ولم نجِدْ   لأمرِ رسولِ الله عَدْلاً ولا صَرْفا
بمُعْتَرَكٍ لا يَسْمَعُ القومُ وسْطَه   لنا زَجْمةً إلا التَّذامرَ والنَّقْفا
بِبِيضٍ تُطيرُ الهامَ عن مُسْتَقَرِّها   ونَقْطفُ أعناقَ الكُماةِ بها قَطْفا
فَكائنْ تركْنا من قتيلٍ مُلَحَّبٍ   وأرملةٍ تدْعو على بعلِها لَهْفا
رِضا الله نَنْوي لا رِضا الناسِ نَبْتغي   ولله ما يبدو جميعًا وما يَخْفَى[2]

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٣٧، ٣٣٨).
(٢) ابن هشام (٤/ ٣٣٨، ٣٣٩).

وقال عباس بن مرداس أيضًا:

مـا بالُ عـينك فـيها عـائرٌ سَـهِرُ مثلُ الحَماطَةِ أغضَى فوقها الشُّفُرُ

عينٌ تأوَّبها مـن شَجْوِها أَرَقٌ فالماءُ يَغمُرُها طَوْرًا ويَنحَدِرُ

كأنَّه نَظْمُ دُرٍّ عندَ ناظمه تَقطَّعَ السِّلْكُ منه فهو مُنْتَثِرُ

يا بُعْدَ مَنْزِلِ مَن تَرْجو مَوَدَّتَه ومَن أتى دونَه الصَّمَّانُ فالحَفَرُ

دَعْ ما تقَدَّم من عهد الشباب فقد ولَّى الشبابُ وزار الشَّيْبُ والزَّعَرُ

واذكُرْ بلاءَ سُلَيْمٍ في مواطنها وفي سُلَيْمٍ لأهلِ الفخرِ مُفتَخَرُ

قَومٌ هُمُ نصَروا الرحمنَ واتَّبَعوا دينَ الرسولِ وأمرُ الناسِ مُشتَجِرُ

لا يَغرِسون فَسيلَ النخلِ وَسْطَهمُ ولا تَخاوَرُ في مَشْتاهمُ البقرُ

إلا سَوابِحَ كالعِقْبان مُقْرَبَةً في داره حولَها الأخطارُ والعَكَرُ

تُدْعَى خُفافٌ وعَوفٌ في جَوانبِها وحَيٌّ ذَكْوانَ لا مِيلٌ ولا ضُجُرُ

الضاربون جنودَ الشِّرْك ضاحيةً ببطنِ مكةَ والأرواحُ تُبْتَدَرُ

حتى دفَعْنا وقَتْلاهم كأنهمُ نخلٌ بظاهرةِ البَطحاء مُنْقَعِرُ

ونحن يومَ حنين كان مَشْهَدُنا للدين عِزًّا وعندَ الله مُدَّخَرُ

إذ نَرْكَبُ الموتَ مُخْضَرًّا بَطائنُه والخيل يَنْجابُ عنها ساطعٌ كَدِرُ

تحتَ اللواء مع الضَّحَّاك يَقْدُمُنا كما مشَى الليثُ في غاباته الخَدِرُ

في مأزِقٍ مِن مَجَرِّ الحربِ كَلْكَلُها تَكادُ تأفُلُ منه الشمسُ والقَمَرُ

وقد صَبَرْنا بأوطاسٍ أسنَّتَنا لله نَنصُرُ مَن شِئنا ونَنْتَصِرُ

حتى تأوَّب أقوامٌ منازِلَهم لولاَ المليكُ ولولا نحن ما صَدَرُوا

فما تَرى معشرًا قلُّوا ولا كثُروا إلا قدَ أصبح منا فيهمُ أَثَرُ[1]

وقال عباس أيضًا:

يا أيها الرجلُ الذي تَهْوِي به وَجْناءُ مُجْمَرَةُ المَناسِمِ عِرْمِسُ

إمَّا أتيْتَ على النبيِّ فقل له حقًّا عليك إذا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ

يا خيرَ مَن ركِب المَطِيَّ ومَن مَشَى فوقَ التراب إذا تُعَدُّ الأنفُسُ

إنا وفَيْنا بالذي عاهَدْتَنا والخيلُ تُقْدَعُ بالكُماة وتُضْرَسُ

إذ سال من أفناء بُهْثه كلِّها جَمْعٌ تَظَلُّ به المخَارمُ تَرْجُسُ

حتى صَبَحْنا أهلَ مكةَ فَيْلَقًا شَهْباءَ يَقْدُمُها الهُمامُ الأشْوَسُ

مِن كلِّ أغلَبَ من سُلَيْم فوقَه بيضاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخال وقَونَسُ

يَرْوِي القناةَ إذا تَجاسَرَ في الوَغَى وتَخالُه أسَدًا إذا ما يَعْبِسُ

يَغْشَى الكتيبةَ مُعْلِمًا وبكفِّه عَضْبٌ يَقُدُّ به ولَدْنٌ مِدْعَسُ

(١) ابن هشام (٤/ ٣٣٩، ٣٤٠).

وعلى حُنين قد وَفَى من جَمْعنا ... ألفٌ أُمِدَّ به الرسولُ عَرَنْدَسُ

كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيئةً ... والشمسُ يومئذ عليهم أشْمُسُ

نَمْضي ويحرسُنا الإلهُ بحفظه ... واللهُ ليس بضائعٍ مَن يحرُسُ

ولقد حُبِسْنا بالمناقب مَحْبِسًا ... رضيَ الإلهُ به فنعم المَحْبِسُ

وغداةَ أوطاسٍ شَدَدْنا شدةً ... كفَتِ العدوَّ وقيلَ منها يا احبسوا

تدعو هَوازِنُ بالإخاوة بينَنا ... ثَدْيٌ تُمدُّ به هَوازنُ أَيْبَسُ

حتى تركْنا جمعَهم وكأنه ... عَيْرٌ تَعاقَبُه السِّباعُ مُفَرَّسُ[1]

وقال أيضًا، رضي الله عنه:

فمَنْ مُبْلِغُ الأقوامِ أن محمدًا ... رسولَ الإله راشدٌ حيث يَمَّمَا

دعا ربَّه واستَنْصَر اللهَ وحدَه ... فأصبح قد وفَّى إليه وأنعَما

سَرَيْنا وواعَدْنا قُدَيْدًا محمدًا ... يؤُمُّ بنا أمرًا من الله مُحْكَمَا

تَمارَوا بنا في الفجر حتى تبيَّنوا ... مع الفجرِ فِتْيانًا وغابًا مُقَوَّمَا

على الخيلِ مَشْدودًا علينا دُروعُنا ... ورَجْلاً كدُفَّاعِ الأتِيِّ عَرَمْرَمَا

فإن سَراةَ الحيِّ إن كنت سائلاً ... سُلَيمٌ وفيهم منهمُ مَن تسلَّما

وجندٌ من الأنصار لا يَخْذُلونه ... أطاعوا فما يَعْصُونه ما تكلَّما

فإن تكُ قد أمَّرتَ في القومِ خالدًا ... وقدَّمْتَه فإنَّه قد تقَدَّما

بجُند هداه اللهُ أنت أميرُه ... تُصيبُ به في الحقِّ مَن كان أظْلَما

حلَفْتُ يمينًا بَرَّةً لمحمد ... فأكْمَلْتُها ألفًا من الخيلِ مُلْجَمَا

وقال نبيُّ المؤمنين تقَدَّموا ... وحُبَّ إلينا أن نكونَ المُقَدَّما

وبتْنا بنَهي المُستديرِ ولم يَكُنْ ... بنا الخوفُ إلا رغبةً وتَحَزُّمَا

أطَعناكَ حتى أسْلَم الناسُ كلُّهم ... وحتى صَبَحْنا الجمعَ أهلَ يَلَمْلَما

يَضِلُّ الحصانُ الأبْلَقُ الوَرْدُ وَسْطَه ... ولا يطمَئِنُّ الشيخُ حتى يُسَوِّما

سَمَوْنا لهم وِرْدَ القطا زَفَّهُ ضُحى ... وكلٌّ تَراه عن أخيه قَدَ احْجَما

لَدُنْ غُدْوة حتى تركْنا عَشيَّةً ... حُنينًا وقد سالت دَوافعُه دَمَا

إذا شِئْتَ من كُلٍّ رأيتَ طِمِرَّةً ... وفارسَها يَهْوي ورُمحًا مُحَطَّمَا

وقد أحْرَزَت منا هَوازنُ سَرْبَها ... وحُبَّ إليها أن نَخيبَ ونُحْرَما[2]

هكذا أَوْرد الإمَام محمد بن إسحاق هذه القصائدَ مِن شعر عباسِ بن مِرْداسٍ السُّلمي، رضي الله عنه، وقد تركنا بعضَ ما أورده من القصائد خَشيةَ الإطالةِ وخوفَ الملالةِ، ثم أورد من شعرِ غيرِه أيضًا، وقد حصَل ما فيه كفايةٌ من ذلك . واللهُ أعلمُ.

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٤٠).

(٢) ابن هشام (٤/ ٣٤٢، ٣٤٣).



غزوةُ الطائفِ

قال عروةُ، وموسى بن عقبة عن الزهري: قاتَل رسول الله ﷺ يومَ حنينٍ، وحاصَر الطائفَ في شوالٍ سنة ثمانٍ.

وقال محمد بن إسحاق: ولما قدِم فَلُّ ثقيفٍ الطائفَ أغْلَقوا عليهم أبوابَ مدينتِها، وصنَعوا الصنائعَ للقتالِ، ولم يشْهَدْ حنينًا ولا حصارَ الطائفِ عروةُ بنُ مسعودٍ ولا غَيْلانُ بن سلمةَ، كانا بجُرَشَ يتعلَّمان صنعةَ الدباباتِ والمجَانيقِ والضَّبورِ.

قال: ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائفِ حينَ فرَغ من حنينٍ، فقال كعبُ بن مالكٍ في ذلك:

قَضَيْنا من تهامةَ كلَّ رِيْبٍ   وخيبرَ ثم أجْمَمْنا السُّيوفا
نُخَيِّرُها ولَو نطَقَت لقالتْ   قَواطِعُهن دَوْسًا أو ثقيفًا
فلسْتُ لحاضنٍ إن لم ترَوْها   بساحةِ دارِكم منا ألوفا
وننْتَزِعُ العُروشَ ببطنِ وَجٍّ   وتُصْبِحَ دُورُكم منكم خُلوفا
ويأتيكم لنا سَرَعانُ خيلٍ   يُغادِرُ خلفَهُ جمعًا كثيفًا
إذا نزَلوا بساحتِكم سمِعْتُمْ   لها مما أناخَ بها رَجيفَا
بأيديهم قَواضِبُ مُرْهَفاتٌ   يُزِرْنَ المُصْطَلين بها الحُتوفَا
كأمثالِ العقائقِ أخْلَصَتْها   قُيونُ الهندِ لم تُضْرَبْ كَتيفَا
تَخالُ جَدِيَّةَ الأبْطالِ فيها   غداةَ الزَّحْفِ جاديًّا مَدُوفَا
أجَدَّهُمُ أَلَيس لهم نصيحٌ   من الأقوامِ كانَ بنا عَريفَا
يخبرهم بأنا قد جَمَعْنا   عِتاقَ الخيلِ والنُّجُبَ الطُّرُوفَا
وأنا قد أتَيْناهم بزَحْفٍ   يُحيطُ بسورِ حصنِهمُ صُفُوفَا
رئيسُهُمُ النبيُّ وكان صُلْبًا   نقيَّ القلبِ مُصْطَبِرًا عَروفَا
رشيدَ الأمرِ ذا حُكْمٍ وعلمٍ   وحِلْمٍ لم يكُنْ نَزِقًا خَفيفَا
نُطيعُ نبيَّنا ونُطيعُ ربًّا   هو الرحمنُ كانَ بنَا رءُوفَا
فإن تُلْقُوا إليْنَا السَّلْمَ نَقْبَلْ   ونجْعَلْكم لنا عَضُدًا وريفَا
وإن تأبَوْا نُجاهِدْكم ونَصْبِرْ   ولا يَكُ أمْرُنا رَعِشًا ضعيفَا
نُجالِدُ ما بَقِينا أو تُنِيبوا   إلى الإسلامِ إذعانًا مُضيفَا
نُجاهِدُ لا نُبالي ما لقينا   أأهلَكْنا التِّلادَ أم الطَّريفَا
وكم من معشَرٍ أَلَبوا علينا   صَميمَ الجِذْمِ منهم والحَليفَا
أتَونا لا يَرَون لهم كِفاءً   فجَدَّعْنا المَسامِعَ والأنوفَا

بكلِّ مُـهنَّد لَيِّنٍ صَقيلِ ... نَسوقُهمُ بها سوقًا عنيفا
لأمرِ اللهِ والإسلامِ حتى ... يَقومَ الدينُ معتدلاً حَنيفا
وتُنْسَى اللاتُ والعُزَّى وودٌّ ... ونَسْلُبُها القلائدَ والشُّنوفا
فأمسَوا قد أقرُّوا واطمأنُّوا ... ومَن لا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسوفا

وقال ابن إسحاق: فأجابه كنانةُ بن عبد يَاليلَ بن عمرو بن عُميرٍ الثقفيُّ ـ قلتُ: وقد وفَد على رسول الله ﷺ بعد ذلك في وفدِ ثقيفٍ، فأسلَم معهم. قاله موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وأبو عمرَ بن عبد البرِّ، وابن الأثير وغير واحدٍ.

وزعم المَدائنيُّ أنه لم يُسْلِمْ، بل صار إلى بلادِ الرومِ فتنَصَّر ومات بها:

فمَن كان يَبْغينا يريدُ قتالَنا ... فإنا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَريمُها
وجَدْنا بها الآباءَ من قبلِ ما ترى ... وكانت لنا أطواؤُها وكُرومُها
وقد جرَّبتنا قبلُ عمرُو بنُ عامرٍ ... فأخبرَها ذو رأيِها وحَليمُها
وقد عَلِمَتْ إن قالت الحقَّ أننا ... إذا ما أبَت صُعْرُ الخُدودِ نُقيمُها
نُقَوِّمُها حتى يَلينَ شَريسُها ... ويُعْرَفَ للحقِّ المبينِ ظَلومُها
علينا دِلاصٌ من تُراثِ مُحَرِّقٍ ... كلَوْنِ السماءِ زيَّنَتْها نُجومُها
نُرَفِّعُها عنَّا ببيضٍ صَوارمٍ ... إذا جُرِّدَت في غَمْرةٍ لا نَشيمُها

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارضٍ الجُشَميُّ في مسير رسول الله ﷺ إلى الطائف:

لا تَنْصُروا اللاتَ إن اللهَ مُهلِكُها ... وكيف يُنْصَرُ مَن هو ليس ينتصرُ
إن التي حُرِّقَت بالسُّدِّ فاشْتَعَلَت ... ولم تُقاتِلْ لدَى أحجارِها هَدَرُ
إن الرسولَ متى ينزلْ بلادَكمُ ... يَظْعَنْ وليس بها من أهلِها بشَرُ

قال ابن إسحاق: فسلَك رسولُ الله ﷺ ـ يعني من حنينٍ إلى الطائف ـ على نَخْلَةَ اليمانيَةِ، ثم على قَرْنٍ، ثم على المُلَيح، ثم على بَحْرةِ الرُّغاء من لِيَّةَ، فابتنَى بها مسجدًا فصلَّى فيه (١).

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب أنه، عليه السلامُ، أقاد يومئذٍ ببَحْرةِ الرُّغاء حينَ نزلَها بدمٍ، وهو أولُ دمٍ أُقيد به في الإسلام، رجلٌ من بني ليثٍ قتل رجلاً من هُذَيل فقتَله به، وأمَر رسول الله ﷺ، وهو بليَّةَ، بحصنِ مالك بن عوفٍ فهُدِم(٢).

قال ابن إسحاق: ثم سلَك في طريقٍ يقال لها: الضَّيِّقَةُ. فلما توَجَّه رسول الله ﷺ سأل عن اسمِها فقال: «ما اسمُ هذه الطريق؟» فقيل: الضيقةُ.

---

(١) انظر كل هذا أو ترجمة الباب إلى هنا عند ابن هشام (٤/٣٤٨ إلى ٣٥١).
(٢) ابن هشام (٤/٣٥١، ٣٥٢).

فقال: «بل هي اليُسْرى» ثم خرَج منها على نَخِبٍ، حتى نزَل تحتَ سِدْرةٍ يقال لها: الصادرةُ. قريبًا من مال رجلٍ من ثقيفٍ، فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ: «**إما أن تَخْرُجَ إلينا وإما أن نُخْرِبَ عليك حائطَك**» فأبَى أن يخرُجَ، فأمرَ رسولُ الله ﷺ بإخرابه[1].

وقال ابن إسحاق: عن إسماعيل بن أمية، عن بُجَيْرِ بن أبي بُجَيْرٍ سَمِعْتُ عبد الله بن عمرو، سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ حينَ خرجنا معه إلى الطائف فمرَرنا بقبرٍ، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا قبرُ أبي رِغالٍ، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمودَ، وكان بهذا الحرَمِ يُدْفَعُ عنه، فلما خرَج أصابه النِّقْمةُ التي أصابت قومَه بهذا المكانِ، فدُفِن فيه، وآيةُ ذلك أنه دُفِن معه غصنٌ من ذهبٍ، إن أنتم نبَشْتُم عنه أصَبْتُموه**» قال: فابْتَدره الناسُ فاستَخْرجوا معه الغصنَ. ورواه أبو داود، عن يحيى بن معين عن وهبِ بن جرير بن حازمٍ، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به[2]. ورواه البيهقيُّ من حديث يزيد بن زُرَيْعٍ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ، عن إسماعيلَ بن أمية به.

قال ابن إسحاق: ثم مضَى رسول الله ﷺ حتى نزَل قريبًا من الطائف، فضرَب به عسكرَه، فقُتِل ناسٌ من أصحابه بالنَّبْلِ، وذلك أن العسكرَ اقترب من حائط الطائف، فتأخَّروا إلى موضع مسجدِه، عليه الصلاة والسلام، اليومَ بالطائف الذي بنَته ثقيفٌ بعدَ إسلامِها، بناه عمرُو بن أميةَ بن وهبٍ، وكانت فيه ساريةٌ لا تطْلُعُ عليها الشمسُ صبيحةَ كلِّ يوم إلا سُمِع لها نَقيضٌ فيما يذكُرون. قال: فحاصَرهم بضعًا وعشرين ليلةً[3].

قال ابن هشام: ويقال: سبعَ عشْرةَ ليلةً.

وقال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهري: ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف وترَك السَّبْيَ بالجِعْرانة، ومُلِئت عُرُشُ مكةَ منهم، ونزَل رسولُ الله ﷺ بالأكَمة عندَ حصنِ الطائف بضع عشرةَ ليلةً يُقاتلُهم ويُقاتلونه من وراءِ حصنِهم ولم يخرُج إليه أحدٌ منهم غير أبي بكرةَ بن مَسْروحٍ أخي زيادٍ لأمِّه، فأعتَقه رسولُ الله ﷺ، وكثُرت الجراحُ، وقطَعوا طائفةً من أعنابِهم ليُغيظُهم بها، فقالت لهم ثقيفٌ، لا تُفْسِدوا الأموالَ، فإنها لنا أو لكم، وقال عروة، أمَر رسول الله ﷺ كلَّ رجلٍ من المسلمين أن يقطَعَ خمسَ نخَلاتٍ أو خمس حُبْلاتٍ، وبعَث مناديًا ينادي: «من خرَج إلينا فهو حُرٌّ» فاقتحم إليه نفَرٌ منهم، فيهم أبو بَكرةَ بن مَسروحٍ أخو زيادِ بن أبي سفيان لأمه، فأعتَقهم ودفَع كلَّ رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يعولَه ويحملُه[4].

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٥١، ٣٥٢).

(٢) **ضعيف**: رواه أبو داود (٣٠٨٨) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٩٧) وفيه عنعنة ابن إسحاق وبجير بن أبي بجير مجهول كما قال الحافظ في «التقريب».

(٣) ابن هشام (٤/ ٣٥٢).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٥٧) عن عروة وموسى بن عقبة بإسقاط الزهري.

وقال **الإمام أحمد**[1] : ثنا يزيد، ثنا حجاجٌ، عن الحَكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عباسٍ، أن رسولَ الله ﷺ كان يُعتِقُ مَن جاءه من العَبيدِ قبلَ مواليهم إذا أسلموا، وقد أعتق يوم الطائف رجلين.

وقال **أحمد أيضًا**[2] : ثنا عبد القُدوس بن بكر بن خُنَيْس، ثنا الحجاجُ، عن الحكم عن مقسمٍ، عن ابن عباس قال: حاصَر رسول الله ﷺ أهلَ الطائف، فخرَج إليه عبدانِ فأعْتَقهما، أحدُهما أبو بكرةَ، وكان رسول الله ﷺ يُعْتِق العبيدَ إذا خرَجوا إليه. **وقال أحمد أيضًا**: ثنا نصر بن باب، عن الحجاجِ، عن الحكم، عن مقسمٍ، عن ابن عباسٍ أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الطائف: «**مَن خرَج إلينا من العبيد فهو حرٌّ**» فخرَج عبيدٌ من العبيدِ فيهم أبو بكرةَ فأعتَقهم رسول الله ﷺ[3] . هذا الحديث تفرَّد به أحمدُ، ومداره على الحجاجِ بن أرطاةَ، وهو ضعيفٌ لكن ذهَب الإمام أحمد إلى هذا، فعندَه أن كلَّ عبدٍ جاء من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلام عَتَق، حكمًا شرعيًا مطلقًا عامًّا. وقال آخرون: إنما كان هذا شرطًا لا حكمًا عامًّا، ولو صح الحديثُ لكان التشريعُ العامُّ أظهر، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «**مَن قتل قتيلاً فله سَلَبُه**»[4] . وقد قال يونس بن بكيرٍ: عن محمد بن إسحاقَ، حدثني عبد الله بن المُكَدَّم الثقفيُّ قال: لما حاصَر رسولُ الله ﷺ أهلَ الطائف خرَج إليه رقيقٌ من رقيقهم؛ أبو بكرةَ وكان عبدًا للحارث بن كَلَدَةَ، والمُنبَعِثُ وكان اسمُه المُضْطَجِعَ، فسمَّاه رسول الله ﷺ المُنْبَعِثَ، ويُحَنَّسُ ووَرْدانُ، في رهطٍ من رقيقهم فأسْلَموا، فلما قدم وفدُ أهلِ الطائفِ فأسْلموا، قالوا: يا رسولَ الله، رُدَّ علينا رقيقَنا الذين أتَوْك. قال: «**لا، أولئك عُتَقاءُ الله**» وردَّ على ذلك الرجل ولاءَ عبده فجعله إليه[5] .

وقال البخاري: ثنا محمد بن بَشارٍ، ثنا غُنْدَرٌ، ثنا شعبة، عن عاصم سمعتُ أبا عثمانَ قال: سمعتُ سعدًا ـ وهو أولُ من رمَى بسهمٍ في سبيلِ الله ـ وأبا بكرةَ ـ وكان تسَوَّر حصنَ الطائف في أناسٍ، فجاء إلى رسول الله ﷺ ـ قالا: سمعْنا رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَن ادَّعَى إلى غير أبيه وهو يعْلَمُه، فالجنةُ عليه حرامٌ**»[6] ورواه مسلمٌ من حديث عاصم به.

قال البخاري: وقال هشام: أنبأنا مَعْمَرٌ، عن عاصمٍ، عن أبي العالية، أو أبي عثمانَ النَّهْديِّ، قال: سمعتُ سعدًا وأبا بكرةَ، عن النبيِّ ﷺ، قال عاصمٌ، قلتُ: لقد شهِد عندَك رجلان حسبُك بهما. قال: أجل: أمَّا أحدُهما فأولُ مَن رمَى بسهمٍ في سبيل الله، وأمَّا الآخرُ، فنزَل إلى رسول الله ﷺ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرين من الطائفِ[7] .

---

(١) في «المسند» (١/ ٢٣٦).

(٢) في «المسند» (١/ ٢٤٣)، والحديث من هذا الوجه ـ كما قال المصنف ـ تفرد به أحمد. ومداره على الحجاج بن أرطأة وهو ضعيف.

(٣) **ضعيف**: في السند نصر بن باب رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٨) وفيه الحجاج بن أرطأة فيه ضعف كما أشار الحافظ ابن كثير هنا وفيه علة أخرى وهي أن الحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث كما حكاه الحافظ عن الإمام أحمد في «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٤٠) وهذا الحديث ليس منها.

(٤) **صحيح**: وقد تقدم.

(٥) البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٥٩).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٢٦).

(٧) رواه هكذا البخاري معلقًا (٤٣٢٧).

قال محمد بن إسحاق: وكان مع رسول الله ﷺ امرأتان من نسائه، إحداهما أمُّ سَلمةَ، فضرَب لهما قُبَّتَين، فكان يصلي بينَهما، فحاصرَهم وقاتَلهم قتالا شديدًا، وترامَوا بالنَّبْلِ [١] .

قال ابن هشام: ورماهم بالمَنْجَنِيق، فحدثني مَن أثِقُ به أن النبي ﷺ أولُ مَن رمَىٰ في الإسلام بالمَنْجَنيق، رمَىٰ به أهلَ الطائف [٢] .

وذكر ابن إسحاق أن نفرًا من الصحابةِ دخَلوا تحتَ دَبَّابةٍ ثم زحَفوا ليخرِقوا جدارَ أهلِ الطائفِ، فأرْسلَت عليهم ثقيفٌ سكَكَ الحديد مُحْماةً، فخرَجوا من تحتِها، فرمَتْهم ثقيفٌ بالنبلِ، فقتَلوا منهم رجالاً، فحينئذٍ أمَر رسول الله بقطع أعنابِ ثقيف، فوقَع الناس فيها يُقَطِّعون.

قال: وتقدَّم أبو سفيانَ بن حربٍ والمغيرةُ بن شعبةَ، فناديَا ثقيفًا بالأمانِ حتىٰ يُكَلِّماهم، فأمَّنوهما، فدعَوا نساءً من قريشٍ وبني كنانةَ ليخرُجْنَ إليهم - وهما يخافان عليهن السِّباءَ إذا فُتِح الحصنُ - فأبَيْنَ، فقال لهما ابنُ الأسودِ بن مسعودٍ: ألا أدلُّكما علىٰ خيرٍ مما جئتُما له؟ إن مالَ بني الأسودِ بن مسعودٍ حيث قد علِمْتُما - وكان رسول الله ﷺ نازلاً بوادٍ يقالُ له: العَقيقُ. وهو بينَ مالِ بني الأسودِ وبينَ الطائف - وليس بالطائف مالٌ أبعدَ رِشاءً ولا أشدَّ مؤُونةً ولا أبعدَ عمارةً منه، وإن محمدًا إن قطَعه لم يَعْمُرْ أبدًا، فكلِّماه فليَأخُذْه لنفسه أو ليدَعْه لله وللرحم. فزعَموا أن رسولَ الله ﷺ ترَكه لهم.

وقد روَىٰ الواقديُّ عن شيوخِه نحوَ هذا، وعندَه أن سلمانَ الفارسيَّ هو الذي أشار بالمَنْجَنِيق وعمله بيده، وقيل: قدِم به وبدَبَّابتَين. فاللهُ أعلمُ.

وقد أورَد البيهقيُّ من طريقِ ابن لَهيعَةَ، عن أبي الأسود، عن عروةَ أن عُيَيْنةَ بن حصنٍ استأذن رسول الله ﷺ في أن يأتي أهل الطائف فيدْعوَهم إلى الإسلام، فأذن له، فجاءهم فأمَرهم بالثَّبات في حصنهم، وقال: لا يَهُولَنَّكم قطعُ ما قُطِع من الأشجارِ. في كلامٍ طويلٍ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ: «ما قلتَ لهم؟» قال: دعَوتُهم إلى الإسلامِ، وأنذَرْتُهم النارَ، وذكرتهم بالجنة، فقال: «كذَبْتَ، بل قلتَ لهم كذا وكذا» فقال: صدَقْتَ يا رسولَ الله، أتوبُ إلى الله وإليك من ذلك [٣] .

وقد روَىٰ البيهقيُّ عن الحاكم، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بن عبد الجبار عن يونُسَ بن بكير، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن مَعْدانَ بن أبي طَلْحةَ، عن أبي نَجيحٍ السُّلَميِّ؛ وهو عمرُو بنُ عَبَسةَ، رضي الله عنه، قال: حاصَرْنا مع رسول الله ﷺ؛ قصرَ الطائف، فسَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «مَن بَلَغ بسهمٍ فله درجةٌ في الجنة» فبلَّغْتُ يومئذٍ ستةَ عشرَ سهمًا،

(١) ابن هشام (٤/ ٣٥٢).
(٢) ابن هشام (٤/ ٣٥٢).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٦٣).

وسمعتُه يقولُ: «مَن رمَى بسهم في سبيل الله فهو عَدْلُ مُحَرَّر، ومَن شاب شَيْبَةً في سبيل الله كانت له نوراً يومَ القيامة، وأيُّما رجل أعتق رجلاً مسلمًا فإن الله، عزَّ وجلَّ جاعلٌ كلَّ عظم من عظامه وقاءً، كلَّ عظم بعظم، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأةً مسلمةً فإن اللهَ، عزَّ وجلَّ جاعلٌ كلَّ عظم من عظامها وقاءَ كلِّ عظم من عظامها من النار»[1] . ورواه أبو داود، والترمذيّ وصحَّحَه، والنسائيُّ، من حديث قتادة به.

وقال البخاري: ثنا الحميدي، سمع سفيان، ثنا هشامٌ، عن أبيه، عن زينَب بنت أمِّ سلمةَ، عن أمِّ سلمةَ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي مُخَنَّثٌ، فسمعتُه يقولُ لعبد الله بن أبي أُميةَ: أرأيتَ إن فتَح الله عليكم الطائفَ غدًا فعليك بابنة غَيْلانَ، فإنها تُقْبِلُ بأربع وتُدْبِر بثمانٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا يَدْخُلَنَّ هؤلاء عليكن» قال ابن عُيَينةَ: وقال ابن جُرَيْج: المُخَنَّثُ هيتٌ[2] . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ من طُرُق، عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه به وفي لفظ: وكانوا يرَوْنَه من غير أولي الإرْبَة من الرجال، وفي لفظ: قال رسول الله ﷺ: «ألا أرَى هذا يَعْلَمُ ما ههنا؟! لا يَدْخُلَنَّ عليكن هؤلاء»[3] يعني إذا كان ممن يَفْهَمُ ذلك فهو داخلٌ في قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] والمراد بالمُخَنَّث في عُرْف السلف الذي لا همَّةَ له إلى النساء، وليس المراد به الذي يُؤْتَى، إذ لو كان كذلك لوجَب قتلُه حتمًا كما دلَّ عليه الحديث[4] ، وكما قتَله أبو بكر الصديقُ، رضي الله عنه، ومعنى قوله: تُقْبِلُ بأربع وتُدْبِرُ بثمانٍ، يعني بذلك عُكَنَ بطنها، فإنها تكون أربعًا، إذا أقْبَلَت، ثم تَصيرُ كلُّ واحدة ثنْتَين إذا أدْبَرت، وهذه المرأةُ هي باديةُ بنتُ غَيْلانَ بن سلمةَ من سادات ثقيف، وهذا المُخَنَّثُ قد ذكَر البخاري عن ابن جُرَيْج أن اسمَه هيتٌ، وهذا هو المشهورُ.

لكن قال يونُسُ، عن ابن إسحاقَ قال: وكان مع رسول الله ﷺ مولًى لخالته فاختَةَ بنت عمرو بن عائذ مُخَنَّثٌ يقالُ له: ماتعٌ. يدْخُلُ على نساء رسول الله ﷺ في بيته، ولا يُرَى أنه يَفْطَنُ لشيء من أمور النساء مما يفطَنُ إليه الرجالُ، ولا يُرَى أن له في ذلك إرْبًا، فسمعه وهو يقولُ لخالد بن الوليد: يا خالد إن افتتَح رسولُ الله ﷺ الطائفَ فلا تَنْفَلتَنَّ منكم باديةُ بنتُ غَيْلانَ، فإنها تُقْبِلُ بأربع وتُدْبِرُ بثمانٍ، فقال رسولُ الله ﷺ حينَ سمع هذا منه: «ألا أرَى هذا يَفْطَنُ لهذا؟!» الحديثَ، ثم قال لنسائه: «لا يدْخُلَنَّ عليكم»، فحُجِب عن بيت رسول الله ﷺ[5] .

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٩٦٥) والترمذي في «سننه» (١٦٣٨) وقال: حسن صحيح والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٢٤). (٣) عند مسلم (٢١٨١).

(٤) الحديث هو «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول به» رواه أبو داود (٤٤٦٢) والترمذي (١٤٥٦) وابن ماجه (٢٥٦١) وإسناده صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٦٠).

وقال البخاري: ثنا عليٌّ بن عبد الله، ثنا سفيان، عن عمرو، عن أبي العباس الشاعر الأعمى، عن عبد الله بن عمرو، قال: لما حاصَر رسولُ الله ﷺ الطائفَ، فلم ينَلْ منهم شيئًا، قال: **«إنَّا قافلون غدًا إن شاءالله»** فثقُل عليهم، وقالوا: نذهَبُ ولا نفتَحُه؟ فقال: **«اغدُوا على القتال»** فغَدَوا، فأصابهم جِراحٌ فقال: **«إنا قافلون غدًا إن شاء الله»** فأعْجَبهم، فضحك النبيُّ ﷺ[1]. وقال سفيان مرةً: فتبَسَّم. ورواه مسلمٌ من حديث سفيان بن عيينةَ به، وعندَه عن عبدِ الله بن عمرَ بن الخطاب، واختُلف في نُسَخِ البخاريِّ، ففي نسخةٍ كذلك، وفي نسخةٍ: عن عبد الله بن عمرو بن العاص والله أعلمُ.

وقال الواقديُّ[2]: حدثني كَثيرُ بن زيدٍ، عن الوليد بن رَباحٍ، عن أبي هريرةَ قال: لما مضَت خمسَ عشرةَ ليلةً من حصارِ الطائفِ استشار رسولُ الله ﷺ نوفلَ بنَ معاويةَ الدُّئليَّ فقال: **«يا نوفلُ، ما ترى في المُقام عليهم؟»** قال: يا رسولَ الله، ثعلبٌ في جُحْرٍ، إن أقمْتَ عليه أخَذْتَه، وإن تركْتَه لم يضُرَّك.

قال ابن إسحاق: وقد بلَغني أن رسولَ الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصرٌ ثقيفًا: **«يا أبا بكر، إني رأيتُ أني أُهْدِيَت لي قَعْبَةٌ مملوءةٌ زُبْدًا، فنقرها ديكٌ، فهَراق ما فيها»** فقال أبو بكر، رضي الله عنه: ما أظُنُّ أن تُدْرِكَ منهم يومَك هذا ما تريدُ. فقال رسول الله ﷺ: **«وأنا لا أرى ذلك»** قال: ثم إن خُوَيْلَةَ بنتَ حكيم السُّلَميةَ، وهي امرأة عثمانَ بن مَظْعون قالت: يا رسول الله، أعْطني - إن فتَح اللهُ عليك الطائفَ - حُليَّ باديةَ بنتِ غَيْلانَ بن سلمةَ، أو حُليَّ الفارعة بنت عَقيل، وكانتا من أحلىٰ نساء ثقيفٍ، فذُكِرَ لي أن رسولَ الله ﷺ قال لها: **«وإن كان لم يُؤْذَنْ في ثقيف يا خُوَيْلةُ»** فخرَجتْ خويلةُ، فذكَرت ذلك لعمرَ بن الخطاب، فدخل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما حديثٌ حدَّثَتْنيه خويلةُ، زعَمتْ أنك قلتَه؟ قال: **«قد قلتُه»** قال: أو ما أُذِن فيهم؟ قال: **«لا»** قال: أفلا أُؤَذِّنُ بالرحيل؟ قال: **«بلى»**. فأذن عمرُ بالرحيل، فلما استَقَلَّ الناسُ نادىٰ سعيدُ بن عُبَيْدِ بن أَسِيدِ ابن أبي عمرِو بن علاجٍ: ألا إن الحيَّ مُقيمٌ. قال: يقولُ عيينةُ بنُ حصن: أجل، والله مَجَدَةً كرامًا. فقال له رجلٌ من المسلمين: قاتَلك اللهُ يا عيينةُ، أتمْدَحُ المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ وقد جئتَ تنْصُرُه؟ فقال: إني والله ما جئتُ لأقاتلَ ثقيفًا معكم، ولكني أرَدْتُ أن يفتَحَ محمدٌ الطائفَ، فأُصيبَ من ثقيفٍ جاريةً أطؤها، لعلها تَلِدُ لي رجلاً، فإن ثقيفًا مناكيرُ[3].

وقد روىٰ ابن لَهِيعةَ، عن أبي الأسود، عن عروةَ قصةَ خويلةَ بنت حكيم، وقولَ رسول الله ﷺ ما قال، وتأذينَ عمرَ بالرحيل، قال: وأمر رسولُ الله ﷺ الناسَ أن لا يُسَرِّحوا ظهرَهم، فلما أصبَحوا ارتَحل رسولُ الله ﷺ وأصحابُه ودَعا حينَ ركِب قافلاً فقال: **«اللهم اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتَهم»**[4].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٢٥) ومسلم (١٧٧٨).
(٢) أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٧٢) تعليقًا عن الواقدي ولا يصح فهو متروك.
(٣) انظر ابن هشام (٤/ ٣٥٤).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٦٨).

وروى الترمذيُّ من حديث عبد الله بن عثمانَ بن خُثَيْم، عن أبي الزبير، عن جابر قالوا: يا رسول الله، أحْرَقَتنا نبالُ ثقيف، فادْعُ الله عليهم، فقال: «**اللهم اهْدِ ثقيفًا**»[1] ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

ورَوىٰ يونسُ عن ابن إسحاقَ حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن المُكَدَّم عمن أدْرَكوا من أهل العلم قالوا: حاصَر رسولُ الله ﷺ أهلَ الطائف ثلاثين ليلةً أو قريبًا من ذلك ثم انصَرفوا عنهم، ولم يُؤْذَنْ فيهم، فقدِم المدينةَ، فجاءه وفدُهم في رمضانَ فأسْلَموا[2] وسيأتي ذلك مفصَّلاً في رمضان من سنة تسع إن شاء اللهُ.

وهذه تسميةُ مَن استُشْهِد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن إسحاقَ، من قريش؛ سعيدُ بن سعيد ابن العاص بن أميةَ، وعُرْفُطةُ بنُ جَنّاب، حليفٌ لبني أمية منَ الأسد بن الغَوْث، وعبدُ الله بن أبي بكر الصديق، رُميَ بسهم فتُوفِّيَ منه بالمدينة بعدَ وفاة رسول الله ﷺ، وعبدُ الله بن أبي أميةَ بن المغيرة المخزوميُّ، من رَمْية رُميها يومئذٍ، وعبد الله بن عامر بن ربيعةَ، حليفٌ لبني عَديٍّ، والسائبُ بن الحارث بن قيس بن عديٍّ السهميُّ، وأخوه عبد الله، وجُلَيْحةُ بنُ عبد الله من بني سعد بن ليث، ومن الأنصار ثم من الخزرج، ثابتٌ بن الجذْع السُّلميُّ، والحارثُ بن سهل بن أبي صَعْصَعَةَ المازنيُّ، والمنذرُ بن عبد الله، من بني ساعدةَ، ومن الأوس، رُقَيْمُ بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذانَ بن معاويةَ فقط، فجميعُ من استشهد يومئذٍ اثنا عَشرَ رجلاً، سبعةٌ من قريش،

وأربعةٌ من الأنصار، ورجلٌ من بني ليث رضي الله عنهم أجمعين

قال ابن إسحاق: ولما انصرف رسول الله ﷺ راجعًا عن الطائف قال بُجَيْرُ بن زهير بن أبي سُلْمَىٰ يذكُرُ حنينًا والطائفَ:

كانت عُلالةَ يوم بطن حُنَيْنٍ ... وغداةَ أوطاس ويومَ الأبْرق

جَمَعَت بإغواء جَمْعَهاَ ... فتبَدَّدوا كالطائر المُتَمزِّقِ

لم يَمْنَعوا منا مَقامًا واحدًا ... إلا جِدارَهُم وبطنَ الخندقَ

ولقد تعَرَّضْنا لكيما يَخرُجوا ... فاسْتَحْصنوا منا بباب مُغْلَقَ

ترْتَدُّ حَسْرَانًا إلى رجراجة ... شَهْباءَ تَلمَعُ بالمنايا فَيْلَقَ

مَلْمُومَةٌ خضراء لو قذَفوا بها ... حَضَنًا لظلَّ كأنه لم يُخْلَقَ

مشْيَ الضِّراء على الهَراس كأننا ... قُدُرٌ تفَرَّقُ في القِياد وتَلْتقي

في كلِّ سابغة إذا ما استَحْصَنَتْ ... كالنِّهي هَبَّت ريحُه المُتَرَقْرِق

جُدُلٌ تَمَسُّ فُضولُهن نعالَنا ... مِن نَسج داود وآل مُحَرِّقَ

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٣٩٤٢).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٦٩).

وقال أبو داود: ثنا عمر بن الخطاب أبو حفص، ثنا الفِرْيابيُّ، ثنا أبانٌ، قال عُمرُ: هو ابنُ عبدِ اللَّهِ ابن أبي حازم، ثنا عثمانُ بن أبي حازم، عن أبيه عن جدِّه صخرٍ - هو ابن العَيْلة الأحْمَسيُّ - أن رسول الله ﷺ غزا ثقيفًا فلما أن سمع ذلك صخرٌ ركب في خيلٍ يُمدُّ النبيَّ ﷺ، فوجَده قد انصرف ولم يَفْتَحْ، فجعلَ صَخْرٌ حينئذٍ عهدًا وذمّةً لا أفارقُ هذا القصرَ حتى يَنْزِلوا على حكم رسول الله ﷺ، ولم يُفارقْهم حتى نزلوا على حكم رسولِ الله ﷺ، وكتَب إليه صخرٌ: أما بعدُ، فإن ثقيفًا قد نزلَت على حكمك يا رسول الله، وأنا مُقْبِلٌ بهم، وهم في خيلٍ، فأمَر رسولُ الله ﷺ بالصلاة جامعةً، فدَعا لأحْمَسَ عشْرَ دَعَواتٍ: «**اللهم بارِكْ لأحْمَسَ في خيلِها ورجالِها**» وأتاه القومُ، فتكَلَّم المغيرةُ بن شعبةَ فقال: يا رسولَ الله، إن صخرًا أخَذ عمتي، ودَخَلَتْ فيما دخَل فيه المسلمون، فدعاه فقال: «**يا صخرُ، إن القومَ إذا أسلَموا أحْرَزوا دماءَهم وأموالَهم، فادْفَع إلى المغيرة عمَّته**». فدفَعها إليه، وسأل رسول الله ﷺ ماءً لبني سُلَيْمٍ، قد هرَبوا عن الإسلام وترَكوا ذلك الماءَ، فقال: يا رسولَ الله، أنزِلْنيه أنا وقومي، قال: «**نعم**» فأنْزَله، وأسلم - يعني السُّلَميِّين - فأتَوْا صخرًا فسألوه أن يَدْفَعَ إليهم الماءَ، فأبَى، فأتَوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أسْلَمْنا وأتَيْنا صخرًا ليدْفَعَ إلينا ماءَنا، فأبَى علينا. فقال: «**يا صخرُ، إن القومَ إذا أسْلَموا أحْرَزوا أموالَهم ودماءَهم، فادْفَعْ إليهم ماءَهم**» قال: نعم يا نبيَّ الله، فرأيتُ وجهَ رسول الله ﷺ يتغَيَّرُ عندَ ذلك حُمْرةً؛ حَياءً من أخْذِه الجاريةَ وأخْذِه الماء[1]، تفَرَّد به أبو داودَ، وفي إسناده اختلافٌ.

قلتُ: وكانت الحكمة الإلهيةُ تقتضي أن يُؤَخَّرَ الفتحُ عامَئذٍ، لئلا يُسْتأصَلُوا قتلاً، لأنه قد تقدَّم أنه ﷺ لما كان خرَج إلى الطائف فدَعاهم إلى الله تعالى، وإلى أن يُؤْوه حتى يُبَلِّغَ رسالةَ ربِّه عز وجل، وذلك بعدَ موت عمِّه أبي طالبٍ، فردُّوا عليه قولَه وكذَّبوه، فرجع مهمومًا، فلم يَسْتَفِقْ إلا عندَ قَرْنِ الثَّعالبِ، فإذا هو بغمامةٍ، وإذا فيها جبريلُ، فناداه مَلَكُ الجبالِ فقال: يا محمدُ إن ربَّك يَقْرأ عليكَ السلامَ، وقد سَمع قولَ قومِكَ لك، وما رَدُّوا عليك، فإن شئتَ أن أُطبِقَ عليهم الأخْشَبَيْن. فقال رسولُ الله ﷺ: «**بل أستأني بهم؛ لعل الله أن يُخْرِجَ من أصْلابهم مَن يَعْبُدُه وحدَه لا يُشْرِكُ به شيئًا**». فناسَب قوله: «**بل أستأني بهم**». أن لا يَفْتَحَ حصنَهم لئلا يُقْتَلوا عن آخرِهم، وأن يُؤَخَّرَ الفتحُ ليَقْدَموا بعدَ ذلك مسلمين في رمضانَ من العامِ المقبلِ، كما سيأتي بيانُه، إن شاء اللهُ تعالى.

فصل في مرجعه، عليه الصلاة والسلام عن الطائف، وقسمة غنائم هوازن التي أصابها يوم حنين قبل دخوله مكة معتمرًا من الجعرانة

قال ابن إسحاق[2]: ثم خرج رسول الله ﷺ حينَ انصرف عن الطائف على دَحْنَا، حتى نزَل الجِعْرَانةَ فيمَن معه من المسلمين، ومعه من هوازنَ سَبْيٌ كثيرٌ، وقد قال له رجلٌ من أصحابِه يومَ ظَعَن عن ثقيف: يا

---

(١) **إسناده ضعيف**: فيه عثمان بن أبي حازم مقبول يعني إذا توبع ولم يتابع.

(٢) انظر «السيرة لابن هشام» (٤/ ١٣٤).

رسولَ اللهِ، ادعُ عليهم، فقال: «**اللهم اهدِ ثقيفًا وائتِ بهم**»(١) .قال: ثم أتاه وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانةِ، وكان مع رسولِ الله ﷺ من سبيِ هَوازِنَ ستةُ آلافٍ من الذَّراريِّ والنساءِ، ومِن الإبلِ والشاءِ ما لا يُدْرَىٰ عِدَّتُه.

قال ابن إسحاق(٢) : فحدثني عمرُو بن شُعَيْبٍ - وفي روايةٍ(٣) يونسَ بن بكيرٍ عنه قال: حدثنا عمرُو بن شعيبٍ - عن أبيه، عن جدِّه قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ بحنينٍ، فلما أصاب مِن هَوازِنَ ما أصاب من أموالِهم وسَباياهم، أدْرَكه وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانةِ وقد أسْلَموا، فقالوا: يا رسولَ الله، إنا أصلٌ وعشيرةٌ، وقد أصابنا من البلاءِ ما لم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا مَنَّ اللهُ عليك. وقام خَطيبُهم زُهيرُ بن صُرَدٍ أبو صُرَدٍ، فقال: يا رسول الله، إنَّ ما في الحظائرِ مِن السبايا خالاتُك، وعماتُك وحواضنُك اللاتي كن يَكْفُلْنَك، ولو أنا مَلَحْنا لابن أبي شَمِرٍ أو النعمان بن المنذرِ، ثم أصابنا منهما مثلُ الذي أصابنا منك، رجَوْنا عائدتَهما وعطفَهما، وأنت يا رسول الله خيرُ المَكْفولين(٤) . ثم أنشأ يقولُ:

امْنُنْ علينا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ ... فإنك المرءُ نرْجوه وندَّخِرُ
امْنُنْ على بَيْضةٍ قد عاقَها قدَرٌ ... مُمَزَّقٍ شَمْلُها في دَهْرِها غِيَرُ
أبْقَت لها الحربُ هُتَّافًا على حَزَنٍ ... على قلوبِهمُ الغَمَّاءُ والغَمَرُ
إن لم تَدارَكْهُمُ نَعْماءُ تَنْشُرُها ... يا أرجحَ الناسِ حِلْمًا حين يُخْتَبَرُ
امْنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوكَ تَمْلؤُه مِن مَحْضِها الدِّرَرُ
امْنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذْ يَزينُك ما تأتي وما تَذَرُ
لا تَجْعَلَنَّا كمَن شالتْ نَعامَتُه ... واسْتَبْقِ منا فإنا مَعْشَرٌ زُهُرُ
إنا لَنشْكُرُ آلاءً وإن كُفِرت ... وعندَنا بعدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ

قال: فقال رسول الله ﷺ: «**نساؤُكم وأبناؤُكم أحَبُّ إليكم أم أموالكم**» فقالوا: يا رسولَ الله، خيَّرْتَنا بينَ أحسابِنا وأموالِنا، بل أبناؤُنا ونساؤُنا أحَبُّ إلينا. فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا ما كان لي ولبني عبدِ المطلبِ فهو لكم، وإذا أنا صلَّيتُ بالناسِ فقوموا فقولوا: إنا نستَشْفِعُ برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا. فإني سأُعْطيكم عندَ ذلك وأسْألُ لكم**» فلما صلى رسولَ الله ﷺ بالناس الظهرَ، قاموا فقالوا ما أمَرَهم به رسولُ الله ﷺ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**» فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ. وقالت الأنصارُ: وما كان لنا فهو

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي في «السنن» برقم (٣٩٤٢)، من طريق أبي الزبير عن جابر به وأحمد في «المسند» برقم (١٤١٧٥) من طريق عبد الرحمن بن سابط وأبي الزبير عن جابر به. وقد أعله الشيخ الألباني رحمه الله في «دفاع عن الحديث النبوي» (ص١٦، ١٧) بعنعنة أبي الزبير عن جابر. اهـ. وقال العلائي في «جامع التحصيل» برقم (٤٢٨): «وقال يحيىٰ بن معين لم يسمع - يعني ابن سابط - من سعد بن أبي وقاص ولا من أبي أمامة ولا من جابر وهو مرسل، وأثبت له ابن أبي حاتم السماع من جابر» .اهـ.

(٢) انظر «السيرة لابن هشام» (٤/ ١٣٤).

(٣) أخرجها البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٤) وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار: ضعيف.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٧٣)، من طريق ابن إسحاق به، وفيه شيخ الطبري ابن حميد الرازي ضعيف. والحديث من غير هذين الطريقين حسن إذ صرح ابن إسحاق بالتحديث عن عمرو بن شعيب، ورواية عمرو عن أبيه عن جده قبلها العلماء، وبالغ بعضهم فيها بأنها من أصح الأسانيد.

لرسول الله ﷺ. وقال الأقرعُ بن حابسٍ: أمَّا أنا وبنو تميم فلا. وقال عُيَينةُ: أمَّا أنا وبنو فَزارةَ فلا. وقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَميُّ: أما أنا وبنو سُلَيم فلا. فقالت بنو سُلَيم: بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ: قال: يقول عباس بن مِرْداسٍ لبني سُلَيم: وهَّنْتُموني. فقال رسول الله ﷺ: **«مَن أمْسَك منكم بحقِّه فله بكلِّ إنسان ستُّ فرائضَ من أول فَيءٍ نُصيبُه»** فرَدوا إلى الناس نساءهم وأبناءَهم. ثم ركب رسول الله ﷺ واتَّبعه الناسُ يقولون: يا رسولَ اللهِ، اقسم علينا فَيْئَنا. حتى اضطروه إلى شجرةٍ فانتَزَعت رِداءَه، فقال: **«يا أيها الناسُ، رُدوا عليَّ ردائي، فوالذي نفسي في يده لو كان لكم عندي عددُ شجرِ تهامةَ نَعَمًا لقسَمْتُه عليكم، ثم ما ألفَيْتُموني بخيلاً ولا جبانًا ولا كذابًا»** ثم قام رسولُ الله ﷺ إلى جنبِ بعيرٍ فأخذَ من سَنامه وَبَرةً فجعلَها بينَ أُصبُعيه ثم رفعها وقال: **«أيها الناسُ، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبَرةُ إلا الخمُسُ، والخمسُ مردودٌ عليكم، فأدُّوا الخياطَ والمخيَطَ، فإنَّ الغُلولَ عارٌ ونارٌ وشَنارٌ على أه ١ يومَ القيامة»** فجاء رجلٌ من الأنصار بكُبَّة من خُيوطِ شعرٍ فقال: يا رسولَ الله، أخَذْتُ هذه لأَخيطَ بها بَرْذعةَ بعيرٍ لي دَبِر.

فقال رسولُ الله ﷺ: **«أمَّا حقي منها فلك»** فقال الرجلُ: أما إذا بلَغ الأمرُ فيها إلى هذا فلا حاجةَ لي بها. فرمَى بها من يده وهذا السياقُ يَقتَضي أنه عليه الصلاة والسلامُ ردَّ إليهم سبْيَهم قبلَ القِسْمة، كما ذهَب إليه محمد بن إسحاق بن يسار، خلافًا لموسى بن عقبةَ وغيره. وفي «صحيح البخاري» من طريق الليث، عن عُقَيْلٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بن الحكَم أن رسولَ الله ﷺ قام حينَ جاءه وفدُ هَوازِنَ مسلمين فسألوا أن يَرُدَّ إليهم أموالَهم ونساءَهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«معي مَن تَرَوْن، وأحَبُّ الحديث إليَّ أصْدَقُه، فاختاروا إحدى الطائفتَين؛ إما السَّبيَ، وإما المالَ، وقد كنتُ استَأنَيْتُ بكم»** وكان رسولُ الله ﷺ انتَظَرهم بضعَ عشرةَ ليلةً حينَ قفلَ من الطائف، فلما تبَين لهم أن رسولَ الله ﷺ غيرُ رادٍّ إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: إنا نَختارُ سبْيَنا فقام رسولُ الله ﷺ في المسلمين فأثنَى على الله بما هو أهلُه، ثم قال: **«أما بعدُ، فإن إخوانَكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم سبيَهم، فمَن أحَبَّ منكم أن يُطَيِّبَ ذلك فلْيَفْعلْ، ومَن أحَبَّ منكم أن يكونَ على حظِّه حتى نُعْطيَه إيَّاه من أول ما يُفيءُ اللهُ علينا فلْيَفْعلَ»** فقال الناسُ: قد طيَّبْنا ذلك يا رسولَ الله. فقال لهم: **«إنا لا نَدري مَن أذِن منكم في ذلك ممَّن لم يأذن، فارْجِعوا حتى يَرْفَعَ إلينا عُرفاؤُكم أمْرَكم»** فرجَع الناسُ، فكلَّمهم عرفاؤُهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فأخْبروه بأنهم قد طَيَّبوا وأذِنوا. فهذا ما بلَغنا عن سَبيِ هَوازِنَ[1]. ولم يتَعَرَّضِ البخاريُّ لمنع الأقرعِ وعُيَيْنةَ وقومهما، بل سكَت عن ذلك، والمُثبِتُ مُقَدَّمٌ على النَّافي، فكيف الساكتُ؟!

وقد روَى البخاري من حديث الزهريِّ، أخبرني عمرُ بن محمد بن جُبيرِ بن مُطْعِم، عن أبيه، أخبَره جبيرُ بن مُطعِمٍ أنه بينما هو مع رسولِ الله ﷺ، ومعه الناسُ مَقْفَلَه من حنينٍ، علِقتِ الأعْرابُ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣١٨) وفيه هذا الذي بلغني عن سبي هوازن وقائل هذه العبارة هو الزهري كما أفاده الحافظ في «الفتح» (٧/ ٦٢٩).

برسول الله ﷺ يسألونه حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ فخطفت رداءَه، فوقف رسولُ الله ﷺ، ثم قال: **«أعطوني ردائي، فلو كان عددُ هذه العضاة نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوبًا ولا جبانًا»**[١]. تفرَّدَ به البخاريُّ.

وقال ابن إسحاق: وحدَّثني أبو وَجْزةَ يزيدُ بن عُبَيْدٍ السَّعْديُّ، أن رسولَ الله ﷺ أعْطَى عليَّ بن أبي طالب جاريةً يقالُ لها: رَيْطَةُ بنتُ هلال بن حَيَّانَ بن عُمَيْرةَ. وأعْطَى عثمان بن عفان جاريةً يقالُ لها زينبُ بنتُ حَيَّانَ بن عمرو بن حَيَّانَ وأعْطَى عمرَ جاريةً فوهَبها لابنه عبد الله[٢].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني نافعٌ، عن عبد الله بن عمرَ قال: بعثْتُ بها إلى أخوالي من بني جُمَحَ؛ ليُصْلحوا لي منها ويُهَيِّئوها، حتى أطوفَ بالبيت ثم آتيَهم، وأنا أريدُ أن أُصيبَها إذا رجَعْتُ إليها، قال: فخرَجْتُ من المسجد حينَ فرَغْتُ، فإذا الناسُ يشْتَدُّون فقلتُ: ما شأنُكم؟ قالوا: ردَّ علينا رسولُ الله ﷺ نساءَنا وأبناءَنا قلت: تلْكم صاحبتُكم في بني جُمَحَ، فاذْهَبوا فخذوها. فذهبوا إليها فأخذوها[٢].

قال ابن إسحاق: وأمَّا عُيَينةُ بنُ حصنٍ فأخَذَ عجوزًا من عجائز هَوازنَ، وقال حينَ أخذَها: أرى عجوزًا إني لأحْسَبُ لها في الحيِّ نسبًا، وعسى أن يَعْظُمَ فداؤُها. فلما ردَّ رسولُ الله ﷺ السبايا بست، فرائضَ، أبَى أن يَرُدَّها، فقال له زُهَيْرُ بنُ صُرَدٍ: خُذْها عنك، فوالله ما فُوها ببارد، ولا ثَدْيُها بناهدٍ، ولا بطنُها بوالدٍ، ولا زوجُها بواجدٍ، ولا دَرُّها بماكدٍ، فردَّها بستِّ فرائضَ قال: فزعموا أن عُيَيْنة لَقِيَ الأقرعَ فشكى إليه ذلك، فقال: إنَّك والله ما أخذْتَها بيضاءَ غَريرةً، ولا نَصَفًا وثِيرةً[٢].

قال الواقدي: ولما قسَم رسول الله ﷺ الغَنائمَ بالجِعْرانة أصاب كلَّ رجلٍ أربعٌ من الإبل وأربعون شاةً.

وقال سَلَمةُ: عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن أبي بكر أن رجلاً ممن شهد حُنينًا قال: والله إني لأسيرُ إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي، وفي رِجْلي نعلٌ غليظةٌ، إذ زحَمَت ناقتي ناقةَ رسول الله ﷺ، ويقَعُ حرفُ نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأوْجَعه، فقرَع قدمي بالسَّوْط، وقال: **«أوجَعْتَني فتأخَّر عني»** فانصرَفتُ، فلما كان من الغد إذا رسولُ الله ﷺ يلْتَمِسُني قال: قلتُ: هذا والله لما كنتُ أصَبْتُ من رجلِ رسول الله ﷺ بالأمس. قال: فجئتُه وأنا أتوَقَّعُ فقال: **«إنك أصبْتَ رِجْلي بالأمس فأوجَعْتَني، فقرَعتُ قدمَك بالسوط، فدَعَوْتُك لأُعَوِّضك منها»** فأعْطاني ثمانين نَعْجةً بالضربة التي ضرَبني[٣].

والمقصود من هذا أن رسولَ الله ﷺ ردَّ إلى هَوازنَ سبْيَهم بعدَ القسْمة، كما دلَّ عليه هذا السياق وغيره، وظاهرُ سِياقِ حديث عمرو بن شعيب الذي أورَده محمدُ بن إسحاق عنه عن أبيه عن جدِّه أن

---

(١) صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٨٢١) وقال الإمام النووي في «رياض الصالحين» (١٣٨) مَقْفَله: أي حال رجوعه.

(٢) انظر كل هذا عن ابن إسحاق في «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٥٩).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (رقم ٤٠٨) والطبري في «تاريخه» (٢/ ١٧٦).

رسولَ الله ﷺ ردَّ إلى هَوازنَ سبْيَهم قبلَ القسمَة، ولهذا لَمَّا ردَّ السبي وركب، علقت الأعراب برسول الله ﷺ يقولون له: اقْسمْ علينا فَيْئَنا. حتى اضطروه إلى سَمُرة فخطفتْ رداءَه فقال: **«رُدُّوا عليَّ ردائي أيها الناسُ، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عددُ هذه العضاة نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جبانًا ولا كذابًا»** كما رواه البخاريُّ، عن جبير بن مُطْعِم بنحوه[1] .

وكأنهم خَشُوا أن يَرُدَّ إلى هَوازنَ أموالَهم كما رد إليهم نساءَهم وأطفالَهم، فسألوه قِسْمةَ ذلك فقَسمها، **عليه الصلاة والسلامُ**، بالجِعْرانة كما أمَره اللهُ، عزَّ وجلَّ، وآثَر أُناسًا في القِسْمة، وتألَّف أقوامًا من رؤساء القبائلِ وأمرائهم فعتَب عليه أُناسٌ من الأنصار حتى خطَبهم، وبيَّن لهم وجهَ الحكمة فيما فعَله؛ تَطْييبًا لقلوبهم، وتنَقَّد بعضُ مَن لا يعْلَمُ من الجَهَلَة والخوارج، كذي الخُوَيْصرة وأشباهه، قبَّحه اللهُ، كما سيأتي تفصيلُه وبيانُه في الأحاديث الواردة في ذلك، وبالله المُسْتعانُ.

قال الإمام أحمدُ: حدَّثنا عارمٌ، ثنا معتمرُ بن سليمانَ، سمعْتُ أبي يقولُ: ثنا السُّمَيْطُ السَّدوسيُّ، عن أنسِ بن مالك، قال: فتَحْنا مكةَ، ثم إنَّا غزَوْنا حُنينًا، فجاء المشركون بأحسنِ صفوفٍ رأيتُ، فَصُفَّت الخيلُ، ثُمَّ صفت المقاتلة، ثُمَّ صُفَّت النساءُ من وراء، ثم صُفَّت الغنمُ، ثم النَّعَمُ، قال: ونحن بشرٌ كثيرٌ، قد بلَغْنا ستةَ آلافٍ، وعلى مُجَنِّبَة خيلنا خالدُ بن الوليد. قال: فجعلَت خيلُنا تَلوذُ خلفَ ظهورنا. قال: فلم نَلْبَثْ أن انكَشَف خيلُنا، وفرَّت الأعْراب ومَن نَعْلَم من الناس، قال: فنادَىٰ رسولُ الله ﷺ: **«يا لَلمهاجرين يا لَلمهاجرين، يا لَلأنصار، يا لَلأنصار»** قال أنسٌ: هذا حديثُ عَمِّيه قال: قلنا: لبيك يا رسولَ الله. قال: وتقدَّم رسولُ الله ﷺ: قال: وايمُ الله ما أتَيْناهم حتى هزَمهم اللهُ قال: فقبَضْنا ذلك المالَ، ثم انطَلَقنا إلى الطائف، فحاصَرْناهم أربعين ليلةً، ثم رجَعْنا إلى مكة، قال: فنزَلْنا، فجعَل رسولُ الله ﷺ يُعْطِي الرجلَ المائةَ، ويُعْطِي الرجل المائة قال: فتحَدَّث الأنصارُ بينَها: أمَّا مَن قاتَله فيُعْطِيه، وأمَّا مَن لم يُقاتِلْه فلا يعطيه! فرُفِع الحديثُ إلى رسول الله ﷺ، ثم أمَر بسَراة المهاجرين والأنصار أن يَدْخلوا عليه، ثم قال: **«لا يدْخُلَنَّ عليَّ إلا أنصاريٌّ» أو «الأنصارُ»** قال: فدخَلْنا القُبَّةَ حتى مَلأْناها. قال نبيُّ الله ﷺ: **«يا معشر الأنصار»** - أو كما قال - **«ما حديثٌ أتاني؟»** قالوا: ما أتاك يا رسولَ الله؟ قال: **«ما حديثٌ أتاني؟»** قالو: ما أتاك يا رسول الله؟ قال: **«ألا تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ، بالأموالِ، وتذْهَبون برسول الله حتى تُدْخلوه بيوتكم؟»** قالوا: رضينا يا رسول الله قال: فرضُوا[2] . أو كما قال. وهكذا رواه مسلمٌ من حديث مُعْتَمر بن سليمانَ. وفيه من الغزيب قولُه: إنهم كانوا يومَ هَوازنَ ستةَ آلافٍ. وإنما كانوا اثنَيْ عشَر ألفًا، وقولُه: إنهم حاصَروا الطائفَ أربعين ليلةً، وإنما حاصَروها قريبًا من شهرٍ، أو دون العشرين ليلةً، فاللهُ أعلمُ.

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم.
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٥٩) وأحمد (٣/ ١٥٧).

وقال البخاري: ثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، ثنا هشامٌ، ثنا معْمَرٌ، عن الزهريِّ، حدَّثني أنسُ بن مالك قال: قال ناسٌ من الأنصارِ، حينَ أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هَوازنَ، فطفِق النبيُّ ﷺ يُعْطي رجالاً المائةَ من الإبلِ، فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ؛ يُعْطي قريشًا ويتْركُنا وسيوفُنا تَقْطُرُ من دمائِهم؟! قال أنسُ بن مالك: فَحُدِّثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمقالتِهم، فأرسل إلى الأنصارِ فجمَعهم في قُبَّة أَدَمٍ، ولم يَدْعُ معهم غيرَهم، فلما اجْتمعوا قام النبيُّ ﷺ فقال: **«ما حديثٌ بلَغني عنكم؟»** فقال فقهاءُ الأنصارِ: أمّا رؤساؤُنا يا رسولَ الله، فلم يقولوا شيئًا، وأما ناسٌ منا حديثة أسْنانُهم فقالوا: يَغْفرُ الله لرسولِ الله ﷺ، يُعْطِي قريشًا ويتْرُكُنا، وسيوفنا تَقْطُرُ من دمائهم، فقال رسولُ الله ﷺ: **«فإني لأعْطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألَّفُهم، أما تَرْضَون أن يذْهَبَ الناسُ بالأموال، وتذْهَبون بالنبيِّ إلى رحالكم؟ فوالله لَما تنْقَلبون به خيرٌ مما ينقَلبون به»** قالوا: يا رسول الله، قد رَضينا، فقال لهم النبيُّ ﷺ: **«فستَجدون أَثَرةً شديدةً، فاصبْروا حتى تلْقَوُا الله ورسولَه، فإني على الحوضِ»**[1] .

قال أنس: فلم يَصْبروا. تفرَّد به البخاريُّ من هذا الوجه.

ثم رواه البخاريُّ ومسلمٌ من حديث ابن عونٍ، عن هشام بن زيدٍ، عن جدِّه أنس بن مالك قال: لما كان يومُ حنين التقَىٰ هَوازنُ، ومع النبيِّ ﷺ عشَرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ، فأدْبَروا، فقال: **«يا معشرَ الأنصار»** قالوا: لبيك يا رسول الله وسعْدَيْك لبيك نحن بينَ يديك. فنزَل رسول الله ﷺ فقال: **«أنا عبدُ الله ورسولُه»** فانهَزَم المشركون، فأعْطَى الطُّلَقاءَ والمهاجرين، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا، فقالوا: فدعاهم فأدْخَلهم في قُبَّةٍ، فقال: **«أما تَرْضَون أن يذْهَبَ الناسُ بالشاة والبعير، وتذهَبون برسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم؟»**.

قالوا: بلىٰ فقال: رسولُ الله ﷺ: **«لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكت الأنصارُ شعبًا لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصار»** وفي رواية للبخاريِّ من هذا الوجه قال: لما كان يومُ حنينٍ أقبَلت هوازنَ وغَطَفانُ وغيرُهم بنَعَمِهم وذراريِّهم، ومع رسول الله ﷺ عشَرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ، فأدْبَروا عنه حتى بقي وحدَه، فنادىٰ يومئذٍ نداءين لم يَخْلطْ بينَهما، التفت عن يمينه فقال: **«يا معشرَ الأنصار»** قالوا: لبيك يا رسول الله، أبْشِرْ نحن معك، ثُمَّ التفت عن يساره فقال: **«يا معشر الأنصار»**. قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك هو على بغلة بيضاءَ، فنزل فقال: **«أنا عبدُ الله ورسولُه»** فانهَزم المشركون، وأصاب يومئذٍ غنائمَ كثيرةً، فقسَم بينَ المهاجرين والطُّلَقاء، ولم يُعطِ الأنصارَ شيئًا. فقالت الأنصارُ: إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدْعَىٰ ويُعْطَى الغنيمةَ غيرُنا. فبلَغه ذلك، فجمَعهم في قُبَّةٍ، فقال: **«يا معشرَ الأنصار، ما حديثٌ بلَغني؟»** فسكَتوا، فقال: **«يا معشرَ الأنصار، ألا ترْضَوْن أن يَذْهبَ الناسُ بالدنيا، وتذْهَبون برسول الله تَحوزونه إلى بيوتكم؟»** قالوا: بلىٰ فقال: **«لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكت**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٣١).

الأنصارُ شعْبًا، لسلَكْتُ شعْبَ الأنصارِ قال هشامٌ: قلت: يا أبا حمزةَ، وأنت شاهدٌ ذلك؟ **قال: وأين أغيب عنه؟**[1] .

ثم رواه البخاريُّ ومسلمٌ أيضًا: من حديث شعبةَ، عن قتادةَ عن أنسٍ قال: جمَعَ رسولُ الله ﷺ الأنصارَ فقال: **«إن قريشًا حَديثو عهد بجاهلية ومُصيبة، وإني أرَدْتُ أن أجْبُرَهم وأتَألَّفهم، أما تَرْضَون أن يَرْجِعَ الناسُ بالدنيا وترجعون برسوِل الله إلَى بيوتِكمْ؟»** قالوا: بلى قال: **«لو سلَك الناسُ واديًا وسلكت الأنصارُ شعبًا لسلَكْتُ واديَ الأنصار»** أو **«شعْبَ الأنصار»** [2] .

وأخْرجاه أيضًا من حديث شعبةَ، عن أبي التَّيَّاح يزيدَ بن حُمَيْد، عن أنسٍ بنحوِه، وفيه: فقالوا: والله إن هذا لَهو العَجَبُ، إن سيوفَنا لَتَقْطُرُ من دمائهم، والغَنائمُ تُقْسَمُ فيهم! فخطَبهم[3] وذكَر نحوَ ما تقدم.

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا حمادٌ، ثنا ثابتٌ عن أنسِ بن مالكٍ أن رسولَ الله ﷺ أعطَى أبا سفيانَ وعُيَيْنَةَ والأقرعَ وسُهَيلَ بن عمرو في آخَر يومَ حنينٍ، فقالت الأنصارُ: يا رسولَ الله، سيوفُنا تَقْطُرُ من دمائهم، وهم يذهَبون بالمَغْنَم؟ فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ، فجمَعهم في قُبَّةٍ له حتى فاضت، فقال: **«فيكم أحدٌ من غيركم؟»** قالوا: لا، إلا ابنَ أختنا قال: **«ابن أخت القوم منهم»** ثم قال: **«أقلْتُم كذا وكذا؟»** قالوا: نعم. قال: **«أنتم الشِّعارُ والناسُ الدِّثارُ، أما تَرْضَون أن يذهَبَ الناسُ بالشاء والبعير وتذْهَبون برسول الله ﷺ إلى دياركم؟»** قالوا: بلى قال: **«الأنصار كَرِشي وعَيْبَتي، لو سلَكَ الناسُ واديًا وسلَكت الأنصارُ شعبًا لسلَكتُ شعْبَهم، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرءًا من الأنصار»** وقال حماد: أعْطى مائةً من الإبل، فسَمَّى كلَّ واحدٍ من هؤلاء[4] . تفرَّد به أحمدُ من هذا الوجهِ، وهو على شرطِ مسلمٍ.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا ابن أبي عَديٍّ، عن حُمَيْدٍ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«يا معشرَ الأنصارِ، ألم آتكم ضُلَّالًا فهداكم الله بي؟ ألم آتكم مُتَفَرِّقين فجمَعكم الله بي؟ ألم آتكم أعداءً فألَّف اللهُ بينَ قلوبكم؟»** قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: **«أفلا تقولون: جئْتَنا خائفًا فأمَّنَّاك، وطَريدًا فآوَيْناك، ومَخْذولاً فنصرْناك؟»** قالوا: بل لله المَنُّ علينا ولرسوله[5] . وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ على شرط «الصحيحين» فهذا الحديث كالمُتواتر عن أنس بن مالكٍ، وقد رُويَ عن غيره من الصحابة.

قال البخاري: ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا وُهَيْبٌ، ثنا عمرُو بنُ يحيى، عن عَبَّاد بن تَميمٍ، عن عبدِ الله بن زيدِ بن عاصمٍ قال: لما أفاء اللهُ على رسولِه ﷺ يومَ حنينٍ قسَم في الناس في المُؤلَّفةِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٣٣، ٤٣٣٧)
(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٣٣٤).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٣٣٢) ومسلم (١٠٥٩) من هذا الوجه وليس فيه عند البخاري ومسلم فقالوا: واللَّه إن هذا لهو العجب.
(٤) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٤٦). (٥) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٠٤).

قلوبهم، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا، فكأنهم وجدوا في أنفسهم إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: **«يا معشر الأنصار، ألم أجدْكم ضُلالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم مُتفرِّقين فألفكم الله بي؟ وعالةً فأغناكم الله بي؟»** كلما قال شيئًا قالوا: اللهُ ورسولُه أمَنُّ قال: **«لو شئتُم قلتُم: جئتَنا كذا وكذا، ألا ترضَون أن يذهبَ الناسُ بالشاء والبعير وتذهَبون برسول الله إلى رحالكم؟ لولا الهجرةُ لكنتُ امرءًا من الأنصار، ولو سلَك الناسُ واديًا وشعْبًا لسلَكتُ واديَ الأنصار وشعْبَها، الأنصارُ شعارٌ والناسُ دثارٌ، إنكم ستلقَون بعدي أثَرةً، فاصبِروا حتى تلقَوني على الحوض»**[1] ورواه مسلمٌ من حديث عمرو ابن يحيى المازنيِّ به.

وقال يونُسُ بنُ بكير عن محمد بن إسحاقَ، حدثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، عن محمود بن لَبيدٍ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ قال: لما أصاب رسولُ الله ﷺ الغَنائمَ يومَ حنين، وقسَم للمُتألَّفين من قريش وسائر العرب ما قسَم، ولم يكُنْ في الأنصار منها شيءٌ قليلٌ ولا كثيرٌ وجَد هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلُهم: لقيَ والله رسولُ الله ﷺ قومَه، فمشَى سعدُ بن عُبادةَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إن هذا الحيَّ من الأنصار قد وجَدوا عليك في أنفسهم. فقال: **«فيم؟»** قال: فيما كان من قَسْمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكُنْ فيهم من ذلك شيءٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«فأين أنت من ذلك يا سعدُ؟»** قال: ما أنا إلا امرؤٌ من قومي. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«فاجمَعْ لي قومَك في هذه الحَظيرة، فإذا اجتَمعوا فأعلِمْني»**.

فخرَج سعدٌ، فصرَخ فيهم، فجمَعهم في تلك الحَظيرة، فجاء رجالٌ من المهاجرين، فأذِن لهم فدخَلوا، وجاء آخرون فردَّهم، حتى إذا لم يَبْقَ من الأنصار أحدٌ إلا اجتمع له، أتاه فقال: يا رسولَ الله، قد اجتَمع لك هذا الحيُّ من الأنصار حيث أمَرْتَني أن أجْمَعَهم. فخرَج رسولُ الله ﷺ فقام فيهم خَطيبًا، فحمِد اللهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: **«يا معشرَ الأنصار، ألم آتكم ضُلالا فهداكم الله، وعَالةً فأغناكم اللهُ، وأعداءً فألَّف الله بين قلوبكم؟»** قالوا: بلى. ثم قال رسولُ الله ﷺ: **«ألا تُجيبونني يا معشرَ الأنصار؟»** قالوا: وما نقولُ يا رسولَ الله؟ وبماذا نُجيبُك؟ المَنُّ لله ولرسوله قال: **«أمَا والله لو شئتُم لقُلتُم فصَدَقتُم وصُدِّقتُم: جئتَنا طريدًا فآوَيناك، وعائلاً فآسَيناك، وخائفًا فأمَّنَّاك، ومَخْذولاً فنصرَناك»** فقالوا: المَنُّ لله ولرسوله. فقال رسولُ الله ﷺ: **«أوَجَدْتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لُعاعة من الدنيا تألَّفْتُ بها قومًا أسْلَموا، ووكَلْتُكم إلى ما قسَم اللهُ لكم من الإسلام؟! أفلا ترْضَوْن يا معشرَ الأنصار أن يذهَبَ الناسُ إلى رحالهم بالشاء والبعير وتذهَبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده لو أن الناسَ سلَكوا شعْبًا وسلَكت الأنصارُ شعبًا، لسلَكتُ شعْبَ الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنت امرأً من الأنصار، اللهم ارْحَمِ الأنصارَ وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٣٠) ومسلم (١٠٦١).

قال: فبكَىٰ القومُ حتىٰ أخضَلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله ورسوله قَسْمًا. ثم انصَرف وتفرَّقُوا(١).
وهكذا رواه الإمام أحمدُ من حديث ابن إسحاقَ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن الوجهِ، وهو صحيحٌ.

وقد رَواه الإمام أحمد، عن يحيىٰ بن بُكير، عن الفضل بن مَرْزوقٍ، عن عطيةَ بن سعدٍ العَوْفيِّ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ: قال رجلٌ من الأنصار لأصحابِه: أمَا والله لقد كنتُ أُحَدِّثُكم أنه لو قد استقامت الأمورُ قد آثَر عليكم. قال: فرَدُّوا عليه ردًّا عنيفًا. فبلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ فجاءهم، فقال لهم أشياءَ لا أحفَظُها، قالوا: بلىٰ يا رسولَ الله. قال: «وكنتم لا تركَبون الخيلَ» وكلما قال لهم شيئًا قالوا: بلىٰ يا رسول الله (٢). ثم ذكَر بقيةَ الخُطْبةِ كما تقدَّم. تفرَّد به أحمدُ أيضًا.

وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ منفردًا به من حديثِ الأعْمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي سعيد بنحوِه، ورَواه أحمدُ أيضًا عن موسىٰ عن ابن لهيعةَ، عن أبي الزبير، عن جابر مختصرًا.

وقال سفيان بن عُيَينةَ: عن عمرَ بن سعيدِ بن مَسْروقٍ، عن أبيه، عن عَبايةَ بن رفاعة بن رافعِ بن خَديج عن جَدِّه رافع بن خَديج، أن رسولَ الله ﷺ أعْطَىٰ المؤَلَّفةَ قلوبُهم من سَبْيِ حنينٍ مائةً من الإبلِ، فأعْطىٰ أبا سفيانَ بنَ حربٍ مائةً، وأعطَىٰ صفوان بن أميةَ مائةً، وأعطَىٰ عُيَينةَ بنَ حصنٍ مائةً، وأعْطَىٰ الأقْرعَ بن حابسٍ مائةً وأعْطَىٰ علقمةَ بنَ عُلاَثةَ مائةً، وأعطىٰ مالكَ بنِ عوفٍ مائةً، وأعْطىٰ العباسَ بن مِرداسٍ دون المائةِ، ولم يبْلغْ به أولئك، فأنْشأ يقول:

أَتجْعَلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ … ـدِ بينَ عُيَيْنةَ والأقْرَعِ
فما كان حصنٌ ولا حابسٌ … يفُوقان مرداسَ في المَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ امرِيءٍ منهما … ومَن تَخْفَضِ اليومَ لا يُرْفَعِ
وقد كنتُ في الحَرْبِ ذا تُدْرأٍ … فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَعِ

قال: فأتَمَّ له رسولُ الله ﷺ مائةً (٣). رواه مسلمٌ من حديثِ ابن عُيَينةَ بنحوِه (٤)، وهذا لفظُ البيهقيِّ، وفي زوايةٍ، ذكَرها موسىٰ بن عقبةَ وعروةُ بن الزبير وابن إسحاق فقال:

كانت نِهابًا تَلافَيْتُها … بكَرِّي على المُهْرِ في الأجْرَعِ
وإيقاظِيَ الحيَّ أن يَرقُدوا … إذا هجَع الناسُ لم أهْجَعِ
فأصبح نَهْبي ونهبُ العَبَيْـ … ـدِ بينَ عُيَيْنةَ والأقرعِ
وقد كنتُ في الحربِ ذا تُدْرَأٍ … فلم أعطَ شيئًا ولم أُمنَعِ
إلا أفائِلَ أعْطيتُها … عَديدَ قوائمِها الأرْبعِ

(١) حسن: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٧٦) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٧٦، ١٧٧).
(٢) حسن لشواهده: رواه أحمد (٣/ ٨٩، ٥٧) (٣/ ٣٤٧) من حديث جابر.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٧٨).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١٠٦٠).

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يَفُوقان مِرْداسَ في المَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ومَن تضَعِ اليومَ لا يُرْفَعِ

قال عروةُ، وموسىٰ بن عقبة عن الزهريِّ: فبلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال له: «**أنت القائلُ: أصْبَح نَهْبي ونَهْبُ العُبَيْد بينَ الأقرع وعُيَينةَ؟**» فقال أبو بكرٍ: ما هكذا قال يا رسولَ الله، ولكن والله ما كنت بشاعرٍ وما ينبَغي لك فقال: «**كيف قال؟**» فأنْشَده أبو بكر، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هما سواءٌ، ما يضُرُّك بأيِّهما بدأْتَ**». ثم قال رسولُ الله ﷺ: «**اقطَعوا عني لسانَه**»[1].

فخَشِيَ بعض الناس أن يكونَ أراد المُثْلَةَ به، وإنما أراد النبيُّ ﷺ العطيةَ. قال: وعُبَيْدٌ فرسُه.

وقال البخاري: حدَّثنا محمدُ بن العلاء، ثنا أبو أسامة، عن بُرَيْدِ بن عبد الله، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسىٰ قال: كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ، وهو نازلٌ بالجِعْرانة بينَ مكةَ والمدينة ومعه بلالٌ، فأتَىٰ رسول الله ﷺ أعْرابيٌّ فقال: ألا تُنْجِزُ لي ما وعَدْتَني؟ فقال له: «**أبْشر**» فقال: قد أكْثَرْتَ عليَّ مِن أبْشرْ فأقْبَل علىٰ أبي موسىٰ وبلالٍ كهيئةِ الغَضْبانِ فقال: «**ردَّ البُشْرَى فاقْبَلا أنتما**» قالا: قبلنا ثم دَعا بقَدحٍ فيه ماءٌ فغسَل يديه ووجهَه فيه ومَجَّ فيه، ثم قال: «**اشربَا منه وأفرِغا على وجوهكما ونُحوركما وأبْشرا**» فأخَذا القَدَحَ ففعَلا فنادَت أمُّ سلَمةَ مِن وراءِ السِّترِ أن أفضِلا لأمِّكما. فأفْضَلا لها منه طائفةً[2]. هكذا رواه.

وقال البخاري: حدَّثنا يحيىٰ بن بكير، ثنا مالكٌ، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس بن مالكٍ، كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانيٌّ غَليظُ الحاشيةِ، فأدْرَكه أعرابيٌّ، فجذَبه جَذْبةً شديدةً، حتىٰ نظَرْتُ إلىٰ صفحةِ عاتقِ رسولِ الله ﷺ قد أثَّرَت به حاشيةُ الرِّداءِ من شدةِ جَذْبَته، ثم قال: مُرْ لي مِن مالِ الله الذي عندَك فالتفت إليه فضحِك ثم أمَر له بعَطاءٍ[3].

وقد ذكر ابن إسحاق الذين أعطاهم رسول الله ﷺ يومئذٍ مائةً من الإبِل وهم؛ أبو سفيانَ صخرُ ابن حربٍ، وابنُه مُعاويةُ، وحكيمُ بن حِزام، والحارثُ بن كَلَدَةَ أخو بني عبد الدار، وعلقمةُ بن علاثةَ، والعلاءُ ابن جاريةَ الثَّقفيُّ حليفُ بني زُهْرةَ، والحارثُ بن هشامٍ، وجُبَيْرُ بن مُطْعمٍ، ومالكُ بن عوفٍ النَّصْريُّ، وسهيلُ بن عمرو، وحُوَيْطبُ بن عبد العُزَّىٰ، وعُيَينةُ بن حصنٍ، وصفوانُ بنُ أميةَ، والأقرعُ بن حابس.

قال ابن إسحاقَ: وحدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ بن الحارثَ التَّيميُّ، أن قائلاً قال لرسولِ الله ﷺ من أصحابه: يا رسولَ الله، أعطيتَ عُيَينةَ والأقْرعَ مائةً مائةً، وتركْتَ جُعَيْلَ بن سُراقةَ الضَّمريَّ! فقال رسول الله ﷺ: «**أمَا والذي نفس محمدٍ بيدِه لجُعَيْلٌ خيرٌ من طِلاعِ الأرضِ كلهم مثلُ عُيَينة والأقرعِ، ولكن**

---

(١) **ضعيف:** ذكره ابن هشام في «السيرة» (٤/ ١٣٩ : ١٤١)، عن ابن إسحاق ومن طريقه أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٧٥)، عن عبد الله بن أبي بكر به. وفيه شيخ الطبري ابن حميد الرازي ضعيف، وعنعنة ابن إسحاق، وانقطاع بين عبد الله بن أبي بكر والنبي ﷺ. وللحديث شاهدين من طريق عروة بن الزبير، وموسىٰ بن عقبة أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٧٩ : ١٨١)، وقال المصنف: أنهما عن الزهري وساقه مرسلاً عنه. وأصل الحديث عند مسلم برقم (١٠٦٠) من طريق رافع بن خديج بغير الزيادة الأخيرة أنت القائل: أصبح نهبي... إلخ.

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٤٣٢٩). (٣) **صحيح:** رواه البخاري (٣١٤٩، ٥٨٠٩، ٦٠٨٨).

تألَّفتُهما ليُسلما، ووكَلتُ جُعَيلَ بن سُراقةَ إلى إسلامه» [1] . ثم ذكر ابنُ إسحاقَ مَن أعطاه رسولُ الله ﷺ دونَ المائة ممن يطولُ ذكرُه. وفي الحديث الصحيح عن صفوانَ بن أميةَ أنه قال: ما زال رسولَ الله ﷺ يُعطيني من غنائم حنينٍ وهو أبغضُ الخلقِ إليَّ، حتى ما خلَق اللهُ شيئًا أحبَّ إليَّ منه [2].

ذكرُ قدوم مالك بن عوفٍ النَّصريّ على الرسول ﷺ

قال ابن إسحاق [3] : وقال رسول الله ﷺ لوفد هَوازنَ وسألهم عن مالكِ بن عوفٍ **«ما فعَل؟»** قالوا: هو بالطائف مع ثَقيفٍ. فقال ﷺ: **«أخبروه أنه إن أتاني مسلمًا ردَدْت إليه أهلَه ومالَه وأعْطَيْتُه مائةً من الإبل»** فلمَّا بلَغ ذلك مالكًا انسلَّ من ثقيفٍ، حتى أتَى رسولَ الله ﷺ وهو بالجِعْرانة - أو بمكةَ - فأسْلَم وحسُنَ إسلامُه، فردَّ عليه أهلَه ومالَه، وأعطاه مائةً، من الإبلِ فقال مالكُ بن عوفٍ، رضي الله عنه:

ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ بمثله ... في الناس كلِّهمُ بمثلِ محمدِ
أوْفَى وأعْطَى للجزيلِ إذا اجْتُدي ... ومتى تَشَا يُخْبِرْك عمَّا في غدِ
وإذا الكتيبةُ عرَّدَتْ أنيابُها ... بالسَّمْهَرِيِّ وضَرْبِ كلِّ مُهَنَّدِ
فكأنه ليثٌ على أشْبالِه ... وسْطَ الهَباءةِ خادرٌ في مَرْصَدِ

قال: واستَعْمله رسول الله ﷺ على مَن أسْلَم من قومِه، وتلك القبائلُ؛ ثُمالةُ وسَلِمةُ وفَهْمٌ، فكان يُقاتلُ بهم ثقيفًا لا يَخْرُجُ لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه حتى ضيَّق عليهم [4] .

وقال البخاري: ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا جريرُ بن حازمٍ، ثنا الحسنُ، حدثني عمرو بن تَغْلِبَ، رضي الله عنه، قال: أعْطَى رسولُ الله ﷺ قومًا ومنَع آخرين، فكأنهم عتَبوا عليه، فقال: **«إني أُعْطِي قومًا أخافُ ظَلَعَهم وجَزَعَهم، وأكِلُ قومًا إلى ما جعَل الله في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرُو بن تَغْلِبَ»** قال عمرُو: فما أُحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حُمْرَ النَّعَم [5] زاد أبو عاصمٍ، عن جريرٍ، سمِعْتُ الحسنَ، ثنا عمرو بنُ تَغْلِبَ، أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بمالٍ - أو سَبْيٍ - فقَسَمه . . . بهذا.

وفي رواية البخاريِّ قال: أُتِيَ رسولُ الله بمالٍ - أو بشيءٍ - فأعْطَى رجالاً فبلَغه أن الذين ترَك عتَبوا، فخطَبهم فحمِد الله وأثْنَى عليه، ثم قال: **«أما بعدُ»** [6] فذكر مثلَه سواءً، تفرَّد به البخاريُّ.

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٦٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣١٣) والترمذي (٦٦٦) وقال: حديث صفوان رواه معمر وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن صفوان بن أمية قال: أعطاني رسول الله ﷺ وكأن هذا أصح وأشبه إنما هو (سعيد بن المسيب أن صفوان).
قلت (مجدي): وذلك أن يونس بن يزيد رواه عن الزهري عن سعيد بن المسيب بلفظ عن صفوان بدلاً من لفظ أن صفوان.

(٣) انظر «السيرة لابن هشام» (٤/ ١٣٦، ١٣٧).

(٤) إسناده حسن: ذكره ابن هشام - كما تقدم - عن ابن إسحاق ومن طريقه أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٧٤)، عنه عن نافع عن ابن عمر به وصرح ابن إسحاق بالتحديث كما ذكره ابن هشام.
وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٩٨) من طريق ابن إسحاق أيضًا ولم يذكر فيه نافع ولا ابن عمر.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٤٥).

(٦) عند البخاري (٩٢٣).

وقد ذكَر ابن هشامٍ أن حسانَ بن ثابتٍ، رضي الله عنه، قال فيما كان من أمرِ الأنصار وتأخُّرهم عن الغنيمةِ:

زادَتْ هُمومٌ فماءُ العين مُنْحَدِرُ … سَحًّا إذا حَفَلَتْه عَبْرَةٌ دِرَرُ
وَجْدًا بشَمَّاءَ إن شمَّاء بَهْكَنَةٌ … هَيْفاءُ لا ذَنَنٌ فيها ولا خَوَرُ
دَعْ عنك شَمَّاءَ إذ كانت مَوَدَّتُها … نَزْرًا وشَرُّ وِصالِ الواصلِ النَّزِرُ
وأتِ الرسولَ فقل يا خيرَ مُؤْتَمَن … للمؤمنين إذا ما عُدِّدَ البَشَرُ
عَلامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وهي نازحةٌ … قُدَّامَ قومٍ هُمْ آوَوْا وهمْ نصَروا
سمَّاهُمُ اللهُ أنصارًا بنصرهمُ … دينَ الهُدى وعَوانُ الحربِ تسْتَعِرُ
وسارَعوا في سبيلِ الله واعْتَرفوا … للنائباتِ وما خانوا وما ضَجِروا
والناسُ أَلْبٌ علينا فيك ليس لنا … إلا السيوفَ وأطرافَ القَنَا وَزَرُ
نُجالدُ الناسَ لا نُبْقي على أحدٍ … ولا نُضَيِّعُ ما تُوحي به السُّوَرُ
ولا تُهَرُّ جُناةُ الحربِ نادِيَنا … ونحن حينَ تَلَظَّى نارُها سُعُرُ
كما رَدَدْنا ببدرٍ دونَ ما طَلَبوا … أهلَ النِّفاقِ وفينا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
ونحن جندُك يومَ النعفِ من أُحُدٍ … إذ حزَّبَتْ بَطَرًا أحْزابَها مُضَرُ
فما وَنَيْنا وما خِمْنا وما خَبَروا … منَّا عِثارًا وكلُّ الناسِ قد عَثَروا

اعتراضُ بعضِ الجهلةِ مِن أهلِ الشِّقاقِ والنِّفاقِ على رسولِ الله ﷺ في القسمةِ العادلةِ بالاتفاقِ

قال البخاريُّ: ثنا قَبِيصةُ، ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، عن عبد الله قال: لما قسَم النبيُّ ﷺ قِسْمةَ حنينٍ قال رجلٌ من الأنصارِ: ما أراد بها وجهَ اللهِ. قال: فأتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فأخبَرْتُه، فتغيَّر وجهُه، ثم قال: «**رحمةُ الله على موسى، قد أوذيَ بأكثرَ من هذا فصبَرَ**»(١) ورواه مسلمٌ من حديث الأعمش به.

ثم قال البخاريُّ: ثنا قُتَيْبةُ بن سعيدٍ، ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبد الله قال: لما كان يومُ حنين آثَر النبيُّ ﷺ ناسًا، أعطَى الأقرعَ بنَ حابسٍ مائةً من الإبلِ، وأعطَى عُيَينةَ مثلَ ذلك، وأعطى ناسًا، فقال رجلٌ: ما أُريدَ بهذه القِسْمةِ وجهُ اللهِ. فقلتُ: لأُخْبرَنَّ النبيَّ ﷺ. قال: «**رحِم اللهُ موسى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبرَ**»(٢) وهكذا رواه من حديثِ منصورِ ابن المُعْتَمِرِ به.

وفي رواية للبخاري: فقال رجلٌ، والله إن هذه لَقِسْمةٌ ما عُدِلَ فيها، وما أُريدَ فيها وجهُ الله. فقلتُ: واللهِ لأُخبِرَنَّ رسول الله ﷺ. فأتَيْتُه فأخبَرْتُه، فقال: «**مَن يَعْدِلُ إذا لم يَعْدِلِ اللهُ ورسولُه؟**

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٣٥) ومسلم (١٠٦٢).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٣٦)، ومسلم (١٠٦٢).

رحم الله موسى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبرَ»[١] .

وقال محمدُ بن إسحاق: وحدثني أبو عُبَيدةَ بن محمد بن عمارِ بنِ ياسرٍ، عن مِقْسَم أبي القاسم مولى عبدِ الله بن الحارث بن نوفلٍ قال: خرجْتُ أنا وتَليدُ بن كلابٍ الليثيُّ، حتى أتَيْنا عبدَ الله بن عمرو بن العاص وهو يطوفُ بالبيتِ معلِّقًا نعلَه بيده، فقُلْنا له: هل حضَرْتَ رسول الله ﷺ حينَ كلَّمه التَّيميُّ يومَ حنينٍ؟ قال: نعم، جاء رجلٌ من بني تميمٍ يقالُ له: ذو الخُوَيْصرة. فوقف عليه وهو يُعْطِي الناسَ، فقال له: يا محمدُ، قد رأيتُ ما صنَعْتَ في هذا اليوم. فقال رسول الله ﷺ: «أجل، فكيف رأيتَ؟» قال: لم أرَكَ عدلْتَ. قال: فغضب النبيُّ ﷺ فقال: «ويحَكَ! إذا لم يكن العدل عندي فعندَ مَن يكونُ؟!» فقال عمرُ بن الخطاب: يا رسولَ الله، ألا نقتُلُه؟ فقال: «لا، دَعُوه فإنه سيكونُ له شيعةٌ يتعمَّقون في الدين حتى يَخرُجوا منه كما يَخرُجُ السهمُ من الرَّميَّة، يُنظَرُ في النَّصْلِ فلا يُوجَدُ شيءٌ، ثم في القدْحِ فلا يُوجَدُ شيءٌ، ثم في الفُوقِ فلا يُوجدُ شيءٌ، سبَقَ الفَرْثَ والدمَ»[٢] .

وقال الليث بنُ سعد، عن يحيى بن سعيدٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بن عبد الله قال: أتَى رجلٌ بالجِعْرانةِ النبيَّ ﷺ مُنْصَرَفَه من حنينٍ، وفي ثوبِ بلالٍ فضةٌ، ورسولُ الله ﷺ يَقْبضُ منها ويُعْطِي الناسَ، فقال: يا محمدُ، اعْدِلْ. قال: «ويلَكَ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أكن أعْدِلُ؟! لقد خِبْتَ وخَسِرْتَ إذا لم أكن أعْدِلُ» فقال عمر بن الخطاب: دعْني يا رسولَ الله فأقْتُلَ هذا المنافقَ. فقال: «معاذَ الله أن يَتحدَّثَ الناسُ أني أقْتُلُ أصحابي، إن هذا وأصحابَه يقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوزُ حَناجرَهم، يَمْرُقون منه كما يَمْرُقُ السهمُ من الرميَّة»[٣] رواه مسلمٌ عن محمدِ بن رُمْحٍ، عن الليث.

وقال أحمد: ثنا أبو عامر، ثنا قُرَّةُ، عن عمرو بن دينارٍ، عن جابرٍ قال: بينما رسول الله ﷺ يَقْسِمُ مَغانَم حنينٍ، إذ قام إليه رجلٌ فقال: اعْدِلْ. فقال: «لقد شقِيتُ إن لم أعْدِلْ»[٤] ورواه البخاري، عن مسلمِ بن إبراهيمَ، عن قُرَّةَ بن خالدٍ السَّدوسيِّ به.

وفي «الصحيحين» من حديث الزهريِّ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي سعيدٍ قال: بينما نحن عندَ رسولِ الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا إذ أتاه ذو الخُوَيْصرةِ رجلٌ من بني تميمٍ، فقال: يا رسولَ الله، اعْدِلْ. فقال رسول الله ﷺ: «ويلَكَ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أعْدِلْ؟! لقد خِبتَ وخَسِرْتَ إن لم أعْدِلْ» فقال عمر ابن الخطاب: يا رسول الله، ائذَنْ لي فيه فأضْرِبَ عنقَه. فقال رسولُ الله ﷺ «دعْه فإن له أصحابًا يَحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقْرَءُون القرآن لا يُجاوزُ تَراقيَهم، يمْرُقون من الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ من الرمية، يُنْظَرُ إلى نَصْلِه فلا يوجدُ فيه شيءٌ، ثم يُنْظَرُ إلى رِصافه فلا يوجدُ

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٣١٥٠).
(٢) «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٦٥).
(٣) **صحيح:** رواه مسلم (١٠٦٣).
(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣١٣٨).

فيه شيء، ثم ينظرُ إلى نَضِيِّه - وهو قِدْحُه - فلا يوجدُ فيه شيء، ثم يُنظرُ إلى قُذَذِه فلا يوجدُ فيه شيء، قد سبَق الفَرْثَ والدمَ، آيتُهم رجلٌ أسودُ إحدى عَضُدَيه مثل ثَدْيِ المرأة، أو مثل البَضْعة تَدَرْدَرُ، ويخرُجون على حين فُرْقة من الناس» قال أبو سعيد: فأشهَدُ أني سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهَدُ أن عليَّ ابن أبي طالبٍ قاتَلهم وأنا معه، وأمَر بذلك الرجل فالتُمِس فأُتِيَ به، حتى نظرْتُ إليه على نَعْت[1] رسولِ الله ﷺ الذي نعَت. ورواه مسلمٌ أيضًا من حديث القاسم بن الفَضْل، عن أبي نضْرة، عن أبي سعيد به نحوَه[2].

ذكرُ مجيء أختِ رسول الله ﷺ من الرَّضاعة إليه وهو بالجِعْرانة، واسمُها الشيماءُ

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ بني سعد بن بكرٍ أن رسولَ الله ﷺ قال: يومَ هَوازنَ: «إن قدَرتُم على بِجاد - رجلٍ من بني سعد بن بكر - فلا يُفْلِتَنَّكم». وكان قد أحْدَث حدَثًا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهْلَه، وساقوا معه الشيماءَ بنتَ الحارث بن عبد العُزَّى، أختَ رسول الله ﷺ من الرَّضاعة، قال: فعَنَفُوا عليها في السَّوق، فقالت للمسلمين: تَعلَّموا والله إني لأختُ صاحبِكم من الرَّضاعة. فلم يُصَدِّقوها حتى أتَوْا بها رسولَ الله ﷺ[3].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيدُ بن عُبَيْد السَّعْديُّ - هو أبو وَجْزةَ - قال: فلما انْتُهِيَ بها إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسولَ الله، إني أختُك من الرَّضاعة. قال: «وما علامةُ ذلك؟» قالت: عَضَّةٌ عَضِضْتَنيها في ظهْري وأنا مُتَوَرِّكَتُك. قال: فعرَف رسولُ الله ﷺ العلامةَ، فبسَط لها رداءَه فأجْلَسَها عليه، وخيرَّها وقال: «إن أحبَبْتِ فعندي مُحَبَّةً مُكْرَمةً، وإن أحبَبْتِ أن أُمتِّعَك وتَرْجِعي إلى قومك فعَلْتُ» قالت: بل تُمَتِّعُني وتَرُدُّني إلى قومي.

فمتَّعها رسولُ الله ﷺ وردَّها إلى قومها، فزعَمت بنو سعد أنه أعْطاها غلامًا يقالُ له: مَكْحولٌ. وجاريةً، فزوَّجت أحدَهما الآخرَ، فلم يزَلْ فيهم من نَسْلِهما بقيَّةٌ[4].

وروى البيهقيُّ: من حديث الحَكَم بن عبد الملك، عن قَتادةَ قال: لما كان يومُ فتح هَوازنَ جاءت جاريةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، أنا أختُك، أنا شيماءُ بنتُ الحارث، فقال لها: «إن تكوني صادقةً، فإن بك مني أثرًا لا يَبْلَى» قال: فكشَفت عن عَضُدها، فقالت: نعم يا رسولَ الله، وأنت صغيرٌ، فعَضِضْتَني هذه العَضَّةَ. قال: فبسَط لها رسولُ الله ﷺ رداءَه، ثم قال: «سَلي تُعْطَي، واشْفَعي تُشَفَّعي»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤، ١٠٦٥). (٢) رواه مسلم (١٠٦٥).

(٣)، (٥) «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٣٣) و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ١٩٩).

(٤) ضعيف: أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٧١) من طريق ابن إسحاق به وفيه انقطاع بين أبي وجزة والنبي ﷺ، وشيخ الطبري ابن حميد الرازي ضعيف.

وقال البيهقي: أنبأنا أبو نصر بن قتادةَ، أنبأنا أبو عمرو إسماعيلُ بن نُجيدِ السلَميُّ، ثنا أبو مسلم، ثنا أبو عاصم، ثنا جعفر بن يحيى بن ثَوبانَ، أخبرني عمِّي عُمارةُ بن ثوبان، أن أبا الطُّفَيْل أخْبَره قال: كنتُ غلامًا أحْملُ عظمَ البعير، ورأيتُ رسولَ الله ﷺ يَقْسِمُ لحمًا بالجعْرانة قال: فجاءَتْه امرأةٌ فبسَط لها رداءَه، فقلتُ: مَن هذه؟ قالوا: أمُّه التي أرضَعَته. هذا حديثٌ غريبٌ، ولعله يريدُ أختَه، وقد كانت تَحْضُنُه مع أمِّها حَليمةَ السَّعْديَّة، وإن كان محفوظًا فقد عُمِّرت حَليمةُ دهرًا، فإنَّ من وقت أرْضَعَت رسولَ الله ﷺ إلى وقتِ الجعْرانة أزيدَ من ستين سنةً، وأقلُّ ما كان عمرُها حينَ أرضَعَته ﷺ، ثلاثون سنةَ، ثم اللهُ أعلمُ بما عاشت بعدَ ذلك(١).

وقد وَرَد حديثٌ مرسل، فيه أن أبويه من الرَّضاعة قدما عليه، واللهُ أعلمُ بصحَّته، قال أبو داودَ في «المراسيل»: ثنا أحمدُ بن سعيدٍ الهَمْدانيُّ، ثنا ابنُ وهبٍ، ثنا عمرو بن الحارث، أن عمرَ بن السائبِ حدَّثه أنه بلَغه أن رسولَ الله ﷺ كان جالسًا يومًا، فجاءه أبوه من الرَّضاعة، فوضَع له بعضَ ثوبه، فقعَد عليه، ثم أقْبَلَت أمُّه، فوضَع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخرِ، فجلَسَت عليه، ثم جاء أخوه من الرَّضاعة، فقام رسولُ الله ﷺ فأجْلَسه بينَ يديه، وقد تقدم أن هَوازِنَ بكمالها مُتواليةٌ برَضاعته من بني سعد بن بكرٍ، وهم شِرْذِمةٌ من هَوازِنَ، فقال خطيبُهم زُهَيْرُ بن صُرَدٍ، يا رسولَ الله، إنَّ ما في الحظائرِ أمهاتُك وخالاتُك وحواضنُك، فامْنُنْ علينا مَنَّ الله عليك، وقال فيما قال:

امْنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوكَ يَمْلؤه من مَحْضِها دِرَرُ
امْنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذ يَزِينُك ما تأتي وما تَذَرُ

فكان هذا سببَ إعتاقِهم عن بَكْرةِ أبيهم، فعادت فواضلُه ﷺ عليهم قديمًا وحديثًا، خصوصًا وعمومًا (٢).

وقد ذكَر الواقديُّ، عن إبراهيمَ بن محمدِ بن شُرَحْبِيلَ، عن أبيه قال: كان النُّضَيرُ بنُ الحارث بن كَلَدةَ من أحلمِ الناسِ، فكان يقولُ: الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بالإسلام، ومَنَّ علينا بمحمدٍ ﷺ، ولم نُمتْ على ما مات عليه الآباءُ وقُتِل عليه الإخوةُ وبنو العمِّ. ثم ذكَر عداوتَه للنبيِّ ﷺ، وأنه خرَج مع قومه من قريشٍ إلى حنينٍ وهم على دينهم بعدُ، قال: ونحن نريدُ إن كانت دائرةٌ على محمدٍ أن نُعين عليه، فلم يُمكنَّا ذلك، فلما صار بالجعْرانة، فوالله إني لعلى ما أنا عليه إن شَعَرْتُ إلا برسولِ الله ﷺ، فقال: «**أنُضَيرُ**» قلت: لبيك. قال: «**هذا خيرٌ مما أرَدْتَ يومَ حنين مما حال اللهُ بينَك وبينَه**» قال: فأقْبَلْتُ إليه سريعًا، فقال: «**قد آنَ لك أن تُبْصِرَ ما كنتَ فيه تُوضِعُ**» قلتُ: قد أرَىٰ أنه لو كان مع الله غيرُه لقد أغْنَىٰ شيئًا، وإني أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له. فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللهم**

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٤٤) والبيهقي في «الدلائل» (٥/١٩٩) وفيه جعفر بن يحيى بن عمارة بن ثوبان مقبول وعمه عمارة بن ثوبان مستور الحال.
(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في «السنن» (٥١٤٥).

زِدْه ثَبَاتًا» قال النُّضيرُ: فوالذي بعثه بالحقِّ لكأنَّ قلبي حَجرٌ ثباتًا في الدين وتَبْصِرةً بالحقِّ فقال رسولُ الله ﷺ: «الحمدُ لله الذي هداه»(١) .

عمرة الجعرانة في ذي القعدة

قال الإمام أحمد: ثنا بَهْزٌ وعبد الصمدِ. المَعْنَى. قالا: ثنا همامُ بن يحيى، ثنا قَتادة قال: سألْتُ أنسَ بن مالكٍ قلتُ: كم حَجَّ رسولُ الله ﷺ؟

قال: حَجةً واحدةً، واعْتَمر أربعَ مِرارٍ، عمرته زمنَ الحديبيةِ، وعمرتُه في ذي القَعْدة من المدينة، وعمرتُه من الجِعْرانة في ذي القَعْدة، حيث قسَم غنيمة حنينٍ، وعمرتُه مع حَجته(٢)، ورواه البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، والترمذيُّ من طرقٍ، عن همام بن يحيى به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو النَّضْر، ثنا داودُ، يعني العَطَّارَ، عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ، قال: اعْتَمر رسولُ الله ﷺ أربعَ عُمَر، عمرةُ الحديبيةِ، وعمرةُ القَضاءِ، والثالثةُ من الجِعْرانة، والرابعةُ التي مع حَجته(٣) ، ورواه أبو داودَ، والترمذيُّ، وابن ماجه من حديثِ داودَ بن عبد الرحمن العَطار المكيِّ، عن عمرو بن دينارٍ به، وحسَّنه الترمذيُّ.

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن زكريا ابن أبي زائدةَ، ثنا حَجَّاجُ بنُ أرْطاةَ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، هو عبد الله بن عمرو بن العاص قال: اعْتَمر رسول الله ﷺ ثلاثَ عُمَر، كلُّ ذلك في ذي القَعْدة يُلَبِّي حتى يسْتَلِمَ الحجرَ(٤) ، غريبٌ من هذا الوجه، وهذه الثلاثُ عُمَر اللاتي وقَعْن في ذي القَعْدة ما عدا عمرتَه مع حَجته، فإنها وقَعَت في ذي الحِجَّة مع الحَجَّة، وإن أراد ابتداءَ الإحْرامِ بهن في ذي القعدةِ فلعله لم يُرِدْ عمرةَ الحديبيةِ، لأنه صُدَّ عنها، ولم يفْعَلْها. واللهُ أعلمُ.

قلتُ: وقد كان نافعٌ ومولاه ابنُ عمرَ يُنكران أن يكونَ رسول الله ﷺ اعتمر من الجِعْرانة بالكلية، وذلك فيما قال البخاريُّ: ثنا أبو النعمانِ، ثنا حمادُ بن زيدٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال: يا رسولَ الله، إنه كان عليَّ اعتكاف يومٍ في الجاهلية، فأمَره أن يَفِيَ به. قال: وأصاب عمرُ جاريتين من سَبْيِ حنينٍ فوضَعهما في بعضِ بيوتِ مكةَ. قال: فَمَنَّ رسول الله ﷺ على سَبْيِ حنين فجعلوا يَسعَون في السِّكَكِ، فقال عمرُ، يا عبدَ الله، انظر ما هذا؟ قال: منَّ رسول الله ﷺ على السَّبْيِ، قال: اذْهَبْ فأرْسلِ الجاريتَيْن. قال نافعٌ: ولم يعْتَمِرْ رسول الله ﷺ من الجِعْرانةِ، ولو اعتمر لم يَخْفَ على عبد الله (٥) وقد رواه مسلمٌ من حديثِ أيوبَ السَّخْتِيانيِّ، عن نافعٍ، عن ابن

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٠١)، وقال البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٠٥)، قرأت في كتاب الواقدي. اهـ. وذكره عنه به. وفيه الواقدي «متروك».

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٧٧٨) ومسلم (١٢٥٣) والترمذي (٨١٥).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٨١٦) وأبو داود (١٩٩٣) وابن ماجه (٣٠٠٣) وأحمد (١/ ٣٢١).

(٤) حسن: رواه أحمد(٢/ ١٨٠).

(٥) صحيح: رواه البخاري (١١٤٤) ومسلم (١٦٥٦) مطولاً والترمذي (١٥٣٩) وأبو داود (٢٨٨٩) وابن ماجه (١٧٧٦) مختصراً.

عمر، رضي الله عنهما، به.

ورواه مسلم أيضًا، عن أحمدَ بن عَبْدةَ الضبِّيِّ، عن حمادِ بن زيدٍ، عن أيوبَ، عن نافع قال: ذُكِر عند ابن عمرَ عُمرةُ رسول الله ﷺ من الجِعْرانة، فقال: لم يَعْتمِرْ منها [(١)] . وهذا غريبٌ جدًا عن ابن عمرَ، وعن مولاه نافعٍ في إنكارهما عمرةَ الجِعْرانة، وقد أطْبَق النَّقَلةُ ممن عداهما على رواية ذلك من أصحابِ الصِّحاحِ والسُّننِ والمسانيدِ، وذكَر ذلك أصحاب المغازي والسيرِ كلُّهم.

وهذا أيضًا كما ثبَت في «الصحيحين» من حديث عطاء بن أبي رَباح عن عروةَ، عن عائشة أنها أنْكَرت على ابن عمر قولَه أن رسولَ الله ﷺ اعْتَمَر في رجبٍ، وقالت: يغْفرُ الله لأبي عبد الرحمن، ما اعتَمَر رسول الله ﷺ إلا وهو شاهدٌ، وما اعْتَمَر في رجبٍ قطُّ [(٢)] .

وقال الإمام أحمد: ثنا ابنُ نُمَير، ثنا الأعْمشُ، عن مجاهدٍ قال: سأل عروةُ بنُ الزبيرِ ابن عمرَ: في أيِّ شهرٍ اعتَمَر رسولُ الله ﷺ؟ قال: في رجبٍ.

فسمعتنا عائشةُ، فسألها ابن الزبير وأخبَرها بقولِ ابن عمَر، فقالت: يرْحَمُ اللهُ أبا عبدِ الرحمنِ، ما اعتَمَر عمرةً إلا وقد شهدها، وما اعتَمَر عمرةً قطُّ إلا في ذي القَعدةِ، [(٣)] وأخْرجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديث جرير، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ به نحوَه.

ورواه أبو داودَ والنسائي أيضًا من حديثِ زُهَير، عن أبي إسحاقَ، عن مجاهدٍ، سُئِل ابنُ عمرَ: كم اعتَمَر رسولُ الله ﷺ؟ فقال: مرتين. فقالت عائشةُ: لقد علِم ابن عمرَ أن رسولَ الله ﷺ اعتَمر ثلاثًا سوىٰ التي قرَنها بحَجة الوداعِ [(٤)] .

وقال الإمام أحمدُ: ثنا يحيىٰ بن آدمَ، ثنا مُفَضَّلٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قال: دَخلْتُ مع عروةَ ابن الزبيرِ المسجدَ، فإذا ابن عمرَ مُسْتَنِدٌ إلىٰ حُجْرةِ عائشةَ وأُناسٌ يصلُّون الضُّحَىٰ، فقال عروةُ: أبا عبدِ الرحمنِ، ما هذه الصلاةُ؟ قال: بدعةٌ فقال له عروةُ: أبا عبدِ الرحمنِ، كم اعتَمَر رسول الله؟ فقال: أربعًا، إحداهن في رجبٍ قال: وسمِعْنا اسْتنانَ عائشةَ في الحجرةِ، فقال لها عروةُ: إن أبا عبد الرحمن يزْعُمُ أن رسولَ الله اعتمر أربعًا، إحداهن في رجبٍ، فقالت: يرْحَمُ اللهُ أبا عبدِ الرحمنِ،

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٦٥٦).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (١٧٧٧) بغير لفظ قط ومسلم (١٢٥٥) والترمذي (٩٣٦) بإثباتها من هذا الوجه وأخرجها البخاري (١٧٧٦) ومسلم (١٢٥٥) من طريق جرير عن منصور عن مجاهد وعروة بن الزبير في قصة إنكار عائشة رضي اللَّه عنها على عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما.

(٣) **إسناده صحيح:** رواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٤٣) لكن بلفظ ذي الحجة بدلا من ذي القعدة ولعله خطأ من النساخ والصحيح ما أثبته الإمام ابن كثير هنا والأحاديث الصحيحة تدل على ذلك كما ثبت في «الصحيحين» من حديث أنس وغيره أنه ﷺ اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته.

(٤) **إسناده صحيح:** رواه أبو داود (١٩٩٢).

ما اعتمر النبيُّ ﷺ إلا وهو معه، وما اعتمر في رجبٍ قطُّ[١]، وهكذا رواه الترمذيُّ، عن أحمدَ بن مَنيع. عن الحسن بن موسى، عن شَيْبانَ، عن منصورٍ به، وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

وقال الإمام أحمدُ: ثنا رَوْحٌ، ثنا ابنُ جُرَيج، أخبرني مُزاحِمُ بن أبي مُزاحِمٍ، عن عبدِ العزيزِ بن عبدِ الله، عن مُخَرِّشٍ الكَعْبيِّ، أن رسولَ الله ﷺ خرَج من الجِعْرانة ليلاً حين أمسى معتمرًا، فدخل مكةَ ليلاً يقضي عمرته، ثم خرج من تحت ليلته فأصبح بالجعرانة كبائتٍ، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطنِ سَرِفٍ، حتى جامَع الطريقَ طريقَ المدينة بسَرِفٍ. قال مُخَرِّشٌ: فلذلك خَفِيَت عمرتُه على كثيرٍ من الناس[٢]. ورواه الإمامُ أحمد، عن يحيى بن سعيدٍ، عن ابن جُرَيْج كذلك وهو من أفراده.

والمقصودُ أن عمرةَ الجِعْرانة ثابتةٌ بالنقلِ الصحيح الذي لا يمكنُ منعُه ولا دفعُه، ومَن نفاها لا حُجَّةَ معه في مُقابلة مَن أثبتَها. والله أعلم. ثم هم كالمُجْمِعين على أنها كانت في ذي القَعْدَة بعدَ غزوة الطائفِ وقَسْمَ غَنائم حنينٍ.

وما رواه الحافظُ أبو القاسم الطبرانيُّ في «مُعْجَمه الكبير» قائلاً: حدَّثنا الحسينُ بن إسحاقَ التُّسْتَريُّ، ثنا عثمانُ بن أبي شَيْبةَ، ثنا محمدُ بن الحسنِ الأسَديُّ، ثنا إبراهيمُ بن طَهْمانَ، عن أبي الزبير، عن عُمَيْرٍ مولى عبد الله بن عباس، عن ابن عباسٍ، قال: لما قدِم رسولُ الله ﷺ من الطائف نزَل الجِعْرانةَ فقسَم بها الغَنائمَ، ثم اعتَمر منها، وذلك لليلتَيْن بقيَتا من شوال[٣]، فإنه غريبٌ جدًّا، وفي إسناده نظرٌ والله أعلمُ.

وقال البخاريُّ: ثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، ثنا إسماعيل، ثنا ابن جُرَيْجٍ، أخبرني عطاءٌ أن صفوانَ بن يَعْلَى بن أميةَ أخبَره أن يَعْلَى، كان يقولُ: ليتني أرَى رسول الله ﷺ حينَ يُنْزَلُ عليه. قال: فبينا رسول الله ﷺ بالجِعْرانة وعليه ثوبٌ قد أُظِلَّ به معه فيه ناسٌ من أصحابه، إذ جاءه أعرابيٌّ عليه جُبَّةٌ مُتَضَمِّخٌ بطيبٍ، فقال: يا رسول الله، كيف ترَى في رجلٍ أحرَم بعُمرةٍ في جُبَّةٍ بعدَ ما تَضَمَّخَ بالطيب؟ فأشار عمرُ بن الخطاب إلى يَعْلَى بيده أن تعالَ، فجاء يَعْلَى فأدْخَل رأسَه، فإذا النبيُّ ﷺ مُحْمَرُّ الوجه يَغطُّ كذلك ساعةً، ثم سُرِّيَ عنه، فقال: **«أين الذي يسألُني عن العمرة آنفًا»** فالتُمِس الرجل فأُتِيَ به، قال: **«أمَّا الطِّيبُ الذي بك فاغْسِله ثلاثَ مرات، وأمَّا الجُبَّةُ فانزِعْها، ثم اصْنَعْ في عمرتِك كما تصْنَعُ في حجِّك»**[٤] ورواه مسلمٌ من حَديث ابن جُرَيْج[٥]، وأخْرَجاه من وجه آخرَ،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٧٦) ومسلم (١٢٥٥) والترمذي (٩٣٧) وابن ماجه (٢٩٩٨) وأحمد (٢/ ١٥٥).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٩٣٥) وأبو داود (١٩٩٦) والنسائي في «المجتبى» (٢٨٦٣) وأحمد (٢/ ١٥٥) وفي إسناده مزاحم بن أبي مزاحم مقبول تنبيه لم يتفرد الإمام أحمد بإخراج هذا الحديث كما رأيت في التخريج.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي شيبة (٣٦٩٦٣)، وأبو يعلى (٤/ ٢٦٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٧١) من طرق عن إبراهيم عن طهمان عن أبي الزبير عن عتبة مولى ابن عباس به قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٧٩): عتبة مولى ابن عباس لا أعرفه.
قلت: وعند الطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٣١) من طريق ابن أبي شيبة بسنده لكن بدل من عتبة مولى ابن عباس: عمير مولى عبدالله بن عباس ولعل هذا تصحيف من الناسخ أو غيره والصحيح: عتبة مولى ابن عباس. والله تعالى أعلم.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٢٩).

(٥) رواه البخاري (١٧٨٩، ٤٩٨٥) ومسلم (١١٨٠).

عن عطاءٍ، كلاهما عن صفوان بن يَعْلَى عن أبيه به[١] .

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو أسامةَ، أنا هشامٌ، عن عائشة قالت: دخَل رسولُ الله ﷺ عام الفتح من كَداءٍ من أعْلَى مكةَ، ودخَل في العمرةِ من كُدًى[٢] .

وقال أبو داود: ثنا موسى أبو سَلَمةَ، ثنا حمادٌ، عن عبد الله بن عثمانَ بن خُثَيم، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ وأصحابَه اعْتَمروا من الجِعْرانة، فرمَلوا بالبيتِ ثلاثًا ومشَوا أربعًا، وجعلوا أرْديَتَهم تحتَ آباطِهم، ثم قذفوها على عواتقِهم اليسرى[٣] ، تفرد به أبو داود، ورواه أيضًا وابن ماجه من حديث ابن خُثَيم، عن أبي الطُّفَيلِ، عن ابن عباس مختصرًا.

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن سعيدٍ، عن ابن جُرَيْجٍ، حدَّثني حسنُ بن مسلم، عن طاوُسٍ، أن ابنَ عباسٍ أخْبَره أن معاويةَ أخْبَره قال: قصَّرْتُ عن رسول الله ﷺ بمِشْقَصٍ أو قال: رأيتُه يُقَصَّرُ عنه بمِشْقَص عندَ المروة[٤] ، وقد أخرجه في «الصحيحين» من حديث ابن جُرَيْجٍ به[٥]. رواه مسلمٌ أيضًا من حديث سفيان بن عيينةَ عن هشام بن حُجَيْرٍ، عن طاوسٍ، عن ابن عباس عن معاوية به[٦]، ورواه أبو داود، والنسائيُّ أيضًا من حديثِ عبد الرزاقِ عن معمرٍ، عن ابن طاوُس، عن أبيه به[٧].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني عمرو بن محمد الناقدُ، ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ، ثنا سفيانُ، عن جعفرِ بن محمدٍ، عن أبيه، عن ابن عباسٍ، عن معاويةَ قال: قصَّرْتُ عن رأس رسول الله ﷺ عندَ المروة[٨] .

والمقصودُ أن هذا إنما يتَوَجَّهُ أن يكونَ في عمرةِ الجِعْرانة، وذلك أن عمرةَ الحديبية لم يَدْخُلْ إلى مكةَ فيها، بل صُدَّ عنها كما تقدم بيانُه، وأما عُمرةُ القَضاءِ فلم يكُنْ أبو سفيانَ أسْلَم، ولم يَبْقَ بمكةَ من أهلها أحدٌ حينَ دخَل رسولُ الله ﷺ، بل خرَجوا منها، وتغَيَّبوا عنها مدةَ مُقامه ﷺ بها تلك الثلاثةَ الأيام، وعمرتُه التي كانت مع حَجتِه لم يتَحَلَّلْ منها بالاتفاقِ، فتعيَّن أن هذا التقصيرَ الذي تعاطاه معاويةُ بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، من رأس رسول الله ﷺ عندَ المروةِ إنما كان في عمرة الجِعْرانةِ كما قلنا. والله تعالى أعلمُ.

وقال محمد بن إسحاقَ: رحِمه الله: ثم خرَج رسول الله ﷺ من الجِعْرانةِ معتمرًا، وأمَر ببقايا

---

(١) رواه البخاري (١٧٨٩، ٤٩٨٥) ومسلم (١١٨٠).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٠١) ورواه البخاري مختصرًا (١٥٧٨).

(٣) **حسن**: رواه أبو داود (١٨٨٤) من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ورواه (١٨٩٠) وابن ماجه (٢٩٥٣) من طرق عن عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس نحوًا من الأول.

(٤) **صحيح**: رواه الإمام أحمد (٤/ ٩٨).

(٥) رواه البخاري (١٧٣٠) ومسلم (١٢٤٦).

(٦) رواه مسلم (١٢٤٦).

(٧) أبو داود (١٨٠٣) والنسائي في «الصغرى» (٢٩٨٧، ٢٩٨٨).

(٨) **حسن**: رواه عبد اللَّه بن الإمام أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ٩٧).

الفيءِ فحُبس بمَجَنَّة بناحية مَرِّ الظَّهْران[١] .

قلتُ : الظاهرُ أنه ﷺ إنما استَبْقَىٰ بعضَ المَغْنم ليتألَّفَ به مَن يَلقاه من الأعراب فيما بينَ مكةَ والمدينة .

قال ابن إسحاق: فلمَّا فرَغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعًا إلى المدينة، واستَخْلَف عَتَّابَ ابن أسيدٍ على مكةَ، وخلَّف معه معاذَ بن جبلٍ يُفَقِّهُ الناس في الدين، ويُعَلِّمُهم القرآنَ[٢] .

وذكر عروةُ، وموسى بن عقبةَ، أن رسولَ الله ﷺ خلَّف مُعاذًا مع عَتَّابٍ بمكةَ قبلَ خروجِه إلى هَوازنَ، ثم خلَّفهما بها حينَ رجَع إلى المدينة .

وقال ابن هشام: وبلَغني عن زيد بن أسلم أنه قال: لما استَعْمَل رسول الله ﷺ عَتَّابَ بن أسيد على مكةَ رزَقه كلَّ يومٍ دِرهمًا، فقام فخطَب الناس فقال: أيها الناس، أجاع الله كَبِدَ مَن جاع على درهمٍ، فقد رزَقني رسول الله ﷺ درهمًا كلَّ يومٍ، فليستْ بي حاجةٌ إلى أحدٍ[٣] .

قال ابن إسحاق: وكانت عمرةُ رسول الله ﷺ في ذي القَعدة، وقدم المدينةَ في بقية ذي القَعدة، أو في أول ذي الحِجَّة[٤] .

قال ابن هشام: قدمها لستٍّ بقِين من ذي القَعْدة. فيما قال أبو عمرو المَدينيُّ[٥] .

قال ابن إسحاق: وحجَّ الناسُ ذلك العامَ على ما كانت العربُ تَحُجُّ عليه، وحج بالمسلمين تلك السنةَ عَتَّابُ بن أَسيدٍ، وهو سنةُ ثمانٍ، قال: وأقام أهلُ الطائف على شركِهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القَعْدة إلى رمضان من سنة تسعٍ[٦] .

إسلام كعب بن زُهير بن أبي سلمى رضي الله عنه وأبوه هو صاحب إحدى المعلقات السبع الشاعر ابن الشاعر وذكر قصيدته التي سمعها رسول الله وهي: بانت سعاد

قال ابن إسحاق: ولما قدِم رسول الله ﷺ من مُنْصَرَفه عن الطائف كتَب بُجَيْرُ بن زهيرِ بن أبي سلْمَىٰ إلى أخيه كعبِ بن زهيرٍ يُخْبِرُه أن رسول الله ﷺ قتَل رجالاً بمكةَ ممن كان يَهْجوه ويُؤْذيه، وأنَّ مَن بَقِيَ من شُعراءِ قريشٍ، ابنَ الزِّبَعْرَىٰ، وهُبَيرةَ بن أبي وهب هرَبوا في كلِّ وجهٍ، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ، فطِرْ إلى رسولِ الله ﷺ، فإنه لا يَقْتُلُ أحدًا جاءه تائبًا، وإن أنت لم تفعَلْ

(١) ابن هشام (٤/ ٣٦٨).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٠١، ٢٠٢).
(٣) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٦٩).
(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٣٦٩).
(٥) ابن هشام (٤/ ٣٦٩).
(٦) ابن هشام (٤/ ٣٦٩).

فانْجُ إلىٰ نَجائك من الأرضِ، وكان كعبٌ قد قال:

ألا أبلِغا عني بُجَيْراً رسالةً ... فويحَك ممَّا قلتَ ويحَك هل لَكَا

فبيِّنْ لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ ... على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلك دلَّكَا

على خُلُقٍ لم أُلفِ يوماً أبًا له ... عليه وما تُلفي عليه أبًا لَكَا

فإن أنتَ لم تفعَلْ فلستُ بآسف ... ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَا

سقاك بها المأمون كأسًا رَوِيَّةً ... فأنهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكا[1]

قال ابن هشامٍ: وأنشَدني بعض أهلِ العلمِ بالشعرِ:

مَن مُبْلغٌ عني بُجَيْراً رسالةً ... فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لَكَا

شربْتَ مع المأمون كأسًا رَوِيَّةً ... فأنهلَك المأمونُ منها وعَلَّكَا

وخالَفتَ أسبابَ الهُدَى واتَّبعْتَه ... على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غيرِك دلَّكَا

على خُلُقٍ لم تُلفِ أمًّا ولا أبًا ... عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لكَا

فإن أنتَ لم تَفْعَلْ فلستُ بآسف ... ولا قائلٍ إمّا عثَرْتَ لَعًا لكَا[2]

قال ابن إسحاق[3]: وبعَث بها إلىٰ بُجَيْرٍ، فلما أتَتْ بُجَيْراً كرِه أن يَكْتُمَها رسول الله ﷺ، فأنشَده إيَّاها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع، سقاكَ بها المأمونُ: «صدَق وإنه لَكذوبٌ، أنا المأمونُ» ولما سمع: علىٰ خُلُقٍ لم تُلفِ أمًّا ولا أبًا عليه. قال: «أجل، لم يُلفِ عليه أباه ولا أمَّه» قال: ثم كتَب بُجَيْرٌ إلىٰ كعبٍ يقولُ له:

مَن مُبْلِغٌ كعبًا فهل لك في التي ... تلُومُ عليها باطلاً وهْيَ أحْزَمُ

إلى الله لا العُزَّى ولا اللاتِ وحدَهُ ... فتَنْجُو إذا كان النَّجاءُ وتَسْلَمُ

لدى يومٍ لا ينجو وليس بمُفْلت ... مِن الناس إلا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ

فدِينُ زُهيرٍ وهُو لا شيءَ دِينُهُ ... ودينُ أبي سُلمَى علَيَّ مُحَرَّمُ

قال: فلما بلَغ كعبًا الكتابُ ضاقت به الأرضُ، وأشفَق علىٰ نفسه وأرْجَف به مَن كان في حاضرِه من عدوِّه، وقالوا: هو مقتولٌ. فلمَّا لم يجِدْ من شيءٍ بدًّا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وإرجافَ الوُشاةِ به من عدوِّه، ثم خرَج حتىٰ قدِم المدينةَ فنزَل علىٰ رجلٍ - كانت بينَه وبينَه معرفةٌ، من جُهَيْنَةَ، كما ذُكِر لي، فغدا به إلىٰ رسول الله ﷺ في صلاةِ الصبح، فصلَّىٰ مع رسولِ الله ﷺ، ثُمَّ أشار له إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله، فقُمْ إليه فاستَأْمِنْه. فذكِر لي أنه قام إلىٰ رسول الله ﷺ فجلس إليه، ووضع يدَه في يدِه، وكان رسولُ الله ﷺ لا يَعْرِفُه، فقال: يا رسولَ الله، إنَّ كعبَ بن زهيرٍ قد جاء ليَسْتَأْمِنَ منك تائبًا مسلمًا، فهل أنت قابلٌ منه إنْ جئتُك به؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقال: إذًا أنا يا

---

(١) ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٧٠).

(٢) ابن هشام (٤/ ٣٧٠).

(٣) انظر «السيرة لابن هشام» (٤/ ١٥١).

رسول الله كعبُ بن زهيرٍ(١) قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثَب عليه رجلٌ مِن الأنصار، فقال: يا رسولَ الله، دعْني وعدوَّ الله أضْرِب عُنُقَه: فقال رسول الله ﷺ: **«دَعْه عنك، فإنه قد جاء تائبًا نازعًا»** قال: فغضِب كعب بن زهير على الحيِّ من الأنصار لِمَا صنَع به صاحبُهم، وذلك أنه لم يَتَكَلَّم فيه رجلٌ من المهاجرين إلاَّ بخيرٍ، فقال في قَصيدَتِه التي قال حينَ قدِم على رسول الله ﷺ:

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ إثرَها لم يُفْدَ مَكْبولُ
وما سعادُ غَداةَ البَيْنِ إذْ برزَتْ ... إلاَّ أغَنُّ غَضيضُ الطَّرْف مَكْحولُ
تجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمتْ ... كأنَّه مُنْهَلٌ بالراحِ مَعْلولُ
شُجَّت بذي شَبَمٍ من ماء مَحْنيَة ... صاف بأبْطَحَ أضْحَى وهو مَشْمولُ
تَنفي الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ ... من صَوْب غادية بيضٌ يَعاليلُ
فيالها خُلَّةً لو أنها صدَقَت ... بوَعْدها أوْ لَوَ انَّ النصحَ مقبولُ
لكنَّها خُلَّةٌ قد سيط من دمها ... فَجْعٌ وولَعٌ وإخلافٌ وتَبْديلُ
فما تدومُ على حَال تَكونُ بها ... كما تَلَوَّنُ في أثوابها الغُولُ
وما تُمَسِّكُ بالعهد الَّذي زعَمَتْ ... إلا كما يُمْسكُ الماءَ الغَرابيلُ
فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعَدَت ... إن الأمانيَّ والأَحلامَ تَضْليلُ
كانت مواعيدُ عُرْقوب لها مَثَلاً ... وما مَواعيدُها إلا الأباطيلُ
أرجو وآمُلُ أن يَعْجَلْنَ في أبَد ... وما لهن إخالُ الدَّهرَ تعجيلُ
أمسَتْ سعادُ بأرض لا يُبَلِّغُها ... إلا العتاقُ النَّجيباتُ المَراسيلُ
ولن يُبَلِّغَها إلا عذافرةٌ ... فيها على الأَيْنِ إرْقالٌ وتَبْغيلُ
من كلِّ نَضَّاخة الذِّفْرَى إذا عَرِقَت ... عُرْضَتُها طامسُ الأعْلامِ مجهولُ
تَرْمي النِّجادَ بعينَيْ مُفْرَد لَهِق ... إذا توقَّدَت الحِزَّانُ والميلُ
ضَخْمٌ مقلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا ... في خَلْقها عن بَنَاتَ الفَحْلِ تَفْضيلُ
حَرْفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَة ... وعمُّها خالُهَا قَوداءُ شِمْليلُ
يمشي القُرادُ عليها ثم يُزْلقُه ... منها لَبانٌ وأقْرابٌ زَهاليلُ
عَيْرانةٌ قُذفت بالنَّحْضِ عن عُرُض ... مرفقُها عن بَنات الزَّوْرِ مَفْتولُ
قَنْواءُ في حُرَّتَيها للبَصير بها ... عَتَقٌ مُبينٌ وفي الخَدَّين تَسْهيلُ
كأنَّ ما فاتَ عينَيْها ومَذْبَحَها ... مِنْ خَطْمها ومن اللَّحْيَيْن بِرْطيلُ
تُمرُّ مثلَ عَسيبِ النخلِ ذا خُصَلٍ ... في غارزٍ لم تَخَوَّنْهُ الأحاليلُ
تَهْوِي على يَسَراتٍ وهي لاهيةٌ ... ذَوابلٍ وَقْعُهنَّ الأرضَ تَحْليلُ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٧) برقم (٤٠٣) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٨٣) من طريق ابن إسحاق به قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٩٤): «رواه الطبراني ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات». اهـ.
وقال الحاكم رحمه الله معلقًا على رواية سبقت لهذا الحديث: «هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحين وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصرًا (كما حدثناه). وذكره..» ووافقه الذهبي.

سُمْرِ العُجايات يَتركْنَ الحَصَى زِيَمًا   لمَ يَقِهِنَّ رُءوسَ الأُكمِ تَنْعيلُ
يومًا يَظَلُّ به الحَرْباءُ مُرتَبِئًا   كأنَّ ضَاحِيَهُ بالشمسِ مَمْلولُ
وقال للقوم حاديهم وقد جَعَلَتْ   وُرْقُ الجَنادبِ يَرْكُضْنَ الحَصا قِيلُوا
كأنَّ أوْبَ ذراعَيْها وقد عَرِقَتْ   وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العَساقِيلُ
أوْبُ يَدَيْ فاقدٍ شَمْطَاءَ مُعْوِلَةٍ   قامتْ فجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ
نَوَّاحةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ ليس لهَا   لَمَّا نَعَى بِكْرَها الناعونَ مَعْقولُ
تَفْرِي اللَّبانَ بكفَّيْها ومِدْرَعُها   مُشَقَّقٌ عن تَراقيها رَعابيلُ
تَسْعَى الغُواةُ جَنابَيْها وقولُهمُ   إنَّك يا بنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتولُ
وقال كلُّ صديقٍ كُنتُ آمُلُهُ   لا أُلهِيَنَّك إنِّي عنك مَشْغولُ
فقلتُ خَلُّوا سبيلي لا أبا لَكُمُ   فكلُّ ما قَدرالرحمنُ مَفْعولُ
كلُّ ابنِ أُنثى وإن طالَتْ سلامتُه   يومًا على آلهٍ حَدْباءَ مَحْمولُ
نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ الله أوْعَدَني   والعفوُ عندَ رسولِ الله مأمولُ
مَهْلاً هداك الذي أعْطاك نافلةَ الـ   ـقرآنِ فيه مَواعيظٌ وتَفْصيلُ
لا تَأخُذَنِّي بأقوالِ الوُشاةِ ولم   أُذنبْ ولو كَثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ
لقد أقومُ مَقامًا لو يَقومُ به   أرَى وأسْمَعُ ما قد يَسْمَعُ الفيلُ
لَظَلَّ تُرْعَدُ من وَجْدٍ بَوادرُهُ   إن لم يَكنْ من رسولِ الله تَنْويلُ
حتى وضَعْتُ يَميني ما أُنازعُه   في كفِّ ذي نَقَماتٍ قولُه القيلُ
فَلَهْوَ أخوفُ عندي إذْ أُكَلِّمُه   وقيلَ إنَّك مَنْسوبٌ ومَسْئولُ
من ضَيْغَمٍ بضَراءِ الأرضِ مَخْدَرُهُ   في بطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَه غيلُ
يَغْدُو فَيلحمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهما   لحمٌ من الناسِ مَعْفورٌ خَراديلُ
إذا يُساوِرُ قِرْنًا لا يَحِلُّ لهُ   أن يَتْرُكَ القِرْنَ إلا وهْو مَفْلولُ
منه تَظَلُّ حَميرُ الوحْشِ نافِرةً   ولا تَمَشَّى بواديه الأراجيلُ
ولا يزالُ بواديه أخو ثِقَةٍ   مُضَرَّجُ البَزِّ والدِّرْسانِ مَأكولُ
إن الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ بهِ   مُهَنَّدٌ من سُيوفِ اللهِ مَسْلولُ
في عُصْبَةٍ من قريشٍ قال قائلُهمْ   ببطنِ مكةَ لَمَّا أسلَموا زُولوا
زالوا فما زالَ أنْكاسٌ ولا كُشُفٌ   عندَ اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ
يَمْشون مَشْيَ الجمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهمْ   ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابيلُ
شُمُّ العَرانينِ أبْطالٌ لَبُوسُهُمُ   من نَسْجِ داودَ في الهَيْجَا سَرابيلُ
بِيضٌ سَوابِغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ   كأنها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ
ليسوا مَفاريحَ إن نالت رماحُهُمُ   قومًا وليسوا مَجازيعًا إذا نِيلوا
لا يقَعُ الطَّعْنُ إلا في نُحورِهِمُ   وما لهم عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ

هكذا أَوْرد محمدُ بن إسحاق هذه القصيدةَ، ولم يذكُرْ لها إسنادًا[١] .

وقد رواها الحافظ البيهقيُّ في «دلائل النبوة» بإسنادٍ متصلٍ، فقال: أنا أبو عبد الله الحافظُ، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بنُ الحسن بن أحمدَ الأسَديُّ بهَمْدانَ، ثنا إبراهيمُ بنُ الحسين، ثنا إبراهيمُ بن المنذرِ الحِزاميُّ، ثنا الحَجَّاجُ بن ذي الرُّقَيْبة بن عبد الرحمن بن كعبِ بن زهيرِ بن أبي سلْمىٰ، عن أبيه، عن جدِّه قال: خرَج كعبٌ وبُجَيْرٌ ابنا زُهيرٍ حتىٰ أتَيا أبرَقَ العزَّاف، فقال بجيرٌ لكعبٍ: اثْبُتْ في هذا المكان حتىٰ آتِيَ هذا الرجلَ - يعني رسول الله ﷺ - فأسْمَعَ ما يقولُ. فثبَت كعبٌ، وخرَج بُجيرٌ فجاء رسول الله ﷺ، فعرَض عليه الإسلامَ فأسْلَم، فبلَغ ذلك كعبًا فقال:

ألا أبْلغا عني بُجيرًا رسالةً	على أيِّ شيءٍ ويْبَ غيرِك دلَّكا
علىٰ خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا	عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لَكا
سقاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ	وأنهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكا

فلما بلَغت الأبياتُ رسولَ الله ﷺ أهْدَر دمَه، وقال: «مَن لقِيَ كعبًا فلْيَقْتُلْه» فكتَب بذلك بجيرٌ إلىٰ أخيه، وذكَر له أنَّ رسولَ الله ﷺ قد أهْدَر دمَه، ويقولُ له: النَّجاءَ وما أراك تَنْفَلِتُ. ثُم كتب إليه بعد ذلك: اعْلَمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ لا يأتيه أحدٌ يشهَدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، إلا قَبِل ذلك منه وأسْقَط ما كان قبْلَ ذلك، فإذا جاءك كتابي هذا، فأسْلِمْ وأقْبِلْ.

قال: فأسْلَم كعبٌ، وقال قصيدتَه التي يَمْدَحُ فيها رسولَ الله ﷺ، ثُم أقْبَل حتىٰ أناخ راحلتَه بباب مسجدِ رسول الله ﷺ، ثمُ دَخَل المسجدَ ورسولُ الله مع أصحابه كالمائدة بينَ القومِ، متَحلِّقون معه حَلْقَةً خلفَ حَلْقةٍ، يَلْتفِتُ إلىٰ هؤلاء مرةً فيُحَدِّثُهم، وإلىٰ هؤلاء مرةً فيُحَدِّثُهم قال كعبٌ: فأنَخْتُ راحلتي بباب المسجد، ثُمَّ دخلتُ المسجدَ، فعَرَفْتُ رسولَ الله ﷺ بالصِّفَةِ، فتَخَطَّيْتُ حتىٰ جلَسْتُ إليه، فأسْلَمْتُ وقلتُ، أشهَدُ أن لا إله إلا اللهُ، وأنَّك محمدٌ رسولُ الله، الأمان يا رسولَ الله.

قال: «ومَن أنت؟» قلتُ: كعب بن زهيرٍ.

قال: «الذي يقولُ» ثُم التَفَت رسول الله ﷺ إلىٰ أبي بكرٍ، فقال: «كيف قال يا أبا بكرٍ» فأنْشَدَه أبو بكرٍ:

سقاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ	وأنهَلَكَ المأمورُ منا وعَلَّكا

قال: يا رسول الله، ما قلتُ هكذا. قال: «فكيف قلتَ؟» قال: قلتُ:

سقَاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ	وانهلَك المأمونُ منها وعَلَّكا

---

(١) رواها ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٧١ - ٣٧٤) عن ابن إسحاق.

فقال رسول الله ﷺ: «مأمونٌ والله» ثم أنشَدَه القصيدةَ كلَّها حتى أتى على آخرِها، وهي هذه القصيدةُ:

بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبولُ ... مُتيَّمٌ عندَها لم يُفْدَ مَكْبولُ[1]

وقد تقدَّم ما ذكَرْناه من الرَّمْزِ لما اختلَف فيه إنشادُ ابن إسحاقَ والبيهقيِّ، رَحِمهما الله عزَّ وجلَّ: وذكر أبو عمرَ بن عبد البرِّ في كتاب «الاستيعاب» أنَّ كعبًا لما انتهىٰ إلىٰ قوله:

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُستَضاءُ به ... مُهنَّدٌ من سيوفِ الله مَسْلولُ

نُبِّئتُ أنَّ رسولَ الله أوْعَدَني ... والعفوُ عندَ رسولِ الله مَأمولُ

قال: فأشار رسولُ الله ﷺ إلىٰ مَن معه أنِ اسْمَعوا. وقد ذكرَ ذلك قبلَه موسىٰ بن عقبةَ في «مغازيه» ولله الحمدُ والمنةُ.

قلتُ: ورَد في بعضِ الرواياتِ أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطاه بُرْدَتَه حينَ أنْشَدَه القصيدةَ وقد نَظَم ذلك الصَّرْصَرِيُّ في بعضِ مَدائحه.

وهكذا ذكَر ذلك الحافظُ أبو الحسنِ بن الأثيرِ في «الغابة» قال: وهي البُرْدَةُ التي عندَ الخلفاء.

قلتُ: وهذا من الأمورِ المشهورةِ جدًا، ولكنْ لم أرَ ذلك في شيءٍ من هذه الكتبِ المشهورةِ بإسناد أرْتضيه. فالله أعلمُ.

وقد رُوِيَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له لَمَّا قال: بانت سعادُ: «ومَن سعادُ؟» قال زوجتي يا رسول الله. قال: «لم تَبِنْ» ولكن لم يصحَّ ذلك، وكأنه علىٰ ذلك تَوَهَّم أنَّ بإسلامه تَبِينُ امرأتُه، والظاهرُ أنَّه إنَّما أراد البَيْنونةَ الحسِّيَّةَ لا الحُكْمِيَّةَ. واللهُ تعالىٰ أعلمُ.

قال ابن إسحاق: وقال عاصمُ بن عمرَ بن قَتادةَ: فلمَّا قال كعبٌ ـ يعني في قصيدته ـ: إذا عرَّد السودُ التَّنابيلُ. وإنَّما يُريدُنا معشرَ الأنصارِ، لِمَا كان صاحبُنا صَنَع به، وخَصَّ المهاجرين من قريشٍ بِمِدْحَتِه؛ غَضِبَتْ عليه الأنصارُ فقال بعدَ أن أسْلَم يَمْدَحُ الأنصارَ، ويذكُرُ بلاءَهم من رسول الله ﷺ، وموضعَهم من اليُمْنِ:

مَن سَرَّه كَرَمُ الحياةِ فلا يَزَلْ ... في مِقْنَبٍ من صالحي الأنصارِ

ورِثوا المكارمَ كابرًا عن كابرٍ ... إنَّ الخِيارَ هُمُ بَنُو الأخْيارِ

المُكْرِهينَ السَّمْهَرِيَّ بأذْرُعٍ ... كسَوالفِ الهِنْديِّ غيرِ قِصارِ

والناظرينَ بأعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... كالجَمْرِ غيرِ كليلةِ الإبْصارِ

والبائعينَ نفوسَهم لنَبِيِّهم ... للموتِ يومَ تعانُقٍ وكِرارِ

---

(١) **ضعيف:** رواها البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٠٧، ٢٠٩) وفيه.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم عندها لم يغد معلول

والقـائدينَ الناسَ عن أديانهم ... بالمشرفيِّ وبالقنا الخطّار
يتطهّرون يرونه نُسُكًا لهم ... بدماء من علقوا من الكفّار
دَربوا كما دَربت ببطن خفيّة ... غُلْبُ الرقاب من الأسود ضواري
وإذا حللتَ ليمنعوك إليهمُ ... أصبحتَ عند معاقل الأغفار
ضربوا عليًا يوم بدر ضربةً ... دانت لوقعتها جميعُ نزار
لو يعلمُ الأقوامُ علمي كلَّهُ ... فيهم لَصَدَّقني الذين أُماري
قومٌ إذا خوت النجومُ فإنّهم ... للطّارقين النّازلين مَقاري

قال ابن هشام: ويقالُ: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال له حينَ أنشَدَه بانت سعادُ: «لولا ذكرتَ الأنصارَ بخير، فإنهم لذلك أهلٌ». فقال كعبٌ هذه الأبياتَ. وهي في قصيدة له.

قال: وبلَغني عن علي بن زيدِ بن جُدْعَان أنَّ كعبَ بن زهير أنشَد رسول الله ﷺ في المسجد: بانت سعاد فقلبي اليومَ مَتبولُ[1]. وقد رواه الحافظُ البيهقي بإسناده المتقدّم إلى إبراهيمَ بن المنذرِ الحزاميِّ، حدثني مَعْنُ بن عيسى، حدثني محمد بن عبد الرحمن الأوقصُ، عن ابن جُدْعانَ، فذكره، وهو مرسلٌ.

وقال الشيخُ أبو عمر بن عبد البر، رحمه الله، في كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» بعدَ ما أورَد طرفًا من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال: وقد كان كعبُ بن زهير شاعراً مُجَوِّدًا كثيرَ الشعر مُقَدَّمًا في طبقته هو وأخوه بُجَيْرٌ، وكعبٌ أشعرُهما، وأبوهما زهيرٌ فوقَهما، ومما يُسْتَجادُ من شعر كعب بن زهير قولُه:

لو كنتُ أعجبُ من شيء لأعجبني ... سَعْيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدَرُ
يسعَى الفتى لأمور ليس يُدرِكُها ... فالنفسُ واحدةٌ والهَمُّ منتشرُ
والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ ... لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثرُ

ثم أورَد له ابن عبد البرِّ أشعاراً كثيرةً يطولُ ذكرُها ولم يُؤَرِّخْ وفاتَه، وكذا لم يُؤَرِّخْها أبو الحسن بن الأثير في كتاب «الغابة في معرفة الصحابة» ولكن حكَى أن أباه تُوُفِّيَ قبلَ المَبعَث بسنة فالله أعلمُ.

وقال السهيليُّ: ومما أجاد فيه كعبُ بن زهير قولُه يَمدَحُ رسولَ الله ﷺ:

تَجْري به الناقةُ الأدْماءُ مُعْتَجِرًا ... بالبُرْدِ كالبدرِ جلَّى ليلةَ الظُّلَمِ
ففي عطافيه أو أثناء بُرْدَته ... ما يعلمُ اللهُ من دين ومن كَرَمِ

---

(١) ابن هشام (٤/ ٣٧٥) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢١١) مرسلاً وقصيدة بانت سعاد ضعيفة لا تصح وانظر تحقيقنا لتلبيس إبليس فقد أوضحنا هذا هناك.

فصل فيما كان من الحوادث المشهورة في سنة ثمان، والوفيات

فكان في جُمادَي منها وقعةُ مُؤْتةَ، وفي رمضانَ غزوةُ فتح مكةَ، وبعدَها في شوالٍ غزوةُ هَوازنَ بحنينٍ، وبعدَها كان حِصارُ الطائفِ، ثم كانت عمرةُ الجِعْرانةِ في ذي القَعْدةِ، ثم عاد إلى المدينةِ في بقيةِ السنة.

قال الواقديُّ: رجَع رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ لليالٍ بقِين من ذي الحِجَّةِ في سَفْرته هذه.

قال الواقديُّ: وفي هذه السنة بعَث رسولُ الله ﷺ عمرَو بن العاص إلى جَيْفرٍ وعمرو ابنَي الجُلَنْدَىٰ مَن الأزْدِ، وأُخذت الجزيةُ من مَجوسِ بلدِهما ومَن حولَها من الأعرابِ. قال: وفيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمةَ بنتَ الضَّحَّاكِ بن سفيانَ الكلابيِّ في ذي القَعْدةِ، فاستعاذت منه ﷺ، ففارَقها، وقيل: بل خيَّرها فاختارت الدنيا ففارَقها. قال: وفي ذي الحِجَّةِ منها وُلد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من ماريةَ القِبْطيةِ، فاشتدَّت غَيْرةُ أمهاتِ المؤمنين منها حينَ رُزِقَت ولدًا ذَكَرًا، وكانت قابلتُها فيه سَلْمَىٰ مولاةَ رسول الله ﷺ، فخرَجَت إلى أبي رافعٍ فأخبرَته فذهَب فبشَّر به رسول الله ﷺ فأعطاه مملوكًا، ودفَعه رسولُ الله ﷺ إلى أمِّ بُرْدَةَ بنتِ المنذرِ بن زيدٍ، بنِ خداشٍ، بن عامرِ بن غَنْمِ بن عَديِّ بن النجارِ، وزوجُها البراءُ بن أوسِ بن خالدِ بن الجَعْدِ بن عوفِ بن مَبْذولٍ، وكانت فيها وفاةُ مَن ذكَرْنا من الشهداءِ في هذه الوقائعِ وقد قدَّمْنا هدْمَ خالد بن الوليد البيتَ الذي كانت العُزَّىٰ تُعْبَدُ فيه بنَخْلةَ بينَ مكةَ والطائفِ، وذلك لخمسٍ بقِين من رمضانَ منها.

قال الواقديُّ: وفيها كان هدْمُ سُواعٍ الذي كانت تَعْبُدُه هُذَيْلُ برُهاطٍ، هدَمَه عمرُو بن العاص، رضي الله عنه، ولم يجِدْ في خزانته شيئًا، وفيها هُدِم مَناةُ بالمُشَلَّلِ، وكانت الأنصارُ أوسُها وخزرجُها يُعَظِّمونه، هدَمه سعدُ بن زيدٍ الأشْهليُّ، رضي الله عنه. وقد ذكَرْنا من هذا فصلاً مفيداً مبسوطًا في تفسير «سورة النجم» عندَ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّىٰ ⑲ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

قلت: وقد ذكَر البخاريُّ بعدَ فتح مكةَ قصةَ تخريب خَثْعَمٍ البيتَ الذي كانت تَعْبُدُه ويُسَمُّونه الكعبةَ اليَمانيَةَ مُضاهيةً للكعبةِ التي بمكةَ، ويُسَمُّون التي بمكة الكعبةَ الشاميَّةَ، ولتلك الكعبة اليمانيَةَ.

فقال البخاري: ثنا يوسفُ بن موسى، ثنا أبو أسامةَ، عن إسماعيل ابن أبي خالدٍ، عن قيسٍ، عن جريرٍ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «ألا تُريحُني من ذي الخَلَصة؟» فقلتُ: بلى. فانطَلَقْتُ في خمسين ومائةِ فارسٍ من أَحْمَسَ، وكانوا أصحابَ خيلٍ، وكنتُ لا أثْبُتُ على الخيلِ، فذكَرْتُ ذلك للنبيِّ

ﷺ، فضرَب يدَه في صدري حتى رأيتُ أثرَ يده على صدري، وقال: «اللهم ثبِّته واجعلْه هاديًا مهديًا» قال: فما وقَعْتُ عن فرسٍ بعدُ، قال: وكان ذو الخَلَصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلةَ، في نصب تعبدُ. يقال له الكعبة اليمانية. قال: فأتاها فحرَّقها في النارِ وكسَرها. قال: فلما قدم جريرٌ اليمنَ كان بها رجلٌ يستَقْسِمُ بالأزْلامِ، فقيل له: إن رسولَ رسولِ الله ﷺ ههنا، فإن قدَر عليك ضرَب عُنقَك قال: فبينما هو يَضْرِبُ بها إذ وقَف عليه جريرٌ، فقال: لَتَكْسرنَّها وتشهَدُ أن لا إلهَ إلا الله أو لأَضرِبَنَّ عنقَك. فكسَرها وشهِد. ثم بعَث جريرٌ رجلاً من أَحْمَسَ يُكنَى أبا أَرْطاةَ إلى النبي ﷺ يُبَشِّرُه بذلك، قال فلمَّا أتَى رسولَ الله ﷺ قال: يا رسولَ اللهِ، والذي بعَثك بالحقِّ ما جئتُ حتى تركْتُها كأنها جملٌ أجْرَبُ. قال: فبرَّك رسول الله ﷺ على خيلِ أَحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ[1] ، ورواه مسلمٌ من طرقٍ متعددةٍ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ، عن جرير بن عبد الله البَجَليِّ بنحوِه[2] .

* * *

(١) **متفق عليه**: البخاري (٤٣٥٧) ومسلم (٢٤٧٦).
(٢) مسلم (٢٤٧٦).



سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٨، ٢٩]، رُوِيَ عن ابن عباس، ومجاهد وعكرمةَ وسعيد بن جبير وقتادةَ والضَّحَّاك وغيرهم (١) أنه لما أمَر الله تعالى أن يُمْنَعَ المشركون من قُرْبانِ المسجد الحرام في الحجِّ وغيره قالت قريشٌ: لَيَنْقَطِعَنَّ عنا المتَاجرُ والأسواقُ أيامَ الحجِّ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كنا نُصيبُ منها، فعوَّضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون.

قلتُ: فعزَم رسولُ الله ﷺ على قتال الروم؛ لأنهم أقربُ الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحقِّ، لقُرْبهم إلى الإسلام وأهله، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]، فلمَّا عزَم رسول الله ﷺ على غزو الروم عامَ تبوكَ، وكان ذلك في حرٍّ شديدٍ وضيقٍ من الحال، جلَّى للناس أمْرَها ودعَا مَن حولَه من أحياء الأعْراب للخروج معه، فأوْعَب، معه بشرٌ كثيرٌ، كما سيأتي، قريبًا من ثلاثين ألفًا، وتَخلَّف آخرون، فعاتب الله مَن تخلَّف منهم لغير عذرٍ من المنافقين والمُقَصِّرين، ولامَهم ووبَّخهم وقرَّعهم أشدَّ التَّقْريع، وفضَحهم أشدَّ الفضيحة، وأنزَل فيهم قرآنًا يُتْلَى وبينَّ أمرَهم في سورة «براءة» كما قد بيَّنا ذلك مبسوطًا في «التفسير» وأمَر المؤمنين بالنَّفْر على كلِّ حالٍ فقال تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤١، ٤٢] ثم الآيات بعدَها. ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢] فقيل: إنَّ هذه ناسخةٌ لتلك. وقيل: لا فاللهُ أعلمُ.

---

(١) انظر «تفسير» الطبري (١٠/١٠٨، ١٠٩) و«تفسير» المصنف (٢/٣٤٨).

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينة ما بينَ ذي الحجَّةِ إلى رجب - يعني من سنة تسع، ثم أمَرَ الناسَ بالتهيُّؤ لغزوِ الروم، فذكر الزهريُّ ويزيدُ بن رُومانَ، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، وغيرُهم من علمائنا، كلٌّ يُحدِّثُ عن غزوة تَبوكَ ما بلَغه عنها، وبعضُ القوم يُحدِّثُ ما لم يُحدِّثْ بعضٌ، أنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَ أصحابَه بالتهيؤ لغزوِ الروم، وذلك في زمانِ عُسْرةٍ من الناسِ وشدةٍ من الحرِّ وجدْبٍ من البلادِ، وحينَ طابت الثمارُ، فالناسُ يُحبون المُقامَ في ثمارِهم وظلالِهم، ويكْرَهون الشُّخوصَ في الحالِ من الزمانِ الذي هم عليه، وكان رسولُ الله ﷺ قلَّ ما يخْرُجُ في غزوةٍ إلا كَنَّى عنها إلا ما كان من غزوة تَبوكَ، فإنه بيَّنها للناسِ، لبُعْدِ المشقةِ وشدةِ الزمانِ وكثرة العدوِّ الذي يُصمَدُ إليه ليتأهبَ الناس لذلك أُهْبَتَه، فأمَرهم بالجهادِ وأخبرهم أنه يريدُ الرومَ، فقال رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ وهو في جَهازِه ذلك، للجدِّ بن قيسٍ أحدِ بني سلِمةَ: «يا جَدُّ، هل لك العامَ في جلادِ بني الأصفر؟» فقال: يا رسولَ الله، أوَ تأْذَنُ لي ولا تَفْتِنِّي، فوالله لقد عرَف قومي أنه ما رجلٌ بأشدَّ عجبًا، بالنساءِ مني، وإني أخْشَى إن رأيتُ نساءَ بني الأصْفرِ أن لا أصْبِرَ.

فأعْرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «قد أذنتُ لك» ففي الجَدِّ أنزَل الله هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1] [التوبة: ٤٩]، وقال قومٌ من المنافقين بعضُهم لبعضٍ: لا تَنْفِروا في الحرِّ، زَهادةً في الجهادِ وشكًّا في الحقِّ وإرْجافًا بالرسول ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] [التوبة: ٨١، ٨٢].

قال ابن هشام: حدثني الثقةُ، عمن حدَّثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاقَ بن إبراهيمَ بن عبدِ الله بن حارثةَ، عن أبيه، عن جدِّه قال: بلَغ رسولَ الله ﷺ أن ناسًا من المنافقين يجْتمِعون في بيتِ سُوَيْلِمٍ اليهودي - وكان بيتُه عند جاسوم - يُثَبِّطُون الناسَ عن رسول الله ﷺ في غزوةِ تبوكَ، فبعثَ إليهم طلحةَ بن عُبَيْدِ الله في نفرٍ من أصحابِه، وأمَره أن يُحَرِّقَ عليهم بيتَ سُوَيْلِمٍ، ففعَل طلحَة، فاقْتَحم الضَّحَّاك بن خليفة من ظهرِ البيت، فانكَسَرت رِجْلُه، واقْتحَمَ أصحابُه فأفْلَتوا، فقال الضحاكُ في ذلك:

كادَت وبيت الله نارُ محمدٍ	يَشِيطُ بها الضَّحاكُ وابن أُبَيْرِقِ
وظَلْتُ وقد طَبَّقْتُ كَبْسَ سُوَيْلِمٍ	أنوءُ على رِجْلي كَسِيرًا ومِرْفَقِي
سلامٌ عليكم لا أعودُ لمثلِها	أخافُ ومَن تَشْمَلْ به النارُ يُحْرَقِ[3]

(١) انظر «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٧٦).
(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٧).
(٣) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٧، ٣٧٨).

قال ابن إسحاق: ثم إن رسولَ الله ﷺ جَدَّ في سفره وأمَر الناسَ بالجهاز والانكماش، وحضَّ أهلَ الغنى على النفقة والحُمْلان في سبيل الله، فحمَل رجالٌ من أهل الغنى واحتَسبوا، وأنفَقَ عثمانُ بن عفَّانَ نفقةً عظيمةً لم يُنفِقْ أحدٌ مثلَها[1].

قال ابن هشام: فحدثني مَن أثِقُ به أن عثمانَ أنفَق في جيشِ العُسْرة في غزوة تَبوكَ ألفَ دينار، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم ارْضَ عن عثمانَ، فإني عنه راضٍ».

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا هارونَ بن مَعروف، ثنا ضَمْرةُ، ثنا عبد الله بن شَوْذَب، عن عبد الله ابن القاسم، عن كَثير، مَولى عبد الرحمن بن سَمُرةَ قال: جاء عثمانُ بن عفانَ إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حينَ جهَّز النبيُّ ﷺ جيشَ العُسْرة قال: فصبَّها في حِجْر النبي ﷺ، فجعَل النبي ﷺ يُقلِّبُها بيده، ويقولُ: «ما ضرَّ ابن عفان ما عمِل بعدَ اليوم»[2] ورواه الترمذيُّ عن محمد بن إسماعيلَ، عن الحسن بن واقع، عن ضَمرةَ به، وقال: حسنٌ غريبٌ[3] وقاله عبد الله بن أحمد في «مسند» أبيه: حدثني أبو موسى العَنَزيُّ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني سَكَنُ بن المغيرة، حدثني الوليد بن أبي هشام، عن فَرْقَدٍ أبي طَلْحةَ، عن عبد الرحمن بن خبَّاب السُّلَميِّ قال: خطَب النبيُّ ﷺ فحثَّ على جيش العُسْرة، فقال عثمانُ بن عفانَ: عليَّ مائةُ بعير بأحْلاسها وأقْتابها. قال: ثم نزل مِرْقاةً، من المنبر ثم حَثَّ، فقال عثمانُ: عليَّ مائةٌ أخرى بأحْلاسها وأقْتابها. قال: فرأيتُ رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يُحرِّكُها[4]، وأخرَج عبد الصمد يدَه، كالمُتعَجِّب: «ما على عثمانَ ما عمل بعدَ هذا» وهكذا رواه الترمذيُّ، عن محمد بن بشار، عن أبي داودَ الطَّيالسيِّ، عن سَكَن بن المغيرة، أبي محمدٍ مولى لآل عثمان به. وقال: غريبٌ من هذا الوجه[5].

ورواه البيهقي، من طريق عمرو بن مرزوقٍ، عن سَكَن بن المغيرة به.

وقال ثلاثَ مراتٍ، وإنه التزم بثلاثمائة بعير، بأحْلاسها وأقْتابها، قال عبد الرحمن: فأنا شهدْتُ رسول الله ﷺ يقولُ وهو على المنبر: «ما ضرَّ عثمانَ بعدَها» أو قال: «بعدَ اليوم»[6].

وقال أبو داود الطَّيالسيُّ: حدثنا أبو عَوانةَ، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوانَ، عن الأحْنف بن قيس قال: سمعتُ عثمانَ بن عفانَ يقول لسعد بن أبي وقاص وعليٍّ والزبير وطلحةَ، أنشُدُكم بالله هل تعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَن جهَّز جيشَ العُسْرة غفَر الله له»، فجهَّزْتُهم حتى ما يَفْقِدون خطامًا ولا عقالا، قالوا: اللهم نعم[7]. ورواه النسائي من حديث حصين به[8].

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٨).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٦٣).

(٣) إسناده حسن: رواه الترمذي (٣٧٠١).

(٤) ضعيف: رواه في «المسند» (٤/ ٧٥) وفيه فرقد مجهول.

(٥) رواه الترمذي (٣٧٠٠) وإسناده ضعيف فيه فرقد أبو طلحة وهو مجهول.

(٦) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢١٤).

(٧)، (٨) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٨٢) والنسائي في «الصغرى» (٦/ ٢٣٤) وفيه عمرو بن =

فصل في من تخلف معذورًا من البَكَّائين وغيرهم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٨٦-٩٣] قد تكلَّمنا على تفسير هذا كلِّه في «التفسير» بما فيه كفايةٌ، ولله الحمدُ والمنةُ.

والمقصود ذكْرُ البَكَّائين الذين جاءوا إلى رسولِ الله ﷺ ليَحْمِلَهم حتى يَصْحَبوه في غزوتِه هذه، فلم يَجِدوا عندَه مِن الظَّهْرِ ما يَحْمِلُهم عليه، فرَجَعوا وهم يبْكون؛ تأسُّفًا على ما فاتهم من الجهاد في سبيلِ اللهِ، والنَّفقةِ فيه.

قال ابن إسحاق: وكانوا سبعةَ نفرٍ من الأنصارِ وغيرِهم؛ فمِن بني عمرو بن عوفٍ سالمُ بن عميرٍ، وعُلْبةُ بن زيدٍ أخو بني حارثةَ، وأبو ليلى عبد الرحمنِ بن كعبٍ أخو بني مازنِ بن النَّجّارِ، وعمرُو بن الحُمامِ بن الجَمُوحِ أخو بني سَلِمةَ، وعبدُ اللهِ بن المُغَفَّلِ المُزَنيُّ، وبعضُ الناسِ يقولون: بل هو عبدُ الله بن عمرو المزَنيُّ. وهَرَميُّ بن عبد الله أخو بني واقفٍ، وعِرْباضُ بن ساريةَ الفَزاريُّ[1].

قال ابن إسحاق: فبلَغني أن ابنَ يَامينَ بنَ عُميرِ بن كعبٍ النَّضَريَّ لَقِيَ أبا ليلى، وعبدَ اللهِ بن مُغَفَّلٍ، وهما يَبْكيان، فقال: ما يُبْكيكُما؟ قالا: جِئْنا رسولَ الله ﷺ ليَحْمِلَنا، فلم نَجِدْ عندَه ما يَحْمِلُنا عليه، وليس عندَنا ما نَتَقَوَّىٰ به على الخروج معه فأعْطاهما ناضِحًا له فارْتَحَلاه، وزَوَّدهما شيئًا مِن تمرٍ، فخرَجا مع النبي ﷺ[2]. زاد يونسُ بن بكيرٍ، عن ابن إسحاق: وأمَّا عُلْبةُ بن زيدٍ فخَرَجَ من الليلِ، فصلَّى من ليلتِه ما شاء الله، ثم بكَى وقال: اللهم إنَّك أمَرْتَ بالجهادِ ورَغَّبْتَ فيه، ثُم لم تَجْعَلْ عندي ما أتقَوَّىٰ به، ولم تَجْعَلْ في يدِ رسولِك ﷺ ما يَحْمِلُني عليه، وإني أتَصَدَّقُ على كلِّ مسلمٍ بكلِّ مَظْلِمَةٍ أصابني فيها؛ في مالٍ أو جسدٍ أو عِرْضٍ. ثم أصبح مع الناسِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أين المُتَصَدِّقُ هذه الليلةَ؟» فلم يَقُمْ أحدٌ، ثم قال: «أين المُتَصَدِّقُ؟ فلْيَقُمْ» فقام إليه فأخْبَرَه، فقال

= جاوان وقيل عمرو مقبول.

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٨).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٨، ٣٧٩).

رسولُ الله ﷺ: «**أبْشِرْ، فوالذي نفسي بيده، لقد كُتِبَتْ في الزكاة المُتَقَبَّلة**».

وقد أوْرد الحافظُ البيهقيُّ ههنا حديثَ أبي موسى الأشْعريِّ، فقال: حدثنا أبو عبد الله الحافظُ، حدَّثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ، ثنا أحمدُ بن عبد الحميد الحارثيُّ، حدَّثنا أبو أسامةَ، عن بُرَيْدٍ، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى قال: أرْسَلَني أصْحابي إلى رسولِ الله ﷺ أسْأَلُه لهم الحُمْلاَن، إذ هم معه في جيشِ العُسْرَة، وهو في غزوةِ تَبُوكَ، فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ، إن أصحابي أرْسَلوني إليك لتَحْمِلَهم. فقال: «**والله لا أحْملكم على شيء**» ووافَقْتُه وهو غَضْبانُ ولا أشْعُرُ، فرَجَعْتُ حزينًا مع مَنْعِ رسولِ الله ﷺ، ومِن مَخافَةِ أن يكونَ رسولُ الله قد وجد في نفسه عليَّ، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله ﷺ، فلم ألْبَثْ إلا سُوَيْعةً إذ سمعْتُ بلالاً يُنادي: أين عبد الله بن قيسٍ، فأجَبْتُه فقال: أجِبْ، رسولُ الله ﷺ يَدْعوك. فلمَّا أتيتُ رسول الله ﷺ قال: «**خُذْ هذَيْن القَرِينَيْنِ وهذَيْن القَرِينَيْنِ وهذَيْن القَرِينَيْنِ**» لستةِ أبْعِرَةٍ ابتاعَهُنَّ حينَئذٍ مِن سعدٍ، فقال: «**انْطَلِقْ بهنَّ إلى أصحابك، فقل. إنَّ اللهَ ـ**أو قال: إنَّ رسول الله ـ**يَحْمِلُكم على هؤلاء فارْكَبُوهم**».

فقلتُ: إنَّ رسولَ الله ﷺ يحْمِلُكم على هؤلاءِ، ولكنْ والله لا أدَعُكم حتى يَنْطَلِقَ معي بعضُكم إلى مَن سَمِعَ مقالةَ رسولِ الله ﷺ حين سألْتُه لكم، ومَنْعَه لي في أولِ مرةٍ، ثم إعطاءَه إيايَ بعد ذلك، لا تَظُنُّوا أنِّي حَدَّثْتُكم شيئًا لم يَقُلْه.

فقالوا لي: والله إنَّك عندنا لَمُصَدَّقٌ ولَنَفْعَلنَّ ما أحْبَبْتَ. قال: فانْطَلَق أبو موسى بنفرٍ منهم، حتى أَتَوا الذين سَمِعوا مقالةَ رسولِ الله ﷺ من مَنْعِه إياهم، ثم إعطائه بعدُ فحدَّثوهم بما حدَّثهم به أبو موسى، سواءً(١). وأخرَجه البخاريُّ ومسلمٌ جميعًا عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي أسامةَ(٢)، وفي رواية لهما، عن أبي موسى قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في رَهْطٍ من الأشْعريِّين ليَحْمِلنَا، فقال: «**والله ما أحْملكم، وما عندي ما أحْملُكم عليه**». قال: ثم جِيء رسول الله ﷺ بنَهْبِ إبِلٍ، فأمَر لنا بستٍّ ذَوْدٍ غُرِّ الذرَى، فأخَذْناها، ثم قلنا تَغَفَّلْنا رسولَ الله ﷺ يمينَه، والله لا يُبارَكُ لنا، فرَجَعْنا له فقال: «**ما أنا حَمَلْتُكم، ولكنَّ اللهَ حَمَلَكم**». ثم قال: «**إنِّي واللهِ، إن شاء اللهُ، لا أحْلِفُ على يمينٍ فأرَى غيرَها خيرًا منها إلا أتَيْتُ الذي هو خيرٌ وتَحلَّلْتُها**»(٣).

قال ابن إسحاق: وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطَأَتْ بهم النِّيَّةُ حتى تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ من غير شكٍّ ولا ارتيابٍ، منهم كعبُ بن مالكِ بن أبي كعبٍ أخو بني سَلِمةَ ومُرارةُ بن ربيعٍ أخو بني عمرِو بن عوفٍ، وهلالُ بن أميةَ أخو بني واقفٍ، وأبو خَيْثَمَةَ أخو بني سالم بن عوفٍ، وكانوا نَفَرَ صِدْقٍ لا يُتَّهَمون في إسلامِهم(٤).

---

(١) **صحيح**. رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٥) ومسلم (١٦٤٩) وابن ماجه (٢١٠٧).

(٣) **صحيح**. أخرجه البخاري (٦٧١٨) ومسلم (١٦٤٩).

(٤) أخرجه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٩١) بنحو هذا عن ابن إسحاق ورواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢١٩) عنه.

قلتُ: أما الثلاثةُ الأُوَلُ فستأتي قصتُهم مَبسوطةً قريبًا، إنْ شاءَ الله تعالى، وهم الذين أنزَل الله فيهم: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]. وأما أبو خَيثمةَ، فإنه عاد وعزَم على اللُّحُوقِ برسول الله ﷺ، كما سيأتي.

فصل

قال يونسُ بن بكير: عن ابن إسحاق، ثم استَتَبَّ، برسول الله ﷺ سفرُه وأجْمَع السيرَ، فلما خرَج يومَ الخميسِ ضرَب عَسْكرَه على ثنيةِ الوَداعِ، ومعه زيادةٌ على ثلاثين ألفًا من الناس، وضرَب عبدالله ابن أبيٍّ عدوُّ الله عَسْكرَه أسفلَ منه، وما كان فيما يزعُمون بأقلِّ العَسْكَرَيْن، فلمَّا سار رسولُ الله ﷺ، تخلَّف عنه عبد اللهِ بن أُبَيٍّ في طائفةٍ من المنافقين وأهلِ الرَّيْب[1].

قال ابن هشام: واستَخْلَف رسول الله ﷺ على المدينة محمدَ بن مَسْلَمةَ الأنصاريَّ: قال: وذكَر الدَّراوَرْديُّ أنه استَخْلَف عليها عامَ تبوكَ سِباعَ بن عُرْفُطَةَ[2].

قال ابن إسحاق: وخلَّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ على أهلِه وأمَرَه بالإقامة فيهم فأرْجَف به المنافقون، وقالوا: ما خلَّفه إلا استثقالا له وتخفُّفًا منه. فلما قالوا ذلك أخَذ عليٌّ سلاحَه، ثم خرَج حتى لحِق برسول الله ﷺ وهو نازلٌ بالجُرْف، فأخبَره بما قالوا فقال: «كذَبوا ولكنِّي خلَّفْتُك لما ترَكْتُ ورائي، فارْجِعْ فاخْلُفْني في أهلي وأهلِك، أفلا تَرْضَى يا عليُّ أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي؟» فرَجع عليٌّ، ومضَى رسول الله ﷺ في سفره[3].

ثم قال ابن إسحاق: حدَّثني محمدُ بن طلحَة بن يزيدَ بن رُكانةَ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاصٍ، عن أبيه سعد أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ لعليٍّ هذه المقالة[4]. وقد روى البخاريُّ ومسلمٌ هذا الحديثَ من طريقِ شعبةَ، عن سعد بن إبراهيمَ، عن إبراهيم بن سعدِ بن أبي وقاصٍ، عن أبيه به[5].

وقد قال أبو داود الطَّيالسي في «مسندِه» حدَّثنا شعبة، عن الحَكم، عن مُصعب بن سعدٍ، عن أبيه قال: خلَّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ في غزوةِ تبوكَ، فقال: يا رسولَ الله، أتُخَلِّفُني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي؟»[6] وأخْرجاه من طرقٍ، عن شعبة نحوَه[7]، وعلَّقه البخاريُّ أيضًا من طريق أبي داودَ، عن شعبةَ[8].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢١٨) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق في أثر طويل.

(٢) قاله ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٧٩) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢١٩).

(٣)، (٤) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٨٠).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠٦، ٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤) والترمذي (٣٧٣١) وابن ماجة (١١٥).

(٦) **صحيح**: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٠٩).

(٧) عند البخاري (٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤) وغيرهم.

(٨) رواه البخاري (٤٤١٦) حيث قال وقال أبو داود حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبًا؛ قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧١٦) =

وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ، حدَّثنا حاتمُ بن إسماعيلَ، عن بكيرِ بن مِسمارٍ، عن عامر بن سعدٍ، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول له ـ وخلَّفه في بعض مغازيه ، فقال عليٌّ، يا رسولُ الله ، تُخَلِّفُني مع النساء والصبيان؟ فقال : **«يا علي، أما ترضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي؟»**[1] ورواه مسلمٌ والترمذي، عن قتيبةَ، زاد مسلمٌ: ومحمدُ بن عَبَّادٍ، كلاهم عن حاتم بن إسماعيلَ به . وقال الترمذيُّ حسنٌ صحيح غريبٌ من هذا الوجه[2] .

قال ابن إسحاق: ثم إن أبا خَيْثمةَ رجَع بعدَ ما سار رسولُ الله ﷺ أيامًا إلى أهلِه في يومٍ حارٍّ، فوجَد امرأتَيْن له في عَريشَيْن فلهما في حائطه ، قد رَشَّت كلُّ واحدةٍ منهما عريشَها، وبرَّدت له فيه ماءً، وهيَّأَت له فيه طعامًا، فلما دخَل قام على باب العَريشِ فنظَر إلى امرأتيه وما صنَعتا له ، فقال : رسول الله ﷺ في الضِّحِّ والريح والحَرِّ، وأبو خَيْثمةَ في ظلٍّ باردٍ وطعام مُهَيّأ و ،رأةٍ حَسْناءَ، في ماله مقيمٌ! ما هذا بالنَّصَف ثم قال: والله لا أدْخُلُ عَريشَ واحدةٍ منكما حتى الْحَقَ برسول الله ﷺ فهيئا زادًا. ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدْرَكَه حينَ نزَل تَبوكَ، وقد كان أدرك أبا خَيْثمةَ عُميرُ بن وهبٍ الجُمَحيُّ في الطريق يطْلُبُ رسولَ الله ﷺ فترافَقا، حتى إذا دنَوا من تَبوكَ قال أبو خَيْثمةَ لعمير بن وهبٍ: إنَّ لي ذنبًا فلا عليك أن تخَلَّفَ عنِّي حتى آتيَ رسول الله ﷺ . ففعَل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريق مُقْبِلٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: **«كن أبا خَيْثمة»** فقالوا: يا رسولَ الله، هو والله أبو خَيْثمةَ. فلما بلَغ أقْبَل فسلَّم على رسولِ الله ﷺ، فقال له : **«أَوْلى لك يا أبا خيْثمةَ!»** ثم أخْبَر رسول الله الخبرَ، فقال خيرًا، ودعا له بخيرٍ[3] .

وقد ذكَر عروةُ بن الزبير ، وموسى بن عقبةَ قصةَ أبي خَيْثمةَ بنحوٍ من سياق محمد بن إسحاق وأبسطَ، وذكَر أن خروجَه، عليه السلامُ، إلى تَبوكَ كان في زمنِ الخريف [4] فالله أعلمُ.

قال ابن هشام: وقال أبو خَيْثَمةَ، واسمُه مالكُ بن قيسٍ، في ذلك :

لَمَّا رأَيْتُ الناس في الدين نافقوا أتيْتُ التي كانت أعَفَّ وأكْرَما
بايعت باليُمْنَى يَدِي لمحمدٍ فلم أكْتَسبْ إثْمًا ولم أغْشَ مَحْرَمَا

= أراد بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب وطريق أبي داود وهو الطيالسي وصلها أبو نعيم في «المستخرجة» ، والبيهقي في «الدلائل» من طريقه قلت (مجدي) وهو عند أبي داود في «سننه» (٢٠٩) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٢٠) .

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ١٨٥) .

(٢) رواه مسلم (٢٤٠٤) والترمذي (٣٧٢٤) من نفس الطريق ورواه الترمذي أيضًا (٣٧٣١) من طريق آخر عن سعد بن أبي وقاص وقال : هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن سعد عن النبي ﷺ .

(٣) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٨٠، ٣٨١) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٢٢) .

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٢٤) .

تركْتُ خَضيبًا في العَريشِ وصِرمةً ... صفايا كرامًا بُسرها قد تحمما
وكنتُ إذا شكَّ المنافقُ أسمَحت ... إلى الدينِ نفسي شَطرَه حيث يَمَّما[1]

قال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاقَ عن بُرَيْدَةَ بن سفيانَ، عن محمد بن كعبِ القُرَظيِّ، عن عبد الله بن مسعودٍ قال: لمَّا سار رسولُ الله ﷺ إلى تَبوكَ جعَل لا يزالُ الرجلُ يتَخلَّفُ فيقولون: يا رسولَ الله، تَخلَّف فلانٌ.

فيقولُ: «**دعُوه، إن يكُ فيه خيرٌ فسيُلحقُه الله بكم، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكم الله منه**» حتى قيل: يا رسول الله، تخلَّف أبو ذرٍّ وأبطَأ به بعيرُه فقال: «**دَعُوه إن يكُ فيه خيرٌ فسيُلحقُه الله بكم، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكم الله منه**» فتَلَوَّم أبو ذَرٍّ بعيرَه، فلماأبْطَأ عليه أخَذ متاعَه فجعلَه على ظهرِه، ثم خرَج يَتَّبعُ رسول الله ﷺ ماشيًا، ونزَل رسول الله ﷺ في بعض منازِله، ونظَر ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسولَ الله، إن هذا الرجلَ ماشٍ على الطريق. فقال رسول الله ﷺ: «**كن أبا ذَرٍّ**» فلما تأمَّلَه القومُ قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذَرٍّ. فقال رسول الله ﷺ: «**يَرْحَمُ الله أبا ذرٍّ، يمشي وحدَه، ويموتُ وحدَه، ويُبعَثُ وحدَه**» قال: فضرَب الدَّهرُ من ضَرْبه وسُيِّر أبو ذرٍّ إلى الرَّبَذَةِ، فلما حضَره الموتُ أوْصَى امرأتَه وغلامَه فقال: إذا مُتُّ فاغْسلاني وكفِّناني من الليلِ، ثم ضَعاني على قارعة الطريقِ، فأوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّون بكم فقولوا: هذا أبو ذرٍّ. فلما مات فعَلوا به كذلك، فاطَّلع رَكْبٌ، فما علِموا به حتى كادت رِكابُهم تطَأ سَريَره، فإذا ابن مسعودٍ في رهطٍ من أهلِ الكوفة فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازةُ أبي ذرٍّ. فاستهلَّ ابن مسعودٍ يبكي، وقال: صدَق رسولُ الله ﷺ: «**يَرْحَمُ الله أبا ذرٍّ يمشي وحدَه، ويموتُ وحدَه، ويُبعَثُ وحدَه**» فنزَل فوليَه بنفسه حتى أجَنَّه[2]، إسنادُه حسنٌ، ولم يُخرجوه.

قال الإمام أحمدُ: حدَّثنا عبد الرزاق، أخبَرنا مَعمَرٌ، أخبَرنا عبد الله بنُ محمد بن عَقيلٍ في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**﴾[3] [التوبة: ١١٧]. قال: خرَجوا في غزوة تَبوكَ، الرجلان والثلاثةَ على بعيرٍ واحدٍ، وخرَجوا في حرٍّ شديدٍ، فأصابهم في يوم عطشٌ حتى جعَلوا ينحَرون إبلَهم ليَعْصِروا أكراشَها ويشْرَبوا ماءَها، فكان ذلك عُسْرةً في الماءِ وعُسْرةً في النفقة وعُسْرةً في الظَّهْرِ.

قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلالٍ، عن عتبةَ بن أبي عتبةَ عن نافعِ بن جبير، عن عبد الله بن عباسٍ أنه قيل لعمرَ بن الخطاب: حدِّثنا عن شأنِ ساعة العُسْرة، فقال عمرُ: خرَجْنا إلى تَبوكَ في قَيْظٍ شديدٍ، فنزَلنا منزلاً وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظَنَنَّا أن رقابنا ستَنْقَطعُ، حتى إن كان أحدُنا لَيَذْهَبُ فيلتَمسُ الرحلَ فلا يرجعُ حتى يظُنَّ أن رقبتَه ستَنْقَطعُ، حتى إنَّ

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٨١).

(٢) **ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٢١) وحسن المصنف إسناده هنا لكن في إسناده بريدة بن سفيان ليس بالقوي كما قال الحافظ في «التقريب».

(٣) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٢٧) من نفس الطريق.

الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَه فيَعْتَصِر فَرْثَه فيشْربُه، ثم يجعَل ما بَقيَ على كبده، فقال أبو بكرٍ الصديقُ: يا رسولَ الله، إن الله قد عوَّدك في الدعاء خيراً، فادع الله لنا فقال: «أتحب ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفع يديه نحو السماء، فلم يُرْجعْهما حتى قالت السماءُ فأظَلَّت ثم سكَبَت، فملئوا ما معهم، ثم ذهبْنا ننظُرُ فلم نجدْها جاوزَت العسكر[1] . إسناده جيدٌ، ولم يُخرِجوه من هذا الوجه.

وقد ذكر ابن إسحاقَ، عن عاصم بن عمرَ بن قتادةَ، عن رجالٍ من قومِه أن هذه القضيَّةَ كانت وهم بالحِجْرِ وأنَّهم قالوا لرجلٍ، معهم منافقٍ: ويحَك! هل بعدَ هذا من شيء؟! فقال: سحابةٌ مارَّةٌ. وذكَر أن ناقةَ رسول الله ﷺ ضلَّت، فذهبوا في طلبِها، فقال رسولُ الله ﷺ لعُمارةَ بن حزمٍ الأنصاريِّ- وكان عندَه-: «إن رجلاً قال: هذا محمدٌ يُخبِرُكم أنه نبيٌّ ويُخبِركم خبرَ السماء وهو لا يَدْري أين ناقتُه، وإني والله ما أعْلم إلا ما علَّمنيَ الله، وقد دلَّنيَ الله عليها، هي في الوادي قد حبَسَتْها شجرةٌ بزمامها».

فانطَلَقوا فجاءوا بها فرجَع عُمارةُ إلى رَحلِه، فحدَّثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبرِ الرجلِ، فقال رجلٌ ممن كان في رحل عُمارة: إنما قال ذلك زيدُ بن اللُّصَيْت، وكان في رحلِ عُمارةَ قبلَ أن يأتيَ، فأقبلَ عُمارةُ على زيدٍ يجأُ في عنقه ويقولُ إنَّ في رحلي لَداهيةً وأنا لا أدري، اخْرُجْ عني يا عدوَّ الله، فلا تَصْحَبْني، فقال بعضُ الناسِ: إن زيدًا تاب. وقال بعضهم: لم يزل مُصِرًّا حتى هلَك[2].

قال الحافظ البيهقي: وقد روِّينا من حديث ابن مسعودٍ شبيهًا بقصة الراحلة ثم روَى[3] من حديث الأعْمش وقد رواه الإمام أحمدُ، عن أبي معاويةَ، عن الأعْمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، أو عن أبي سعيدٍ الخدريِّ- شكَّ الأعْمشُ- قال: لما كان يومُ غزوة تَبوكَ أصاب الناسَ مَجاعةٌ فقالوا: يا رسولَ الله، لو أَذِنْتَ لنا فننْحَرَ نَواضحَنا، فأكَلْنا وادَّهنَّا. فقال رسولُ الله ﷺ: «افْعَلوا» فجاء عمرُ فقال: يا رسولَ الله، إن فعلتَ قلَّ الظَّهْرُ ولكن ادْعُهم بفضلِ أزْوادِهم وادْعُ الله لهم فيها بالبركةِ، لعل الله أن يَجْعلَ فيها البركةَ. فقال رسولُ الله ﷺ: «نعم». فدعا بنِطَعٍ فبسَطه، ثم دعا بفَضل أزْوادِهم فجعَل الرجلُ يجيء بكفٍّ ذُرَةٍ، ويجيء الآخر بكفٍّ من التمرِ، ويجيءُ الآخر بكِسْرةٍ حتى اجتمع على النِّطَعِ من ذلك شيءٌ يسيرٌ، فدَعا رسول الله ﷺ بالبركةِ، ثم قال لهم: «خُذُوا في أوعيتكم» فأخَذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكرِ وعاءً إلاملئوه وأكَلوا حتى شبِعوا، وفضَلَت فَضْلَةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا الله وأنِّي رسول الله لا يَلْقَى الله بها عبدٌ غير شاكٍّ فيُحْجَبَ

---

(١) إسناده جيد قاله ابن كثير: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٣١).
(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٣١، ٢٣٢) وابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٨٣) بنحوه.
(٣) انظر «الدلائل» (٥/ ٢٣٢).

عن الجنة»[١] ورواه مسلمٌ، عن أبي كُرَيْب، عن أبي معاوية، عن الأعمش به[٢]. ورواه الإمام أحمد من حديث سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة. ولم يذكرْ غزوةَ تبوكَ بل قال: كان في غزوةٍ غزاها[٣].

ذكر مروره في ذهابه إلى تبوكَ بمساكن ثمودَ وصَرْحتِهم بالحِجْر

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ نزلَها واستَقى الناسُ من بئرها، فلما راحوا قال رسولُ الله ﷺ: **«لا تَشْرَبوا من مياهها شيئًا ولا تَتَوَضَّئوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجَنْتُموه فاعْلِفوه الإبلَ، ولا تأكُلوا منه شيئًا»**[٤] هكذا ذكَره ابن إسحاقَ بغير إسنادٍ.

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا يَعْمَرُ بن بِشْرٍ، حدَّثنا عبد الله ـ هو ابن المباركَ ـ أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، أخبرني سالمُ بن عبد الله، عن أبيه، أنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا مرَّ بالحِجْرِ قال: **«لا تدْخُلوا مساكنَ الذين ظلَموا أنفسَهم إلا أنْ تكونوا باكين؛ أنْ يُصيبكم ما أصابهم»** وتَقَنَّعَ بردائه وهو على الرَّحْلِ ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزَّاق، كلاهما عن مَعْمَر بإسناده نحوَه[٥].

وقال مالك: عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمرَ أن رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه: **«لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين إلا أنْ تكونوا باكين، فإنْ لم تكونوا باكين فلا تدْخُلوا عليهم، أن يُصيبكم مثلُ ما أصابهم»**[٦] ورواه البخاريُّ من حديث مالكٍ ومن حديث سليمان بن بلالٍ، كلاهما عن عبد الله بن دينارٍ، ورواه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ، عن عبد الله بن دينارٍ نحوَه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الصمد، حدثنا صَخْرٌ ـ هو ابن جُوَيْرِيَةَ ـ عن نافعٍ، عن ابن عمرَ قال: نزلَ رسولُ الله ﷺ بالناسِ عامَ تَبوكَ الحِجْرَ عندَ بيوت ثَمودَ فاسْتَقى الناسُ من الآبار التي كانت تَشْرَبُ منها ثمودُ فعجَنوا ونصَبوا القُدورَ باللحمِ، فأمَرهم رسول الله ﷺ فأهرَقوا القُدورَ وعلَفوا العجينَ الإبلَ، ثم ارتحل بهم حتى نزَل بهم على البئرِ التي كانت تَشْرَبُ منها الناقةُ، ونهاهم أن يدْخُلوا على القوم الذين عُذِّبوا فقال: **«إني أخْشَى أنْ يُصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدْخُلوا عليهم»**[٧] هذا الحديث إسنادُه على شرط «الصحيحين» من هذا الوجهِ، ولم يُخْرجوه، وإنما أخْرَجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديث أنسِ بن عياضٍ، أبي ضَمْرةَ، عن عُبَيْدِ الله بن عمرَ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١١).
(٢) رواه مسلم (٢٧).
(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٢١).
(٤) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٨١، ٣٨٢).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري من طريق عبد الله بن المبارك (٣٣٨٠) ومن طريق عبد الرزاق (٤٤١٩) كلاهما عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، ورواه من طريق يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر بنحوه (رقم ٣٣٨١) وكذلك رواه مسلم (٢٩٨٠) ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٦٦) من الطريق الأول.
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٣، ٤٤٢٠) ومسلم (٢٩٨٠).
(٧) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١١٧) والجعد في «مسنده» (٣٠٤٣).

به[١] ، قال البخاريُّ : وتابعه أسامةُ، عن نافع، ورواه مسلمٌ من حديثِ شعيبِ بن إسحاقِ، عن عُبَيْد الله، عن نافعٍ به[٢] .

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرزَّاق، حدَّثنا مَعْمَرٌ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، عن أبي الزبير، عن جابرٍ قال: لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ قال: «**لا تَسألوا الآيات، فقد سألها قومُ صالحٍ فكانت تَرِدُ من هذا الفَجِّ، وتَصْدُرُ من هذا الفَجِّ، فعتَوا عن أمر ربهم فعقروها، وكانت تَشْرَبُ ماءَهم يومًا ويشربون لبَنَها يومًا، فعقروها، فأخذَتْهم صَيْحةٌ أهْمَدَ الله من تحتَ أديم السماء منهم، إلا رجلاً واحدًا كان في حَرَم الله**» قيل: مَن هو يا رسول الله؟ قال: «**هو أبو رِغال، فلمَّا خرَج من الحَرَمِ أصابه ما أصاب قومَه**»[٣] إسنادُه صحيحٌ، ولم يُخرجوه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ، أخبرنا المَسْعوديُّ، عن إسماعيل بن أَوْسطَ، عن محمدِ بن أبي كَبْشةَ الأنماريِّ، عن أبيه قال: لما كان في غزوةِ تَبوكَ تسارع الناس إلى أهل الحِجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنودي في الناس: الصلاةَ جامعةً. قال: فأتَيْتُ رسول الله ﷺ وهو مُمسكٌ بعيرَه وهو يقولُ: «**ما تدْخُلون على قوم غضب الله عليهم؟**» فناداه رجلٌ منهم: نَعْجَبُ منهم يا رسولَ الله قال: «**أفلا أُنَبِّئُكم بأعجبَ من ذلك؟ رجلٌ من أنفسكم يُنَبِّئكم بما كان قَبلَكم وما هو كائنٌ بعدَكم، فاستَقيموا وسدِّدوا، فإنَّ الله لا يَعْبأ بعذابكم شيئًا، وسيأتي قومٌ لا يَدفَعون عن أنفسهم شيئًا**»[٤] إسناده حسن، ولم يُخرجوه.

وقال يونس بن بكير: عن ابن إسحاقَ، حدَّثني عبد الله بن أبي بكرِ بن حَزْمٍ عن العباسِ بن سَهْلِ ابن سعدٍ الساعديِّ - أو عن العباسِ، عن سَهْلِ بن سعدٍ، الشكُّ منِّي - أن رسول الله ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ ونزلَها استَقَى الناس من بئرها، فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس: «**لا تشرَبوا من مائها شيئًا، ولا تتوَضَّئوا منه للصلاة، وما كان من عجينٍ عجنْتُموه فأعْلِفوه الإبلَ، ولا تأكلوا منه شيئًا، ولا يَخْرُجنَّ أحدٌ منكم الليلة إلا ومعه صاحبٌ له**» ففعل الناسُ ما أمَرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدةَ، خرَج أحدُهما لحاجته، وخرَج الآخرُ في طلب بعيرٍ له فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتَمَلته الريحُ حتى ألْقَته بجَبَلَي طَيِّئٍ فأخبره رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**ألم أنهَكم أن يخرُجَ إلا ومعه صاحبٌ له؟**» ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر فإنه وصَل إلى رسول الله ﷺ بعد مرجعه من تَبوك[٥] - وفي رواية زيادٍ، عن ابن إسحاقَ أن طَيِّئًا أهْدَته إلى رسول الله ﷺ حينَ رجَع إلى المدينة - قال ابن إسحاق وقد حدَّثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن العباس بن سهل سَمَّى له الرجلين، لكنه استَكْتَمه إيَّاهما، فلم يُحدِّثني بهما.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٧٩) ومسلم (٢٩٨٠). (٢) رواه مسلم (٢٩٨١).

(٣) **إسناده صحيح قاله المصنف**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٩٦) والطبراني في «الأوسط» (٩/ ٣٧).

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٣١) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٠) وقال المصنف هنا إسناده حسن قلت (مجدي) فيه المسعودي وقد اختلط.

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٠) وابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٨٢) والطبري في «تاريخ» (٢/ ١٨٣).

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا عفان، حدَّثنا وُهَيْبُ بن خالدٍ، ثنا عمرُو بن يحيى، عن العباسَ بن سهلٍ بن سعدٍ الساعدي عن أبي حُمَيدٍ الساعديِّ قال: خرَجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوكَ حتى جئنا واديَ القُرَىٰ، فإذا امرأةٌ في حديقةٍ لها، فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «اخْرُصوا» فخرَص القومُ وخرَص رسولُ الله ﷺ عشَرةَ أوْسُقٍ، وقال رسول الله ﷺ للمرأة: «احْصي ما يخرُجُ منها حتى أرْجعَ إليك إن شاء الله» قال: فخرَج حتى قدِم تبوكَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنها ستَهُبُّ عليكم الليلةَ ريحٌ شديدةٌ، فلا يَقُومَنَّ فيها رجلٌ، فمَن كان له بعيرٌ فلْيُوثِقْ عقاله» قال أبو حُميد: فعقَلْناها، فلما كان من الليل، هبَّت علينا ريحٌ شديدةٌ، فقام فيها رجلٌ فألْقَتْه في جبلِ طَيِّءٍ، ثم جاءَ رسول الله مَلِكُ أَيْلةَ، فأهْدَىٰ لرسولِ الله بغلةً بيضاء، وكساه رسولُ الله بُرْدًا وكتَب له ببَحْرِهم، ثم أقبل وأقْبَلْنا معه، حتى جئنا واديَ القُرَىٰ، فقال للمرأة: «كم جاءت حديقتُك؟» قالت: عشَرةَ أوْسُقٍ، خَرْصَ رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «إني مُتَعَجِّلٌ، فمَن أحَبَّ منكم أن يتَعَجَّلَ فلْيَفْعَلْ» قال: فخرَج رسول الله وخرَجْنا معه، حتى إذا أوْفَىٰ على المدينة، قال: «هذه طابةُ» فلما رأىٰ أُحُدًا قال: «هذا أُحدٌ، يُحِبُّنا ونُحِبُّه، ألا أُخبِرُكم بخير دُورِ الأنصار؟» قلنا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «خيرُ دور الأنصار بنو النجّار، ثم دارُ بني عبد الأشهَلِ، ثم دارُ بني ساعدةَ، ثم في كلِّ دور الأنصارِ خيرٌ»[1] وأخْرَجه البخاري ومسلمٌ من غير وجهٍ عن عمرو بن يحيىٰ به نحوَه[2].

وقال الإمام مالكٌ، رحمه الله، عن أبي الزُّبير، عن أبي الطُّفيلِ عامر بن واثلةَ، أن مُعاذَ بن جبلٍ أنهم خرَجوا مع رسولِ الله ﷺ عامَ تَبوكَ، فكان يَجْمَعُ بينَ الظهرِ والعصرِ، وبينَ المغربِ والعشاء. قال: فأخَّر الصلاةَ يومًا، ثم خرَج فصلَّى الظهر والعصر جميعًا، ثم دخل، ثم خرج فصلىٰ المغربَ والعشاءَ، جميعًا ثم قال: «إنكم ستأتون غدًا، إن شاء اللهُ، عينَ تبوكَ، وإنكم لن تأتُوها حتى يَضْحَى النهارُ، فمَن جاءها فلا يَمسَّ من مائها شيئًا حتى آتيَ» قال: فجئناها وقد سبَق رجلان، والعينُ مثلُ الشراكِ تَبِضُّ بشيءٍ من ماءٍ، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسَسْتُما من مائها شيئًا؟» قالا: نعم، فسبَّهما وقال لهما ما شاء اللهُ أن يقولَ، ثم غرَفوا بأيديهم، من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيءٍ، ثم غسَل رسول اللهِ فيه وجهَه ويدَيْه، ثم أعاده فيها، فجَرت العينُ بماءٍ كثيرٍ، فاستَقىٰ الناسُ، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذُ، يُوشِكُ إن طالت بك حياةٌ أن ترَى ما ههنا قد مُلِئَ جِنانًا»[3] وأخْرَجه مسلمٌ من حديث مالكٍ به[4].

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٢٤) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٠٠٦) وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٣٥٤).

(٢) رواه البخاري (١٤٨١) ومسلم (١٣٩٢).

(٣) صحيح: رواه الإمام مالك في «موطئه» (١/ ١٤٣) وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٥٤٥) والإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣٧) وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٨٢) وغيرهم من نفس الطريق.

(٤) رواه مسلم (٧٠٦).

ذكر خطبته عليه الصلاة والسلام إلى نخلة هناك

روى الإمام أحمد، عن أبي النَضْر هاشم بن القاسم، ويونُس بن محمد المُؤدِّب، وحَجَّاج بن محمدٍ، ثلاثتُهم عن الليث بن سعدٍ، عن يزيدَ بن أبي حَبيبٍ، عن أبي الخيرِ، عن أبي الخطاب، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه قال: إن رسولَ الله ﷺ عامَ تبوكَ خطَب الناسَ وهو مُسْنِدٌ ظهرَه إلى نخلةٍ فقال: «ألاَ أخبِرُكم بخير الناس وشرِّ الناس؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيرِه، أو على قدمَيْه، حتى يأتيَه الموتُ، وإنَّ من شرِّ الناس رجلاً فاجرًا جريئًا يقرأُ كتابَ الله لا يَرْعَوي إلى شيءٍ منه» [(١)]. ورواه النسائيُّ، عن قتيبةَ، عن الليث به [(٢)]. وقال: أبو الخطاب لا أعرفُه.

وروى البيهقيُّ، من طريق يعقوبَ بن محمدٍ الزُّهْريِّ، عن عبد العزيز بن عمرانَ، حدَّثنا عبد الله ابن مُصْعَب بن مَنْظورِ بن جَميلِ بن سِنانٍ، أخبَرَني أبي، سَمِعْتُ عقبةَ بن عامرٍ الجُهَنيَّ يقولُ: خرَجْنا مع رسول الله ﷺ في غزوةِ تبوكَ، فاستَرقَد رسول الله ﷺ فلم يَستَيْقظْ حتى كانت الشمسُ قِيدَ رمحٍ، قال: «ألم أقلْ لك يا بلالُ: اكلأْ لنا الفجرَ؟» فقال: يا رسول الله، ذهَب بي من النوم مثل الذي ذهَب بك. قال: فانتَقَلَ رسولُ الله ﷺ من منزلِه غيرَ بعيدٍ، ثم صلَّى وسار بقيةَ يومِه وليلته، فأصْبَح بتَبوكَ، فحمِد الله وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «أيها الناسُ، أما بعدُ؛ فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأوثَقَ العُرَى كلمةُ التَّقوى، وخيرَ المِلَل ملةُ إبراهيمَ، وخيرَ السُّنن سنةُ محمد، وأشرفَ الحديث ذكرُ الله، وأحسنَ القَصَص هذا القرآنُ، وخيرَ الأمورِ عَوازِمُها، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وأحسنَ الهَدْي هدْيُ الأنبياء، وأشرفَ الموت قتلُ الشهداء، وأعْمَى العَمَى الضلالةُ بعدَ الهُدَى، وخيرَ الأعمال ما نفَع، وخيرَ الهَدْي ما اتُّبِع، وشرَّ العَمَى عَمَى القلب، واليدَ العليا خيرٌ من اليد السفلى، وما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألْهَى، وشرَّ المَعْذرة حينَ يَحْضُرُ الموتُ، وشرَّ النَّدامة يومَ القيامة، ومن الناسِ مَن لا يأتي الجمعةَ إلا دُبُرًا ومن الناس مَن لا يذكُرُ اللهَ إلا هَجْرًا، ومن أعظم الخطايَا اللسانُ الكَذّابُ، وخيرَ الغنى غنى النفس، وخيرَ الزاد التقوى، ورأسَ الحكمة مخافةُ الله، عز وجل، وخيرَ ما وقَر في القلوب اليقينُ، والارتيابَ من الكفر، والنِّياحةَ من عمل الجاهليَّة، والغُلولَ من جُثَّى جهنَّم، والشعرَ من إبليسَ، والخمر جماعُ الإثم، والنساءَ حَبائلُ الشيطان، والشبابَ شعبةٌ من الجنون، وشرَّ المكاسب كسبُ الرِّبا، وشرَّ المآكلِ أكلُ مال اليتيم، والسعيدَ مَن وُعظ بغيره، والشقيَّ مَن شقِيَ في بطن أمِّه، وإنما يَصيرُ أحدُكم إلى موضعِ أربعة أذرعٍ، والأمرَ إلى الآخرة، وملاكَ العمل خواتمهُ، وشرَّ الرَّوايا رَوايا الكذب، وكلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، وسبابَ المؤمن فُسوق، وقتالَ المؤمن كفرٌ، وأكلَ لحمه من معصية الله، وحُرْمةَ ماله كحرمة دمه، ومَن يتَألَّ على الله يُكْذِبْه، ومَن يستغفِرْه، يَغْفِرْ له، ومَن يعفُ يعفُ اللهُ عنه، ومن يكْظمْ يأجُرْه اللهُ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغ السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومَن

---

(١) ضعيف رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤١، ٥٧) وابن المبارك في «الجهاد» (١٣٨) من طرق عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد وأبو الخطاب مجهول.

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (٣/ ٩) و«الصغرى» (٦/ ١١).

يَعْصِ الله يُعَذِّبْه اللهُ، اللهمَّ اغفرْ لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي» قالها ثلاثًا، ثم قال: «أستغفرُ اللهَ لي ولكم»(١) . وهذا حديثٌ غريب، وفيه نَكارةٌ، وفي إسناده ضعفٌ، واللهُ تعالى أعلمُ بالصواب.

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بن سعيدٍ الهَمْدانيُّ، وسليمانُ بن داودَ قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرني معاويةُ، عن سعيدِ بن غَزْوانَ، عن أبيه أنه نزَل بتَبوكَ وهو حاجٌّ، فإذا رجلٌ مُقْعَدٌ، فسألَه عن أمْرِه فقال: سأحدثُك حديثًا، فلا تُحَدِّثْ به ما سمعْتَ أنِّي حيٌّ، إنَّ رسولَ الله ﷺ نزَل بتَبوكَ إلى نَخْلةٍ، فقال: «هذه قِبلتُنا» ثم صلَّى إليها قال: فأقْبَلْتُ وأنا غلامٌ أسْعَى، حتى مرَرْتُ بينَه وبينَها، فقال: «قطَع صلاتَنا قطَع الله أثَرَه»(٢) قال: فما قُمْتُ عليها إلى يومي هذا. ثم رواه أبو داودَ من حديثِ سعيدِ بن عبد العزيز التَّنوخيِّ، عن مولًى ليزيدَ بن نِمْرانَ، عن يزيدَ بن نِمْرانَ قال: رأيْتُ بتَبوكَ مُقعدًا فقال: مَرَرْتُ بينَ يديْ رسول الله ﷺ وأنا على حِمارٍ، وهو يُصَلِّي، فقال: «اللهم اقْطَعْ أثَرَه» فما مَشيتُ عليها بعدُ. وفي روايةٍ: «قطَع صلاتَنا قطَع اللهُ أثَرَه»(٣) .

ذكر الصلاة على معاوية بن معاوية إن صحَّ الخبرُ في ذلك

روى البيهقي من حديث يزيدَ بن هارونَ؛ أخبرنا العلاءُ أبو محمدٍ الثقفي قال: سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ، قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ بتَبوكَ، فطلَعَت الشمسُ بضياءٍ و شعاعٍ ونورٍ لم أرَها طَلَعَتْ فيما مضَى، فأتَى جبريلُ رسولَ الله، فقال: «يا جبريلُ، ما لي أرَى الشمسَ اليومَ طلَعَت بضياء، ونور وشعاعٍ لم أرَها طلَعت فيما مضى؟» قال: ذلك أن معاويةَ بن معاويةَ الليثيَّ مات بالمدينة اليومَ، فبعَث الله إليه سبعين ألفَ ملكٍ يُصَلُّون عليه. قال: «ومِمَّ ذاك؟» قال بكثرة قراءته ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] بالليلِ والنهارِ، وفي ممشاه وفي قيامِه وقعوده، فهل لك يا رسولَ الله أن أقبِض لك الأرضَ فتصلِّيَ عليه؟ قال: «نعم» . قال: فصلَّى عليه ثم رجع(٤) ، وهذا الحديثُ فيه غرابةٌ شديدةٌ ونكارةٌ، والناسُ يُسْنِدون أمرَه إلى العَلاءِ بن زيدٍ هذا، وقد تكَلَّموا فيه.

ثم قال البيهقي: أخبرنا عليُّ بن أحمدَ بن عَبْدانَ، أخبرنا أحمدُ بن عُبَيْدٍ الصفار، حدثنا هشام بن علي أخبرنا عثمان بن الهيثم، حدثنا محبوب بن هلال، عن عطاءِ بن أبي ميمونةَ، عن أنسٍ قال: جاء جبريلُ فقال: يا محمدُ، مات معاويةُ بن معاويةَ المُزَنيُّ، أفتُحبُّ أن تُصَلِّيَ عليه؟ قال: «نعم» فضرَب بجَناحِه، فلم يَبْقَ من شجرةٍ ولا أكَمةٍ إلا تضَعْضَعَت له. قال فصلَّى وخلفَه صفَّان من

---

(١) ضعيف قاله المصنف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤١، ٢٤٢).

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٧٠٧) وفيه سعيد بن غزوان وأبوه مجهولان.

(٣) ضعيف: رواه أبو داود (٧٠٥) وفيه يزيد بن نمران مجهول.

(٤) استنكره المصنف رحمه اللّه تعالى: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٥).

الملائكة في كلِّ صفٍّ سبعون ألفَ ملَك. قال: قلتُ: «يا جبريل، بم نال هذه المنزلةَ من الله؟» قال: بحبِّه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقرؤها قائمًا وقاعدًا، وذاهبًا وجائيًا، وعلى كلِّ حال، قال عثمانُ، فسألْتُ أبي: أين كان النبيُّ ﷺ؟ قال: بغزوة تَبوكَ بالشام، ومات معاويةُ بالمدينة، ورُفع له سَريرُه حتى نظَر إليه وصلَّى عليه [1]. وهذا أيضًا منكرٌ من هذا الوجه.

قدومُ رسولِ قيصرَ إلى رسولِ الله ﷺ بتبوكَ

قال الإمام أحمدُ: حدثنا إسحاقُ بن عيسى، حدثنا يحيى بن سُلَيم، عن عبد الله بن عثمانَ بن خُثَيْم، عن سعيد بن أبي راشد قال: لقيتُ التَّنُوخيَّ رسولَ هرقْلَ إلى رسول الله ﷺ بحِمْصَ، وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلَغ الفَنَدَ أو قرُب. فقلتُ: ألا تُخْبِرُني عن رسالة هرقْلَ إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقْلَ؟ فقال: بلى، قدم رسولُ الله ﷺ تبوكَ، فبَعَث دحْيةَ الكَلْبيَّ إلى هرقْلَ، فلما أن جاءه كتابُ رسول الله ﷺ دعا قسِّيسي الروم وبَطارقتَها، ثم أغْلَق عليه وعليهم الدارَ، فقال: قد نزَل هذا الرجلُ حيث رأيتُم، وقد أرسَل إليَّ يدْعُوني إلى ثلاث خصال يدعوني إلى أن أتَّبِعَه على دينه، أو على أن نُعْطِيَه ما لَنا على أرضنا والأرضُ أرضُنا، أو نُلْقِيَ إليه الحربَ، والله لقد عرَفْتُم فيما تقرءُون من الكتب ليَأْخُذَنَّ ما تحتَ قَدَمَيَّ فهلُمَّ فلْنَتَّبِعْه على دينه أو نُعْطِه ما لَنا على أرضنا، فنخَروا نَخْرَة رجلٍ واحدٍ حتى خرَجوا من بَرانسهم، وقالوا: تدْعونا إلى أن نذَرَ النصرانيةَ أو نكونَ عبيدًا لأعْرابيٍّ جاء من الحجاز؟ فلما ظنَّ أنهم إن خرَجوا من عنده أفْسَدوا عليه الرومَ رَفَأهم ولم يكَدْ، وقال: إنما قلتُ ذلك لكم لأعْلَم صَلابتكم على أمركم ثم دعا رجلاً من عرب تُجيبَ كان على نصارى العرب قال: ادع لي رجلاً حافظًا للحديث عربيَّ اللسان أبعَثْه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بي فدفَع إليَّ هرقل كتابًا فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما سمعتَ من حديثه فاحْفَظْ لي منه ثلاثَ خصال، انظُرْ هل يذْكُرُ صحيفتَه التي كتَب إليَّ بشيء، وانظُرْ إذا قرَأ كتابي فهل يذْكُرُ الليلَ؟ وانظُرْ في ظَهْره هل به شيءٌ يُريبُك؟ قال: فانطَلَقْتُ بكتابه حتى جئتُ تَبوكَ، فإذا هو جالسٌ بينَ ظَهْرانَي أصحابه مُحْتَبِيًا على الماء فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا فأقلبت أمشي حتى جلستُ بينَ يديه فناوَلْتُه كتابي، فوضَعه في حِجْره ثم قال: «ممن أنت؟» فقلتُ: أنا أخو تَنُوخَ قال: «هل لك إلى الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيمَ؟» قلت: إني رسولُ قوم وعلى دينِ قوم، لا أرْجعُ عنه حتى أرْجعَ إليهم. فضحك وقال: «﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، يا أخا تنُوخَ، إني كتبْتُ بكتاب إلى كسرى فمزَّقَه، واللهُ مُمَزِّقُه ومُمَزِّق مُلكه، وكتَبْتُ إلى النجاشيِّ بصحيفة فخرَّقها والله مُخرِّقُه ومُخرِّقٌ مُلكَه، وكتبْتُ إلى صاحبك بصحيفة فأمْسَكها، فلن يزالَ الناسُ يجدون منه بأسًا ما دام في العيش خيرٌ» قلتُ: هذه إحدى الثلاث التي أوْصاني بها

(١) منكر: من هذا الوجه قاله الحافظ ابن كثير عقب ذكره رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٦).

صاحبي، فأخذتُ سهمًا من جَعْبَتي فكتبْتُه في جِلْدِ سيفي، ثم إنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره، قلتُ: مَن صاحبُ كتابكم الذي يقرأُ لكم؟ قالوا: معاويةُ. فإذا في كتاب صاحبي: تدْعوني إلى جنة عرضُها السماواتُ والأرضُ أُعدَّت للمتقين، فأين النارُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سبحانَ الله! أين الليلُ إذا جاء النهارُ؟!» قال: فأخذتُ سهمًا من جَعْبَتي فكَتَبْتُه في جِلْدِ سيفي.

فلما أن فرَغ من قراءة كتابي، قال: «إن لك حقًا وإنك رَسول، فلو وجَدْتُ عندنا جائزةً جوَّزْناك بها، إنَّا سَفْرٌ مُرْملون» قال: فناداه رجلٌ من طائفة الناس، قال: أنا أجَوِّزُه. ففتح رحلَه، فإذا هو يأتي بحُلَّة صَفُّوريَّة فوضَعها في حجري، قلتُ: مَن صاحبُ الجائزة؟ قيل لي: عثمانُ. ثم قال رسول الله: «أيُّكم يُنْزِلُ هذا الرجلَ؟» فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاريُّ وقمتُ معه حتى إذا خرَجْتُ من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال: «تعال يا أخا تَنوخَ» فأقبَلْتُ أهوِي إليه حتى كنتُ قائمًا في مجلسي الذي كنتُ بينَ يديه، فحلَّ حُبْوتَه عن ظهره، وقال: «ههنا امضِ لما أُمِرْت به» فجُلْتُ في ظهره، فإذا أنا بخاتمٍ في موضع غُضون الكتف مثلِ الحَجْمة الضخمة[1]، هذا حديثٌ غريبٌ، وإسنادُه لا بأسَ به، تفرد به الإمام أحمدُ.

ذكرُ مُصالحته، عليه الصلاةُ والسلامُ ملكَ أيْلَة وأهلَ جَرْباءَ وأذْرُحَ وهو مخيِّم على تبوكَ قبلَ رجوعِه

قال ابن إسحاق: ولما انتهى رسول الله إلى تبوكَ أتاه يُحَنَّةُ بن رُؤبةَ صاحبُ أيْلةَ، فصالح رسولَ الله ﷺ وأعطاه الجزيةَ، وأتاه أهلُ جَرْباءَ وأذْرُح فأعْطوْه الجزيةَ، وكتَب لهم رسول الله ﷺ كتابًا، فهوعندَهم، فكتَب ليُحَنَّةَ بن رُؤْبةَ وأهلِ أيْلةَ: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أمَنةٌ من الله ومحمد النبيِّ رسول الله ليُحَنَّةَ بن رُؤبةَ وأهلِ أيْلةَ، سُفُنُهم وسَيَّارتهم في البرِّ والبحر، لهم ذِمَّةُ الله ومحمد النبيِّ ومَن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحْدَث منهم حدَثًا فإنه لا يَحُولُ مالُه دون نفسه، وإنه طيِّبٌ لمَن أخَذه من الناس، وإنه لا يَحِلُّ أن يمْنَعوه ماءً يَردونه ولا طريقًا يَردونه من برٍّ أو بحرٍ**»[2].

زاد يونسُ بن بكير، عن ابن إسحاق بعدَ هذا، وهذا كتابُ جُهَيْم بن الصَّلْت وشُرَحْبيلَ بن حَسَنَةَ بإذنِ رسول الله.

قال يونسُ، عن ابن إسحاقَ: وكتَب لأهلِ جَرْباءَ وأذْرُحَ: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من محمد النبيِّ رسول الله لأهل جَرْباءَ وأذْرُحَ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائةَ دينار في كلِّ رجبٍ، ومائةَ أوقيَّة طيبة، وأن اللهَ عليهم كفيلٌ بالنُّصح والإحسان إلى المسلمين، ومَن لجأ إليهم من المسلمين**»

---

(١) **ضعيف:** رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٤١) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٦) وفيه سعيد بن أبي راشد مقبول والراوي عنه عبد الله بن عثمان بن خيثم مُتكلم فيه.

(٢) انظر «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٨٦) والخبر رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٧).

قال: وأعطى النبيُّ ﷺ أهلَ أيْلَةَ بُرْدَه مع كتابه أمانًا لهم. قال: فاشتراه بعدَ ذلك أبو العباس عبد الله ابن محمد بثلاثمائة دينار[١].

بَعثُه عليه الصلاةُ والسلامُ خالدَ بنَ الوليدِ إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ دعا خالدَ بن الوليدِ فبَعَثه إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ، وهو أُكَيْدِرُ بنُ عبد الملك، رجلٌ من كِنْدَةَ، كان مَلِكًا عليها، وكان نصرانيا. وقال رسولُ الله ﷺ لخالد: «إنـكَ ستجدُه يَصيدُ البقرَ» فخرَج خالدٌ، حتى إذا كان من حصْنه بمَنْظَرِ العين، وفي ليلةٍ مُقْمِرةٍ صائفةٍ وهو على سطحٍ له، ومعه امرأتُه، وباتت البقرُ تَحُكُّ بقُرونها باب القصر، فقالت له امرأتُه: هل رأيْتَ مثلَ هذا قطُّ؟! قال: لا والله! قالت: فمن يَتْرُكُ هذا؟ قال: لا أحدَ فنزَل فأمَر بفرسه فأُسْرِج له، وركِب معه نَفَرٌ من أهلِ بيته، فيهم أخٌ له يُقالُ له: حسَّانُ، فركِب وخرَجوا معه بمَطارِدهم. فلمَّا خرَجوا تَلَقَّتْهم خيلُ النبيِّ ﷺ، فأخَذَتْه وقتَلوا أخاه، وكان عليه قَباءٌ من ديباجٍ مُخَوَّصٌ بالذهب، فاستَلَبَه خالدٌ، فبَعَث به إلى رسول الله ﷺ قبلَ قدومه عليه. قال: فحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بنِ قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: رأيْتُ قَباءَ أُكَيْدرٍ حينَ قُدِم به على رسولِ الله ﷺ، فجعَل المسلمون يَلْمِسُونه بأيديهم ويتَعَجَّبون منه، فقال: رسولُ الله ﷺ: **«أتَعْجَبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لَمَناديلُ سعدِ بن معاذٍ في الجنة أحْسَنُ من هذا»**[٢].

قال ابن إسحاق: ثُم إن خالدَ بن الوليد لمَّا قَدِم بأُكَيْدرٍ على رسول الله ﷺ حَقَن له دمَه فصالَحه على الجِزْيَةِ، ثُم خَلَّى سبيلَه، فرَجَع إلى قريته، فقال رجلٌ من بني طَيِّئٍ - يقالُ له: بُجَيْرُ بن بَجْرَةَ - في ذلك:

تبارَكَ سائقُ البَقَراتِ إنِّي ... رأيْتُ اللهَ يَهْدي كلَّ هادِ
فمَنْ يَكُ حائدًا عن ذي تَبُوكٍ ... فإنَّا قد أُمِرْنا بالجِهادِ[٣]

وقد حكى البيهقيُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لهذا الشاعر: لا يَفْضُضِ الله فاك فأتَت عليه تسعون سنةً ما تَحرَّك له فيها ضِرْسٌ ولا سِنٌّ[٣].

وقد روى ابنُ لَهيعةَ، عن أبي الأسْودِ، عن عروةَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ بَعَث خالدًا مَرْجِعَه من تَبُوكَ في أربعمائةٍ وعشرين فارسًا إلى أُكَيْدرِ دُومةَ. فذكَر نحوَ ما تقَدَّم، إلا أنَّه ذكَر أنَّه ماكرَه حتى أنْزَله من الحصنِ، وذكَر أنَّه قدِم مع أُكَيْدِرٍ إلى رسولِ الله ﷺ ثمانُمائةٍ من السَّبْيِ، وألفُ بعيرٍ، وأربعُمائة درعٍ، وأربعمائةِ رمحٍ، وذكَر أنَّه لمَّا سَمِع عظيمُ أيْلَةَ يُحَنَّةُ بن رُؤْبةَ، بقضيةِ أكَيْدرِ دُومةَ أقْبَل قادمًا على

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٨).
(٢) ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣٨٦، ٣٨٧).
(٣) «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٨٧) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٥١).

رسول الله ﷺ ليُصالحه، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ بتبوك.[١] فالله أعلمُ.

وروىٰ يونسُ بن بكير، عن سعد بن أوس، عن بلال بن يحيىٰ، أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ كان علىٰ المهاجرين في غزوة دُومة الجَنْدَل، وخالدَ بن الوليدِ علىٰ الأعرابِ في غزوةِ دُومةِ الجَنْدل[٢]. فالله أعلمُ.

فصل

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بضعَ عشرةَ ليلةً بتبوكَ لم يُجاوزْها، ثم انصرَف قافلاً إلىٰ المدينة، قال: وكان في الطريقِ ماءٌ يَخرُجُ من وَشَلٍ، يَرْوي الراكبَ والركبَيْنِ والثلاثةَ، بوادٍ يُقالُ له: وادي المُشقَّقِ. فقال رسول الله ﷺ: **«مَن سبَقنا إلى ذلك الماء فلا يَستقينَّ منه شيئًا حتى نأتيَه»**.

قال: فسبَقه إليه نفرٌ من المنافقين فاستَقَوْا ما فيه، فلمَّا أتاه رسولُ الله ﷺ وقَف عليه فلم يَرَ فيه شيئًا، فقال: **«من سبقنا إلى هذا الماء»** فقيل له: يار سول الله فلان وفلان. فقال: **«أوَ لم أنهَهُم أن يَستقُوا منه حتى آتيَه؟»** ثُمَّ لعَنهم ودعا عليهم، ثُم نزَل فوضَع يدَه تحتَ الوَشَلِ، فجَعَل يَصُبُّ في يدِه ما شاءَ الله أن يَصُبَّ، ثُم نَضَحَه به ومَسَحَه بيده، ودعا بما شاء الله أن يَدْعوَ، فانْخَرَق من الماء - كما يقول مَن سَمِعَه - ما إنَّ له حسًّا كحسِّ الصَّواعقِ، فشَرِب الناسُ واستَقَوا حاجتَهم منه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لئن بَقيتُم أو مَن بَقيَ منكم لَيَسْمَعَنَّ بهذا الوادي وهو أخصبُ ما بينَ يدَيه وما خلفَه»**[٣].

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ بن الحارثِ التَّيميُّ، أنَّ عبدَ الله بنَ مسعودٍ كان يُحدِّثُ قال: قُمتُ من جوفِ الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوكَ، فرأيتُ شُعْلةً من نارٍ في ناحيةِ العسكر، فاتَّبعتُها أنظرُ إليها، قال: فإذا رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ، وإذا عبدُ الله ذو البِجادَيْن قد مات، وإذا هم قد حَفَروا له، ورسولُ الله ﷺ في حُفْرَته، وأبو بكر وعمرُ يُدلِّيانه إليه، وإذا هو يقولُ: **«أدنيا إليَّ أخاكما»** فدلَّياه إليه، فلمَّا هيَّأه لشقِّه قال: **«اللهمَّ إنِّي قد أمسَيْتُ راضيًا عنه، فارْضَ عنه»**. قال: يقولُ ابن مسعودٍ، يا ليتَني كنتُ صاحبَ الحفرة[٤].

قال ابن هشام: إنَّما سُمِّيَ ذا البِجادَيْن، لأنَّه كان يريدُ الإسلام، فمَنَعَه قومُه وضيَّقوا عليه، حتىٰ خَرَجَ من بينِهم وليس عليه إلاَّ بِجادٌ، وهو الكساءُ الغليظُ، فشَقَّه باثنتَيْن، فائتَزَر بواحدةٍ وارْتَدىٰ بالأُخرىٰ، ثم أتىٰ رسولَ الله ﷺ، فسُمِّيَ ذا البِجادَيْن[٥].

قال ابن إسحاق: وذكَر ابن شهابٍ الزهريُّ، عن ابن أُكَيْمةَ اللَّيْثيِّ، عن ابنِ أخي أبي رُهْمٍ الغِفاريِّ، أنَّه سَمع أبا رُهمٍ كُلْثومَ بنَ الحُصَين، وكان من أصحابِ الشجرةِ، يقولُ: غزوتُ مع

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٥٢).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٥٣).
(٣) (٤) (٥) انظر «سيرة» ابن هشام (٤/ ٣٨٧، ٣٨٨).

رسول الله ﷺ غزوةَ تَبوكَ، فسِرْتُ ذاتَ ليلةٍ معه ونحن بالأخْضَرِ، وألْقىٰ اللهُ عليَّ النُّعاسَ، فطَفِقْتُ أسْتَيقِظُ وقد دنَتْ راحلتي من راحلةِ النبيِّ ﷺ، فيُفْزِعُني دُنُوُّها منه؛ مَخافةَ أن أُصيبَ رِجْلَه في الغَرْزِ، فطفقْتُ أَحُوزُ، راحلَتي عنه، حتىٰ غَلَبَتْني عيني في بعضِ الطريقِ، فزاحَمتْ راحلتي راحلته ورِجْلُه في الغَرْزِ، فلم أستَيْقِظْ إلاَّ بقولِه: «حَسِّ».

فقلتُ: يا رسولَ الله، استَغْفِرْ لي. قال: «سِرْ» فجعَل رسول الله ﷺ يَسْأَلُني عمَّن تَخَلَّف عنه من بني غفارٍ، فأُخْبِرُه به، فقال وهو يسألُني: «ما فَعَل النَّفَرُ الحُمْرُ الطِّوالُ الثِّطَاطُ الذين لا شعرَ في وجوهِهم؟» فحَدَّثْتُه بتَخَلُّفِهم، قال: «فما فعل النفرُ السُّودُ الجعادُ القصارُ؟» قال: قلتُ: والله ما أعْرِفُ هؤلاء منّا قال: «بلى، الذين لهم نَعَمٌ بشَبَكة شَدَخ» فتَذَكَّرْتُهم في بني غفارٍ، فلم أذْكُرْهم، حتىٰ ذَكَرْتُ أنَّهم رَهْطٌ من أسْلَم كانوا حُلفاءَ فينا، فقلتُ: يا رسولَ الله، أولئكَ رهْطٌ من أسْلَمَ حُلفاءُ فينا. فقال رسول الله ﷺ: «ما منع أحد أولئك حينَ تخلَّفَ أن يحْملَ على بعيرٍ من إبله امْرأً نشيطًا في سبيلِ الله؟ إنَّ أعزَّ أهلي عليَّ أن يَتخلَّفَ عنِّي؛ المهاجرون والأنصارُ وغفار وأسْلَمُ»[1].

وقال ابن لَهيعةَ: عن أبي الأسْودِ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، قال: لَّما قَفَل رسولُ الله ﷺ من تَبوكَ إلىٰ المدينة، همَّ جماعةٌ من المنافقين بالفَتْك به، وأن يَطْرَحوه من رأس عقبة في الطريق فأخبر بخبرهم فأمر الناس بالمسير من الوادي وصَعد هو العَقَبةَ، وسلَكَها معه أولئك النفرُ وقد تَلَثَّموا، وأمَر رسولُ الله ﷺ عمارَ بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه عمار آخذٌ بزمام الناقة، وحُذَيْفةُ يَسُوقُها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم فغضب رسول الله ﷺ وأبْصَر حذيفةُ غضبَه، فرجَع إليهم ومعه مِحْجَنٌ، فاسْتَقبَل وجوهَ رواحلهم بمِحْجَنه، فلما رَأَوْا حذيفةَ ظَنُّوا أن قد أُظْهِرَ على ما أضْمَروه من الأمرِ العظيم، فأسرَعوا حتىٰ خالَطوا الناسَ، وأقبَلَ حُذيفةُ حتىٰ أدْرَكَ رسول الله ﷺ فأمَرهما فأسْرعا حتى قطَعوا العَقَبةَ، ووَقَفوا ينتظرون الناسَ، ثُم قال رسول الله ﷺ لحذيفةَ: «هل عَرَفْتَ هؤلاء القومَ؟» قال ما عَرفْتُ إلاَّ رَواحلَهم في ظُلْمَة الليلِ حينَ غَشِيتُهم. ثم قال: «عَلِمْتُما ما كان من شأنِ هؤلاء الرَّكْب» قالا: لا فأخْبَرَهما بما كانوا تَمالَئوا عليه، وسمَّاهم لهما، واسْتَكْتَمَهما ذلك، فقالا: يا رسول الله، أفلا تَأْمُرُ بقتلِهم؟ فقال: «أكْرَهُ أن يَتحدَّثَ الناس أنَّ محمدًا يقتُلُ أصحابَه»[2].

وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة، إلاَّ أنَّه ذَكَر أنَّ النبي ﷺ إنَّما أعْلَمَ بأسمائهم حُذيفةَ بن اليَمانِ وحدَه[3]، وهذا هو الأشبهُ. والله أعلمُ. ويَشْهَدُ له قولُ أبي الدَّرْداءِ لعَلْقمةَ صاحب ابن مسعودٍ: أليس فيكم يعني أهل الكوفة ـ صاحب السوادِ والوسادِ؟ ـ يعني ابن مسعود ـ أليس فيكم صاحب السرِّ الذي لا يعْلَمُه غيرُه؟ ـ يعني حذيفةَ ـ أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان علىٰ لسانِ محمدٍ ﷺ؟ ـ

(١) ابن هشام (٤/ ٣٨٨، ٣٨٩).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٥٦).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٥٧).

يعني عماراً[1] وروِّينا عن أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، أنَّه قال لحذيفةَ: أقسمْتُ عليك بالله، أنا منهم؟ قال: لا ولا أُبرِّئُ بعدك أحدًا، يعني حتى لا يكونَ مُفْشيًا سرَّ النبي ﷺ.

قلتُ: وقد كانوا أربعةَ عشرَ رجلاً وقيل: كانوا اثْنَيْ عشَرَ رجلاً.

وذكر ابن إسحاقَ أن رسول الله ﷺ بعَث إليهم حُذَيفةَ بن اليَمان فجمَعَهم له، فأخْبَرَهم رسولُ الله ﷺ بما كان من أمرِهم وبما تَمالَئوا عليه، ثم سَرَد ابن إسحاق أسماءَهم، قال: وفيهم أنزَل الله عز وجل: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

وروىٰ البيهقيُّ من طريق محمدِ بن سلمةَ عن ابن إسحاقَ، عن الأعْمَش، عن عمرِو بن مُرَّةَ، عن أبي البَخْتَريِّ، عن حُذيفةَ بن اليَمان قال: كنتُ آخذًا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقودُ به، وعمارٌ يسوقُ الناقةَ - أو أنا أسوقُ وعمارٌ يقودُ به - حتىٰ إذا كُنّا بالعَقَبَة إذا أنا باثْنَيْ عشرَ راكبًا قد اعْتَرَضوه فيها قال: فانبَهْتُ رسولَ الله ﷺ، فصَرَخ بهم فولَّوا مُدْبِرين، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**هل عَرَفْتُم القومَ؟**» قلنا: لا يا رسولَ الله، قد كانوا مُتَلَثِّمين، ولكنَّا قد عرَفْنا الرِّكاب. قال: «**هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، وهل تدْرُون ما أرادوا؟**» قلنا: لا قال: «**أرادوا أن يَزْحَموا رسولَ الله في العقَبة، فيُلْقُوه منها**». قلنا: يا رسول الله، أوَ لا تَبْعَثُ إلىٰ عَشائرِهم؛ حتىٰ يَبْعَثَ إليك كلُّ قومٍ برأس صاحبِهم؟ قال: «**لا، أكرَهُ أن تَحَدَّثَ العربُ بينَها أن محمدًا قاتَلَ بقومٍ حتى إذا أظهرَه الله بهم أقبَل عليهم يقتُلُهم**». ثم قال: «**اللهم ارْمِهم بالدُّبَيْلَة**» قلنا: يا رسول الله، وما الدُّبَيْلَة؟ قال: «**شهابٌ من نارٍ يقَعُ على نياط قلب أحدهم فيَهْلِك**»[2].

وفي «صحيح مسلم» من طريقِ شعبةَ، عن قَتادةَ، عن أبي نَضْرَةَ، عن قيسِ بن عُبادٍ، قال: قلت لعمارٍ، أرأَيْتُم صنيعَكم هذا فيما كان من أمرِ عليٍّ؟ أرأيًا رأيْتُموه، أم شيئًا عَهِدَه إليكم رسولُ الله ﷺ فقال: ما عهد إلينا رسولُ الله ﷺ شيئًا لم يَعْهَدْه إلىٰ الناس كافَّةً، ولكنْ حذيفةُ أخْبَرَني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**في أصحابي اثنا عشرَ منافقًا، منهم ثمانيةٌ لا يَدْخلون الجنةَ حتى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخِياط**»[3].

وفي رواية له من وجهٍ آخرَ عن قتادةَ: «**إن في أمتي اثنَيْ عَشَرَ منافقًا، لا يدْخُلون الجنةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط، ثمانيةٌ منهم تَكْفيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ؛ سراجٌ من النار يَظْهَرُ بينَ أكتافهم حتى يَنْجُمَ من صدورِهم**»[4].

قال الحافظ البيهقي: ورُوِّينا عن حُذَيفةَ أنهم كانوا أربعةَ عشَرَ، أو خمسةَ عشَرَ، وأشْهَدُ بالله أنَّ

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٦٢٧٨).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦٠، ٢٦١).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٧٩).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٧٩).

اثني عشرَ منهم حربٌ لله ولرسوله ﷺ في الحياة الدنيا ويومَ يقومُ الأشهادُ، وعذر ثلاثةً أنَّهم قالوا ما سَمِعْنا المُنادِيَ ولا عَلِمْنا بما أراد[1] .

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمدُ في «مسنده» قال: حدثنا يزيدُ ـ هو ابن هارونَ ـ أخبرَنا الوليدُ ابن عبد الله بن جُمَيْع، عن أبي الطُّفَيْل قال: لمَّا أقْبَل رسولُ الله ﷺ من غزوةِ تَبوكَ أمَر مناديًا فنادىٰ: إنَّ رسولَ الله ﷺ آخذٌ بالعَقَبَة، فلا يأخُذْها أحدٌ، فبينما رسول الله ﷺ يقودُه حذيفةُ ويَسوقُه عمارٌ، إذ أقْبَل رَهْطٌ مُتَلَثِّمون على الرَّواحلِ، فغشُوا عمارًا وهو يَسُوقُ برسولِ الله ﷺ، وأقْبل عمارٌ يَضْرِبُ وجوهَ الرَّواحلِ، فقال رسولُ الله ﷺ لحذيفةَ: «قُدْ قُدْ» حتىٰ هبَط رسولُ الله ﷺ فلما هبط نزل ورجع عمارٌ، قال: «يا عمار، هل عرَفْتَ القوم؟» قال: قد عرفتُ عامة الرواحل، والقومُ متلثمون. قال: «هل تدري ما أرادوا؟» قال: اللهُ ورسوله أعلم. قال: «أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطْرَحوه» قال: فسارَّ عمارٌ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال: نَشَدْتُك بالله، كم تَعْلَمُ كان أصحابُ العَقَبة؟ قال: أربعةَ عشرَ فقال: إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسةَ عشرَ، قال: فعَذَر رسول الله ﷺ منهم ثلاثةً قالوا ما سمعنا مُناديَ رسول الله ﷺ، وما عَلِمْنا ما أراد القومُ. فقال عمارٌ، أشْهَدُ أن الاثْني عشرَ الباقين حربٌ لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويومَ يقومُ الأشْهادُ[2] .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٧-١١٠]، وقد تكلَّمنا علىٰ تفسير ما يَتَعَلَّقُ بهذه الآيات الكريمة في كتابنا «التفسير» بما فيه كفايةٌ، ولله الحمدُ وذكَر ابن إسحاق كيفيةَ بناءِ هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه، وكيفيةَ أمرِ رسول الله ﷺ بخَرابِه مَرْجِعَه من تبوكَ قبل دخوله المدينةَ. ومضمونُ ذلك؛ أن طائفةً من المنافقين بنَوْا صورةَ مسجدٍ قريبًا من مسجدِ قباء، وأرادوا أن يصلِّيَ لهم رسول الله ﷺ فيه؛ حتىٰ يَرُوجَ لهم ما أرادوه من الفسادِ والكفرِ والعنادِ، فعصَم الله رسولَه ﷺ من الصلاة فيه، وذلك أنه كان علىٰ جَناحِ سفَرٍ، إلىٰ تبوكَ، فلما رجَع منها فنزَل بذي أَوانٍ ـ مكانٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ ـ نزَل عليه الوحيُ في شأن هذا المسجدِ وهو قوله تعالىٰ:

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦٢).
(٢) حسن: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٥٣).

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ الآية.
أما قوله: ﴿ ضِرَارًا ﴾ فلأنهم أرادوا مُضاهاةَ مسجد قباء ﴿ وَكُفْرًا ﴾ بالله لا للإيمان به، ﴿ وَتَفْرِيقًا ﴾ للجماعة عن مسجد قباء ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ وهو أبو عامر الراهبُ الفاسقُ، قبَّحه اللهُ، وذلك أنه لما دعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام فأبَى عليه، ذهب إلى أهلِ مكةَ فاستنْفَرهم، فجاءوا عامَ أُحُدٍ، فكان من أمرِهم ما قدَّمناه، فلما لم يَنْهَضْ أمرُه ذهب إلى مَلِك الرومِ قيصرَ، ليستَنْصِرَه على رسول الله ﷺ، وكان أبو عامرٍ على دينِ هرقْلَ ممن تنَصَّر معهم من العرب، وكان يكتُبُ إلى إخوانه الذين نافقوا يعِدُهم ويُمَنيهم، وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غُرورًا فكانت مُكاتَباتُه ورُسُلُه تفدُ إليهم كلَّ حين، فبَنَوْا هذا المسجدَ في الصورةِ الظاهرةِ، وباطنُه دارُ حربٍ ومَقَرٌّ لمن يَفِدُ من عند أبي عامرٍ الراهب، ومُجَمَّعٌ لمن هو على طريقتهم من المنافقين، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾. ثم قال: ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ ﴾ أي الذين بَنَوْه ﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ أي؛ إنما أرَدْنا ببنائه الخيرَ، قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ثم قال الله تعالى لرسوله: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ فنهاه عن القيام فيه لئلاَّ يُقَرِّرَ أمْرَه، ثم أمَره وحثَّه على القيام في المسجد الذي أُسِّس على التقوى من أول يومٍ، وهو مسجدُ قباءٍ، لما دل عليه السياقُ، والأحاديثُ الواردةُ في الثناء على تطهيرِ أهله مشيرةٌ إليه، وما ثبَت في «صحيح مسلم»، من أنه مسجدُ رسولِ الله ﷺ لا ينافي ما تَقدَّم، لأنه إذا كان مسجدُ قباءٍ أُسِّس على التقوى من أول يومٍ، فمسجدُ الرسولِ أولى بذلك وأحْرَى، وأثْبَتُ في الفضلِ منه وأقوى، وقد أشْبَعْنا القولَ في ذلك في «التفسير» ولله الحمدُ.

والمقصود أن رسولَ الله ﷺ لما نزلَ بذي أوانٍ دعا مالكَ بن الدُّخْشُمِ ومَعْنَ بن عديٍّ - أو أخاه عاصمَ بن عَدِيٍّ - رضي الله عنهما، فأمَرهما أن يذْهَبا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه فيُحرِّقاه بالنارِ، فذهَبا فحرَّقاه بالنارِ وتفَرَّق عنه أهلُه.

قال ابن إسحاق: وكان الذين بَنَوه اثْنَي عشَرَ رجلاً وهم؛ خِذام بنُ خالدٍ - وفي جنبِ داره كان بناءُ هذا المسجدِ - وثعلبةُ بن حاطبٍ، ومُعَتِّبُ بن قُشَيْرٍ، وأبو حَبيبةَ بن الأزْعَرِ، وعبَّادُ بن حُنَيفٍ أخو سهل ابن حنيف، وجاريةُ بن عامرٍ، وابناه مُجَمِّعٌ وزيدٌ، ونَبْتَلُ بن الحارث، وبَحْزَجٌ وهو إلى بني ضُبَيعةَ وبِجادُ بن عثمانَ، وهو من بني ضُبَيْعةَ، ووَديعةُ بن ثابتٍ وهو إلى بني أميَّةَ[1].

قلتُ: وفي غزوة تبوكَ هذه صلَّى رسول الله ﷺ خلفَ عبدِ الرحمن بن عوفٍ صلاةَ الفجرِ، أدْرَكَ معه الركعةَ الثانيةَ منها، وذلك أن رسولَ الله ﷺ ذهب يتوضَّأ ومعه المغيرةُ بن شعبةَ، فأبْطأَ على الناسِ، فأُقيمت الصلاةُ، فتقدَّم عبد الرحمن بن عوفٍ، فلما سلَّم الناس أعْظَموا ما وقَع، فقال لهم

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٩٠).

رسول الله ﷺ: «أحسنتم وأصبتم»[١] وذلك فيما رواه البخاريُّ رحمه الله، قائلاً: حدَّثنا.

وقال البخاري: حدَّثنا أحمدُ بن محمدٍ، حدثنا عبدُ الله بن المُبارَك، أخبرنا حُمَيْدٌ الطويل، عن أنسِ بن مالكٍ، رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ رجَع مِن غزوةِ تبوكَ، فدَنا من المدينة فقال: «**إن بالمدينة أقوامًا، ما سِرتُم مسيرًا ولا قَطعتُم واديًا إلا كانوا معكم**». فقالوا: يا رسولَ الله، وهم بالمدينةِ؟! قال: «**وهم بالمدينة، حبَسهم العُذرُ**»[٢] تفرد به من هذا الوجه.

وقال البخاري: حدثنا خالد بن مخلدٍ، حدَّثنا سليمانُ، حدَّثني عمرو بن يحيىٰ، عن العباس بن سهلِ بن سعدٍ، عن أبي حُمَيْدٍ قال: أقْبَلْنا مع رسولِ الله ﷺ من غزوةِ تبوكَ، حتىٰ إذا أشْرَفْنا علىٰ المدينةِ، قال: «**هذه طابةُ، وهذا أحدٌ جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه**»[٣] ورواه مسلمٌ، من حديثِ سليمانَ بن بلالٍ به[٤] نحوَه.

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمدٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن الزهريِّ عن السائب بن يزيد قال: أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ ثَنِيَّةِ الوداع مَقْدَمَه من غزوةِ تبوكَ[٥]، ورواه أبو داودَ والترمذيُّ من حديثِ سفيانَ بن عُيَينةَ به[٦]، وقال الترمذي: حسنٌ صحيحٌ.

وقال البيهقي: أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ، أخبَرَنا أبو عمرو بن مطَرٍ سمِعْتُ أبا خليفةَ يقولُ: سمِعْتُ ابن عائشةَ يقولُ: لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ، جعَل النساءُ والصبيانُ والولائدُ يقُلْنَ:

طلَعَ البدرُ علينا ... مِن ثَنِيَّاتِ الوَداعْ
وجَبَ الشكرُ علينا ... ما دَعا للهِ داعْ[٧]

قال البيهقي: وهذا يذْكُرُه علماؤُنا عند مَقْدَمِه المدينة من مكةَ، لا أنه لما قدِم المدينةَ من ثَنِيَّاتِ الوداعِ عندَ مقْدَمِه من تبوكَ، والله أعلم، فذكَرْناه ههنا أيضًا.

قال البخاري ـ رحمه الله ـ حديثُ كعبِ بن مالكٍ، رضي الله عنه، حدثنا يحيىٰ بن بُكَيرٍ، حدثنا الليث عن عُقَيلٍ، عن ابن شهابٍ، عن عبدِ الرحمن بن عبدِ اللهِ بن كعبِ بن مالكٍ، أن عبدَ اللهِ بنَ كعبِ بن مالكٍ ـ وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه حينَ عَمِيَ ـ قال سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحَدِّثُ حينَ تخَلَّف عن قصةِ تَبوكَ، قال كعبٌ: لم أتخلَّفْ عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ غزاها إلا في غزوةِ تَبوكَ، غيرَ أني كنتُ تخَلَّفتُ في غزوةِ بدرٍ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ تخلَّف عنها، إنما خرَج رسولُ الله ﷺ يريدُ عِيرَ

---

(١) أصل قصة الوضوء في «الصحيحين» في أكثر من موضع أما صلاة عبد الرحمن بن عوف وقول النبي ﷺ أحسنتم وأصبتم ففي «صحيح» مسلم (٢٧٤) وغيره.

(٢) **صحيح**: ولم يتفرد به البخاري بل رواه البخاري (٢٨٣٩، ٤٤٢٣) وابن ماجة (٢٧٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٢٢).

(٤) رواه مسلم (١٣٩٢).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٢٧).

(٦) رواه أبو داود (٢٧٧٩)، والترمذي (١٧١٨).

(٧) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦٦) والصحيح أن هذه الأبيات قيلت له ﷺ عند مقدمه من غزوة تبوك وحديث السائب بن يزيد عند البخاري (٤٤٢٧) يشعر بهذا وكذلك حديث عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه عند ابن حبان في «الموارد» (٢٠١٥) يشعر بهذا وقد حققت هذا في تحقيقي لتلبيس إبليس فانظره هناك غير مأمور.

قريشٍ، حتى جمَع الله بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ، ولقد شهِدْتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العقبةِ حينَ تواثَقْنا على الإسلامِ، وما أُحِبُّ أن لي بها مَشهَدَ بدرٍ، وإن كانت بدرٌ أذْكَرَ في الناس منها، كان مِن خبري أني لم أكُنْ قطُّ أقوى ولا أيْسَرَ حين تخلَّفْتُ عنه في تلك الغزاةِ، والله ما اجْتَمَعَت عندي قبلَه راحلتان قطُّ، حتى جمَعْتُهما في تلك الغَزوةِ، ولم يكنْ رسولُ الله يريدُ غزوةً إلا ورَّى بغيرِها، حتى كانت تلك الغزوةُ، غزاها رسولُ الله في حرٍّ شديدٍ، واستقبل سفرًا بعيدًا، ومَفازًا وعدوًّا، كثيرًا، فجلَّى للمسلمين أمْرَهم، ليتأهَّبوا أُهْبَةَ غزوِهم، فأخْبرهم بوجهِه الذي يريدُ، والمسلمون مع رسولِ الله ﷺ كثيرٌ، ولا يَجْمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ الدِّيوان - قال كعبٌ: فما رجلٌ يريدُ أن يتَغيَّبَ إلا ظنَّ أن سَيَخْفَى له ما لم ينْزِلْ فيه وحيُ اللهِ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوةَ، حينَ طابت الثمارُ والظِّلالُ، وتجهَّز رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، فطفِقْتُ أغْدُو، لكي أتجهَّزَ معهم، فأرْجعُ ولم أَقْضِ شيئًا، فأقولُ في نفسي: أنا قادرٌ عليه. فلم يَزَلْ يَتمادَى بي، حتى اشْتَدَّ بالناسِ الجِدُّ، فأصْبح رسول الله والمسلمون معه ولم أقْضِ من جَهازي شيئًا، فقلتُ: أتَجهَّزُ بعده بيومٍ أو يومين، ثم ألْحَقُهم. فغدَوتُ بعدَ أن فصلُوا لأتجهَّزَ، فرجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا، ثم غدَوتُ ثم رجعت ولم أقضِ شيئًا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرْتَحِلَ فأُدْركَهم - وليتني فعلْتُ - فلم يُقَدَّرْ لي ذلك، فكنتُ إذا خرَجْتُ في الناسِ بعدَ خروجِ رسول الله فطفْتُ فيهم، أحْزَنني أني لا أرَى إلا رجلاً مغْموصًا عليه النفاقُ، أو رجلاً ممن عذَرَ الله من الضعفاءِ، ولم يذْكرْني رسولُ الله ﷺ حتى بلَغ تبوكَ، فقال وهو جالسٌ في القومِ بتبوكَ: **«ما فعَل كعبٌ؟»** فقال رجلٌ من بني سلمةَ: يا رسول الله، حبَسه بُرْداه، ونَظَرُه في عِطْفَيْه فقال معاذُ بن جبلٍ: بئس ما قلتَ، والله يا رسولَ الله ما علِمْنا عليه إلا خيرًا. فسكَت رسول الله ﷺ، قال كعبُ بن مالكٍ، قال: فلما بلَغني أنه توَجَّه قافلاً، حضَرني همي، وطفِقْتُ أتذكَّرُ الكذبَ وأقولُ: بماذا أخْرُجُ مِن سَخَطِه غدًا؟ واستَعَنْتُ على ذلك بكلِّ ذي رأيٍ مِن أهلي، فلما قيل: إن رسولَ الله ﷺ قد أظَلَّ قادمًا، زاح عني الباطلُ، وعرَفْتُ أني لن أخْرُجَ منه أبدًا بشيءٍ فيه كذبٌ، فأجْمَعْتُ صِدْقَه، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، وكان إذا قدِم مِن سفرٍ بدأ بالمسجدِ، فيركَع فيه ركْعَتَيْن، ثم جلَس للناسِ، فلما فعَل ذلك جاء المخلَّفون فطفِقوا يَعْتَذِرون إليه، ويَحْلِفون له، وكانوا بِضْعةً وثمانين رجلاً، فقبِل منهم رسولُ الله ﷺ علانِيَتَهم وبايعهم واسْتَغْفَر لهم، ووكَل سَرائرَهم إلى الله، عز وجل، فجئْتُه، فلما سلَّمْتُ عليه تبسَّم تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثم قال: **«تعالَ»** فجئْتُ أمْشِي حتى جلَسْت بينَ يديه، فقال لي: **«ما خلَّفك؟ ألم تكُنْ قد ابْتَعت ظَهْرَك؟»** فقلتُ: بلى، إنِّي والله لو جلَسْتُ عندَ غيرِك من أهلِ الدنيا لَرأيتُ أنْ سأخْرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلاً، ولكني والله لقد علِمْتُ لئن حدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عني، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أن يُسْخِطَك عليَّ، ولئن حدَّثْتُك حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ عليَّ

فيه، إنِّي لأرْجو فيه عفوَ اللهِ، لا واللهِ ما كان لي مِن عُذْرٍ، واللهِ ما كنتُ قطُّ أقوىٰ ولا أيْسَرَ منِّي حينَ تخلَّفْتُ عنك. فقال رسول الله ﷺ: **«أمَّا هذا فقد صدَق، فقُمْ حتى يقْضِيَ الله فيك»** فقمْتُ، وثار رجالٌ من بني سَلِمةَ فاتَّبَعوني فقالوا لي: والله ما علِمْناك كنتَ أذْنَبْتَ ذنبًا قبلَ هذا، ولقد عجزْتَ أن لا تكونَ اعْتَذَرْت إلىٰ رسول الله ﷺ بما اعْتَذر إليه الْمُخلَّفون، وقد كان كافيَك ذنبَك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يُؤنِّبونني حتىٰ همَمْتُ أن أرْجعَ فأُكَذِّبَ نفسي، ثم قلتُ لهم: هل لقِيَ هذا معي أحدٌ، قالوا: نعم، رجلان قالا مثلَ ما قلتَ، وقيل لهما مثلَ ما قيل لك. فقلتُ: مَن هما؟ قالوا: مُرارةُ بن الربيعِ العَمْريُّ، وهلالُ بن أميَّةَ الواقفي فذكَروا لي رجلَيْن صالِحَيْن قد شهِدا بدرًا فيهما أُسْوةٌ، فمضَيْتُ حينَ ذكَروهما لي، ونهَىٰ رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامِنا أيُّها الثلاثةُ من بينِ مَن تخلَّف عنه، فاجتَنَبَنا الناسُ وتغيَّروا لنا، حتىٰ تنكَّرَت في نفسيَ الأرضُ، فما هي التي أعْرفُ، فلبِثْنا علىٰ ذلك خمسين ليلةً، فأما صاحباي فاسْتَكانا، وقعَدا في بيوتهما يبْكِيان، وأما أنا فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجْلدَهم، فكنتُ أخرُج فأشْهَدُ الصلاة مع المسلمين، وأطوفُ في الأسْواقِ ولا يُكَلِّمُني أحدٌ، وآتِي رسول الله ﷺ فأُسَلِّمُ عليه وهو في مجلَسه بعدَ الصلاةِ، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفَتَيْه بردِّ السلامِ عليَّ أم لا؟ ثم أُصلِّي قريبًا منه، فأسارِقُه النظرَ، فإذا أقْبلْتُ علىٰ صلاتي أقْبَل إليَّ، وإذا الْتفَتُّ نحوه أعرض عنِّي، حتىٰ إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتىٰ تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحبُّ الناس إليّ فسلَّمْتُ عليه، فو الله ما ردَّ عليَّ السلامَ، فقلتُ، يا أبا قتادةَ، أَنْشُدُك باللهِ هل تَعْلَمُني أحبُّ الله ورسولَه؟فسكَت فعُدْتُ له فنشَدْتُه، فسكت فعدتُّ له فنشدته فقال: الله ورسولُه أعلمُ، ففاضت عَيْنايَ، وتولَّيتُ حتىٰ تَسوَّرْتُ الجدارَ. قال: وبينا أنا أمشِي بسوقِ المدينةِ إذا نَبطيٌّ مِن أنْباطِ أهلِ الشامِ ممن قدمِ بطعامٍ يَبيعُه بالمدينةِ يقولُ: مَن يدُلُّني علىٰ كعبِ بن مالكٍ؟ فطفِق الناس يُشيرون له، حتىٰ إذا جاءني دفَع إليَّ كتابًا من ملِك غسَّانَ، فإذا فيه: أمَّا بعدُ، فإنه قد بلَغني أن صاحبَك قد جَفاك، ولم يجْعَلْك الله بدارِ هَوانٍ ولا مَضْيَعةٍ، فالْحَقْ بنا نُواسِك، فقلتُ لما قرأْتُها: وهذا أيضًا من البلاءِ، فتيَممْتُ بها التَّنُّور فسجَرْتُه بها، حتىٰ إذا مضَت أربعون ليلةً من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال إنَّ رسول الله ﷺ يأْمُرُك أن تَعْتَزِلَ امرأتَك، فقلتُ: أُطَلِّقُها أم ماذا أفْعَلُ؟ قال: لا، بل اعْتَزِلْها ولا تقْرَبْها. و أرسَل إلىٰ صاحبيَّ بمثلِ ذلك، فقلتُ لامرأتي: الْحَقِي بأهلِك فتكوني عندَهم، حتىٰ يَقْضِيَ الله في هذا الأمرِ. قال كعبٌ: فجاءت امرأةُ هلالِ بن أميَّةَ إلىٰ رسولِ الله فقالت: يا رسولَ الله، إن هلالَ بنَ أميَّةَ شيخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ، فهل تكْرَه أن أَخْدُمَه؟ قال: **«لا، ولكن لا يَقْرَبْك؟»** قالت: إنه والله ما به حركةٌ إلىٰ شيءٍ، والله ما زال يَبْكِي منذ كان مِن أمرِه ما كان إلىٰ يومِه هذا. فقال لي بعضُ أهلي: لو استَأذَنْتَ رسول الله في امرأتِك كما أذِن لامرأةِ هلالِ بن أميَّةَ أن تَخْدُمَه. فقلتُ: والله لا أسْتَأْذنُ فيها رسولَ الله، وما يُدْريني ما يقولُ رسولُ الله ﷺ إذا استَأذَنْتُه فيها وأنا رجلٌ شابٌّ! قال: فلبِثْتُ بعدَ

ذلك عشرَ ليالٍ، حتى كملَت لنا خمسون ليلةً من حين نهَى رسول الله عن كلامنا، فلما صلَّيتُ الفجرَ صُبْحَ خمسين ليلةً وأنا على ظهرِ بيتٍ من بُيوتنا، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكر الله، عزَّ وجلَّ، قد ضاقت عليَّ نفسي وضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، سمعْتُ صوتَ صارخٍ أوْفَى على جبلِ سَلْعٍ بأعلى صوته: يا كعبَ بنَ مالك، أبْشِرْ. فخرَرْتُ ساجدًا، وعرَفْتُ أن قد جاء فرَجٌ، وآذَنَ رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفجرِ، فذهَب الناس يُبَشِّروننا، وذهَب قِبَلَ صاحبيَّ مُبَشِّرون، وركَض رجلٌ إليَّ فَرَسًا، وسعَى ساعٍ من أسْلَمَ، فأوْفَى، على الجبلِ، وكان الصوتُ أسْرَعَ من الفرسِ، فلما جاءني الذي سمعْتُ صوتَه يُبَشِّرُني، نزَعْتُ له ثوبيَّ فكسَوْتُه إياهما ببُشْراه، والله ما أملكُ غيرَهما يومَئذٍ، واسْتَعَرْتُ ثوبين فلبِسْتُهما، وانطَلَقْتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فتلَقَّاني الناسُ فَوْجًا فوجًا يُهَنِّئوني بالتوبةِ يقولون: لِيَهْنِكَ توبةُ الله عليك. قال كعبٌ: حتى دخَلْتُ المسجدَ، فإذا برسولِ الله ﷺ جالسٌ حولَه الناسُ، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيرُه ولا أنساها لطلحةَ. قال كعبٌ: فلما سلَّمْتُ على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولَدَتك أمُّك**». قال: قلتُ: أمِن عندك يا رسولَ الله أم من عند الله؟ قال: «**لا، بل من عند الله**» وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه حتى كأنه قطعةُ قمرٍ، وكنا نَعْرِفُ ذلك منه، فلما جلَسْتُ بينَ يديه، قلتُ: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنْخَلِعَ من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله: «**أمْسِكْ عليك بعضَ مالك، فهو خيرٌ لك**» قلتُ: فإني أُمْسِكُ سهمي الذي بخيبرَ. فقلتُ: يا رسولَ الله، إن اللهَ إنما نجَّاني بالصدقِ، وإن من توبتي ألا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بقيتُ. فوالله ما أعْلَمُ أحدًا من المسلمين أبْلاه الله في صدقِ الحديث منذ ذكرتُ ذلك لرسولِ الله ﷺ أحسنَ مما أبْلاني، ما تَعَمَّدْتُ منذ ذكَرْتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كَذبًا، وإني لأرْجُو أن يحْفَظَنِيَ الله فيما بقيتُ، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿**لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٧-١١٩] فوالله ما أنْعَم اللهُ عليَّ من نعمةٍ قطُّ بعدَ أن هداني للإسلام أعظمَ في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكونَ كذَبْتُه فأهلِكَ كما هلَك الذين كذَبوا، فإن الله تعالى قال للذين كذَبوا حينَ أنْزَل الوحيَ شرَّ ما قال لأحدٍ، قال الله تعالى: ﴿**سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قال كعب: وكنا تخلَّفْنا أيُّها الثلاثةُ عن أمرِ أولئك الذين قَبِل منهم رسولُ الله حينَ حلَفوا له فبايَعهم واستَغْفَر لهم، وأرْجَأ رسولُ الله أمرَنا حتى قضَى الله فيه، فبذلك قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾ [التوبة: ١١٨]،

ليس الذي ذكَر الله مما خُلِّفْنا من الغزو، وإنما هو تخليفُه إيانا وإرجاؤُه أمرَنا عمن حلَف له واعْتَذر إليه فقَبِل منه[1] . وهكذا رواه مسلمٌ، من طريق الزهريِّ بنحوه[2]، وهكذا رواه محمدُ بن إسحاقَ، عن الزهريِّ[3] مثلَ سياق، البخاريِّ، وقد سُقْناه في «التفسير» من «مسند الإمام أحمدَ» وفيه زياداتٌ يسيرةٌ، ولله الحمد والمنَّةُ.

ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال علي بن طلحةَ الوالبيُّ: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢] قال: كانوا عشرةَ رَهْطٍ تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوكَ، فلما حضَر رجوعُه أوْثَق سبعةٌ منهم أنفسَهم بسواري المسجد، وكان ممرُّ النبي ﷺ إذا رجَع من المسجد عليهم، فلما مرَّ بهم رسول الله قال: «**مَن هؤلاء؟**» قالوا: أبو لُبابةَ وأصحابٌ له، تخلَّفوا عنك، حتى تُطْلقَهم وتَعْذُرَهم، قال: «**وأنا أُقسمُ بالله لا أُطلقُهم ولا أَعْذُرُهم حتى يكونَ الله عز وجل، هو الذي يُطلقُهم، رَغبوا عني، وتخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين**» فلما أن بلَغهم ذلك قالوا: ونحن لا نُطْلقُ أنفسَنا حتى يكونَ الله هو الذي يُطْلقُنا. فأنْزَل الله عز وجل: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. و«عسى» من الله واجبٌ، فلما أُنْزِلت، أرْسل إليهم رسولُ الله فأطْلَقهم وعذَرهم، فجاءوا بأموالهم وقالوا: يا رسولَ الله، هذه أموالُنا فتصدَّقْ بها عنا، واستغفِرْ لنا. فقال: «**ما أُمِرْتُ أن آخذَ أموالَكم**» فأنزَل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣-١٠٦]. وهم الذين لم يَرْبُطوا أنفسَهم بالسواري فأُرْجِئوا، حتى نزَل قولُه تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ إلى آخرها [التوبة: ١١٧، ١١٨]، وكذا رواه عطية بن سعدٍ العَوْفيُّ، عن ابن عباسٍ بنحوه.

وقد ذكَر سعيد بنُ المسيَّبِ ومجاهدٌ، ومحمدُ بن إسحاقَ، قصةَ أبي لُبابةَ وما كان من أمرِه يومَ بني قُرَيْظةَ، وربْطِه نفسَه حتى تِيب عليه، ثم إنه تَخَلَّف عن غزوة تبوكَ، فربَطَ نفسَه أيضًا حتى تاب الله عليه، وأراد أن ينْخَلِعَ من ماله كلِّه صدقةً، فقال له رسول الله ﷺ: «**يكفيك من ذلك الثُّلُثُ**»[4] قال مجاهد وابن إسحاقَ: وفيه نزَل: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. قال سعيدُ بن المسيَّبِ: ثم لم يُرَ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).
(٢) مسلم (٢٧٦٩).
(٣) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٩١ إلى ٣٩٦).).
(٤) رواه الإمام مالك في «موطئه» (٢/ ٤٨١) وعبد الرزاق في «مصنفه» (٩/ ٧٤).

منه بعدَ ذلك في الإسلام إلا خيرٌ، رضي الله عنه وأرضاه.

قلتُ: ولعل هؤلاء الثلاثةَ لم يَذْكُروا معه بقيةَ أصحابِه، واقْتَصروا على أنه كان كالزعيم لهم، كما دلَّ عليه سياقُ ابن عباسٍ، والله أعلمُ.

وروىٰ الحافظُ البيهقيُّ: مِن طريقِ أبي أحمدَ الزبيريِّ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن سلَمةَ بن كُهَيْلٍ، عن عِياضِ بن عياضٍ، عن أبيه، عن أبي مسعودٍ قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ فقال: «**إن منكم منافقين، فمَن سمَّيتُ فليَقُمْ، قُمْ يا فلانُ، قُمْ يا فلانُ، قمْ يا فلانُ**» حتى عدَّ ستةً وثلاثين، ثم قال: «**إن فيكم أو إن منكم ـ منافقين فسلوا الله العافيةَ**» قال: فمرَّ عمرُ برجلٍ مُتَقَنِّعٍ، وقد كان بينَه وبينَه معرفةٌ، فقال ما شأنُك؟ فأخبَره بماقال رسول الله ﷺ، فقال: بُعْداً لك سائرَ اليوم[1].

قلتُ: كان المُتَخَلِّفون عن غزوةِ تبوكَ أربعةَ أقسامٍ، مأمورون مأجورون كعليٍّ بن أبي طالبٍ ومحمدِ بن مَسْلَمَة وابنِ أمِّ مكتومٍ، ومَعْذورون، وهم الضعفاء والمرْضَىٰ والمقلُّون وهم البَكَّاءون، وعُصاةٌ مُذْنِبون وهم الثلاثةُ وأبو لُبابَة وأصحابُه المذكورون، وآخرون مَلومون مَذْمومون وهم المنافقون.

ذكرُ ما كان من الحوادث بعدَ رجوعِه ﷺ إلى المدينة مُنْصرَفَه من تبوكَ

قال الحافظُ البيهقي: حدَّثنا أبو عبدِ الله الحافظُ إملاءً، أخبرنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ، حدَّثنا أبو البَخْتَريِّ عبدُ الله بن محمد بن شاكرٍ، حدَّثنا زكريا بن يحيىٰ، حدَّثنا عمُّ أبي زَحْرٍ، بنُ حصنٍ، عن جدِّه حُمَيْدِ بن مُنْهِبٍ قال: سمِعْتُ جدي خُرَيْمَ بن أوسِ بن حارثةَ بن لامٍ يقولُ: هاجَرْتُ إلى رسولِ الله ﷺ مُنْصَرَفَه من تبوكَ، فسَمِعْتُ العباس بن عبدِ المطلبِ يقولُ: يا رسولَ الله، إني أريدُ أن أَمْتَدِحَك، فقال رسول الله ﷺ: «**قل، لا يَفْضُضِ الله فاك**» فقال:

من قَبْلِها طِبْتَ في الظِّلال وفي ... مُسْتَوْدَعٍ حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثم هَبَطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أنت ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تركَبُ السفينَ وقد ... ألْجَم نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ
تُنْقَلُ مِن صالبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مضَى عالَمٌ بدَا طَبَقُ
حتى احتوى بيتَك المهيمنُ مِن ... خِنْدفَ عَلْياءَ تحتَها النُّطُقُ
وأنت لمَّا وُلِدْتَ أشْرَقَت الأرْ ... ضُ وضاءتْ بنورك الأُفُقُ
فنحن في ذلك الضياءِ وفي النو ... رِ وسُبْلِ الرشادِ نَخْتَرِقُ[2]

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٨٣).

(٢) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (٤١٦٧) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦٧).

ورواه البيهقي من طريق أخرى، عن أبي السُّكين، زكريا بن يحيى الطائيِّ، وهو في جزءٍ له مرويٌّ عنه، قال البيهقي: وزاد، ثم قال رسول الله ﷺ: **«هذه الحيرةُ البيضاء رُفِعَت لي، وهذه الشيماء بنت بُقَيلة الأزديَّة على بَغْلَة شهباء مُعْتَجِرةً بخمارٍ أسودَ»** فقلتُ: يا رسولَ الله، إنْ نحن دخَلْنا الحيرةَ فوجَدْتُها كما تَصِفُ فهي لي؟ قال: **«هي لك»** قال: ثم كانت الرِّدَّةُ، فما ارتد أحدٌ من طيِّءٍ، وكنا نُقاتِلُ من يلينا من العرب على الإسلام، فكنا نقاتل قيسا وفيها عُيينة بن حصنٍ وكنا نقاتل بني أَسَدٍ وفيهم طُلَيحةُ بن خُوَيْلِدٍ، وكان خالدُ بن الوليد يَمْدَحنا، وكان فيما قال فينا:

جزى اللهُ عنا طيِّئًا في ديارها ... بمُعْتَرَكِ الأبطال خيرَ جزاءِ
همُ أهلُ رايات السماحة والنَّدَى ... إذا ما الصَّبَا أَلْوَتْ بكلِّ خِباءِ
همُ ضربوا قيسًا على الدِّين بعدما ... أجابوا مُنادي ظلمةٍ وعَماءِ

قال: ثم سار خالدٌ إلى مسيلمةَ الكذاب فسرْنا معه، فلما فرَغْنا من مُسَيْلِمَةَ أقْبَلْنا إلى ناحيةِ البصرة، فلقينا هُرْمُزَ بكاظمةَ في جيشٍ، هو أكبرُ من جَمْعنا ولم يكنْ أحدٌ من الناسِ، أعْدَىٰ للعرب والإسلامِ من هُرْمُزَ، فخرَج إليه خالدٌ ودعاه إلى البراز، فبرَزَ له فقتَله خالدٌ، وكَتَب بخبره إلى الصديق، فنفَّله سَلَبَه، فبلَغت قَلَنْسُوَةُ هُرْمُزَ مائةَ ألف درهمٍ، وكانت الفُرسُ إذا شَرُفَ فيها الرجل جُعِلت قَلَنْسُوتُه بمائة ألف درهم. قال: ثم أقبَلْنا على طريقِ الطَّفِّ، إلى الحيرة، فأولُ مَن تلَقَّانا حينَ دخَلْناها الشيماءُ بنت بُقَيْلَةَ، كما قال رسول الله ﷺ: **«على بغلة شَهْباءَ مُعْتَجِرةً بخمارٍ أسودَ»** فتعَلَّقْتُ بها، وقُلْتُ: هذه وهبها لي رسول الله ﷺ فدعاني خالدٌ عليها بالبينة. فأتيته بها وكانت البينةُ محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ ومحمدَ بن بَشيرٍ الأنصاريَّ، فسلَّمها إليَّ، فنزَل إليَّ أخوها عبد المسيح يريدُ الصلحَ، فقال: بِعْنيها. فقلتُ: لا أنْقُصُها والله عن عَشْرِ مائةِ درهمٍ. فأعطاني ألفَ درهم، وسلَّمْتُها إليه، فقيل: لو قلتَ مائةَ ألفٍ لدفَعها إليك. فقلتُ ما كنتُ أَحْسَبُ أن عددًا أكثرُ مِن عشْرِ مائةٍ[1].

قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ
في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسولَ الله ﷺ لما ارتحَلَ عن ثقيف سُئل أن يَدعُوَ عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسولَ الله ﷺ حينَ أسْلَم مالكُ بن عوفٍ النَّصْريُّ أنعم عليه وأعطاه، وجعَله أميرًا على مَن أسْلَم مِن قومِه، فكان يغْزُو بلادَ ثقيفٍ ويُضَيِّقُ عليهم، حتى ألجأَهم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضًا

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٤١٦٨) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦٨، ٢٦٩).

فيما رواه أبو داودَ، عن صخرِ بن العَيْلة، الأحْمَسيِّ أنه لم يَزَلْ بثقيفٍ حتى أنزلَهم من حصنِهم على حكم رسول الله ﷺ، فأقْبَل بهم إلى المدينة النبوية بإذن رسول الله ﷺ له في ذلك [١].

قال ابن إسحاق: وقدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ من تبوك في رمضانَ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيفٍ، وكان من حديثهم أن رسولَ الله ﷺ لما انصرف عنهم، اتَّبع أثرَه عروةُ بن مسعودٍ، حتى أدْرَكه قبلَ أن يَصِلَ إلى المدينة فأسْلَم، وسأله أن يَرْجِعَ إلى قومه بالإسلام، فقال له رسولُ الله -كما يَتحدثُ قومُه-: «**إنهم قاتلوك**» وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نَخْوَة الامتناع، للذي كان منهم، فقال عروةُ: يا رسولَ الله، أنا أَحَبُّ إليهم من أبْكارهم. وكان فيهم كذلك مُحَبَّبًا مُطاعًا، فخرج يدعو قومَه إلى الإسلام، رجاءَ أن لا يُخالفوه، لمنزلته فيهم، فلما أشْرَف على عِلِّيَّة له، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظْهَر لهم دينَه، رَمَوْه بالنبل من كلِّ وجهٍ فأصابه سهمٌ فقتَله، فيَزْعُمُ بنو مالكٍ، أنه قتلَه رجلٌ منهم يقال له: أوسُ بن عوفٍ. أخو بني سالم بن مالكٍ، وتزْعُمُ الأحْلافُ أنه قتلَه رجلٌ منهم من بني عتَّابٍ يقالُ له: وهبُ بن جابرٍ، فقيل لعروةَ: ما ترَىٰ في دمك؟ قال: كرامةٌ أكْرَمني الله بها، وشهادةٌ ساقها الله إليَّ، فليس فيَّ إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبلَ أن يَرْتَحِلَ عنكم، فادْفنوني معهم، فدفَنوه معهم، فزعَموا أن رسولَ الله ﷺ قال فيه: «**إن مَثَلَه في قومه كمَثَل صاحب يس في قومه**» [٢] وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروةَ ولكن زعَم أن ذلك كان بعدَ حَجة أبي بكرٍ الصديقِ، وتابعه أبو بكرٍ البيهقيُّ في ذلك وهذا بعيدٌ، والصحيحُ أن ذلك قبلَ حَجة أبي بكر كما ذَكره ابن إسحاقَ. والله أعلمُ.

قال ابن إسحاق: ثم أقامت ثقيفٌ بعدَ قتلِ عروةَ أشهُرًا، ثم إنهم ائتمروا بينَهم، ورأَوْا أنه لا طاقةَ لهم بحربِ مَن حولَهم من العربِ، وقد بايَعوا وأسْلَموا فائتَمَروا فيما بينَهم، وذلك عن رأيِ عمرِو ابن أميةَ أخي بني عِلاجٍ، فائتَمروا بينَهم، ثم أجْمَعوا على أن يُرْسِلوا رجلاً منهم، فأرْسَلوا عبدَ ياليلَ ابن عمرو بن عميرٍ، ومعه اثنان من الأحْلافِ، وثلاثةٌ من بني مالكٍ، وهم؛ الحكمُ بن عمرِو بن وهبِ بن مُعَتِّبٍ، وشُرَحْبيلُ بن غَيْلانَ بن سَلَمَةَ بنِ مُعَتِّبٍ وعثمانُ بن أبي العاصِ، وأوسُ بن عوفٍ أخو بني سالمٍ، ونُمَيرُ بن خَرَشةَ بن ربيعةَ [٣].

وقال موسى بن عقبة: كانوا بضعةَ عشَرَ رجلاً، فيهم كِنانةُ بن عبدِ ياليلَ وهو رئيسُهم، وفيهم عثمانُ بن أبي العاصِ، وهو أصغرُ الوفد.

قال ابن إسحاق: فلما دنَوْا من المدينة ونزَلوا قَناةَ، ألْفَوُا المغيرةَ بنَ شعبةَ يَرْعَى في نَوْبَته رِكابَ أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رآهم ذهَب يشْتَدُّ ليُبَشِّرَ رسولَ الله بقدومهم، فلقيَه أبو بكرٍ الصديقُ فأخْبَره عن ركبِ ثقيفٍ أنهم قدموا يُريدون البَيْعةَ والإسلامَ، بأن يَشْرُطَ لهم رسولُ الله شروطًا،

---

(١) ضعيف: وقد تقدم.

(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٩٨).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٩٨، ٣٩٩).

ويَكْتَتِبُوا كتابًا في قومهم، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدِّثه. ففعل المغيرة، ، فدخل أبو بكر فأخبر رسولَ الله ﷺ بقدومهم، ثم خرج المغيرةُ إلى أصحابه فروَّح الظَّهرَ معهم، وعلَّمهم كيف يُحيُّون رسولَ الله ﷺ، فلم يَفْعَلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله ضُربت عليهم قُبَّةٌ في المسجد، وكان خالدُ بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينَهم وبينَ رسول الله، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكُلَ خالدُ بن سعيد قبلَهم، وهو الذي كتَب لهم كتابَهم قال: وكان مما اشْتَرطوا على رسول الله ﷺ أن يدَعَ لهم الطاغيةَ - وهي اللاتُ - ثلاثَ سنين، فما برحوا يسألونه سنةً سنةً ويأبى عليهم، حتى سألوه شهرًا واحدًا بعدَ مَقْدَمِهم ليتألَّفوا سفهاءَهم، فأبى عليهم أن يدَعَها شيئًا مُسَمًّى إلا أن يَبْعَثَ معهم أبا سفيانَ بنَ حرب والمغيرةَ ليَهْدِماها، وسألوه مع ذلك أن لا يُصَلُّوا وأن لا يَكْسِروا أصنامَهم بأيديهم، فقال: **«أما كَسْرُ أصنامكم بأيديكم فسنُعْفيكم من ذلك، وأما الصلاةُ فلا خيرَ في دين لا صلاةَ فيه»** فقالوا: سنُؤْتيكها وإن كانت دَنَاءةً[1] .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بن سَلَمةَ، عن حُمَيْد عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ، فأنزَلَهم المسجدَ ليكونَ أرَقَّ لقلوبِهم، فاشْتَرطوا على رسول الله ﷺ أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَروا ولا يُجَبُّوا ولا يُستَعْملَ عليهم غيرُهم. فقال رسولُ الله ﷺ: **«لكم أن لا تُحْشَروا ولا تُعْشَروا ولا يُستَعْمَلَ عليكم غيرُكم، ولا خيرَ في دين لا ركوعَ فيه»** وقال عثمانُ بن أبي العاص، يا رسولَ الله، علِّمني القرآنَ واجْعَلْني إمامَ قومي[2] . وقد رواه أبو داودَ من حديث أبي داودَ الطَّيالسيِّ، عن حماد بن سلَمةَ، عن حُمَيْد به[3] .

وقال أبو داود: حدَّثنا الحسنُ بن الصَّبَّاح، ثنا إسماعيلُ بن عبد الكريم، حدثني إبراهيمُ بن عَقيل ابن مَعْقِل بن مُنَبِّه، عن أبيه، عن وهب قال: سألتُ جابرًا عن شأن ثقيف إذ بايَعتْ، قال: اشتَرَطتْ على رسول الله ﷺ أن لا صدقةَ عليها ولا جهادَ، وأنه سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ بعدَ ذلك: **«سيتَصدَّقون ويُجاهدون إذا أسْلَموا»**[4] .

قال ابن إسحاق: فلما أسْلَموا وكتب لهم كتابَهم أمَّر عليهم عثمانَ بنَ أبي العاص - وكان أحْدَثَهم سنًّا - لأن الصِّدِّيق قال: يا رسول الله، إني رأيتُ هذا الغلامَ من أحرصِهم على التفقه في الإسلام وتعلُّم القرآن[5] .

وذكَر موسى بن عقبة أن وفدَهم كانوا إذا أتَوْا رسولَ الله خلَّفوا عثمانَ بن أبي العاص في

---

(١) انظر «سيرة» ابن هشام (٤/ ٤٠٠).

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢١٨) وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٩٣٩) والطبراني في «الكبير» (٩/ ٥٤) والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ٤٤٤).

(٣) **ضعيف**: رواه أبو داود (٣٠٢٦).

(٤) **حسن**: رواه أبو داود (٣٠٢٥).

(٥) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٠١).

رحالهم، فإذا رجَعوا وَسْطَ النهارِ جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستَقرأه القرآنَ، فإن وجَده نائمًا ذهَب إلى أبي بكرٍ الصديق، فلم يَزَلْ دأبَه حتى فَقُه في الإسلام، وأحَبَّه رسول الله ﷺ حبًّا شديدًا.

قال ابن إسحاق: حدثني سعيدُ بن أبي هندَ، عن مُطَرِّف بن عبدِ الله بن الشِّخِّير، عن عثمانَ بن أبي العاصِ قال: كان من آخرِ ما عَهِد إليَّ رسول الله ﷺ حينَ بعَثني إلى ثقيف أن قال: **«يا عثمانُ، تَجوَّز في الصلاة، واقْدُر الناسَ بأضعفهم، فإن فيهم الكبيرَ والصغيرَ والضعيفَ وذا الحاجة»**[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفانُ، حدثنا حمادُ بن سَلَمةَ، أخبرنا سعيدٌ الجُرَيريُّ، عن أبي العَلاءِ، عن مُطَرِّفٍ، عن عثمانَ بن أبي العاصِ قال: قلتُ: يا رسول الله، اجعَلْني إمامَ قومي. قال: **«أنت إمامُهم، فاقْتَدِ بأضعَفِهم، واتَّخِذْ مؤذِّنًا لا يأخُذُ على أذانه أجرًا»**[2]. رواه أبو داود والنسائي، من حديث حمادِ بن سَلَمةَ به[3]. ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبةَ، عن إسماعيلَ بن عُلَيَّةَ عن محمدِ بن إسحاقَ[4]، كما تقدم.

ورَوَىٰ أحمد، عن عفانَ، عن وهيبٍ، وعن معاويةَ بن عمرٍو، عن زائدةَ، كلاهما عن عبد الله ابن عثمانَ بنِ خُثَيْم، عن داودَ بن أبي عاصمٍ، عن عثمانَ بن أبي العاصِ أن آخرَ ما فارقه رسولُ الله حينَ استَعْمَله على الطائف أن قال: **«إذا صلَّيْتَ بقومٍ فخَفِّفْ بهم»** حتى وقَّت لي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وأشباهَها من القرآن[5].

وقال أحمد: حدثنا محمدُ بن جعفرٍ، حدثنا شعبةُ، عن عمرِو بن مُرَّةَ، سمِعْتُ سعيدَ بن المسيَّبِ قال: حدَّث عثمانُ بن أبي العاص، قال: آخرُ ما عَهِد إليَّ رسولُ الله ﷺ أن قال: **«إذا أمَمْتَ قومًا فخَفِّفْ بهم الصلاة»**[6] ورواه مسلمٌ، عن محمد بن مُثَنَّى وبُنْدارٍ، كلاهما عن محمدِ بن جعفرٍ غُنْدَرٍ به[7].

وقال أحمدُ: حدثَنا أبو أحمدَ الزبيريُّ، ثنا عبدُ الله بن عبد الرحمن بن يَعْلَى الطائفيُّ، عن عبد الله بن الحَكَم، أنه سمع عثمانَ بنَ أبي العاصِ يقولُ: استَعْمَلَني رسولُ الله ﷺ على الطائف، فكان آخرَ ما عهده إليَّ أن قال: **«خَفِّفْ عن الناسِ الصلاةَ»** تفرد به من هذا الوجه[8].

وقال أحمدُ: حدثَنا يحيى بن سعيدٍ، أخبرنا عمرُو بن عثمانَ، حدثَني موسى - هو ابن طلحةَ - أن عثمانَ بنَ أبي العاصِ حدَّثه أن رسولَ الله ﷺ أمَره أن يَؤُمَّ قومَه، ثم قال: **«مَن أمَّ قومًا فلْيُخَفِّفْ بهم،**

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» من طريق ابن إسحاق. (٢) حسن: رواه أحمد (٤/ ٢١).
(٣) رواه أبو داود (٥٣١) والنسائي في «الكبرى» (١/ ٥٠٩)، و«الصغرى» (٢/ ٢٣).
(٤) رواه ابن ماجه (٩٨٧). (٥) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢١٨).
(٦) صحيح: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٢).
(٧) رواه مسلم (٤٦٨) ورواه ابن ماجه (٩٨٨) من طريق عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثني شعبة به.
(٨) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٢١٨) وفيه عبد الله بن الحكم.

فإن فيهم الضعيفَ والكبيرَ والمريضَ وذا الحاجة، فإذا صلَّى وحدَه فليُصلِّ كيف شاء»[1] ورواه مسلمٌ من حديثِ عمرو بن عثمانَ به [2] .

وقال أحمد: حدثنا محمدُ بن جعفر، حدثنا شعبةُ، عن النعمانِ بن سالم، سَمِعْتُ أشياخًا من ثقيفٍ قالوا: حدَّثنا عثمان بن أبي العاصِ أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أُمَّ قومَك، وإذا أَمَمْتَ قومًا، فأخفَّ بهم الصلاةَ، فإنه يقومُ فيها الصغيرُ والكبيرُ والضعيفُ والمريضُ وذو الحاجة» [3] .

وقال أحمد: حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ، عن الجُرَيْريِّ، عن أبي العَلاء بن الشِّخِّيرِ، أن عثمانَ قال: يا رسولَ الله، حال الشيطانُ بيني وبينَ صلاتي وقراءتي. قال: «ذاك شيطانٌ يقالُ له: خِنْزَبٌ. فإذا أنت حسَستَه فتعوَّذْ بالله منه واتفُلْ عن يسارك ثلاثًا» قال: ففعَلْتُ ذلك فأذهَبه اللهُ عني. ورواه مسلمٌ من حديث سعيدٍ الجُرَيْريِّ به [4] .

وروىٰ مالكٌ وأحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السننِ من طرقٍ، عن نافعِ بن جبيرِ بن مُطْعِم، عن عثمانَ بن أبي العاصِ أنه شكَا إلىٰ رسولِ الله ﷺ وجَعًا يجدُه في جسده، فقال له: «ضَعْ يدَكَ على الذي تألَّمَ من جسدك، وقلْ: بسم الله ثلاثًا، وقلْ سبعَ مرات: أعوذُ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجدُ وأحاذرُ». وفي بعض الرواياتِ، ففعَلْتُ ذلك فأذهَبَ اللهُ ما كانَ بي، فلم أزَلْ آمُرُ به أهلي وغيرَهم [5] .

وقال أبو عبد الله بن ماجه: حدَّثنا محمدُ بن بَشَّار، ثنا محمدُ بن عبد الله الأنصاريُّ، حدثني عيينةُ بن عبدِ الرحمنِ -وهو ابن جَوْشَنٍ- حدثني أبي، عن عثمانَ بن أبي العاص قال: لما استَعْمَلَني رسولُ الله ﷺ علىٰ الطائف جعَل يَعْرِضُ لي شيءٌ في صلاتي، حتىٰ ما أدْري ما أصلِّي، فلما رأيْتُ ذلك رحَلْتُ إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: «ابنُ أبي العاصِ؟» قلتُ: نعم يا رسولَ الله. قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسولَ الله عَرَض لي شيءٌ في صلاتي حتىٰ ما أدري ما أُصلِّي، قال: «ذاك الشيطانُ، ادْنُه» فدنَوْتُ منه، فجلَسْتُ علىٰ صدورِ قدميَّ. قال: فضَرَب صدري بيده وتفَل في فمي، وقال: «اخْرُجْ عدوَّ الله» ففعَل ذلك ثلاثَ مراتٍ، ثم قال: «الحَقْ بعملك» قال: فقال عثمانُ: فلعمري ما أحْسَبُه خالطني بعدُ[6] . تفرَّد به ابنُ ماجه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عيسىٰ بن عبد الله، عن عطيَّةَ بن سفيانَ بن ربيعةَ الثقفيِّ، عن بعضِ وفدِهم قال: كان بلالٌ يأتينا حينَ أسْلَمنا وصُمْنا مع رسولِ الله ﷺ ما بقيَ من شهرِ رمضانَ بفَطورِنا

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢١٦).
(٢) رواه مسلم (٤٦٨).
(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٢١) وفي إسناده إبهام.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٣) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢١٦).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٢) وأبو داود (٣٨٩١) والترمذي (٢٠٨٠) وابن ماجه (٣٥٢٢) ومالك في «موطئه» (٢/ ٩٤٢) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢١).
(٦) إسناده حسن: رواه ابن ماجه (٣٥٤٨).

وسَحورنا، فيأتينا بالسَّحور، فإنا لَنقولُ، إنا لَنَرىٰ الفجرَ قد طلَع، فيقولُ: قد تركتُ رسولَ الله ﷺ يتسَحَّرُ لتأخيرِ السَّحورِ، ويأتينا بفطرِنا، وإنا لَنقولُ: ما نرىٰ الشمسَ ذهبَت كلَّها بعدُ.

فيقولُ: ما جئتُكم حتىٰ أكَل رسول الله ﷺ، ثم يضَعُ يدَه في الجَفْنةِ فيَلْقَمُ منها[1].

وروىٰ الإمام أحمد وأبو داودَ وابن ماجه، من حديث عبدِ الله بن عبدِ الرحمنِ بن يَعْلَىٰ الطائفيِّ، عن عثمانَ بن عبد الله بن أوسٍ، عن جدِّه أوسِ بن حذيفةَ قال: قدمْنا علىٰ رسولِ الله ﷺ في وفدِ ثقيفٍ، قال: فنُزِّلَت الأحْلافُ علىٰ المغيرةِ بن شعبةَ، وأنزَل رسولُ الله ﷺ بني مالكٍ في قُبَّةٍ له، كلَّ ليلةٍ يأتينا بعدَ العشاءِ يُحَدِّثُنا قائمًا علىٰ رجليه، حتى يُراوحَ بينَ رجليه من طولِ القيامِ، فأكثرُ ما يُحَدِّثُنا ما لقِيَ من قومِه من قريشٍ، ثم يقولُ: «**لا أَنسَىٰ وكنا مُستَضْعَفين مُستَذَلِّين بمكةَ، فلما خرَجنا إلى المدينة كانت سِجالُ الحربِ بينَنا وبينَهم، نُدالُ عليهم ويُدالُون علينا**»[2] فلما كانت ليلةٌ أبْطَأ عن الوقتِ الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبْطأتَ عنَّا الليلةَ، فقال: إنه طَرَأ عليَّ حزبي من القُرآنِ فكرهت أن أجيء حتىٰ أُتمَّه، قال أوسٌ: سألت أصحابَ رسولِ الله ﷺ كيف تُحزِّبون القرآن؟ فقالوا: ثلاثٌ، وخمسٌ، وسَبْعٌ، وتسعٌ، وإحدىٰ عشْرةَ وثلاثَ عشْرةَ، وحِزْبُ المُفصَّلِ وحدَه، لفظُ أبي داودَ.

قال ابنُ إسحاقَ: فلما فرَغوا من أمرِهم وتوجَّهوا إلىٰ بلادِهم راجعين بعَث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيانَ بنَ حربٍ والمغيرةَ بن شعبةَ في هَدْمِ الطاغية، فخرَجا مع القومِ، حتىٰ إذا قدموا الطائفَ أراد المغيرةُ أن يُقدِّمَ أبا سفيان، فأبَىٰ ذلك عليه أبو سفيانَ، وقال: ادْخُلْ أنت علىٰ قومِك. وأقام أبو سفيانَ بمالِه بذي الهَرْمِ، فلما دخَل المغيرةُ علاها يضرِبُها بالمِعْوَل، وقام قومُه بنو مُعَتِّبٍ دونَه، خشيةَ أن يُرْمىٰ أو يُصابَ كما أُصيب عروةُ بن مسعودٍ، قال: وخرَج نساءُ ثقيفٍ حُسَّرًا يبْكين عليها، ويَقُلْن: لتُبْكَيَنَّ دفَّاعْ، أسْلَمَها الرُّضَّاعْ، لم يُحْسِنوا المِصاعْ[3].

قال ابن إسحاقَ: ويقولُ أبو سفيانَ والمغيرةُ يَضْرِبُها بالفأسِ، واهًا لك إهلاكَك. فلما هدَمها المغيرةُ وأخَذ مالَها وحُلِيَّها أرسَل إلىٰ أبي سفيانَ وقال له: إن رسولَ الله قد أمَرَنا أن نقضيَ عن عروةَ بن مسعودٍ وأخيه الأسودِ بن مسعودٍ- والدِ قاربِ بن الأسودِ- دَيْنَهما من مالِ الطاغية. فقَضَىٰ ذلك عنهما.

قلت: كان الأسودُ قد مات مشركًا، ولكن أمَر رسولُ الله بذلك تأليفًا وإكرامًا لولده قارب بن الأسود، رضي الله عنه[4].

وذكَر موسىٰ بن عقبةَ أن وفدَ ثقيفٍ كانوا بضعةَ عشَرَ رجلاً، فلما قدموا أنزلَهم رسولُ الله المسجدَ

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٠١).
(٢) ضعيف: رواه أبو داود (١٣٩٣) وابن ماجه (١٣٤٥) وفيه عثمان بن عبد الله بن أوس مقبول.
(٣) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٠٢).
(٤) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٠٢).

لِيَسْمَعوا القرآنَ، فسألوه عن الربا والزنا والخمرِ، فحرَّم عليهم ذلك كلَّه، فسألوه عن الربَّة ما هو صانعٌ بها. قال: «اهْدموها» قالوا: هيهاتَ، لو تَعْلَمُ الربَّةُ أنك تريدُ أن تَهْدِمَها قتلَتْ أهلَها. فقال عمرُ بن الخطاب: ويحَك يا بنَ عبدِ يا ليلَ، ما أجْهلَك! إنما الربَّةُ حَجَرٌ. فقالوا: إنا لم نأتك يا بنَ الخطاب. ثم قالوا: يا رسول الله، تولَّ أنت هدْمَها، أما نحن فإنا لن نهدمَها أبدًا. فقال: «سأبْعَث إليكم مَن يكْفيكم هدمَها» فكاتَبوه على ذلك، واستأذنوه أن يَسْبقوا رسلَه إليهم، فلما جاءوا قومَهم تلَقَّوْهم، فسألوهم ما وراءَكم؟ فأظْهَروا الحزنَ، وأنهم إنما جاءوا من عندِ رجلٍ فَظٍّ غليظٍ، قد ظهرَ بالسيفِ، يَحْكُمُ ما يريدُ وقد دوَّخ العربَ، قد حرَّم الربا والزنا والخمرَ، وأمَر بهدمِ الربَّة، فنفَرت ثقيفٌ، وقالوا: لا نُطيعُ لهذا أبدًا، قال: فأهْبُوا للقتالِ وأعدُّوا السلاحَ، فمكثوا على ذلك يومين أو ثلاثةً، ثم ألْقَى الله في قلوبِهم الرعبَ، فرجَعوا وأنابوا، وقالوا: ارجعوا إليه، فشارِطوه على ذلك وصالحوه عليه. قالوا: فإنا قد فعَلْنا ذلك، ووجَدْناه أتْقَى الناسِ وأوْفاهم وأرْحمَهم وأصدَقهم، وقد بُورِك لنا ولكم في مسيرِنا إليه وفيما قاضَيْناه عليه، فافْهَموا ما في القضية واقبلوا عافيةَ الله قالوا: فلم كتمتمونا هذا أولاً؟ قالوا: أردنا أن يَنْزِعَ الله من قلوبِكم نَخْوَةَ الشيطانِ. فأسْلَموا مكانَهم، ومكَثوا أيامًا، ثم قدم عليهم رسلُ رسول الله ﷺ وقد أمَّر عليهم خالدَ بنَ الوليدِ، وفيهم المغيرةُ بن شعبةَ، فعمَدوا إلى اللاتِ، وقد استكَفَّت ثقيفٌ رجالُها ونساؤها والصبيانُ، حتى خرَج العَواتقُ من الحجالِ، ولا يرىٰ عامةُ ثقيفٍ أنها مَهْدومةٌ، ويظنون أنها ممتنعةٌ، فقام المغيرةُ بن شعبةَ، فأخَذ الكرْزينَ - يعني المِعْوَلَ - وقال لأصحابه: والله لأضْحِكَنَّكم من ثقيفٍ.

فضرَب بالكرْزينِ، ثم سقَط يرْكُضُ برجله، فارْتَجَّ أهلُ الطائف بصَيْحةٍ واحدةٍ وفرِحوا وقالوا: أبْعَد الله المغيرةَ، قتَلَته الربَّةُ وقالوا لأولئك: مَن شاء منكم فلْيَقْترِبْ. فقام المغيرة فقال: والله يا معشرَ ثقيفٍ إنما هي لَكاع، حجارةٌ ومَدرٌ، فاقْبَلوا عافيةَ الله واعْبُدوه، ثم إنه ضرَب البابَ فكسَره، ثم علا سُورَها، وعلا الرجالُ معه، فمازالوا يهدمونها حجرًا حجرًا حتى سووها بالأرضِ وجَعَلَ سادِنُها يقولُ: لَيَغْضَبَنَّ الأساسُ فلَيَخْسِفَنَّ بهم. فلما سمع ذلك المغيرةُ قال لخالدٍ: دَعْني أحْفِر أساسَها فحفَروه حتى أخرجوا ترابَها، وجَمَعوا ماءَها وبناءَها، وبُهِتَتْ عندَ ذلك ثقيفٌ، ثم رجَعوا إلى رسول الله ﷺ، فقسَم أموالَها من يومِه، وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينِه ونصرةِ رسوله [1].

قال ابن إسحاق: وكان كتابُ رسولِ الله ﷺ الذي كتَب لهم: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبيِّ رسول الله إلى المؤمنين، إن عضاهَ وَجٍّ وصيدَه لا يُعْضَدُ، مَن وُجِد يَفْعَلُ من ذلك فإنه يُجْلَدُ وتُنْزَعُ ثيابُه، وإن تَعَدَّى ذلك فإنه يُؤْخَذُ فيُبْلَغُ به النبيَّ محمدًا، وإنَّ هذا أمْرُ النبيِّ محمد**» وكتب خالدُ بن سعيدٍ بأمرِ الرسولِ محمد بن عبد الله فلا يتَعَدَّه أحدٌ فيَظْلِمَ نفسَه فيما أمَر به محمدٌ

(١) انظر «الدلائل» للبيهقي (٥/ ٣٠٠، ٣٠٤).

رسولُ الله ﷺ[١] .

وقد قال الإمام أحمدُ: حدثنا عبدُ الله بن الحارث - من أهلِ مكةَ مخزوميٌّ - حدثني محمدُ ابن عبد الله بن إنسانَ - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن أبيه قال: أقبَلْنا مع رسول الله ﷺ من ليَّةَ حتى إذا كنا عندَ السِّدْرة وقَفَ رسولُ الله ﷺ في طَرَفِ القَرْنِ الأسودِ حَذْوَها، فاستَقْبلَ نَخِبًا ببصره، يعني واديًا، ووقَف حتى اتَّقَفَ الناسُ كلُّهم، ثم قال: «إن صيدَ وَجٍّ وعضاهَه حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لله» وذلك قبلَ نزولِه الطائفَ وحصارِه ثقيفًا[٢] . وقد رواه أبو داودَ من حديثِ محمدِ بن عبد الله بن إنسانَ الطائفي[٣] ، وقد ذكره ابن حبَّانَ في «ثقاته» وقال ابن مَعينٍ: ليس به بأسٌ. تكلَّم فيه بعضُهم، وقد ضعَّف أحمدُ والبخاري وغيرُهما هذا الحديثَ، وصحَّحه الشافعي، وقال بمُقْتَضاه. والله أعلمُ.

ذكرُ موتِ عبدِ الله بن أُبَيٍّ، قبَّحه اللهُ

قال محمد بن إسحاقَ: حدَّثني الزهري، عن عروةَ، عن أسامةَ بن زيدٍ، رضي الله عنه، قال: دخَل رسولُ الله ﷺ على عبد الله بن أُبيٍّ يعودُه في مرضه الذي مات فيه، فلما عرَف فيه الموتَ قال رسول الله ﷺ: «أما والله إن كنتُ لأنهاك عن حبِّ يهودَ» فقال: قد أبغَضَهم أسعدُ بن زُرارةَ، فمَهْ؟[٤] .

وقال الواقديُّ: مرِض عبدُ الله بن أُبَيٍّ في ليالٍ بقين من شوالٍ، ومات في ذي القَعْدة، وكان مَرَضُه عشرين ليلةً، فكانَ رسولُ الله يَعودُه فيها، فلما كان اليومُ الذي مات فيه دخَل عليه رسول الله ﷺ وهو يَجودُ بنفسه، فقال: «قد نَهَيْتُك عن حبِّ يهودَ» فقال قد أبْغَضهم أسعدُ بن زُرارةَ، فما نفَعه؟ ثم قال: يا رسول الله، ليس هذا بحينِ عتاب! هو الموتُ، فإن مُتُّ فاحْضُرْ غُسْلي، وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفِّني فيه، وصلِّ عليَّ واستغفر لي، ففعَل ذلك به رسولُ الله ﷺ[٥] وروى البيهقيُّ من حديث سالمِ بن عَجْلانَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ نحوًا مما ذكَره الواقديُّ. فالله أعلمُ.

وقد قال إسحاق بن رَاهَوَيْه: قلتُ لأبي أسامةَ: أحَدَّثكم عُبَيْدُ الله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: لما تُوُفِّيَ عبدُ الله بن أبي ابنُ سلولَ جاء ابنُه عبدُ الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يُعْطيَه قميصَه ليُكفِّنَه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يُصلِّيَ عليه، فقام رسولُ الله ﷺ يصلِّي عليه، فقام عمرُ بن الخطاب فأخَذ بثوبه فقال: يا رسولَ الله، تصلِّي عليه وقد نهاك الله عنه؟! فقال رسول الله ﷺ: «إن ربي خيَّرَني فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٠٣).
(٢) ضعيف: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ١٦٥) وفيه محمد بن عبد الله بن إنسان الطائفي وأبوه ضعيفان.
(٣) ضعيف: رواه أبو داود (٢٠٣٢)، والحميدي (١/ ٣٤)، والشاسي في «مسنده» (٤٨).
(٤) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٨٥).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٨٥) عن الواقدي.

وسأزيدُ على السبعين».

فقال: إنه منافقٌ، أتصلِّي عليه؟! فأنزَل الله، عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] فأقرَّ به أبو أسامةَ، وقال: نعم[١] وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث أبي أسامة[٢].

وفي رواية للبخاري وغيره: قال عمرُ، رضي الله عنه: فقلتُ: يا رسولَ الله، تُصلِّي عليه وقد قال في يوم كذا: كذا وكذا، وقال يوم كذا: كذا وكذا؟! فقال: «دَعْني يا عمرُ، فإني بينَ خَيْرَتَيْن، ولو أعْلَم أني إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له لزِدْتُ» ثم صلَّى عليه فأنزَل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ الآية. قال عمرُ: فعجِبْتُ بعدُ، من جُرْأتي على رسول الله ﷺ[٣]، والله ورسوله أعلمُ.

وقال سفيان بن عيينة: عن عمرِو بن دينارٍ، سمع جابرَ بن عبدِ الله، رضيَ الله عنه، يقولُ: أتَى رسولُ الله ﷺ قبرَ عبدِ الله بن أُبيٍّ بعدَما أُدْخِل حفرتَه، فأمَر به فأُخْرِج، فوضَعه على ركبتيه - أو فخذيه - ونفَث عليه من رِيقِه، وألبَسه قميصَه[٤]، فاللهُ أعلمُ.

وفي «صحيح البخاري» بهذا الإسنادِ مثلُه، وعندَه أنه إنما ألبَسه قميصَه مكافأةً لمَا كان كَسَا العباسَ، رضي الله عنه، قميصًا حينَ قدِم المدينةَ فلم يجِدوا قميصًا يصلُحُ له إلا قميصَ عبدِ الله بن أُبيٍّ[٥]. وقد ذكَر البيهقي ههنا قصةَ ثعلبةَ بن حاطبٍ[٦]، وكيف افْتُتِن بكثرةِ المال، ومنْعَه الصدقةَ، وقد حرَّرنا ذلك في «التفسير» عندَ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ الآية. [التوبة: ٧٥].

فصلٌ

قال ابن إسحاق: وكانت غزوةُ تبوكَ آخرَ غزوةٍ غزاها رسولُ الله ﷺ.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه: يُعَدِّدُ أيَّامَ الأنصارِ مع رسول الله ﷺ، ويَذْكُرُ مَواطنَهم معه في أيامِ غزوِه[٧] - قال ابنُ هشامٍ: وتُرْوَىٰ لابنِه عبدِ الرحمن بنِ حسانَ -:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كلِّها نفَرًا ... ومَعْشرًا إن هُمُ عُمُّوا وإن حُصِلوا

---

(١) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٨٧).

(٢) عند البخاري (٤٦٧٠، ٤٦٧٢) ومسلم (٢٤٠٠، ٢٧٧٤).

(٣) عند البخاري (٤٦٧١) والترمذي (٣٠٩٧) وأحمد في «مسنده» (١/ ١٦) من رواية ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عن الجميع.

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٨٦) متصلاً وعلقه المصنف هنا عن سفيان بن عيينة.

(٥) رواه البخاري (١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥) ومسلم (٢٧٧٢).

(٦) **ضعيفة**: رواها البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٨٩ إلى ٢٩٢) ثم قال هذا الحديث مشهور فيما بين أهل التفسير وإنما يروى موصولاً بأسانيد ضعاف.

(٧) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤١٥).

قومٌ همُ شهدوا بدرًا بأجمعهم   مع الرسول فما آلَوْا وما خذَلوا
وبايعوه فلم يَنْكُثْ به أحدٌ   منهم ولم يَكُ في إيمانه دَخَلُ
ويومَ صبَّحَهم في الشِّعْبِ من أُحُد   ضَرْبٌ رَصينٌ كحرِّ النارِ مُشْتَعلُ
ويومَ ذي قَرَدٍ يومَ استَثار بهمْ   على الجيادِ فما خاموا وما نكَلوا
وذا العُشَيْرَةِ جاسوها بخيلِهمُ   مع الرسولِ عليها البيضُ والأسَلُ
ويومَ وَدَّانَ أجْلَوا أهلَه رَقَصًا   بالخيلِ حتى نهانا الحَزْنُ والجبلُ
وليلة طلبوا فيها عدوهمُ   لله واللهُ يَجْزيهم بما عملوا
وليلةً بحُنين جالدوا معه   فيها يَعُلُّهمُ في الحربِ إذ نهلوا
وغزوةً يومَ نَجْدٍ ثَمَّ كان لهمْ   مع الرسول بها الأسْلابُ والنَّفَلُ
وغزوةَ القاعِ فرَّقْنا العدوَّ به   كما تُفَرَّقُ دونَ المَشْرَبِ الرَّسَلُ
ويومَ بُويِعَ كانوا أهلَ بيعته   على الجِلادِ فآسَوْه وما عدَلوا
وغزوةَ الفتحِ كانوا في سَرِيَّته   مُرابطين فما طاشوا وما عَجِلوا
ويومَ خيبرَ كانوا في كَتيبته   يَمْشُون كلُّهم مُسْتَبْسِلٌ بَطَلُ
بالبيضِ تُرْعَشُ في الأيمان عاريَةً   تَعْوَجُّ في الضَّرْبِ أحيانًا وتَعْتَدلُ
ويومَ سار رسولُ الله مُحْتَسِبًا   إلى تبوكَ وهم راياتُه الأُوَلُ
وساسةُ الحربِ إن حربٌ بدَتْ لهمُ   حتى بدَا لهمُ الإقْبالُ فالقَفَلُ
أولئك القومُ أنصارُ النبيِّ وهمْ   قومي أصيرُ إليهمْ حينَ أتَّصلُ
ماتوا كِرامًا ولم تُنْكَثْ عهودُهمُ   وقَتْلُهمْ في سبيلِ الله إذ قُتِلوا[1]

ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أميرًا على الحج سنة تسع ونزول سورة «براءة»

قال ابن إسحاق بعد ذِكْرِه وفودَ أهلِ الطائفِ إلىٰ رسولِ الله ﷺ في رمضانَ كما تقدم بيانُه مبسوطًا قال: ثم أقام رسولُ الله ﷺ بقيةَ شهرِ رمضانَ وشوَّالاً وذا القَعْدةِ، ثم بعَث أبا بكرٍ أميرًا علىٰ الحجِّ من سنةِ تسعٍ، ليقيمَ للمسلمين حَجَّهم، وأهلُ الشركِ علىٰ منازِلهم من حجِّهم لم يُصَدُّوا بعدُ عن البيتِ، ومنهم من له عهدٌ مؤقَّتٌ إلىٰ أمَدٍ، فلما خرَج أبو بكرٍ، رضيَ الله عنه، بمَن معه من المسلمين، وفصَل عن المدينة أنزَل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ إلىٰ آخرِ القصة[2].

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤١٦).
(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٠٣، ٤٠٤).

ثم شرَع ابن إسحاقَ يتكلَّمُ على هذه الآيات، وقد بسَطْنا الكلامَ عليها في «التفسير» ولله الحمدُ والمنةُ، والمقصودُ أن رسولَ الله ﷺ بعَث عليًّا رضي الله عنهُ، بعدَ أبي بكرٍ الصديقِ؛ ليكونَ معه، ويتَولّىٰ عليٌّ بنفسه إبلاغَ البراءة إلى المشركين نيابةً عن رسول الله لكونه ابنَ عمِّه من عَصَبَته.

قال ابن إسحاق: حدثني حكيمُ بن حكيم بن عبَّادِ بن حُنَيفٍ، عن أبي جعفر محمدِ بنِ عليٍّ أنه قال: لما نزَلت «براءةٌ» على رسول الله ﷺ، وقد كان بعَث أبا بكرٍ الصديقَ، رضي الله عنه، ليقيمَ للناس الحجَّ، قيل له: يا رسولَ الله، لو بعَثْتَ بها إلى أبي بكر، فقال: **«لا يُؤَدِّي عني إلا رجلٌ من أهلِ بيتي»** ثم دعا عليَّ بن أبي طالبٍ فقال: **«اخْرُجْ بهذه القصة من صدر «براءةٌ» وأذِّنْ في الناس يومَ النحرِ إذا اجْتَمَعوا بمنًى: ألا إنه لا يدْخُلُ الجنةَ كافرٌ، ولا يحُجُّ بعدَ العامِ مشركٌ، ولا يطوفُ بالبيت عُرْيانٌ، ومَن كان له عندَ رسول الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدته»** فخرَج عليٌّ بن أبي طالبٍ على ناقة رسولِ الله ﷺ العَضْباءِ حتى أدْرَك أبا بكرٍ بالطريقِ، فلما رآه أبو بكر قال: أميرٌ أو مأمورٌ؟ فقال: بل مأمورٌ. ثم مضَيا، فأقام أبو بكرٍ للناسِ الحجَّ، والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلِهم من الحجِّ التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يومُ النحرِ، قام عليٌّ بن أبي طالبٍ فأذَّنَ في الناسِ بالذي أمرهم به رسول الله ﷺ، وأجَّل الناسَ أربعةَ أشهرٍ من يومِ أذَّن فيهم، ليَرجعَ كلُّ قومٍ إلى مَأْمَنِهم وبلادِهم، ثم لا عهدَ لمشركٍ ولا ذمةَ إلا أحدٍ كان له عندَ رسولِ الله ﷺ عهدٌ، فهو له إلى مدته، فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مشركٌ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ، ثُم قدِما على رسولِ الله ﷺ [(١)] . وهذا مرسلٌ من هذا الوجه.

وقد قال البخاري: بابُ حجِّ أبي بكرٍ، رضي الله عنه، بالناسِ سنةَ تسعٍ، حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ أبو الربيعِ، حدثنا فُلَيحٌ، عن الزهريِّ، عن حُمَيْدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبي هريرةَ، أن أبا بكرٍ الصديقَ، رضي الله عنه، بعثَه في الحَجَّة التي أمَّره النبيُّ ﷺ عليها قبلَ حَجة الوَداعِ في رهطٍ يُؤَذِّنُ في الناسِ أن لا يَحُجَّ بعد العامِ مشركٌ، ولا يطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ [(٢)] .

وقال البخاريُّ في موضع آخر: حدَّثنا عبد الله بن يوسفَ، ثنا الليثُ، حدثني عُقَيْلٌ، عن ابن شهابٍ، أخبَرني حُمَيْدُ بن عبد الرحمنِ، أن أبا هريرةَ قال: بعَثني أبو بكرٍ الصديقُ في تلك الحَجة في المُؤَذِّنين، بعثَهم يومَ النحرِ يُؤَذِّنون بمنًى أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ، ولا يَطوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ. قال حُمَيْدٌ: ثم أرْدَف النبيُّ ﷺ بعليٍّ، فأمَره أن يُؤذِّنَ بـ«براءةٌ» قال أبو هريرةَ، فأذَّن معنا عليٌّ في أهلِ منًى يومَ النحرِ بـ«براءةٌ» أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ، ولا يَطوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ [(٣)].

وقال البخاري في كتاب «الجهاد»: حدَّثنا أبو اليَمان، أنبأنا شعيبٌ، عن الزهريِّ، أخبرَني حُمَيْدٌ

---

(١) قال المصنف وهذا مرسل من هذا الوجه قلت: وانظر «سيرة» ابن هشام (٤/ ٤٠٦).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٣، ٤٣٦٣، ٢٦٩، ١٦٢٢، ٣١٧٧) ومسلم (١٣٤٧).
(٣) البخاري (٤٦٥٦).

ابن عبد الرحمن، أن أبا هريرةَ، قال: بعثني أبو بكر الصديقُ فيمن يُؤذِّنُ يومَ النحرِ بمنًى. لا يَحُجُّ بعدَ العام مشركٌ، ولا يَطوفُ بالبيت عُريانٌ. ويومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ، وإنما قيل: الأكبرُ، من أجلِ قول الناسِ: الحجُّ الأصغرُ. فنبَذَ أبو بكرٍ إلى الناس في ذلك العامِ، فلم يحُجَّ عامَ حَجةِ الوداعِ - الذي حجَّ فيه رسولُ الله ﷺ - مشركٌ ورواه مسلمٌ من طريقِ الزهريِّ به نحوَه[١] .

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا محمد بن جعفرٍ، حدَّثنا شعبةُ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، عن مُحَرَّر بن أبي هريرةَ، عن أبيه قال: كنتُ مع عليٍّ بن أبي طالبٍ حينَ بعثَه رسولُ الله ﷺ. فقال: ما كنتُم تُنادُون؟ قال: كنَّا نُنادي: إنه لا يدخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ، ولا يَطوفُ بالبيت عُريانٌ، ومَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ فإن أجلَه - أو أمَدَه - إلى أربعة أشهرٍ، فإذا مضَت الأربعةُ أشهرٍ فإن الله بريءٌ من المشركين ورسولُه، ولا يحُجُّ هذا البيتَ بعدَ العامِ مشركٌ، قال: فكنتُ أُنادي حتى صَحِلَ صوتي[٢]

وهذا إسنادٌ جيدٌ لكنْ فيه نكارةٌ من جهةِ قولِ الراوي، إنَّ مَن كان له عهدٌ فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ، وقد ذهَب إلى هذا ذاهبون، ولكنَّ الصحيحَ أن مَن كان له عهدٌ، فأجلُه إلى أمده بالغًا ما بلَغ ولو زاد على أربعةِ أشهرٍ ومَن ليس له أمدٌ بالكلية، فله تأجيل أربعةِ أشهرٍ بقيَ قسمٌ ثالثٌ وهو مَن له أمدٌ يَتناهَى إلى أقلَّ من أربعةِ أشهرٍ من يوم التأجيلِ، وهذا يَحتَمِلُ أن يلتحقَ بالأولِ، فيكونَ أجلُه إلى مدته وإن قلَّ، ويَحتَمِلُ أن يقالَ: إنه يؤجَّلُ إلى أربعةِ أشهرٍ؛ لأنه أولى ممن ليس له عهدٌ بالكليةِ، والله تعالى أعلمُ.

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا عفانُ، ثنا حمَّادٌ، عن سماكٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ بعَث بـ «براءةٌ» مع أبي بكرٍ، فلمَّا بلَغ ذا الحُلَيْفةِ قال: «**لا يُبلِّغُها إلا أنا أو رجلٌ من أهلِ بيتي**» فبعثَ بها مع عليٍّ بن أبي طالبٍ[٣] . وقد رواه الترمذيُّ من حديثِ حمادِ بن سلَمةَ وقال: حسنٌ غريبٌ من حديثِ أنسٍ.

وقد روَى عبدُ الله بنُ أحمدَ: عن لُوَيْنٍ، عن محمدِ بن جابرٍ، عن سماكٍ عن حَنَشٍ، عن عليٍّ أن رسولَ الله ﷺ لمَّا أردفَ أبا بكرٍ بعليٍّ فأخذَ منه الكتابَ بالجُحْفَةِ، رجَع أبو بكرٍ، فقال: يا رسولَ الله، نزَل فيَّ شيءٌ؟ قال: «**لا ولكنَّ جبريلَ جاءني فقال: لا يؤدِّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك**»[٤]. وهذا ضعيفُ الإسنادِ ومتنُه فيه نكارةٌ، والله أعلمُ.

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن زيدِ بن يُثَيعٍ رجلٍ من هَمْدانَ - قال: سألْنا

---

(١) البخاري (٣١٧٧) ومسلم (١٣٤٧).

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٢/ ٢٩٩) والنسائي في «الصغرى» (٢٩٠٩) من نفس الطريق وفيه محرَّر بن أبي هريرة مقبول.

(٣) **حسن لو صح سماع سماك من أنس رضي الله عنه:** رواه أحمد (٣/ ٢١٢) والترمذي (٣٠٩٠).

(٤) **ضعيف الإسناد فيه نكارة قاله المصنف:** رواه عبد الله في «زوائد المسند» (١/ ١٥١).

عليًا: بأيِّ شيءٍ بُعثتَ؟ يومَ بعثه رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الحجة - قال: بأربع؛ لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ، ولا يطوفُ بالبيت عريانٌ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ الله عهدٌ فعهدُه إلى مدته، ولا يحُجُّ المشركون والمسلمون بعدَ عامِهم هذا[1]. وهكذا رَواه الترمذيُّ من حديث سفيانَ - هو ابنُ عُيَيْنَةَ - عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ، عن زيدِ بن يُثَيعٍ، عن عليٍّ به، وقال: حسنٌ صحيحٌ، ثم قال: وقد رَواه شعبةُ، عن أبي إسحاق فقال: عن زيدِ بن أُثَيْلٍ، ورَواه الثوريُّ، عن أبي إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه عن عليٍّ.

قلتُ: ورَواه ابنُ جريرٍ، من حديثِ معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارث، عن عليٍّ.

وقال ابن جرير: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عبدِ الحكم، أخبَرنا أبو زُرْعَةَ وهبُ الله بن راشدٍ، أخبرَنا حَيْوةُ بن شُرَيْحٍ، أخبرَنا أبو صخرٍ، أنه سمع أبا معاويةَ البَجَليَّ من أهل الكوفة يقول: سمعت أبا الصهباء البكريَّ وهو يقول: سألت عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن يوم الحجِّ الأكبرِ فقال: إن رسولَ الله ﷺ بعَث أبا بكرِ بن أبي قُحافةَ يُقيمُ للناسِ الحجَّ، وبعَثني معه بأربَعين آيةً من «براءةٌ» حتى أتَى عرفةَ، فخطَب الناسَ يومَ عرفةَ، فلمَّا قضَى خطبتَه التفَت إليَّ فقال: قمْ يا عليُّ فأدِّ رسالةَ رسول الله ﷺ. فقمْتُ، فقرأْتُ عليهم أربعين آيةً من «براءةٌ» ثم صدَرْنا حتى أتينا منًى، فرمَيْتُ الجمرةَ، ونحَرْتُ البَدَنَةَ ثم حلَقْتُ رأسي، وعلمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا حُضُورًا كلُّهم خُطبةَ أبي بكرٍ، رَضيَ الله عنه، يومَ عرفةَ فطَفِقْتُ أتتبَّعُ بها الفَساطِيطَ أقرَؤُها عليهم. قال عليٌّ: فمن ثَمَّ إخالُ حسِبتُم أنه يومُ النحرِ، ألا وهو يومُ عرفةَ. وقد تقصَّينا الكلامَ على هذا المَقامِ في «التفسيرِ» وذكَرْنا أسانيدَ الأحاديثِ والآثارِ في ذلك مبسوطًا بما فيه كفايةٌ، ولله الحمد والمنةُ.

قال الواقدي: وقد كان خرَج مع أبي بكرٍ من المدينة، ثلاثُمائةٍ من الصحابة، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، وخرَج أبو بكرٍ معه بخمسِ بدَناتٍ، وبعَث معه رسول الله ﷺ بعشرين بَدَنَةً، ثم أردَفه بعليٍّ، فلحِقه بالعَرْجِ، فنادَىٰ بـ«براءةٌ» أمامَ المَوْسِمِ.

فصلٌ

كان في هذه السنةِ، أعني في سنةِ تسعٍ - من الأمورِ الحادثةِ غزوةُ تبوكَ في رجبٍ منها كما تقدَّم بيانُه.

قال الواقديُّ: وفي رجبٍ منها مات النجاشيُّ صاحبُ الحبشة ونعاه رسولُ الله ﷺ إلى الناسِ، وفي شعبانَ منها - أي من هذه السنة - تُوُفِّيتْ أمُّ كُلْثوم بنتُ رسولِ الله ﷺ، فغسَّلَتْها أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، وصفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ، وقيل: غسَّلها نسوةٌ من الأنصارِ فيهن أمُّ عطيةَ.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٧٩) والترمذي (٨٧١، ٣٠٩٢) والدارمي (١٨٣٨).

قلتُ: وهذا ثابتٌ في «الصحيحين»[1]، وثبَت في الحديث أيضًا أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمّا صلَّى عليها وأراد دفنَها قال: «**لا يدخُلُه أحدٌ قارَفَ الليلةَ أهلَه**» فامتنَع زوجُها عثمانُ لذلك، ودفَنها أبو طلحَةَ الأنصاريُّ رضي الله عنه[2]، ويَحْتَمِلُ أنه أراد بهذا الكلام مَن كان يتولَّى ذلك ممن يتبَرَّعُ بالحفر والدَّفنِ من الصحابة كأبي عبيدةَ، وأبي طلحةَ، ومَن شابَهَهم فقال: «**لا يدخلُ قبرَها إلا مَن لم يُقارِفْ أهلَه من هؤلاء**» إذ يَبْعُدُ أن عثمانَ كان عندَه غيرُ أمِّ كُلثومٍ بنتِ رسولِ الله ﷺ، هذا بعيدٌ. والله أعلمُ.

وفيها صالحَ ملكَ أيْلَةَ وأهلَ جرباء وأَذْرُحَ وصاحبَ دُومةِ الجندلِ كما تقدَّم إيضاحُ ذلك كلِّه في مواضعه، وفيها هُدِم مسجدُ الضِّرارِ الذي بناه جماعةُ المنافقين صورةَ مسجدٍ، وهو دارُ حربٍ في الباطنِ فأمَر به، عليه الصلاة والسلامُ، فحُرِّق. وفي رمضانَ منها قدم وفدُ ثقيفٍ فصالَحوا عن قومِهم، ورجَعوا إليهم بالأمانِ، وكُسِّرتِ اللاتُ كما تقدَّم، وفيها تُوُفِّيَ عبدُ الله بنُ أُبيِّ بن سَلُولَ رأسُ المنافقين، لعَنه اللهُ، في أواخرها، وقبلَه بأشهرٍ تُوُفِّيَ معاويةُ بن معاويةَ الليثيُّ - أو المزنيُّ - وهو الذي صلَّى عليه رسول الله ﷺ وهو نازلٌ بتبوكَ إن صحَّ الخبرُ في ذلك، وفيها حجَّ أبو بكرٍ، رضي الله عنه، بالناس عن إذنِ رسولِ الله ﷺ له في ذلك، وفيها كان قدومُ عامَّة وفودِ أحياءِ العربِ، ولذلك تُسمَّى سنةُ تسعٍ سنةَ الوفودِ، وها نحن نعقدُ لذلك كتابًا برأسه اقتداءً بالبخاريِّ وغيره.

كتاب الوُفود الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق: لمّا افتتَح رسولُ الله ﷺ مكةَ، وفرَغ من تبوكَ، وأسلَمت ثَقيفٌ وبايَعت، ضرَبَت إليه وفودُ العربِ من كلِّ وجهٍ - قال ابنُ هشامٍ - حدَّثني أبو عُبَيدةَ أن ذلك في سنة تسعٍ، وأنها كانت تُسمَّى سنةَ الوفودِ - قال ابن إسحاقَ: وإنما كانت العربُ تَرَبَّصُ بإسلامِها أمْرَ هذا الحيِّ من قريشٍ، لأن قريشًا كانوا إمامَ الناسِ وهاديَهم وأهلَ البيتِ والحرمِ، وصَريحَ ولدِ إسماعيلَ بن إبراهيمَ، وقادةَ العربِ، لا يُنْكِرون ذلك، وكانت قريشٌ هي التي نصَبَت الحربَ لرسولِ الله ﷺ وخلافه، فلمَّا افتُتِحَتْ مكةُ، ودانَتْ له قريشٌ، ودوَّخها الإسلام، عرَفَت العربُ أنهم لا طاقةَ لهم بحربِ رسولِ الله ﷺ ولا عداوته، فدَخَلوا في دينِ الله - كما قال الله عز وجلَّ - أفواجًا، يَضْربون إليه من كلِّ وجهٍ يقول اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]. أي؛ فاحْمدِ اللهَ على ما أظْهَر من دينك، واستَغْفِرْه إنه كان توابًا.

وقد قدَّمنا حديثَ عمرو بن سَلَمَةَ قال: وكانتِ العربُ تَلَوَّمُ بإسلامِهم الفتحَ فيقولون: اتركُوه

---

(١) يقصد به حديث أم عطية المتفق عليه رواه البخاري (١٢٥٣) ومسلم (٩٣٩).

(٢) **صحيح**: حديث أنس بن مالك عند البخاري (١٢٨٥) وغيره.

وقومُه، **فإنه إن ظَهَر عليهم فهو نبيٌّ صادقٌ**. فلمَّا كانت وقعةُ أهلِ الفتحِ بادَر كلُّ قومٍ بإسلامِهم، وبدَر **أبي قومي** بإسلامهم، فلمَّا قَدِم قال: جئتُكم والله مِن عند النبي حقًّا، قال: «**صلُّوا صلاةَ كذا في حين كذا، وصلاةَ كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصَّلاةُ فليُؤذِّنْ أحدُكم، وليَؤُمَّكم أكثرُكم قرآنًا**»[1] وذكَر تمامَ الحديثِ، وهو في «صحيح البخاري».

قلتُ: وقد ذكَر محمدُ بن إسحاقَ، ثم الواقديُّ، والبخاري، ثم البيهقيُّ بعدهم، من الوفود ما هو **متقدِّمٌ** تاريخ قدومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكةَ، وقد قال الله تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ**﴾ [الحديد: ١٠]. وتقدَّم قولُه ﷺ يومَ الفتح: «**لا هجرةَ، ولكن جهادٌ ونيةٌ**» فيَجبُ التمييزُ بينَ السابق مِن هؤلاء الوافدين على زمنِ الفتح ممن يُعَدُّ وُفُودُه هجرة وبين اللاحقِ لهم بعد الفتح ممن وعَدَه اللهُ خيرًا وحُسْنَى، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمانِ والفضيلة. واللهُ أعلمُ. على أن هؤلاء الأئمةَ الذين اعتَنَوْا بإيرادِ الوفود قد تركوا فيما أورَدوه أشياءَ، لم يَذْكُروها، ونحن نُوردُ بحمد الله ومَنِّه ما ذكروه، ونُنبِّهُ على ما يَنبَغِي التَّنبيهُ عليه مِن ذلك، ونذكُرُ ما وقَع لنا مما أهمَلوه إن شاء اللهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكلانُ.

وقد قال محمدُ بن عمرَ الواقديُّ: حدثنا كَثِير بن عبد الله المُزَنيُّ، عن أبيه، عن جدِّه قال: كان أوَّلُ مَن وفَد على رسولِ الله ﷺ مِن مُضَرَ أربعمائةٍ مِن مُزَيْنةَ، وذلك في رجبٍ سنةَ خمسٍ، فجعَل لهم رسولُ الله ﷺ الهجرةَ في دارِهم وقال: «**أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم**» فرجَعوا إلى بلادهم.

ثم ذكر الواقديُّ: عن هشامِ بن الكَلْبيِّ بإسناده، أن أوَّلَ مَن قدِم مِن مُزَيْنةَ خُزاعيُّ بن عبدِ نُهْم، ومعه عشرةٌ من قومِه، فبايَع رسولَ الله ﷺ على إسلامِ قومِه، فلمَّا رجَع إليهم لم يَجِدْهم كما ظَنَّ فيهم، فتأخَّروا عنه، فأمَر رسولُ الله ﷺ حسانَ بن ثابتٍ أن يُعَرِّضَ بخزاعيٍّ مِن غيرِ أن يَهْجُوَه، فذكَر أبياتًا، فلمَّا بلَغَت خُزاعيًّا شكَى ذلك إلى قومِه فحَمَوا له، وأسلَموا معه، وقدِم بهم إلى رسولِ الله ﷺ، فلمَّا كان يومُ الفتحِ دفَع رسولُ الله ﷺ لواءَ مُزَيْنةَ -وكانوا يومَئذٍ ألفًا- إلى خُزاعيٍّ هذا. قال: وهو أخو عبدِ الله ذي البِجادَيْن.

وقال البخاري، رحمه الله: بابُ وفدِ بني تَميمٍ، حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن أبي صَخْرةَ، عن صفوانَ بن مُحْرِزٍ المازنيِّ، عن عمرانَ بن حُصَيْنٍ قال: أتَى نفرٌ مِن بني تميمٍ إلى النبي ﷺ، فقال: «**اقبَلوا البُشْرَى يا بني تَميمٍ**».

قالوا: يا رسول الله، قد بَشَّرْتَنا فأعْطِنا. فرُئِيَ ذلك في وجهِه، فجاء نفرٌ مِن اليمنِ، فقال:

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٠٢) والنسائي في «المجتبى» (٦٣٢).

«اقبلوا البُشرَى إذ لم يَقبلْها بنو تميم» قالوا: قد قَبِلْنا يا رسولَ الله[١].

ثم قال البخاريُّ: حدَّثنا إبراهيمُ بن موسى، حدَّثنا هشامُ بن يوسفَ أن ابنَ جُرَيْج أخبَرَه عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، أن عبدَ الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم رَكْبٌ من بني تميم على النبيِّ ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القَعْقاعَ بنَ مَعْبَد بن زُرارة. فقال عمرُ: بل أمِّر الأقرعَ بنَ حابسٍ. فقال أبو بكر: ما أرَدْتَ إلا خلافي. فقال عمرُ: ما أرَدتُ خلافَك، فتماريا حتى ارتفعَتْ أصواتُهما فنزلَت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] حتى انقضَت[٢]، ورواه البخاري أيضًا من غيرِ وجهٍ، عن ابن أبي مُلَيْكةَ بألفاظ أخرَ، قد ذكَرنا ذلك في «التفسير» عندَ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية [الحجرات: ٢].

وقال محمد بن إسحاق: ولَمَّا قدمَت على رسولِ الله ﷺ وفودُ العربِ قدم عليه عُطاردُ بن حاجب ابن زُرارةَ بن عُدُسٍ التيميُّ في أشرافِ بني تميم، منهم؛ الأقرعُ بنُ حابس التَّميميُّ والزِّبرقانُ بن بدرٍ التميمي، أحدُ بني سعدٍ، وعمرُو بن الأهتَم، والحَبْحابُ بن يَزيدَ، ونُعَيْمُ بنُ يزيدَ، وقيسُ بن الحارث، وقيسُ بن عاصمٍ أخو بني سعدٍ، في وفدٍ عظيمٍ من بني تميم. قال ابن إسحاقَ: ومعهم عُيَيْنةُ بن حصْنِ بن حُذَيفةَ بن بَدْرٍ الفَزاريُّ، وقد كان الأقرعُ بن حابسٍ وعيينةُ شَهِدا مع رسول الله ﷺ فتحَ مكةَ وحُنَيْنًا والطائفَ، فلمَّا قدم وفدُ بني تَميم كانا معهم، فلمّا دخَلوا المسجدَ نادَوا رسولَ الله ﷺ من وراءِ حُجُراته، أن اخرُج إلينا يا محمدُ، فآذَىٰ ذلك رسولَ الله ﷺ من صياحِهم، فخرَج إليهم، فقالوا: يا محمدُ، جئناك نُفاخرُك، فأذَنْ لشاعرنا وخطيبنا. قال: «قد أذنتُ لخطيبكم فليَقُلْ» فقام عُطاردُ بن حاجبٍ، فقال: الحمدُ لله الذي له علينا الفضلُ والمنُّ وهو أهلُه، الذي جعَلَنا ملوكًا، ووهَب لنا أموالاً عظامًا نفعَلُ فيها المعروفَ، وجَعَلَنا أعزَّ أهلِ المشرق، وأكثرَه عددًا، وأيسرَه عُدَّةً، فمَن مثْلُنا في الناسِ؟ ألسْنا برُءُوسِ الناسِ وأُولي فضلِهم، فمَن فاخرَنا فلْيُعَدِّدْ مثلَ ما عَدَّدْنا، وإنا لو نشاءُ لأكثَرْنا الكلامَ، ولكنا نَستَحي من الإكثارِ فيما أعطَانا، وإنا نُعرَف بذلك، أقولُ هذا لأن تأتوا بمثلِ قولنا، وأمرٍ أفضلَ من أمرنا.

ثم جلسَ، فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قيس بن شَمَّاس، أخي بني الحارث بن الخزرج: «قُمْ فأجبِ الرجلَ في خُطبته». فقام ثابتٌ فقال: الحمدُ لله الذي السمواتُ والأرضُ خَلْقُه، قضَىٰ فيهن أمرَه، ووسع كرسيَّه علمُه، ولم يكُ شيءٌ قطُّ إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعَلنا ملوكًا، واصطفَىٰ من خَيْرِ خلقه رسولاً، أكرمَه نسبًا، وأصدقَه حديثًا، وأفضلَه حسَبًا، فأنزَل عليه كتابًا، وائتَمنه على خلقه، فكان خيرةَ الله من العالمين، ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ، فآمنَ برسول الله

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٣١٩٠، ٣١٩٢، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦) والترمذي (٣٩٥١).
(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٤٣٦٧، ٤٨٤٥، ٤٨٤٧، ٧٣٠٢).

المهاجرون من قومه وذَوِي رحمه، أكرمُ الناسِ أحسابًا، وأحسنُ الناسِ وجوهًا، وخيرُ الناسِ فَعَالاً، ثم كان أوَّلَ الخلقِ إجابةً.

واستَجاب لله حينَ دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصارُ الله ووزراءُ رسوله، نُقاتِلُ الناسَ حتى يُؤمنوا، فمَن آمَن بالله ورسوله منَع مالَه ودمَه، ومَن كفَر جاهَدْناه في الله أبدًا، وكان قتلُه علينا يسيرًا، أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، والسلامُ عليكم. فقام الزِّبْرِقانُ بن بدرٍ فقال:

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادلُنا ... منا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ
وكم قَسَرْنا من الأحياءِ كلِّهمُ ... عندَ النِّهابِ وفضلُ العزِّ يُتَّبَعُ
ونحن يُطعمُ عندَ القَحطِ مُطعِمُنا ... من الشِّواءِ إذا لم يُؤنَسِ القَزَعُ
بما ترَى الناسَ تأتينا سَراتُهم ... من كلِّ أرضٍ هُوِيًّا ثم نَصْطَنِعُ
فننحرُ الكُومَ عَبْطًا في أرُومتنا ... للنازلين إذا ما أُنزِلوا شَبِعوا
فما ترانا إلى حيٍّ نُفاخرُهم ... إلا استفادوا وكانوا الرأسَ يُقتَطَعُ
فمَن يُفاخِرُنا في ذاك نَعرِفُه ... فيَرجِعُ القومُ والأخبارُ تُستَمَعُ
إنا أبَيْنا ولم يأبَى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفخرِ نرتفعُ

قال ابن إسحاق: وكان حسانُ بن ثابتٍ غائبًا، فبعَث إليه رسولُ الله ﷺ.

قال حسان: فجاءَني رسولُه، فأخبرني أنه إنما دعاني لأُجيبَ شاعرَ بني تَميمٍ فخرجتُ وأنا أقولُ:

مَنَعْنا رسولَ الله إذ حلَّ وَسْطَنا ... على أنفِ راضٍ من مَعَدٍّ وراغمِ
منعْناه لما حلَّ بينَ بُيُوتِنا ... بأسيافِنا من كلِّ باغٍ وظالمِ
ببيتٍ حَريدٍ عِزُّه وثَراؤُه ... بجابيةِ الجَوْلانِ وسْطَ الأعاجمِ
هل المجدُ إلا السُّؤدُدُ العَوْدُ والندَى ... وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ

قال: فلمَّا انتهيتُ إلى رسولِ الله ﷺ وقام شاعرُ القومِ فقال ما قال: عرَضتُ في قوله، وقلتُ: على نحوِ ما قال: فلمَّا فرَغ الزِّبرِقانُ قال رسولُ الله ﷺ لحسانَ بن ثابتٍ: **«قمْ يا حسانُ فأجِب الرجلَ فيما قال»**. فقال حسانُ:

إنَّ الذَّوائبَ من فِهْرٍ وإخوتِهمْ ... قد بيَّنوا سُنَّةً للناس تُتَّبَعُ
يَرْضَى بها كلُّ مَن كانت سَريرتُه ... تَقْوَى الإله وكلَّ الخيرِ يَصطَنِعُ
قومٌ إذا حارَبوا ضَرُّوا عدوَّهمُ ... أو حاولوا النفعَ في أشياعِهم نفَعوا
سَجيةٌ تلك منهم غيرُ مُحدَثةٍ ... إنَّ الخلائقَ فاعلَمْ شرُّها البِدَعُ
إن كان في الناسِ سَبَّاقون بعدَهمُ ... فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهم تَبَعُ

لا يَرْقَعُ الناسُ ما أوْهَتْ أكُفُّهمُ ... عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُون ما رَقَعوا

إن سابَقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهم ... أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَعوا

أعِفَّةٌ ذُكِرت في الوَحْي عِفَّتُهم ... لا يَطْمَعونَ ولا يُرديهمُ طَمَعُ

لا يَبْخَلون على جارٍ بفَضْلِهم ... ولا يَمَسُّهمُ مِن مَطْمَعٍ طَبَعُ

إذا نَصَبْنا لحيٍّ لَمْ نَدِبَّ لهم ... كما يدبُّ إلى الوحشيَّةِ الذَّرَعُ

نَسْمُو إذا الحربُ نَالَتْنا مَخالبُها ... إذا الزَّعانفُ من أظفارِها خَشَعوا

لا يَفْخَرون إذا نالوا عدُوَّهمُ ... وإن أُصيبُوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ

كأنهم في الوغى والموتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بحَلْيَةَ في أرْساغِها فَدَعُ

خُذْ منهمُ ما أتَوْا عَفْواً إذا غَضِبوا ... ولا يَكُنْ همُّك الأمرَ الذي مَنَعوا

فإنَّ في حربِهمْ فاتْرُكْ عداوتَهمْ ... شراً يُخاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ

أكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهمْ ... إذا تَفاوَتَت الأهواءُ والشِّيَعُ

أهْدَى لهم مِدْحَتي قلبٌ يُؤازِرُه ... فيما أُحبُّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ

فإنهم أفضلُ الأحْياءِ كلِّهمُ ... إن جَدَّ في الناسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعوا

وقال ابن هشام: وأخبرَني بعضُ أهلِ العلمِ بالشِّعرِ مِن بني تميمٍ أن الزِّبرِقانَ لَمّا قدِم على رسولِ الله ﷺ في وفدِ بني تميمٍ قام فقال:

أتَيْناك كيما يَعْلَمَ الناسُ فَضْلَنا ... إذا اخْتلفوا عندَ احتضارِ المواسِمِ

بأنَّا فروعُ الناسِ في كلِّ موطِنٍ ... وأن ليس في أرضِ الحجازِ كَدارِمِ

وأنَّا نَذودُ المُعْلمين إذا انْتَخَوْا ... ونَضْرِبُ رأسَ الأصْيَدِ المُتَفاقِمِ

وأنَّ لنا المِرْباعَ في كلِّ غارةٍ ... نُغيرُ بنَجْدٍ أو بأرضِ الأعاجِمِ

قال: فقام حسانُ فأجابه فقال:

هل المجدُ إلا السُّؤْدُدُ العَوْدُ والنَّدَى ... وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العَظائمِ

نصَرْنا وآوَيْنا النبيَّ محمداً ... على أنفِ راضٍ من مَعَدٍّ وراغِمِ

بحَيٍّ حَرِيدٍ أصلُه وثَراؤُه ... بجابيةَ الجَوْلانِ وَسْطَ الأعاجِمِ

نصَرْناه لَمَّا حَلَّ بينَ ديارِنا ... بأسيافِنا مِن كلِّ باغٍ وظالمِ

جعَلْنا بَنينا دونَه وبناتِنا ... وطِبْنا له نفسًا بفيءِ المغانِمِ

ونحن ضرَبْنا الناسَ حتى تَتابَعوا ... على دينه بالمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ

ونحن ولَدْنا من قريشٍ عظيمَها ... ولدْنا نبيَّ الخيرِ مِن آلِ هاشمِ

بني دارمٍ لا تَفْخَروا إنَّ فخرَكم ... يَعودُ وَبالاً عندَ ذكرِ المَكارِمِ

هبِلْتم علينا تَفْخَرون وأنتم ... لنا خَوَلٌ من بينِ ظِئْرٍ وخادِمِ

فإن كنتمُ جِئتم لحَقْنِ دمائكم ... وأموالِكم أن تُقْسَموا في المقاسِمِ

فلا تجعَلوا للهِ نِدا وأسْلِموا ... ولا تَلْبَسوا زِيًّا كزِيِّ الأعاجِمِ

قال ابن إسحاق: فلمَّا فرَغ حسانُ بن ثابتٍ، من قوله، قال الأقرعُ بنُ حابسٍ: وأبي إنَّ هذا لَمُؤتىٰ له، لَخَطيبُه أخْطبُ من خطيبِنا، ولَشاعرُه أشعرُ من شاعرِنا، ولأصواتُهم أعلىٰ من أصواتنا، قال: فلمَّا فرَغ القومُ أسلَموا، وجوَّزَهم رسولُ الله ﷺ فأحسَن جوائزَهم، وكان عمرُو بن الأهْتَمِ قد خلَّفه القومُ في رحالِهم، وكان أصغرَهم سنا، فقال قيسُ بن عاصمٍ، وكان يُبْغِضُ عمرَو بن الأهتمِ: يارسولَ اللهِ، إنه قد كان رجلٌ منا في رحالِنا، وهو غلامٌ حَدَثٌ وأزرَىٰ به، فأعطاه رسولُ الله ﷺ مثلَ ما أعطَىٰ القومَ، فقال عمرُو بن الأهْتَمِ، حينَ بلَغه أن قيسًا قال ذلك، يَهْجُوه:

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الهَلْباءِ تَشْتُمُني ... عندَ الرسول فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ

سُدناكمُ سُؤْدُدًا رَهْوًا وسُؤْدُدُكم ... بادٍ نَواجِذُه مُقْعٍ على الذَّنَبِ

وقد روىٰ الحافظ البيهقيُّ من طريقِ يعقوبَ بن سفيانَ، حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ، عن محمدِ بن الزُّبيرِ الحنظليِّ، قال: قدِم علىٰ رسولِ الله ﷺ الزِّبرقانُ بن بدرٍ، وقيسُ بن عاصمٍ، وعمرُو بن الأهتمِ، فقال لعمرِو بن الأهتمِ: **«أخبرْني عن الزِّبرقان، فأمَّا هذا فلستُ أسألُك عنه»** وأُراه كان قد عرَف قيسًا. قال: فقال: مطاعٌ في أدْنَيه، شديدُ العارضةِ، مانعٌ لما وراءَ ظهرِه، فقال الزِّبرقانُ: قد قال ما قال وهو يعلمُ أني أفضلُ مما قال. قال: فقال عمرٌو: واللهِ ما علمتُك إلا زَمِرَ المُروءة، ضَيِّقَ العطَنِ، أحمقَ الأبِ، لئيمَ الخالِ، ثم قال: يا رسولَ الله، قد صدَقْتُ فيهما جميعًا، أرْضاني فقلتُ بأحسنِ ما أعلمُ فيه، وأسخَطَني فقلتُ بأسوءِ ما أعلمُ فيه. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: **«إن من البيان سحرًا»** [1].

قال البيهقيُّ: وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ موصولاً، أخبرَنا أبو جعفرٍ كاملُ بن أحمدَ المُسْتَمْلي، ثنا محمدُ بن محمدِ بن أحمدَ بن عثمانَ البغداديُّ، ثنا محمدُ بن عبد الله بن الحسينِ العَلَّافُ ببغدادَ، حدثنا عليُّ بن حربٍ الطائيُّ، أنبأنا أبو سعدٍ الهيثمُ بن محفوظٍ، عن أبي المُقَوِّم يحيىٰ بن يزيدَ الأنصاريِّ، عن الحكم، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: جلَس إلىٰ رسولِ الله ﷺ قيسُ بن عاصمٍ، والزِّبرقانُ بن بدرٍ، وعمرُو بن الأهتمِ، التميميُّون، ففخَر الزِّبرقانُ فقال: يا رسولَ الله، أنا سيِّدُ بني تميمٍ، والمطاعُ فيهم والمجابُ، أمنَعُهم من الظلمِ، وآخُذُ لهم بحقوقِهم وهذا يَعْلَمُ ذلك. يعني عمرَو ابن الأهتمِ، فقال عمرُو بن الأهتمِ: إنه لَشديدُ العارضةِ، مانعٌ لجانبِه مطاعٌ في أَدْنَيه. فقال الزِّبرقانُ:

واللهِ يا رسولَ اللهِ، لقد علِم منِّي غيرَ ما قال، وما منَعه أن يتكَلَّمَ إلا الحسدُ فقال، عمرُو بن الأهتمِ: أنا أحسُدُك؟! فوالله إنك للَئيمُ الخالِ، حديثُ المالِ، أحمقُ الوالدِ، مُضَيَّعٌ في العشيرةِ، واللهِ يا رسولَ الله، لقد صدَقْتُ فيما قلتُ أولا: وما كذَبْتُ فيما قلتُ آخرًا، ولكني رجلٌ إذا

---

(١) **مرسل من هذا الوجه قاله المصنف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣١٦) من هذا الوجه لكن لفظ الحديث إن من البيان سحراً صحيح رواه مسلم (٨٦٩) من حديث أنس، ورواه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أبو داود من حديث ابن عباس (٥٠١١).

رضيتُ قلتُ أحسن ما علمْتُ، وإذا غضبْتُ قلتُ أقبحَ ما وجَدْتُ، ولقد صدَقْتُ في الأولى والأخرى جميعًا. فقال رسولُ الله ﷺ: «إن من البيان سحرًا» (١)، وهذا إسنادٌ غريبٌ جدًا.

وقد ذكَر الواقديُّ سببَ قدومِهم، وهو أنهم كانوا قد شَهروا السلاحَ على خُزاعةَ، فبعَث إليهم رسولُ الله ﷺ عُيينةَ بنَ بدرٍ في خمسين، ليس فيهم أنصاريٌّ ولا مهاجريٌّ، فأسَر منهم أحدَ عشَرَ رجلاً، وإحْدَىٰ عشْرَةَ امرأةً، وثلاثين صبيًّا، فقدِم رؤساؤهم بسببِ أُسرائهم، ويقالُ، قَدِم منهم تسعون أو ثمانون رجلاً في ذلك، منهم؛ عُطاردٌ، والزِّبْرِقانُ، وقيسُ بن عاصمٍ، وقيسُ بن الحارث، ونُعَيمُ بن سعدٍ، والأقرعُ بن حابسٍ، ورياحُ بن الحارث، وعمرُو بن الأهتم، فدخَلوا المسجدَ وقد أذَّن بلالٌ الظهرَ، والناسُ يَنتَظرون رسولَ الله ﷺ ليخرُجَ إليهم، فعَجَّل هؤلاء، فنادَوْه من وراء الحُجَرات، فنزَل فيهم ما نزَل. ثم ذكَر الواقديُّ خطيبَهم وشاعرَهم، وأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أجازهم علىٰ كلِّ رجلٍ اثْنَتَي عشرَةَ أوقيةً ونَشًّا، إلا عمرَو بن الأهتم، فإنما أُعْطِيَ خمسَ أَوَاقٍ لحداثة سنِّه، واللهُ أعلم.

قال ابن إسحاق: ونزَل فيهم من القرآن قولُه تعالىٰ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ④ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ٤، ٥].

قال ابن جرير: حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بن حُرَيثٍ المرْوَزيُّ، حدَّثنا الفضلُ بن موسىٰ، عن الحسين ابن واقدٍ، عن أبي إسحاقَ، عن البراء في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ**﴾.

قال: جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن حَمْدي زَيْنٌ، وذَمِّي شَيْنٌ، فقال: «**ذاك الله عزَّ وجلَّ**» (٢)، وهذا إسناد جيدٌ متصلٌ.

وقد رُوِيَ عن الحسنِ البصريِّ وقتادةَ مرسلاً عنهما، وقد وقَع تسميةُ هذا الرجلِ، فقال الإمامُ أحمدُ، حدَّثنا عفانُ، ثنا وُهَيبٌ، ثنا موسىٰ بن عقبةَ، عن أبي سلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن الأقرعِ بن حابسٍ أنه نادَىٰ رسولَ الله ﷺ فقال: يا محمدُ، يا محمدُ. وفي رواية: يا رسولَ الله. فلم يُجبه فقال: يا رسولَ الله، إن حمدي لَزَيْنٌ، وإن ذمِّي لَشَيْنٌ. فقال: «**ذاك اللهُ عزَّ وجلَّ**» (٣).

حديث في فضل بني تميم

قال البخاري: حدَّثنا زُهَيرُ بن حربٍ، حدثنا جريرٌ، عن عُمارةَ بن القَعْقاع، عن أبي زُرعةَ، عن أبي هريرةَ قال: لا أزالُ أحبُّ بني تميمٍ بعدَ ثلاثٍ سمِعتُهن من رسول الله ﷺ يقولُها فيهم: «**هم أشدُّ**

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣١٦) من طريق الحكم بن عتيبة عن مقسم مولىٰ ابن عباس عن عبدالله بن عباس به وفي سماع الحكم من مقسم نظر سوىٰ خمسة أحاديث هذا ليس منها. انظر «جامع التحصيل» (١٦٧).

(٢) **إسناده جيد قاله المصنف.**

(٣) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٦/ ٣٩٣، ٣٩٤) من هذا الطريق، والترمذي (٣٣٦٧) من حديث البراء.

أمتي على الدّجّال» .

وكانت فيهم سَبِيَّةٌ عندَ عائشةَ فقال: «أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل» وجاءتْ صَدَقاتُهم فقال: «هذه صدقاتُ قومٍ ـ أو: قومي» [١] . وهكذا رَواه مسلمٌ، عن زُهَيرِ بن حرب به [٢] .

وهذا الحديثُ يَرُدُّ على ما ذكَره صاحبُ «الحَماسة» وغيرُه من شعرِ مَن ذمَّهم، حيث يقولُ:

تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أهْدَى من القَطَا ولو سلَكَت طُرُقَ الرَّشادِ لَضَلَّتِ

ولو أنَّ بُرْغوثًا على ظهرِ قَمْلَةٍ رأتْه تميمٌ من بعيدٍ لَولَّتِ

وفدُ بني عبدِ القيس

ثم قال البخاري: بعدَ وفدِ بني تميمٍ: بابُ وفد عبدِ القيسِ، حدثَّنا إسحاقُ، حدَّثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، حدَّثنا قُرَّةُ، عن أبي جَمْرَةَ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إنَّ لي جَرَّةً يُنْتَبَذُ لي فيها نَبِيذٌ، فأشربُه حُلْوًا في جَرٍّ، إن أكثَرْتُ منه فجالَسْتُ القومَ فأطَلْتُ الجلوسَ، خَشِيتُ أن أفْتَضِحَ. فقال: قَدِم وفدُ عبدِ القيسِ على رسولِ الله ﷺ فقال: «مرحبًا بالقومِ غيرَ خَزايا، ولا النَّدامى». فقال: يا رسولَ الله، إنَّ بينَنا وبينَك المشركين من مُضَرَ، وإنَّا لا نَصِلُ إليكَ إلاَّ في الشهرِ الحرامِ، فحدِّثْنا بجُمَلٍ من الأمرِ إن عَمِلْنا به دَخَلْنا الجنةَ، ونَدْعُو به مَن وراءَنا. قال: «آمُرُكم بأربعٍ، وأنْهاكم عن أربعٍ، الإيمانُ بالله هل تدرون تدرُون ما الإيمان بالله؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضانَ، وأن تُعْطُوا من المَغانم الخُمُسَ، وأنهاكم عن أربعٍ، ما يُنتَبذُ في الدُّبَّاء والنقير والحَنْتَم والمُزَفَّت» [٣] .

وهكذا رواه مسلمٌ من حديث قرة بن خالد عن أبي جمرة به وله طرق في «الصحيحين» عن أبي جمرة [٤] .

وقال أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده»: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة سمعت ابن عباس يقول: إنَّ وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ؟ قال: «ممن القوم؟» قالوا: من ربيعة. قال: «مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى» فقالوا: يا رسول الله إنا حيٌّ من ربيعة وإنا نأتيك من شُقَّةٍ بعيدة، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحيُّ من كفار مُضَرَ، وإنا لا نصلُ إليك إلا في شهرٍ حرام فمرنا بأمرٍ فَصلٍ ندعو إليه مَن وراءَنا وندخل به الجنةَ. فقال رسول الله ﷺ: «آمركم بأربعٍ وأنهاكم عن أربعٍ، آمرُكم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تُعْطُوا من المغانم الخمس، وأنهاكم عن أربعٍ، عن الدبَّاء والحنتم والنقير والمُزَفَّت وربما

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٦٦، ٢٥٤٣).
(٢) رواه مسلم (٢٥٢٥).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٨).
(٤) رواه البخاري (٤٣٦٨) ومسلم (١٧، ١٩٩٧).

قال: والمُقَيَّر ـ فاحفَظُوهُنَّ وادعُوا إليهن مَن وراءَكم»[١] .

وقد أخرَجه صاحبا «الصحيحين» مِن حديثِ شعبةَ بنحوِه. وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيدٍ بحديث قصَّتهم بمثلِ هذا السياق، وعندَه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأشجِّ عبدِ القيس: «**إنَّ فيك لَخلَّتين يُحبهما اللهُ، عزَّ وجلَّ؛ الحلمُ والأناةُ**»[٢] وفي روايةٍ: «**يُحبُّهما اللهُ ورسولُه**» فقال: يا رسولَ الله، تخلَّقتُهما أم جَبَلَني اللهُ عليهما؟ فقال: «**بل جَبَلَك اللهُ عليهما**» فقال: الحمد لله الذي جَبَلني على خُلُقَيْن يُحبُّهما اللهُ ورسولُه[٣] .

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا أبو سعيدٍ مولى بني هاشمٍ، حدَّثنا مطرُ بن عبدِ الرحمنِ، سمعتُ هندَ بنتَ الوازعِ تقولُ: إنَّها سمِعَت الوازعَ يقولُ: أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ والأشجُّ المُنذرُ بن عامرٍ، أو عامر بن المنذر، ومعهم رجلٌ مصابٌ، فانتَهَوا إلى رسول الله ﷺ، فلمَّا رأَوا رسولَ الله ﷺ وَثَبُوا من رَواحِلهم، فأتَوا رسولَ الله ﷺ فقبَّلُوا يدَه، ثُم نَزَل الأَشَجُّ فعَقَل راحلتَه، وأخرَج عَيْبَتَهُ، ففتَحها، فأخْرَج ثوبَين أبيضَيْن مِن ثيابِه فلَبِسَهما، ثُم أتَى رَواحلَهم فعقَلَها، فأتَى رسول الله ﷺ فقال: «**يا أشجُّ، إنَّ فيك خَصلَتَين يُحبُّهما اللهُ، عزَّ وجلَّ، ورسولُه؛ الحلمُ والأناةُ**» فقال: يا رسول الله، أنا تَخلَّقْتُهما أو جبَلَني اللهُ عليهما؟ فقال: «**بل اللهُ جَبَلك عليهما**». قال: الحمدُ لله الذي جَبَلني على خُلُقين يُحبُّهما اللهُ، عزَّ وجلَّ، ورسولُه. فقال الوازعُ: يا رسولَ الله، إنَّ معي خالاً لي مُصابًا، فادْعُ اللهَ له. فقال: «**أين هو؟ ائتني به**». قال: فصَنَعْتُ مثلَ ما صنَع الأشَجُّ؛ ألبَسْتُه ثوبَيْه، وأتَيْتُه، فأخَذَ طائفةً من ردائه يرفَعُها حتى رأَيْنا بياضَ إبطِه، ثم ضَرَب بظَهْرِه فقال: «**اخْرُجْ عدوَّ الله**» فولَّى وجهَه وهو يَنْظُرُ بنَظَرِ رجلٍ صحيحٍ[٤] .

ورَوَى الحافظُ البيهقي، مِن طريقِ هُودِ بن عبدِ الله بن سعدٍ، أنه سمع جدَّه مَزِيدَةَ العَصَرِيَّ قال: بينما رسولُ الله ﷺ يحدِّثُ أصحابَه إذ قال لهم: «**سيَطْلُعُ من ههنا رَكْبٌ هم خيرُ أهلِ المشرق**» فقام عمرُ فتَوَجَّه نحوَهم، فلَقِيَ ثلاثةَ عشَرَ راكبًا، فقال: مَن القومُ؟ قالوا: من بني عبدِ القَيسِ. قال: فما أقدَمكم هذه البلادَ؟ التجارةُ؟ قالوا: لا. قال: أمَا إنَّ النبيَّ ﷺ قد ذَكَرَكم آنفًا فقال خيرًا، ثُم مشَوا معه حتى أتَوُا النبيَّ ﷺ فقال عمرُ للقومِ: هذا صاحبُكم الذي تُريدون. فرَمَى القومُ بأنفُسِهم عن رَكائبِهم، فمنهم مَن مَشَى، ومنهم مَن هَرْوَل، ومنهم مَن سَعَى، حتى أتَوا رسولَ الله ﷺ، فأَخَذُوا بيدِه فقَبَّلُوها، وتَخلَّفَ الأشَجُّ في الرِّكابِ حتى أناخَها، وجَمَع متاعَ القومِ، ثُم جاء يَمْشي حتى أخَذ بيدِ رسولِ الله ﷺ فقبَّلَها، فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ فيك خَلَّتَين يُحبُّهما اللهُ ورسوله**» قال: جَبْلٌ جُبِلْتُ عليه أم تَخَلُّقٌ مني؟ قال: «**بل جَبْلٌ**» فقال: الحمدُ للهِ الذي جَبَلني على ما يُحِبُّ الله ورسولُه[٥] .

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٧٤٧).

(٢) رواه مسلم (١٧، ١٨) والترمذي (٢٠١١).

(٣) **صحيح لشواهده**: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٥٠١) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٨٤).

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٣٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٧٥) من حديث الوازع بن الزارع.

(٥) **صحيح لشواهده**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ٢٤٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٨٧) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٢٧).

وقال ابن إسحاق: وقَدِم علىٰ رسولِ الله ﷺ الجارودُ بن عمرِو بن حَنَش، أخو عبد القيس. قال ابنُ هشام: هو الجارودُ بن بِشر بن المُعَلَّىٰ في وفدِ عبدِ القيس، وكان نصرانيًا(١).

قال ابن إسحاق: وحدَّثني مَن لا أتَّهِمُ، عن الحسنِ قال: لَمَّا انتَهَىٰ إلىٰ رسولِ الله ﷺ كَلَّمه، فعَرَضَ عليه الإسلامَ، ودعاه إليه، ورَغَّبه فيه، فقال: يا محمدُ، إنِّي كنتُ علىٰ دين، وإني تاركٌ ديني لدينِك، أفتَضْمَنُ لي ديني؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**نعم، أنا ضامنٌ أن قد هداك اللهُ إلى ما هو خيرٌ منه**». قال: فأسْلَم وأسلَم أصحابُه، ثُم سأل رسولَ الله ﷺ الحُمْلانَ، فقال: «**والله ما عندي ما أحملُكم عليه**». قال: يا رسولَ الله، إنَّ بينَنا وبينَ بلادنا ضَوالَّ من ضَوالِّ الناس، أفنَتَبَلَّغُ عليها إلىٰ بلادنا؟ قال: «**لا، إيَّاك وإيَّاها، فإنَّما تلك حَرَقُ النار**» قال: فخرَج الجارودُ راجعًا إلىٰ قومه، وكان حسَنَ الإسلامِ صُلْبًا علىٰ دينه، حتىٰ هلَك وقد أدْرَكَ الرِّدَّةَ، فلمَّا رَجَعَ من قومه مَن كان أسلَم منهم إلىٰ دينهم الأوَّل مع الغَرُورِ بنِ المنذرِ بنِ النعمانِ بن المنذر، قام الجارودُ فتَشَهَّد شهادةَ الحقِّ ودعا إلىٰ الإسلام، فقال: أيُّها الناسُ، إنِّي أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأكَفِّرُ مَن لم يَشْهَدْ، وقد كان رسولُ الله ﷺ بَعَثَ العَلاءَ بن الحَضْرَميِّ قبلَ فتحِ مكةَ إلى المنذرِ بن ساوَىٰ العَبْديِّ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه، ثُم هَلَك، بعدَ رسولِ الله ﷺ قبلَ ردَّةِ أهلِ البحرين، والعَلاءُ عندَه أميرًا لرسولِ الله ﷺ علىٰ البحرين(٢).

ولهذا روَىٰ البخاريُّ من حديثِ إبراهيمَ بن طَهْمانَ، عن أبي جَمْرَةَ، عن ابن عباسٍ قال: أولُ جُمُعةٍ جُمِّعَتْ - بعدَ جُمُعةٍ جُمِّعَتْ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ - في مسجدِ عبدِ القيس بجُوَاثَىٰ من البحرَيْن(٣).

وروَىٰ البخاري، عن أمِّ سلمةَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ أخَّر الرَّكعتَين بعدَ الظهرِ بسببِ وفدِ عبدِ القيسِ، حتىٰ صلاَّهما بعدَ العصرِ في بيتِها(٤).

قلتُ: لكنْ في سياقِ ابن عباسٍ، ما يدلُّ علىٰ أنَّ قدومَ وفدِ عبدِ القيسِ كان قبلَ فتحِ مكةَ؛ لقولِهم: وبينَنا وبينَك هذا الحيُّ من مُضَرَ، لا نَصِلُ إليك إلا في شهرٍ حرام، واللهُ أعلمُ.

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مُسيلمة الكذَّاب، لعنه الله

قال البخاري: بابُ وفدِ بني حَنِيفةَ وقصة ثمامة بن أُثال؛ حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ، حدَّثنا الليثُ ابنُ سعدٍ، حدَّثني سعيدُ بن أبي سعيد، أنَّه سَمِع أبا هريرةَ قال: بَعَثَ النبيُّ ﷺ خيلاً قِبَلَ نجدٍ، فجاءتْ برجلٍ من بني حَنِيفةَ يُقالُ له ثُمامةُ بن أُثال، فربَطُوه بساريةٍ من سَواري المسجدِ، فخرَج إليه النبيُّ ﷺ

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٣٣) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٢٩).
(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٣٣، ٤٣٤).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٨٩٢، ٤٣٧١) وأبو داود (١٠٦٨).
(٤) **متفق عليه**: البخاري (٤٣٧٠) ومسلم (٨٣٤).

فقال: «ما عندكَ يا ثُمامةُ؟» قال: عندي خيرٌ يا محمدُ، إن تَقْتُلني تقتل ذا دم، وإن تُنعِم تُنعِم على شاكرٍ، وإن كنتَ تريدُ المالَ فسَلْ منه ما شئتَ، فتَرَكَه حتى كان الغدُ، ثم قال له: «ما عندكَ يا ثُمامةُ؟» فقال: عندي ما قلتُ لك إن تُنعِمْ تُنعِمْ على شاكرٍ. فتركه حتى بعدَ الغدِ فقال: «ما عندك يا ثمامةُ؟» فقال: عندي ما قلت لك. فقال: «أطلِقُوا ثُمامةَ» فانطَلَقَ إلى نخلٍ قريبٍ من المسجدِ، فاغْتَسَلَ ثُم دخَلَ المسجدَ، فقال: أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، يا محمدُ، واللهِ ما كان على وجه الأرضِ وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهك، فقد أصْبَحَ وجهُك أحَبَّ الوجوهِ إليَّ، واللهِ ما كان دينٌ أبغضَ إليَّ من دينك، فأصبَح دينُك أحبَّ الدينِ إليَّ، والله ما كان من بلدٍ أبغضَ إليَّ من بلدك، فأصْبَحَ بلدُك أحبَّ البلادِ إليَّ، وإنَّ خيلَك أخذَتْني وأنا أريدُ العُمْرَةَ فماذا ترَىٰ؟ فبشَّره رسولُ الله ﷺ، وأمَره أن يَعْتَمِرَ، فلمَّا قدم مكةَ قال له قائلٌ، صَبَوْتَ؟ قال: لا، ولكنْ أسلَمْتُ مع محمدٍ ﷺ، ولا واللهِ لا يأتيكم من اليَمامة حَبَّةُ حنْطَةٍ حتى يأْذَنَ فيها النبيُّ ﷺ[1] .

وقد رَواه البخاريُّ في موضعٍ آخرَ، ومسلمٌ، وأبو داود، والنسائيُّ، كلُّهم عن قُتَيبةَ، عن الليث به. وفي ذِكْرِ البخاري هذه القصةَ في الوفودِ نظرٌ، وذلك أنَّ ثُمامةَ لم يَفِدْ بنفسه، وإنَّما أُسِرَ وقُدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في ذكره مع الوفود سنةَ تسع نظرٌ آخرُ، وذلك أن الظَّاهرَ من سياقِ قصته أنَّها قُبَيْلَ الفتح، لأنَّ أهلَ مكةَ عَيَّرُوه بالإسلام، وقالوا: أصَبَوْتَ؟ فتَوَعَّدَهم بأنَّه لا يَفِدُ إليهم من اليمامةِ حبَّةُ حنْطةٍ ميرةً، حتى يأْذَنَ فيها رسول الله ﷺ، فدلَّ على أنَّ مكةَ كانت إذ ذاك دارَ حربٍ لم يُسْلِمْ أهلُها بعدُ. واللهُ أعلمُ. ولهذا ذكَر الحافظ البيهقيُّ قصةَ ثُمامةَ بن أُثالٍ قبلَ فتح مكةَ[2] ، وهو أشبهُ، ولكنْ ذكَرْناه ههنا اتِّباعًا للبخاريِّ، رَحمه اللهُ.

وقال البخاريُّ: حدَّثنا أبو اليَمان، ثنا شُعَيبٌ، عن عبدِ الله بن أبي حُسين، ثنا نافعُ بن جُبيرٍ، عن ابن عباسٍ، قال: قدم مُسَيْلِمَةُ الكذَّابُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، فجعَل يقولُ: إن جَعَل لي محمدٌ الأمرَ من بعدِه، اتَّبَعْتُه وقَدِمَها في بَشَرٍ كثيرٍ من قومه، فأقبَل إليه رسولُ الله ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ ابن شَمَّاسٍ، وفي يدِ رسولِ الله ﷺ قطعةُ جَريدٍ، حتى وقَف على مُسَيْلِمةَ في أصحابه، فقال: **«لو سَأَلْتَني هذه القطعةَ ما أعطَيْتُكَها، ولن تَعْدُوَ أمرَ الله فيك، ولئن أدبَرْتَ ليَعْقِرَنَّك اللهُ، وإني لأُراكَ الذي أُرِيتُ فيه ما رأَيتُ وهذا ثابتٌ يُجيبُك عني»** ثُم انصرَف عنه. قال ابنُ عباسٍ: فسَأَلْتُ عن قولِ رسولِ الله ﷺ: **«إنَّك أرَى الذي أُرِيتُ فيه ما أريت»** فأخْبَرَني أبو هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **«بينَا أنا نائمٌ، رأيتُ في يَدَيَّ سِوارَيْنِ مِن ذهبٍ، فأَهَمَّني شأنُهما، فأُوحِيَ إليَّ في المنامِ أن انفُخْهُما، فنَفَخْتُهما فطارا، فأوَّلْتُهما كذَّابَين**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٧٢)، ورواه في موضع آخر (٤٦٩، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣) ومسلم (١٧٦٤) وأبو داود (٢٦٧٩).

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٧٨) قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٦٨٨) وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي، وهو من فضلاء الصحابة وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان فإن قصته صريحة في أنها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه وكأن البخاري ذكرها هنا استطراداً.

يَخرُجان بعدي، أحدُهما العَنسيُّ، والآخرُ مُسَيلمةُ»[١] .

ثم قال البخاري: حدَّثنا إسحاقُ بن نصر، ثنا عبدُ الرزاق، أخبَرَني مَعْمَرٌ، عن هَمَّام بن مُنَبِّه، أنَّه سَمع أبا هُرَيرةَ يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ: **«بينَا أنا نائمٌ، أتيتُ بخَزائنِ الأرض، فوُضعَ في كَفِّي سواران من ذهب، فكَبُرا عليَّ، فأُوحِي إليَّ أن انفُخْهما، فنفَخْتُهما فذهَبا، فأوَّلتُهما الكذَّابَيْن اللذَيْن أنا بينَهما، صاحبَ صَنْعاءَ، وصاحبَ اليَمامة»**[٢] .

ثم قال البخاري: ثنا سعيدُ بن محمدٍ الجَرْميُّ، ثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا أبي، عن صالح، عن ابن عُبَيْدَةَ بن نَشيطٍ ـ وكان في موضعٍ آخرَ اسمُه عبدُ الله ـ أنَّ عُبَيدَ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ قال: بلَغَنا أنَّ مُسَيْلمَةَ الكذَّابَ قدمَ المدينةَ، فنَزَل في دارِ بنت الحارث، وكان تحتَه بنتُ الحارث بن كُرَيْز، وهي أمُّ عبدِ الله بن عامرِ بن كُرَيْز، فأتاه رسولُ الله ﷺ ومعه ثابتُ بن قيس بن شمَّاس ـ وهو الذي يقالُ له: خَطيبُ رسول الله ﷺ ـ وفي يد رسول الله ﷺ قَضيبٌ، فوقَفَ عليه فكَلَّمَه، فقال: له مُسَيْلمةُ: إن شئتَ خَلَّيتُ بينك وبينَ الأمرِ، ثُم جَعَلْتَه لنا بعدَك. فقال: رسولُ الله ﷺ ـ **«لو سألْتني هذا القَضيبَ ما أعطيْتُكَه، وإنِّي لأراك الذي أُريتُ فيه ما أُريتُ، وهذا ثابتُ بن قيس وسيُجيبُك عني»**. فانْصرَف رسولُ الله ﷺ.

قال عُبَيدُ الله: سألْتُ ابنَ عباسٍ عن رُؤْيا رسولِ الله ﷺ التي ذَكَر، فقال ابنُ عباسٍ: ذُكر لي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **«بينَا أنا نائمٌ، رأيتُ أنَّه وُضِع في يَدَيَّ سواران من ذهب، ففُظِعْتُهما وكَرِهْتُهما، فأُذن لي فنفختهما فطارا، فأوَّلتُهما كذَّابَيْن يَخرُجان»** فقال عُبَيدُ الله: أحَدُهما العَنْسيُّ الذي قَتَلَه فَيروزُ باليمنِ، والآخرُ مُسَيْلمةُ الكذَّابُ[٣] .

وقال محمدُ بن إسحاق: قَدِم على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني حَنيفةَ فيهم مُسَيْلمَةُ بنُ حَبيبٍ الكذَّابُ: وقال ابنُ هشام: هو مُسَيلمَةُ بن ثُمامَةَ، ويُكَنَّى أبا ثُمامَةَ[٤] .

وقال أبو القاسم السُّهَيليُّ: هو مُسَيْلمةُ بن ثُمامةَ بن كَبيرِ بن حَبيبِ بن الحارث بن عبدِ الحارث بن هفَّانَ ابن ذُهلِ بن الدُّولِ بن حَنيفةَ ويُكَنَّى أبا ثُمامةَ، وقيل: أبا هارونَ. وكان قد تَسَمَّى بالرحمنِ، فكان يقالُ له: رحمنُ اليمامة، وكان عمرُه يومَ قُتل مائةً وخمسين سنةً، وكان يَعرِفُ أبوابًا من النِّيرَجات؛ فكان يُدخلُ البيضةَ إلى القارورة، وهو أوَّلُ مَن فَعَل ذلك، وكان يَقُصُّ جناحَ الطيرِ ثم يَصِلُه، ويَدَّعِي أن ظَبْيَةً تأتيه من الجبلِ فيَحْلِبُ لبنَها.

قلتُ: وسنذكرُ أشياءَ من خبره عندَ ذكرِ مقتله، لعَنه اللهُ.

قال ابنُ إسحاقَ: وكان منزلُهم في دار بنت الحارث، امرأةٍ من الأنصار، ثُم من بني النَّجّار، فحدَّثني بعضُ علمائنا من أهلِ المدينة أنَّ بني حَنيفةَ أتَتْ به رسولَ الله ﷺ تسْتُرُه بالثِّياب،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٧٤) ومسلم (٢٢٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٧٥) ومسلم (٢٢٧٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٧٩).

(٤) «سيرة» ابن هشام (٤/ ٤٣٤).

ورسـولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابِه، معه عَسِيبٌ من سَعَفِ النخلِ في رأسِه خُوصاتٌ، فلمَّا انْتَهى إلى رسولِ الله ﷺ وهم يستُرُونه بالثِّياب كلَّمه وسَأَله، فقال له رسول الله ﷺ: «لو سَـأَلْتَـني هذا العَسِيبَ ما أَعْطَيْتُكَه».

قـال ابنُ إسحـاقَ: وحدَّثني شيخٌ من بني حَنيفةَ من أهلِ اليمامة، أنَّ حديثَه كان على غير هذا، وزَعَم أنَّ وفدَ بني حَنيفةَ أتَوْا رسولَ الله ﷺ، خَلَّفوا مُسَيْلمةَ في رِحالِهم، فلمَّا أسلموا ذَكَروا مكانَه فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّا قد خَلَّفْنا صاحبًا لنا في رِحالِنا وفي رَكائبِنا يحفظُها لنا. قال: فأمَر له رسـولُ الله ﷺ بمِثْلِ ما أمَر به للقومِ، وقال: «أمَا إنَّه ليس بشَرِّكم مكانًا» أي لحفْظِه ضَيْعَةَ أصحابِه، ذلك الذي يريدُ رسـولُ الله ﷺ. قال: ثُم انصرَفوا عن رسولِ الله ﷺ، وجاءُوا مُسَيْلمةَ بما أعطاه رسولُ الله ﷺ، فلمَّا انتَهَوا إلى اليَمامةِ ارْتَدَّ عدوُّ اللهِ وتَنَبَّأ وتَكَذَّب لهم، وقال إنِّي قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه وقال لوفدِه الذين كانوا معه: ألم يَقُلْ لكم حينَ ذَكَرْتُموني له: «أمَا إنَّه ليس بشَرِّكم مكانًا؟» ما ذاك إلاَّ لِمَا كان يَعْلَمُ أني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه. ثُم جعل يَسْجَعُ لهم السَّجَعاتِ، ويقولُ لهم فيما يقولُ، مُضاهاةً للقرآنِ، لقد أنْعَم اللهُ على الحُبْلَى، أخرَج منها نَسَمةً تَسْعَى، من بين صِفاقٍ وَحَشًا وأحَلَّ لهم الخمرَ والزنا، ووَضَع عنهم الصلاةَ، وهو مع هذا يشْهَدُ لرسولِ الله ﷺ بأنَّه نبيٌّ، فأصْفَقَت معه بنو حَنيفةَ على ذلك. قال ابنُ إسحاقَ: فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان[1].

وذَكَر السُّهَيْليُّ: وغيرُه أنَّ الرَّجّال بن عُنْفُوَةَ، واسمُه نَهارُ بنُ عُنْفُوَةَ، كان قد أسْلَم وتعَلَّم شيئًا من القرآنِ، وصَحِب رسولَ اللهِ ﷺ مدةً، وقد مَرَّ عليه رسولُ الله ﷺ وهو جالسٌ مع أبي هُريرةَ وفُراتِ ابن حَيَّانَ، فقال لهم: «أحدُكم ضِرْسُه في النارِ مثلُ أُحُدٍ». فلم يَزالا خائفَيْن حتى ارتدَّ الرَّجالُ مع مُسيْلِمةَ، وشهد له زُوراً أنَّ رسولَ الله ﷺ أشركه في الأمرِ معه، وألْقَى إليه شيئًا مَّا كان يَحْفَظُه من القرآنِ، فادَّعاه مُسَيْلِمةُ لنفسِه، فحصَل بذلك فتنةٌ عظيمةٌ لبني حَنيفةَ، وقد قتَله زيدُ بنُ الخطابِ يومَ اليَمامةِ، كما سيأتي.

قال السهيليُّ: وكان مؤذِّنُ مُسَيْلِمةُ يقال له: حُجَيْرٌ. وكان مُدَبِّر الحربِ بين يديه محكم بن الطفيل، وأُضيف إليهم سجاح، وكانت تُكَنَّى أُمَّ صادرٍ، تزوجها مُسَيْلِمةُ، وله معها أخبارٌ فاحشة، واسم مؤذِّنها زهير بن عمرو، وقيل: جَنَبَةُ بنُ طارقٍ. ويقال: إن شَبَثَ بنَ رِبْعِي أذَّن لها أيضًا، ثم أسلم. وقد أسْلمت هي أيضًا أيامَ عمر بن الخطاب، فحَسُن إسلامُها.

وقال يونسُ بنُ بُكير: عن ابن إسحاقَ: وقد كان مُسَيْلِمةُ بن حَبيبٍ كَتَب إلى رسولِ الله ﷺ: من مُسيْلِمةَ رسولِ اللهِ إلى محمدٍ رسولِ الله، سلامٌ عليك، أمَّا بعدُ، فإنِّي قد أُشرِكْتُ في الأمرِ معك، فإنَّ لنا نِصْفَ الأمرِ، ولقُرَيشٍ نصفَ الأمرِ، ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعْتَدُون. فقدم عليه رسولانِ بهذا

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٣٥).

الكتاب، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مُسَيْلِمةَ الكذَّاب، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدَى، أمَّا بعدُ، فإنَّ الأرضَ لله، يُورثُها مَن يشاءُ من عباده، والعاقبةُ للمتقين**» قال: وكان ذلك في آخرِ سنة عشْرٍ[1]. يعني ورودَ هذا الكتاب.

قال يونسُ بنُ بُكير عن ابن إسحاقَ فحدثني سعدُ بن طارقٍ، عن سَلَمةَ بن نُعَيْم بن مسعودٍ، عن أبيه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ، حينَ جاءَه رَسُولاَ مُسَيْلِمةَ الكذَّاب بكتابه، يقولُ لهما: «**وأنتما تقولان مثلَ ما يقولُ؟**» قالا: نعم. فقال: «**أمَا والله لولا أنَّ الرسلَ لا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أعناقَكما**»[2].

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ: حدَّثنا المسْعُوديُّ، عن عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ الله بن مسعودٍ قال: جاء ابن النَّوَّاحة وابن أُثالٍ رسولَيْن لِمُسَيْلمةَ الكذَّابِ إلى رسول الله ﷺ، فقال لهما: «**أتَشْهَدانِ أنِّي رسولُ الله؟**» فقالا: نَشْهَدُ أنَّ مُسَيْلمةَ رسولُ الله. فقال لهما: «**آمنت بالله ورسله، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لَقَتَلْتكما**» قال عبدُ الله بن مسعودٍ: فمَضَت السُّنَّةُ بأنَّ الرسلَ لا تُقْتَلُ قال عبدُ الله: فأمّا ابنُ أُثالٍ فقد كَفَاه اللهُ، وأمَّا ابن النَّوَّاحة فلم يَزَلْ في نفسي منه حتى أمْكَنَ اللهُ منه[3].

قال الحافظ البيهقي: أمَّا أسامةُ بن أُثالٍ فإنَّه أسْلَم، وقد مضَى الحديثُ في إسلامه، وأمَّا ابنُ النَّوَّاحة، فأخْبَرَنا أبو زكريا ابن أبي إسحاقَ المُزَكِّي، أنبأنا أبو عبدِ الله محمدُ بن يعقوبَ، ثنا محمدُ ابنُ عبدِ الوَهَّاب، ثنا جعفرُ بن عَوْنٍ، أنبأنا إسماعيلُ ابن أبي خالدٍ، عن قيسِ ابن أبي حازمٍ قال: جاء رجلٌ إلى عبدِ الله بن مسعودٍ، فقال: إنِّي مَرَرْتُ ببعضِ مساجدِ بني حَنيفةَ وهم يَقْرءُون قراءةً ما أنزلها الله على محمدٍ ﷺ: والطاحنات طَحْنًا، والعاجنات عَجْنًا، والخابزات خبزًا، والثاردات ثَرْدًا، واللاقمات لَقْمًا. قال: فأرسل إليهم عبدُ الله، فأُتي بهم، وهم سبعون رجلاً، ورأسُهم عبدُالله بن النَّوَّاحة، فأمَر به عبدُ الله فقُتِلَ، ثُم قال: ما كُنَّا بمُحْرِزين الشيطانَ من هؤلاء، ولَكِنَّا نَحُوزُهم إلى الشام، لعلَّ اللهَ أن يَكْفِيَناهم[4].

وقال الواقدي: كان وفدُ بني حَنيفةَ بضعةَ عشرَ رجلاً عليهم سَلْمَى بن حَنْظَلَةَ، وفيهم، الرَّجالُ بن عُنْفُوَةَ، وطَلْقُ بن عليٍّ، وعليُّ بن سِنانٍ، ومُسَيْلمةُ بن حَبيبٍ الكذَّابُ، فأُنْزِلوا في دارِ رَمْلَةَ بنتِ

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٣١).

(٢) «الدلائل» للبيهقي (٥/ ٣٣٢).

(٣) **حسن**: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٥١) من طريق المسعودي، والبزار في «سنده» (٥/ ١٤٢) سفيان الثوري. كلاهما عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود به وقال البزار لا نعلم أحداً رواه عن عاصم إلا سفيان قلت (مجدي) ورواية أبي داود ترد هذا الكلام فقد تابعه المسعودي وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٣١٤) حسن وأما عن تمكين الله منه يعني ابن النواحة فقد روى عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٦٩) بإسناد صحيح إلى قيس بن أبي حازم قال جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة فسمعتهم يقرءون شيئاً لم ينزله الله. الطاحنات طحنا العاجنات خبزا اللاقمات لقما قال فقد ابن مسعود ابن النواحة أمامهم فقتله واستكثر البقية فقال لا أحزرهم اليوم الشيطان سيروهم إلى الشام حتى يرزقهم الله توبة أو يفنيهم الطاعون.
وكذلك رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٣٢، ٣٣٣)

(٤) **صحيح**: رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠/ ١٦٩) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٣٢، ٣٣٣).

الحارثِ، وأُجْرِيَت، عليهم الضِّيافةُ، فكانوا يُؤْتَوْن بغداءٍ وعشاءٍ، مرةً خُبزًا ولحمًا، ومرةً خبزًا ولبنًا ومرةً خبزًا، ومرةً خبزًا وسمنًا، ومرةً تمرًا يُنثَرُ لهم. فلمَّا قَدِموا المسجدَ أسْلَموا وقد خلَّفوا مُسيلمةَ في رِحالِهم، ولمَّا أرادوا الانصرافَ أعْطاهم جوائزَهم خمسَ أواقٍ من فضةٍ، وأمَر لمسيلمةَ بمثلِ ما أعطاهم، لمَّا ذَكَروا أنه في رِحالِهم، فقال: «أمَا إنَّه ليس بشرِّكم مكانًا» فلما رجَعوا إليه أخبروه بما قال عنه: فقال: إنَّما قال ذلك، لأنَّه عرَف أنَّ الأمرَ لي مِن بعدِه. وبهذه الكلمةِ تَشبَّث، قبَّحه اللهُ، حتى ادَّعَى النبوةَ، قال الواقديُّ: وقد كان رسولُ الله ﷺ بعَث معهم بإداوةٍ فيها فضلُ طَهُورِه، وأمَرهم أن يَهْدِموا بِيعَتَهم، ويَنْضَحوا هذا الماءَ مكانَها ويتَّخذوه مسجدًا، ففَعَلُوا [١]، وسيأتي ذكرُ مَقتلِ الأسْودِ العَنْسيِّ في آخر حياةِ رسول الله ﷺ ومقتلِ مُسَيلمةَ الكذَّابِ في أيامِ الصِّدِّيقِ، وما كان مِن أمرِ بني حَنِيفةَ، إن شاء اللهُ تعالى.

وفدُ أهلِ نجرانَ

قال البخاريُّ: حدثنا عباسُ بن الحسينِ، ثنا يَحيى بن آدَمَ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن صِلَةَ بن زُفَرَ، عن حُذيفةَ قال: جاء العاقبُ والسيِّدُ صاحبا نجْرانَ إلى رسولِ الله ﷺ يُريدان أن يُلاعِناه. قال: فقال أحدُهما لصاحبِه: لا تفْعَلْ، فوالله لئن كان نبيًّا فلاعنَّاه لا نُفْلحُ نحن ولا عَقِبُنا من بعدِنا. قالا: إنا نُعْطيك ما سألْتَنَا، وابْعَثْ معنا رجلاً أمينًا، ولا تَبْعَثْ معنا إلا أمينًا، قال: «لأبعثَنَّ معكم رجلاً أمينًا حقَّ أمينٍ» فاستَشْرَف لها أصحابُ رسولِ الله ﷺ.

فقال: «قُمْ يا أبا عُبيدةَ بنَ الجراحِ» فلما قام قال رسولُ الله ﷺ: «هذا أمينُ هذه الأمَّة» [٢]. وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ مِن حديث شعبةَ، عن أبي إسحاقَ به [٣].

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ وأبو سعيدٍ محمدُ بن موسى بن الفضلِ، قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ، ثنا أحمدُ بن عبدِ الجبارِ، ثنا يونُس بن بكيرٍ، عن سَلَمَةَ بن عبدِ يَسوعَ، عن أبيه، عن جدِّه قال يونُسُ: ـ وكان نصرانيًّا فأسْلَم ـ أن رسولَ الله ﷺ كتَب إلى أهلِ نجرانَ قبلَ أن ينْزِلَ عليه «طس» سُليمانَ: «بسم إله إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، من محمد النبي رسول الله إلى أسْقُفِّ نَجْرانَ وأهل نجرانَ، إن أسلَمْتم فإني أحْمَدُ إليكم إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ؛ أمَّا بعدُ، فإني أدْعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدْعوكم إلى ولايةِ الله من ولايةِ العبادِ، فإن أبَيْتُم فالجزيةُ، فإن أبَيْتُم آذَنْتُكم بحربٍ، والسلام».

---

(١) انظر «طبقات» ابن سعد (١/ ٣١٧).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٨٠).
(٣) رواه البخاري (٤٣٨١)، ومسلم (٢٤٢٠).

فلما أتَىٰ الأُسْقُفَّ الكتابُ فقرأه فُظع به وذُعِر به ذُعْرًا شديدًا، وبعَث إلىٰ رجلٍ مِن أهلِ نجرانَ يقالُ له: شُرَحْبِيلُ بن وَداعَةَ - وكان مِن أهلِ هَمْدانَ، ولم يكنْ أحدٌ يُدْعَىٰ إذا نزَلت مُعْضِلةٌ قبله - لا الأيهَمُ ولا السيدُ ولا العاقبُ - فدفَع الأسْقُفُّ كتابَ رسولِ الله ﷺ إلىٰ شُرَحْبِيلَ فقرأه، فقال الأسْقُفُّ: يا أبا مرْيَمَ، ما رأيُك؟ فقال شُرَحْبيلُ: قد علِمْتُ ما وعَد اللهُ إبراهيمَ في ذريَّةِ إسماعيلَ مِن النبوةِ، فما يُؤْمَنُ أن يكونَ هذا هو ذاك الرجلَ، ليس لي في النبوةِ رأيٌ، ولو كان أمرٌ من أمورِ الدنيا لأَشَرْتُ عليك فيه برأيٍ، وجهِدْتُ لك، فقال له الأُسقُفُّ: تَنحَّ، فاجلس، فتنحَّىٰ شُرَحْبيلُ، فجلس ناحيةً، فبعث الأسْقُفُّ إلىٰ رجلٍ من أهلِ نجرانَ يقالُ له: عبدُ الله بن شُرَحْبِيلَ، وهو مِن ذي أصْبَحَ من حِمْيَرَ، فأقْرَأَه الكتابَ، وسأَله عن الرأيِ، فقال له مثلَ قولِ شُرَحْبيلَ، فقال له الأُسْقُفُّ: تنحَّ فاجْلِسْ. فتَنَحَّىٰ فجلَس ناحيةً، فبعَث الأُسْقُفُّ إلىٰ رجلٍ من أهل نَجْرانَ يقالُ له: جَبَّارُ بن فَيْضٍ. مِن بني الحارثِ بن كعبٍ أحد بني الحِمَاسِ فأقْرَأه الكتابَ، وسأَله عن الرأيِ فيه، فقال له مثلَ قولِ شُرَحْبيلَ وعبدِ الله، فأمَره الأُسْقُفُّ، فتَنَحَّىٰ فجلَس ناحيةً، فلما اجتمع الرأيُ منهم علىٰ تلك المقالة جميعًا، أمَر الأُسْقُفُّ بالناقوسِ فضُرِب به، ورُفِعت المُسوحُ في الصَّوامعِ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فَزِعوا بالنهارِ، وإذا كان فزَعُهم ليلاً ضرَبوا بالناقوسِ، ورُفِعت النيرانُ في الصَّوامع، فاجْتَمع حينَ ضُرِب بالناقوسِ ورُفِعت المُسوحُ، أهلُ الوادي أعلاه وأسفلِه، وطُولُ الوادي مسيرة يومٍ للراكب السريعِ، وفيه ثلاث وسبعون قريةً، وعشرون ومائةُ ألفِ مُقاتِلٍ، فقرأ عليهم كتابَ رسولِ الله ﷺ، وسأَلهم عن الرأي فيه، فاجتمعَ رأيُ أهلِ الرأيِ منهم علىٰ أن يبْعَثوا شُرَحْبيلَ بن وَداعةَ الهَمْدانيَّ، وعبدَ الله بن شرَحْبيلَ الأصْبَحيَّ، وجَبَّارَ بن فَيْضٍ الحارثيَّ، فيأتوهم بخبرِ رسولِ الله ﷺ. قال: فانطلق الوفدُ، حتىٰ إذا كانوا بالمدينةِ وضَعوا ثيابَ السفرِ عنهم، ولبِسوا حُلَلاً لهم يَجُرُّونها مِن حِبَرةٍ، وخواتيمَ الذهب، ثم انطَلَقوا حتىٰ أتَوا رسولَ الله ﷺ فسلَّموا عليه، فلم يَردَّ عليهم السلامَ، وتَصَدَّوا لكلامِه نهارًا طويلاً، فلم يكلِّمهم وعليهم تلك الحُلَلُ وخواتيمُ الذهبُ، فانطلقوا يتَّبعون عثمانَ بنَ عفَّان وعبد الرحمن بن عوف، وكانوا يعرفونهما، فوجَدوهما في ناسٍ من المهاجرين والأنصارِ في مجلسٍ، فقالوا: يا عثمانُ، ويا عبدَ الرحمنِ، إن نبيَّكم كتَب إلينا بكتابٍ، فأقْبَلْنا مُجيبين له، فأتَيْناه فسلَّمنا عليه، فلم يَرُدَّ سلاَمنا وتصَدَيْنا لكلامِه نهارًا طويلاً، فأعْيانا أن يُكَلِّمَنا، فما الرأيُ منكما؟ أترَوْن أن نَرْجعَ؟ فقالا لعليٍّ بن أبي طالبٍ وهو في القومِ: ما ترَىٰ يا أبا الحسنِ في هؤلاءِ القومِ، فقال عليٌّ لعثمانَ ولعبد الرحمنِ رضي الله عنهم: أرىٰ أن يَضَعُوا حُلَلَهم هذه وخواتيمَهم، ويَلْبَسوا ثيابَ سفرِهم، ثم يعودوا إليه، ففعَلوا فسلَّموا فردَّ سلامهم، ثم قال: «**والذي بعَثني بالحقِّ، لقد أتَوني المرةَ الأولى وإن إبليسَ لمعهم**» ثم ساءلهم وساءَلوه، فلم تزَلْ به وبهم المسألةُ حتىٰ قالوا له: ما تقولُ في عيسىٰ؟ فإنا نَرْجِعُ إلىٰ قومِنا، ونحن نصارىٰ يَسُرُّنا إن كنتَ نبيًّا أن نسْمَعَ ما تقولُ فيه. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ما عندي فيه شيءٌ يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقولُ الله في**

عيسى» فأصبح الغدَ وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦١] فأبوا أن يُقرُّوا بذلك، فلما أصبح رسولُ الله ﷺ الغدَ بعدما أخبرَهم الخبرَ، أقبل مُشْتَملاً على الحسنِ والحسين في خَميلٍ له، وفاطمةُ تمشي عندَ ظهره للمُلاعَنة، وله يومئذ عدةُ نسوة، فقال شُرَحبيلُ لصاحبَيه: قد علمْتُما أن الواديَ إذا اجتمع أعلاه وأسفلُه لم يَرِدُوا ولم يَصْدُرُوا إلا عن رأيي، وإني والله أرىٰ أمرًا ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجلُ مَلكًا متقويًا، فكُنّا أولَ العربِ طَعَن في عَيْنه وردَّ عليه أمرَه، لا يَذْهَبُ لنا من صدره ولا من صدورِ أصحابه حتىٰ يُصيبونا بجائحة، وإنا أدنىٰ العربِ منهم جِوارًا، ولئن كان هذا الرجلُ نبيًّا مرسلاً فلاعَنَّاه، لا يَبْقَىٰ علىٰ وجه الأرضِ منا شعرٌ ولا ظُفرٌ إلا هلَك، فقال له صاحباه: فما الرأيُ يا أبا مريم؟ فقال: رأيي أن أُحكِّمَه فإني أرىٰ رجلاً لا يَحْكُمُ شَطَطًا أبدًا، فقالا له: أنت وذاك. قال: فتَلَقَّىٰ شُرَحْبيلُ رسولَ الله ﷺ فقال: إني قد رأيتُ خيرًا من ملاعَنتك. فقال: «وما هو؟» فقال: حُكْمُك اليومَ إلىٰ الليل، وليلتَك إلىٰ الصباح، فمهما حَكَمْتَ فينا فهو جائزٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: «لعل وراءَك أحدًا يُثرِّبُ عليك؟» فقال شُرَحبيل: سلْ صاحبيَّ، فسألهما، فقالا: ما يَرِدُ الوادي ولا يَصْدُر إلا عن رأي شُرَحبيل، فقال رسولُ الله ﷺ: «كافرٌ ـ أو قال: جاحدٌ ـ مُوَفَّقٌ» فرجَع رسولُ الله ﷺ فلم يُلاعنْهم، حتىٰ إذا كان الغدُ أتَوْه، فكتَب لهم هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمدٌ النبيُّ رسولُ اللّه ﷺ لنَجْرَانَ، أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكلِّ صفراءَ وبيضاءَ ورقيق، فَأفْضَل عليهم وترَك ذلك كلَّه على ألفَيْ حُلَّة في كلِّ رجب ألفُ حُلَّة وفي كل صَفَر ألفُ حُلَّة». وذكَر تمامَ الشروط، إلىٰ أن قال: شَهِد أبو سفيانَ بنُ حرب، وغَيْلانُ بنُ عمرو، ومالكُ بن عوفٍ من بني نَصْر، والأقرعُ بن حابسٍ الحَنْظَليُّ، والمغيرةُ بن شُعْبَةَ، وكتَب، حتىٰ إذا قَبَضوا كتابَهم انصَرفوا إلىٰ نَجْران، فتَلَقَّاهم الأسْقُف ووجوهُ نجرانَ علىٰ مسيرة ليلة من نجرانَ، ومع الأسْقُفِ أخٌ له من أمِّه، وهو ابن عمِّه من النسبِ يقالُ له: بشْرُ بن معاويةَ، وكنيتُه أبو عَلْقمةَ، فدفَع الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلىٰ الأسْقُفِ، فبينما هو يقرأُه، وأبو علقمة معه وهما يسيران، إذ كَبَتْ ببِشرٍ ناقتُه فتعَّسَ بشرٌ غيرَ أنه لا يُكنِّي عن رسول الله ﷺ، فقال له الأسْقُفُ عندَ ذلك: قد والله تَعَّسْتَ نبيًّا مرسلاً. فقال له بشر: لا جَرَمَ، واللّه لا أَحُلُّ عنها عقدًا حتّىٰ آتي رسولَ اللّه ﷺ. قال: فضرب وجه ناقته نحو المدنية، وثنَىٰ الأُسْقُفُ ناقته عليه، فقال له: افْهَم عني، إني إنما قلتُ هذا ليَبْلُغَ عني العرب؛ مخالفةَ أن يرَوْا أنا أخذنا حقَّه، أو رضينا نصرتَه، أو بَخَعنا لهذا الرجلِ بما لم تَبْخَعْ به العرب، ونحن أعزُّهم وأجْمعُهم دارًا. فقال له بشرٌ: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدًا. فضرَب بشرٌ ناقتَه وهو مُوَلٍّ الأسْقُفَ ظهرَه، وارتجز يقول:

إليك تَعْدو قلِقًا وَضِينُها ... مُعترِضًا في بطنِها جنينُها
مخالفًا دينَ النَّصارَىٰ دينُها

حتى أتى رسولَ الله ﷺ فأسْلَم، ولم يزَلْ معه حتى قُتِل بعدَ ذلك. قال: ودخَل الوفدُ نَجْرانَ، فأتى الراهبَ ليثَ بنَ أبي شمرٍ الزبيديَّ وهو في رأسِ صَوْمعتِه، فقال له: إن نبيًّا بُعث بتِهامةَ. فذكر له ما كان من وفدِ نَجْرانَ إلى رسول الله ﷺ، وأنه عرَض عليهم المُلاعَنَةَ فأبَوْا، وأن بشرَ بنَ مُعاوية دفَع إليه فأسْلَم، فقال الراهبُ: أنْزِلوني وإلا ألقَيْتُ نفسي من هذه الصومعة. قال: فأنْزَلوه فأخَذ معه هديَّةً، وذَهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البُرْدُ الذي يَلْبَسه الخلفاءُ، وقَعْبٌ، وعَصًا، فأقام مدةً عندَ رسول الله ﷺ يسمعُ الوحيَ، ثم رجعَ إلى قومِه، ولم يُقَدَّرْ له الإسلامُ، ووعَد أنه سيعودُ، فلم يُقَدَّرْ له حتى تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ، وإن الأُسْقُفَّ أبا الحارث أتى رسولَ الله ﷺ، ومعه السيدُ والعاقبُ ووجوهُ قومِه، فأقاموا عندَه يسمَعون ما يُنَزِّلُ اللهُ عليه، وكتَب للأُسْقُفِّ هذا الكتاب ولأساقفَةِ نَجْرانَ بعدَه:

«بسم الله الرحمنِ الرحيم، من محمدٍ النبيِّ ﷺ للأُسقفِّ أبي الحارث وكلِّ أساقفَةِ نَجْرانَ وكهنتِهم ورُهْبانِهم، وكلِّ ما تحتَ أيديهم من قليلٍ أو كثيرٍ، جِوارُ الله ورسولِه، لا يُغَيَّرُ أُسقفٌّ من أُسقُفَّتِه، ولا راهبٌ من رهبانيَّتِه، ولا كاهنٌ من كهانتِه، ولا يُغَيَّرُ حقٌّ من حقوقِهم ولا سلطانِهم، ولا مما كانوا عليه، على ذلك جِوارُ الله ورسولِه أبدًا، ما نصَحوا وأصلَحوا عليهم، غيرَ مُثْقَلِين بظلمٍ ولا ظالمين» وكتَب المغيرةُ بنُ شعبةَ [١].

وذكرَ محمدُ بن إسحاقَ: أن وفدَ نصارى نجرانَ كانوا ستين راكبًا، يَرْجِعُ أمرُهم إلى أربعة عشَرَ منهم، وهم، العاقبُ واسمُه عبدُ المسيح، والسيدُ وهو الأيهمُ، وأبو حارثةَ بن عَلقمةَ، وأوسٌ والحارثُ، وزيدٌ وقيسٌ، ويزيدُ، ونُبَيْهٌ، وخُوَيْلدٌ، وعمرٌو، وخالدٌ، وعبدُ الله، ويُحَنَّسُ وأمْرُ هؤلاء الأربعةَ عشَرَ يئولُ إلى ثلاثةٍ منهم، وهم؛ العاقبُ وكان أميرَ القومِ وذا رأيِهم وصاحبَ مشورتِهم، والذي لا يَصْدُرون إلا عن رأيِه، والسيدُ وكان ثِمالَهم وصاحبَ رَحْلِهم، وأبو حارثةَ بن عَلْقمةَ وكان أسْقُفَّهم وحَبْرَهم، وكان رجلاً من العربِ من بكرِ بن وائلٍ، ولكن دخَل في دينِ النصرانيةِ، فعظَّمَتْه الرومُ وشرَّفوه، وبنَوا له الكَنائسَ، وموَّلوه وأخدَموه، لما يَعْرِفون من صَلابتِه في دينِهم، وكان مع ذلك يعرفُ أمر رسولِ الله ﷺ، ولكن صدَّه الشَّرَفُ والجاهُ عن اتِّباعِ الحقِّ [٢].

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، حدثني بُرَيْدةُ بن سفيانَ، عن ابن البَيْلَمانيِّ، عن كُرْزِ بن عَلقمةَ قال: قدِم وفدُ نصارى نجرانَ ستون راكبًا منهم أربعةٌ وعشرون رجلاً من أشرافِهم، والأربعةُ والعشرون منهم ثلاثةُ نفرٍ إليهم يَئُولُ أمْرُهم؛ العاقبُ، والسيدُ، وأبو حارثةَ أحدُ بني بكرِ بن وائلٍ، أسْقُفُّهم وصاحبُ مدارسِهم، وكانوا قد شرَّفوه فيهم، وموَّلوه وأخدموه، وبسَطوا عليه الكَرامات، وبنَوْا له الكَنائسَ، لما بلَغهم عنه من علمِه واجتهادِه في دينِهم، فلما توجَّهوا من نجرانَ جلَس أبو حارثةَ على بغلةٍ له، وإلى جنبِه أخٌ له يقالُ له: كُرْزُ بن عَلْقمةَ. يُسايرُه إذ عثَرت بَغْلةُ أبي حارثةَ، فقال

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٨٥ إلى ٣٩١).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٨٢).

كُرزٌ: تعِس الأبعدُ يريدُ رسولَ الله ﷺ، فقال له أبو حارثةَ، بل أنت تَعِسْتَ. فقال له كُرزٌ: ولِمَ يا أخي؟ فقال: والله إنه للنبيُّ الذي كنا ننتظرهُ. فقال له كُرزٌ: وما يَمنَعُك وأنت تَعلَمُ هذا؟ فقال: ما صنَع بنا هؤلاء القوم، شرَّفونا وموَّلونا وأخدَمونا، وقد أبَوْا إلا خلافَه، ولو فعَلْتُ نزَعوا منا كلَّ ما ترَىٰ. قال: فأضمَر عليها منه أخوه كُرزٌ حتىٰ أسلَم بعدَ ذلك [١].

وذكَر ابنُ إسحاقَ أنهم لما دخَلوا المسجد النبويَّ دخَلوا في تَجَمُّلٍ وثيابٍ حسانٍ، وقد حانت صلاةُ العصر فقاموا يُصلُّون إلىٰ المشرقِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «دعُوهم» فكان المُتَكَلِّمُ لهم أبا حارثةَ بن علقمةَ والسيدَ والعاقبَ حتىٰ نزَل فيهم صَدْرُ سورةِ آل عمرانَ والمُباهَلَةُ، فأبَوْا ذلك، وسألوا أن يُرسِلَ معهم أمينًا، فبعَث معهم أبا عُبَيدة ابن الجرَّاح، كما تقدم [٢]، في رواية البخاري، وقد ذكَرْنا ذلك مُستَقصًىٰ في تفسيرِ سورة آل عمرانَ ولله الحمد والمنةُ.

وفد بني عامر
وقصة عامر بن الطُّفَيل وأرْبَدَ بن قيس لعنهما الله

قال ابن إسحاقَ: وقدِم علىٰ رسول الله ﷺ وفدُ بني عامرٍ، فيهم؛ عامرُ بن الطُّفَيلِ، وأرْبَدُ بن قَيسِ بن جَزْءِ بن خالدِ بن جعفرٍ وجَبَّارُ بن سُلْمَىٰ بن مالكِ بن جعفرٍ، وكان هؤلاء الثلاثةُ رؤساءَ القومِ وشياطينَهم، وقدِم عامرُ بن الطُّفَيلِ عدوُّ الله، علىٰ رسولِ الله ﷺ وهو يريدُ الغدرَ به، وقد قال له قومُه: يا عامرُ، إن الناسَ قد أسلَموا، فأسْلِمْ.

قال: والله لقد كنتُ آلَيتُ ألا أنتَهيَ حتىٰ تَتبَعَ العربُ عَقِبي، أفأنا أتبعُ عقبَ هذا الفتىٰ من قريشٍ؟! ثم قال لأرْبَدَ: إن قدِمْنا علىٰ الرجلِ، فإني سأشْغَلُ عنك وجهَه فإذا فعَلْتُ ذلك فاعْلُه بالسيفِ، فلما قدِموا علىٰ رسولِ الله ﷺ قال عامرُ بن الطُّفَيلِ: يا محمدُ، خالني. قال: «لا والله، حتىٰ تؤمنَ بالله وحده». قال: يا محمدُ، خالني. قال: وجعَل يُكَلِّمُه، وينتَظِرُ من أرْبَدَ ما كان أمَره به، فجعَل أرْبَدُ لا يُحيرُ شيئًا، فلما رأىٰ عامرٌ ما يَصنَعُ أرْبَدُ قال: يا محمدُ، خالني. قال: «لا، حتىٰ تُؤمنَ بالله وحدَه لا شريكَ له»، فلما أبَىٰ عليه رسولُ الله ﷺ قال: أما والله لأملأنَّها عليك خيلًا ورجالًا. فلمَّا ولَّىٰ قال رسول الله ﷺ: «اللهم اكْفِني عامرَ بن الطُّفَيل» فلما خرَجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامرٌ لأرْبَدَ: أين ما كنتُ أمَرتُك به، والله ما كان علىٰ ظهرِ الأرضِ رجلٌ أخوفَ علىٰ نفسي منك، وايْمُ الله لا أخافُك بعدَ اليوم أبدًا، قال: لا أبا لك! لا تَعْجَلْ عليَّ، والله ما همَمْتُ بالذي أمَرْتَني به إلا دخَلْتَ بيني وبينَ الرجلِ حتىٰ ما أرَىٰ غيرَك، أفأضرِبُك بالسيفِ؟! وخرَجوا راجعين إلىٰ بلادهم، حتىٰ إذا

---

(١) البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٨٣).
(٢) تقدم في صحيح البخاري (٤٣٨٠).

كانوا ببعضِ الطريقِ بعَثَ اللهُ، عز وجل، على عامرِ بن الطُّفَيلِ الطاعونَ في عُنُقه، فقتَله اللهُ في بيتِ امرأةٍ مِن بني سَلُولَ، فجعَل يقولُ: يا بني عامرٍ، أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البكْرِ في بيتِ امرأةٍ مِن بني سَلُولَ؟!(١) . قال ابن هشامٍ: ويقالُ: أغُدَّةٌ كغُدَّةِ الإبلِ وموتًا في بيتِ سَلُوليَّةٍ(٢) .

وروَى الحافظُ البيهقيُّ من طريقِ الزبيرِ بن بكَّارٍ، حدثتني فاطمةُ بنتُ عبدِ العزيزِ بن مَوَلَةَ، عن أبيها، عن جَدِّها مَوَلَةَ بن جَميلٍ قال: أتَى عامرُ بن الطُّفَيلِ رسولَ الله ﷺ فقال له: «يا عامرُ، أسْلِمْ» فقال: أُسْلِمُ على أنَّ ليَ الوبَرَ ولك المدَرَ؟ قال: «لا» ثم قال: «أسْلِمْ» فقال: أُسْلِمُ على أنَّ ليَ الوبَرَ ولك المدَرَ؟ قال: «لا» فولَّى وهو يقولُ: والله يا محمدُ لأمْلأنَّها عليك خيلًا جُرْدًا ورجالًا مُرْدًا، ولأربطنَّ بكلِّ نخلةٍ فرسًا، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم اكفني عامرًا، واهْدِ قومَه» فخرَج حتى إذا كان بظهرِ المدينةِ صادف امرأةً من قومِه، يقالُ لها: سَلُوليَّةُ. فنزَل عن فرسه، ونام في بيتها فأخَذَتْه غُدَّةٌ في حَلْقه، فوثَب على فرسه وأخَذ رُمْحَه، وأقبَل يجولُ وهو يقولُ: غُدَّةٌ كغُدَّةِ البكْرِ، وموتٌ في بيتِ سلوليَّةٍ. فلم تَزَلْ تلك حالَه حتى سقطَ عن فرسه ميتًا. وذكَر الحافظُ أبو عمرَ بن عبدِ البرِّ في «الاستيعاب» في أسماء الصحابة مَوَلَةَ هذا، فقال: هو مَوَلَةُ بن كُثَيفٍ الضِّبابيُّ الكلابيُّ العامريُّ من بني عامرِ بن صَعْصَعَةَ، أتَى رسولَ الله ﷺ وهو ابنُ عشرين سنةً، فأسْلَم وعاش في الإسلامِ مائةَ سنةٍ، وكان يُدْعَى ذا اللسانين؛ من فصاحته، روَى عنه ابنُه عبدُ العزيزِ، وهو الذي روَى قصةَ عامرِ ابن الطفيلِ، غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعيرِ، وموتٌ في بيتِ سلوليَّةٍ(٣) .

قال الزبيرُ بنُ بكَّارٍ: حدثتني ظَمْيَاءُ بنتُ عبدِ العزيزِ بن مَوَلَةَ بن كُثَيفِ بن حَمَلِ بن خالدِ بن عمرِو ابن معاويةَ، وهو الضِّبابُ بن كلابِ بن ربيعةَ بن عامرِ بن صَعْصَعَةَ، قالت: حدثني أبي، عن أبيه مَوَلَةَ أنه أتَى رسولَ الله ﷺ فأسْلَم وهو ابنُ عشرين سنةً، وبايع رسولَ الله ﷺ ومسَح يمينَه، وساق إبلَه إلى رسولِ الله ﷺ فصَدَّقَها بنتَ لَبُونٍ، ثم صحِب أبا هريرةَ بعدَ رسولِ الله ﷺ، وعاش في الإسلامِ مائةَ سنةٍ، وكان يُسَمَّى ذا اللسانين، من فَصاحته.

قلتُ: والظاهرُ أن قصةَ عامرِ بن الطُّفَيلِ متقدِّمةٌ على الفتحِ، وإن كان ابنُ إسحاقَ والبيهقي قد ذكَراها بعدَ الفتحِ، وذلك لما رواه الحافظُ البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، أنبأنا محمدُ بن إسحاقَ، أنبأنا معاويةُ بن عمرٍو، ثنا أبو إسحاق الفزاريُّ، عن الأوزاعيِّ، عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبي طلحةَ عن أنسٍ في قصةِ بئرِ مَعونةَ وقتلِ عامرِ بن الطُّفَيلِ حَرامَ بن مِلْحانَ - خالَ أنسِ بن مالكٍ - وغدره بأصحابِ بئرِ مَعونةَ، حتى قُتِلوا عن آخرِهم سوى عمرِو بن أميَّةَ(٤)، كما تقدم.

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٢٧).
(٢) ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٢٨).
(٣) «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢١).
(٤) «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢٠).

قال الأوزاعي: قال يحيى: فمكَث رسولُ الله ﷺ يدعو على عامرِ بن الطُّفَيلِ ثلاثين صباحًا: «اللهم اكْفِني عامرَ بن الطفيلِ بما شئتَ، وابْعثْ عليه ما يَقْتُلُه» فبعَثَ اللهُ عليه الطاعونَ [١].

وروىٰ عن همام، عن إسحاقَ بن عبدِ الله، عن أنسٍ في قصةِ حَرام بن ملْحانَ قال: وكان عامرُ ابن الطفيلِ قد أتىٰ رسولَ الله ﷺ فقال: أخيِّرُك بينَ ثلاث خِصالٍ، يكونُ لك أهلُ السهلِ ويكونُ لي أهلُ الوبَرِ وأكونُ خليفتَك من بعدك، أو أغزوك بغَطفانَ بألفِ أشْقرَ وألفِ شَقْراءَ. قال: فطُعِن في بيتِ امرأةٍ، فقال: أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ، وموتٌ في بيتِ امرأةٍ من بني فلانٍ، ائتوني بفرسي، فركب فمات على ظهرِ فرسه [٢].

قال ابن إسحاق: ثم خرَج أصحابُه حينَ واروه، حتىٰ قَدِموا أرضَ بني عامرٍ شاتِين، فلما قَدِموا أتاهم قومُهم، فقالوا: ما وراءَك يا أَرْبَدُ؟ قال: لا شيءَ، والله لقد دعانا إلىٰ عبادة شيءٍ لَوَدِدْتُ لو أنه عندي الآنَ، فأرْمِيَه بالنَّبل حتىٰ أقْتُلَه الآنَ. فخرَج بعدَ مقالتِه بيومٍ أو يومين معه جملٌ له يبيعُه، فأرْسل اللهُ تعالىٰ عليه وعلىٰ جمله صاعقةً فأحْرَقَتْهما [٣].

قال ابن إسحاق: وكان أربدُ بنُ قيسٍ أخا لَبيدِ بن ربيعةَ لأمِّه، فقال لَبيدٌ يَبْكي أرْبَدَ:

ما إن تُعَرِّي المَنونُ من أحدِ ... لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا ولدِ
أخْشَى على أرْبَدَ الحُتوفَ ولا ... أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسدِ
فعينِ هلاَّ بَكَيْتِ أرْبدَ إذ ... قُمْنا وقام النساءُ في كَبَدِ
إن يَشْغَبوا لا يُبالِ شَغْبَهُمُ ... أو يَقْصِدوا في الحُكومِ يَقْتَصِدِ
حُلْوٌ أَرِيبٌ وفي حلاوته ... مُرٌّ لَطيفُ الأحْشاءِ والكَبِدِ
وعينِ هلاَّ بكَيْتِ أرْبَدَ إذ ... ألْوَتْ رِياحُ الشتاءِ بالعَضِدِ
وأصْبَحَتْ لاقِحًا مُصَرَّمةً ... حتى تجلَّت غَوابرُ المُدَدِ
أشجعُ من ليثِ غابةٍ لَحِمٍ ... ذو نَهْمةٍ في العُلاَ ومُنْتَقَدِ
لا تَبْلُغُ العينُ كلَّ نَهْمتِها ... ليلةَ تُمْسي الجيادُ كالقِدَدِ
الباعثُ النَّوْحَ في مآتمه ... مثلَ الظِّباءِ الأبكارِ بالجَرَدِ
فَجَّعَني البَرْقُ والصَّواعقُ ... بالفارسِ يومَ الكَريهةِ النَّجِدِ
والحاربِ الجابرِ الحريبِ إذا ... جاء نَكيبًا وإن يَعُدْ يَعُدِ
يعفو على الجَهْدِ والسؤالِ كما ... ينبت غيثُ الربيعِ ذو الرصدِ
كلُّ بني حُرَّةٍ مصيرُهُمُ ... قُلٌّ وإن كَثُروا من العددِ
إن يُغْبَطوا يُهْبَطوا وإن أَمِروا ... يومًا فهم للهلاكِ والنَّفَدِ [٤]

---

[١] رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٢٠).

[٢] البيهقي (٥/ ٣٢٠).

[٣] رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٢٨).

[٤] «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٢٩).

وقد روى ابنُ إسحاقَ، عن لَبيدٍ أشعاراً كثيرةً في رثاءِ أخيه لأمِّه، أربدَ بنِ قيسٍ، تركْناها اختصاراً واكتفاءً بما أوردْناه[1]، واللهُ الموفقُ للصواب.

قال ابن هشام: وذكرَ زيد بن أسْلَمَ، عن عطاءِ بن يَسارٍ، عن ابن عباسٍ قال: وأنزلَ اللهُ، عز وجل، في عامرٍ وأرْبَدَ: ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ⑧ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ⑨ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ⑩ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: ٨، ١١]، يعني محمداً ﷺ ثم ذكر أرْبَدَ وقتلَه، فقال اللهُ تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ⑪ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ⑫ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾ [الرعد: ١١، ١٣].

قلتُ: وقد تكلَّمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة «الرعد». ولله الحمدُ والمنةُ، وقد وقَع لنا إسنادُ ما علَّقه ابن هشام، رحمه اللهُ، فرُوِّينا من طريقِ الحافظ أبي القاسم سليمانَ بن أحمدَ الطبرانيِّ في «مُعْجَمه الكبير» حيث قال: حدَّثنا مَسْعَدةُ بن سعدٍ العَطَّارُ، حدثنا إبراهيمُ بن المنذرِ الحِزاميُّ، حدثني عبدُ العزيز بن عمرانَ، حدثني عبدُ الرحمنِ وعبدُ الله ابنا زيد بن أسْلَمَ، عن أبيهما، عن عَطاءِ بن يَسارٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن أربَدَ بنَ قيسِ بن جَزْءِ بن خالدِ بن جعفرِ بن كلابٍ، وعامرَ بن الطفيلِ بن مالكٍ قدما المدينةَ على رسولِ الله ﷺ فانتَهيَا إليه وهو جالسٌ، فجلسا بينَ يديه، فقال عامرُ ابن الطفيلِ: يا محمَدُ، ما تجعلُ لي إن أسْلَمْتُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم**» قال عامرٌ: أتجعَلُ ليَ الأمرَ إن أسْلَمْتُ من بعدك؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنَّةُ الخيل**» قال: أنا الآنَ في أعنَّةِ خيلِ نجدٍ، اجْعَلْ لي الوبَرَ ولك المَدَرَ، قال رسولُ الله ﷺ: «**لا**».

فلما قَفا من عنده، قال عامرٌ: أما والله لأمْلأنَّها عليك خيلاً ورجالاً، فقال رسولُ الله ﷺ «**يَمْنَعُكَ الله**». فلمَّا خرجا أربدُ وعامرٌ قال عامرٌ: يا أرْبَدُ، أنا أشْغَلُ عنك محمداً بالحديث، فاضْربه بالسيف، فإن الناسَ إذا قتَلْتَ محمداً لم يَزيدوا على أن يَرْضَوا بالديَة ويَكْرَهوا الحربَ، فسنُعْطِيهم الديَةَ، قال أربدُ: أفْعَلُ. فأقْبَلا راجعَيْن إليه، فقال عامرٌ: يا محمدُ، قُمْ معي أُكَلِّمْك. فقام معه رسولُ الله ﷺ، فخلَّيا إلى الجدارِ، ووقَف معه رسولُ الله ﷺ يُكَلِّمُه وسلَّ أربدُ السيفَ، فلما وضَع يدَه على السيفِ، يبِسَت يدُه على قائمِ السيفِ، فلم يَستَطعْ سَلَّ السيفِ، فأبْطأَ أرْبَدُ على عامرٍ بالضربِ، فالتَفَت رسولُ الله ﷺ فرأَى أرْبَدَ وما يَصْنَعُ، فانصرف عنهما، فلما خرَج أربدُ وعامرٌ من عندِ رسولِ الله ﷺ حتى إذا كانا بالحَرَّة، حَرَّةِ واقمٍ، نزَلا، فخرَج إليهما سعدُ بنُ معاذٍ وأسَيْدُ بن

---

(١) انظر «السيرة» (٤/ ٤٢٨ إلى ٤٣١).

الحُضَير، فقالا: اشْخَصا يا عدوَّي الله، لعَنكما اللهُ، فقال عامرٌ: مَن هذا يا سعدُ؟ قال: أسيد بن حضير الكتائب. فخرَجا حتى إذا كانا بالرَّقْم أرْسَل اللهُ، عز وجل، على أرْبَدَ صاعقةً فقتَلَه، وخرَج عامرٌ حتى إذا كان بالحُرَيم أرْسلَ اللهُ عليه قُرْحةً فأخَذَتْه فأدْركه الليلُ في بيت امرأةٍ من بني سَلُولَ! فجعل يمسُّ قُرْحَتَه في خلقه ويقول: غُدةٌ كغُدَّة الجمل في بيت سلولية يَرْغَبُ عن أن يموتَ في بيتها، ثم ركب فرسَه فأحْضَرها حتى مات عليها راجعًا، فأنْزَل اللهُ فيهما ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ قال: المعقِّباتُ من أمر الله يحفَظون محمدًا ﷺ، ثم ذكَر أربدَ وما قتَله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾[1] الآية.

وفي هذا السياق دَلالةٌ على تقدُّم قصة عامرٍ وأربَدَ، وذلك لذكرِ سعد بن مُعاذٍ فيه. واللهُ أعلمُ، وقد تقدم وفودُ الطُّفيلِ بن عامرٍ الدَّوْسيِّ، رضي اللهُ عنه، على رسول الله ﷺ بمكةَ وإسلامُه، وكيف جعَل الله له نورًا بينَ عينيه، ثم سأَل الله فحوَّ له إلى طَرَف سَوْطه. وبسَطْنا ذلك هنالك، فلا حاجةَ إلى إعادته ههنا، كما صنَع البيهقيُّ، وغيرُه.

قدومُ ضِمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافدًا عن قومه بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق: حدثني محمدُ بن الوليد بن نُوَيفع، عن كُرَيب، عن ابن عباسٍ قال: بَعَثَتْ بنو سعد بن بكرٍ ضِمامَ بن ثعلبةَ وافدًا إلى رسول الله ﷺ، فقدم إليه وأناخ بعيرَه على باب المسجد، ثم عقَله، ثم دخَل المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه، وكان ضِمامٌ رجلاً جلْدًا أشعرَ ذا غَديرتَين، فأقبل حتى وقَف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيُّكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أنا ابنُ عبد المطلب» فقال: يا محمدُ. قال: «نعم»، قال: يا بنَ عبد المطلب، إني سائلُك ومُغَلِّظٌ عليك في المسألة، فلا تَجِدَنَّ في نفسك. قال: «لا أجِدُ في نفسي، فسَلْ عما بدا لك». فقال: أنْشُدُك اللهَ إلهَك وإلهَ مَن كان قبلَك، وإلَه مَن هو كائنٌ بعدَك، آللهُ بعَثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللهم نعم» قال: فأنشُدُك اللهَ إلهَك وإلهَ مَن كان قبلَك، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك آللهُ أمَرك أن تأمُرَنا أن نعبدَه وحدَه، ولا نشركَ به شيئًا، وأن نَخْلَعَ هذه الأندادَ التي كان آباؤُنا يعبُدون؟ قال: «اللهم نعم»» قال: فأنشُدُك اللهَ إلهَك، وإلهَ مَن كان قبلَك، وإلهَ من هو كائنٌ بعدَك، آللهُ أمَرك أن نصلِّيَ هذه الصلوات الخمسَ؟ قال: «اللهم نعم» قال: ثم جعَل يَذْكرُ فرائضَ الإسلام فريضةً فريضةً، الزكاة، والصيامَ، والحجَّ، وشرائعَ الإسلام كلَّها، يَنْشُدُه عندَ كلِّ فريضةٍ منها، كما ينْشُدُه في التي قبلها حتى إذا فَرَغَ قال: فإنِّي أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وسأؤَدِّي هذه

---

(١) **ضعيف جدًا:** رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣١٢) و«الأوسط» (٦/ ١٦) وفيه عبد العزيز بن عمران متروك وعبدالرحمن ابن زيد وأخوه عبد الله ضعيفان.

الفرائض، واجْتَنِبُ ما نهيْتَني عنه، ثم لا أَزِيدُ ولا أَنْقُصُ. ثم انصرف إلى بعيره راجعًا. قال: فقال: رسولُ الله ﷺ: «إن صدَق ذو العَقِيصتَيْن دخَل الجنة» قال: فأتَى بَعيره فأطْلق عقالَه، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجْتَمَعوا إليه، فكان أوَّلَ ما تكلَّم به أن قال: بئسَت اللاتُ والعُزَّى. فقالوا: مَهْ يا ضِمامُ، اتَّقِ البَرَصَ، اتق الجُذامَ، اتق الجُنونَ. فقال: ويلكم، إنهما والله لا يَضُرَّان ولا يَنْفَعان، إنَّ الله قد بعَث رسولاً، وأنزَل عليه كتابًا استَنْقَذَكم به مما كنتُم فيه، وإني أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وقد جئتُكم من عنده بما أمَرَكم به وما نهاكم عنه قال: فوالله ما أمْسَىٰ من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا قال: يقولُ ابنُ عباسٍ: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضلَ من ضِمام بن ثعلبةَ (١) . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن يعقوبَ بن إبراهيمَ الزهريِّ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاقَ، فذكَره (٢) ، وقد رَوَىٰ هذا الحديثَ أبو داودَ، من طريقِ سَلَمَةَ بنِ الفضلِ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن سَلمةَ بن كُهَيْلٍ، ومحمدِ بن الوليدِ بن نُوَيْفع، عن كُرَيْبٍ، عن ابن عباسٍ بنحوه (٣) . وفي هذا السياقِ ما يدُلُّ على أنه رجَع إلى قومه قبلَ الفتح، لأنَ العُزَّى خرَّبها خالدُ بن الوليدِ أيامَ الفتح.

وقد قال الواقديُّ: حدَّثني أبو بكرِ بن عبدِ الله بن أبي سَبْرةَ، عن شَريكِ بن عبدِ الله بن أبي نَمِرٍ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بعَثَتْ بنو سعدِ بن بكرٍ في رجبٍ سنةَ خمسٍ ضِمامَ بنَ ثعلبةَ، وكان جَلْدًا أشعرَ ذا غَديرتين، وافدًا إلى رسول الله ﷺ، فأقْبَل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فأغْلظ في المسألة؛ سأَله عمن أرْسَله، وبما أرْسَله، وسأَله عن شرائع الإسلام، فأجابه رسولُ الله ﷺ في ذلك كلِّه، فرجَع إلى قومه مسلمًا قد خلَع الأندادَ، فأخْبَرَهم بما أمَرهم به ونهاهم عنه، فما أمْسَىٰ في ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا، وبنَوُا المساجدَ، وأذَّنوا بالصلاة.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا هاشمُ بن القاسم، ثنا سليمانُ - يعني ابن المغيرة - عن ثابتٍ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: كنا نُهِينا أن نسألَ رسولَ الله ﷺ عن شيءٍ، فكان يُعْجِبُنا أن يَجيءَ الرجلُ من أهلِ البادية العاقلُ، فيسْألَه ونحن نسْمَعُ، فجاء رجلٌ من أهلِ البادية، فقال: يا محمدُ، أتانا رسولُك فزعَم لنا أنك تزعُمُ أن اللهَ أرسَلَك. قال: «صَدَق» قال: فمَن خلَق السماءَ؟ قال: «الله» قال: فمَن خلَق الأرضَ؟ قال: «الله» قال: فمن نصَب هذه الجبالَ وجَعلَ فيها ما جعل؟ قال: «الله» قال: فبالذي خلَق السماءَ، وخلَق الأرضَ ونصَب هذه الجبالَ. آللهُ أرْسَلَك؟ قال: «نعم» قال: وزعَم رسولُك أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومِنا وليلتِنا. قال: «صدق» قال: فبالذي أرْسَلك، آللهُ أمَرك بهذا؟ قال:

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٠).

(٣) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٤٨٧) وفيه محمد بن الوليد بن نُوَيْفع وهو مقبول لكنه قرن بسلمة بن كهيل.

«نعم» قال: وزعم رسُولك أن علينا زكاةً في أموالنا. قال: «صدَق» قال: فبالذي أرْسلَك، آللهُ أمَرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعَم رسولُك أنَّ علينا صومَ شهرِ رمضانَ، في سَنَتنا. قال: «صدَق» قال: فبالذي أرْسَلك، آللهُ أمَرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعَم رسولُك أنَّ علينا حجَّ البيتِ مَن استطاع إليه سبيلاً. قال: «صدَق» قال: ثم ولَّى فقال: والذي بعَثك بالحقِّ نبيًّا لا أزيدُ عليهن شيئًا. ولا أنقُصُ منهن شيئًا. فقال النبيُّ ﷺ: «لئن صدَق ليَدخُلَنَّ الجنةَ»[1]. وهذا الحديث مُخَرَّجٌ في «الصحيحين» وغيرِهما بأسانيدَ وألفاظٍ كثيرةٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، رضي اللهُ عنه[2]، وقد رواه مسلمٌ من حديثِ أبي النَّضْرِ هاشم بن القاسم، عن سليمانَ بن المغيرة[3]، وعلَّقه البخاريُّ من طريقه[4].

وأخرَجه مِن وجهٍ آخرَ بنحوِه، فقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدثني سعيدُ بن أبي سعيدٍ، عن شَرِيكِ بن عبدِ الله بن أبي نَمِرٍ، أنه سمع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: بينا نحن معَ رسول الله ﷺ جلوسًا في المسجدِ، دخَل رجلٌ على جملٍ، فأناخه في المسجدِ ثم عقَله، ثم قال: أيُّكم محمدٌ؟ ورسولُ الله ﷺ مُتَّكِئٌ بينَ ظَهْرانَيهم. قال: فقلنا: هذا الرجلُ الأبيضُ المتكئُ فقال الرجلُ: يا بنَ عبدِ المطلبِ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «قد أجبْتُك» فقال الرجلُ: يا محمدُ، إني سائلُك فمشتَدٌّ عليك في المسألة فلا تجِدْ عليَّ في نفسِك، فقال: «سَلْ ما بدا لك» فقال الرجلُ: أنْشُدُك بربِّك وربِّ مَن كان قبلَك، آللهُ أرْسَلك إلى الناسِ كلِّهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم نعم».

قال: فأنشُدُك اللهَ، آللهُ أمَرك أن نصلِّيَ الصلواتِ الخمسَ في اليومِ والليلةِ؟ قال: «اللهم نعم» قال: فأنشُدُك اللهَ، آللهُ أمَرك أن نصومَ هذا الشهرَ من السَّنة؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم نعم» قال: أنشُدُك اللهَ، آللهُ أمَرك أن تأخذَ هذه الصدقةَ من أغنيائنا فتَقْسِمَها على فقرائنا، قال رسولُ الله ﷺ: «اللهم نعم» قال الرجلُ: آمَنْتُ بما جئتَ به، وأنا رسولُ مَن ورائي مِن قومي، وأنا ضِمامُ بن ثعلبةَ، أخو بني سعدِ بن بكرٍ[5] وقد رواه البخاريُّ، عن عبد الله بن يوسفَ، عن الليثِ بن سعدٍ، عن سعيدٍ المقْبُريِّ به[6]، وهكذا رواه أبو داودَ والنسائيُّ وابن ماجَه عن الليث به[7]، والعَجَبُ أن النسائيَّ رواه من طريقٍ آخر، عن الليثِ، قال: حدَّثني ابن عَجْلانَ وغَيرُه من أصحابِنا، عن سعيدٍ المقْبُريِّ، عن شَريكٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، فذكَره[8]، وقد رواه النسائيُّ أيضًا مِن حديثِ عُبَيْدِ الله العُمَريِّ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرة[9]، فلعله عن سعيدٍ المَقْبُريِّ من الوجهين جميعًا[10].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٣).
(٢) رواه البخاري (٦٣) ومسلم (١٢) والترمذي (٦١٩) وأبو داود (٤٨٦) وابن ماجة (١٤٠٢).
(٣) رواه مسلم (١٢).
(٤) البخاري معلقًا (٦٣).
(٥) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٦٨).
(٦) البخاري (٦٣).
(٧) رواه أبو داود (٤٨٦) والنسائي (٢٠٦٥) وابن ماجة (١٤٠٢).
(٨) رواه النسائي (٢٠٦٦).
(٩) رواه النسائي (٢٠٦٧).
(١٠) انظر «فتح الباري» (١/ ١٨١).

فصلٌ

وقد قدَّمْنا ما رواه الإمام أحمدُ، عن يحيىٰ بن آدمَ، عن حفصِ بن غياثٍ، عن داودَ ابن أبي هندَ، عن سعيدِ بن جبير، عن ابنِ عباسٍ في قدوم ضمادٍ الأزْديِّ علىٰ رسولِ الله ﷺ بمكةَ قبلَ الهجرةِ، وإسلامِهِ وإسلامِ قومِه [١]، كما ذكَرْناه مبسوطًا بما أغْنَىٰ عن إعادته ههنا، ولله الحمدُ والمنةُ.

وفدُ طيئٍ مع زيدِ الخَيْلِ ـ رضي الله عنه ـ

وهو زيدُ بن مُهَلْهِلِ بن زيدِ بن مُنْهِبٍ أبو مُكْنِفٍ الطائيُّ، وكان من أحسنِ العربِ وأطولِهم رجلاً، وسُمِّيَ زيدَ الخيلِ لخمسِ أفراسٍ كنَّ له، قال السُّهيليُّ: ولهنَّ أسماءٌ لا يَحْضُرُني الآن حفظُها.

قال ابن إسحاق: وقدِمَ علىٰ رسولِ الله ﷺ وفدُ طيِّئٍ، فيهم زيدُ الخيلِ، وهو سيدُهم، فلما انْتَهَوا إليه كلَّموه، وعرَضَ عليهم رسولُ الله ﷺ الإسلامَ، فأسْلَموا فحسُنَ إسلامُهم، وقال رسولُ الله ﷺ، كما حدَّثني مَن لا أتَّهِمُ من رجالِ طيِّئٍ: **«ما ذُكِرَ لي رجلٌ من العربِ بفضلٍ، ثم جاءني إلا رأيتُه دونَ ما يقالُ فيه، إلا زيدَ الخيلِ، فإنه لم يُبْلَغْ كلُّ الذي فيه»** ثم سمَّاه رسولُ الله ﷺ زيدَ الخَيرِ، وقطَع له فَيْدَ وأرَضين معه، وكتَب له بذلك فخرَج من عندِ رسولِ الله ﷺ راجعًا إلىٰ قومِه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«إن يَنْجُ زيدٌ من حُمَّىٰ المدينة فإنَّه»** قال: وقد سمَّاها رسولُ الله ﷺ باسمِ غيرِ الحُمَّىٰ وغيرِ أمِّ مَلْدَمٍ، لم يُثْبِتْه. قال: فلما انتهىٰ من بلدِ نجدٍ إلىٰ ماءٍ من مياهِه يقالُ له: فَرْدَة. أصابتْه الحُمَّىٰ، فمات بها، ولما أحَسَّ بالموت قال:

أمُرْتَحِلٌ قومي المشارقَ غُدْوَةً ... وأُتْرَكُ في بيتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِدِ
ألا رُبَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لَعادني ... عَوائدُ مَن لم يُبْرَ منهن يَجْهَدِ

قال: ولما مات عَمَدَت امرأتُه ـ بجهلِها وقلة عقلِها ودينِها ـ إلىٰ ما كان معه من الكتبِ فحرَقَتْها بالنار [٢].

قلتُ: وقد ثبَت في «الصحيحين» عن أبي سعيدٍ أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ بعَث إلىٰ رسولِ الله ﷺ من اليمنِ بذُهَيْبَةٍ في تُرْبتِها، فقسَمها رسولُ الله ﷺ بينَ أربعةٍ؛ زيدِ الخَيْلِ، وعلْقمةَ بن عُلاثةَ، والأقْرعِ بن حابسٍ، وعُيَيْنَةَ بن بدرٍ ... الحديث [٣]. وسيأتي ذكرُه في بعثِ عليٍّ إلىٰ اليمنِ، إن شاء اللهُ تعالىٰ.

---

(١) تقدم.
(٢) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٣٦).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخاري في «الصحيح»: وفدُ طيءٍ وحديثُ عديِّ بن حاتمٍ، حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا أبو عَوانةَ، ثنا عبدُ الملكِ بن عُمير، عن عمرِو بن حُرَيْث، عن عديِّ بن حاتمٍ قال: أتَيْنا عمرَ بن الخطاب في وفدٍ، فجعَل يدعو رجلاً رجلاً يُسَمِّيهم، فقلتُ: أما تَعرفُني يا أميرَ المؤمنين؟ قال: بلى، أسْلَمْتَ إذ كفَروا، وأقْبَلْتَ إذ أدبَروا، ووفَيْتَ إذ غدَروا، وعرَفْتَ إذ أنكَروا، فقال عديٌّ لا أُبالي إذًا[1].

وقال ابن إسحاق: وأما عديُّ بن حاتمٍ فكان يقولُ، فيما بلَغني، ما رجلٌ من العربِ كان أشدَّ كراهةً لرسولِ الله ﷺ حينَ سمع به مني، أمَّا أنا فكنتُ امرأً شريفًا، وكنتُ نصرانيًّا، وكنتُ أسيرُ في قومي بالمِرْباعِ، وكنتُ في نفسي على دينٍ، وكنتُ ملِكًا في قومي، لَمَا كان يصْنعُ بي، فلما سمعْتُ برسولِ الله ﷺ كرهتُه، فقلتُ لغلامٍ كان لي عربيٍّ، وكان راعيًا لإبِلي: لا أبا لك، أعْدِد لي من إبلي أجمالاً ذُلُلاً سمانًا، فاحْتَبِسها قريبًا مني، فإذا سمعْتَ بجيشٍ لمحمدٍ قد وَطِئ هذه البلادَ فآذِنِّي. ففعَل ثم إنه أتاني ذاتَ غداةٍ فقال: يا عديُّ، ما كنتُ صانعًا إذا غَشِيَتْك خيلُ محمدٍ، فاصْنَعْه الآن؛ فإني قد رأيتُ راياتٍ، فسألْتُ عنها فقالوا: هذه جيوشُ محمدٍ. قال: قلْتُ: فقرِّبْ إليَّ أجمالي. فقرَّبَها فاحْتَمَلْتُ بأهلي وولدي، ثم قلتُ: ألحَقُ بأهلِ ديني من النصارى بالشام، فسلكْتُ الجُوشيَّةَ وخلَّفْتُ بنتًا لحاتمٍ في الحاضرِ، فلما قدمْتُ الشامَ أقمْتُ بها وتُخالِفُني خيلُ رسولِ الله ﷺ فتُصيبُ ابنةَ حاتمٍ فيمَن أصابت، فقُدِم بها على رسول الله ﷺ في سَبايا من طيِّءٍ، وقد بلَغ رسولَ الله ﷺ هربي إلى الشام، قال: فجُعلت ابنةُ حاتمٍ في حَظيرةٍ ببابِ المسجدِ، كانت السَّبايا تُحبَسُ بها، فمرَّ بها رسولُ الله ﷺ فقامت إليه، وكانت امرأةً جَزْلةً فقالت: يا رسولَ الله، هلَك الوالدُ، وغاب الوافدُ، فامْنُنْ عليَّ مَنَّ اللهُ عليك. قال: **«ومَن وافدُك؟»** قالت: عديُّ بن حاتمٍ. قال: **«الفارُّ من الله ورسوله؟»** قالت: ثم مضى وترَكني حتى إذا كان الغدُ مَرَّ بي، فقلتُ له مثلَ ذلك، وقال لي مثلَ ما قال بالأمسِ. قالت: حتى إذا كان بعدَ الغدِ مرَّ بي وقد يئسْتُ، فأشار إلى رجلٍ خلفَه أن قومي فكَلِّميه. قالت: فقُمْتُ إليه فقلتُ: يا رسولَ الله، هلَك الوالد، وغاب الوافدُ، فامْنُنْ عليَّ مَنَّ اللهُ عليك. فقال ﷺ: **«قد فعَلْتُ، فلا تعْجَلي بخروجٍ حتى تجدي من قومِك مَن يكونُ لك ثقةً حتى يُبَلِّغَك إلى بلادك، ثم آذنيني»** فسألت عن الرجلِ الذي أشار إليَّ أنْ كلِّميه فقيل لي: عليُّ بن أبي طالب. قالت: فأقمْتُ حتى قدِمَ رَكْبٌ من بَلِيٍّ أو قُضاعَة. قالت: وإنما أُريدُ أن آتيَ أخي بالشام، فجئتُ فقلتُ: يا رسولَ الله، قد قَدِم رَهْطٌ من قومي، لي فيهم ثقةٌ وبَلاغٌ، قالت: فكساني وحَمَلني، وأعطاني نفقةً، فخرَجْتُ معهم حتى قدِمْتُ الشامَ. قال عديٌّ: فواللهِ إني لقاعدٌ في أهلي، إذ نظَرْتُ إلى ظَعينةٍ تُصَوِّبُ إلى قومنا. قال

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٤٣٩٤).

ابنةُ حاتمٍ؟ قال: فإذا هي هي؟ فلما وقفتْ عليَّ انْسَحَلَتْ تقولُ: القاطعُ الظالمُ، احتَمَلْتَ بأهلك وولدك، وتركْتَ بقيةَ والدك عَوْرتَك؟ قال: قلتُ: أيْ أخيَّةُ، لا تقولي إلا خيرًا، فوالله ما لي من عذرٍ، لقد صنَعْتُ ما ذكَرْتِ، قال: ثم نزلَتْ فأقامت عندي، فقلتُ لها، وكانت امرأةً حازمةً، ماذا ترَيْن في أمرِ هذا الرجلِ؟ قالت: أرى والله أن تَلْحقَ به سريعًا، فإن يكنِ الرجلُ نبيًّا فللسابقِ إليه فضلُه، وإن يكنْ ملكًا فلن تذلَّ في عزِّ اليَمنِ وأنت أنت. قال: قلتُ: والله إن هذا الرأيُ. قال: فخرَجْتُ حتى أقدَمَ على رسولِ الله ﷺ المدينةَ، فدخَلْتُ عليه وهو في مسجدِه، فسلَّمْتُ عليه، فقال: «مَن الرجلُ؟» فقلتُ: عديُّ بن حاتمٍ، فقام رسولُ الله ﷺ، وانطَلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامدٌ بي إليه إذ لقيَتْه امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ فاستَوْقَفَتْه، فوقَف لها طويلاً تُكلِّمُه في حاجتِها.

قال: قلتُ في نفسي: والله ما هذا بملكٍ. قال: ثم مضَى بي رسولُ الله ﷺ حتى إذا دخَل بيتَه تناول وِسادةً من أدَمٍ مَحْشُوَّةً ليفًا، فقذَفها إليَّ، فقال: «اجْلسْ على هذه» قال: قلتُ: بل أنت فاجْلسْ عليها. قال: «بل أنت».

فجلَسْتُ وجلَس رسولُ الله ﷺ بالأرضِ. قال: قلتُ في نفسي: والله ما هذا بأمرِ ملكٍ. ثم قال: «إيه يا عديَّ بنَ حاتمٍ، ألم تكُ رَكُوسيًّا». قال: قلتُ: بلى. قال: «أوَلم تَكُن تسيرُ في قومك بالمِرْباعِ؟» قال: قلتُ: بلى. قال: «فإن ذلك لم يكنْ يحلُّ لك في دينك» قال: قلتُ: أجَلْ والله. قال: وعرَفْتُ أنه نبيٌّ مرسلٌ يعْلَمُ ما يُجْهَلُ. ثم قال: «لعلك يا عديُّ، إنما يَمْنَعُك من دخولٍ في هذا الدينِ ما ترَى من حاجتِهم، فوالله ليُوشكَنَّ المالُ أن يَفيضَ فيهم، حتى لا يُوجَدَ مَن يأخذُه، ولعلك إنما يَمْنَعُك من دخولٍ فيه ما ترى من كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم، فوالله ليُوشكَنَّ أن تسمعَ بالمرأةِ تخرُجُ من القادسيّةِ على بعيرِها حتى تزورَ هذا البيتَ لا تخافُ، ولعلك إنما يمنَعُك من دخولٍ فيه أنك ترى أن الملكَ والسلطانَ في غيرِهم، وايمُ الله ليُوشكَنَّ أن تسمعَ بالقصورِ البيضِ من أرضِ بابلَ قد فُتحت عليهم» قال: فأسْلَمْتُ. قال: فكان عديٌّ يقولُ: مضَت اثنتان وبقيَت الثالثةُ، والله لتَكُونَنَّ، وقد رأيْتُ القصورَ البيضَ من أرضِ بابلَ قد فُتحت، ورأيتُ المرأةَ تخرُجُ من القادسيَّةِ على بعيرِها لا تخافُ حتى تحُجَّ هذا البيتَ، وايمُ الله لتكونَنَّ الثالثةُ؛ لَيَفيضُ المالُ حتى لا يُوجدَ مَن يأخُذُه[1].

هكذا أورد ابن إسحاق، رحمه اللهُ، هذا السياقَ، بلا إسنادٍ، وله شواهدُ من وجوهٍ أخرَ.

فقال الإمامُ أحمدُ: حدثَنا محمدُ بن جعفرٍ، حدثنا شعبةُ، سمِعْتُ سماكَ بنَ حربٍ، سمِعْتُ عَبَّادَ ابن حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَديِّ بن حاتمٍ قال: جاءت خيلُ رسولِ الله ﷺ وأنا بعقربٍ، فأخذوا عمَّتي وناسًا، فلما أتَوْا بهم رسولَ الله ﷺ. قال: فصفُّوا له. قالت: يا رسولَ الله، نأى الوافدُ وانقطع الولدُ، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ، ما بي من خِدْمةٍ، فمُنَّ عليَّ مَنَّ اللهُ عليك.

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/٤٣٦، ٤٣٩).

فقال: «ومَن وافدُك؟» قالت: عديُّ بن حاتم. قال: «الذي فرَّ من الله ورسوله؟» قالت: فمَنَّ عليَّ. فلمَّا رجع ورجلٌ إلى جنبه ترَىٰ أنه عليٌّ، قال: سليه حُمْلانًا. قال: فسألَتْه، فأمَر لها. قال عديٌّ: فأتتني فقالت: لقد فعَلْتَ فَعْلةً ما كان أبوك يفعَلُها. وقالت: ائته راغبًا أو راهبًا، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه، وأتاه فلانٌ فأصاب منه. قال: فأتَيْتُه فإذا عندَه امرأةٌ وصبيانٌ أو صبيٌّ، فذكَر قربَهم منه، فعرفْتُ أنه ليس ملكَ كسرىٰ ولا قيصرَ. فقال له: «يا عديَّ بن حاتم، ما أفرَّك؟ أفرَّك أن يُقالَ: لا إله إلا الله؟ فهل من إله إلا اللهُ؟ ما أفرَّك؟ أفرَّك أن يُقالَ: اللهُ أكبرُ؟ فهل شيءٌ هو أكبرُ من الله عز وجل؟!» قال: فأسْلَمْتُ فرأيْتُ وجهَه استَبْشَر، وقال: «إن المغضوبَ عليهم اليهودُ، وإن الضالِّين النصارى» قال: ثم سألوه، فحمد اللهَ وأثنَىٰ عليه، ثم قال: «أمَّا بعدُ، فلكم أيها الناسُ أن تُرْضَخوا من الفَضْلِ، ارتَضَخ امرؤٌ بصاعٍ، ببعضِ صاعٍ، بقُبضة، ببعضِ قُبضة» ـ قال شعبة: وأكثرُ علمي أنه قال: «بتمرة، بشقِّ تمرة وإن أحدَكم لاقي الله فقائلٌ ما أقولُ: ألم أجعلك سميعًا بصيرًا؟ ألم أجعلْ لك مالاً وولدًا، فماذا قدَّمْتَ؟ فينظُرُ من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يَجدُ شيئًا، فما يتَّقي النارَ إلا بوجهه، فاتَّقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة، فإن لم تجدوه فبكلمة ليِّنة، إني لا أخْشَىٰ عليكم الفاقةَ، لَينصرَنَّكم الله ولَيُعطيَنَّكم أو لَيَفْتَحَنَّ عليكم حتى تسيرَ الظَّعينةُ بينَ الحيرة ويثربَ أو أكثرَ ما تَخافُ السَّرَقَ، على ظعينتها»[1] وقد رواه الترمذيُّ، من حديث شعبة وعمرو ابن أبي قيس، كلاهما عن سماك، ثم قال: حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا من حديث سماك.

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا: حدَّثنا يزيدُ، أنبأنا هشامُ بن حسانَ، عن محمد بن سيرينَ، عن أبي عُبيدة ـ هو ابن حُذَيفةَ ـ عن رجلٍ، قال: قلتُ لعديِّ بنِ حاتمٍ: حديثٌ بلَغني عنك أُحبُّ أن أسْمعَه منك. قال: نعم، لما بلَغني خروجُ رسولِ الله ﷺ كرِهْتُ خروجَه كراهيةً شديدةً، فخرَجْتُ حتىٰ وقَعْتُ ناحيةَ الروم ـ وفي رواية: حتىٰ قدِمْتُ علىٰ قيصرَ قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال. قلت: ـ والله لو أتَيْتُ هذا الرجلَ، فإن كان كاذبًا لم يَضُرَّني، وإن كان صادقًا علِمْتُ. قال: فقدِمْتُ فأتَيْتُه، فلما قدِمْتُ، قال الناسُ: عديُّ بن حاتمٍ، عَديُّ بن حاتمٍ. فدَخَلْتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ، فقال لي: «يا عديَّ بنَ حاتم، أسْلِمْ تَسْلَمْ» ثلاثًا، قال: قلتُ: إني علىٰ دينٍ قال: «أنا أعلمُ بدينك منك». فقلتُ: أنت أعْلَمُ بديني مني؟! قال: «نعم، ألسْتَ من الرَّكوسيَّة، وأنت تأكُلُ مرْباعَ قومك؟» قلتُ: بلىٰ.

قال: «هذا لا يَحلُّ لك في دينك» قال: نعم. فلم يَعْدُ أن قالها فتَواضَعْتُ لها. قال: «أمَا إني أعْلَمُ الذي يَمْنَعُك من الإسلام، تقولُ: إنَّما اتَّبعه ضَعَفةُ الناسِ ومَن لا قوةَ له، وقد رمَتْهم العربُ، أتَعْرِفُ الحيرةَ؟» قلتُ: لم أرَها وقد سمِعْتُ بها. قال: «فوالذي نفسي بيده لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى تخرُجَ الظَّعينةُ من الحيرة حتى تطوفَ بالبيت في غير جوارِ أحد، ولَيَفْتَحَنَّ كنوزَ كسرى بن هُرْمُزَ» قال: قلتُ: كسرىٰ بن

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٧٨، ٣٧٩) والترمذي (٢٩٥٤).

هُرمُزَ؟ قال: «نعم، كسرى بن هُرْمز ولَيُبذَلَنَّ المالُ حتى لا يَقبَلَه أحدٌ» قال عديٌّ بن حاتم: فهذه الظَّعِينةُ تخرُجُ مِن الحيرةِ تَطوفُ بالبيتِ في غيرِ جِوارٍ، ولقد كنتُ فيمَن فتَح كنوزَ كِسرىٰ بن هُرْمُزَ، والذي نفسي بيدِه لَتكونَنَّ الثالثةُ، لأن رسولَ الله ﷺ قد قالها (١) .

ثم قال أحمدُ: حدَّثنا يونسُ بن محمدٍ، حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ، عن أيوبَ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن أبي عُبَيدةَ، بن حذيفة، عن رجلٍ - وقال حماد عن هشام، عن محمدٍ عن أبي عبيدة، ولم يذْكُرْ: عن رجلٍ - قال: كنتُ أسألُ الناسَ عن حديثِ عديٍّ بن حاتمٍ، وهو إلىٰ جنبي لا أسألُه قال: فأتَيْتُه فسألْتُه، فقال: نعم (٢) . فذكَر الحديثَ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عَمرٍو الأديبُ، أنبأنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ، أخبرني الحسنُ ابن سفيانَ، حدَّثنا إسحاقُ بن إبراهيمُ، أنبأنا النَّضرُ بنُ شُمَيْلٍ، أنبأنا إسرائيلُ أنبأنا سعدٌ الطائيُّ، أنبأنا مُحِلُّ بن خليفةَ، عن عديٍّ بنِ حاتم قال: بينا أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكَىٰ إليه الفاقَةَ، وأتاه آخرُ فشكَىٰ إليه قطعَ السبيلِ. قال: «**يا عديَّ بنَ حاتمٍ، هل رأيتَ الحيرةَ؟**» قلتُ: **لم أرَها، وقد أنبِئتُ عنها.** قال: «**فإن طالت بك حياةٌ لَترَيَنَّ الظَّعينةَ ترتَحلُ مِن الحيرةِ حتى تطوفُ بالكعبةِ لا تَخافُ أحدًا إلا اللهَ عز وجل**» قال: قلتُ في نفسي: فأين دُعّارُ طيئٍ الذين سَعَروا البلادَ؟ «**ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفتَحَنَّ كنوزُ كسرى بن هُرْمُزَ**» قلتُ: كسرىٰ بن هُرْمُزَ؟! قال: «**كسرى بن هُرْمُزَ**» . «**ولئن طالت بك الحياة لَترَيَنَّ الرجلَ يخرُجُ بملءِ كفِّه من ذهب أو فضة، يطلُبُ مَن يَقبَلُه منه فلا يجدُ أحدًا يقبَلُه منه، ولَيَلقَيَنَّ الله أحدُكم يومَ يَلقاه ليس بينَه وبينه تُرجُمانٌ، فيَنظُرُ عن يمينه فلا يرَى إلا جهنَم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم**» قال عديٌّ: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة، فإن لم تَجدْ شقَّ تمرة فبكلمة طيِّبة**» قال عديٌّ: فقد رأيتُ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ من الكوفةِ حتىٰ تطوفَ بالبيتَ، لا تَخافُ إلا اللَّهَ، عز وجل، وكنتُ فيمن افتَتَح كنوزَ كسرىٰ بن هُرْمُزَ، ولئن طالت بكم حياةٌ ستَرَون ما قال أبو القاسم ﷺ (٣) . وقد رواه البخاريُّ، عن محمدِ بن الحكمِ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ به بطوله (٤) ، وقد رواه مِن وجهٍ آخرَ، عن سَعْدانَ بن بشرٍ، عن سعدٍ أبي مجاهدٍ الطائيِّ، عن مُحِلِّ بن خَليفةَ، عن عديٍّ به (٥) ، ورواه الإمام أحمدُ والنسائيُّ مِن حديثِ شعبةَ، عن سعدٍ أبي مجاهدٍ الطائيِّ به. وممن رَوَىٰ هذه القصةَ عن عديٍّ عامرُ بن شُرَحْبِيلَ الشعبيُّ، فذكَر نحوَه، وقال: «**لا تَخافُ إلا اللهَ والذئبَ على غنمِها**» (٦) .

وثبَت في «صحيح البخاريِّ» مِن حديثِ شعبةَ، وعندَ مسلمٍ مِن حديثِ زهيرِ بن معاويةَ، كلاهما

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٥٧) وفيه أبو عبيدة ابن حذيفة بن اليمان مقبول ورجل مبهم.
(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٤/ ٣٧٩).
(٣) **صحيح:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٤٤).
(٤) رواه البخاري (٣٥٩٥).
(٥) البخاري (١٤١٣).
(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٤٤).

عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّنٍ المُزَنيِّ، عن عديِّ بن حاتمٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ»(١) ولفظُ مسلمٍ: «مَن استطاع منكم أن يَستترَ من النارِ ولو بشقِّ تمرةٍ فليَفْعَلْ»(٢) .

طريقٌ أخرىٰ فيها شاهدٌ لما تقدم: وقد قال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، حدَّثني أبو بكرٍ، محمدُ بن عبدِ الله بن يوسُفَ، ثنا أبو سعيدٍ عُبَيدُ بنُ كثيرِ بن عبدِ الواحدِ الكوفيُّ، ثنا ضِرارُ بن صُرَدٍ، ثنا عاصمُ بن حُمَيدٍ عن أبي حَمزةَ الثُّماليِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن جُنْدُبٍ، عن كُمَيْلِ بن زيادٍ النَّخَعيِّ قال: قال عليُّ بن أبي طالبٍ: يا سبحانَ الله! ما أزهدَ كثيرًا من الناسِ في خيرٍ، عجبًا لرجلٍ يجيئُه أخوه المسلمُ في الحاجةِ، فلا يرىٰ نفسَه للخيرِ أهلاً، فلو كان لا يرجو ثوابًا، ولا يخشىٰ عقابًا لكان ينبَغي له أن يُسارعَ في مَكارمِ الأخلاقِ؛ فإنها تدلُّ علىٰ سُبُلِ النجاحِ، فقام إليه رجلٌ فقال: فداك أبي وأمي يا أميرَ المؤمنين، سمعْتَه من رسولِ الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خيرٌ منه؛ لَمَّا أُتيَ بسبايا طيِّئٍ وقَفَت جاريةٌ حمراءُ، لَعْساءُ، ذَلْفاءُ، عَيْطاءُ، شَمَّاءُ الأنفِ، معتدلةُ القامةِ، والهامةِ، دَرْماءُ الكعبين، خَدْلَةُ الساقين، لفَّاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولةُ المَتْنَين. قال: فلما رأيْتُها أعجبت بها، وقلت: لأطلبن إلىٰ رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي، فلما تكلمت أنسيتُ جمالَها من فصاحتها، فقالت: يا محمدُ، إن رأيتَ أن تُخَلِّيَ عنا، ولا تُشْمِتَ بنا أحياءَ العربِ، فإني ابنةُ سيدِ قومي، وإنَّ أبي كان يَحْمِي الذِّمارَ، ويفُكُّ العانيَ، ويُشْبِعُ الجائعَ، ويَكْسو العاريَ، ويَقْرِي الضيفَ، ويُطْعِمُ الطعامَ، ويفُشِي السلامَ، ولم يَرُدَّ طالبَ حاجةٍ قطُّ، أنا ابنةُ حاتمِ طيِّئٍ. فقال رسولُ الله ﷺ: «يا جاريةُ، هذه صفةُ المؤمنين حقًّا، لو كان أبوك مسلمًا لَتَرَحَّمْنا عليه، خَلُّوا عنها؛ فإن أباها كان يُحبُّ مكارمَ الأخلاقِ، واللهُ يُحبُّ مَكارمَ الأخلاقِ» فقام أبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ، فقال: يا رسولَ الله، واللهُ يُحبُّ مَكارمَ الأخلاقِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يَدْخُلُ أحدًا الجنةَ إلا بحسنِ الخُلُقِ»(٣) ، هذا حديثٌ حسنُ المتنِ، غريبُ الإسنادِ جدًّا، عَزيزُ المَخْرَجِ، وقد ذكَرْنا ترجمةَ حاتمٍ الطائيِّ في أيامِ الجاهليةِ عندَ ذكرِنا مَن ماتَ من أعيانِ المشهورين فيها، وما كان يُسْديه حاتمٌ إلى الناسِ من المكارمِ والإحسانِ، إلا أنَّ نفعَ ذلك في الآخرةِ مَعْذوقٌ بالإيمانِ، وهو ممن لم يَقُلْ يومًا من الدهرِ: ربِّ اغفر لي خطيئتي يومَ الدينِ، وقد زعَم الواقديُّ، أن رسولَ الله ﷺ بعَثَ عليَّ ابنَ أبي طالبٍ في ربيعِ الآخرِ من سنةِ تسعٍ إلىٰ بلادِ طيِّئٍ، فجاء معه بسبايا، فيهم أختُ عديِّ بن حاتمٍ، وجاء معه بسيفَيْن كانا في بيتِ الصنَمِ، يقالُ لأحدِهما: الرَّسُوبُ. والآخرِ: المِخْذَمُ. كان الحارثُ بن أبي شِمْرٍ، قد نذَرهما لذلك الصنمِ(٤) .

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٤١٧) من نفس الطريق ورواه من طرق أخرىٰ (٦٠٢٣، ٦٥٣٩)، ٦٥٦٣، ٧٥١٢) ورواه مسلم (١٠١٦).

(٢) رواه مسلم (١٠١٦).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/٣٤١).

(٤) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/١٨٦، ١٨٧).

قال البخاري رحمه اللهُ:

قصة دَوْس والطُّفَيل بن عمرو

حدثنا أبو نُعيم، ثنا سفيانُ، عن ابنِ ذكوانَ ـ هو عبدُ الله أبو الزِّناد ـ عن عبدِ الرحمنِ الأعرج، عن أبي هريرةَ قال: جاء الطُّفَيل بن عمرٍو إلى رسولِ الله ﷺ فقال: إن دَوْسًا قد هلكت، عصَت وأبَت، فادْعُ اللهَ عليهم. فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم اهْدِ دَوْسًا، وائتِ بهم»[١] انفرد به البخاري من هذا الوجه.

ثم قال: حدَّثنا محمدُ بن العلاء، حدَّثنا أبو أسامةَ، حدَّثنا إسماعيلُ عن قيسٍ، عن أبي هريرةَ، قال: لمَّا قدِمْتُ على النبيِّ ﷺ قلتُ في الطريق:

يا ليلةً من طولِها وعَنائها على أنَّها من دارةِ الكفرِ نَجَّتِ

وأبَقَ غلامٌ لي في الطريق، فلما قدِمْتُ على النبيِّ ﷺ وبايَعْتُه، فبينا أنا عندَه إذ طلَع الغلامُ، فقال ليَ النبيُّ ﷺ: «يا أبا هريرةَ، هذا غلامُك» فقلتُ: هو حرٌّ لوجهِ الله، عز وجل، فأعتقتُه[٢]، انفرد به البخاريُّ من حديثِ إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ ابن أبي حازم. وهذا الذي ذكَره البخاريُّ من قدوم الطُّفَيلِ بنِ عمرٍو فقد كان قبلَ الهجرة، ثم إنْ قُدِّر قدومُه بعدَ الهجرة فقد كان قبلَ الفتح؛ لأنَّ دوسًا قدِموا ومعهم أبو هريرةَ، وكان قدومُ أبي هريرةَ ورسولُ الله ﷺ مُحاصِرٌ خيبرَ، ثم ارتحَل أبو هريرةَ، حتى قدِم على رسولِ الله ﷺ خيبرَ بعدَ الفتحِ، فرضَخ لهم شيئًا من الغنيمة، وقد قدَّمنا ذلك كلَّه مطولاً في مواضعه.

وقال البخاريُّ رحمه اللهُ:

قدومُ الأشعريِّين وأهلِ اليمن

ثم رَوَى من حديثِ شعبةَ، عن سليمانَ بن مِهْرانَ الأعمشِ، عن ذَكْوانَ أبي صالحٍ السَّمَّان، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «أتاكم أهلُ اليَمنِ، هم أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوبًا، الإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيَةٌ، والفخرُ والخُيَلاءُ في أصحاب الإبلِ، والسكينةُ والوَقارُ في أهلِ الغَنَم»[٣]. ورواه مسلمٌ من حديث شعبة.

ثم رواه البخاري، عن أبي اليَمان، عن شعيبٍ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعْرجِ، عن أبي هريرةَ،

---

(١) **صحيح**: ولم ينفرد به البخاري من هذا الوجه بل رواه مسلم أيضًا رواه البخاري (٤٣٩٢) ومسلم (٢٥٢٤).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٩٣).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٨٨) ومسلم (٥٢).

عن النبيِّ ﷺ قال: «أتاكم أهلُ اليمنِ، أضعفُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً، الفقهُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيةٌ» (١).

ثم روَىٰ، عن إسماعيلَ، عن سليمانَ، عن ثورٍ، عن أبي الغيثِ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ الله ﷺ قال: «الإيمانُ يمانٍ، والفتنةُ ههنا، ههنا يَطلُعُ قرنُ الشيطانِ» (٢). ورواه مسلمٌ، عن شعيبٍ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيبِ، عن أبي هريرة (٣).

ثم روَىٰ البخاري من حديثِ شعبةَ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ، عن أبي مسعودٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «الإيمانُ ههنا - وأشار بيده إلىٰ اليَمن - والجفاءُ وغِلَظُ القُلوبِ في الفَدَّادين عندَ أُصولِ أذنابِ الإبلِ من حيث يَطلُعُ قرنا الشيطانِ ربيعةَ ومُضَرَ» (٤). وهكذا رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ من حديثِ إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، عن أبي مسعودٍ عقبةَ بن عمرٍو (٥).

ثم روَىٰ من حديثِ سفيانَ الثوريِّ عن أبي صَخْرةَ جامعِ بن شدَّادٍ، ثنا صفوانُ بن مُحْرِزٍ، عن عمرانَ ابن حُصينٍ قال: جاءت بنو تميمٍ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فقال: «أبشروا يا بني تميم» فقالوا: أمَّا إذ بشَّرْتَنا فأعْطِنا. فتغيَّر وجهُ رسولِ الله ﷺ، فجاء ناسٌ من أهلِ اليَمنِ، فقال: «اقبلوا البُشْرَىٰ إذ لم يَقْبَلْها بنو تميم» فقالوا: قبِلْنا يا رسولَ الله (٦). وقد رواه الترمذيُّ، والنسائيُّ من حديثِ الثوريِّ به (٧).

وهذا كلُّه مما يدُلُّ علىٰ فضلِ وفودِ أهلِ اليَمنِ، وليس فيه تَعَرُّضٌ لوقتِ وفودِهم. ووفدُ بني تميمٍ، وإن كان متأخِّرًا قدومُهم، لا يلزَمُ من هذا أن يكونَ مُقارنًا لقدومِ الأشْعَريِّين، بل الأشْعَريُّون متقدمٌ وفدُهم علىٰ هذا، فإنهم قَدِموا صُحْبةَ أبي موسىٰ الأشْعريِّ في صحبةِ جعفرِ بن أبي طالبٍ وأصحابِه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشةِ، وذلك كلُّه حين فتَح رسولُ الله ﷺ خيبرَ، كما قدَّمناه مبسوطًا في موضعِه، وتقدم قولُه ﷺ: «والله ما أدري بأيِّهما أسَرُّ؛ أبقدومِ جعفرٍ، أو بفتحِ خيبرَ؟» واللهُ سبحانَه وتعالىٰ أعلمُ.

قال البخاريُّ:

قصة عمان والبحرين

حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ، ثنا سفيانُ، سمع محمدَ بن المُنْكَدِرِ، سمع جابرَ بن عبدِ الله يقولُ: قال لي رسولُ الله ﷺ: «لو قد جاء مالُ البَحْرَيْن لقد أعْطَيْتُك هكذا وهكذا» ثلاثًا، فلما يَقْدَم مالُ البحْرَين حتىٰ قُبِض رسولُ الله ﷺ، فلما قَدِم علىٰ أبي بكرٍ أمَر مناديًا فنادَىٰ، مَن كان له عندَ النبيِّ ﷺ دينٌ أو عِدَةٌ فلْيأتني. قال جابرٌ: فجئتُ أبا بكرٍ، فأخْبَرْتُه أن رسولَ الله ﷺ قال: «لو جاء مالُ البحْرَين أعْطَيْتك

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٩٠).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٣٨٩، ٥٢).
(٣) رواه مسلم (٥٢).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٤٣٨٧).
(٥) رواه البخاري (٣٣٠٢) ومسلم (٥١).
(٦) صحيح: رواه البخاري (٤٣٨٦).
(٧) رواه الترمذي (٣٩٥١).

هكذا وهكذا» ثلاثًا، قال: فأعطاني، قال جابرٌ: فلقيتُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فسألْتُه، فلم يُعْطني، ثم أتَيْتُه فلم يُعْطِني، ثم أتيْتُه الثالثةَ فلم يُعْطِني، فقلتُ له: قد أتَيْتُك فلم تُعْطني، ثم أتيتُك فلم تُعْطني، ثم أتيتُك فلم تُعْطني، فإمَّا أن تُعْطِني، وإمَّا أن تبْخَلَ عني. قال: أقلتَ: تبْخَلُ عني؟ قال: وأيُّ داءٍ أدْوَأ من البخلِ؟ - قالها ثلاثًا - ما مَنَعْتُك مِن مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أعْطِيَك [1]. هكذا رواه البخاريُّ ههنا، وقد رواه مسلمٌ، عن عمرٍو الناقدِ، عن سفيانَ بن عيينةَ به [2].

ثم قال البخاريُّ بعدَه: وعن عمرٍو، عن محمدِ بن عليٍّ، سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: جئتُه، فقال لي أبو بكرٍ، عُدَّها. فعدَدْتُها فوجَدْتُها خمَسَمائةٍ، فقال خذْ مثلَها مرتين [3]. وقد رواه البخاريُّ أيضًا، عن عليِّ بن المَدينيِّ، عن سفيانَ - هو ابن عيَينةَ - عن عمرِو بن دينارٍ، عن محمدِ بن عليٍّ أبي جعفرٍ الباقرِ، عن جابرٍ [4]، كروايتِه له، عن قتيبةَ، ورواه أيضًا هو ومسلمٌ مِن طرقٍ أخرَ، عن سفيانَ بن عيينةَ، عن عمرٍو، عن محمدِ بن عليٍّ، عن جابرٍ بنحوه [5]، وفي روايةٍ أخرىٰ له أنه أمَره فحثىٰ بيديه من دراهمَ، فعدَّها فإذا هي خمسُمائة فأضْعَفَها له مرتين، يعني فكان جملةُ ما أعطاه ألفًا وخمسَمائة درهمٍ [6].

وفودُ فروةَ بن مُسَيْك المراديِّ، أحدِ رؤساءِ قومِه، إلى رسولِ الله ﷺ

قال ابن إسحاقَ: وقدِم فروةُ بن مُسَيْكٍ المُراديُّ مُفارقًا لملوكِ كِنْدةَ، ومُباعدًا لهم إلىٰ رسولِ الله ﷺ، وقد كان بينَ قومِه مُرادٍ وبينَ هَمْدانَ وقعةٌ قُبيلَ الإسلامِ، أصابت هَمْدانُ مِن قومِه حتىٰ أثْخَنوهم، وكان ذلك في يومٍ يقالُ له: الرَّدْمُ. وكان الذي قاد هَمْدانَ إليهم الأجْدعُ بن مالكٍ. قال ابنُ هشامٍ: ويقالُ: مالكُ بن خُرَيْمٍ الهَمْدانيُّ. قال ابن إسحاقَ: فقال فروةُ بن مُسَيْكٍ في ذلك اليومِ:

مَرَرْنَ على لفاتَ وهن خُوصٌ ... يُنازِعْن الأعنَّةَ يَنْتَحِينَا
فإن نَغْلِبْ فغَلَّابون قِدْمًا ... وإن نُغْلَب فغيرُ مُغَلَّبِينا
وما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ ... مَنايانا وطُعْمَةُ آخرينا
كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ ... تَكُرُّ صُروفُه حينًا فحينَا
فبينا ما نُسَرُّ به ونَرضَى ... ولو لُبِست غَضارتُه سنينَا
إذِ انقَلَبَت به كرَّاتُ دهرٍ ... فألفَيْتَ الأولَى غُبِطوا طَحِينا

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٨٣).
(٢) رواه مسلم (٢٣١٤).
(٣) رواه البخاري عقب الحديث (٤٣٨٣) وقال الحافظ في شرح الحديث (٧/ ٦٩٨) قوله عن عمرو هو معطوف على الإسناد الأول وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن علي هو المعروف بالباقر وأبوه هو زين العابدين بن الحسين بن علي. ووهم من زعم أن محمد بن علي هو ابن الحنيفية ووقع في رواية الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني محمد بن علي فذكره.
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٢٩٦) ومسلم (٢٣١٤).
(٥) رواه مسلم (٢٣١٤).
(٦) رواه البخاري (٣١٣٧).

فَمَن يُغْبَطْ بريْب الدهرِ منهم يَجِدْ رَيْبَ الزمانِ له خَئُونَا
فلو خَلَدَ الملوكُ إذًا خَلَدْنا ولو بَقِيَ الكرامُ إذًا بَقِينا
فأفْنَى ذلكم سَرَوَاتِ قومي كما أفْنَى القرونَ الأوَّلِينا[1]

قال ابن إسحاق: ولما توجَّه فروةُ بن مُسَيْكٍ إلىٰ رسولِ الله ﷺ مُفارقًا ملوكَ كِندَةَ قال:

لَمَّا رأيتُ ملوكَ كِندةَ أعْرَضَتْ كالرَّجلِ خانَ الرِّجلَ عِرقُ نَسائِها
قَرَّبْتُ راحلتي أؤُمُّ محمدًا أرجو فَواضِلَها وحسنَ ثَرائِها

قال: فلمَّا انتهىٰ فَرْوةُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ قال له، فيما بلَغني: «يا فَرْوةُ، هل ساءك ما أصاب قومَك يومَ الرَّدْمِ؟» فقال: يا رسولَ الله، مَن ذا الذي يُصيبُ قومَه ما أصاب قومي يومَ الرَّدْمِ، لا يسوءُه ذلك؟! فقال له رسولُ الله ﷺ: «أمَا إن ذلك لم يَزِدْ قومَك في الإسلامِ إلا خيرًا» واستعملَه علىٰ مُرادٍ وزُبَيْدٍ ومَذْحِجٍ كلِّها، وبعَثَ معه خالدَ بن سعيدِ بن العاصِ علىٰ الصدقةِ، فكان معه في بلادِه حتىٰ تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ[2].

قدومُ عمرو بن مَعْدِ يكرِبَ في أناسٍ من زُبَيْدٍ

قال ابن إسحاق: وقد كان عمرُو بن مَعْدِ يكرِبَ قال لقيسِ بن مَكْشوحٍ المُراديِّ، حينَ انتهىٰ إليهم أمرُ رسولِ الله ﷺ: يا قيسُ، إنك سيِّدُ قومِك، وقد ذُكِر لنا أن رجلاً من قريشٍ يقالُ له: محمدٌ. قد خرَجَ بالحجاز، يقالُ: إنه نبيٌّ.

فانطَلِقْ بنا إليه حتىٰ نعلَمَ علمَه، فإن كان نبيًّا كما يقولُ، فإنه لن يَخفَىٰ علينا، وإذا لقيناه اتَّبعناه، وإن كان غيرَ ذلك علِمْنا علمَه، فأبَىٰ عليه قيسٌ ذلك، وسفَّه رأيَه، فركِب عمرُو بن مَعْدِ يكرِبَ حتىٰ قَدِم علىٰ رسولِ الله ﷺ، فأسلَم وصدَّقه وآمَن به، فلمَّا بلَغ ذلك قيسَ بن مَكْشوحٍ أوعد عَمرًا، وقال: خالَفني وترَك أمرِي ورأيِي. فقال عمرُو بنُ مَعْدِ يكرِبَ في ذلك:

أمَرْتُك يومَ ذي صنعا ءَ أمرًا باديًا رَشَدُهْ
أمَرْتُك باتقاءِ الله والمعروفِ تَتَّعِدُهْ
خرَجْتَ من المُنَى مثلَ الـ ـحُمَيِّرِ غَرَّهُ وَتَدُهْ
تَمَنَّاني على فرسٍ عليه جالسًا أسَدُهْ
عليَّ مُفاضةٌ كالنَّهـ ـي أخْلَصَ ماءَه جَدَدُهْ
تَرُدُّ الرُّمْحَ مُنْثَنِيَ السِّنـ ـانِ عَوائرًا قِصَدُهْ
فلو لاقَيْتَني لَلَقِيـ ـتَ ليثًا فوقَه لِبَدُهْ
تُلاقي شَنْبَثًا شَثْنَ الـ ـبَرَاثِنِ ناشزًا كَتَدُهْ

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٣٩/ ٤٤٠).

(٢) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٤٠، ٤٤١).

يُسامي القرْنَ إن قرنٌ ... تيَمَّمَه فيَعْتَضِدُهْ
فيَأخُذُهُ فيَرْفَعُه ... فيَخْفِضُه فيَقْتَصِدُهْ
فيَدْمَغُه فيَحْطِمُه ... فيَخْضِمُه فيَزْدَرِدُهْ
ظَلومُ الشِّرْكِ فيما أحْـ ... ـرزَتْ أنيابُه ويَدُه

قال ابن إسحاقَ: فأقام عمرُو بن مَعْدِ يكَرِبَ في قومِه من بني زُبَيْدٍ وعليهم فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ، فلمَّا تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ ارتدَّ عمرُو بن مَعْدِ يكَرِبَ في مَنِ ارتدَّ وهجَا فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ فقال:

وجَدْنا مُلْكَ فَرْوَةَ شرَّ مُلْكٍ ... حمارًا سافَ مَنْخِرُه بثَفرِ
وكنتَ إذا رأيْتَ أبا عُميرٍ ... ترَى الحُوَلاءَ من خُبْثٍ وغَدْرِ [1]

قلتُ: ثم رجَع إلى الإسلامِ، وحَسُن إسلامُه، وشهِد فتوحاتٍ كثيرةً في أيامِ الصِّدّيقِ، وعمرَ الفاروق، رَضِيَ الله عنهما، وكان من الشُّجعانِ المذكورِين والأبطالِ المشْهورِين، والشُّعراءِ المجيدِين، تُوُفِّيَ سنةَ إحدَىٰ وعشرين بعدَما شهِد فتحَ نَهاوَنْدَ، وقيل: بل شهِد القادِسيَّةَ، وقُتِل يومئذٍ.

قال أبو عمرَ بن عبدِ البرِّ: وكان وفودُه إلى رسول الله ﷺ سنةَ تسعٍ وقيل: سنةَ عَشْرٍ. فيما ذكَره ابن إسحاقَ والواقديُّ.

قلتُ: وفي كلامِ الشَّافعيِّ ما يدلُّ عليه. فاللهُ أعلمُ.

قال يونسُ، عن ابنِ إسحاقَ: وقد قيل: إنَّ عمرَو بن مَعْدِ يكَرِبَ لم يأتِ النبيَّ ﷺ، وقد قال في ذلك:

إنني بالنبيِّ مُوقِنةٌ نفْـ ... ـسي وإن لم أرَ النبيَّ عَيانَا
سيدُ العالمين طُرًّا وأدْنا ... هم إلى الله حينَ بان مكانَا
جاءنا بالناموسِ من لَدُنِ الله ... وكان الأمينَ فيه المُعانَا
حُكمُه بعدَ حِكمةٍ وضياءٍ ... فاهتَدَيْنا بنورِها من عَمانا
وركِبْنا السبيلَ حينَ ركِبْنا ... هُ جديدًا بكُرْهِنا ورضانا
وعبَدْنا الإلهَ حقًّا وكنا ... للجَهالاتِ نعبُدُ الأوثانا
وائتَلَفْنا به وكنا عدُوًّا ... فرجَعْنا به معًا إخوانًا
فعليه السلامُ والسِّلْمُ منا ... حيث كنّا مِن البلادِ وكانا
إن نكنْ لم نرَ النبيَّ فإنا ... قد تبِعْنا سبيلَه إيمانًا [2]

---

(١) ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٤٣).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٦٩).

قدومُ الأشعثِ بن قيسٍ في وفدِ كِندةَ

قال ابن إسحاقَ: وقدم على رسولِ الله ﷺ الأشعثُ بن قيسٍ في وفد كِنْدَةَ، فحدَّثني الزهريُّ أنه قدِم في ثمانين راكبًا من كِنْدَةَ، فدخَلوا على رسولِ الله ﷺ مسجدَه قد رَجَّلوا جُمَمَهم وتكَحَّلوا، عليهم جُبَبُ الحِبَرَة، قد كَفَّفُوها بالحَريرِ، فلمَّا دخَلوا على رسولِ الله ﷺ قال لهم: «**ألم تُسْلِموا؟**» قالوا: بلى. قال: «**فما بالُ هذا الحرير في أعناقكم؟**» قال: فشَقُّوه منها فألْقَوه، ثم قال له الأشعثُ بن قيسٍ: يا رسولَ الله، نحن بنو آكلِ المُرَارِ، وأنت ابن آكلِ المُرَارِ. قال: فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال: «**ناسِبُوا بهذا النَّسَبِ العبَّاسَ بن عبد المُطَّلِبِ، وربيعةَ بن الحارث**» وكانا تاجِرين، إذا شاعا في العربِ فسُئِلا: ممَّن أنتما؟ قالا: نحن بنو آكلِ المُرَارِ. يعني يَنْتَسِبان إلى كِنْدَةَ ليَعِزَّا في تلك البلادِ؛ لأن كِندةَ كانوا ملوكًا، فاعتقَدتْ كِندةُ أن قريشًا منهم؛ لقولِ عباسٍ وربيعةَ: نحن بنو آكلِ المُرَارِ. وهو الحارثُ بن عمرِو بن حُجْرِ بن عمرو بن معاويةَ بن الحارثِ بن معاويةَ بن ثورِ بن مرْتِعِ بن معاويةَ بن كِنديٍّ ويقالُ: ابن كِندةَ. ثم قال رسولُ الله ﷺ لهم: «**لا، نحن بنو النَّضْرِ بن كنانةَ لا نَقْفُوا أمَّنا، ولا نَنْتَفي من أبينا**». فقال لهم الأشْعثُ بن قيسٍ: واللهِ يا معشرَ كِندةَ لا أسمَعُ رجلاً يقولُها إلا ضرَبْتُه ثمانين[1].

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ متَّصلاً من وجهٍ آخرَ، فقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا بَهْزُ وعفَّانُ قالا: حدَّثنا حماد بن سَلَمَة، حدثني عَقيلُ بن طلحةَ - وقال عفَّانُ في حديثِه: أنبأنا عقيلُ بن طلحةَ السُّلَميُّ - عن مسلمِ بن هَيْصَمٍ، عن الأشْعثِ بن قيسٍ أنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في وفدِ كِندةَ - قال عفَّانُ: لا يَرَوْني أفضلَهم - قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّا نَزْعُمُ أنَّكم منَّا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**نحن بنو النَّضْرِ بن كنانة لا نقفوا أُمَّنا ولا نتفي من أبينا**». قال: قال الأشْعثُ: فواللهِ لا أسمَعُ أحدًا نفَى قريشًا من النَّضرِ بن كِنانَة إلا جلَدْتُه الحدَّ[2]. وقد رَواه ابن ماجه، عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ، عن يزيدَ بن هارونَ، وعن محمدِ بن يحيى، عن سليمانَ بنِ حربٍ، وعن هارونَ بن حَيَّانَ، عن عبد العزيزِ بن المغيرةِ، ثلاثتُهم عن حمادِ بن سلمةَ به نحوَه[3].

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا سُرَيجُ بن النُّعمانِ حدَّثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا مُجَالدٌ، عن الشعبيِّ، حدَّثنا الأشْعثُ بن قيسٍ قال: قدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ في وفدِ كِندةَ فقال لي: «**هل لك من ولد؟**» قلتُ: غلامٌ وُلِد لي في مخرجِي إليك من ابنةِ جَمْدٍ، ولودِدْت أن مكانَه شَبعَ القوم. قال: «**لا تقولَنَّ ذلك؛ فإن فيهم قُرَّةَ عين، وأجرًا إذا قُبضوا ثَمَّ، ولئن قلتُ ذاك إنهم لَمَجْبَنةٌ مَحْزَنَةٌ، إنهم لَمَجْبَنةٌ مَحْزَنَةٌ**»[4]. تفرَّد به أحمدُ، وهو حديثٌ حسنٌ جيدُ الإسنادِ.

---

(١) ابن هشام (٤/ ٤٤٣).

(٢) **إسناده ضعيف:** فيه مسلم بن هيصم مقبول يعني إذا توبع التقريب رواه أحمد (٥/ ٢١٢).

(٣) **إسناده حسن:** رواه ابن ماجه (٢٦١٢).

(٤) **ضعيف الإسناد:** رواه أحمد (٥/ ٢١١) وفيه مجالد بن سعيد ليس بالقوي.

قدومُ أعشى بني مازن على النبي ﷺ

قال عبدُ الله ابن الإمام أحمدَ: حدَّثني العبَّاسُ بن عبد العظيم العَنْبَريُّ، ثنا أبو سَلَمَةَ عُبَيْدُ بن عبدالرَّحمنِ الحَنفيُّ قال: حدَّثني الجُنَيْدُ بن أُمَيْنِ بن ذِرْوَةَ بن نَضْلَةَ بن طَريفِ بن بُهْصُلٍ الحِرْمازيُّ، حدَّثني أبي أُمينٌ عن أبيه ذِروَةَ، عن أبيه نَضْلَةَ، أن رجلاً منهم يُقال له: الأعْشى، واسمه عبد الله بن الأعور كانت عندَه امرأةٌ يقالُ لها: مُعاذةُ. خرَج في رجبٍ يَميرُ أهلَه مِن هَجَرَ، فهربَت امرأتُه بعدَه ناشزًا عليه، فعاذَت برجلٍ منهم يقالُ له: مطَرِّفُ بن نَهْشلِ بنِ كعبِ بن قُميئع بن ذُلَفِ بن أهضمَ بن عبدِ الله بن الحِرْمازِ، فجعلَها خلفَ ظهره، فلمَّا قدم لم يجدْها في بيته، وأُخبِر أنها نشَزَت عليه، وأنها عاذَت بمُطَرِّف بن نَهْشَلٍ فأتاه فقال: يا بنَ عمٍّ، أعندَك امرأتي مُعاذةُ؟ فادفَعْها إليَّ قال: ليست عندي، ولو كانت عندي لم أدفَعْها إليك. قال: وكان مُطَرِّفٌ أعزَّ منه. قال: فخرَج الأعْشى حتى أتى النبيَّ ﷺ فعاذ به وأنشأ يقولُ:

يا سيِّدَ الناس وديَّانَ العربْ ... إليكَ أشكو ذِربَةً من الذِّرَبْ
كالذئبةِ الغَبْساءِ في ظِلِّ السَّرَبْ ... خرَجْتُ أبغيها الطعامَ في رجبْ
فخلَّفَتْني بنزاعٍ وهرَبْ ... أخلَفَت الوعدَ ولَطَّتْ بالذَّنَبْ
وقذَفَتْني بين عِصٍّ مُؤْتَشَبْ ... وهن شرُّ غالبٍ لمن غَلَبْ

فقال النبي ﷺ عندَ ذلك: «وهن شرُّ غالب لمن غلَبْ» فشكَى إليه امرأتَه وما صنَعَت به، وأنها عندَ رجلٍ منهم يقالُ له: مُطَرِّفُ بن نهْشلٍ، فكتَبَ له النبيُّ ﷺ إلى مُطَرِّف: «**انظُر امرأةَ هذا، مُعاذةَ، فادفَعْها إليه**». فأتاه كتابُ النبيِّ ﷺ فقرِئَ عليه، فقال لها: يا مُعاذةُ، هذا كتابُ النبيِّ ﷺ، فيك، فأنا دافِعُك إليه. فقالت: خُذْ لي عليه العهدَ والميثاقَ وذمَّةَ نبيِّه أن لا يعاقِبَني فيما صنَعْتُ. فأخَذ لها ذلك عليه، ودفَعها مُطَرِّفٌ إليه فأنشأ يقولُ:

لعَمْرُكَ ما حُبِّي مُعاذةَ بالذي ... يُغَيِّرُه الواشي ولا قِدَمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءت به إذ أزلها ... غُواةُ الرجالِ إذ يُناجونَها بعدي (١)

قدومُ صُرَدِ بن عبدِ اللهِ الأزدِيِّ في نفرٍ من قومِه ثم وفودِ أهلِ جُرَشَ بعدَهم

قال ابن إسحاقَ: وقدِم صُرَدُ بن عبدِ الله الأزديُّ على رسولِ الله ﷺ في وفدٍ من الأزد، فأسلَم وحسُنَ إسلامُه، وأمَّره رسولُ الله ﷺ على مَن أسلَم مِن قومِه، وأمَره أن يُجاهدَ بمَن أسلَم مَن يليه

(١) **ضعيف جدًا:** سنده مسلسل بالمجاهيل رواه عبد الله في «زوائد المسند» (٢/ ٢٠٢).

من أهلِ الشِّركِ من قبائلِ اليمنِ، فذهَب فحاصَرَ جُرَشَ، وبها قبائلُ من اليمنِ، وقد ضَوَت إليهم خَثْعَمُ حينَ سمِعوا بمسيرِه إليهم، فأقام عليهم قريبًا من شهرٍ، فامتنَعوا فيها منه، ثم رجَع عنهم حتى إذا كان قريبًا من جبلٍ يقالُ له: شَكَرُ. فظنُّوا أنه قد ولَّى عنهم مُنهزِمًا فخرَجوا في طلبِه، فعطَف عليهم فقتَلهم قتلاً شديدًا، وقد كان أهلُ جُرَشَ بعثوا منهم رَجُلين إلى رسولِ الله ﷺ إلى المدينةِ، فبينَما هما عندَه بعدَ العصرِ إذ قال: «بأيِّ بلادِ الله شَكَرُ؟» فقام الجُرَشيَّان، فقالا: يا رسولَ الله، ببلادِنا جبلٌ يقالُ له: كَشَرُ، وكذلك يُسمِّيه أهلُ جُرَشَ، فقال: «إنه ليس بكشَرَ، ولكنه شكَرُ» قالا: فما شأنُه يا رسولَ الله؟ فقال: «إن بُدْنَ الله لتُنحَرُ عندَه الآنَ» قال: فجلَس الرجلان إلى أبي بكرٍ، أو إلى عثمانَ، فقال لهما: ويْحكُما! إن رسولَ الله ﷺ الآنَ لَيَنْعَى لكما قومَكما، فقُوما إليه، فاسألاه أن يدعوَ الله فيرفَعَ عن قومِكما. فقاما إليه، فسألاه ذلك فقال: «اللهم ارفَعْ عنهم». فرجَعا، فوجَدا قومَهما قد أُصيبوا يومَ أخبَرَ عنهم رسولُ الله ﷺ، ثم جاء وفدُ أهلِ جُرَشَ بمَن بقِيَ منهم حتى قدِموا على رسولِ الله ﷺ، فأسلَموا وحسُن إسلامُهم، وحمَى لهم حولَ قريتِهم[1].

قدومُ رسولِ ملوكِ حميرَ إلى رسولِ الله ﷺ

قال الواقديُّ: وكان ذلك في رمضانَ سنةَ تسعٍ[2].

قال ابنُ إسحاقَ: وقدِم على رسولِ الله كتابُ ملوكِ حميرَ، ورسلُهم بإسلامِهم مَقْدَمَه من تبوكَ، وهم؛ الحارثُ بنُ عبدِ كُلالٍ، ونُعَيمُ بنُ عبدِ كُلالٍ، والنُّعمانُ قَيْلُ ذي رُعَيْنٍ ومَعافرَ وهَمْدانَ، وبعَث إليه زُرْعَةُ ذو يَزَنَ مالكَ بنَ مُرَّةَ الرَّهاويَّ بإسلامِهم ومفارقتِهم الشركَ وأهلَه، فكتَب إليهم رسولُ الله ﷺ: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمدٍ رسولِ الله النبيِّ، إلى الحارثِ بنِ عبدِ كُلالٍ، ونُعَيمِ بنِ عبدِ كُلالٍ، والنُّعمانِ قَيْلِ ذي رُعَيْنٍ، ومَعافرَ، وهَمْدانَ أما بعدَ ذلكم؛ فإني أحمَدُ إليكم اللهَ الذي لا إله إلا هو، فإنه قد وقَع بنا رسولُكم مُنْقَلَبَنا من أرضِ الرومِ، فلَقِيَنا بالمدينةِ، فبلَّغ ما أرسلتُم به، وخبرِ ما قِبَلَكم، وأنبَأنا بإسلامِكم، وقتلِكم المشركين، وأنَّ اللهَ قد هَداكم بهُداه، إن أصلَحتُم وأطَعتُم اللهَ ورسولَه، وأقَمتُم الصلاةَ، وآتَيتُم الزَّكاةَ، وأعطَيتُم من المغانمِ خُمُسَ الله، وسهمَ النبيِّ ﷺ وصَفِيَّه، وما كُتِب على المؤمنين في الصدقةِ؛ من العَقارِ عُشْرُ ما سَقَت العينُ وسَقَت السماءُ، وعلى ما سَقَى الغَرْبُ نصفُ العُشْرِ، وأن في الإبلِ في الأربعين ابنةَ لَبُونٍ، وفي ثلاثين من الإبلِ ابنُ لبونٍ ذكرٌ، وفي كلِّ خمسٍ من الإبلِ شاةٌ، وفي كلِّ عشرٍ من الإبلِ شاتان، وفي كلِّ أربعين من البقرِ بقرةٌ، وفي كلِّ ثلاثين من البقرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ وفي كلِّ أربعين من الغنمِ سائمةً وَحْدَها شاةٌ، وإنها فريضةُ الله التي فرَض على المؤمنين في الصدقةِ، فمَن زاد خيرًا، فهو خيرٌ له، ومَن أدَّى ذلك وأشهَد على إسلامِه وظاهَر المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمَّةُ الله، وذمَّةُ رسولِه، وإنه مَن أسلَم من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، ومَن كان على يهوديتِه أو نصرانيتِه

(١) ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٤٤).
(٢) الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٩٥).

فإنه لا يُرَدُّ عنها وعليه الجزيةُ؛ على كلِّ حالم؛ ذكر أو أنثى؛ حرٌّ أو عبد، دينار واف من قيمة المعافر أو عوضُه ثيابًا، فمَن أدَّى ذلك إلى رسول الله، فإن له ذمَّةَ الله وذمَّةَ رسوله، ومَن منَعه، فإنه عدوٌّ لله ولرسوله

أمَّا بعدُ: فإن رسولَ الله محمدًا النبيَّ أرسَل إلى زُرْعَةَ بن ذي يزنَ أن إذا أتاك رُسُلي فأوصيكُم بهم خيرًا، معاذُ ابن جبل، وعبدُ الله بن زيد، ومالكُ بن عُبادةَ، وعُقْبةُ بن نَمِر، ومالكُ بن مُرَّةَ، وأصحابُهم، وأن اجمَعوا ما عندَكم من الصدقة والجزيةَ من مَخاليفكم، وأبلغُوها رُسُلي، وأنَّ أميرَهم معاذُ بن جبل، فلا ينْقَلِبَنَّ إلا راضيًا.

أمَّا بعدُ، فإن محمدًا يشهَدُ أن لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وأنه عبدُه ورسولُه، ثم إن مالكَ بنَ مُرَّةَ الرَّهاويَّ قد حَدَّثني أنك أسلَمْتَ من أوَّل حِمْيَرَ، وقتَلْتَ المشركين، فأبْشِرْ بخير، وآمُرُك بحِمْيَرَ خيرًا، ولا تخونوا ولا تَخاذَلوا، فإن رسولَ الله هو مولى غَنيِّكم وفقيركم، وإن الصدقةَ لا تَحِلُّ لمحمد ولا لأهل بيته، وإنما هي زكاةٌ يُزَكَّى بها على فقراء المسلمين وابنِ السَّبيل، وإن مالكًا قد بلَّغ الخبرَ وحفظ الغيبَ، فآمُرُكم به خيرًا، وإني قد أرسَلْتُ إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم، فآمُرُكم بهم خيرًا، فإنهم منظورٌ إليهم، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه»[(١)].

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حسنٌ، حدَّثنا عُمارة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن مالكَ ذي يَزَنَ أهدَى إلى رسول الله ﷺ حُلَّةً قد أخَذها بثلاثة وثلاثين بعيرًا، وثلاثة وثلاثين ناقةً[(٢)]. ورواه أبو داودَ، عن عمرو بن عون الواسطيِّ، عن عُمارةَ بن زاذانَ الصَّيدلانيِّ، عن ثابت البُنَانيِّ، عن أنس به[(٣)].

وقد أورَد الحافظُ البيهقيُّ ههنا حديثَ كتاب عمرو بن حزم، فقال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظُ، أنبأنا أبو العباس الأصمُّ، ثنا أحمدُ بن عبد الجبار، ثنا يونُسُ بن بكير، عن محمد بن إسحاقَ، حدَّثني عبدُ الله ابن أبي بكر، عن أبيه أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: هذا كتابُ رسول الله ﷺ عندَنا، الذي كتَبه لعمرو بن حزم حينَ بعَثه إلى اليمن يُفَقِّهُ أهلَها، ويعلِّمهم السُّنَّةَ، ويأخُذُ صَدَقاتِهم، فكتَب له كتابًا وعهدًا، وأمَرَه فيه أمْرَه، فكتَب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] عهدًا من رسول الله لعمرو بن حزم حينَ بعثه إلى اليمن، آمُرُه بتقوى الله في أمْره كلِّه، فإن اللهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محسنون» وأمَرَه أن يأخُذَ بالحقِّ كما أمَرَه اللهُ، وأن يُبشِّرَ الناسَ بالخير ويأمُرَهم به، ويعلِّمَ الناسَ القرآنَ ويُفَقِّهَهم في الدين، وأن يَنْهَى الناسَ فلا يَمَسَّ أحدٌ القرآن إلا وهو طاهرٌ، وأن يُخبرَ الناسَ بالذي لهم والذي عليهم، ويَلِينَ لهم في الحقِّ ويشتَدَّ عليهم في الظلم، فإن اللهَ، عزَّ وجلَّ، حرَّم الظلمَ ونهَى عنه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝١٨ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٨، ١٩] وأن يُبشِّرُ الناسَ بالجنة وبعملها، ويُنذرَ الناسَ النارَ وعمَلَها، ويستألفَ الناسَ حتى يَتَفَقَّهوا في الدِّين، ويُعلِّمَ الناسَ معالمَ الحجِّ وسُنَنَه وفرائضَه، وما أمَرَ اللهُ به، والحجُّ الأكبرُ الحجُّ، والحجُّ الأصغرُ العمرةُ، وأن ينْهَى الناسَ

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/٤٤٦).
(٢) حسن: رواه أحمد (٣/٢٢١).
(٣) حسن: رواه أبو داود (٤٠٣٤) والدارمي (٢٣٨٣).

أن يصليَ الرجلُ في ثوبٍ واحدٍ صغيرٍ، إلا أن يكونَ واسعًا فيُخالفُ بينَ طرفَيه على عاتقَيه، وينهَى أن يَحْتَبيَ الرَّجلُ في ثوبٍ واحدٍ ويُفضِي بفرْجِه إلى السماءِ، ولا ينقُضَ شعرَ رأسِه إذا عفا في قَفاه، ويَنهى الناسَ إن كانَ بينَهم هَيْجٌ، أن يدْعُوا إلى القبائلِ والعَشائرِ، وليكُنْ دعاؤُهم إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له، فمَن لم يدْعُ إلى اللهِ، عزَّ وجلَّ، ودعَا إلى العَشائرِ والقَبائلِ فلْيُعْطَفوا بالسيفِ حتى يكونَ دعاؤُهم إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له، ويأمُرَ الناسَ بإسباغِ الوضوءِ وجوهَهم وأيديَهم إلى المَرافقِ، وأرجلَهم إلى الكعبيْنِ، وأن يمسَحوا رءوسَهم، كما أمَرهم اللهُ عزَّ وجلَّ، وأُمِروا بالصَّلاةِ لوقتِها، وإتمامِ الركوعِ والسجودِ، وأن يُغَلِّسَ بالصبحِ، وأن يُهْجِرَ بالهاجرةِ، حينَ تَميلُ الشمسُ، وصلاةُ العصرِ والشمسُ في الأرضِ مُبْدَّةٌ والمغربُ حينَ يُقْبِلُ الليلُ ولا تؤخَّرُ حتى تبدُوَ النجومُ في السماءِ، والعشاءُ أوَّلُ الليلِ، وأمَره بالسَّعْيِ إلى الجُمُعةِ إذا نُودِيَ بها، والغُسْلِ عند الرَّواحِ إليها، وأمَره أن يأخُذَ من المغانمِ خُمُسَ اللهِ، وما كُتِب على المؤمنين من الصدقةِ من العَقارِ فيما سقت العينُ وفيما سقَت السماءُ العُشْرُ، وما سقَى القَرَبُ فنصفُ العُشْرِ، وفي كلِّ عَشْرٍ من الإبلِ شاتانِ، وفي عشرين أربعُ شِياهٍ، وفي أربعين من البقرِ بقرةٌ، وفي كلِّ ثلاثين من البقرِ تَبيعٌ أو تَبيعةٌ جَذَعٌ أو جَذَعةٌ، وفي كلِّ أربعين من الغنمِ سائمةٍ وحْدَها شاةٌ، فإنها فريضةُ اللهِ التي افترَض على المؤمنين من الصدقةِ، فمَن زاد فهو خيرٌ له، وإنه مَن أسلَم من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ إسلامًا خالصًا من نفسِه فدَانَ دينَ الإسلامِ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، ومَن كان على يهوديَّتِه أو نصرانيَّتِه، فإنه لا يُغَيَّرُ عنها، وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ، دينارٌ وافٍ أو عوَضُه من الثِّيابِ، فمَن أدَّى ذلك فإن له ذِمَّةَ اللهِ، عزَّ وجلَّ، وذِمَّةَ رسولِه ﷺ، ومَن منَع ذلك فإنه عدُوٌّ للهِ ورسولِه والمؤمنين جميعًا، صلواتُ اللهِ على محمدٍ، والسلامُ عليه ورحمتُه وبركاتُه [١] .

قال الحافظ البيهقي: وقد روَى سليمانُ بن داودَ، عن الزهريِّ، عن أبي بكرِ بن محمدِ بن عمرِو بن حزمٍ، عن أبيه، عن جدِّه هذا الحديثَ موصولاً بزيادات كثيرةٍ ونقصانٍ عن بعضِ ما ذكَرناه في الزكاةِ والدِّيَاتِ وغير ذلك [٢].

قلتُ: ومن هذا الوجهِ رَواه الحافظُ أبو عبدِ الرحمنِ النسائي في «سننِه» مطوَّلاً [٣] ، وأبو داودَ في كتابِ «المراسيلِ» [٤] ، وقد ذكَرتُ ذلك بأسانيدِه وألفاظِه في «السننِ»، ولله الحمدُ والمنةُ، وسنذكُرُ بعدَ الوفودِ بعثَ النبيِّ ﷺ الأمراءَ إلى اليمنِ لتعليمِ الناسِ وأخذِ صَدَقاتِهم وأخماسِهم، معاذَ بن جبلٍ، وأبا موسى، وخالدَ بن الوليدِ، وعليَّ بن أبي طالبٍ، رضِي اللهُ عنهم أجمعين.

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٥٢، ٤٥٣) والبيهقي (٥/ ٤١٣).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤١٥).
(٣) رواه النسائي (٤٨٦٨).
(٤) رواه أبو داود في «المراسيل» (٨٥).

قدومُ جُرير بن عبد الله البَجَلي وإسلامه

قال الإمام أحمدُ: حدَّثنا أبو قَطَن، حدثني يونُسُ، عن المغيرةِ بن شِبْلٍ قال: وقال جريرٌ، لَمَّا دنَوْتُ من المدينة أنختُ راحِلَتي، ثم حلَلْتُ عَيْبَتي، ثم لبِسْتُ حُلَّتي، ثم دخَلْتُ فإذا رسولُ الله ﷺ يخطُبُ فرَماني الناسُ بالحَدَقِ فقلتُ لجليسي: ياعبدَ الله، ذكَرني رسولُ الله ﷺ؟ قال: نعم، ذكَرك بأحسنِ الذِّكرِ. فبينَما هو يخطُبُ إذ عُرِض له في خطبتِه، وقال: «**يدخُلُ عليكم من هذا البابِ أو من هذا الفَجِّ من خيرِ ذي يَمَنٍ إلا أنَّ على وجهِه مَسْحَةَ مَلَك**» قال جريرٌ: فحمِدْتُ اللهَ، عزَّ وجلَّ، على ما أبلاني: وقال أبو قَطَنٍ: فقلتُ له: سمِعتَه منه؟ أو: سمِعْتَه من المغيرةِ بن شِبْلٍ، قال: نعم[1]. ثم رواه الإمامُ أحمدُ، عن أبي نعيمٍ، وإسحاقَ بن يوسف[2]، وأخرجه النسائيُّ من حديثِ الفضل بن موسى، ثلاثتُهم عن يونسَ بن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ، عن المغيرةِ بن شِبلٍ -ويقالُ: ابن شُبَيْلٍ- عن عوفٍ البَجَليِّ الكوفيِّ، عن جرير بن عبد الله، وليس له عنه غيرُه.

وقد رَواه النسائيُّ، عن قُتَيبةَ، عن سفيانَ بن عُيَيْنةَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ عن جريرٍ بقصَّتِه، «**يدخُلُ عليكم من هذا البابِ رجلٌ على وجهِه مَسْحَةُ مَلَك**»[3] الحديث، وهذا على شرطِ «الصحيحين».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بن عُبيدٍ، ثنا إسماعيلُ، عن قيسٍ، عن جرير قال: ما حجَبَني رسولُ الله ﷺ منذُ أسلَمْتُ، ولا رآني إلا تبسَّم في وجهي[4] وقد رَواه الجماعةُ إلا أبا داودَ من طرقٍ عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ عنه. وفي «الصحيحين» زيادةٌ: وشكَوْتُ إلى رسولِ الله ﷺ أني لا أثبُتُ على الخيلِ، فضرب بيدِه في صدرِي، وقال: «**اللهم ثبِّته، واجعَلْه هاديًا مهديا**»[5].

ورَواه النسائيُّ، عن قُتَيبةَ، عن سفيانَ بن عُيَينةَ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ عنه، وزاد فيه: «**يدخُلُ عليكم من هذا البابِ رجلٌ على وجهِه مَسْحَةُ مَلَك**»[6]. فذكَر نحوَ ما تقدَّم.

قال الحافظ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، حدَّثنا أبو عمرٍو عثمانُ بن أحمدَ السَّمَّاكُ، حدَّثنا الحسنُ بن سلَّامٍ السَّوَّاقُ، حدَّثنا محمدُ بن مُقاتلٍ الخُراسانيُّ، حدَّثنا حُصينُ بنُ عُمَر الأحْمَسيُّ، حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، عن جريرِ بن عبدِ الله قال: بعَث إليَّ رسولُ الله ﷺ: «**يا جريرُ، لأيِّ شيءٍ جئتَ؟**» قلتُ: أُسلِمُ على يَديك يا رسولَ الله. قال: فألقى عليَّ

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ٣٥٩).
(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٦٤).
(٣) رواه النسائي في «سننه الكبرىٰ» (٨٣٠٢) مختصرًا.
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٤١٣) ومسلم (٢٤٧٥) والترمذي (٣٨٢٠) وابن ماجة (١٥٩).
(٥) رواه البخاري (٦٠٩٠) ومسلم (٢٤٧٦).
(٦) رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٨٣٠٢).

كِساءً، ثم أقبَل علىٰ أصحابِه فقال: «**إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرِموه**» ثم قال: «**يا جرير، أدعُوك إلى شهادة أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنّي رسولُ الله، وأن تؤمنَ بالله واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه، وتصلِّي الصلاةَ المكتوبةَ، وتؤدِّيَ الزكاةَ المفروضةَ**» ففعَلْتُ ذلك فكان بعدَ ذلك لا يراني إلا تبسَّم في وجهي[1] . هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجه.

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا يَحيىٰ بن سعيدٍ القَطَّانُ، حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، عن جريرِ بن عبدِ الله قال: بايَعْتُ رسولَ الله ﷺ علىٰ إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والنُّصحِ لكلِّ مسلمٍ[2] ، وأخرَجاه في «الصحيحين» مِن حديثِ إسماعيلَ بن أبي خالدٍ به، وهو في «الصحيحين» مِن حديثِ زيادِ بن عِلاقةَ، عن جريرٍ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو سعيدٍ، حدَّثنا زائدةُ، ثنا عاصمٌ، عن شقيقٍ، يعني أبا وائلٍ ـ عن جريرٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، اشتَرِطْ عليَّ، فأنت أعلَمُ بالشَّرط. قال: «**أُبايعُك على أن تعبُد اللهَ لا تشرِك به شيئًا، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتؤتيَ الزَّكاةَ، وتنصَحَ المسلمَ، وتَبرأَ مِن المُشْرِك**» [3] ، ورَواه النسائيُّ مِن حديثِ شُعبةَ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، عن جريرٍ[4] ، وفي طريقٍ أخرىٰ، عن الأعمشِ وعن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن أبي نُخَيْلَة، عن جريرٍ به [5] فاللهُ أعلمُ.

ورَواه أيضًا، عن محمدِ بن قُدامةَ، عن جريرٍ، عن مُغيرةَ، عن أبي وائلٍ، والشعبيِّ، عن جريرٍ به [6] . ورَواه عن جريرٍ عبدُ اللهِ بن عَميرةَ، رَواه أحمدُ منفردًا به[7] . وابنه عُبَيدُ اللهِ بنُ جريرٍ، رواه أحمدُ أيضًا منفردًا به [8] . وأبو جَميلةَ وصوابُه أبو نُخَيْلةَ، ورَواه أحمدُ أيضًا والنسائيُّ. ورَواه أحمدُ أيضًا، عن غُنْدَر، عن شُعْبةَ، عن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن رجلٍ، عن جريرٍ [9] ، فذكَره، والظَّاهرُ أن هذا الرجلَ هو أبو نُخَيلةَ البَجَليُّ واللهُ أعلمُ.

وقد ذكَرْنا بعثَ النبي ﷺ له حينَ أسلَم إلىٰ ذي الخَلَصةِ ـ بيتٍ كان يعبُدُه خَثْعَمٌ وبُجَيلةُ، وكان يقالُ له: الكعبةُ اليَمانيةُ. يُضاهون به الكعبةَ التي بمكةَ، ويقولون للتي ببكةَ: الكعبةُ الشَّاميَّةُ. ولبيتِهم: الكعبةُ اليَمانيَةُ. فقال له رسولُ الله ﷺ: «**ألا تُريحُني مِن ذي الخَلَصةِ؟**» فحينَئذٍ شكَىٰ إلىٰ النبي ﷺ أنه لا يثبُتُ علىٰ الخيلِ، فضرَب بيدِه الكريمةِ في صدرِه حتىٰ أثَّرَت فيه وقال: «**اللهمَّ ثبِّتْه، واجعَلْه هاديًا مَهْديًّا**» . فلم يسقُط بعدَ ذلك عن فرسٍ، ونفَر إلىٰ ذي الخَلَصةِ في خمسين ومائةِ راكبٍ مِن قومِه مِن

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٤٧) وقال المصنف هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٣٦٥) وهو في «الصحيحين» البخاري (٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٧٢٠٤) ومسلم (٥٦) وغيرهم من حديث جرير.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٦٤).

(٤) رواه النسائي (٤١٠٥).

(٥) رواه النسائي (٤١٠٦).

(٦) رواه النسائي (٤١٠٤).

(٧) رواه أحمد (٤/ ٣٦٦) وسنده ضعيف.

(٨) **سنده حسن**: رواه أحمد (٤/ ٣٥٨).

(٩) رواه أحمد (٤/ ٣٥٨).

أحْمَسَ، فخرَّب ذلك البيتَ، وحرَّقه حتى تركه مثلَ الجملِ الأجربِ، وبعث إلى النبيِّ ﷺ بشيراً يقالُ له: أبو أرْطاةَ. فبشَّره بذلك، فبرَّك رسولُ الله ﷺ على خيلِ أحْمَسَ ورجالها خمسَ مراتٍ.
والحديثُ مبسوطٌ في «الصحيحين» (١) وغيرهما، كما قدَّمناه بعدَ الفتحِ استطراداً بعدَ ذكرِ تخريبِ بيتِ العُزَّىٰ على يدَيْ خالدِ بن الوليدِ، رضي الله عنه.

والظَّاهرُ أن إسلامَ جريرٍ، رضي الله عنه، كان متأخِّراً عن الفتح بمقدارٍ جيِّدٍ، فإن الإمامَ أحمدَ قال: حدَّثنا هاشمُ بن القاسمِ، حدَّثنا زيادُ بن عبدِ الله بن عُلاثةَ، عن عبدِ الكريمِ بن مالكٍ الجَزَريِّ، عن مجاهدٍ، عن جريرِ بن عبدِ الله البَجَليِّ قال: إنما أسلَمْتُ بعدَ ما أُنزلت المائدةُ، وأنا رأيت رسولَ الله ﷺ يمسَحُ بعدَ ما أسلَمْتُ تفرَّد به أحمدُ، وهو إسنادٌ جيِّدٌ، اللهمّ إلا أن يكونَ منقطعاً بينَ مجاهدٍ وبينَه (٢).

وثبتَ في «الصحيحين» أن أصحابَ عبدِ الله بن مسعودٍ كان يُعجِبهُم حديثُ جريرٍ في مسحِ الخُفِ (٣)؛ لأن إسلامَ جريرٍ إنما كان بعدَ نزولِ المائدةِ، وسيأتي في حَجة الوداعِ أن رسولَ الله ﷺ قال له: «استَنصت الناسَ يا جريرُ» (٤) وإنما أمرَه بذلك لأنه كان صيِّتاً، وكان ذا شَكْلٍ عظيمٍ، كانت نعلُه طولُها ذراعٌ، وكان من أحسنِ الناسِ وجهاً، وكان مع هذا من أغضِّ الناسِ طَرْفاً ولهذا رَوَيْنا في الحديثِ الصحيحِ، عنه أنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نظرِ الفَجأةِ فقال: «أطرِقْ بصرك» (٥).

وفادةُ وائلِ بن حُجْرِ بن رُبيعةَ بن وائلِ بن يَعْمَرَ الحضرميِّ أبي هُنَيدٍ أحدِ ملوكِ اليمنِ على رسولِ الله ﷺ

قال أبو عمر بن عبد البرِّ: كان أحدَ أقْيالِ حَضْرَموتَ، وكان أبوه من ملوكهم. ويقال: إن رسولَ الله بشَّر أصحابَه قبلَ قدومه به، وقال: «يأتيكم بقيةُ أبناء الملوك» فلمَّا دخَل رحَّب به، وأدْناه من نفسه، وقرَّب مجلسَه، وبسَط له رداءَه، وقال: «اللهم بارك في وائلٍ وولده وولد ولده» واستعمَله على الأقيالِ من حَضْرَموتَ، وكتَب معَه ثلاثةَ كتبٍ، منها كتابٌ إلى المُهاجرِ بن أبي أميَّةَ وكتابٌ إلى الأقيالِ والعباهلةِ، وأقطَعه أرضاً، وأرسَل معه معاويةَ بن أبي سفيانَ، فخرَج معه راجلاً، فشكَى إليه معاويةُ، حرَّ الرَّمْضاءِ، فقال: انتعِلْ ظِلَّ الناقة فقال: وما يغني عنه ذلك لو جعلتني رِدْفاً فقال له وائل: اسكت فلست من أرْدافِ الملوكِ، ثم عاش وائلُ بن حُجْرٍ حتى وفَد على معاويةَ وهو أميرُ المؤمنين فعرَفه معاويةُ، فرحَّب به وقرَّبه وأدْناه، وأذكَره الحديثَ، وعرَض عليه جائزةً سَنيَّةً فأبَى أن

(١) رواه البخاري
(٣٠٢٠، ٣٠٣٦، ٣٠٧٦، ٣٨٢٢، ٣٨٢٣، ٤٣٥٥، ٤٣٥٦، ٤٣٥٧، ٦٠٩٠، ٦٣٣٣) ومسلم (٢٤٧٥، ٢٤٧٦).
(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣٦٣). (٣) رواه البخاري (٣٨٧) ومسلم (٢٧٢).
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) وابن ماجه (٢٩٤٢).
(٥) صحيح: رواه مسلم في «الصحيح» (٢١٥٩) والترمذي (٢٧٧٦) وأبو داود (٢١٤٨) بلفظ: أصرف بصرك.

يأخُذَها، وقال: أعْطِها مَن هو أحوَجُ إليها منّي[1] . وأوْرَد الحافظُ البيهقيُّ[2] بعضَ هذا، وأشار إلى أن البخاريَّ في «التاريخ»[3] روىٰ في ذلك شيئًا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حجَّاجٌ، أنبأنَا شعبةُ، عن سِماكَ بن حَربٍ، عن عَلْقمةَ بن وائلٍ، عن أبيه أن رسولَ الله ﷺ أقطَعه أرضًا. قال: فأرسَلَ معي مُعاويةَ أن أعْطِها إيَّاه ـ أو قال: أعْلِمْها إياه ـ قال: فقال لي معاويةُ: أردِفْني خلفَك. فقلتُ: لا تكونُ من أرْدافِ الملوك. قال: فقال: أعطني نعلَك. فقلتُ: انتَعِل ظلَّ النَّاقة، قال: فلمَّا استُخلِفَ معاويةُ أتيتُه، فأقعَدَني معه على السَّرير[4]، فذكَّرني الحديثَ. قال سِماكٌ: فقال: وَدَدْتُ أني كنتُ حملْتُه بينَ يَديَّ. وقد رَواه أبو داودَ، والترمذيُّ من حديث شُعبةَ، وقال الترمذيُّ: صحيحٌ.

وفادةُ لقيطِ بن عامرِ المُنتفقِ أبي رَزينٍ العُقيليِّ إلى رسولِ الله ﷺ

قال عبد الله بن الإمام أحمد: كتَبَ إليَّ إبراهيمُ بن حَمزةَ بن محمدِ بن حمزةَ بن مُصعَبِ بن الزبيرِ الزبيري: كتَبتُ إليك بهذا الحديث، وقد عَرَضْتُه وسَمِعْتُه على ما كَتَبْتُ به إليك، فحَدِّثْ بذلك عنِّي. قال: حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن المغيرةِ الحِزاميُّ، قال: حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن عَيّاشٍ السَّمَعيُّ الأنصاريُّ القُبائيُّ من بني عمرِو بن عوفٍ، عن دَلْهَم بن الأسودَ بن عبدِ الله بن حاجبِ بن عامرِ بن المُنتَفِقِ العُقَيليِّ، عن أبيه، عن عمِّه لَقِيطِ بن عامرٍ، قال دَلْهَمٌ: وحَدَّثَنيه أبي الأسودُ، عن عاصمِ بن لقيطٍ، أن لقيطًا خَرَج وافدًا إلى رسولِ الله ﷺ، ومعه صاحبٌ له يقالُ له: نَهيكُ بن عاصمِ بن مالكِ ابن المُنتَفِق. قال لَقيطٌ: فخرَجْتُ أنا وصاحبي حتى قَدِمْنا على رسولِ الله ﷺ انسلاخَ رجبٍ، فأتَينا رسولَ الله ﷺ، فوافَيْناه، حينَ انْصَرَفَ من صلاة الغداة، فقام في الناسِ خطيبًا، فقال: **«أيُّها الناس، ألا إنِّي قد خبَّأتُ لكم صوتي منذُ أربعة أيام، ألاَ لأُسمِعَنَّكم، ألاَ فهل من امرئٍ بَعَثَه قومُه فقالوا: اعْلَمْ لنا ما يقولُ رسولُ الله؟ ألاَ ثُم لَعَلَّه أن يُلهيَهُ حديثُ نفسه، أو حديثُ صاحبه، أو يُلْهيَه الضُّلاَّلُ، ألاَ إنِّي مسئولٌ، هل بلَّغتُ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا»** قال: فجلس الناسُ وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرَغَ لنا فؤادُه وبصرُه قلتُ: يا رسولَ الله، ما عندكَ من علم الغيب؟ فضحك، لَعَمرُ الله وهزَّ رأسَه، وعَلِم أني أبتَغي لسقطه، فقال: **«ضَنَّ ربُّك، عزَّ وجلَّ، بمفاتيحَ خمسٍ من الغيب، لا يعلَمُها إلاَّ اللهُ»** وأشار بيده، قلتُ: وما هي؟ قال: **«علمُ المَنِيَّة، قد علم متى مَنِيَّةُ أحدكم ولا تَعْلَمونه، وعلمُ المنيِّ حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمون، وعلم ما في غدٍ، وما أنت طاعمٌ غدًا ولا تَعْلَمُه، وعلمُ يوم الغيث يُشْرِفُ عليكم آزلين مُسنتين، فيَظَلُّ يضحكُ، قد علم أنَّ غِيَرَكم إلى قريب»** قال لَقيطٌ: قلتُ: لن نَعْدَمَ من ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا.

---

(١) انظر «الإستيعاب» (٤/ ١٥٦٢) لابن عبد البر.
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٤٩).
(٣) انظر ترجمة وائل بن حجر في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٧٥).
(٤) **حسن:** رواه أحمد (٦/ ٣٩٩) والترمذي (١٣٨١) وأبو داود (٣٠٥٨) مختصرًا.

«وعِلْمُ يومِ الساعة» قلتُ: يا رسولَ الله، علِّمْنا مما تُعَلِّمُ الناسَ، وما تَعْلَمُ، فأنا مِن قَبِيلٍ لا يُصَدِّقون تَصديقَنا أحَدٌ من مَذْحِج التي تَرْبُو علينا، وخَثْعَمٍ التي تُوالِينا وعَشِيرَتنا التي نحن منها. قال: «تَلْبَثُون ما لَبِثْتُم ثُم يُتَوَفَّي نَبِيُّكم، ثم تَلْبَثون ما لبِثْتُم ثُم تُبْعَثُ الصائحةُ، لعَمْرُ إلهِك ما تَدَع على ظهرِها مِن شيء إلاَّ مات، والملائكةُ الذين مع ربِّك، عزَّ وجلَّ، فأصبَح ربُّك، عزَّ وجلَّ، يَطُوفُ في الأرضِ وقد خَلَتْ عليه البلادُ، فأرْسَل ربُّك السماءَ تَهْضِبُ من عند العرشِ فلَعَمْرُ إلهِك ما تَدَعُ على ظهرِها مِن مصْرَعِ قتيلٍ، ولا مَدْفَن ميت، إلاَّ شَقَّت القبرَ عنه حتى تُخْلفَه من عند رأسه، فيَسْتَوِيَ جالسًا، فيقولُ ربُّك عز وجل: مَهْيَمْ؟ - لمَا كان فيه - فيقولُ: يا ربِّ، أمسِ اليومَ. فلعهده بالحياة يَحْسَبُه حديثًا بأهله»، قلتُ: يا رسولَ الله، كيف يَجْمَعُنا بعدما تُمَزِّقُنا الرِّياحُ والبِلَي والسباعُ؟ فقال: «أُنبِئُك بمثلِ ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفتَ عليها وهي مضرة بالية، فقلت: لا تَحْيا أبدًا، ثُم أرْسَل ربُّك عليها السماءَ، فلم تَلبَثْ عليك إلاَّ أيامًا حتى أشْرَفْتَ عليها وهي شَرْبَةٌ واحدةٌ، فلَعَمْرُ إلهِك لَهو أقْدَرُ على أن يجمعَكم من الماء على أن يَجْمَعَ نباتَ الأرض، فتُخْرجون من الأصواءِ ومِن مَصارعكم، فتَنظُرُون إليه ويَنْظُرُ إليكم» قال: قلتُ: يا رسول الله، وكيف ونحن مِلْءُ الأرضِ، وهو عزَّ وجلَّ شخصٌ، واحدٌ، يَنْظُرُ إلينا ونَنْظُرُ إليه؟! فقال: «أُنبِئُك بمثلِ ذلك في آلاء الله، الشمس والقمرُ آيةٌ منه صغيرةٌ، تَرَوْنهما ويَرَيانكم ساعةً واحدةً، لا تُضارُّون في رُؤيَتهما، ولَعَمْرُ إلهِك لَهو أقْدَرُ على أن يَراكم وتَرَونَه من أن تَرَوْنهما ويرَيانكم لا تُضارُّون في رؤيتهما».

قلتُ: يا رسولَ الله، فما يفْعَلُ بنا ربُّنا إذا لَقِيناه؟ قال: «تُعْرَضُون عليه باديةً له صَفَحاتُكم، لا يَخْفَى عليه منكم خافيةٌ، فيأخُذُ ربُّك، عزَّ وجلَّ، بيده غُرْفةً من الماء فيَنْضَحُ قَبِيلَكم بها، فلَعَمْرُ إلهِك ما تُخْطِئُ وجهَ أحدِكم منها قطرةٌ، فأمَّا المسلمُ فتَدَعُ وجهَه مثلَ الرَّيْطَة البيضاء، وأما الكافرُ فتَخْطِمُه بمثلِ الحُمَمِ الأسود، ألا ثُم يَنْصَرفُ نبيُّكم، وينْصَرفُ على أثَره الصالحون، فتَسْلُكُون جسْرًا من النارِ، فيَطَأُ أحدُكم الجَمْرَ فيقولُ: حَسِّ، فيقولُ ربُّك عزَّ وجلَّ: أو أنَّه، فتَطَّلِعون على حوضِ الرسولِ على أَظْمَأ والله ناهلَةَ عليها، ما رأيتُها قطُّ، فلعمرُ إلهِك لا يَبْسُطُ واحدٌ منكم يدَه إلاَّ وقَع عليها قَدَحٌ يُطَهِّرُه مِن الطوْفِ والبولِ والأذَى وتُحْبس الشمسُ والقمرُ فلا تَرَوْن منهما واحدًا».

قال: قلتُ: يا رسولَ الله، فبِمَ، نُبْصِرُ؟ قال: «بِمثْلِ بصرِك ساعتَك هذه، وذلك مع طُلُوعِ الشمسِ في يومٍ أشْرَقَتِ الأرضُ وواجَهَته الجبالُ» قال: قلتُ: يا رسولَ الله، فبِمَ نُجْزَىٰ من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: «الحسنةُ بعشرِ أمثالها،والسيِّئةُ بمثلِها إلاَّ أن يَعْفُوَ» قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إمَّا الجنةُ وإمَّا النارُ؟ قال: «لعمرُ إلهِك، إنَّ للنارِ لسبعةَ أبواب، ما منهنَّ بابان إلاَّ يسيرُ الراكبُ بينَهما سبعين عامًا، وإنَّ للجنة لَثمانيةَ أبواب، ما منها بابانِ إلاَّ يسيرُ الراكبُ بينَهما سبعين عامًا» قلتُ: يا رسولُ الله، فعلامَ نَطَّلعُ مِن الجنةِ؟ قال: «على أنهارٍ من عسلٍ مُصَفًّى، وأنهارٍ من كأسٍ ما بها مِن صُدَاعٍ ولا نَدامة، وأنهارٍ مِن لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه، وماءٍ غير آسِنٍ وفاكهةٍ، لَعمرُ إلهِك ما تعلمون، وخيرٌ مِن مثله معه، وأزواجٌ مُطَهَّرَةٌ». قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ولنا فيها

أزواجٌ؟ أوَ منهنَّ مُصلحاتٌ؟ قال: «**الصالحاتُ للصالحين، تَلَذُّون بهنَّ مثلَ لَذَّاتكم في الدنيا، ويَلَذَذْن بكم، غيرَ أن لا توالُدَ**» قال لَقيطٌ: فقلتُ: أقصىٰ ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يُجبْه النبيُّ ﷺ. قلتُ: يا رسولَ الله، علامَ أبايعُك؟ قال: فبسَطَ النبيُّ ﷺ يدَه، وقال: «**على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال المُشرك، وأن لا تُشْركَ بالله إلهًا غيرَه**» قال: قلتُ: وإن لنا ما بينَ المشرق والمغرب؟ فقَبَضَ النبيُّ ﷺ يدَه، وظَنَّ أنِّي مُشْترطٌ شيئًا لا يُعْطينيه. قال: قلتُ: نَحلُّ منها حيث شئْنا ولا يَجْني امرُؤٌ إلا علىٰ نفسه، فبسَطَ يدَه، وقال: «**ذلك لك، تَحلُّ حيثُ شئتَ، ولا تَجني عليك إلا نفسُك**». قال: فانصَرَفْنا عنه، ثُم قال: «**إنَّ هذَيْن من أتقَى الناس - لَعَمْرُ إلهك - في الأولى والآخرة**» فقال له كعبُ بن الخُدارِيَة أحدُ بني بكرِ بن كِلاب: مَن هم يا رسولَ الله؟ قال: بنو المُنْتَفق أهلُ ذلك. قال: فانصَرَفْنا وأقْبَلْتُ عليه، فقلتُ: يا رسولُ الله، هل لأحدٍ ممَّن مضىٰ خيرٌ في جاهليَّتهم؟ قال: فقال رجلٌ من عُرْضِ قريشٍ: والله إنَّ أباك المُنْتَفق لفي النار، قال: فلَكأنَّه وقَع حَرٌّ بينَ جلدي ووجهي ولحمي؛ مما قال لأبي على رءوسِ الناس، فهَمَمْتُ أن أقولَ: وأبوك يا رسولَ الله ثُم إذا الأخرىٰ أجْمَلُ، فقلتُ: يا رسولُ الله، وأهلُك؟ قال: «**وأهلي لَعَمْرُ الله، ما أتَيْتَ عليه من قبر عامريٍّ أو قرشيٍّ من مشرك، فقل: أرْسَلَني إليك محمدٌ، فأبَشِّرُك بما يَسوءُك؛ تُجَرُّ على وجهك وبطنك في النار**» قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ما فعَل بهم ذلك وقد كانوا على عملٍ لا يُحْسنون إلاَّ إياه، وقد كانوا يَحْسَبون أنهم مُصْلحون؟ قال: «**ذلك بأنَّ اللهَ بَعَثَ في آخر كلِّ سبع أمم - يعني نبيًا - فمَن عَصَى نبيَّه كان من الضالين، ومَن أطاع نبيَّه كان من المهتدين**»(١). هذا حديث غريبٌ جدًا، وألفاظُه في بعضها نَكارةٌ، وقد أخْرَجه الحافظُ البيهقيُّ في كتاب «البعث والنُّشور» وعبدُ الحقِّ الأشْبيليُّ في «العاقبة»، والقرطبيُّ في كتاب: «التَّذْكرة في أحوال الآخرة»، وسيأتي في كتاب «البعث والنشور» إن شاء الله تعالىٰ.

وفادةُ زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدائي رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقيُّ: أنبأنا أبو أحمدَ الأسَدابادْيُّ بها، أنبأنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جعفرِ بن حمدانَ بن مالكٍ القَطيعيُّ، ثنا أبو عليٍّ بشرُ بن موسىٰ، حدثنا أبو عبد الرحمن المُقْرئُ، عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنْعُم، حدَّثني زيادُ بن نُعيم الحضرَميُّ، سَمعْتُ زيادَ بن الحارث الصُّدائيَّ يُحَدِّثُ قال: أتيْتُ رسولَ الله ﷺ فبايَعْتُه على الإسلام، فأُخْبِرْتُ أنَّه قد بَعَث جيشًا إلىٰ قومي، فقلتُ: يا رسولَ الله، ارْدُد الجيشَ، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم.

فقال لي: «اذهَبْ فرُدَّهم». فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ راحلتي قد كلَّتْ. فبَعَث رسولُ الله ﷺ رجلاً فردَّهم. قال الصُّدائيُّ: وكَتَبْتُ إليهم كتابًا، فقَدِم وفدُهم بإسلامهم، فقال لي رسولُ الله ﷺ:

---

(١) **ضعيف**: رواه عبد الله في «زوائد المسند» (٤/ ١٣) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢١٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٨٦).

«يا أخا صُدَاء، إنك لَمُطاعٌ في قومك» فقلتُ: بل اللهُ هداهم للإسلامِ. فقال: «أفلا أؤمِّرُك عليهم؟» قلتُ: بلىٰ يا رسولَ الله. قال: فكتَب لي كتابًا أمَّرني، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، مُرْ لي بشيءٍ من صدَقاتهم. قال: «نعم». فكتَب لي كتابًا آخرَ. قال الصُّدَائيُّ: وكان ذلك في بعضِ أسْفارِه، فنزَلَ رسولُ الله ﷺ منزلا، فأتاه أهلُ ذلك المنزلِ يَشْكُون عاملَهم، ويقولون: أخَذَنا بشيءٍ كان بيننا وبينَ قومِه في الجاهليةِ. فقال رسولُ الله ﷺ: «أوَ فعَل ذلك؟» قالوا: نعم. فالتفَت رسولُ الله ﷺ إلىٰ أصحابِه وأنا فيهم فقال: «لا خيرَ في الإمارةِ لرجلٍ مؤمنٍ» قال الصُّدائيُّ: فدَخَل قولُه في نفسي، ثُم أتاه آخرُ فقال: يا رسولَ اللهِ، أعْطِني. فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن سأل الناسَ عن ظهرِ غنًى، فصُداعٌ في الرأسِ، وداءٌ في البطنِ» فقال السائلُ: فأعْطني مِن الصدقة. فقال له رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لم يَرْضَ في الصَّدَقات بحكمِ نبيٍّ ولا غيرِه، حتى حكَم هو فيها، فجَزَّأها ثمانيةَ أجزاء، فإن كنتَ من تلك الأجْزاء أعْطَيْتُك» قال الصُّدائيُّ: فدَخل ذلك في نفسي أنِّي غنيٌّ وأنِّي سَأَلْتُه مِن الصدقةِ. قال: ثُم إنَّ رسولَ الله ﷺ اعْتَشَىٰ مِن أولِ الليلِ، فلَزِمْتُه وكنتُ قريبًا، فكان أصحابُه يَنْقَطعون عنه ويستأخرون منه، ولم يبقَ معه أحد غيري، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فأَذَّنتُ، فجَعَلْت أقولُ: أقيمُ يا رسولَ الله؟ فجعَل يَنْظُرُ ناحيةَ المشرقِ إلىٰ الفجرِ ويقولُ: «لا». حتىٰ إذا طَلَعَ الفجرُ نَزَل فتَبَرَّز، ثُم انْصرَف إليَّ وهو مُتلاحِقٌ أصحابَه فقال: «هل من ماء يا أخا صُداء؟» قلتُ: لا، إلا شيءٌ قليلٌ لا يَكْفيك. فقال: «اجْعَلْه في إناء ثُم ائتني به». ففعَلْتُ فوَضَعَ كفَّه في الماء قال: فرأيتُ بينَ أصْبُعَيْن مِن أصابِعه عينًا تَفُورُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لولا أنِّي أستَحي من ربي، عزَّ وجلَّ، لَسقَينا واستَقَينا، نادِ في أصحابي: مَن له حاجةٌ في الماء؟» فناديْتُ فيهم فأخَذ من أراد منهم شيئًا، ثُم قام رسولُ الله ﷺ إلىٰ الصلاة، فأراد بلالٌ أن يُقيمَ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أخا صُداء أذَّن، ومن أذَّن فهو يُقيمُ» قال الصُّدائيُّ: فأقَمْتُ، فلمَّا قضَىٰ رسولُ الله ﷺ الصلاةَ، أتَيْتُه بالكتابَيْن، فقلتُ: يا رسولَ الله، أعفِني مِن هذَين. فقال: «ما بدا لك؟» فقلتُ: سَمعْتُك يا رسولَ الله تقولُ: «لا خيرَ في الإمارة لرجلٍ مؤمنٍ» وأنا أُؤمنُ باللهِ وبرسولِه، وسَمِعْتُك تقولُ للسائلِ: «مَن سأل الناسَ عن ظهرِ غنًى، فهو صُدَاعٌ في الرأس، وداءٌ في البطنِ». وسألتُك وأنا غنيٌّ. فقال: «هو ذاك، فإن شئتَ فأقبَلْ، وإن شئتَ فدَعْ» فقلتُ: أدَعُ. فقال لي رسولُ الله ﷺ: «فدُلَّني على رجلٍ أؤَمِّرُه عليكم» فدَلَلْتُه علىٰ رجلٍ من الوفدِ الذين قَدموا عليه، فأمَّره عليهم، ثُم قلنا: يا رسولَ الله، إنَّ لنا بئرًا؛ إذا كان الشتاءُ وَسِعَنا ماؤُها واجْتَمَعْنا عليها، وإذا كان الصيفُ قَلَّ ماؤُها فتَفَرَّقنا علىٰ مياهٍ حولَنا، وقد أسلَمْنا، وكلُّ مَن حولَنا عدوٌّ، فادْعُ اللهَ لنا في بئرِنا، فيَسَعَنا ماؤُها فنَجْتَمعَ عليه ولا نَتَفَرَّقَ، فدعا بسبع حَصَياتٍ فعَرَكَهُنَّ بيده ودَعا فيهنَّ، ثم قال: «اذْهبوا بهذه الحصَيات، فإذا أتَيْتُم البئرَ فألقُوا واحدةً واحدةً، واذكُروا الله». قال الصُّدائيُّ: ففَعَلْنا ما قال لنا، فما استَطَعنا بعدَ ذلك أن نَنْظُرَ إلىٰ قعرها - يعني البئر[1] - وهذا الحديث له شواهد في «سنن أبي داود» والترمذي وابن ماجه.

---

(١) **إسناده فيه ضعف**: رواه الترمذي (١٩٩) وأبو داود (٥١٤) وابن ماجه (٧١٧) مختصراً ورواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٥٥) مطولا وفيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف عند أهل الحديث.

وقد ذكر الواقديُّ، أن رسولَ الله ﷺ كان بعثَ بعدَ عمرةِ الجِعْرانة قيسَ بنَ سعدِ بن عبادةَ، في أربعمائةٍ إلى بلادِ صُداءٍ فيُوَطِّئُها، فبعثوا رجلاً منهم فقال: جئتُك لتَرُدَّ عن قومي الجيشَ، وأنا لك بهم. ثُمَّ قَدِم وفدُهم خمسةَ عشرَ رجلاً، ثُم رأى منهم حَجةَ الوَداعِ مائةُ رجلٍ[1] . ثم روى الواقديُّ، عن الثوريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن زيادِ بن أنْعُمٍ، عن زيادِ بنِ نُعيمٍ، عن زيادِ بن الحارثِ الصُّدائيِّ، قصتَه في الأذان[2] .

وفادةُ الحارثِ بن حسانَ البَكريِّ إلى رسولِ الله ﷺ

قال الإمام أحمدُ: حدثنا زيدُ بن الحُبَاب، حدثني أبو المُنذرِ سَلاَّمُ بن سليمانَ النَّحويُّ، حدثنا عاصمُ بن أبي النَّجُود، عن أبي وائلٍ، عن الحارث البَكريِّ قال: خرَجْتُ أشكو العلاءَ بن الحَضْرَميِّ إلى رسولِ الله ﷺ، فمرَرْتُ بالرَّبَذَة، فإذا عجوزٌ من بني تَميمٍ مُنْقَطِعٌ بها، فقالت: يا عبدَ الله، إنَّ لي إلى رسولِ الله ﷺ حاجةً، فهل أنت مُبَلِّغي إليه؟ قال: فحَمَلْتُها، فأتيتُ المدينةَ فإذا المسجدُ غاصٌّ بأهله، وإذا رايةٌ سوداءُ تَخْفِقُ، وبلالٌ مُتَقَلِّدٌ السيفَ بينَ يدَيْ رسولِ الله ﷺ، فقلتُ ما شأنُ الناس؟ قالوا: يريدُ أن يَبْعَثَ عمرو بنَ العاصِ وَجْهًا. قال: فجلستُ فدَخَلَ منزلَه ـ أو قال: رَحْلَه فاستأذنتُ عليه فأذنَ لي، فدخلتُ فسلَّمْتُ، فقال: «هل كان بينكم وبينَ تَميمٍ شيءٌ؟» قلتُ: نعم، وكانت الدائرةُ عليهم، ومررتُ بعجوزٍ من بني تَميمٍ مُنقطعٍ بها، فسألَتْني أن أحْمِلَها إليك، وها هي بالباب، فأذنَ لها فدخلتْ، فقلتُ: يا رسولَ الله، إن رأيتَ أن تَجْعَلَ بينَنا وبينَ تَميمٍ حاجزًا، فاجْعَلِ الدَّهْناءَ فحَمِيَتِ العجوزُ واستوْفَزَتْ، وقالت: يا رسولَ الله ، أينَ يَضْطرُّ مُضَرُك؟ قال: قلتُ: إنَّما مَثَلي ما قال الأولُ، مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفَها، حمَلْتُ هذه ولا أشْعُرُ أنَّها كانت لي خصمًا، أعوذُ بالله ورسوله أن أكونَ كوافدِ عادٍ، قال: «هيه، وما وافدُ عادٍ؟» وهو أعلمُ بالحديثِ منه، ولكن يَسْتَطْعِمُه. قلتُ: إن عادًا قحطوا، فبَعَثوا وافدًا لهم يقالُ له: قَيْلٌ. فمرَّ بمعاويةَ بن بكرٍ، فأقام عندَه شهرًا يَسْقيه الخمرَ، وتُغنِّيه جاريتان يُقالُ لهما: الجَرادَتان. فلمَّا مضَى الشهرُ خرجَ إلى جبالِ مَهَرةَ فقال: اللهمَّ إنَّك تعلمُ أنِّي لم أجِئْ إلى مريضٍ فأُداويه، ولا إلى أسيرٍ فأُفاديه، اللهم اسقِ عادًا ما كنت تسقيهْ. فمرت به سحاباتٌ سودٌ فنودي منها: اختر. فأوْمَأَ إلى سَحابةٍ منها سوداءَ، فنُودِيَ منها: خُذْها رمادًا رِمْددا، لا تُبْقي مِن عادٍ أحدا. قال: فما بَلَغَني أنَّه أرْسِلَ عليهم مِن الريحِ، إلا بقَدْرِ ما يَجْري في خاتَمي هذا، حتى هلَكوا. قال أبو وائلٍ: وصَدَقَ. قال: وكانت المرأةُ أو الرجلُ إذا بَعَثوا وافدًا لهم، قالوا: لا تكُنْ كوافدِ عادٍ[2] . وقد رواه الترمذيُّ، والنسائي من حديثِ أبي المنذرِ سلاَّمِ بنِ سليمانَ به.

---

(١) تقدم وفيه ضعف.

(٢) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٨٢) ورواه الترمذي (٣٢٧٣) وابن ماجه (٢٨١٦).

ورواه ابنُ ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبةَ عن أبي بكرِ بن عَيَّاشٍ، عن عاصم بن أبي النَّجُودِ، عن الحارث البَكْريِّ، ولم يذكُرْ أبا وائلٍ، وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن أبي بكرِ بن عَيَّاشٍ، عن عاصمٍ عن الحارث، والصوابُ عن عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن الحارث كما تقدَّم.

وفادةُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَقيلٍ مع قومِه

قال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله إسحاقُ بن محمد بن يوسفَ السُّوسيُّ، أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بن محمدِ بن عبدِ الله البَغداديُّ، أنبأنا عليُّ بن الجَعْدِ، ثنا عبدُ العزيز ثنا أحمدُ بن يونسَ، ثنا زهيرٌ، ثنا أبو خالدٍ يزيدُ الأسَديُّ، ثنا عَوْنُ بن أبي جُحَيْفةَ، عن عبدِ الرحمنِ بن عَلْقمةَ الثقفي، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي عَقيلٍ قال: انطَلَقْتُ في وفدٍ إلى رسولِ الله ﷺ فأتَيْناه فأنَخْنا بالبابِ، وما في الناسِ أبْغَضُ إلينا من رجلٍ نَلجُ عليه، فلما دخَلْنا وخرَجْنا، فما في الناسِ أحبُّ إلينا من رجلٍ دخَلْنا عليه، قال: فقال قائلٌ منا: يا رسولَ الله، ألا سألْتَ ربَّك مُلْكًا كملك سليمانَ؟ قال: فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: **«فلعل لصاحبك عندَ الله أفضلَ من مُلْك سليمانَ، إن اللهَ عز وجل، لم يَبْعَثْ نبيًّا إلا أعطاه دعوةً، فمنهم مَن اتخَذها دُنيا فأُعطِيَها، ومنهم مَن دعا بها على قومه إذ عصَوْه فأُهْلِكوا بها، وإن اللهَ أعطاني دعوةً فاختَبأتُها عندَ ربي شَفاعةً لأمتي يومَ القيامة»**[1].

قدومُ طارقِ بنِ عبدِ الله وأصحابِه

روَى الحافظُ البيهقيُّ، من طريقِ أبي جَنَابٍ الكَلْبيِّ، عن جامعِ بن شَدَّادٍ المحُاربيِّ، حدَّثني رجلٌ من قومي يقالُ له: طارقُ بنُ عبدِ الله. قال: إني لَقائمٌ بسُوقِ ذي المجَازِ، إذ أقْبَل رجلٌ عليه جُبَّةٌ وهو يقولُ: **«يا أيُّها الناسُ، قولوا: لا إله إلا اللهُ. تُفْلِحوا»** ورجلٌ يَتْبَعُه يَرْميه بالحجارة، يقولُ: يا أيها الناسُ، إنه كذَّابٌ فلا تُصَدِّقوه. فقلتُ: مَن هذا؟ فقالوا: هذا غلامٌ من بني هاشمٍ يزْعُمُ أنه رسولُ الله. قال: قلتُ: مَن هذا الذي يفعلُ به هذا؟ قالوا: هذا عمُّه عبدُ العُزَّى. قال: فلما أسْلَم الناسُ وهاجروا خرَجْنا من الرَّبَذةِ نريدُ المدينةَ نَمتارُ من تمرِها، فلما دنَوْنا من حيطانِها ونخلِها قلتُ: لو نزَلْنا فلبِسْنا ثيابًا غيرَ هذه، إذا رجلٌ في طِمْرَيْن، فسلَّم علينا وقال: **«من أين أقبَل القومُ؟»** قلنا: من الرَّبَذة. قال: **«وأين تُريدون؟»** قلنا: نُريدُ هذه المدينةَ، قال: **«ما حاجتُكم منها؟»** قلنا: نَمْتارُ من تمرِها. قال: ومعنا ظَعينةٌ لنا، ومعها جَملٌ أحمر مَخْطومٌ، فقال: **«أتَبيعون جملكم هذا؟»** قلنا: نعم، بكذا وكذا صاعًا من تمرٍ. قال: فما استَوْضَعَنا مما قلنا شيئًا، وأخذ بخِطامِ الجملِ فانطلق، فلما تَوارىٰ عنا بحيطانِ المدينة ونخلِها قلنا: ما صنَعْنا؟! واللهِ ما بِعْنا جملَنا ممَّن نَعْرِفُ، ولا أخَذْنا له ثمنًا. قال: تقولُ المرأةُ التي معنا: والله لقد رأيتُ رجلا كأنَّ وجهَه شُقَّةُ القمرِ ليلةَ البدرِ، أنا ضامنةٌ لثمنِ جملِكم. إذ أقْبَل رجلٌ، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم، هذا تمرُكم، فكلوا واشْبَعوا واكْتَالوا

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٥٨).

واسْتَوفُوا، فأكَلْنا حتى شبِعْنا، واكتَلْنا فاسْتَوفَينا، ثم دخَلْنا المدينةَ، فدخَلْنا المسجدَ، فإذا هو قائمٌ على المنبرِ يخْطبُ الناسَ، فأدْركْنا من خطبتِه وهو يقولُ: «**تصَدَّقوا، فإن الصدقةَ خيرٌ لكم، اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلى، أمَّك وأباك، وأختَك وأخاك وأدْناك أدْناك**. إذ أقْبل رجلٌ من بني يَرْبوعٍ - أو قال: رجلٌ من الأنصارِ - فقال: يا رسولَ الله، لنا في هؤلاءِ دماءٌ في الجاهلية، فقال: «**إنَّ أبًا لا يَجْني على ولد**» ثلاثَ مراتٍ[1]. وقد رَوَىٰ النسائيُّ فضلَ الصدقةِ منه، عن يوسفَ بن عيسىٰ، عن الفضلِ بن موسىٰ، عن يزيدَ بن زيادِ بن أبي الجَعْدِ، عن جامعِ بن شَدَّادٍ، عن طارقِ بن عبدِ الله المحُاربيِّ، ببعضه، ورواه الحافظُ البيهقيُّ أيضًا، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بن عبد الجبَّارِ، عن يونسَ بن بكيرٍ، عن يزيدَ بن زيادٍ، عن جامعٍ، عن طارقٍ بطوله[2]، كما تقدم، وقال فيه: فقالت الظَّعينةُ: لا تَلاوَموا، فلقد رأيتُ وجهَ رجلٍ لا يَغْدرُ، ما رأيتُ شيئًا أشبهَ بالقمرِ ليلةَ البدرِ من وجهِه.

قدومُ وافدِ فَرْوةَ بنِ عمرٍو الجُذاميِّ صاحبِ بلادِ معَانَ بإسلامِه على رسولِ الله ﷺ، وأظنُّ ذلك إما بتبوكَ أو بعدَها

قال ابنُ إسحاق: وبعَث فرْوةُ بن عمرِو بن النافرةِ الجُذاميُّ ثم النُّفاثيُّ إلى رسولِ الله ﷺ رسولًا بإسلامِه، وأهْدَىٰ له بغلةً بيضاءَ، وكان فروةُ عاملًا للروم على مَن يليهم من العربِ، وكان منزلُه مُعَانَ، وما حولَها من أرضِ الشام، فلما بلَغ الرومَ ذلك من إسلامِه طَلَبوه حتى أخَذوه، فحبَسوه عندَهم، فقال في مَحْبِسِه ذلك:

طرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أصْحابي ... والرومُ بينَ البابِ والقُرْوانِ
صدَّ الخَيالُ وساءَه ما قد رأى ... وهمَمْتُ أن أغْفي وقد أبْكاني
لا تَكْحُلنَّ العينَ بعدي إثْمِدًا ... سَلْمَى ولا تَدْنُنَّ للإتيانِ
ولقد عَلِمْتَ أبا كُبَيْشةَ أنني ... وسْطَ الأعِزَّةِ لا يُحَصُّ لساني
فلئن هلَكْتُ لتَفْقِدُنَّ أخاكمُ ... ولئن بقِيتُ ليَعْرِفُنَّ مكاني
ولقد جَمَعْتُ أجَلَّ ما جمَع الفتَى ... من جَوْدةٍ وشَجاعةٍ وبَيانِ

قال: فلما أجْمَعَت الرومُ على صَلْبِه على ماءٍ لهم يقالُ له: عِفْرَىٰ بفلَسْطينَ، قال:

ألا هل أتَى سَلْمَى بأنَّ حَليلَها ... على ماءِ عِفْرى فوقَ إحدى الرواحلِ
على ناقةٍ لم يَضْرِب الفَحْلُ أمَّها ... مُشَذَّبةً أطرافُها بالمنَاجِلِ

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٨٠).
(٢) البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٨١).

قال: وزعَم الزهريُّ أنهم لما قدَّموه ليَقْتُلوه قال:

بلـــغ سَـــــراةَ المسلمين بأنني ... سِلْمٌ لربي أعْظُمي ومَــــقـــامي

قال: ثم ضرَبوا عنقَه وصلَبوه على ذلك الماء، رحمه اللهُ، ورضي عنه وأرضاه، وجعَل الجنةَ مَثْواه[1].

قدومُ تميمٍ الداريِّ على رسول الله ﷺ، وإخبارُه إياه بأمر الجَسّاسة وما سمع من الدجّال في خروج النبي ﷺ وإيمانِ مَن آمن به

قال البيهقيُّ: أخبرَنا أبو عبدِ اللهِ سهلُ بن محمدِ بن نَصْرَوَيْه المَرْوَزيُّ بنَيْسابور، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بنِ حبيبٍ، أنبأنا يحيى بن أبي طالبٍ (ح) وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ، وأبو بكرٍ أحمدُ بن الحسنِ القاضي قالا: أنبأنا أبو سهلٍ أحمدُ بن محمد بن زيادٍ القَطّانُ حدَّثنا يحيى بن جعفرِ ابن الزبيرِ، أنبأنا وهبُ بن جرير، حدثنا أبي، سمعْتُ غَيْلانَ بن جريرٍ يُحَدِّثُ عن الشعبيِّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ قالت: قدِم على رسولِ الله ﷺ تميمٌ الدّاريُّ، فأخبَر رسولَ الله ﷺ أنه ركِب البحرَ، فتاهت به سفينتُه، فسقَطوا إلى جزيرةٍ، فخرَجوا إليها يلتَمِسون الماءَ، فلقِي إنسانًا يجُرُّ شعَرَه، فقال له: مَن أنت؟ قال: أنا الجَسّاسةُ، قالوا: فأخبِرْنا. قال لا أُخبِرُكم، ولكن عليكم بهذه الجزيرةِ، فدخَلْناها فإذا رجلٌ مقيَّدٌ، فقال: مَن أنتم؟ قلْنا: ناسٌ من العربِ، قال: ما فعَل هذا النبيُّ الذي خرَج فيكم؟ قلنا: قد آمَن به الناسُ واتَّبعوه وصدَّقوه، قال: ذلك خيرٌ لهم. قال: أفلا تُخْبِروني عن عينِ زُغَرَ ما فعلت؟ فأخبَرْناه عنها، فوثَب وَثْبةً كاد أن يخرُجَ من وراءِ الجدارِ، ثم قال: ما فعَل نَخْلُ بَيْسانَ؟ هل أطعَم بعدُ؟ فأخبَرْناه أنه قد أطْعَمَ، فوثَب مثلَها، ثم قال: أمَا لو قد أُذِن لي في الخروجِ لَوَطِئتُ البلادَ كلَّها غيرَ طَيْبةَ. قالت: فأخرَجه رسولُ الله ﷺ فحدَّث الناسَ، فقال: «هذه طَيبةُ، وذاك الدجـــال»[2]. وقد روَى هذا الحديثَ الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السُّننِ من طرقٍ، عن عامرِ بن شَراحيلَ الشعبيِّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ[3]، وقد أوْرَد له الإمامُ أحمدُ شاهدًا من رواية أبي هريرةَ وعائشةَ أمِّ المؤمنين[4]، وسيأتي هذا الحديثُ بطرقِه وألفاظِه في كتابِ «الفتن». وذكَر الواقديُّ وفدَ الداريِّين من لَخْمٍ، وكانوا عشرةً.

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٤٨، ٤٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤١٦، ٤١٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٤٢) والترمذي (٢٢٥٣) وغيرهم.

(٤) رواه أحمد (٦/ ٣٧٤).

وفدُ بني أسَدٍ

وهكذا ذكَر الواقـديُّ أنه قـدم على رسـول الله ﷺ في أوَّل سنة تسع وفدُ بني أسَـدٍ، وكـانوا عشَرةً منهم: ضرارُ بن الأزورِ، ووابِصةُ بن مَعْبَدٍ، وطُلَيحَةُ بن خوَيْلدٍ، الذي ادَّعى النبوَّةَ بعدَ ذلك، ثم أسلَم وحسُن إسلامُه ونقَادَةُ بن عبد الله بن خلف، فقال له رئيسُهم حَضْرميُّ بن عامرٍ، يا رسولَ الله، أتَيْناك نَتَدرَّعُ الليلَ البَهيمَ في سنةٍ شَهْباءَ، ولم تَبْعَثْ إلينا بعثًا، فنزَل فيهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] وكان فيهم قبيلةٌ يقالُ لهم: بنو الزِّنْيَةِ، فغيَّر اسمَهم فقال: «أنتم بنو الرِّشْدَة»، وقد استَهدَىٰ رسولُ الله ﷺ من نُقَادةَ بن عبد الله بن خلفٍ ناقةً تكونُ جيدةً للرُّكوبِ وللحَلْبِ من غيرِ أن يكونَ لها ولدٌ معها، فطلَبَها فلم يجدْها إلا عندَ ابن عمٍّ له، فجاء بها، فأمَره رسولُ الله ﷺ بحلبِها، فشرِب منها وسقاه سُؤْرَه ثم قال: «اللهم باركْ فيها وفيمَن منَحها» فقال: يا رسولَ الله، وفيمَن جاء بها. فقال: «وفيمَن جاء بها» [1].

وفدُ بني عَبْسٍ

ذكَر الواقديُّ أنهم كانوا تسعةَ نفرٍ، وسمَّاهم الواقديُّ، فقال لهم النبي ﷺ: «أنا عاشرُكم» وأمَر طلحةَ بن عُبَيْدِ الله، فعقَد لهم لواءً، وجعلَ شعارَهم، يا عشَرةُ، وذكَر أن رسول الله ﷺ سألهم عن خالدِ بن سنانٍ العَبْسيِّ الذي قدَّمنا ترجمتَه في أيامِ الجاهليةِ فذكَروا أنه لا عَقِبَ له، وذكَر أن رسولَ الله ﷺ بعَثهم يَرْصُدون عِيرًا لقريشٍ قدِمت من الشامِ، وهذا يقتضي تقدُّم وفادتهم على الفتح [2] والله أعلم.

وفدُ بني فزارةَ

قال الواقديُّ: حدَّثنا عبدُ الله بن محمدِ بن عمرَ الجُمَحيُّ، عن أبي وَجْزَةَ السَّعْديِّ قال: لمَّا رجَع رسولُ الله من تبوكَ، وكان سنةَ تسعٍ، قدِم عليه وَفدُ بني فَزارةَ بضعةَ عشَرَ رجلاً، فيهم؛ خارجةُ بن حصنٍ، والحارثُ بنُ قيسِ بن حصنٍ، وهو أصغرُهم، على ركابٍ عِجافٍ، فجاءُوا مُقِرين بالإسلام، وسألَهم رسولُ الله عن بلادِهم، فقال أحدُهم: يا رسولَ الله، أسْنَتَت بلادُنا، وهلَكت مواشينا، وأجدَب جَنابُنا، وغَرِثَ عيالُنا، فادعُ الله لنا، فصعد رسولُ الله المنبرَ، ودعا فقال: «اللهم اسقِ بلادَك وبهائمَك، وانشرْ رحمتَك، وأحْيِ بلدَك الميِّتَ، اللهم اسقنا غيْثًا مُغيثًا مريئًا مريعًا طَبَقًا واسعًا عاجلا

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٩٣) وفد تميم.

(٢) انظر وفد عبس في «الطبقات» (١/ ٢٩٥).

غيرَ آجلٍ، نافعًا غيرَ ضارٍّ، اللهم اسقنا سقيًا رحمة لا سُقيا عذاب، ولا هَدْمٍ، ولا غَرَقٍ، ولا مَحْقٍ اللهم اسقنا الغيثَ وانصرْنا على الأعداء» قال: فمطرت فما رَأَوُا السَّماءَ سَبْتًا فصعد رسولُ الله ﷺ المنبرَ، فدعا فقال: «اللهم حَوالَينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّراب وبطون الأودية ومَنابت الشَّجر» فانجابَت السماءُ على المدينة انجيابَ الثوب[1] .

وفدُ بني مُرَّة

ذكرَ الواقديُّ أنهم قدموا سنةَ تسعٍ مَرْجِعَه من تبوكَ، وكانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلاً، رأسُهم الحارثُ بن عوفٍ، فأجازَهم عليه الصلاةُ والسلامُ بعشرِ أواقٍ من فضةٍ، وأعطَى الحارثَ بن عوفٍ ثِنْتَيْ عشرةَ أوقيَّةً، وذكروا أن بلادَهم مُجْدِبةٌ، فدعَا لهم فقال: «اللهم اسقهم الغيثَ» فلمَّا رجَعوا إلى بلادهم وجَدوها قد مطرَت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسولُ الله ﷺ[2] .

وفدُ بني ثَعلبة

قال الواقديُّ: حدَّثني موسى بن محمد بن إبراهيمَ، عن رجلٍ من بني ثَعلبةَ، عن أبيه قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ من الجِعْرانة سنةَ ثمانٍ، قدِمْنا عليه أربعةَ نفرٍ، فقلنا: نحن رسلُ مَن خلْفَنا من قومنا، وهم يُقِرُّون بالإسلام، فأمَرَ لنا بضيافةٍ وأقَمْنا أيامًا، ثم جئناه لنودِّعَه، فقال لبلالٍ: «أجزْهم كما تُجيزُ الوفدَ» فجاء بنُقَرٍ من فضةٍ، فأعطَى كلَّ رجلٍ منا خمسَ أواقٍ، وقال: «ليس عندَنا دراهمُ» وانصرَفنا إلى بلادنا[3] .

وفدُ بني مُحارب

قال الواقديُّ: حدَّثني محمدُ بن صالحٍ، عن أبي وَجْزةَ السَّعديِّ قال: قدِم وفدُ مُحاربٍ سنةَ عشرٍ في حَجة الوَداع، وهم عشَرةُ نفرٍ فيهم؛ سَواءُ بن الحارثِ، وابنُه خُزَيمةُ بن سَواءٍ، فأُنْزِلوا دارَ رَمْلةَ بنتِ الحارثِ، وكان بلالٌ يأتيهم بغَداءٍ وعَشاءٍ، فأسْلَموا، نحن على مَن وراءَنا. ولم يكُنْ أحد في تلك المواسم أفظَّ ولا أغلظَ على رسول الله ﷺ منهم، وكان في الوفد رجلٌ منهم، فعرَفه رسولُ الله ﷺ، فقال: الحمدُ لله الذي أبْقَاني حتى صدَّقْتُ بك. فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوبَ بيد الله عزَّ وجلَّ». ومسَح رسولُ الله ﷺ وجهَ خُزَيْمَةَ بن سواءٍ، فصارَت له غرَّةٌ بيضاءُ، وأجازَهم كما يُجيزُ الوفدَ، وانصرَفوا إلى بلادهم[4] .

---

(1) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٩٧) وفد فزارة.
(2) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٩٧) وفد مرة.
(3) الطبقات الكبرى (١/ ٢٩٨) وفد ثعلبة.
(4) رواه ابن سعد (١/ ٢٩٩) وفد محارب.

وفد بني كلاب

ذكَر الواقديُّ أنهم قدموا سنةَ تسع وهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً، منهم؛ لَبيدُ بنُ ربيعةَ الشاعرُ، وجبار بنُ سلْمَىٰ، وكان بينَه وبينَ كعب بن مالكٍ خُلَّةٌ، فرحَّب به وأكرَمه وأهْدَىٰ إليه، وجاءوا معه إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فسلَّموا عليه بسلام الإسلامِ، وذكَروا له أن الضَّحاكَ بن سفيانَ الكلابيَّ سار فيهم بكتابِ الله وسنةِ رسولِه التي أمَره اللهُ بها، ودعاهم إلىٰ اللهِ، فاستَجابوا له، وأخَذ صدَقاتِهم من أغنيائِهم، فصرَفها علىٰ فقرائِهم[1] .

وفد بني رؤاس بن كلاب

ثم ذكرَ الواقديُّ أن رجلاً يقالُ له: عمرُو بن مالك بن قيس بن بُجَيْد بن رُؤاسِ بن كلابِ بن ربيعةَ ابن عامرِ بن صَعْصَعة. قدم علىٰ رسول الله ﷺ فأسلَم، ثم رجَع إلىٰ قومِه، فدعَاهم إلىٰ اللهِ، فقالوا: حتىٰ نُصيبَ من بني عُقَيْلٍ مثلَ ما أصابوا منَّا. فذكَر مَقْتَلةً كانت بينَهم، وأن عمرَو بن مالكٍ هذا قتَل رجلا من بني عُقيل قال: فشددتُ يدي في غُلٍّ، وأتيت رسول الله ﷺ، وبلغه ما صنَعتُ، فقال: «**لئنْ أتاني لأضربُ ما فوق الغُلِّ من يده**» فلمَّا جئتُ سلَّمتُ فلم يردَّ عليَّ السَّلامَ وأعرَض عنِّي، فأتيتُه عن يمينِه، فأعرَض عنِّي، فأتيتُه عن يسارِه، فأعرَض عنِّي، فأتيتُه مِن قِبَلِ وجهِه فقلتُ، يا رسولَ اللهِ، إن الربَّ عزَّ وجلَّ ليُتَرضَّىٰ فيَرضَىٰ، فارضَ عنِّي، رضِي الله عنك. قال: «**قد رضِيتُ**»[2] .

وفد بني عُقيل بن كعب

ذكَر الواقديُّ، أنهم قدموا علىٰ رسول الله ﷺ، فأقطَعهم العَقِيقَ-عقيقَ بني عُقَيلٍ، وهي أرضٌ فيها نخيلٌ وعيونٌ، وكتَب لهم بذلك كتابًا، : «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطَى محمدٌ رسولُ الله ربيعًا، ومُطَرِّفًا وأنسًا، أعطاهم العَقيقَ ما أقاموا الصَّلاةَ، وآتَوُا الزَّكاةَ، وسَمِعوا وأطاعوا، ولم يُعْطِهم حقًّا لمسلم**» فكان الكتابُ في يد مُطَرِّف. قال: وقَدِمَ عليه أيضًا لَقيطُ بنُ عامرِ بن المُنْتَفِق بن عامرِ بن عُقَيْلٍ، وهو أبو رَزِينٍ، فأعْطَاه ماءً يقالُ له: النَّظِيمُ. وبايَعَه علىٰ قومِه[3] . وقد قدَّمْنا قُدومَه وقصتَّه وحديثَه بطولِه، ولله الحمد والمنةُ.

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حَجةِ الوداعِ، وقبلَ حُنينٍ، فذكَر فيهم قُرَّةَ بنَ هُبَيرةَ بن عامرِ بن سَلَمَةَ الخير بن قُشَير،

---

(١) رواه ابن سعد (١/ ٣٠٠) وفد كلاب.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٠٠) وفد رؤاس بن كلاب.

(٣) رواه ابن سعد (١/ ٣٠١) وفد عقيل بن كعب.

فأسلمَ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ، وكساه بُرْدًا، وأمره أن يليَ صدقاتِ قومِه، فقال قُرَّةُ حينَ رجَع :

حَبَاها رسولُ الله إذ نزلَت به ... وأمكَنَها من نائلٍ غيرِ مُنفَدِ
فأضحَت بروضِ الخُضرِ وهي حَثيثةٌ ... وقد أنجحَت حاجاتِها من محمدِ
عليها فتًى لا يُردِفُ الذمَّ رَحلَه ... تَرُوكٌ لأمرِ العاجزِ المتردِّدِ

وفدُ بني البكَّاء

ذكَرَ الواقديُّ: أنهم قدموا سنةَ تسعٍ، وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً، فيهم مُعاويةُ بن ثورِ بن عبادةَ بن البكَّاء، وهو يومَئذٍ، ابن مائة سنة، ومعه ابنٌ له يقالُ له: بِشْرٌ. فقال: يا رسولَ الله، إني أتبرَّكُ بَمسِّكَ، وقد كبِرْتُ، وابني هذا برٌّ بي، فامسَحْ وجهَه. فمسَح رسولُ الله ﷺ وجهَه، وأعطَاه أعْنُزًا عُفْرًا وبرَّكَ عليهن، فكانوا لا يُصيبُهم بعدَ ذلك قَحْطٌ ولا سَنَةٌ. وقال محمدُ بن بشرِ بن معاويةَ في ذلك :

وأبي الذي مسَح الرسولُ برأسِه ... ودعا له بالخيرِ والبركاتِ
أعطاه أحمدُ إذ أتاه أعْنُزًا ... عُفْرًا نَواجِلَ لَسْنَ بالَّلجَباتِ
يملأن رفدَ الحيِّ كلَّ عشيةٍ ... ويعودُ ذاك المَلْءُ بالغَدَواتِ
بُورِكْنَ من منَحٍ وبُورِكَ مانِحًا ... وعليه منِّي ما حَيِيتُ صلاتي [١]

وفدُ كنانة

روَى الواقديُّ بأسانيدِه، أن واثلةَ بن الأسقَعِ الليثيَّ قدِم على رسولِ الله ﷺ وهو يتجهَّزُ إلى تبوكَ، فصلَّى معه الصُّبحَ، ثم رجَع إلى قومِه فدعاهم، وأخبرَهم عن رسولِ الله ﷺ، فقال أبوه: والله لا أكلِّمُك أبدًا. وسمِعَت أختُه كلامَه فأسلَمَت، وجهَّزته حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوكَ وهو راكبٌ على بعيرٍ لكعبِ بنِ عجرة وبعثه رسول الله ﷺ مع خالدٍ إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ، فلمَّا رجَعوا عرَض واثلةُ على كعبِ بن عُجْرةَ ما كان شارَطَه عليه من سهمِه من الغنيمة فقال له كعبٌ: إنما حملْتُك لله عزَّ وجلَّ [٢].

وفد أشجع

ذكَر الواقديُّ أنهم قدموا عام الخندقِ، وهم مائةُ رجلٍ؛ ورئيسُهم مسعودُ بنُ رُخَيْلَة، فنزَلوا شِعْبَ سَلْعٍ، فخرَج إليهم رسولُ الله، وأمَر لهم بأحْمالِ التمرِ، بل قدموا بعدَ مافرَغ من بني قريظةَ، وكانوا

(١) رواه ابن سعد (١/ ٣٠٤) وفد بني البكاء.
(٢) رواه ابن سعد (١/ ٣٠٥) وفد كنانة.

سبعَمائة رجلٍ، فوادَعهم ورجَعوا، ثم أسلَموا بعدَ ذلك[1] .

وَفدُ باهلة

قدم رئيسُهم مُطَرِّفُ بن الكاهن بعدَ الفتح فأسلَم، وأخَذ لقومه أمانًا، وكتَب له كتابًا فيه الفرائضُ وشرائعُ الإسلام، كتَبه عثمانُ بن عفَّانَ، رضيَ الله عنه.

وفدُ بني سُليم

قال: وقدم على رسولِ الله ﷺ رجلٌ من بني سُلَيم يقالُ له: قيسُ بن نُشْبَةَ، فسمع كلامه وسأله عن أشياءَ، فأجابه ووعَى ذلك كلَّه، ودعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام، فأسلَم ورجَع إلى قومه بني سُلَيم، فقال: قد سمعْتُ تَرْجمةَ الرُّوم، وهَيْنَمةَ فارسَ، وأشعارَ العرب، وكَهانةَ الكُهَّان، وكلامَ مَقاولِ حِمْيَرَ، فما يُشْبِهُ كلامُ محمدٍ شيئًا من كلامهم، فأطيعُوني وخذُوا بنصيبِكم منه. فلمَّا كان عامُ الفتحِ خرَجت بنو سُلَيم، فلَقُوا رسولَ الله ﷺ بقُدَيْدٍ وهم سبعُمائةٍ، ويقالُ: كانوا ألفًا. وفيهم العباسُ بن مِرْداسٍ وجماعةٌ من أعيانهم، فأسلَموا وقالوا: اجعَلْنا في مُقَدِّمتك، واجعَل لواءَنا أحمرَ، وشعارَنا مقدَّمًا. ففعَل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتحَ والطَّائفَ، وحُنينًا، وقد كان راشدُ بنُ عبدِ ربِّه السُّلَميُّ يعبُدُ صنمًا، فرآه يومًا وثعلَبان يبولان عليه، فقال:

أربٌّ يبـولُ الثُّعْلبـانِ برأسـه … لقـد ذَلَّ مَن بالت عليـه الثَّعالبُ

ثم شدَّ عليه فكسَّره، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلَم، وقال له رسولُ الله ﷺ: «ما اسمُك؟» قال: غاوِي بن عبدِ العُزَّى. فقال: «بل أنت راشدُ بن عبد ربِّه» وأقطَعه موضعًا يقال له: رُهاط. فيه عينٌ تجري يقالُ لها: عينُ الرسولِ. وقال: «هو خيرُ بني سُلَيم» وعقَد له على قومِه، وشهِد الفتحَ وما بعدَها[2] .

وفدُ بني هلال بن عامر

ذكَر في وفدهم عبدَ عوفِ بن أصرَم، فأسلَم وسمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله، وقَبيصةَ بنَ مُخارقٍ، الذي له حديثٌ في الصدقات، وذكَر في وفدِ بني هلالٍ زيادَ بنَ عبدِ الله بن مالك بن بُجَيْر ابن الهُزَم بن رُوَيبةَ بن عبدِ الله بن هلال بن عامرٍ، فلمَّا دخَل المدينةَ تَيمَّم منزلَ خالته ميمونةَ بنت الحارث فدخَل عليها، فلمَّا دخَل رسولُ الله ﷺ منزلَه رآه، فغضِب ورجَع فقالت: يا رسولَ الله، إنَّه ابنُ أختي. فدخَل، ثم خرَج إلى المسجد ومعه زيادٌ فصلَّى الظهرَ، ثم أدْنَى زيادًا فدعَا له، ووضَع يدَه على رأسه ثم حدَرها على طرَف أنفه، فكانت بنو هلالٍ تقولُ: ما زِلْنا نتعرف البركَة في وجهِ زيادٍ،

---

(١) الطبقات (١/ ٣٠٦) وفد أشجع.
(٢) ابن سعد (١/ ٣٠٧) وفد سليم.

وقال الشاعرُ لعليِّ بن زيادٍ:

يابنَ الذي مسَحَ الرسولُ برأسه ... ودعا له بالخير عندَ المسجد
أعْني زيادًا لا أُريدُ سِواءَه ... من غائر أو مُتْهمٍ أو مُنْجِدِ
ما زال ذاك النورُ في عِرْنينه ... حتى تبوَّأ بيتَه في مُلْحَدِ [1]

وفدُ بني بَكرِ بن وائل

ذكَر الواقديُّ أنهم لمَّا قدِموا، سألوا رسولَ الله ﷺ عن قُسِّ بن ساعدةَ، فقال: «ليس ذاك منكم، ذاك رجلٌ من إيادٍ، تحنَّفَ في الجاهلية فوافَى عكاظًا والناسُ مجتمعون، فكلَّمهم بكلامه الذي حُفِظَ عنه» قال: وكانَ في الوفدِ بَشيرُ بن الخَصَاصِيَةِ، وعبدُ الله بنُ مَرْثَدٍ، وحسانُ بن خُوطٍ، فقال رجلٌ من ولدِ حسانَ:

أنا ابنُ حسانَ بن خُوطٍ وأبي ... رسولُ بكرٍ كلِّها إلى النَّبي [2]

وفدُ بني تَغْلِبَ

ذكَر الواقديُّ أنهم كانوا ستةَ عشَرَ رجلاً مسلمين، ونصارىٰ عليهم صُلُبُ الذهب، فنزَلوا دارَ رَملةَ بنتِ الحارثِ، فصالَحَ رسولُ الله ﷺ النصارىٰ على أن لا يَصْبِغُوا أولادَهم في النصرانيَّةِ، وأجاز المسلمين منهم [3]

وفاداتُ أهلِ اليمن

وَفدُ تجيبَ

ذكَر الواقديُّ أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ، وأنهم كانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلاً، فأجازَهم رسولُ الله ﷺ أكثرَ ما أجاز غيرَهم، وأن غلامًا منهم قال له رسولُ الله ﷺ: «ما حاجتُك؟» فقال: يا رسولُ الله، ادعُ اللهَ يغفرْ لي ويرحَمْني، ويجعَلْ غنايَ في قلبي. فقال: «اللهمَّ اغفرْ له وارحَمْه، واجعَلْ غناه في قلبه» فكان بعدَ ذلك من أزهدِ الناسِ [4].

وفدُ خَوْلانَ

ذكَر الواقديُّ أنَّهم كانوا عَشَرَة، وأنَّهم قدِموا في شعْبانَ سنةَ عشْرٍ وسألهم رسولُ الله ﷺ عن صنَمِهم الذي كان يقالُ له: عَمُّ أنسٍ، فقالوا: أُبْدِلْنا به خيراً منه، ولو قد رجعْنا لهدَمْناه. وتعلَّموا

---

(١) رواه ابن سعد (١/ ٣٠٩) وفد هلال بن عامر.
(٢) رواه ابن سعد (١/ ٣١٥) وفد بكر بن وائل.
(٣) رواه ابن سعد (١/ ٣١٦) وفد تغلب.
(٤) رواه ابن سعد (١/ ٣٢٣) وفد تُجيب.

القرآنَ، والسُّنَنَ، فلمَّا رجَعوا هدَموا الصنمَ، وأحلُّوا ما أحلَّ اللهُ، وحرَّموا ما حرَّم اللهُ[١] .

وفدُ جُعْفيّ

ذكَر الواقديُّ أنهم كانوا يُحَرِّمون أكلَ القَلْب، فلمَّا أسلَم وفدُهم أمرَهم رسولُ الله ﷺ بأكْلِ القلبِ، وأمَر به فشُويَ، وناولَه رئيسَهم، وقال: «لا يَتِمُّ إيمانُكم حتى تأكُلوه» فأخَذه ويدُه تُرْعَدُ فأكَله، وقال:

على أنّي أكلتُ القلبَ كُرْهًا وتُرْعَدُ حينَ مسَّتْه بَناني

ثم ذكَر وفدَ كِنْدةَ وأنهم كانوا بضعةَ عشَرَ راكبًا، عليهم الأشعثُ بن قيسٍ، وأنه أجازهم بعشْرِ أواقٍ، وأجاز الأشعثَ ثِنتَيْ عشْرَةَ أوقيَّةً[٢] وقد تقدَّم.

وفدُ الصَّدِف

قدموا في بضعةَ عشَرَ راكبًا، فصادفوا رسولَ الله ﷺ يخطُبُ على المنبرِ، فجلَسوا ولم يُسَلِّموا، فقال: «أمسلمون أنتم؟» قالوا: نعم. قال: «فهلاَّ سلَّمتُم». فقاموا قيامًا فقالوا: السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه. فقال: «وعليكم السلامُ، اجلِسوا» فجلَسوا، وسألوا رسولَ الله ﷺ عن أوقاتِ الصَّلَوات[٣] .

وفدُ خُشَيْن

قال: وقدِم أبو ثَعْلبةُ الخُشَنيُّ ورسولُ الله يجهِّزُ إلى خيبرَ، فشهِد معه خيبرَ، ثم قدِم بعدَ ذلك بضعةَ عشَرَ رجلاً منهم فأسلَموا[٤] .

ثم ذكَر وَفدَ بني سعدِ هُذَيم، وبَليٍّ، وبهراء، وبني عُذْرةَ، وسَلامانَ، وجُهَينةَ، وبني كلبٍ، والجَرْمِيِّين. وقد تقدَّم حديثُ عمرِو بن سَلِمةَ الجَرْميِّ في «صحيح البخاريِّ»[٥] .

وذكَر وفدَ الأزدِ، ووفدَ غَسَّانَ، والحارثِ بن كعبٍ، وهَمْدانَ، وسعدِ العشيرة، وعَنسٍ، ووفدَ الدَّاريِّين، والرَّهاويِّين، وبني غامدٍ، والنَّخَعِ، وبَجيلةَ، وخَثْعمٍ، وحَضْرَمَوْتَ، وذكَر فيهم وائلَ بن حُجْرٍ، وذكَر فيهم الملوكَ الأربعةَ، جَمْدًا، ومخْوَسًا، ومِشْرَحًا، وأبْضَعَةَ. وقد ورَد في «مسند أحمدَ» لعنُهم مع أختِهم العَمَرَّدَةِ، وتكلَّم الواقديُّ كلامًا فيه طولٌ[٦] .

وذكَر وفدَ عُمانَ، وغافِقٍ، وبارقٍ، ودَوْسٍ، وثُمَالَة والحُدَّانِ، وأسْلَمَ، وجُذامٍ، ومَهْرةَ، وحِمْيَرَ، ونجرانَ، وجَيْشانَ[٧] ، وبسَط الكلامَ على هذه القبائلِ بطولٍ جدًّا، وقد قدَّمنا بعضَ ما

---

(١) رواه ابن سعد (١/ ٣٢٤) وفد خولان.
(٢) رواه ابن سعد (١/ ٣٢٥) وفد جعفي، (١/ ٣٢٨) وفد كندة.
(٣) رواه ابن سعد (١/ ٣٢٩) وفد الصدف.
(٤) رواه ابن سعد (١/ ٣٢٩) وفد خشين.
(٥) رواه ابن سعد (١/ ٣٢٩) وفد سعد هذيم.
(٦) رواه ابن سعد (١/ ٣٣٧) وفد الأزد.
(٧) رواه ابن سعد مبسوطًا في «الطبقات» (١/ ٣٥١، ٣٥٩) على التوالي وقد روى كل هذه الوفود من طريق الواقدي وقد ضعف إلا في المغازي والسير.

يتعلَّقُ بذلك، وفيما أوردْناه كفايةٌ، واللهُ تعالى أعلمُ. ثم قال الواقديُّ:

وافدُ السِّباع

حدَّثني شعيبُ بن عُبادةَ عن المطَّلب بن عبدِ الله بن حَنْطَب قال: بينَما رسولُ الله ﷺ جالسٌ بالمدينة في أصحابِه أقبَل ذئبٌ فوقَف بينَ يَدَيه فعوَىٰ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«هذا وافدُ السِّباع إليكم، فإن أحبَبْتُم أنْ تَفرِضوا له شيئًا لا يَعدُوه إلى غيره، وإن أحبَبْتُم ترَكْتُموه وتحرَّزْتُم منه، فما أخَذ فهو رزقُه»** قالوا: يا رسولَ الله، ما تَطيبُ أنفسُنا له بشيء. فأومأ إليه النبيُّ ﷺ بأصابعه الثلاث، أي: خالِسْهم. فولَّىٰ وله عَسَلانٌ[1].

وهذا مرسلٌ من هذا الوجه، ويشبهُ هذا الذِّئبُ الذِّئبَ الذي ذُكر في الحديث الذي رَواه الإمامُ أحمدُ، حدَّثنا يزيد بن هارونَ، أنبأنا القاسمُ بن الفضلِ الحُدَّانيُّ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: عدَا الذِّئبُ على شاةٍ فأخَذها، فطلَبها الرَّاعي، فانتزَعها منه، فأقعَى الذئبُ على ذَنَبه فقال: ألا تتَّقي اللهَ، تنزعُ منِّي رزقًا ساقَه الله إليَّ؟! فقال: يا عجبًا! ذئبٌ مُقْعٍ على ذَنَبه يكلِّمُني كلامَ الإنس؟! فقال الذِّئبُ: ألا أخبرُك بأعجبَ من ذلك؟ محمدٌ ﷺ بيثربَ يُخبرُ الناسَ بأنباء ما قد سبَق. قال: فأقبَل الرَّاعي يسوقُ غنمَه حتى دخَل المدينةَ، فزوَاها إلى زاويةٍ من زَواياها، ثم أتَى رسولَ الله ﷺ فأخبَره، فأمَر رسولُ الله ﷺ فنُودِيَ: الصلاةَ جامعةً، ثم خرَج فقال للأعرابيِّ: **«أخبِرْهم»**. فأخبَرَهم، فقال رسولُ الله ﷺ: **«صدَق، والذي نفسي بيده لا تقومُ السَّاعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ، ويُكلِّمَ الرَّجلَ عَذَبةُ سوطِه، وشراكُ نعله، ويُخبِرَه فَخذُه بما أحدَث أهلُه بعدَه»**[2] وقد رواه الترمذيُّ، عن سفيانَ بن وكيع بن الجرَّاح، عن أبيه عن القاسم بن الفضلِ به[3]، وقال: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نعرفُه إلا من حديثِ القاسم بن الفضلِ به، وهو ثقةٌ مأمونٌ عندَ أهلِ الحديث، وثَّقه يحيىٰ وابن مهديٍّ.

قلتُ: وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا: حدَّثنا أبو اليَمانِ، أنبأنا شعيبٌ، هو ابنُ أبي حمزةَ، حدَّثني عبدُ الله بن أبي الحُسين، حدَّثني شَهْرٌ أنَّ أبا سعيد الخدريَّ حدَّثه، فذكر هذه القصة بطولِها بأبسطَ من هذا السياق[4] ثم رَواه أحمدُ حدَّثنا أبو النَّضْر، ثنا عبدُ الحميدِ بن بَهْرامٍ، ثنا شَهْرٌ، قال: وحدَّث أبو سعيدٍ فذكَره. وهذا السياقُ أشبَهُ[5]، والله أعلمُ، وهو إسنادٌ على شرطِ أهل السُّنن ولم يُخرجوه.

---

(١) **ضعيف:** رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٥٩) وهو مرسل قاله المصنف.
(٢) **حسن:** رواه أحمد (٣/ ٨٣).
(٣) رواه الترمذي (٢١٨١) وفي إسناده سفيان بن وكيع الجراح وقد ضعف.
(٤) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٨٨) وفي إسناده شهر بن حوشب.
(٥) **ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ٨٩).

فصلٌ في قدوم الأزد على رسول الله ﷺ

ذكَر أبو نعيم في كتاب «معرفة الصحابة»، والحافظُ أبو موسى المَدِينيُّ، من حديث أحمدَ ابن أبي الحواري قال: سمعتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ قال: حدَّثني عَلقمةُ بنُ يزيد بن سُوَيد الأزديُّ، قال: حدثني أبي، عن جَدِّي سُوَيدِ بن الحارث، قال: وفَدْتُ سابعَ سبعةٍ من قومي على رسولَ الله ﷺ، فلمَّا دخَلْنا عليه وكلَّمناه، فأعجبَه ما رأى من سَمْتنا وزِيِّنا فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون. فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال: «إن لكلِّ قولٍ حقيقةً، فما حقيقةُ قولكم وإيمانكم؟». قال سُوَيدٌ: قلنا: خمسَ عشرة خَصلةً؛ خمسٌ منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمسٌ أمرتنا أن نعمل بها، وخمسٌ تخلَّقْنا بها في الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكرَهَ منها شيئًا. فقال رسولُ الله ﷺ: «ما الخمسةُ التي أمَرَتكم بها رُسلي أن تؤمنوا بها؟» قلنا: أمَرَتْنا أن نؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعدَ الموت. قال: «وما الخمسة التي أمَرَتكم أن تعملَوا بها؟».

قلنا: أمَرَتنا أن نقولَ: لا إله إلا اللهُ، ونقيمَ الصلاةَ، ونؤتيَ الزكاةَ، ونصومَ رمضانَ، ونَحُجَّ البيتَ مَن استطاع إليه سبيلاً. فقال: «وما الخمسةُ التي تخلَّقْتُم بها أنتم في الجاهلية؟». قالوا: الشكرُ عندَ الرخاء، والصَّبرُ عندَ البلاء، والرِّضَا بمُرِّ القضاء، والصِّدقُ في مواطنِ اللِّقاء، وتركُ الشماتة بالأعداء. فقال رسولُ الله ﷺ: «حكماءُ علماءُ، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياءَ». ثم قال: «وأنا أزيدكم خمسًا فتَتِمُّ لكم عشرون خَصلةً؛ إن كنتمُ كما تقولون فلا تجْمَعوا ما لا تأكُلون، ولا تَبْنُوا ما لا تسكُنون، ولا تنافَسوا في شيءٍ أنتم عنه غدًا زائلون، واتَّقُوا اللهَ الذي إليه ترجعون وعليه تُعرضون، وارغَبوا فيما عليه تُقدِمون وفيه تخلُدون». فانصرف القوم من عند رسولِ الله ﷺ وحفظوا وصيَّته وعملوا بها[1].

فصلٌ

وقد تقدَّم ذكرُ وفود الجنِّ بمكَّةَ قبلَ الهجرة، وقد تقصَّينا الكلامَ في ذلك أيضًا عندَ قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فذكَرنا ما ورَد من الأحاديث في ذلك والآثار، وأوردْنا حديثَ سوادِ بن قاربٍ الذي كان كاهنًا فأسلَم، وما رَواه عن رَئِيِّه، الذي كان يأتيه بالخبرِ حينَ أسلَم الرَّئيُّ، حينَ قال له:

عَجِبْتُ للجنِّ وأنجاسِها ... وشدِّها العيسَ بأحْلاسِها
تَهْوي إلى مكةَ تبغي الهُدَى ... ما مؤمنو الجنِّ كأرجاسِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْك إلى راسِها

(١) ضعيف: رواه البيهقي في «الزهد الكبير» (٩٧٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٧٩).

ثم قوله:

عجبتُ للجنِّ وتطلابها ... وشدِّها العيسَ بأقتابها
تَهْوي إلى مكة تَبْغي الهُدَى ... ليس قُدامَاها كأذنابها
فانهَضْ إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْك إلى نابها

ثم قوله:

عجبتُ للجنِّ وتَخْبارها ... وشدِّها العيسَ بأكوارها
تَهْوي إلى مكة تبْغي الهُدَى ... ليس ذَوُو الشَّرِّ كأخْيارها
فانهَضْ إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ ... ما مؤمنو الجنِّ ككُفَّارها

وهذا وأمثالُه مما يدلُّ على تَكْرارِ وفودِ الجنِّ إلى مكةَ، وقد قرَّرْنا ذلك هنالك بما فيه كفايةٌ، ولله الحمدُ والمنة، وبه التوفيقُ والعصمةُ.

وقد أورَد الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ ها هنا حديثًا غريبًا جدًا بل منكرًا أو موضوعًا، ولكنَّ مَخْرَجَه عزيزٌ أحبَبْنا أن نُورِدَه كما أورَده، والعجبُ منه؛ فإنه قال في كتابِه «دلائل النبوة»: باب قدوم هامةَ ابنِ هَيْمِ بن لاقيسَ بن إبليسَ على النبيِّ ﷺ وإسلامِه، أخبرَنا أبو الحسنِ، محمدُ بن الحسينِ بن داودَ العلوي رحمه الله، أنبأنا أبو نَصْرٍ محمد بن حمدويه بن سهل الغازيُّ المَرْوزيُّ، ثنا عبدُ الله بن حمادٍ الآمُليُّ، ثنا محمدُ بنُ أبي معشرٍ، أخبرَني أبي، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ قال: قال عمرُ، رَضيَ الله عنه: بينَا نحن قعودٌ مع النبيِّ ﷺ على جبلٍ من جبالِ تِهامةَ، إذ أقبَل شيخٌ بيده عصًا، فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فردَّ عليه النبيُّ ﷺ، ثم قال: «**نَغْمةُ جنٍّ وغَمْغَمَتُهم، مَن أنت؟**» قال: أنا هَامةُ بن هيمِ بنِ لاقيسَ بن إبليسَ. فقال النبي ﷺ: «**فما بينك وبين إبليس إلا أبوان فكم أتى عليك من الدهر؟**» قال: قد أفنيْتُ الدُّنيا عمرَها إلا قليلاً؛ لياليَ قتَل قابيلُ هابيلَ كنتُ غلامًا ابنَ أعوامٍ، أفهَمُ الكلامَ وأمُرُّ بالآكامِ، وآمُرُ بإفسادِ الطَّعامِ، وقَطيعةِ الأرْحامِ. فقال رسولُ الله ﷺ: «**بئسَ عملُ الشيخِ المُتَوَسِّمِ، والشابِّ المُتَلوِّمِ**» قال: ذرني من التَّرْدادِ، إني تائبٌ إلى اللهِ، عزَّ وجلَّ، إني كنتُ مع نوحٍ في مسجدِه مع مَن آمَن به من قومِه، فلم أزَلْ أعاتبه على دعْوتِه على قومِه حتى بكَى وأبكاني، وقال: لا جرَمَ أني على ذلك من النادمين، وأعوذُ بالله أن أكون من الجاهلين. قال: قلتُ: يا نُوح، إني كنتُ ممَّن اشترك في دمِ السَّعيدِ الشهيدِ هابيلَ بن آدمَ، فهل تجِدُ لي عندَ ربِّك توبةً؟ قال: «يا هامُ، هُمَّ بالخير وافعَلْه قبلَ الحسرةِ والنَّدامة، إني قرأتُ فيما أنزَل اللهُ عليَّ أنه ليس من عبدٍ تاب إلى الله بالغٌ أمرُه ما بلَغ إلا تاب الله عليه، قُمْ فتوضَّأْ واسجُدْ لله سجْدَتَين»، قال: ففعَلْتُ من ساعتي ما أمرني به، فنادَاني: ارفَعْ رأسَك، فقد نزَلَت توبتُك من السماءِ، فخرَرْتُ لله ساجدًا، قال: وكنتُ مع

هودٍ في مسجده مع مَن آمَن من قومه، فلم أزل أُعاتبه على دعوته على قومه حتى بكَى عليهم وأبكاني، فقال: لا جرمَ أني على ذلك من النادمين، وأعوذُ بالله أن أكونَ من الجاهلين. قال: وكنتُ مع صالحٍ في مسجده مع مَن آمَن به من قومه، فلم أزَلْ أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكَى عليهم وأبكاني، وقال: أنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكونَ من الجاهلين. وكنتُ أزورُ يعقوبَ، وكنتُ مع يوسفَ في المكانِ الأمين، وكنتُ ألقَى إلياسَ في الأودية وأنا ألقاه الآنَ، وإني لقيتُ موسى بن عمرانَ، فعلَّمني من التَّوراة، وقال: إن لقيتَ عيسى ابن مريم فأقرئه منِّي السلامَ، وإني لقيتُ عيسى ابن مريمَ فأقرأتُه من موسى السلامَ، وإن عيسى قال: إن لَقيتَ محمداً ﷺ فأقرِئه مني السلامَ. قال: فأرسَل رسولُ الله ﷺ عينَيْه فبكَى، ثم قال: «**وعلى عيسى السلامُ ما دامَت الدُّنيا وعليك السلامُ يا هامُ بأدائك الأمانةَ**» قال: يا رسولَ الله، افعَل بي ما فعَل موسى؛ إنه علَّمني من التَّوراة، قال: فعلَّمه رسولُ الله ﷺ: «**إذا وقعت الواقعة**» «**المرسلات**»، «**عم يتساءلون**»، و«**إذا الشمس كورت**»، «**والمعوذتين**»، «**وقل هو الله أحد**» وقال: «**ارفع إلينا حاجتَك يا هامةُ، ولا تدع زيارتَنا**» قال عمرُ: فقُبِض رسولُ الله ﷺ ولم يَنْعَه إلينا، فلا ندري الآن أحيٌّ هو أم ميِّتٌ؟[1] ثم قال البيهقيُّ: أبو مَعْشرٍ قد روَى عنه الكبارُ، إلا أن أهلَ العلم بالحديث يضعِّفونه، وقد رُوي هذا الحديثُ من وجهٍ آخر هو أقوَى منه، واللهُ أعلمُ.

* * *

(١) **موضوع قاله المصنف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/٤١٨).

سنة عشر من الهجرة النبوية

باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثُم بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليدِ في شهرِ ربيعِ الآخرِ أو جُمادىَ الأولىٰ سنةَ عشر إلىٰ بني الحارث بن كعبٍ بنَجْرانَ، وأمَرَه أن يَدْعُوَهم إلىٰ الإسلام قبل أن يُقاتلَهم ثلاثًا، فإن استَجابوا فأَقبل منهم، وإن لم يفعَلوا فقاتِلْهم. فخَرَجَ خالدٌ حتىٰ قدم عليهم، فبَعَثَ الرُّكبانَ يَضْربون في كلِّ وجهٍ، ويَدْعون إلىٰ الإسلام ويقولون: أيُّها الناسُ، أسْلِموا تَسْلَموا. فأسْلَم الناسُ، ودخَلُوا فيما دَعُوا إليه، فأقام فيهم خالدٌ يُعَلِّمُهم الإسلامَ، وكتابَ الله وسنةَ نبيِّه ﷺ كما أمَره رسولُ الله ﷺ إن هم أسْلَموا ولم يُقاتلوا، ثُم كتَبَ خالد بن الوليدِ إلىٰ رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم إلىٰ محمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلامُ عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاته، فإني أحْمَدُ إليكَ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو، أمَّا بعدُ، يا رسولَ الله، صلَّىٰ الله عليك، فإنَّك بَعَثْتَني إلىٰ بني الحارث بن كعبٍ، وأمَرْتَني إذا أتيتُهم أن لا أقاتلَهم ثلاثةَ أيامٍ، وأن أدْعُوَهم إلىٰ الإسلام، فإن أسْلَموا قبِلْتُ منهم وعلَّمْتُهم معالمَ الإسلام، وكتابَ الله، وسنةَ نبيِّه، وإن لم يُسلموا قاتَلْتُهم، وإنِّي قَدِمْتُ عليهم فدَعَوْتُهم إلىٰ الإسلام ثلاثةَ أيامٍ كما أمَرَني رسولُ الله ﷺ، وبَعَثْتُ فيهم رُكبانًا قالوا: يا بني الحارث، أسلِموا تَسْلَموا فأسلموا ولم يُقاتلوا، وأنا مُقيمٌ بينَ أظْهرِهم، آمُرُهم بما أمَرَهم اللهُ به، وأنهاهم عمَّا نهاهم اللهُ عنه، وأعَلِّمُهم معالمَ الإسلامِ، وسنةَ النبيِّ ﷺ، حتىٰ يَكْتُبَ إليَّ رسولُ الله ﷺ، والسلامُ عليكَ يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاتُه. فكتَب إليه رسولُ الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلامٌ عليك، فإنِّي أحمَدُ إليك اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو، أمَّا بعدُ فإنَّ كتابَك جاءَني مع رسولك، تُخْبِرُ أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسْلَموا قبلَ أن تُقاتلَهم، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الإسلام، وشَهدوا أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وأن قد هَدَاهم الله بهُدَاه، فبَشِّرْهم وأنذرهم، وأقبِلْ وليقبل معك وفدُهم، والسلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاتُه**»، فأقبَل خالدٌ إلىٰ رسولِ الله ﷺ، وأقبَل معه وفدُ بني الحارث بن كعب، منهم: قيس بن الحصين ذي الغصة ويزيد بن عبد المَدَانِ، ويزيدُ بن المُحجَّلِ، وعبدُ الله بن قُرَادٍ الزيادي، وشداد بن عبيد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي، فلما قدموا علىٰ رسولِ الله ﷺ ورآهم قال: «**مَن هؤلاء القومُ الذين كأنَّهم رجالُ الهند؟!**» قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعبٍ. فلمَّا وقفوا علىٰ رسول الله ﷺ سلموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**». ثم قال: «**أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ؟**» فسكتوا فلم يُراجعه منهم أحدٌ، ثُم أعادَها الثانيةَ، ثم الثالثة فلم يُراجعْه منهم أحدٌ، ثُم أعادَاها الرابعةَ، فقال يزيدُ بن عبدِ المَدَانِ، نعم يا رسولَ الله، نحنُ الذين إذا زُجروا

استقدموا، قالها أربع مرات، فقال رسولُ الله ﷺ: «لو أنَّ خالدًا لم يَكْتُب إليَّ أنكم أسلَمْتم ولم تُقاتلوا، لألقيتُ رءوسكم تحتَ أقدامكم» فقال يزيدُ بن عبد المَدَان: أمَا والله ما حَمِدْناك، ولا حمدْنا خالدًا، قال: «فمَن حَمِدْتُم» قالوا: حَمِدْنا اللهَ الذي هَدَانا بك يا رسولَ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «صَدَقْتُم» ثم قال: «بمَ كنتم تَغْلبون مَن قاتَلَكم في الجاهليَّة» قالوا: لم نكُ نَغْلبُ أحدًا: قال: «بلى، قد كنتم تَغْلبون مَن قاتَلَكم». قالوا: كُنّا نَغْلِبُ مَن قاتَلَنا يا رسولَ الله، أنّا كُنّا نَجتمعُ ولا نتفرَّقُ، ولا نَبْدأُ أحدًا بظُلم. قال: «صَدَقْتُم» ثُم أمَّر عليهم قيسَ بن الحُصَين[١].

قال ابن إسحاقَ: ثُم رَجَعوا إلى قومِهم في بقيَّةِ شوالٍ، أو في صدرِ ذي القَعْدة. قال: ثُم بَعَث إليهم بعد أن وَلَّى وفدُهم عمرَو بن حزمٍ، ليُفَقِّهَهم في الدِّين، ويُعَلِّمهم السُّنَّةَ ومعالمَ الإسلام، ويأخُذَ منهم صدَقاتهم، وكتَب له كتابًا عَهِد إليه فيه عهدَه وأمَرَه أمْرَه[٢]، ثُم أوردَه ابنُ إسحاقَ وقد قدَّمْناه في وفد ملوكِ حمير من طريق البيهقي وقد رواه النسائيُّ نظير ماساقه محمدُ بن إسحاقَ بغيرِ إسنادٍ.

بَعْثُ رسولِ الله ﷺ الأمراءَ إلى أهل اليمن قبلَ حجةِ الوَداع، يدعونهم إلى الله عزوجلَّ

قال البخاريُّ: بابُ بعْث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبلَ حَجة الوداع، حدَّثنا موسى، ثنا أبو عوانةَ، ثنا عبدُ الملك، عن أبي بُرْدةَ قال: بعَث النبيُّ ﷺ أبا موسى ومعاذَ بن جبلٍ إلى اليمن، قال: وبعَثَ كلَّ واحدٍ منهما على مِخلافٍ قال: واليمنَ مِخْلافان ثُم قال: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا» وفي رواية: «وتطاوَعا ولا تختلفا» - فانطلق كلُّ واحدٍ منهما إلى عمله قال: وكان كلُّ واحدٍ منهما إذا سار في أرضه، وكان قريبًا من صاحبه أحْدَثَ به عَهْدًا فسلَّم عليه، فسار معاذٌ في أرضه قريبًا من صاحبه أبي موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انْتَهى إليه، فإذا هو جالسٌ وقد اجْتَمَع إليه الناسُ، وإذا رجلٌ عندَه قد جُمعتْ يداه إلى عنقه، فقال له معاذٌ، يا عبدَ الله بن قيسٍ، أيُمُ هذا؟ قال: هذا رجلٌ كَفَر بعدَ إسلامه. قال: لا أنزلُ حتى يُقتَلَ. قال: إنَّما جيءَ به لذلك، فانْزِلْ قال: ما أنْزِلُ حتى يُقْتَلَ. فأمَرَ به فقُتِل. ثُم نَزَل فقال: يا عبدَ الله، كيف تَقْرأ القرآنَ، قال: أتفوقه تفوقًا. قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقومُ وقد قضيْتُ جُزْئي من النوم، فأقْرأُ ما كَتَب الله لي، فأحْتَسِبُ نَوْمَتي كما أحْتَسِبُ قوْمَتي[٣]، انْفَرَدَ به البخاريُّ دونَ مسلمٍ من هذا الوجه.

ثم قال البخاريُّ: ثنا إسحاقُ، ثنا خالدٌ، عن الشَّيْبانيِّ، عن سعيدِ بن أبي بُردةَ، عن أبيه، عن أبي

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢).
(٢) ابن هشام (٤/ ٤٥٢).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٣٤٢).

موسى الأشعريِّ، أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثه إلى اليمنِ، فسألَه، عن أشربةٍ تُصنعُ بها، فقال: «ما هي؟» قال: البِتْع والمِزْرُ ـ فقلتُ لأبي بُردةَ: ما البِتْعُ؟ قال: نَبيذُ العسلِ، والمِزْرُ نبيذُ الشَّعيرِ ـ فقال: «كلُّ مسكرٍ حرامٌ» رواه جريرٌ وعبدُ الواحد، عن الشَّيبانيِّ، عن أبي بردةَ، [١] ورواه مسلمٌ من حديث سعيدِ بن أبي بُردةَ.

وقال البخاري: حدَّثنا حِبَّانُ، أنبأنا عبدُ الله، عن زكريا بن إسحاقَ عن يحيى بن عبدِ الله بن صيفيٍّ، عن أبي مَعْبَدٍ مولى ابن عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ لمعاذ بن جبلٍ حينَ بعثه إلى اليمن: «إنَّك ستأتي قومًا أهلَ كتاب، فإذا جئتهم فادْعُهم إلى أن يَشْهدوا أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبِرْهم أنَّ اللهَ قد فرَض عليهم خمسَ صلوات في كلِّ يومٍ وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبِرْهم أنَّ الله قد فرَض عليهم صدقةً تُؤْخَذُ من أغنيائهم فتُردُّ على فُقَرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإيَّاك وكرائمَ أموالهم، واتق دعوةَ المظلوم، فإنَّه ليسَ بينَها وبينَ الله حجابٌ» [٢]، وقد أخرجه بقيةُ الجماعة من طرقٍ متعدِّدة.

وقال الإمام أحمدُ: ثنا أبو المُغيرة، ثنا صفوانُ، حدَّثني راشدُ بن سعدٍ، عن عاصم بن حُمَيدٍ السَّكُونيِّ، عن مُعاذِ بن جبلٍ قال: لمَّا بعثه رسولُ الله ﷺ إلى اليمن خرَج معه يُوصيه، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يَمْشي تحتَ راحلته فلمَّا فرَغ قال: «يا معاذُ إنَّك عسى ألاَّ تَلْقاني بعدَ عامي هذا، ولعلَّك أن تَمُرَّ بمسجدي هذا وقبري» فبكَى معاذٌ جَشَعًا لفراقِ رسولِ الله ﷺ، ثُم التَفَت بوجهه نحوَ المدينةَ فقال: «إن أولَى الناس بي المُتَّقون مَنْ كانوا وحيثُ كانوا» [٣].

ثم رواه عن أبي اليَمان، عن صفوانَ بن عمرٍو، عن راشدِ بن سعدٍ، عن عاصم بن حُمَيدٍ السَّكُونيِّ، أنَّ معاذًا لمَّا بعثه رسولُ الله ﷺ إلى اليمنِ خرَج معه يُوصيه، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يمشي تحتَ راحلته، فلمَّا فرَغ قال: «يا معاذُ، إنَّك عسى ألاَّ تلقاني بعدَ عامي هذا، ولعلَّك أن تمرَّ بمسجدي هذا وقبري» فبكَى معاذٌ جَشَعًا لفِراقِ رسولِ الله ﷺ، فقال: «لا تَبْكِ يا معاذُ، للبُكاءِ أوانٌ، البكاءُ من الشيطان» [٤].

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا أبو المُغيرة، ثنا صفوانُ، حدَّثني أبو زياد يحيى بنُ عُبَيد الغَسَّانيُّ، عن يزيدَ بن قُطَيب، عن معاذٍ أنَّه كان يقولُ: بَعَثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن فقال: «لعلَّك أن تَمُرَّ بقبري ومسجدي، فقد بعثْتُك إلى قومٍ رقيقة قلوبُهم، يُقاتلون على الحقِّ مرتين، فقاتلْ بمَن أطاعك منهم مَن عصاك، ثم يَفيئُون إلى الإسلام، حتى تُبادرَ المرأةُ زوجَها، والولدُ والدَه، والأخُ أخاه، فانزلْ بينَ الحَيَّين؛

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٤٣) ومسلم (١٧٣٣).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٣٤٧) ومسلم (١٩) والترمذي (٦٢٥، ٢٠١٤) وأبو داود (١٥٨٤) وابن ماجة (١٧٨٣).
(٣)، (٤) إسناده حسن: رواه أحمد (٥/ ٢٣٥).

السُّكُونِ والسَّكاسكِ»[١] .

وهذا الحديثُ فيه إشارةٌ وظهُورٌ وإيماءٌ إلى أنَّ معاذًا، رضيَ الله عنه، لا يَجْتَمِعُ بالنبيِّ ﷺ، بعدَ ذلك، **وكذلك وَقَع، فإنَّه أقام** باليمنِ حتى كانت حَجَّةُ الوداعِ، ثُم كانتْ وفاتُه، عليه **الصلاةُ والسلامُ، بعدَ أحدٍ وثمانين يومًا** من يومِ الحجِّ الأكبرِ.

فأمَّا الحديثُ الذي قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن معاذٍ، أنَّه لَمَّا رَجَع من اليمنِ **قال**: يا رسولَ الله، رأيتُ رجالا باليمنِ يَسْجُدُ بعضُهم لبعضٍ، أفلا نَسْجُدُ لك؟ قال: «**لو كنتُ آمرًا بشرًا أن يَسْجُدُ لبشرٍ، لأمَرْتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجها**»[٢] ، وقد رَواه أحمدُ عن ابن نمير، عن الأعمش، سمعت أبا ظبيان يحدث بحدث عن رجل من الأنصار عن معاذ بن جبل، قال: أقبَل معاذٌ من اليمنِ، فقال: يا رسولَ الله، إنِّي رأيتُ رجالا، فذَكَر معناه، فقد دار على رجلٍ مُبْهَمٍ، ومثلُه لا يُحْتَجُّ به، لا سيَّما وقد خالَفَه غيرُه ممَّن يُعْتَدُّ به، فقالوا: لَمَّا قَدِم معاذٌ من الشامِ[٣] ، كذلك رَواه أحمدُ.

وقال أحمدُ: ثنا إبراهيمُ بن مَهْديٍّ، ثنا إسماعيلُ بن عَيَّاشٍ، عن عبدِ الله بن عبدِ الرحمنِ بن أبي حسينٍ، عن شَهْر بن حَوْشَبٍ، عن معاذِ بن جبلٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَفاتيح الجنَّة شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ**»[٤] .

وقال أحمدُ: ثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن حَبيب بن أبي ثابتٍ، عن ميمونِ بن أبي شَبيبٍ، عن معاذٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**يا معاذُ، أتْبِع السَّيِّئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالق الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ**»[٥] قال وكيعٌ: وجَدْتُه في كتابي، عن أبي ذَرٍّ، وهو السَّماعُ الأوَّلُ، وقال سفيانُ مرةً، عن معاذٍ.

ثم قال الإمام أحمدُ: حدَّثنا إسماعيل، عن ليثٍ، عن حَبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن ميمونِ بن أبي شَبِيبٍ، عن معاذٍ، أنَّه قال: يا رسول الله، أوصِني فقال: «**اتَّقِ الله حيثما كنت**» قال: زدْني. قال: «**انبع السيئة الحسنة تمحها**» قال: زدني ، قال «**خالق الناس بخُلُقٍ حَسَنٍ**»[٦] وقد رواه الترمذيُّ في «جامعِهِ»، عن محمودِ بن غَيْلانَ، عن وَكِيعٍ، عن سَفَيانَ الثَّوريِّ به[٧] ، وقال: حسنٌ. قال شيخُنا

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٢٣٥) وفيه يزيد بن قطيب مقبول ولم يسمع من معاذ.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٢٢٧) وفيه أبو ظبيان لم يصرح أحد بسماعه من معاذ رضي اللَّه عنه.

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٢٢٨) رواه ابن ماجة (١٨٥٣) بسند حسن عن عبد اللَّه بن أبي أوفى قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ. . . الحديث.

(٤) **ضعيف**: رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٢) وفيه شهر بن حوشب ضعيف ولم يسمع من معاذ رضي اللَّه عنه.

(٥) **ضعيف من هذا الوجه**: رواه أحمد (٥/ ٢٢٨) ميمون بن أبي شبيب لم يسمع من معاذ.

(٦) **ضعيف من هذا الوجه**: رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣٦) ميمون بن أبي شبيب لم يسمع من معاذ.

(٧) **إسناده حسن**: إن صح سماع ميمون بن أبي شبيب من أبي ذر رواه الترمذي (١٩٨٧) من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ ورواه (١٩٨٧) من طريق سفيان عن حبيب عن ميمون عن أبي ذر ونقل عن شيخه محمود بن غيلان أنه قال: والصحيح حديث أبي ذر.

في «الأطرافِ» : وتابَعَه فُضَيلُ بن عياضٍ، عن ليثِ بن أبي سُلَيم، والأعمشِ، عن حَبيبٍ به .

وقال أحمدُ: ثنا أبو اليَمانِ، ثنا إسماعيلُ بن عَيَّاشٍ، عن صفوانَ بن عمرٍو عن عبدِ الرحمنِ بن جبرين نُفَيرِ الحَضْرميِّ، عن معاذِ بن جبلٍ قال: أوصاني رسولُ الله ﷺ بعشْرِ كلماتٍ، قال: «لا تُشرِكْ بالله شيئًا وإن قُتِلْتَ وحُرِّقْتَ، ولا تَعُقَّنَّ والديك وإن أمَراك أن تَخرُجَ من أهلِك ومالك، ولا تَتركَنَّ صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا؛ فإنَّ مَن تَرَك صلاةً مكتوبةً متعمدًا، فقد برِئَتْ منه ذمَّةُ الله، ولا تَشْرَبَنَّ خمرًا، فإنَّه رأسُ كلِّ فاحشة، وإيَّاك والمعصيةَ، فإن بالمعصية يحل سَخَطُ الله، وإيَّاكَ والفرارَ من الزَّحف وإن هَلَكَ الناسُ، وإذا أصابَ الناسَ موتٌ وأنت فيهم فاثْبُتْ، وأنفِق على عيالِك مِن طَوْلِك، ولا ترفَعْ عنهم عصاك أدبًا، وأخِفْهُم في الله عزَّ وجلَّ»(١) .

وقال الإمام أحمدُ: ثنا يونسُ، ثنا بَقِيَّةُ، عن السَّرِيِّ بن يَنْعُمَ، عن مُرَيحِ بن مسروقٍ، عن معاذ بن جبلٍ، أن رسولَ الله ﷺ لَمَّا بعثَه إلى اليمنِ قال:

«إيَّاك والتَّنعُّمَ، فإن عبادَ الله ليسوا بالمُتَنَعِّمين» (٢) .

وقال أحمدُ: ثنا سليمانُ بن داودَ الهاشميُّ، ثنا أبو بكرٍ - يعني ابنَ عيَّاشٍ - ثنا عاصمٌ، عن أبي وائلٍ، عن معاذٍ قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمنِ، وأمرَني أن آخذ من كلِّ حالم دينارًا، أو عَدْلَه من المعَافِرِ وأمَرني أن آخذَ من كلِّ أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعًا حوْليًّا وأمرَني فيما سَقَت السماءُ العُشْر، وما سُقِيَ بالدَّوالي نصفُ العُشْرِ (٣) . وقد رَواه أبو داودَ مِن حديثِ أبي مُعاويةَ، والنسائيُّ من حديثِ محمدِ بن إسحاقِ، عن الأعمشِ كذلك (٤) . وقد رَواه أهلُ السُّنَنِ الأربعةِ، مِن طرقٍ عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، عن مسروقٍ، عن معاذٍ به (٥) .

وقال أحمدُ: ثنا مُعاويةُ، عن عمرٍو وهارونَ بن معروفٍ، قالا: ثنا عبدُ الله بن وهبٍ، عن حَيْوَة، عن يزيدَ بن أبي حَبيبٍ، عن سَلَمةَ بن أُسامةَ، عن يحيى بن الحكمِ، أنَّ معاذًا قال: بَعَثَني رسولُ الله ﷺ أصَدِّقُ أهلَ اليمنِ فأمرَني أن آخُذَ من البقرِ مِن كلِّ ثلاثين تبيعًا - قال هارونَ: والتَّبِيعُ الجَذَعُ أو الجَذَعةُ - ومِن كل أربعين مُسنة، فعَرَضوا عليَّ أن آخُذَ ما بينَ الأربعين والخمسين، وما بينَ السِّتِّين والسَّبعين، وما بينَ الثَّمانين والتِّسعين، فأبَيْتُ ذلك، وقلتُ لهم: حتى أسأل رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقدمتُ فأخبَرتُ النبيَّ ﷺ، فأمَرَني أن آخذَ مِن كلِّ ثلاثِين تَبيعًا، ومن كل أربعِين مُسنَّةً، ومن السِّتِّين تِبِعَيْن، ومن السَّبعِين مُسِنَّةً وتَبِيعًا، ومن الثَّمانين مُسِنَّتَيْن، ومن التسعين ثلاثة أتْباعٍ، ومن المائةِ مُسِنةً

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٢٣٨) وفيه عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي لم يسمع من معاذ قاله المنذري في «الترغيب».

(٢) إسناده حسن: رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٣).

(٣) حسن: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣٣).

(٤) رواه أبو داود (١٥٧٦) والنسائي (٢٤١٠).

(٥) رواه الترمذي (٦٢٣) والنسائي (٢٤٠٧) وأبو داود (١٥٧٦) وابن ماجة (١٨٠٣) والدارمي (١٥٦٩).

وتَبيعَيْن، ومن العشَرة ومائة مُسنَّتَيْن وتَبيعًا، ومن العشرين ومائة ثلاثَ مُسنات أو أربعةَ أتباع. قال: وأمرني رسولُ الله ﷺ ألا آخُذَ فيما بينَ ذلك شيئًا، إلا أن يَبْلُغَ مُسنَّةً أو جَذَعًا. وزعَم أن الأوقاصَ لا فريضةَ فيها[1]. وهذا من أفراد أحمدَ، وفيه دَلالةٌ على أنَّه قَدمَ بعدَ مَصيرِه إلى اليمنِ على رسولِ الله ﷺ، والصحيحُ أنَّه لم يَرَ النبيَّ ﷺ بعدَ ذلك كما تقدَّم في الحديث.

وقد قال عبدُ الرَّزاق: أنبأنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهريِّ، عن أبيٍّ بن كعب بن مالك قال: كان معاذُ بن جبلٍ شابًّا جميلاً سَمْحًا، من خيرِ شبابِ قومِه، لا يُسْألُ شيئًا إلا أعطاه، حتى كان عليه دَيْنٌ أغْلَقَ مالَه، فكَلَّم رسولَ الله ﷺ في أن يُكَلِّمَ غُرَماءَه، ففعَل، فلم يَضَعوا له شيئًا، فلو تُرِك لأحدٍ بكلامِ أحدٍ، لتُرِك لمعاذٍ بكلامِ رسول الله ﷺ. قال: فدعَاه رسولُ الله ﷺ، فلم يَبْرَحْ أن باع مالَه، وقَسَمَه بينَ غُرمائه، قال: فقام معاذٌ ولا مالَ له. قال: فلمَّا حَجَّ رسولُ الله ﷺ بَعَث معاذًا إلى اليمنِ ليَجْبُرَه. قال: فكان أوَّلَ مَن تَجَرَ في هذا المال معاذٌ. قال: فقَدِم على أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ من اليمنِ وقد تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ، فجاء عمرُ إلى معاذٍ فقال: هل لك أن تُطيعَني فتدْفَعَ هذا المالَ إلى أبي بكرٍ، فإن أعطاكَه فاقْبَلْه؟ قال: فقال معاذٌ: لِمَ أدْفَعُه إليه، وإنما بَعَثني رسولُ الله ﷺ ليَجْبُرَني؟! فلمَّا أبَى عليه انْطَلَق عمرُ إلى أبي بكرٍ فقال: أرْسِلْ إلى هذا الرجلِ فخُذْ منه ودَعْ له. فقال أبو بكرٍ: ما كنتُ لأفْعَلَ، إنما بَعَثَه رسولُ الله ﷺ ليَجْبُرَه، فلستُ آخُذُ منه شيئًا. قال فلما أصبح معاذٌ انطلق إلى عمر فقال: ما أُراني إلا فاعل الذي قلت إني رأيْتُني البارحةَ في النوم - فيما يَحْسَب عبدُ الرزّاق قال - أجَرُّ إلى النارِ وأنت آخذٌ بحُجْزَتي. قال: فانْطَلَق إلى أبي بكرٍ بكلِّ شيءٍ جاء به، حتى جاءه بسَوْطِه، وحلَفَ له أنَّه لم يَكْتُمْه شيئًا، قال: فقال أبو بكرٍ، رَضِيَ الله عنه: هو لك، لا آخُذُ منه شيئًا[2].

وقد رَواه ابن ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن كعبِ بن مالكٍ، فذكَره، إلا أنَّه قال: حتى إذا كان عامُ فتحِ مكةَ بعثَه رسولُ الله ﷺ على طائفةٍ من اليمنِ أميرًا، فمكَث حتى قُبض رسول الله ﷺ، ثُم قدم في خلافة أبي بكر، وخَرَج إلى الشام[3].

قال البيهقيُّ: وقد قدَّمْنا أنَّ رسولَ الله ﷺ استَخْلَفَه بمكةَ مع عَتَّابِ بن أسيدٍ ليُعَلِّمَ أهلَها، وأنَّه شَهِدَ غزوةَ تبوكَ، فالأشْبَهُ أنَّ بعثَه إلى اليمنِ كان بعدَ ذلك. والله أعلم. ثم ذَكَر البَيهقيُّ لقصة منام مُعاذ شاهدًا من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جُملة ما جاء به عَبيدٌ فأتَى بهم أبا بكرٍ، فلمَّا ردَّ الجميعَ عليه رَجَع بهم، ثُم قام يُصَلِّي، فقاموا كلُّهم يُصَلُّون معه، فلمَّا انصرَفَ، قال: لمَن صَلَّيْتم؟ قالوا: لله، قال: فأنتم له عُتقاءُ، فأعْتَقَهم[4].

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٢٤٠) وفيه سلمة بن أسامة ويحيى بن الحكم كلاهما مجهول.

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٠٥).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٠٥).

(٤) قول البيهقي بمعناه في «الدلائل» (٥/ ٤٠٥) والأثر في «الدلائل» أيضًا (٥/ ٤٠٦، ٤٠٧).

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا محمدُ بن جعفر ، ثنا شعبةُ ، عن أبي عَوْنٍ، عن الحارث بن عمرو ، ابن أخي المُغيرة بن شُعْبَةَ، عن ناسٍ من أصحاب مُعاذٍ من أهلِ حِمْصَ، عن معاذٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ حينَ بَعَثَه إلى اليمن قال: «**كيف تَصْنَع إن عَرَض لك قضاءٌ؟**» قال: أقْضي بما في كتابِ الله. قال: «**فإن لم يَكُنْ في كتابِ الله؟**» قال: فبسُنَّة رسولِ الله ﷺ. قال: «**فإن لم يَكُنْ في سنة رسول الله ﷺ؟**» قال أجْتَهِدُ برأيي، لا آلُو. قال: فضَرَب رسولُ الله ﷺ صدري، ثُم قال: «**الحمدُ لله الذي وفَّق رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يُرْضي رسولَ الله**» (١) .

وقد رَواه أحمد، عن وكيعٍ وعن عفانَ، عن شعبةَ بإسناده ولفظه، وأخرَجَه أبو داود والترمذيُّ مِن حديث شعبةَ به ،وقال الترمذيُّ: لا نَعْرِفُه إلا من هذا الوجه، وليس إسنادُه عندي بمتصلٍ. وقد رَواه ابن ماجه مِن وجهٍ آخرَ عنه، إلاَّ أنَّه مِن طريقِ محمدِ بن سعيدِ بن حسانَ ـ وهو المصلوبُ، أحدُ الكذَّابين ـ عن عبادَةَ بن نُسَيٍّ، عن عبدِ الرحمنِ بن غَنْمٍ، عن معاذٍ به نحوَه.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ، عن محمدِ بن جعفرٍ ويحيى بن سعيدٍ، عن شعبةَ، عن عمرِو بن أبي حكيمٍ ، عن عبدِ الله بن بُرَيْدةَ، عن يحيى بن يَعْمَرَ عن أبي الأسودِ الدُّئليِّ قال: كان معاذٌ باليمنِ، فارتفَعوا إليه في يهوديٍّ مات وترَك أخًا مسلمًا، فقال معاذٌ: إنِّي سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إن الإسلامَ يزيد ولا ينقُصُ**» (٢) . فورَّثه. ورواه أبو داود من حديثِ ابن بُرَيْدَةَ به. وقد حُكي هذا المذهبُ عن مُعاويةَ بن أبي سفيانَ ورَواه يحيى بن يَعْمَرَ القاضي وطائفةٌ مِن السلفِ، وإليه ذهَب إسحاق بن راهَوَيْه، وخالَفَهم الجمهورُ، ومنهم الأئمةُ الأربعةُ وأصحابُهم، مُحتجِّين بما ثبَت في «الصحيحين» عن أسامةَ بن زيدٍ

قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَرِثُ الكافرُ المسلمَ، ولا المسلمُ الكافرَ**» (٣) .

والمقصودُ أن معاذًا، رضي الله عنه، كان قاضيًا للنبيِّ ﷺ باليمنِ، وحاكمًا في الحروبِ، ومُصَدِّقًا؛ إليه تُدْفَعُ الصَّدَقاتُ، كما دلَّ عليه حديثُ ابن عباسٍ المتقدِّمُ. وقد كان بارزًا للناس يُصَلِّي بهم الصلواتِ الخمسَ، كما قال البخاريُّ: حدثَّنا سليمانُ بن حربٍ، ثنا شعبةُ، عن حَبيبِ ابن أبي ثابتٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن عمرِو بن ميمونٍ، أنَّ معاذًا لَمَّا قَدِمَ اليمنَ صلَّى بهم الصبحَ فقرأَ: ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾ [النساء: ١٢٥] فقال رجلٌ مِن القومِ: لقد قَرَّتْ عينُ أمِّ إبراهيمَ (٤) . انفرَد به البخاريُّ.

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٢٣٠) وأبو داود (٣٥٩٢) والترمذي (١٣٢٧) وفيه الحارث بن عمرو مجهول وإناس من أصحاب معاذ مجهولون.

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٢٣٠) وأبو الأسود الدئلي لم يسمع من معاذ ورواه أبو داود (٢٩١٢) وفيه رجل بين أبي الأسود ومعاذ مبهم وهذا يدل على أن أبا الأسود أخذه بواسطة.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٨٣، ٦٧٦٤) ومسلم (١٦١٤) والترمذي (٢١٠٧) وأبو داود (٢٩١٠) وابن ماجة (٢٧٢٩).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٤٨).

ثم قال البخاري:

باب بعث رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وخالدَ بنَ الوليد إلى اليمن قبل حَجَّة الوداع

حدَّثنا أحمدُ بن عثمانَ، ثنا شُرَيْحُ بن مَسْلَمةَ، ثنا إبراهيمُ بن يوسفَ ابن أبي إسحاقَ، حدَّثني أبي، عن أبي إسحاقَ، سمعْتُ البَراءَ بن عازبٍ قال: بعَثَنا رسولُ الله ﷺ مع خالدِ بن الوليدِ إلى اليمنِ. قال: ثم بعَث عليًّا بعدَ ذلك مكانَه قال: «مُرْ أصحابَ خالد مَن شاء منهم أن يُعَقِّب معك فلْيُعَقِّبْ، ومَن شاء فلْيُقْبِلْ» فكنتُ فيمن عقَّب معه. قال فغنِمت أواقِيَ ذاتَ عددٍ[1]. انفردَ به البخاريُّ من هذا الوجه.

ثم قال البخاري: حدَّثنا محمدُ بن بَشَّارٍ، ثنا رَوْحُ بن عُبادةَ، ثنا عليُّ بنُ سُوَيد بن مَنْجوف، عن عبدِ الله بن بُريدةَ، عن أبيه قال: بعَث النبيُّ ﷺ عليًّا إلى خالد بن الوليد ليَقْبِضَ الخُمُسَ، وكنتُ أبْغِضُ عليًّا، فأصبَح وقد اغتسَل، فقلتُ لخالدٍ، ألا تَرَىٰ إلى هذا؟ فلمَّا قدِمْنا على النبيِّ ﷺ ذكَرْتُ ذلك له، فقال: «يا بُريدةُ، تُبْغِضُ عليًّا؟» فقلتُ: نعم. فقال: «لا تُبْغِضْه، فإن له في الخُمُس أكثرَ من ذلك»[2] انفردَ به البخاريُّ دونَ مسلمٍ من هذا الوجه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيىٰ بن سعيدٍ، ثنا عبدُ الجليلِ قال: انتهَيْتُ إلى حَلقة فيها أبو مِجْلَزٍ، وابنُ بُرَيْدةُ، فقال عبدُ الله بن بُريدةَ: حدثني أبي بُرَيدةُ قال: أبْغَضْتُ عليًّا بُغْضًا لم أبغضه أحدًا قطُّ، قال: وأحبَبْتُ رجلاً من قريشٍ لم أُحِبَّه إلا علىٰ بُغْضه عليًّا. قال: فبُعِث ذلك الرجلُ علىٰ خيلٍ فصحِبْتُه ما أصحَبُه إلا علىٰ بُغْضه عليًّا. قال: فأصَبنا سَبْيًا. قال: فكتَب إلى رسولِ الله ﷺ: ابعَثْ إلينا مَن يُخَمِّسُه قال: فبعَث إلينا عليًّا، وفي السَّبْيِ وَصِيفةٌ من أفضلِ السَّبْيِ، قال: فخمَّس وقسَم، فخرَج ورأسُه يَقْطُرُ، فقلنا: يا أبا الحسنِ، ما هذا؟ فقال: ألم ترَوْا إلى الوصيفةِ التي كانت في السَّبْيِ فإني قسَمْتُ وخمَّسْتُ فصارت في الخُمُس، ثم صارت في أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ، ثم صارت في آلِ عليٍّ، ووقَعْتُ بها. قال: فكتَب الرجلُ إلى نبي الله ﷺ فقلتُ: ابعَثْني. فبعَثني مُصَدِّقًا، فجعَلْتُ أقْرأُ الكتابَ وأقولُ: صدَق، قال: فأمسكَ يديَّ والكتابَ فقال: «أتبْغِضُ عليًّا؟» قال: قلتُ: نعم. قال: «فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبًّا، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل عليٍّ في الخُمُس أفضلُ من وصيفة» قال فما كان من الناسِ أحدٌ بعدَ قولِ النبي ﷺ أحبَّ إليَّ من عليٍّ قال عبد الله بن بريدة فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ، في هذا الحديثِ غيرُ أبي بُريدةَ[3]. تفرَّد به بهذا

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٥٠) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٩٧) من طريق شيخ البخاري وهذا يسمىٰ في علم المصطلح بالموافقة وقد لفق المصنف بين رواية البخاري والبيهقي.

(٣) **إسناده حسن**: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٥٠).

السياق عبدُ الجليل بنُ عطيةَ الفقيهُ أبو صالح البَصْريُّ، وثَّقه ابن معينٍ وابنُ حبَّانَ، وقال البخاريُّ: إنما يَهِمُ في الشيءِ بعدَ الشيءِ.

وقال محمدُ بن إسحاق: ثنا أبانُ بن صالح، عن عبدِ الله بن نيارٍ، الأسْلميِّ، عن خالِه عمرِو بن شاس الأسْلميِّ، وكان من أصحابِ الحديبية قال: كنتُ مع عليٍّ بن أبي طالبٍ في خيلِه التي بعثَه فيها رسولُ الله ﷺ إلى اليمنِ، فجفاني عليٌّ بعضَ الجفاء، فوجَدْتُ في نفسي عليه، فلمَّا قدمْتُ المدينةَ اشتَكيتُه في مجالسِ المدينة وعندَ مَن لقيتُه، فأقبَلْتُ يومًا ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجدِ، فلمَّا رآني أنظرُ إلى عَيْنَيْه نظَر إليَّ حتى جلَسْتُ إليه، فلمَّا جلَسْتُ إليه قال: **«إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذَيْتني»** فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذُ باللهِ والإسلام أن أُوذيَ رسولَ الله ﷺ. فقال: **«مَن آذَى عليًّا فقد آذاني»** [١] وقد رواه البيهقيُّ من وجهٍ آخرَ، عن ابنِ إسحاقَ، عن أبانٍ، عن الفضلِ بن مَعْقِلِ بن سنانٍ، عن عبدِ الله بن نيارٍ، عن خالِه عمرِو بن شاسٍ، فذكَره بمعناه[٢].

وقال الحافظ البيهقيُّ: أنبأنا محمدُ بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو إسحاقَ المُزَكِّي أنبأنا أبو عبد الله ابن عليٍّ الجُوزْجَانيُّ، ثنا أبو عُبيدةَ بن أبي السَّفَرِ، سمعْتُ إبراهيمَ بن يوسفَ بن أبي إسحاقَ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ أن رسولَ الله ﷺ بعَث خالدَ بن الوليد إلى أهلِ اليمنِ يدعُوهم إلى الإسلام. قال البراءُ: فكنتُ فيمَن خرَج مع خالدِ بن الوليد، فأقَمْنا ستةَ أشهرٍ يدعُوهم إلى الإسلام، فلم يُجيبوه، ثم إن رسولَ الله ﷺ بعَث عليَّ بنَ أبي طالبٍ، وأمَره أن يُقْفِلَ خالدًا، إلا رجلاً كان ممَّن مع خالدٍ فأحَبَّ أن يُعَقِّبَ مع عليٍّ فلْيُعَقِّبْ معه. قال البراءُ: فكنتُ فيمَن عقَّب مع عليٍّ، فلمَّا دنَوْنا من القومِ خرَجوا إلينا فصلَّى بنا عليٌّ، ثم صفَّنا صفًّا واحدًا، ثم تقدَّم بينَ أيدينا، وقرَأ عليهم كتابَ رسولِ الله ﷺ فأسلَمَت هَمْدانُ جميعًا، فكتَب عليٌّ إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامهم، فلمَّا قرَأ رسولُ الله ﷺ الكتابَ خرَّ ساجدًا، ثم رفَع رأسَه فقال: **«السلامُ على هَمْدانَ، السلامُ على هَمْدانَ»**[٣] قال البيهقيُّ: رَواه البخاريُّ مختصرًا من وجهٍ آخرَ، عن إبراهيمَ بن يوسفَ.

وقال البيهقي: أنبأنا أبو الحسينِ محمدُ بن الحسينِ بن محمدِ بن الفضلِ القطَّان، أنبأنا أبو سهلِ بن زيادٍ القطَّانُ حدثنا أبو إسحاقَ إسماعيل بن إسحاقَ القاضي، ثنا إسماعيلُ بن أبي أويسٍ، حدَّثني أخي، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن سعدٍ، بن إسحاقَ بن كعبِ بن عُجْرةَ، عن عمَّته زينبَ بنتِ كعبِ ابن عُجْرةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه قال: بعَث رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ إلى اليمنِ. قال أبو سعيد: فكنتُ فيمَن خرَج معه، فلمَّا أخَذ من إبلِ الصدقة سألْناه أن نركَبَ منها ونُريحَ إبلَنا - وكنا قد رأَينا في إبلِنا خَلَلاً - فأبَى علينا وقال: إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين، قال: فلمَّا فرَغ عليٌّ وانطلَقَ من اليمنِ راجعًا، أمَّر علينا إنسانًا وأسرع هو فادرَك الحجَّ، فلمَّا قضَى حَجَّته قال له النبيُّ ﷺ: «ارجعْ إلى

(١)، (٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٩٤).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٩٦).

أصحابك حتى تَقْدَمَ عليهم» قال أبو سعيد: وقد كنا سألنا الذي استَخْلَفَه ما كان عليٌّ منَعَنا إيّاه، ففعَل، فلمَّا عرَف في إبلِ الصدقة أنها قد رُكِبَت، ورأىٰ أثرَ الرَّاكبِ ذَمَّ الذي أمَّره ولامه، فقلتُ: أمَا إن لله عليَّ لئن قدمْتُ المدينةَ، لأذكُرَنَّ لرسول الله ﷺ ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق. قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلىٰ رسول الله ﷺ أريدُ أن أفعَلَ ما كنتُ حلفْتُ عليه، فلَقيتُ أبا بكرٍ خارجًا من عند رسول الله ﷺ، فلمَّا رآني وقَف معي ورحَّب بي، وساءَلَني وساءلتُه وقال: متىٰ قَدِمْتَ؟ فقلتُ: قدمتُ البارحةَ. فرجَع معي إلىٰ رسول الله ﷺ، فدخَل وقال: هذا سعدُ بنُ مالكٍ ابن الشَّهيد، فقال: «ائذَن له» فدخَلتُ فحيَّيْتُ رسولَ الله ﷺ وحيَّاني، وأقبَل عليَّ وسأَلني عن نفسي وأهلي، وأحْفىٰ المسألةَ، فقلتُ: يا رسولَ الله، ما لقينا من عليٍّ من الغِلْظةِ وسُوءِ الصُّحْبة والتَّضْييقِ؟ فانتَبَذ رسولُ الله ﷺ، وجعَلْتُ أنا أُعَدِّدُ ما لقينا منه حتىٰ إذا كنتُ في وسَط كلامي، ضرَب رسول الله ﷺ علىٰ فخذِي، وكنتُ منه قريبًا، وقال: «يا سعدَ بن مالك. بنَ الشهيد، مَهْ بعضَ قولك لأخيك عليٍّ، فوالله لقد علِمْتُ أنه أخشَنَ في سبيلِ الله» . قال: فقلتُ في نفسي: ثكلَتْك أمُّك سعدَ بن مالكٍ! ألا أُراني كنتُ فيما يكرَه منذُ اليوم وما أدرِي، لا جرَمَ واللهِ لا أذكُره بسوءٍ أبدًا سرًّا ولا علانيةً[1] وهذا إسناد جيدٌ علىٰ شرط النسائي، ولم يَرْوه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة.

وقد قال يونسُ: عن محمد بن إسحاقَ، حدَّثني يحيىٰ بن عبدُ الله بن أبي عَمْرَةَ، عن يزيدَ بن طلحةَ ابن يزيدَ بن رُكانةَ قال: إنما وجَد جيش عليٍّ بن أبي طالب الذين كانوا معه باليمن؛ لأنهم حين أقبَلوا خلَّف عليهم رجلاً، وتعجَّل إلىٰ رسول الله ﷺ. قال: فعمَد الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ حُلَّةً، فلمَّا دنَوْا خرَج عليٌّ يستقبلُهم، فإذا عليهم الحُلَلُ، قال عليٌّ، ما هذا؟ قالوا كسَانا فلانٌ، قال: فما دعاك إلىٰ هذا قبلَ تَقْدَمُ علىٰ رسولِ الله ﷺ فيصنَعُ ما شاء؟ فنزَع الحُلَلَ منهم، فلمَّا قدموا علىٰ رسول الله ﷺ اشتَكَوْه لذلك، وكانوا قد صالَحوا رسولَ الله ﷺ، وإنما بعَث عليًّا إلىٰ جزيةٍ موضوعة[2] .

قلتُ: هذا السياقُ أقربُ من سياق البيهقيِّ، وذلك أن عليًّا سبَقهم لأجلِ الحجِّ، وساق معه هَدْيًا، وأهلَّ بإهلالٍ كإهلال النبيِّ ﷺ، فأمَره أن يَمْكُثَ حرامًا وفي روايةِ البَراءِ بن عازبٍ أنه قال له: «إني سُقْتُ الهَدْيَ وقرَنْتُ».

والمقصودُ أن عليًّا لمَّا كثُرَ فيه القيلُ والقالُ من ذلك الجيش بسببِ منعه إياهم استعمالَ إبل الصدقة، واسترجاعه منهم الحُلَلَ التي أطْلَقها لهم نائبُه، وعليٌّ مَعْذورٌ فيما فعَل، لكن اشتهر الكلامُ فيه في الحَجيجِ، فلذلك ـ واللهُ أعلمُ ـ لمَّا رجَع رسولُ الله ﷺ من حَجته وتفرَّغ من مَناسكه ورجَع إلىٰ المدينة فمرَّ بغديرِ خُمٍّ، قام في الناسِ خطيبًا فبرَّأ ساحةَ عليٍّ، ورفَع من قَدْرِه ونبَّه علىٰ فضله؛ ليُزيلَ ما وقَر

---

(١) إسناده جيد قاله المصنف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٩٨).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٩٥).

في نفوس كثير من الناس، وسيأتي هذا مُفصَّلاً في موضعه، إن شاء الله، وبه الثقةُ.

وقال البخاريُّ: ثنا قتيبةُ، ثنا عبدُ الواحد، عن عُمارةَ بن القَعْقاع بن شُبْرُمةَ، حدَّثني عبدُ الرحمن ابن أبي نُعْم، سمعْتُ أبا سعيد الخدريَّ يقولُ: بعَث عليٌّ بن أبي طالب إلى النبيِّ ﷺ من اليمن بذُهَيْبة في أَديم مَقْروظ، لم تُحَصَّلْ من ترابها، قال: فقسَمها بينَ أربعة، بينَ عُيينة بن بدر، والأقرع ابن حابس، وزيد بن الخَيْل، والرابعُ إمَّا علقمةُ -يَعني ابنَ عُلاثةَ- وإمَّا عامرُ بن الطُّفيل. فقال رجلٌ من أصحابه: كنا نحن أحقَّ بهذا من هؤلاء فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: **«ألا تأمَنوني وأنا أمينُ مَن في السماء، يأتيني خبرُ السماء صباحًا ومساءً؟!»** قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشزُ الجَبْهة كَثُّ اللحية، محلوقُ الرأس مُشَمَّرُ الإزار فقال: يا رسول الله، اتقِ اللهَ. فقال: **«ويلَك، أولستُ أحقَّ الناس أن يتقيَ اللهَ؟!»** قال: ثم ولَّى الرجلُ. قال خالدُ بن الوليد: يا رسولَ الله، ألا أضربُ عنقَه؟ قال: **«لا، لعله أن يكونَ يصلِّي»** قال خالدٌ: وكم من مصلٍّ يقولُ بلسانه ما ليس في قلبه.

فقال رسول الله ﷺ: **«إني لم أُومَرْ أن أَنْقُبَ عن قلوب الناس، ولا أشُقَّ بطونَهم»** قال: ثم نظَر إليه وهو مُقَفٍّ، فقال: **«إنه يخرجُ من ضِئضئِ هذا قومٌ يَتْلون كتابَ الله رَطْبًا، لا يُجاوزُ حناجرَهم، يَمرُقون من الدين كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّة»** أظنُّه قال: **«لئن أدركتُهم لأقتُلَنَّهم قتلَ ثمودَ»**[1]. وقد رَواه البخاري في مواضعَ أُخَرَ من كتابه، ومسلمٌ في كتاب الزكاة من «صحيحه» من طرقٍ متعددة إلى عُمارةَ بن القَعْقاع به.

وقال الإمام أحمدُ: ثنا يحيى، عن الأعمش، عن عمرو بن مرةَ، عن أبي البَخْتَريِّ، عن عليٍّ قال: بعَثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن وأناحديثُ السنِّ قال: فقلتُ: تَبْعَثُني إلى قوم يكونُ بينهم أحْداثٌ ولا علمَ لي بالقضاء. قال: **«إن اللهَ سيهدي لسانَك، ويُثَبِّتُ قلبَك»** قال: فما شكَكْتُ في قضاء بينَ اثنين بعدُ[2] ورَواه ابنُ ماجه من حديث الأعمش به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أسودُ بن عامر، ثنا شَريكٌ، عن سِماك، عن حَنَش، عن عليٍّ قال: بعثَني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن. قال: فقلتُ: يا رسولَ الله، تَبْعَثني إلى قوم أسنَّ مني وأنا حَدَثٌ لا أُبصرُ القضاءَ؟! قال: فوضَع يدَه على صدري وقال: **«اللهم ثبِّت لسانَه، واهد قلبَه. يا عليُّ، إذا جلسَ إليك الخَصمان فلا تَقْضِ بينَهما حتى تسمَعَ من الآخَر كما سمعْتَ من الأول، فإنك إذا فعَلْتَ ذلك تبيَّن لك القضاءُ»**[3] قال: فما اختلَف عَليَّ قضاءٌ بعدُ. أو ما أشْكَلَ عَليَّ قضاءٌ بعدُ. ورَواه أحمدُ أيضًا

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤) وأبو داود (٤٧٦٤) وغيرهم.

(٢) **إسناده ضعيف والحديث حسن بمجموع طرقه**: رواه أحمد (١/ ٨٣) وابن ماجة (٢٣١٠) من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي به وأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يسمع من علي لكن له عن علي طريق أخرى الآتية.

(٣) **حسن**: رواه أحمد (١/ ١١١) وأبو داود (٣٥٨٢) والترمذي (١٣٣١) وغيرهم من طريق سماك بن حرب عن حنش عن علي نحوه.

وأبو داودَ من طرقٍ، عن شَريكٍ، والترمذيُّ من حديث زائدةَ، كلاهما عن سِماكِ بن حربٍ، عن حَنَشِ بن المُعْتمرِ - وقيل: ابن ربيعةَ الكِنانيِّ الكوفيِّ - عن عليٍّ به[1].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا سفيانُ بن عُيينةَ، عن الأجْلحِ، عن الشعبيِّ، عن عبدِ اللهِ ابن أبي الخَليلِ، عن زيدِ بن أرقمَ أن نفرًا وَطئوا امرأةً في طُهْرٍ، فقال عليٌّ لاثنيْن: أتطيبان نفسًا لذا؟ فقالا: لا. فأقبَل على الآخرَيْن فقال: أتطيبان نفسًا لذا؟ فقالا: لا، فقال: أنتم شركاءُ مُتَشاكِسون، فقال: إني مُقْرِعٌ بينَكم فأيُّكم قرَع أغرَمْتُه ثُلُثَي الدِّيَة، وألزَمْتُه الولدَ. قال: فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «**لا أعلَمُ إلا ما قال عليٌّ**»[2].

وقال أحمدُ: ثنا سُرَيجُ بن النعمانِ، ثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا الأجْلحُ، عن الشعبيِّ، عن أبي الخليلِ، عن زيدِ بن أرقمَ أن عليًّا أتِيَ في ثلاثة نفرٍ، إذ كان في اليمنِ، اشتركوا في ولدٍ، فأقرَع بينَهم فضمِن الذي أصابَتْه القُرْعةُ ثُلُثَي الدِّيَة وجعَل الولدَ له. قال زيدُ بن أرقمَ: فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرْتُه بقضاءِ عليٍّ، فضحِك حتى بَدَتْ نواجذُه»[3].

ورواه أبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن يحيى القطَّانِ، والنسائيُّ، عن عليِّ بن حُجْرٍ، عن عليِّ بن مُسْهِرٍ، كلاهما عن الأجْلَحِ بن عبدِ الله، عن عامرٍ الشَّعْبيِّ عن عبد الله بن الخَليلِ - وقال النسائيُّ في روايته: عبدِ الله ابن أبي الخَليل - عن زيدِ بن أرقَمَ قال: كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ فجاء رجلٌ من أهلِ اليمنِ فقال: إن ثلاثةَ نفرٍ أتَوا عليًّا يختَصِمون في ولدٍ، وقَعوا على امرأةٍ في طُهْرٍ واحدٍ. فذكَر نحوَ ما تقدَّم. قال: فضحِك النبيُّ ﷺ. وقد رَوَياه - أعني أبا داودَ والنسائيَّ - من حديث شعبةَ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ، عن الشعبيِّ، عن أبي الخليلِ أو ابن الخليلِ، عن عليٍّ قوله، فأرسَله ولم يرفَعْه.

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، عن عبدِ الرزاقِ عن سفيانَ الثوريِّ، عن الأجْلحِ، عن الشعبيِّ، عن عبدِ خَيْرٍ، عن زيدِ بن أرقمَ، فذكَر نحوَ ما تقدَّم. وأخرجه أبو داودَ، والنسائيُّ جميعًا، عن خُشَيْشِ ابن أصرمَ، وابن ماجه، عن إسحاقَ بن منصورٍ، كلاهما عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري عن صالح الهَمْدانيِّ، عن الشعبيِّ، عن عبدِ خيرٍ، عن زيدِ بن أرقمَ به[4].

قال شيخُنا في «الأطراف» لعلَّ عبدَ خيرٍ هذا هو عبدُ الله بن الخليلِ ولكن لم يَضْبِط الراوي اسمَه. قلتُ: فعلى هذا يقوَىٰ الحديثُ، وإن كان غيرُه كان أجودَ لمتابعته له، لكنَّ الأجْلحَ بن عبدِ الله الكِنديَّ فيه كلامٌ ما، وقد ذهَب إلى القول بالقُرْعةِ في الأنسابِ الإمامُ أحمدُ وهو من أفرادِه.

---

(١) رواه أحمد (١/ ٩٦) والترمذي (١٣٣١) وأبو داود (٣٥٨٢).

(٢)، (٣)، (٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٤/ ٣٧٣، ٣٧٤) وأبو داود (٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، والنسائي (٣٤٣٥) وابن ماجة (٢٣٤٨) من طرق عن الشعبي عن عبد الله بن الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتي وفي لفظ كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن . . . الحديث. وعبد الله بن الخليل مقبول.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو سعيدٍ، ثنا إسرائيلُ، ثنا سماكٌ، عن حَنَشٍ عن عليٍّ قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمنِ فانتهينا إلى قومٍ قد بنَوا زُبْيَةً للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سَقَط رجلٌ فتعلَّق بآخرَ، ثم تعلق رجلٌ بآخرَ، حتى صاروا فيها أربعةً فجرَحهم الأسدُ، فانتَدَب له رجلٌ بحربةٍ فقتَله، وماتوا من جراحتهم كلِّهم، فقام أولياءُ الأوَّلِ إلى أولياء الآخرِ فأخرَجوا السلاحَ ليَقْتتلوا، فأتاهم عليٌّ على تَفِئَة ذلك فقال: تُريدون أن تَقاتَلوا ورسولُ الله ﷺ حيٌّ؟! إني أقضي بينَكم قضاءً إن رضيتم فهو القضاءُ، وإلا حَجَز بعضُكم عن بعضٍ حتى تأتوا النبيَّ ﷺ، فيكون هو الذي يَقضي بينَكم، فمَن عدا بعدَ ذلك فلا حقَّ له، اجْمَعوا من قبائلِ الذين حضَروا البئرَ رُبعَ الدِّيَة وثُلثَ الدية، ونصفَ الدية، والديةَ كاملةً، فللأوَّلِ الربُعُ، لأنه هلَك مَن فَوقَه، وللثاني ثُلُث الدية، وللثالث نصفُ الدية، وللرابع الديةُ فأبَوا أن يرضَوا فأتَوُا النبي ﷺ وهو عندَ مقام إبراهيم فقصُّوا عليه القصةَ، فقال: «أنا أحكُمُ بينَكم» فقال رجلٌ من القومِ، يا رسولَ الله، إنَّ عليًّا قضَى فينا فقصُّوا عليه القصةَ، فأجازه رسول الله ﷺ[1]. ثم رَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، عن وكيعٍ، عن حمادِ بن سَلَمةَ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن حَنَشٍ، عن عليٍّ فذكَره[2].

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

ويقالُ لها: حَجةُ البَلاغ، وحَجةُ الإسلامِ. وحَجةُ الوداعِ، لأنه، عليه الصلاة والسلام ودَّع الناسَ فيها، ولم يحُجَّ بعدَها، وسُمِّيت حجةَ الإسلام؛ لأنه عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يَحُجَّ من المدينة غيرَها، ولكن حجَّ قبلَ الهجرة مراتٍ قبلَ النبوة وبعدَها وقد قيل: إن فريضة الحج نزلت عامئذٍ وقيل: سنة تسعٍ. وقيل: سنة ستٍ. وقيل: قبل الهجرةِ، وهو غريبٌ جدًّا. وسميت حجةَ البلاغ، لأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بلَّغ الناسَ شرعَ الله في الحجِّ قولاً وفعلاً، ولم يكنْ بقيَ من دعائم الإسلام وقواعده شيءٌ إلا وقد بيَّنه، عليه الصلاة والسلام، فلما بيَّن لهم شريعةَ الحجِّ ووضَّحه وشرَحه أنزَل الله، عزَّ وجلَّ، عليه وهو واقفٌ بعرفةَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وسيأتي إيضاحٌ لهذا كلِّه.

والمقصودُ ذكرُ حجَّته، عليه الصلاةُ والسلامُ، كيف كانت، فإنَّ النَّقَلَةَ اختلَفوا فيها اختلافًا كثيرًا جدًّا، بحَسَبِ ما وصَل إلى كلٍّ منهم من العلم، وتفاوَتوا في ذلك تفاوتًا كثيرًا لا سيما مَن بعدَ الصحابة، رضي اللهُ عنهم، ونحن نُوردُ بحمد الله وعونه وحسنِ توفيقه ما ذكَره الأئمةُ في كتبهم من هذه الروايات، ونجمَعُ بينها جمعًا يُثْلِجُ قلبَ مَن تأمَّله وأنعَم النظرَ فيه، وجَمَع بينَ طَريقَتي الحديث وفَهْم معانيه، إن شاء الله، وبالله الثقةُ وعليه التُّكلانُ. وقد اعتنَى الناسُ بحجة رسول الله اعتناء كثيرًا من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنَّف العلامةُ أبو محمدِ بن حزمٍ الأندلسيُّ، رحمه الله، مجلدًا في حَجة الوداع أجاد في أكثرِه، ووقَع له فيه أوهامٌ، سنُنبِّهُ عليها في مواضعها، وبالله المُستعانُ.

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٧٧).

(٢) رواه أحمد (١/ ١٢٨).

بابُ بيانِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ لم يحُجَّ مِنَ المدينةِ إلا حَجةً واحدةً وأنه اعتمر قبلها ثلاثَ عُمَرٍ

كـمـا رَواه البـخـاريُّ ومـسلمٌ، عن هُدْبَةَ، عن هَـمـامٍ، عن قـتـادةَ، عن أنسٍ قـال: اعـتَـمـر رسولُ الله ﷺ أربعَ عمرٍ، كلُّهن في ذي القَعدةِ إلا التي في حَجتِه.[1] الحديث. وقد رَوَاه يونسُ بن بُكير، عن عمرَ بن ذرٍّ، عن مجاهدٍ، عن أبي هريرةَ مثلَه.

وقال سعيد بن منصور، عن الدَّراوَرْديِّ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشة قالت: اعتَمر رسولُ الله ﷺ ثلاث عمرٍ، عمرةً في شوالٍ، وعمرتَيْن في ذي القَعدة[2]، وكذا رَواه ابنُ بكير، عن مالكٍ، عن هشام بن عروةَ.

وروَىٰ الإمامُ أحمدُ من حديثِ عمرِو بن شعيبٍ، عن أبيـه، عن جدِّه أن رسولَ اللهِ اعتَمر ثلاثَ عمرٍ، كلُّهن في ذي القَعدة[3].

وقال أحمدُ: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا داودُ ـ يعني العَطَّارَ ـ عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ قال: اعتَمر رسولُ الله ﷺ أربعَ عمرٍ، عمرةُ الحديبية، وعمرةُ القضاء، والثالثةُ من الجعرانة، والرابعةُ التي مع حَجتِه[4]. ورَواه أبو داودَ، والترمذيُّ، والنسائيُّ، من حديثِ داودَ العَطَّارِ، وحسَّنه الترمذيُّ.

وقد تقدَّم هذا الفصلُ عندَ عمرةِ الجِعْرانة، وسيأتي في فصلِ مَن قال: إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، حجَّ قارنًا، وبالله المستعانُ.

فالأولىٰ من هذه العُمَرِ عمرةُ الحديبية، التي صُدَّ عنها، ثم بعدَها عمرةُ القضاء ـ ويقالُ: عمرةُ القصاصِ. ويقالُ: عمرةُ القضية ـ ثم بعدَها عمرةُ الجِعْرانة مَرْجِعَه من الطائف حينَ قسَم غنائمَ حُنَينٍ، وقد قدَّمنا ذلك كلَّه في مواضعه، والرابعةُ عمرتُه مع حَجتِه، وسنبيِّنُ اختلافَ الناسِ في عمرتِه هذه مع الحَجة؛ هل كان متمتِّعًا بأن أوقَع العمرةَ قبلَ الحجة وحلَّ منها؟ أو منَعه من الإحلال منها سَوْقُه الهَديَ؟ أو كان قارنًا لها مع الحجة؟ كما ذكَرُه من الأحاديث الدَّالَّة علىٰ ذلك، أو كان مُفردًا لها عن الحَجة بأن أوقَعها بعدَ قضاء الحَجة؟ وهذا هو الذي يقولُه مَن يقولُ بالإفراد كما هو المشهورُ عن الشافعيِّ، وسيأتي بيانُ هذا عندَ ذكرِنا إحرامَه ﷺ كيف كان، مُفرِدًا أو متمتِّعًا أو قارنًا.

قال البخاريُّ: ثنا عمرُو بن خالدٍ، ثنا زهيرٌ، ثنا أبو إسحاقَ، حدَّثني زيدُ بن أرقمَ أن النبيَّ ﷺ غزا تسعَ عشْرَةَ غزوةً، وأنه حجَّ بعدَ ما هاجَر حَجةً واحدةً. قال أبو إسحاقَ: وبمكةَ أُخْرَىٰ[5]. وقد رَواه

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٨٠) ومسلم (١٢٥٣) وأبو داود (١٩٩٤) والترمذي (٨١٥) وغيرهم.
(٢) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٤/ ٣٤٦) من طريق سعيد بن منصور.
(٣) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٢/ ١٨٠).
(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٢١) والترمذي (٨١٦) وأبو داود (١٩٩٣) وابن ماجه (٣٠٠٣).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٠٤) ومسلم (١٢٥٤).

مسلمٌ من حديث زهير، وأخرجاه من حديث شعبةَ - زاد البخاريُّ: وإسرائيلَ - ثلاثتُهم عن أبي إسحاقَ عمرِو بن عبد الله السَّبيعيِّ، عن زيدٍ. وهذا الذي قال أبو إسحاقَ من أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، حجَّ بمكةَ حَجةً أخرى، أي أراد أنه لم يقعْ منه بمكةَ إلا حَجةٌ واحدةٌ، كما هو ظاهرُ لفظه، فهو بعيدٌ، فإنه عليه الصلاةُ والسلامُ كان بعدَ الرسالةِ يَحْضُرُ مواسمَ الحجِّ، ويدعو الناسَ إلى الله ويقولُ: «مَن رجلٌ يُؤْويني حتى أُبلِّغَ كلامَ ربي؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أُبلِّغَ كلامَ ربِّي، عزَّ وجلَّ» حتى قَيَّض اللهُ له جماعةَ الأنصارِ يلقَوْنه ليلةَ العَقَبةِ، أي عشيَّةَ يوم النحرِ عندَ جمرةِ العقبةِ، ثلاثَ سنينَ متتالياتٍ، حتى إذا كانوا آخرَ سنةٍ بايَعوه ليلةَ العقبةِ الثانيةِ، وهي ثالثُ اجتماعِه لهم به، ثم كانت بعدَها الهجرةُ إلى المدينةِ، كما قدَّمنا ذلك مبسوطًا في موضعِه والله أعلم.

وفي حديث جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين، عن أبيه، عن جابرِ بن عبد الله قال: أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحُجَّ، ثم أذَّن في الناسِ بالحجِّ، فاجتمع بالمدينة بشرٌ كثيرٌ، فخرج رسولُ الله ﷺ لخمسٍ بقين من ذي القَعْدة أو لأربعٍ، فلمَّا كان بذي الحُلَيفة صلَّى، ثم استوى على راحلته، فلمَّا أخذَت به في البَيْداء لبَّى، وأهْلَلْنا لا نَنْوي إلا الحجَّ[1]. وسيأتي الحديثُ بطوله، وهو في «صحيح مسلم» وهذا لفظُ البيهقيِّ، من طريقِ أحمدَ بن حفصٍ، عن إبراهيم بن طَهْمانَ، عن جعفرِ بن محمدٍ به.

باب تاريخ خروجه عليه الصلاةُ والسلام من المدينة لحَجة الوداع بعدَما استعمَلَ عليها أبا دُجانةَ سِماكَ بنَ خَرَشةَ الساعديَّ ويقالُ: سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ الغِفاريَّ

قال محمد بن إسحاقَ: فلمَّا دخَل على رسولِ الله ﷺ ذو القَعْدة - من سنةِ عشرٍ - تجهَّز للحجِّ، وأمَر الناسَ بالجَهازِ له، فحدَّثني عبدُ الرحمن بنُ القاسم، عن أبيه القاسمِ بن محمدٍ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: خرَج رسولُ الله ﷺ إلى الحجِّ لخمسِ ليالٍ بقِين من ذي القعدة[2]، وهذا إسنادٌ جيدٌ.

وروى الإمامُ مالكٌ في «موطئه»، عن يحيى بن سعيدٍ الأنصاريِّ، عن عَمْرَةَ، عن عائشةَ، ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الله بن نُمَير، عن يحيى بن سعيدٍ الأنصاريِّ، عن عَمْرَةَ عنها، وهو ثابتٌ في «الصحيحين»، و«سننِ النسائيِّ» وابن ماجه، و«مصنفِ ابن أبي شَيْبةَ» من طرقٍ، عن يحيى بن سعيدٍ الأنصاريِّ، عن عَمْرَةَ، عن عائشةَ قالت: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ لخمسٍ بقِين من ذي القَعْدةِ لا نُرَى إلا الحجَّ[3]. الحديثَ بطولِه، كما سيأتي.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٨) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٣٢).
(٢) **حسن**: رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٥٨).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٠٩) ومسلم (١٢١١).

وقال البخاري: حدَّثنا محمدُ ابن أبي بكرٍ المُقَدَّميُّ، ثنا فُضَيلُ بن سليمانَ، ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلَقَ النبيُّ ﷺ من المدينة بعدَ ما ترَجَّل وادَّهن، ولبِس إزارَه ورداءَه، ولم يَنْهَ عن شيءٍ من الأرْديةِ ولا الأُزُرِ إلا المُزَعْفَرةِ التي تَرْدَعُ على الجلد، فأصبَح بذي الحُلَيفة، ركِب راحلتَه حتى استوى على البَيْداءِ، وذلك لخمسٍ بقِين من ذي القَعْدَة، فقدم مكةَ، لأربعِ ليالٍ خلَوْن من ذي الحجة (١). تفرَّد به البخاريُّ.

فقولُه: وذلك لخمسٍ بقِين من ذي القَعْدة. إن أراد به صَبيحةَ يومه بذي الحُلَيفة، صحَّ قولُ ابن حزمٍ في دعواه أنه ﷺ خرَج من المدينة يومَ الخميسِ، وبات بذي الحُلَيفة ليلةَ الجُمُعة، وأصبَح بها يومَ الجُمُعةِ وهو اليومُ الخامسُ والعشرون من ذي القَعْدة. وإن أراد ابنُ عباسٍ بقوله: وذلك لخمسٍ بَقِين من ذي القَعدةِ، يومَ انطلاقه، عليه الصلاةُ والسلامُ، من المدينة بعدَما ترَجَّل وادَّهن ولبِس إزارَه ورداءَه-كما قالت عائشةُ وجابرٌ: إنهم خرَجوا من المدينة لخمسٍ بقِين من ذي القَعدة-بَعُد قول ابن حزمٍ وتعذَّر المصيرُ إليه وتعين القولُ بغيرِه، ولم يَنْطبقْ ذلك إلا على يومِ الجُمُعة، إن كان شهرُ ذي القَعْدة كاملاً.

ولا يجوزُ أن يكونَ خروجُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، من المدينة كان يومَ الجمعة، لما رواه البخاريُّ، حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، ثنا وُهيبٌ، ثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: صلَّى رسول الله ﷺ ونحن معه بالمدينة الظهرَ أربعًا، والعصرَ بذي الحُلَيفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبَح، ثم ركِب، حتى استَوت به راحلتُه على البَيْداءِ، حمِد الله-عزَّ وجلَّ-وسبَّح وكبَّر، ثم أهلَّ بَحجٍّ وعمرةٍ(٢).

وقد رَواه مسلمٌ والنسائيُّ جميعًا عن قُتيبةَ، عن حمادِ بن زيدٍ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن أنسِ بن مالكٍ أن رسول الله ﷺ صلَّى الظهرَ بالمدينة أربعًا، والعصرَ بذي الحُلَيفة ركعتَيْن(٣).

وقال أحمد: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، عن سفيانَ، عن محمدٍ، يعني ابنَ المُنْكَدِرِ، وإبراهيمَ بن مَيْسرةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ صلَّى الظهرَ بالمدينة أربعًا، والعصرَ بذي الحُلَيفة ركعتَيْن. ورَواه البخاريُّ، عن أبي نُعيمٍ، عن سفيانَ الثوريِّ به(٤). وأخرَجه مسلمٌ، وأبو داودَ، والنسائيُّ، من حديث سفيانَ بن عُيينةَ، عن محمدِ بن المُنْكَدِرِ، وإبراهيمَ بن مَيْسرةَ، عن أنسٍ به.

وقال أحمد: ثنا محمدُ بن بكرٍ، ثنا ابن جُرَيجٍ، عن محمدِ بن المُنْكَدِرِ، عن أنسٍ قال: صلَّى

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٤٥).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٥١) مطولاً.
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٦٩٠) والترمذي (٥٤٦).
(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٧٧) والبخاري(١٠٨٩) ومسلم (٦٩٠) وأبو داود (١٢٠٢).

رسولُ الله ﷺ الظهرَ بالمدينة أربعًا، والعصرَ بذي الحُلَيفة ركعتَين، ثم بات بذي الحُلَيفة حتى أصبح، فلمَّا ركب راحلتَه واستَوت به أهلَّ[1] .

وقال أحمدُ: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاقَ، حدَّثني محمدُ بن المنكدر التَّيميُّ، عن أنس بن مالك الأنصاريِّ قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظهرَ في مسجده بالمدينة أربعَ ركَعاتٍ، ثم صلَّى بنا العَصرَ بذي الحُليفة ركعتين آمنًا لا يَخافُ، في حَجة الوداع[2] ، تفرَّد به أحمدُ من هذين الوجهين الآخرَين وهما على شرط الصحيح، وهذا يَنفي كَون خروجه، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الجُمُعة قطعًا، ولا يجوزُ على هذا أن يكونَ خروجُه يومَ الخميس كما قال ابنُ حزم؛ لأنه كان يومَ الرابع والعشرين من ذي القَعْدة؛ لأنه لا خلافَ أن أولَ ذي الحجة كان يومَ الخميس؛ لما ثبَت بالتواتر والإجماع من أنه ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ، وقَف بعرفةَ يومَ الجُمُعة، وهو تاسعُ ذي الحِجَّة بلا نزاع، فلو كان خروجُه يومَ الخميس الرابعَ والعشرين من ذي القعدة، لبقِيَ في الشهر ستُّ ليالٍ قطعًا؛ ليلةُ الجمعة، والسبت، والأحد، والإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، فهذه ستُّ ليالٍ.

وقد قال ابنُ عباس، وعائشةُ، وجابرٌ: إنه خرَج لخمسٍ بقِين من ذي القعدة، وتعذَّر أنه يومُ الجمعة، لحديث أنس، فتعيَّن على هذا أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خرَج من المدينة يومَ السبت، وظنَّ الراوي أن الشهرَ يكونُ تامًّا، فاتَّفق في تلك السنة نقصانُه، فانسلَخ يومَ الأربعاء، واستهل شهرُ ذي الحجة ليلةَ الخميس، ويؤيِّدُه ما وقَع في رواية جابر، لخمسٍ بقِين أو أربعٍ، وهذا التقريرُ على هذا التقدير لا مَحيدَ عنه، ولابدَّ منه. والله أعلم.

باب صفة خروجه، عليه الصلاةُ والسلامُ، من المدينة إلى مكة للحجّ

قال البخاري: حدَّثنا إبراهيمُ بن المنذر، ثنا أنسُ بن عِياض، عن عُبيد الله ـ هو ابنُ عمرَ ـ عن نافع، عن عبد الله بن عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان يخرُجُ من طريق الشجرة، ويدخُلُ من طريق المُعَرَّس، وأن رسولَ الله ﷺ كان إذا خرَج إلى مكةَ يصلِّي في مسجد الشجرة، وإذا رجَع صلَّى بذي الحُليفة ببطن الوادي، وبات حتى يصبحَ[3] . وتفرد به البخاريُّ من هذا الوجه.

---

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ٣٧٨) وأبو داود من طريقه (١٧٧٣).

(٢) حسن: رواه أحمد (٣/ ٢٣٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٣٣) ورواه مسلم (١٢٥٧) عن ابن نمير حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ... الحديث نحوه.

وقال الحافظ أبو بكر البزَّارُ: وجَدْتُ في كتابي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن يزيدَ بن زُرَيعٍ، عن هشامٍ، عن عَزْرَةَ بن ثابتٍ، عن ثُمامةَ، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ حجَّ على رحلٍ رثٍّ، وتحته قَطيفةٌ، وقال: **«حَجَّةٌ لا رياءَ فيها ولا سُمْعَةَ»** (١) .

وقد علَّقه البخاريُّ في «صحيحه» فقال: وقال: محمدُ بن أبي بكرٍ المُقَدَّميُّ: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ، عن عَزْرةَ بن ثابتٍ، عن ثُمامةَ قال: حجَّ أنسٌ على رَحْلٍ رثٍّ(٢)، ولم يكُنْ شحيحًا. وحدَّث أن رسول الله ﷺ حجَّ على رَحْلٍ وكانت زاملتَه(٣) . هكذا ذكره البزَّارُ والبخاريُّ معلَّقًا، مقطوعَ الإسنادِ من أولِه.

وقد أسنَده الحافظُ البيهقيُّ في «سننه» فقال: أنبأنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمدِ بن عليٍّ المقرئُ، أنبأنا الحسنُ بن محمدِ بن إسحاقَ، ثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي، ثنا محمدُ بن أبي بكرٍ، ثنا يزيدُ بن زُريعٍ، فذكَره(٤) .

وقد رواه الحافظُ أبو يَعْلى الموصليُّ في «مسنده» من وجهٍ آخرَ، عن أنسِ بن مالكٍ، فقال: حدثنا عليُّ بن الجَعْدِ، أنبأنا الربيعُ بن صَبِيحٍ، عن يزيدَ الرَّقَاشي، عن أنسٍ قال: حجَّ رسولُ الله ﷺ على رَحْلٍ رثٍّ، وقطيفةٍ تُساوي - أو لا تُساوي - أربعةَ دراهمَ، فقال: **«اللهم حَجةٌ لا رياءَ فيها»** (٥) .

وقد رَواه الترمذيُّ في «الشمائل» من حديثِ أبي داودَ الطيالسيِّ، وسفيانَ الثوريِّ، وابنُ ماجه من حديثِ وكيعِ بن الجَرَّاحِ، ثلاثتُهم عن الربيعِ بن صَبِيحٍ به، وهو إسنادٌ ضعيفٌ من جهةِ يزيدَ بن أبانَ الرَّقَاشيِّ، فإنه غيرُ مقبولِ الروايةِ عند الأئمة.

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا هاشمٌ، ثنا إسحاقُ بن سعيدٍ، عن أبيه قال: صدَرْتُ مع ابنِ عمرَ، فمرَّت بنا رُفْقةٌ يمانيَةٌ، ورحالُهم الأدُمُ وخُطُمُ إبلِهم الجُرُرُ، فقال عبدُ الله: مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى أشبهِ رُفْقةٍ وردَت العامَ برسولِ الله ﷺ وأصحابِه إذْ قدموا في حَجةِ الوداعِ، فلينظُرْ إلى هذه الرُّفْقة(٦) ، ورواه أبو داودَ، عن هنَّادٍ، عن وكيعٍ، عن إسحاقَ بن سعيدِ بن عمرِو بن سعيدِ بن العاصِ، عن أبيه، عن ابن عمرَ، فذكره.

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، وأبو طاهرٍ الفقيهُ، وأبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ، وأبو بكرِ بن الحسنِ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو قالوا: ثنا أبو العباسِ - هو الأصمُّ - أنبأنا محمدُ بن عبدِ الله بن عبدِ الحكمِ، أنبأنا سعيدُ بن بَشيرٍ القرشيُّ، حدَّثني عبد الله بن حكيمٍ الكنانيُّ - رجلٌ من أهلِ اليمنِ من مَواليهم - عن بشرِ بن قدامةَ الضِّبابيِّ قال: أبصرَت عيناي حِبِّي رسول الله ﷺ

---

(١) **ضعيف:** رواه ابن ماجة (٢٨٩٠) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٣٣) وهناد في «الزهد» (٨٢١).

(٢)، (٣) رواه البخاري (١٥١٧) وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٧٠).

(٤) **صحيح:** رواه البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٣٢).

(٥) **إسناده ضعيف:** فيه الربيع بن صبيح ويزيد الرقاشي ضعيفان.

(٦) **صحيح الإسناد:** رواه أحمد (٢/ ١٢٠) وأبو داود (٤١٤٤).

واقفًا بعرفات مع الناس، على ناقة له حمراء قَصْواءَ، تحته قطيفةٌ بَوْلانيَّةٌ وهو يقولُ: «اللهمَّ اجعلها **حَجةً غيرَ رئاء ولا هَباء ولا سُمْعة**» والناسُ يقولون: هذا رسولُ الله ﷺ[1].

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الله بن إدريس، ثنا ابن إسحاقَ، عن يحيى بن عَبَّادِ بن عبدِ الله بن الزبير، عن أبيه، أن أسماء بنتَ أبي بكر قالت: خرَجْنا مع النبي ﷺ حُجَّاجًا، حتى إذا كنا بالعَرْج، نزَل رسول الله ﷺ فجلَسَتْ عائشةُ إلى جنب رسول الله ﷺ، وجلَسْتُ إلى جنب أبي، وكانت زمالةُ رسول الله وزمالةُ أبي بكر واحدةً مع غلام أبي بكر، فجلَس أبو بكر ينتظرُ أن يطلُع عليه، فطلَع وليس معه بعيرُه، فقال: أين بعيرُك؟ فقال: أضلَلْتُه البارحةَ. فقال أبو بكر: بعيرٌ واحدٌ تُضلُّه! فطفق يضربُه، ورسولُ الله ﷺ يتبسم ويقول: «**انظُروا إلى هذا المحرم وما يصنعُ**»[2]. وكذا رَواه أبو داودَ، عن أحمدَ بن حنبل، ومحمدِ بن عبدِ العزيز بن أبي رِزْمةَ. وأخرَجه ابنُ ماجه، عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ، ثلاثتُهم عن عبد الله بن إدريسَ به.

فأما الحديثُ الذي رَواه أبو بكرٍ البزارُ في «مسنده» قائلاً، حدَّثنا إسماعيلُ بن حفص، ثنا يحيى بن يَمان، ثنا حمزةُ الزياتُ، عن حُمْرانَ بن أعْيَنَ، عن أبي الطُّفَيل، عن أبي سعيد قال: حجَّ النبيُّ ﷺ وأصحابُه مُشاةٌ من المدينة إلى مكةَ، قد ربَطوا أوساطَهم، ومشيُهم خلْطُ الهَرْولة[3]، فإنه حديثٌ منكرٌ ضعيفُ الإسناد، وحمزةُ بن حَبيب الزَّيَّاتُ ضعيفٌ، وشيخُه متروكُ الحديث، وقد قال البزارُ: لا يُرْوَىٰ إلا من هذا الوجه، وإن كان إسنادُه حسنًا عندنا، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثَبَت الحديثُ، لأنه، عليه الصلاة والسلام، إنما حجَّ حَجةً واحدةً وكان راكبًا وبعضُ أصحابه مُشاةً.

قلت: ولم يعتَمر النبي ﷺ في شيء من عُمَره ماشيًا، لا في الحديبية ولا في القضاء، ولا الجِعْرانة، ولا حَجة الوداع، وأحوالُه، عليه الصلاةُ والسلام. أشهرُ وأعرفُ من أن تَخْفَىٰ على الناس، بل هذا الحديثُ منكرٌ شاذٌ لا يثْبُتُ مثلُه، واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

تقدَّم أنه، عليه الصلاة والسلامُ، صلَّى الظهرَ بالمدينة أربعًا، ثم ركب منها إلى الحُلَيفة، وهي وادي العَقيق، فصلَّى بها العصرَ ركعتَيْن، فدلَّ على أنه جاء الحُلَيفةَ نهارًا في وقت العصر، فصلَّى بها العصرَ قصْرًا، وهي من المدينة على ثلاثة أميال، ثم صلَّى بها المغربَ والعشاءَ، وبات بها حتى أصبحَ، فصلَّى بأصحابه، وأخبرَهم أنه جاءه الوحيُ من الليل بما يعتَمدُه في الإحرام.

كما قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، ثنا زهيرٌ، عن موسى بن عقبةَ، عن سالم بن عبد الله

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٣٢).

(٢) حسن: رواه أحمد (٦/ ٣٤٤) وأبو داود من طريقه (١٨١٨) وابن ماجه (٢٩٣٣).

(٣) منكر: ضعيف قاله المصنف.

ابن عمرَ، عن عبد الله بن عمر عن النبيِّ ﷺ، أنه أُتيَ وهو في المُعَرَّسِ من ذي الحُلَيفة، فقيل له: إنك ببَطحاءَ مباركةٍ [١]. وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث موسى بن عقبةَ به.

وقال البخاري: حدَّثنا الحُمَيديُّ، ثنا الوليدُ وبشرُ بن بكرٍ قالا: ثنا الأوزاعيُّ، ثنا يحيى، حدَّثني عكرمةُ، أنه سمع ابن عباسٍ، أنه سمع عمرَ يقولُ: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ بوادي العَقيقِ يقولُ: **«أتاني الليلةَ آتٍ من ربي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك وقلْ: عمرةٌ في حَجة»** [٢]. تفرَّد به دونَ مسلم. فالظاهرُ أن أمْرَه، عليه الصلاةُ والسلام، بالصلاة في وادي العَقيقِ هو أمرٌ بالإقامة به إلى أن يصلِّيَ صلاةَ الظهرِ؛ لأن الأمرَ إنما جاءه في الليلِ، وأخبَرَهم بعدَ صلاةِ الصبح، فلم يبقَ إلا صلاةُ الظهرِ، فأمر أن يصلِّيَها هنالك، وأن يوقع الإحرام بعدها ولهذا قال: **«أتاني الليلةَ آتٍ من ربي، عزَّ وجلَّ، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرةٌ في حجة»** وقد احْتُجَّ به على الأمْرِ بالقِرانِ في الحجِّ، وهو من أقوى الأدلةِ على ذلك، كما سيأتي بيانُه قريبًا.

والمقصــود أنه، عليه الصلاة والسلامُ، أُمِر بالإقامةِ بوادي العَقيقِ إلى صلاةِ الظهرِ، وقد امتَثَل صلواتُ الله وسلامُه عليه ذلك، فأقام هنالك، وطاف على نسائه في تلك الصَّبيحة، وكنَّ تسعَ نسوةٍ، وكلُّهن خرجَ معه ولم يزلْ هنالك حتى صلَّى الظهرَ، كما سيأتي في حديثِ أبي حسانَ الأعرجِ، عن ابن عباسٍ، أن رسولَ الله ﷺ صلَّى الظهرَ بذي الحُلَيفة، ثم أشْعَر بدَنَتَه ثم ركب فأهلَّ [٣] وهو عندَ مسلمٍ.

وهكذا قال الإمام أحمد: حدَّثنا رَوحٌ، ثنا أشعثُ - هو ابن عبد الملك - عن الحسنِ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ صلَّى الظهرَ ثم ركِب راحلتَه، فلمَّا علا شَرَفَ البَيْداء أهلَّ [٤].

ورواه أبو داودَ، عن أحمد بن حنبلٍ، والنسائيُّ، عن إسحاقَ بن راهَوَيْه عن النضرِ بن شُمَيْلٍ عن أشعثَ، بمعناه، عن أحمدَ بن الأزهرِ، عن محمدِ بن عبدِ الله الأنصاريِّ، عن أشعثَ أتمَّ منه. وهذا فيه ردٌّ على ابن حزمٍ حيث زعَم أن ذلك في صدرِ النهارِ.

وله أن يَعْتضِدَ بما رَواه البخاريُّ من طريقِ أيوبَ، عن رجلٍ، عن أنسٍ، أن رسولَ الله ﷺ بات بذي الحُلَيفةِ حتى أصبَح، فصلَّى الصبحَ ثم ركِب راحلتَه حتى إذا استَوت به البَيْداء أهلَّ بعمرةٍ وحجٍّ [٥]، ولكن في إسنادِه رجلٌ مبهمٌ والظاهرُ أنه أبو قِلابةَ. واللهُ أعلمُ.

قال مسلمٌ في «صحيحه»: حدَّثنا يحيى بن حبيب الحارثيُّ، ثنا خالدٌ - يعني ابن الحارثِ - ثنا

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٩٠) وهو في «الصحيحين» البخاري (١٥٣٦)، ومسلم (١٣٤٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٣٤، ٢٣٣٧، ٧٣٤٣)، وأبو داود (١٨٠٠) ابن ماجه (٢٩٧٦).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٤٣) والترمذي (٩٠٦) وأبو داود (١٧٥٢) وابن ماجه (٣٠٩٧).

(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٠٧) وأبو داود من طريقه (١٧٧٤) والنسائي (٢٧٠٥)، (٢٨٨٢).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٧١٥) والرجل المبهم في السند هو أبو قلابة كما قال المصنف، الحافظ في «الفتح» (٣/ ٦٤٨) والحديث صحيح وقد رواه أبو داود (٩١٧٧٣) من طريق محمد بن المنكدر عن أنس به.

شعبةُ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال: سمعتُ أبي يُحدثُ، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: كنتُ أطيِّبُ رسولَ الله ﷺ ثم يطُوفُ على نسائه، ثم يُصبحُ محرمًا يَنْضَخ طيبًا[1].

وقد رواه البخاريُّ من حديث شعبةَ، وأخرَجاه من حديث أبي عَوانةَ - زاد مسلمٌ: ومِسْعَر وسفيانَ بن سعيدِ الثوريُّ - أربعتُهم عن إبراهيمَ بن محمدِ بن المُنتَشر به وفي رواية لمسلمٍ، عن إبراهيمَ بن محمدِ بن المنْتَشر، عن أبيه قال: سألتُ عبدَ الله بن عمرَ عن الرجل يتَطيبُ ثم يُصْبحُ محرمًا. قال: ما أحِبُّ أني أصبحُ محرمًا أنضَخُ طيبًا، لأن أطليَ بقطرانٍ، أحبُّ إليَّ من أن أفعلَ ذلك. فقالت عائشةُ: أنا طيّبْتُ رسولَ الله ﷺ عندَ إحرامه، ثم طاف في نسائه ثم أصبَح محرمًا[2]، وهذا اللفظ الذي رَواه مسلمٌ يقتَضي أنه كان ﷺ يتطيَّبُ قبلَ أن يطوفَ على نسائه، وكأنه ﷺ تطيَّب قبلَ أن يطوفَ على نسائه؛ ليكونَ ذلك أطيبَ لنفسِه وأحبَّ إليهنَّ، ثم لمَّا اغتَسَل من الجنابةِ وللإحرام تطيَّب أيضًا للإحرام طيبًا آخرَ.

كما رَواه الترمذيُّ والبيهقي: من حديث عبد الرحمنِ ابن أبي الزنادِ، عن أبيه، عن خارجةَ بن زيدِ بن ثابتٍ، عن أبيه، أنه رأىٰ رسولَ الله ﷺ تجرَّد لإهلاله واغتَسل[3]. وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا زكريا بن عديٌّ، أنبأنا عبيد الله بن عمرٍو، عن عبد الله بن محمدِ بن عَقيلٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرمَ غسَل رأسه بخَطْميٍّ وأشنان، ودهَنه بشيءٍ من زيتٍ غير كثير[4]. الحديث، تفرَّد به أحمدُ.

وقال أبو عبد الله محمدُ بن إدريسَ الشافعيُّ، رحمه اللهُ، أنبأنا سفيانُ بن عُيينةَ، عن عثمانَ بن عروةَ، سمِعْتُ أبي يقولُ: سمِعتُ عائشةَ تقولُ: طيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحُرْمه ولحِلِّه. قلتُ لها: بأيِّ طيبٍ؟ قالت: بأطيبِ الطيبِ[5]. وقد رَواه مسلمٌ من حديث سفيانَ بن عُيينةَ، وأخرَجه البخاريُّ من حديثِ وُهيبٍ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أخيه عثمانَ، عن أبيه عروةَ، عن عائشةَ به.

وقال البخاري: حدَّثنا عبد الله بن يوسفَ، أنبأنا مالكٌ، عن عبدِ الرحمن بن القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كنتُ أطيِّبُ رسولَ اللهُ ﷺ لإحرامِه حينَ يُحْرِمُ، ولحِلِّه قبلَ أن يطوفَ بالبيت[6].

وقال مسلمٌ: حدَّثنا عبدُ بن حُميدٍ، أنبأنا محمدُ بن بكرٍ، أنبأنا ابنُ جُرَيجٍ أخبرَني عمرُ بن عبد الله ابن عروةَ أنه سمع عروةَ والقاسمَ يُخْبرانه، عن عائشةَ قالت: طيَّبتُ رسولَ الله ﷺ بيديّ بذَرِيرة في

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١١٩٢).
(٢) رواه البخاري (٢٦٧ - ٢٧٠، ٢٧١) ومسلم (١١٩٢).
(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٨٣٠) والدارمي (١٧٢٦) وفيه عبد اللَّه بن يعقوب المدني مجهول الحال.
(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٧٨) وفيه عبد اللَّه بن محمد بن عقيل فيه ضعف.
(٥) **صحيح**: رواه الشافعي في «مسنده» (ص١٢٠) ومسلم (١١٨٩) والبخاري (٥٩٢٨).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٢٩).

حَجة الوداع للحلِّ والإحْرام (١) .

ورَوَىٰ مسلمٌ من حديث سفيانَ بن عُيينةَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ عن عائشةَ قالت: طيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيديَّ هاتين لحُرْمِه حينَ أحرَم، ولحلِّه قبلَ أن يطوفَ بالبيت (٢) .

وقال مسلمٌ: حدَّثني أحمدُ بن مَنيع، ويعقوبُ الدَّوْرَقيُّ، قالا: ثنا هُشَيمٌ أنبأنا منصورٌ، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كنتُ أطيِّبُ النبيَّ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ، ويومَ النحر قبل أن يَطوفَ بالبيت بطِيبٍ فيه مسكٌ (٣) .

وقال مسلمٌ: حدَّثنا أبو بكر ابن أبي شيبةَ، وزهير بن حرب، قالا: ثنا وكيعٌ، ثنا الأعمشُ، عن أبي الضُّحىٰ، عن مسروقٍ، عن عائشة قالت: كأني أنظُرُ إلىٰ وَبيص المِسْكِ في مَفارقِ رسولِ الله ﷺ وهو يلبِّي (٤) .

ثم رواه مسلمٌ من حديث الثوريِّ وغيرِه، عن الحسنِ بن عُبَيد الله، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: كأني أنظرُ إلىٰ وَبيصِ المسْكِ في مَفرقِ رسولِ الله ﷺ وهو مُحْرِمٌ(٥) . ورَواه البخاريُّ من حديثِ سفيانَ الثوريِّ، ومسلمٌ من حديثِ الأعمشِ، كلاهما عن مَنصورٍ، عن إبراهيمَ عن الأسود عنها. وأخرَجاه في «الصحيحَين» من حديثِ شعبةَ، عن الحكم، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ(٦) .

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ: أنبأنا شعبةُ، عن منصورٍ عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: كأني أنظرُ إلىٰ وَبيصِ الطِّيبِ في أُصولِ شعْرِ رسولِ الله ﷺ وهو محرمٌ(٧) .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفانُ، ثنا حمادُ بن سَلَمةَ، أنا حمادٌ، عن إبراهيمَ النخَعيِّ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: كأني أنظرُ إلىٰ وَبيصِ الطيبِ في مَفْرِقِ النبيِّ ﷺ بعدَ أيامٍ وهو محرمٌ(٨).

وقال عبدُ الله بنُ الزبيرِ الحُمَيديُّ: ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، ثنا عطاءُ بنُ السائب، عن إبراهيمَ النخَعيِّ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: رأيتُ الطيبَ في مَفْرِقِ رسولِ الله ﷺ بعدَ ثالثةٍ وهو محرمٌ(٩) .

فهذه الأحاديثُ دالةٌ علىٰ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تطيَّب بعدَ الغُسْلِ، إذ لو كان الطيبُ قبلَ الغُسْلِ لَذهَب به الغُسْلُ، ولَمَا بقِيَ له أثرٌ، ولا سيما بعدَ ثلاثةِ أيامٍ من يومِ الإحْرامِ، وقد ذهَب طائفةٌ مِن السلفِ، منهم ابن عمرَ إلىٰ كراهة التطيُّبِ عندَ الإحرام.

وقد رُوِّينا هذا الحديثَ مِن طريقِ ابنِ عمرَ، عن عائشةَ؛ فقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو الحسينِ بنُ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٨٩).
(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٨٩).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٩١).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٩٠).
(٥) صحيح: رواه مسلم (١١٩٠).
(٦) رواه البخاري (٢٧١) ومسلم (١١٩٠).
(٧) صحيح: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٣٧٨) والنسائي في «الصغرىٰ» (٢٦٤٨).
(٨) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٢٤).
(٩) صحيح: رواه الحميدي (٢١٥).

بِشرانَ ببغدادَ، أنبأنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ المصريُّ، ثنا يحيىٰ بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ، ثنا عبدُالرحمنِ ابنُ أبي الغمرِ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ عن موسىٰ بنِ عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن عائشةَ أنها قالت: طيَّبتُ رسولَ الله ﷺ بالغاليةِ الجيِّدةِ عندَ إحرامِه(١). وهذا إسنادٌ غريبٌ عزيزُ المَخرجِ، ثم إنه -عليه الصلاةُ والسلامُ- لبَّد رأسَه ليكونَ أحفَظَ لما فيه من الطيبِ، وأصْوَنَ له من استقرارِ الترابِ والغُبارِ. قال مالكٌ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: إن حفصةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: يا رسولَ الله، ما شأنُ الناسِ حلُّوا من العمرةِ ولم تَحِلَّ أنت من عمرتك؟ قال: «**إني لبَّدْتُ رأسي، وقلَّدتُ هَدْيي فلا أحِلُّ حتى أنحرَ**»(٢). وأخرجاه في «الصحيحيْن» من حديثِ مالكٍ، وله طرقٌ كثيرةٌ عن نافعٍ.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا الحاكمُ، أنبأنا الأصَمُّ، أنبأنا يحيىٰ بنُ محمدِ بنِ يحيىٰ، ثنا عُبَيدُ الله بنُ عمرَ القَواريريُّ، ثنا عبدُ الأعلىٰ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ لبَّد رأسه بالغسْلِ(٣). وهذا إسنادٌ جيدٌ، ثم إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أشعَرَ الهَديَ وقلَّده وكان معه بذي الحُلَيفةِ.

قال الليثُ، عن عُقَيل، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه: تمتَّع رسولُ الله ﷺ في حَجةِ الوداعِ بالعمرةِ إلىٰ الحجِّ وأهدَىٰ، فساق معه الهدْيَ من ذي الحُلَيفةِ(٤). وسيأتي الحديثُ بتمامه وهو في «الصحيحيْن» والكلامُ عليه إن شاء اللهُ.

وقال مسلمٌ: حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّىٰ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، هو الدَّسْتُوائيُّ، حدَّثني أبي، عن قتادةَ، عن أبي حسانَ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ الله ﷺ لمَّا أتَىٰ ذا الحُلَيفةِ دعا بناقتِه فأشعَرَها في صَفْحةِ سَنامِها الأيمنِ، وسَلَتَ الدمَ وقلَّدها نعلَيْن، ثم ركِب راحلتَه(٥). وقد رَواه أهلُ «السننِ» الأربعةِ من طرقٍ، عن قتادةَ. وهذا يدُلُّ علىٰ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تعاطَىٰ هذا الإشعارَ والتقليدَ بيدِه الكريمةِ في هذه البَدَنةِ، وتولَّىٰ إشعارَ بقيةِ الهدْيِ وتقليدَه غيرُه، فإنه قد كان هَدْيٌ كثيرٌ؛ إمَّا مائةُ بدَنةٍ، أو أقلُّ منها بقليلٍ، وقد ذَبَحَ بيدِه الكريمةِ ثلاثًا وستين بدنةً، وأعطَىٰ عليًّا فذبَحَ ما غَبَرَ.

وفي حديثِ جابرٍ أن عليًّا قدم من اليمنِ ببُدْنٍ للنبيِّ ﷺ. وفي سياقِ ابنِ إسحاقَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أشرَكَ عليًّا في بُدْنِه. واللهُ أعلمُ. وذكَر غيرُه أنه ذَبَح هو وعليٌّ يومَ النحرِ مائةَ بدَنةٍ. فعلىٰ هذا يكونُ قد ساقها معه من ذي الحُلَيفةِ، وقد يكونُ اشترىٰ بعضَها بعدَ ذلك وهو محرمٌ.

---

(١) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٣٥).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٦٦) ومسلم (١٢٢٩).
(٣) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٣٦).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٩٢) ومسلم (١٢٢٨).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٤٣) ورواه الترمذي (٩٠٦) وأبو داود (١٧٥٢) وابن ماجه (٣٠٩٧).

بابُ بيانِ الموضعِ الذي أهَلَّ منه عليه الصلاةُ والسلامُ واختلافِ الناقلين لذلك، وترجيحِ الحقِّ في ذلك

ذِكْرُ مَنْ قال أنَّه أحْرَمَ مِنَ المسجدِ الذي بذي الحُليفةِ بعدَ الصلاةِ

تقدَّم الحديثُ الذي رَواه البخاريُّ مِن حديثِ الأوزاعيِّ، عن يحيىٰ بنِ أبي كثيرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ بوادي العَقيقِ يقولُ: «**أتاني آتٍ مِن ربي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المباركِ، وقلْ: عُمرةٌ في حَجَّةٍ**»[1].

وقال البخاريُّ: بابُ الإهلالِ عندَ مسجدِ ذي الحُلَيفةِ، حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، ثنا سفيانُ، ثنا موسىٰ ابنُ عُقبةَ، سمِعْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللهِ سمعتُ ابنَ عمرَ، رضِيَ اللهُ عنهما. وحدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلمةَ، ثنا مالكٌ، عن موسىٰ بنِ عُقبةَ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ أنه سمع أباه يقولُ: ما أهلَّ رسولُ اللهِ ﷺ إلا مِن عندِ المسجدِ. يعني مسجدَ ذي الحُلَيفةِ[2]. وقد رَواه الجماعةُ إلا ابنَ ماجه مِن طرقٍ، عن موسىٰ بنِ عُقبةَ[3]. وفي روايةٍ لمسلمٍ، عن موسىٰ بنِ عقبة، عن سالمٍ ونافعٍ وحمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، فذكره، وزاد: فقال: «**لبيكَ اللهم لبيكَ**». وفي روايةٍ لهما مِن طريقِ مالكٍ، عن موسىٰ بنِ عقبةَ، عن سالمٍ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ: بَيْداؤكم هذه التي تكْذِبون علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فيها، ما أهلَّ رسولُ اللهِ إلا مِن عندِ المسجدِ[4].

وقد رُوِيَ عن ابنِ عمرَ خلافُ هذا، كما يأتي في الشِّقِّ الآخرِ، وهو ما أخرَجاه في «الصحيحيْن» مِن طريقِ مالكٍ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن عُبيدِ بنِ جُرَيجٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَر حديثًا فيه أن عبدَ الله قال: وأمَّا الإهلالُ فإني لم أرَ رسولَ اللهِ ﷺ يُهِلُّ حتىٰ تنبعثَ به راحلتُه[5].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يعقوبُ، حدَّثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني خُصَيْفُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجَزَريُّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال: قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ: يا أبا العباسِ، عجبًا لاختلافِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في إهلالِ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ أوجَبَ! فقال: إني لأعلَمُ الناسِ بذلك، إنما كانت مِن رسولِ اللهِ ﷺ حَجةٌ واحدةٌ، فمن هناك اختلَفوا؛ خرَج رسولُ اللهِ ﷺ حاجًّا، فلمَّا صلَّىٰ في مسجدِهِ

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم. (٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٤١).
(٣) رواه مسلم (١١٨٦) والترمذي (٨١٨) وأبو داود (١٧٧١) والنسائي (٢٧٠٧).
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨٦) واللفظ له، والبخاري (١٥٤١).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري في حديث طويل (١٦٦) ومسلم (١١٨٧).

بذي الحُلَيفةِ ركعتيه أوجَب في مجلسِه، فأهلَّ بالحجِّ حينَ فرَغ مِن ركعتَيْه، فسمع ذلك منه أقوامٌ، فحفظوا عنه، ثم ركِب فلمَّا استقلَّت به ناقتُه أهلَّ، وأدرك ذلك منه أقوامٌ، وذلك أن الناسَ إنما كانوا يأتون أرْسالاً، فسمعوه حينَ استقلَّت به ناقتُه يُهِلُّ، فقالوا: إنما أهلَّ رسولُ الله ﷺ حينَ استقلَّت به ناقتُه. ثم مضَى رسولُ الله ﷺ، فلمَّا علا شرَفَ البَيْداءِ أهلَّ، وأدرك ذلك منه أقوامٌ، فقالوا: إنما أهلَّ رسولُ اللهِ حينَ علا شرَفَ البيداءِ. وايمُ اللهِ لقد أوجَب في مصلاه، وأهلَّ حينَ استقلَّت به ناقتُه، وأهلَّ حينَ علا شرَفَ البَيْدَاء، فمَن أخَذ بقولِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، أهلَّ في مصلاه إذا فرَغ مِن ركعتَيْه [1]. وقد رَواه الترمذيُّ والنسائيُّ جميعًا، عن قُتيبةَ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ، عن خُصَيْفٍ به نحوَه، وقال الترمذيُّ: حَسَنٌ غريبٌ، لا نعرفُ أحدًا رَواه غيرَ عبدِ السلامِ. كذا قال، وقد تقدَّم روايةُ الإمامِ أحمدَ له مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ عنه، وكذلك رَواه الحافظُ البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن القَطِيعيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ، عن أبيه، ثم قال: خُصَيْفٌ الجَزَريُّ غيرُ قويٍّ، وقد رَواه الواقديُّ بإسنادٍ له عن ابنِ عباسٍ. قال البيهقيُّ: إلا أنه لا ينفَعُ متابعةُ الواقديِّ، والأحاديثُ التي ورَدت في ذلك عن ابنِ عمرَ وغيرِه أسانيدُها قويةٌ ثابتةٌ، واللهُ تعالى أعلمُ.

قلتُ: فلو صحَّ هذا الحديثُ لكان فيه جمعٌ لما بينَ الأحاديثِ من الاختلافِ، وبَسْطُ العذرِ لِمَن نقَل خلافَ الواقعِ، ولكن في إسنادِه ضعفٌ، ثم قد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ خلافُ ما تقدَّم عنهما، كما سننبِّهُ عليه ونُبيِّنُه، وهكذا ذكَر مَن قال أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه.

قال البخاريُّ: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ، ثنا هشَامُ بنُ يوسفَ، أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ، حدَّثني محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: صلَّى النبيُّ ﷺ بالمدينةِ أربعًا، وبذي الحُلَيفةِ ركعتَيْن، ثم بات حتى أصبَح بذي الحُلَيفةِ، فلمَّا ركِب راحلتَه واستَوت به أهلَّ [2]. وقد رَواه البخاريُّ، ومسلمٌ، وأهلُ السننِ، مِن طرقٍ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ وإبراهيمَ بنِ مَيسرةَ، عن أنسٍ.

وثابتٌ في «الصحيحيْن» مِن حديثِ مالكٍ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن عُبَيدِ بنِ جُرَيجٍ، عن ابنِ عمرَ قال: وأمَّا الإهلالُ فإني لم أرَ رسولَ اللهِ يُهِلُّ حتى تنبعثَ به راحلتُه [3].

وأخرَجاه في «الصحيحيْن» مِن روايةِ ابنِ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه،

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٢٦٠) وأبو داود (١٧٧٠) ورواه الترمذي (٨١٩) والنسائي (٢٧٠٤) والدارمي (١٧٣٨) من طريق عبد السلام بن حرب عن خصيف به نحوه ومدار الحديث على خصيف الجزري وفيه ضعف.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٥٤٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٦٦) ومسلم (١١٨٧).

أن رسولَ اللهِ كان يركَبُ راحلتَه بذي الحُلَيفةِ، ثم يُهِلُّ حينَ تستوي به قائمةً[١].

وقال البخاريُّ: بابُ مَن أَهَلَّ حينَ استَوت به راحلته، حدَّثنا أبو عاصمٍ، ثنا ابنُ جُريجٍ، أخبرَني صالحُ بنُ كَيْسانَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: أهلَّ النبيُّ ﷺ حينَ استَوت به راحلته قائمةً[٢]. وقد رَواه مسلمٌ والنسائيُّ مِن حديث ابنِ جُريجٍ به.

وقال مسلمٌ: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن عُبيدِ اللهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا وضع رجلَه في الغَرْزِ، وانبعثت به راحلتُه قائمةً، أهَلَّ مِن ذي الحُلَيفةِ[٣]. انفرد به مسلمٌ مِن هذا الوجهِ، وأخرجاه مِن وجهٍ آخرَ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عنه.

ثم قال البخاريُّ: بابُ الإهلالِ مستقبلَ القبلةِ، قال أبو مَعمرٍ: حدثنا عبدُ الوارثِ، حدثنا أيوبُ، عن نافعٍ قال: كان ابنُ عمرَ إذا صلَّى الغَداةَ بذي الحُلَيفةِ أمَر براحلته فرُحِلَت، ثم ركب فإذا استوت به استقبل القبلة قائمًا ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ثم يُمْسِكُ، حتى إذا جاء ذا طُوًى بات به حتى يُصْبِحَ، فإذا صلَّى الغَداةَ اغتَسَل، وزعَم أن رسولَ اللهِ ﷺ فعَل ذلك[٤]. ثم قال: تابعه إسماعيلُ، عن أيوبَ في الغُسْلِ. وقد علَّق البخاريُّ أيضًا هذا الحديثَ في كتابِ الحجِّ، عن محمدِ بنِ عيسى، عن حمادِ بنِ زيدٍ. وأسْنَدَه فيه عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقيِّ، عن إسماعيلَ، هو ابنُ عُلَيَّةَ. ورواه مسلمٌ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن إسماعيلَ، وعن أبي الربيعِ الزَّهْرانيِّ وغيرِه، عن حمادِ بنِ زيدٍ، ثلاثتُهم عن أيوبَ بنِ أبي تَميمةَ السَّخْتِيانيِّ به. ورواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ به[٥].

ثم قال البخاريُّ: حدثنا سليمانُ أبو الربيعِ، ثنا فُلَيحٌ، عن نافعٍ قال: كان ابنُ عمرَ، رضيَ اللهُ عنهما، إذا أراد الخروجَ إلى مكة ادَّهَن بدُهْنٍ ليس له رائحةٌ طيبةٌ، ثم يأتي مسجدَ ذي الحُلَيفةِ فيصلِّي، ثم يَرْكَبُ، فإذا استَوَت به راحلتُه قائمةً أحْرَم، ثم قال: هكذا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يفعَلُ[٦]. تفرد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ.

وروى مسلمٌ، عن قتيبةَ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن سالمٍ، عن أبيه قال:

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٥١٤) ومسلم (١١٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٥٣، ١) ومسلم (١١٨٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨٧) ورواه البخاري من طريق أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به (٢٨٦٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٥٣).

(٥) لم أجد رواية أبي داود هذه في «سننه» لكن أخرج الحديث من وجه آخر ابن خزيمة (٤/ ١٦٩، ٢٠٥) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ٣٩).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٥٤).

بَيداؤُكم هذه التي تَكْذِبون على رسول الله ﷺ فيها، والله ما أهَلَّ رسولُ الله ﷺ إلا من عندِ المسجدِ حينَ قام به بعيرُه [١]. وهذا الحديثُ يجْمَعُ بينَ روايةِ ابنِ عمرَ الأولى وهذه الرواياتِ عنه، وهو أن الإحْرامَ كان من عندِ المسجدِ، ولكن بعدَما ركِب راحلَته واستَوَتْ به على البَيْداءِ - يعني الأرضَ - وذلك قبل أن يَصِلَ إلى المكانِ المعروفِ بالبَيْداءِ.

ثم قال البخاريُّ في موضعٍ آخرَ: حدَّثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ المُقدَّميُّ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سُليمانَ، ثنا موسى بنُ عقبةَ، حدثني كُرَيْبٌ، عن عبدِ الله بنِ عباسٍ، رضيَ اللهُ عنهما، قال: انطَلَق النبيُّ ﷺ من المدينة بعدَما ترَجَّل وادَّهن ولبِس إزارَه ورداءَه، هو وأصحابُه، فلم يَنْهَ عن شيءٍ من الأرْديةِ والأُزُرِ تُلْبَسُ إلا المُزَعْفَرَةَ التي تُرْدَعُ على الجلدِ، فأصبَح بذي الحُلَيْفةِ ركِب راحلَته، حتى استوى على البَيْداءِ، أهَلَّ هو وأصحابُه، وقلَّد بُدْنَه، وذلك لخمسٍ بقِين من ذي القَعدةِ فقدم مكةَ لأربعِ ليالٍ خَلَون من ذي الحِجَّةِ فطاف بالبيتِ، وسعَى بينَ الصفا والمروةِ، ولم يُحِلَّ من أجلِ بُدْنِه؛ لأنه قلَّدها، ثم نزَل بأعلى مكةَ عندَ الحَجُونِ وهو مُهِلٌّ بالحَجِّ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِه بها، حتى رجَع من عرفةَ، وأمَر أصحابَه أن يَطَّوَّفوا بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ، ثم يُقَصِّروا من رءوسِهم، ثم يُحِلُّوا، وذلك لمن لم يكنْ معه بَدَنةٌ قلَّدها، ومَن كانت معه امرأتُه فهي له حلالٌ، والطِّيبُ والثيابُ [٢]. انفرَد به البخاريُّ.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ، عن بَهْزِ بنِ أسدٍ، وحجَّاجٍ، ورَوْحِ بنِ عُبادةَ، وعفانَ بنِ مسلمٍ، كلُّهم عن شُعبةَ قال: أخبرَني قَتادةُ قال: سمعتُ أبا حسَّانَ الأعرجَ الأجْرَدَ وهو مسلمُ بنُ عبدِ الله البصريُّ، عن ابنِ عباسٍ قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ الظهرَ بذي الحُلَيفةِ، ثم دعا ببدَنَته فأشعَر صَفْحةَ سَنامِها الأيمنِ، وسَلَت الدمَ عنها، وقلَّدها نعلَين، ثم دعا براحلته، فلمَّا استَوت به على البَيْداءِ أهلَّ بالحجِّ [٣]، ورَواه أيضًا، عن هُشَيْمٍ، أنبأنا أصحابُنا، منهم شُعبةُ، فذكَر نحوَه. ثم رَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، عن رَوْحٍ، وأبي داودَ الطيالسيِّ، ووكيعٍ ابنِ الجرَّاحِ، كلُّهم عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ، عن قتادةَ به نحوَه [٤]. ومن هذا الوجهِ رَواه مسلمٌ في «صحيحِه»، وأهلُ السننِ في كتبِهم [٥].

فهذه الطرقُ عن ابنِ عباسٍ من أنه، عليه الصلاة والسلامُ، أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه أصحُّ وأثبَتُ من روايةِ خُصَيْفٍ الجَزَريِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عنه. واللهُ أعلمُ. وهكذا الروايةُ المُثْبِتةُ المفسِّرةُ أنه أهلَّ حينَ استَوت به الراحلةُ مُقَدَّمةٌ على الأخرى، لاحتمالِ أنه أحرَم من عند المسجد حينَ استَوت به راحلتُه، ويكونُ روايةُ رُكوبِه الراحلةَ فيها زيادةُ علمٍ على الأخرى. واللهُ أعلمُ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٨٦). (٢) صحيح: رواه البخاري (١٥٤٥).
(٣) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٥٤، ٢٨٠، ٣٣٩، ٣٤٧).
(٤) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٤٤، ٣٧٢).
(٥) صحيح: رواه مسلم (١٢٤٣) والترمذي (٩٠٦) وأبو داود (١٧٥٢) وابن ماجة (٣٠٩٧).

ورواية أنسٍ في ذلك سالمةٌ عن المعارض وهكذا روايةُ جابر بنِ عبد اللهِ في «صحيح مسلم» من طريقِ جعفرٍ الصادقِ عن أبيه محمد بن عليٍّ أبي الحسين زين العابدين عن جابرٍ في حديثه الطويل[1]، الذي سيأتي، أن رسول الله ﷺ أهلَّ حين استوت به راحلته سالمةٌ عن المعارضِ. والله أعلمُ.

ورَوَىٰ البخاريُّ من طريقِ الأوزاعيِّ، سمعْتُ عطاءً، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، أن إهلالَ رسولِ الله ﷺ من ذي الحُليفة حين استوت به راحلتُه[2].

فأمَّا الحديثُ الذي رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ، عن أبي الزِّنَاد، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ قالت: قال سعدٌ: كان رسولُ الله ﷺ إذا أخَذ طريقَ الفُرْعِ أهلَّ إذا استقلَّت به راحلتُه، وإذا أخَذ طريقَ أُحدٍ أهلَّ إذا علا علىٰ شَرَفِ البَيْداء[3]. فَرَواه أبو داودَ والبيهقيُّ، من حديث ابنِ إسحاقَ، وفيه غرابةٌ ونكارةٌ. واللهُ أعلمُ. فهذه الطرقُ كلُّها دالةٌ ـ علىٰ القطعِ أو الظنِّ الغالبِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أحرَم بعدَ الصلاةِ وبعدَ ما ركِب راحلتَه وابتدأَت به السيرَ. زاد ابنُ عمرَ في روايتِه: وهو مستقبلٌ القبلةَ.

بابُ بسطِ البيانِ لما أحرَم به، عليه الصلاةُ والسلامُ في حجَّتِه هذه من الإفرادِ والتمتُّعِ والقِرانِ

ذِكرُ الأحاديثِ الواردةِ بأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان مُفرِدًا

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين في ذلك: قال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ: أنبأنا مالكٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أفرَد الحجَّ[4]. ورَواه مسلمٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي أُوَيْسٍ ويحيىٰ بنِ يحيىٰ، عن مالكٍ[5]. ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ، عن مالكٍ به[6].

وقال أحمدُ: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسىٰ، حدَّثني المُنْكَدِرُ بنُ محمدٍ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أفرَد الحجَّ[7].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا سُرَيْجٌ، ثنا ابنُ أبي الزِّنَادِ، عن أبيه، عن عُروةَ، عن عائشةَ، وعن علقمةَ ابنِ أبي علقمةَ، عن أمِّه، عن عائشةَ، وعن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أفرَد الحجَّ[8]. تفرَّد به أحمدُ من هذه الوجوهِ عنها.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثني عبدُ الأعلىٰ بنُ حمَّادٍ قال: قرأتُ علىٰ مالكِ بنِ أنسٍ، عن أبي الأسودِ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أفرَد الحجَّ[9].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٨).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٥١٥).
(٣) **إشار إلى ضعفه المصنف**: رواه أبو داود (١٧٧٥).
(٤) **صحيح**: رواه الشافعي في «مسنده» (١٩٦).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١١).
(٦) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٣٦).
(٧) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٠٧).
(٨) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٤٣).
(٩) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٤٣).

وقال: حدَّثنا رَوْحٌ، ثنا مالكٌ، عن أبي الأسودِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ - وكان يتيمًا في حِجْرِ عُروةَ - عن عروةَ بنِ الزبيرِ، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أفرَدَ الحجَّ(١) . ورَواه ابنُ ماجه، عن أبي مُصعبٍ، عن مالكٍ كذلك. ورَواه النسائيُّ، عن قُتيبةَ، عن مالكٍ، عن أبي الأسودِ، عن عُروةَ، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أهلَّ بالحجِّ(٢).

وقال أحمدُ أيضًا: ثنا عبدُ الرحمنِ، عن مالكٍ، عن أبي الأسودِ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ، فمنَّا مَن أهلَّ بالحجِّ، ومنَّا مَن أهلَّ بالعمرةِ، ومنَّا مَن أهلَّ بالحجِّ والعمرةِ، وأهلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ، فأمَّا مَن أهلَّ بالعمرةِ فأحلُّوا حينَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ، وأمَّا مَن أهلَّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعمرةِ فلم يُحلُّوا إلى يومِ النحرِ(٣) . وهكذا رَواه البخاريُّ، عن عبدِ الله ابنِ يوسفَ والقَعْنَبيِّ وإسماعيلَ ابنِ أبي أُوَيسٍ، عن مالكٍ(٤) . ورَواه مسلمٌ، عن يحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ به(٥) .

وقال أحمدُ: حدَّثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: أهلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ، وأهلَّ ناسٌ بالحجِّ والعمرةِ، وأهلَّ ناسٌ بالعمرةِ(٦) . ورَواه مسلمٌ، عن ابنِ أبي عمرَ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ به نحوَه.

فأمَّا الحديثُ الذي قال الإمامُ أحمدُ: ثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن عَلقمةَ ابنِ أبي عَلقمةَ، عن أمِّه، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أمَرَ الناسَ في حَجَّةِ الوداعِ، فقال: «من أحبَّ أن يبدأَ بعمرةٍ قبلَ الحجِّ فليفعلْ». وأفرَد رسولُ الله ﷺ الحجَّ ولم يعتمرْ(٧) . فإنه حديثٌ غريبٌ جدًّا، تفرَّد به أحمدُ بنُ حنبلٍ، وإسنادُه لا بأسَ به، ولكن لفظُه فيه نكارةٌ شديدةٌ، وهو قولُه: فلم يعتمرْ. فإنْ أُريدَ بهذا أنه لم يعتمرْ مع الحجِّ ولا قبلَه، فهو قولُ مَن ذهَب إلى الإفرادِ، وإن أُريدَ أنه لم يعتمرْ بالكلِّيةِ لا قبلَ الحجِّ ولا معه ولا بعدَه، فهذا ممَّا لا أعلَمُ أحدًا من العلماءِ قال به، ثم هو مُخالِفٌ لما صحَّ عن عائشةَ وغيرِها من أنه ﷺ اعتمَر أربعَ عُمرٍ، كلُّهن في ذي القَعْدةِ إلا التي مع حَجتِه. وسيأتي تقريرُ هذا في فصلِ القِرانِ مستقصًى. واللهُ أعلمُ.

وهكذا الحديثُ الذي رَواه الإمامُ أحمدُ قائلًا في «مسنده»: حدَّثنا رَوْحٌ، ثنا صالحُ بنُ أبي الأخضرِ، ثنا ابنُ شهابٍ أن عروةَ أخبَرَه أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: أهلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ والعمرةِ في حَجةِ الوداعِ، وساق معه الهديَ، وأهلَّ ناسٌ معه بالعمرةِ وساقوا الهديَ، وأهلَّ ناسٌ بالعمرةِ ولم يسوقوا هديًا. قالت عائشةُ: وكنتُ ممَّن أهلَّ بالعمرةِ ولم أسُقْ هديًا، فلمَّا قدِم

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٤٣).
(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٩٦٥) والنسائي (٢٦٦٨).
(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٣٦).
(٤) رواه البخاري (١٥٦٢).
(٥) رواه مسلم (١٢١١).
(٦) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٣٧) ومسلم (١٢١١).
(٧) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٣٧) وفيه أم علقمة واسمها مرجانة مقبولة.

رسولُ الله ﷺ قال: «مَن كان منكم أهلَّ بالعمرة فساق معه الهديَ، فليَطُفْ بالبيت وبالصفا والمروة، ولا يَحلُّ منه شيءٌ حَرُم منه حتى يقضيَ حَجَّه وينحرَ هديَه يومَ النَّحر، ومن كان منكم أهلَّ بالعمرة ولم يسُقْ معه هديًا فليَطُفْ بالبيت وبالصفا والمروة، ثم ليُقَصِّرْ وليُحْلِلْ ثم ليُهِلَّ بالحجِّ وليُهدِ، فمَن لم يجدْ فصيامُ ثلاثة أيام في الحجِّ وسبعة إذا رجَع إلى أهله». قالت عائشةُ: فقدَّم رسولُ الله ﷺ الحجَّ الذي خاف فَوْتَه وأخَّر العمرةَ[1]. فهو حديثٌ مِن أفرادِ الإمام أحمدَ، وفي بعضِ ألفاظِه نكارةٌ، ولبعضِه شاهدٌ في «الصحيح»، وصالحُ بنُ أبي الأخضرِ ليس مِن عِلْيَةِ أصحابِ الزهريِّ، لا سيما إذا خالَفه غيرُه، كما ههنا في بعضِ ألفاظِ سياقِه هذا. وقولُه: فقدَّم الحجَّ الذي يخافُ فَوْتَه وأخَّر العمرةَ. لا يَلْتئمُ مع أولِ الحديث: أهلَّ بالحجِّ والعمرة. فإن أراد أنه أهلَّ بهما في الجملة وقدَّم أفعالَ الحجِّ، ثم بعدَ فراغِه أهلَّ بالعمرة - كما يقولُه مَن ذهَب إلى الإفراد - فهو مما نحن فيه ههنا، وإن أراد أنه أخَّر العمرةَ بالكلية بعدَ إحرامِه بها، فهذا لا أعلمُ أحدًا مِن العلماء صار إليه، وإن أراد أنه اكْتَفى بأفعالِ الحجِّ عن أفعالِ العمرة، ودخَلَت العمرةُ في الحجِّ، فهذا قولُ مَن ذهَب إلى القِران، وهم يئولون قولَ مَن روَى أنه، عليه الصلاة والسلامُ، أفرَد الحجَّ. أي أفرَد أفعالَ الحجِّ وإن كان قد نوَى معه العمرةَ، قالوا: لأنه قد روَى القِرانَ كلُّ مَن روَى الإفرادَ. كما سيأتي بيانُه. واللهُ تعالى أعلمُ.

روايةُ جابرِ بنِ عبد الله في الإفراد: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمشُ، عن أبي سفيانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: أهلَّ رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوداعِ بالحجِّ[2]. إسنادُه جيدٌ على شرطِ مسلم.

ورَواه البيهقيُّ، عن الحاكمِ وغيرِه، عن الأصمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبار، عن أبي مُعاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ قال: أهلَّ رسولُ الله ﷺ في حَجَّتِه بالحجِّ ليس معه عمرةٌ[3]. وهذه الزِّيادةُ غريبةٌ جدًّا، وروايةُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ أحفظُ. واللهُ أعلمُ.

وفي «صحيح مسلم» مِن طريقِ جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ قال: وأهْلَلْنا بالحجِّ لسنا نعرفُ العمرةَ[4].

وقد روَى ابنُ ماجه، عن هشامِ بنِ عمارٍ، عن الدَّراوَرْديِّ وحاتمِ بنِ إسماعيلَ، كلاهما عن جعفرِ ابنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، أن رسولَ الله ﷺ أفرَد الحجَّ[5]. وهذا إسنادٌ جيدٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الوهَّابِ الثقفيُّ، ثنا حَبيبٌ - يعني المُعَلِّمَ - عن عطاءٍ، حدَّثني جابرُ بنُ

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٢٤٣) وفيه صالح ابن أبي الأخضر ضعيف.
(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٣١٥).
(٣) **منكر**: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٤) وفي سنده أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي وهو ضعيف وقد خالف الإمام أحمد بن حنبل (٣/ ٣١٥) في متنه.
(٤) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله الطويل.
(٥) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٩٦٦).

عبد الله، أن رسولَ الله ﷺ أهلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ، ليس مع أحدٍ منهم هديٌ إلا النبيَّ ﷺ وطلحةَ(١). وذكَر تمامَ الحديث، وهو في «صحيح البخاريِّ» بطوله، كما سيأتي عن محمدِ بنِ المثنَّى، عن عبدِ الوهَّاب.

روايةُ عبدِ الله بنِ عمرَ للإفراد: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ، ثنا عبَّادٌ - يعني ابنَ عبَّادٍ - حدَّثني عُبَيدُ الله بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: أهلَلْنا مع النبيِّ ﷺ بالحجِّ مفرَدًا(٢).

ورواه مسلمٌ في «صحيحه»، عن عبدِ الله بنِ عَوْنٍ، عن عبَّادِ بنِ عبادٍ، عن عُبَيدِ الله بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ أهلَّ بالحجِّ مُفْرَدًا(٣).

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: ثنا الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ ومحمدُ بنُ مِسكينٍ، قالا: ثنا بِشْرُ بنُ بكرٍ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ أهَلَّ بالحجِّ. يعني مُفْرَدًا(٤). إسنادُه جيدٌ، ولم يُخرجوه.

روايةُ ابنِ عباسٍ للإفراد: روى الحافظُ البيهقيُّ من حديثِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ، عن شعبةَ، عن أيوبَ، عن أبي العاليةِ البَرَّاءِ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: أهَلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ، فقدِم لأربعٍ مَضَين من ذي الحجةِ، فصلَّى بنا الصبحَ بالبَطْحاءِ، ثم قال: «**مَن شاء أن يجعَلَها عمرةً فليَجْعَلْها**»(٥). ثم قال: رواه مسلمٌ، عن إبراهيمَ بنِ دينارٍ، عن رَوْحٍ.

وتقدَّم من روايةِ قتادةَ، عن أبي حسانَ الأعرجِ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ الله ﷺ صلَّى الظهرَ بذي الحُلَيفةِ، ثم أتَى ببدَنَةٍ فأشعَر صَفْحةَ سَنامِها الأيمنِ، ثم أتَى براحلتِه فركِبها، فلما استوت به على البَيْداءِ أهَلَّ بالحجِ(٦). وهو في «صحيح مسلم» أيضًا.

وقال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنيُّ: ثنا الحسينُ بنُ إسماعيلَ، ثنا أبو هشامٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، ثنا أبو حصينٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ، عن أبيه قال: حجَجْتُ مع أبي بكرٍ فجرَّد، ومع عمرَ فجرَّد، ومع عثمانَ فجرَّد(٧). تابعه الثوريُّ، عن أبي حصينٍ. وهذا إنما ذكَرْناه ههنا؛ لأن الظَّاهرَ أن هؤلاء الأئمةَ، رضيَ اللهُ عنهم، إنما يفعَلون هذا عن توقيفٍ، والمرادُ بالتجريدِ ههنا الإفرادُ. واللهُ أعلمُ.

وقال الدارَقطنيُّ: ثنا أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ إسماعيلَ ومحمدُ بنُ مَخْلَدٍ قالا: ثنا عليُّ بنُ محمدِ بنِ معاويةَ البزَّازُ، ثنا عبدُ الله بنُ نافعٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أن النبيَّ ﷺ

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٣٠٥) وعند البخاري (١٧٨٥) من نفس الطريق.
(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٩٧).
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٣١).
(٤) **قال المصنف إسناده جيد.**
(٥) **صحيح**: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٤) وهو عند مسلم (١٢٤٠).
(٦) **صحيح**: وقد تقدم.
(٧) رواه الدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٣٩).

استعمل عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على الحجِّ فأفْرَد، ثم استعمل أبا بكر سنةَ تسعٍ فأفرد الحجَّ، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ سنةَ عشرٍ فأفرد الحجَّ، ثم تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ واستُخْلف أبو بكرٍ، فبَعث عمرَ فأفْرَد الحجَّ، ثم حجَّ أبو بكرٍ فأفْرد الحجَّ، وتُوُفِّي أبو بكر واستُخْلف عمرُ، فبعَث عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ فأفْرد الحجَّ، ثم حجَّ عُمَرُ سنيه كلَّها فأفْرد الحجَّ، ثم تُوُفِّيَ عمر واستُخْلف عثمانُ فأفرد الحجَّ، ثم حُصِرَ عثمانُ، فأقام عبدُ الله بنُ عباسٍ للناسِ فأفْرد الحجَّ[1] . في إسنادِه عبدُ الله بنُ عمرَ العُمَرِيُّ، وهو ضعيفٌ، لكن قال الحافظُ البيهقيُّ: له شاهدٌ بإسنادٍ صحيحٍ.

ذكرُ مَن قال أنه ﷺ حجَّ مُتمتِّعًا

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدَّثني عُقَيْلٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله، أن عبدَ الله بنَ عمرَ قال: تمتَّع رسولُ الله ﷺ في حَجة الوَداع بالعمرةِ إلى الحجِّ وأَهْدَىٰ، فساق الهدْيَ من ذي الحُلَيْفة، وبدأ رسولُ الله ﷺ، فأهَلَّ بالعمرة، ثم أهَلَّ بالحجِّ وتَمَتَّع الناسُ مع رسولِ الله ﷺ بالعمرةِ إلى الحَجِّ، فكان من الناسِ مَن أهْدَىٰ فساق الهَدْيَ من ذي الحُلَيْفةِ، ومنهم مَن لم يُهْدِ، فلما قدم رسولُ الله ﷺ مكةَ قال للناس: **«مَن كان منكم أهْدَى فإنه لا يُحلُّ من شيءٍ حَرُم منه حتى يقضيَ حَجَّه، ومَن لم يكنْ منكم أهْدَى فلْيَطُفْ بالبيت وبالصفا والمروة، ولْيُقَصِّرْ ولْيُحْلِلْ، ثم لْيُهلَّ بالحجِّ ولْيُهْدِ، فمَن لم يجدْ هديًا فلْيَصُمْ ثلاثةَ أيامٍ في الحجِّ وسبعةً إذا رجَع إلى أهله»**. وطاف رسولُ الله ﷺ حينَ قدِم مكةَ، استلم الركْنَ أولَ شيءٍ، ثم خَبَّ ثلاثةَ أطوافٍ من السبعِ، ومشَىٰ أربعةَ أطوافٍ، ثم ركَع حينَ قضَىٰ طوافَه بالبيت عندَ المَقام ركعتين، ثم سلَّم، فانصرَف، فأتَىٰ الصَّفا، فطاف بالصفا والمروة، ثم لم يُحْلِلْ من شيءٍ حَرُم منه حتى قضَىٰ حَجَّه ونحَرَ هَدْيَه يومَ النحْرِ، وأفاض فطاف بالبيت، ثم حَلَّ من كلِّ شيءٍ حَرُمَ منه، وفعَل مثلَ ما فعَل رسولُ الله ﷺ مَن أهْدَىٰ فساق الهَدْيَ من الناسِ[2] .

قال الإمامُ أحمدُ: وحدَّثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدثني عُقَيْلٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، أن عائشةَ أخْبَرَته عن رسولِ الله ﷺ في تمتُّعه بالعمرةِ إلى الحجِّ، وتَمتُّع الناس معه بمثلِ الذي أخبرني سالمُ بنُ عبدِ الله، عن عبدِ الله، عن رسولِ الله ﷺ[3] . وقد رَوَىٰ هذا الحديثَ البخاريُّ عن يحيىٰ ابنِ بكيرٍ، ومسلمٌ وأبو داودَ عن عبدِ الملكِ بنِ شُعَيْبِ بنِ الليثِ، عن أبيه، والنسائيُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ المُبارك المُخَرِّميِّ، عن حُجَيْنِ بنِ المُثَنَّىٰ، ثلاثتُهم عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن عُقَيْلٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه به. وأخرجاه صاحبا «الصحيح» من طريقِ الليثِ، عن عُقَيلٍ، عن

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٣٩) وفي إسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف.
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ١٤٠) ومسلم (١٢٢٧) من طريق عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي به.
(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ١٤٠) والبخاري (١٦٩٢).

الزهريِّ عن عروةَ، عن عائشةَ[1] كما ذكَره الإمامُ أحمدُ، رحمه اللهُ.

وهذا الحديثُ من المُشْكلات على كلٍّ من الأقوال الثلاثة؛ أمَّا قولُ الإفراد ففي هذا إثباتُ عمرةٍ إما قبلَ الحجِّ أو معه، وأمَّا على قول التَّمتُّع الخاصِّ فلأنه ذكَر أنه لم يُحِلَّ من إحْرامه بعدَ ما طاف بالصفا والمروة، وليس هذا شأنَ المتمتع، ومَن زعَم أنه إنما منَعه من التَّحلُّلِ سَوْقُ الهَدْي كما قد يُفْهَمُ من حديث ابنِ عمرَ، عن حَفْصةَ أنها قالت: يا رسولَ الله، ما شأنُ الناسِ حلُّوا من العمرة، ولم تَحِلَّ أنت من عمرتك؟ فقال: «إني لبَّدْتُ رأسي وقلَّدْتُ هديي، فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ». فقولُهم بعيدٌ؛ لأن الأحاديثَ الواردةَ في إثباتِ القِرانِ تردُّ هذا القولَ وتأبَى كونَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إنما أهَلَّ أولاً بعمرةٍ، ثم بعدَ سعيِه بالصفا والمروة أهَلَّ بالحجِّ، فإن هذا على هذه الصفة لم ينْقُله أحدٌ بإسنادٍ صحيحٍ، بل ولا حسنٍ ولا ضعيفٍ. وقولُه في هذا الحديث: تمتَّع رسولُ الله ﷺ في حَجة الوَداعِ بالعمرة إلى الحجِّ. إن أُريد بذلك التَّمتُّعُ الخاصُّ، وهو الذي يُحِلُّ منه بعدَ السَّعْي، فليس كذلك، فإن في سياقِ الحديث ما يردُّه، ثم في إثباتِ العمرة المُقارنة لحَجِّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ما يأباه، وإن أُريد به التمتعُ العامُّ دخَل فيه القِرانُ، وهو المرادُ. وقولُه: وبدَأ رسولُ الله ﷺ فأهَلَّ بالعمرة، ثم أهَلَّ بالحجِّ. إن أُريد به بدَأ بلفظ العمرة على لفظ الحجِّ بأن قال: «لبَّيك اللهم عمرةً وحجا». فهذا سهلٌ ولا يُنافي القِرانَ، وإن أُريد به أنه أهَلَّ بالعمرة أولاً، ثم أدْخَل عليها الحجَّ بتَراخٍ، ولكن قبلَ الطواف، قد صار قارنًا أيضًا، وإن أُريد به أنه أهَلَّ بالعمرة، ثم فرَغ من أفعالها تحلَّلَ أو لم يتَحلَّلْ بسَوْقِ الهَدْيِ ـ كما زعَمه زاعمون ـ ولكنه أهَلَّ بحجٍّ بعدَ قضاءِ مَناسك العمرة وقبلَ خروجه إلى منًى، فهذا لم ينقُلْه أحدٌ من الصحابة كما قدَّمْنا، ومَن ادَّعاه من الناسِ فقولُه مردودٌ؛ لعدم نقله، ومُخالفته الأحاديثَ الواردةَ في إثباتِ القِرانِ كما سيأتي، بل والأحاديثَ الواردةَ في الإفرادِ كما سبَق. واللهُ أعلمُ. والظاهرُ، واللهُ أعلمُ، أن حديثَ الليث هذا، عن عُقَيْلٍ، عن الزهريِّ، عن سالم، عن ابنِ عمر مَرْويٌّ من الطريقِ الأخرى عن ابنِ عمرَ حينَ أراد الحجَّ زمَنَ مُحاصَرةِ الحَجَّاجِ لابنِ الزبير، فقيل له: إن الناسَ كائنٌ بينَهم شيءٌ، فلو أخَّرْتَ الحجَّ عامَك هذا؟ فقال: إذن أفْعَلَ كما فعَل النبيُّ ﷺ. يعني زمَنَ حُصِرَ عام الحديبية. فأحْرم بعمرةٍ من ذي الحُلَيفة، ثم لما علا شَرَفَ البَيْداء قال: ما أُرَىٰ أمرَهما إلا واحدًا. فأهَلَّ بحجٍّ معها، فاعتَقَد الراوي أن رسولَ الله ﷺ هكذا فعَل سواءً؛ بدَأ فأهَلَّ بالعمرة، ثم أهَلَّ بالحجِّ، فرَوَوْه كذلك، وفيه نظرٌ؛ لما سنُبيِّنه.

وبيانُ هذا في الحديث الذي رواه عبدُ الله بنُ وهب: أخبرني مالكُ بنُ أنسٍ وغيرُه، أن نافعًا حدَّثهم أن عبدَ الله بنَ عمرَ خرَج في الفتنة مُعْتَمِرًا، وقال: إن صُدِدْتُ عن البيت صنَعْنا كما صنَع رسولُ الله ﷺ. فخرَج فأهَلَّ بالعمرة، وسار حتى إذا ظهَر على ظاهر البَيْداءِ التفت إلى أصحابه

---

[1] رواه البخاري (١٦٩٢) ومسلم (١٢٢٨).

فقال: ما أمرُهما إلا واحدٌ، أُشهدُكم أني قد أوْجَبْتُ الحَجَّ مع العمرة. فخرَج حتى جاء البيتَ، فطاف به، وطاف بينَ الصفا والمروةِ سبعًا لم يَزِدْ عليه، ورأىٰ أن ذلك مُجْزِئٌ عنه. وأهْدَىٰ[1]. وقد أخرَجه صاحبا «الصحيح» من حديث مالكٍ، وأخرَجاه من حديث عُبَيدِ الله، عن نافعٍ به. ورواه عبدُ الرزاق، عن عُبَيدِ الله وعبدِ العزيزِ ابنِ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ به نحوَه، وفيه: ثم قال في آخره: هكذا فعَل رسولُ الله ﷺ[2].

وفيما رواه البخاريُّ حيث قال: حدَّثنا قتيبةُ، ثنا ليثٌ، عن نافعٍ، أن ابنَ عمرَ أراد الحجَّ عامَ نزَل الحَجَّاجُ بابنِ الزبيرِ، فقيل له: إن الناسَ كائنٌ بينَهم قتالٌ، وإنا نخافُ أن يَصُدُّوك. قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، إذًا أصنعُ ما صنَع رسولُ الله ﷺ، إني أُشْهِدُكم أني قد أوْجَبْتُ عمرةً. ثم خرَج، حتى إذا كان بظاهرِ البَيْداءِ قال: ما شأنُ الحجِّ والعمرةِ إلا واحدٌ، أُشْهِدُكم أني أوْجَبْتُ حَجًّا مع عمرتي. فأهْدَىٰ هَدْيًا اشتراه بقُدَيْدٍ، ولم يزِدْ علىٰ ذلك، ولم يَنْحَرْ ولم يَحِلَّ من شيءٍ حَرُم منه، ولم يَحْلِقْ ولم يُقَصِّرْ حتىٰ كان يومُ النَّحْرِ فنحَر وحلَق، ورأىٰ أن قد قضَىٰ طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأولِ. وقال ابنُ عمرَ: كذلك فعل رسولُ الله ﷺ[3].

وقال البخاريُّ: حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أن ابنَ عمرَ دخَل ابنه عبدُ الله بنُ عبدِالله، وظهرُه في الدارِ فقال: إني لا آمَنُ أن يكونَ العامَ بينَ الناسِ قتالٌ فيَصُدُّوك عن البيتِ، فلو أقَمْتَ. قال: قد خرَج رسولُ الله ﷺ، فحال كفارُ قريشٍ بينَه وبينَ البيتِ، فإن يُحَلْ بيني وبينَه أفعلْ كما فعل رسولُ الله ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، إني أُشْهِدُكم أني قد أوْجَبْتُ مع عمرتي حَجًّا. ثم قدِم فطاف لهما طوافًا واحدًا[4]. وهكذا رواه البخاريُّ، عن أبي النعمان، عن حمادِ ابنِ زيدٍ، عن أيوبَ ابنِ أبي تَميمةَ السَّخْتِيانيِّ، عن نافعٍ به. ورواه مسلمٌ من حديثِهما عن أيوبَ به[5]. فقد اقْتَدَىٰ ابنُ عمرَ، رضيَ اللهُ عنه، برسول الله ﷺ في التحَلُّلِ عندَ حَصْرِ العدوِّ، والاكتفاءِ بطوافٍ واحدٍ عن الحجِّ والعمرةِ؛ وذلك لأنه كان قد أحْرَم أولاً بعمرةٍ ليكونَ متمتعًا، فخشِيَ أن يكونَ حَصْرٌ فجَمَعهما، وأدْخَل الحجَّ على العمرةِ قبلَ الطوافِ فصار قارنًا، وقال: ما أرَىٰ أمْرَهما إلا واحدًا. يعني لا فرقَ بينَ أن يُحْصَرَ الإنسانُ عن الحجِّ أو العمرةِ أو عنهما. فلما قدِم مكةَ اكْتَفَىٰ عنهما بطوافِه الأولِ، كما صرَّح به في السياقِ الأولِ الذي أورَدْناه، وهو قولُه: ورأىٰ أن قد قضَىٰ طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأولِ. قال ابنُ عمرَ: كذلك فعل رسولُ الله ﷺ. يعني أنه اكْتَفَىٰ عن الحجِّ والعمرةِ بطوافٍ واحدٍ. يعني بينَ الصفا والمروةِ. وفي هذا

---

(١) **صحيح**: رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٦٠) برواية يحيىٰ بن يحيىٰ، ومسلم من طريقه (١٢٣٠).

(٢) رواه البخاري (١٨١٣) ومسلم (١٢٣٠) من طريق مالك، ورواه البخاري (٤١٨٤) ومسلم (١٢٣٠) من طريق عبيد الله عن نافع به.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٤٠).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٣٩).

(٥) رواه البخاري (١٦٩٣).

دَلالةٌ على أن ابنَ عمرَ رَوىٰ القِرانَ؛ ولهذا رَوىٰ النسائيُّ، عن محمدِ بنِ منصورٍ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ، عن أيوبَ بنِ موسىٰ، عن نافعٍ، أن ابنَ عمرَ قَرَنَ الحجَّ والعمرةَ، فطاف طوافًا واحدًا(١) .

ثم رواه النسائيُّ، عن عليِّ بنِ مَيْمونٍ الرَّقِّيِّ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ، عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ، وأيوبَ ابنِ موسىٰ، وأيوبَ السَّخْتيانيِّ، وعُبَيْدِ الله بنِ عمرَ، أربعتُهم عن نافعٍ، أن ابنَ عمرَ أتىٰ ذا الحُلَيْفة فأهَلَّ بعمرةٍ، فخَشِيَ أن يُصَدَّ عن البيتِ(٢) . فذكَر تمامَ الحديثِ مِن إدْخالِه الحجَّ على العمرةِ وصَيْرُورتِه قارنًا .

والمقصودُ أن بعضَ الرُّواةِ لما سمع قولَ ابنِ عمرَ: إذًا أصْنَعَ كما صنَع رسولُ الله ﷺ. وقولَه: كذلك فعل رسولُ الله ﷺ. اعْتَقَد أن رسولَ الله ﷺ بدأ فأهَلَّ بالعمرةِ، ثم أهَلَّ بالحجِّ فأدْخَله عليها قبلَ الطوافِ، فرواه بمعنىٰ ما فَهِم، ولم يُرِد ابنُ عمرَ ذلك، وإنما أراد ما ذكَرْناه. واللهُ أعلمُ بالصوابِ. ثم بتقديرِ أن يكونَ أهَلَّ بالعمرةِ أولًا، ثم أدْخَل عليها الحجَّ قبلَ الطوافِ، فإنه يصيرُ قارنًا لا متمتعًا التَّمتُّعَ الخاصَّ، فيكونُ فيه دَلالةٌ لمن ذهَب إلى أفضليةِ التمتعِ. واللهُ تعالىٰ أعلمُ.

وأما الحديثُ الذي رواه البخاريُّ في «صحيحِه» حدَّثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ، ثنا همامٌ، عن قتادةَ، حدثني مُطَرِّفٌ، عن عِمرانَ قال: تمتَّعْنا على عهدِ النبيِّ ﷺ ونزَل القرآنُ، قال رجلٌ برأيِه ما شاء(٣) .

فقد رواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّىٰ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، عن همامٍ، عن قَتادةَ به(٤) .

والمرادُ به المتعةُ التي أعَمُّ مِن القِرانِ والتمتعِ الخاصِّ.

ويدُلُّ على ذلك ما رواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ وسعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قَتادةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن عِمرانَ بنِ الحصينِ أن رسولَ اللهِ ﷺ جَمَع بينَ حجٍّ وعمرةٍ(٥) . وذكَر تمامَ الحديثِ.

وأكثرُ السلفِ يُطْلِقون المتعةَ على القِرانِ، كما قال البخاريُّ: حدَّثنا قتيبةُ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعْوَرُ، عن شعبةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: اختلفَ عليٌّ وعثمانُ، رضيَ اللهُ عنهما، وهما بعُسْفانَ في المتعةِ، فقال عليٌّ: ما تُريدُ إلا أن تَنْهَىٰ عن أمرٍ فعله رسولُ اللهِ ﷺ. فلما رأىٰ ذلك عليُّ بنُ أبي طالبٍ أهَلَّ بهما جميعًا. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ.

وأخرجه البخاريُّ مِن حديثِ شعبةَ أيضًا، عن الحكمِ بنِ عيينةَ، عن عليِّ بنِ الحسينِ، عن مَرْوانَ ابنِ الحكمِ عنهما به. وقال عليٌّ: ما كنتُ لأدَعَ سنةَ رسولِ اللهِ ﷺ لقولِ أحدٍ(٦) .

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ أيضًا، عن قتادةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ شَقيقٍ عنهما، فقال له عليٌّ: لقد

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٢٨٨٣).
(٢) صحيح: رواه النسائي (٢٨٨٤).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٥٧٢، ٤٥١٨).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١٢٢٦).
(٥) صحيح: رواه مسلم (١٢٢٦).
(٦) صحيح: رواه البخاري (١٥٦٩، ١٥٦٣).

علِمْتَ أنّا تمتَّعْنا مع رسول الله ﷺ. قال: أجل، ولكنا كنا خائفين[1].

وأما الحديثُ الذي رواه مسلمٌ من حديث غُنْدَر، عن شعبةَ، وعن عُبَيد الله بن مُعاذ، عن أبيه، عن شعبةَ، عن مسلم بن مخراق القُرِّيِّ، سمع ابنَ عباس يقولُ: أهَلَّ رسولُ الله ﷺ بعمرة، وأهَلَّ أصحابُه بحجٍّ، فلم يَحِلَّ رسولُ الله ﷺ، ولا مَن ساق الهَدْيَ من أصحابه، وحلَّ بقيَّتُهم[2]. فقد رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ في «مسنده» ورَوْحُ بنُ عُبادةَ، عن شعبةَ، عن مسلم القُرِّيِّ، عن ابن عباس قال: أهَلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ. وفي رواية أبي داودَ: أهَلَّ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه بالحجِّ. فمَن كان منهم لم يكنْ له متعةٌ هدْيٍ حَلَّ، ومَن كان معه هَدْيٌ لم يَحِلّ[3]. الحديثَ. فإن صحَّحْنا الروايتَيْن جاء القرانُ، وإن توقَّفْنا في كلٍّ منهما وقَفَ الدليلُ، وإن رجَّحْنا روايةَ مسلم في «صحيحه» في رواية العمرة فقد تقدَّم عن ابن عباس أنه روى الإفرادَ، وهو الإحْرامُ بالحجِّ، فتكونُ هذه زيادةً على الحجِّ، فيجيءُ القولُ بالقران لا سيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدُلُّ على ذلك.

وروى مسلمٌ من حديث غُنْدَر ومُعاذ بن معاذ، عن شعبةَ، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس أن رسولَ الله قال: «هذه عمرةٌ استَمْتَعْنا بها، فمَن لم يكُنْ معه هَدْيٌ فليَحِلَّ الحِلَّ كلَّه فإنّ العمرةَ قد دَخَلَت في الحجِّ إلى يوم القيامة»[4].

وروى البخاريُّ، عن آدمَ بن أبي إياس، ومسلمٌ من حديث غُنْدَر، كلاهما عن شعبةَ، عن أبي جَمْرةَ قال: تمتَّعْتُ فنهاني ناسٌ، فسألْتُ ابنَ عباس فأمَرني بها، فرأيتُ في المنام كأنَّ رجلاً يقولُ: حجٌّ مَبْرورٌ ومتعةٌ مُتَقَبَّلَةٌ. فأخْبَرْتُ ابنَ عباس فقال: اللهُ أكبرُ، سنةُ أبي القاسم، صلواتُ الله وسلامُه عليه[5]. والمرادُ بالمتعة ههنا القرانُ.

وقال القَعْنَبيُّ وغيرُه، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أنه حدَّثه أنه سمع سعدَ بنَ أبي وقَّاص والضحاكَ بنَ قيس عامَ حجَّ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ وهما يَذْكُران التمتعَ بالعمرة إلى الحجِّ، فقال الضَّحاكُ: لا يَصْنَعُ ذلك إلا مَن جَهِل أمْرَ الله. فقال سعدٌ: بئس ما قلتَ يا ابنَ أخي. فقال الضحاكُ: فإن عمرَ بنَ الخطاب كان ينهى عنها. فقال سعدٌ: قد صنَعها رسولُ الله ﷺ وصنَعْناها معه[6]. ورواه الترمذيُّ والنسائيُّ، عن قتيبةَ، عن مالك، وقال الترمذيُّ: صحيحٌ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٢٣).
(٢) **حسن**: رواه مسلم (١٢٣٩).
(٣) رواه أبو داود الطيالسي (٢٧٦٣).
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٤١).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٦٧) ومسلم (١٢٤٢) ولكن بلفظ: حج مبرور وعمرة متقبلة وفي البخاري (١٦٨٨) ومتعة متقبلة.
(٦) **ضعيف**: رواه الترمذي (٨٢٣) والنسائي (٣٦٨٤) ومالك في «الموطا» (١/ ٣٤٤) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٦، ١٧) وغيرهم من طرق عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب به ومحمد هذا مقبول يعني إذا توبع، ولم يتابع.

وقال عبدُ الرزاق،عن معتمرِ بنِ سليمانَ وعبدِ الله بنِ المبارك، كلاهما عن سليمانَ التَّيْميِّ، حدثني غُنَيْمُ بنُ قيسٍ، سألتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ عن التمتع بالعمرةِ إلى الحجِّ قال: فعلْتُها مع رسولِ الله ﷺ وهذا يومئذٍ كافرٌ في العُرُش [1]. يعني مكةَ، ويعني به معاويةَ.

ورواه مسلمٌ من حديث شعبةَ، وسفيانَ الثوريِّ، ويحيىٰ بنِ سعيدٍ، ومَرْوانَ الفَزاريِّ، أربعتُهم عن سليمانَ التَّيْميِّ، سمعْتُ غُنَيْمَ بنَ قيسٍ، سألْتُ سعدًا عن المتعة فقال: قد فعلْناها وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرُش [2]. وفي روايةِ يحيىٰ بنِ سعيدٍ: يعني معاويةَ. وهذا كلُّه من بابِ إطلاقِ التمتعِ علىٰ ما هو أعمُّ من التمتعِ الخاصِّ، وهو الإحرامُ بالعمرةِ والفراغُ منها، ثم الإحْرامُ بالحجِّ، ومِن القِرانِ، بل كلامُ سعدٍ فيه دَلالةٌ علىٰ إطلاقِ التمتع علىٰ الاعتمارِ في أشهُرِ الحَجِّ، وذلك أنهم اعْتَمروا ومعاويةُ بعدُ كافرٌ بمكةَ قبلَ الحَجِ، إما عمرةَ الحديبيةِ أو عمرةَ القَضاءِ، وهو الأشْبهُ، فأما عمرةُ الجِعْرانةِ فقد كان معاويةُ أسْلَم مع أبيه ليلةَ الفتحِ، ورُوِّينا أنه قَصَّر من شَعْرِ النبيِّ ﷺ بِمِشْقصٍ في بعضِ عُمَرِه، وهي عمرةُ الجِعْرانةِ لا محالةَ. واللهُ أعلمُ.

ذكرُ حُجَّةِ مَنْ ذهبَ إلى أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ كانَ قارنًا وسَرْدُ الأحاديثِ في ذلك

روايةُ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ، رضي الله عنه:قد تقَدَّم ما رَواه البخاريُّ من حديثِ أبي عمرٍو الأوْزاعيِّ، سَمِعْتُ يحيىٰ بنَ أبي كَثيرٍ، عن عِكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ بوادي العَقيقِ يقولُ: «أتاني آتٍ من ربي، عزَّ وجلَّ، فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارَكِ، وقلْ: عُمرةٌ في حَجَّةٍ» [3].

وقال الحافظُ البَيْهَقيُّ:أنبأنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ المُقْرئُ ببغدادَ، أنبأنا أحمدُ بنُ سَلْمانَ قال: قُرِئ علىٰ عبدِ الملكِ بنِ محمدٍ وأنا أسْمَعُ: حدثَّنا أبو زيدٍ الهَرَويُّ، ثنا عليُّ بنُ المبارك، ثنا يحيىٰ ابنُ أبي كثيرٍ، ثنا عكرمةُ، حدَّثني ابنُ عباسٍ، حدَّثني عمرُ بنُ الخطابِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أتاني جبريلُ، عليه السلامُ، وأنا بالعَقيقِ فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارَكِ ركعتين، وقُلْ: عُمرةٌ في حَجَّةٍ. فقد دَخَلَت العمرةُ في الحَجِّ إلى يومِ القيامة» [4]. ثم قال البيهقيُّ: رواه البخاريُّ، عن أبي زيدٍ الهَرَويِّ.

وقال الإمامُ أحمدُ:ثنا هُشَيْمٌ، ثنا سَيَّارٌ، عن أبي وائلٍ أنَّ رجلاً كان نَصْرانيًّا، يقالُ له: الصُّبَيُّ بنُ مَعْبَدٍ. فأراد الجهادَ، فقيل له: ابْدأْ بالحجِّ. فأتىٰ الأشْعَريَّ فأمَرَه أن يُهِلَّ بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا،

---

(١) صحيح رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٧).
(٢) صحيح رواه مسلم (١٢٢٥).
(٣) صحيح رواه البخاري (١٥٣٤، ٢٣٣٧، ٧٣٤٣) وأبو داود (١٨٠٠) وابن ماجه (٢٩٧٦).
(٤) صحيح رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٣).

ففَعَل، فبينما هو يُلَبّي إذ مرَّ بزيد بن صُوحانَ، وسلمانَ بن ربيعةَ، فقال أحدُهما لصاحبه: لَهذا أضلُّ من بعير أهله. فسمِعَها الصُّبيُّ فكَبُر ذلك عليه، فلمَّا قَدم أتى عمرَ بنَ الخطاب فذكر ذلك له، فقال عمرُ: هُديتَ لسُنَّة نبيِّك ﷺ. قال: وسَمِعْته مرةً أُخرىٰ يقولُ: وُفِّقتَ لسُنَّة نبيِّك ﷺ(١).

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ، عن يحيىٰ بن سعيد القَطَّان، عن الأعمش، عن شَقيق، عن أبي وائل، عن الصُّبَيِّ بن مَعْبَد، عن عمرَ بن الخطاب. فذَكَره، وقال: إنَّهما لم يقولا شيئًا، هُديتَ لسُنَّة نبيِّك ﷺ(٢). ورَواه عن عبد الرزاق، عن سفيانَ الثوريِّ، عن منصور، عن أبي وائل به.

ورواه أيضًا، عن غُنْدَر، عن شُعْبَةَ، عن الحكم، عن أبي وائل، وعن سفيانَ بن عيينة، عن عَبْدةَ ابن أبي لُبابةَ، عن أبي وائل قال: قال الصُّبيُّ بنُ مَعْبَد: كنتُ رجلاً نَصْرانيًا فأسْلَمْتُ، فأهْلَلْتُ بحجٍّ وعمرة، فسمعني زيدُ بنُ صُوحانَ، وسلمانُ بنُ ربيعةَ وأنا أُهِلُّ بهما، فقالا: لَهذا أضلُّ من بعير أهله. فكأنما حُمِّل عليَّ بكلمتهما جبلٌ، فقَدمْتُ علىٰ عمرَ فأخْبَرْتُه، فأقْبَل عليهما فلامهما، وأقْبَل عليَّ فقال: هُديتَ لسُنَّة النبيِّ ﷺ. قال عَبْدةُ: قال أبو وائل: كثيرًا ما ذَهَبْتُ أنا ومسروقٌ إلى الصُّبَيِّ ابن مَعْبَد نَسألُه عنه. وهذه أسانيدُ جَيِّدةٌ علىٰ شرط الصحيح. وقد رَواه أبو داودَ، والنسائيُّ، وابنُ ماجه من طرق، عن أبي وائل شَقيق بن سَلَمةَ به(٣).

وقال النسائيُّ في كتاب الحجِّ من «سننه»: حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بن الحسن بن شَقيق، ثنا أبي، عن أبي حَمْزةَ السُّكَّريِّ، عن مُطَرِّف، عن سَلَمةَ بن كُهَيْل، عن طاوس، عن ابن عباس، عن عمرَ أنَّه قال: والله إنِّي لأنهاكم عن المُتْعَة، وإنَّها لفي كتاب الله، وقد فَعَلَها النبيُّ ﷺ(٤). إسنادٌ جيدٌ.

روايةُ أميرَي المؤمنين عثمانَ وعليٍّ، رَضيَ اللهُ عنهما: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفر، ثنا شُعْبةُ، عن عمرو بن مُرَّةَ، عن سعيد بن المُسَيَّب قال: اجْتَمع عليٌّ وعثمانُ بعُسْفانَ، وكان عثمانُ يَنْهَىٰ عن المتعة أو العمرة فقال عليٌّ: ما تُريدُ إلى أمْر فَعَلَه رسولُ الله ﷺ تَنْهَىٰ عنه! قال عثمانُ: دَعْنا منك(٥). هكذا رواه الإمامُ أحمدُ مختصرًا.

وقد أخرَجاه في «الصحيحين» من حديث شعبةَ، عن عمرو بن مُرَّةَ، عن سعيد بن المُسَيَّب قال: اختَلَف عليٌّ وعثمانُ وهما بعُسْفانَ في المتعة، فقال عليٌّ: ما تُريدُ إلا أن تَنْهَىٰ عن أمْر فَعَلَه رسولُ الله ﷺ. فلما رأىٰ ذلك عليُّ بنُ أبي طالب أهَلَّ بهما جميعًا(٦). وهكذا لفظُ البخاريِّ.

---

(١) إسناده صحيح إلى عمر رضي الله عنه: رواه أحمد (١/ ٣٤).
(٢) صحيح الإسناد إلى عمر رضي الله عنه: رواه أحمد (١/ ٣٧).
(٣) صحيح إلى عمر رضي الله عنه: رواه أبو داود (١٧٩٨، ١٧٩٩) والنسائي (٢٦٧١، ٢٦٧٢) وابن ماجة (٢٩٧٠).
(٤) إسناده صحيح: رواه النسائي (٢٦٨٦).
(٥) صحيح: رواه أحمد (١/ ١٣٦).
(٦) صحيح: رواه البخاري (١٥٦٩) ومسلم (١٢٢٣).

وقال البخاريُّ:ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا غُنْدَرٌ، عن شعبةَ، عن الحكم، عن عليِّ بنِ الحُسينِ، عن مَرْوانَ بنِ الحكم قال: شَهِدْتُ عثمانَ وعليًّا وعثمانُ يَنْهَىٰ عن المتعة، وأن يُجْمَعَ بينَهما، فلما رأىٰ عليٌّ أهَلَّ بهما: لَبَّيْك بعمرةٍ وحجٍّ، قال: ما كنتُ لأدعَ سُنَّةَ النبيِّ ﷺ لقولِ أحدٍ (١). ورَواه النسائيُّ من حديث شعبةَ به، ومن حديث الأعمشِ، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن عليِّ بنِ الحسينِ به (٢).

وقال الإمامُ أحمدُ:ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن قتادةَ قال: قال عبدُ الله بنُ شَقيقٍ: كان عثمانُ يَنْهَىٰ عن المتعةِ وعليٌّ يأمُرُ بها، فقال عثمانُ لعليٍّ: إنَّك لَكذا وكذا. ثُم قال عليٌّ: لقد عَلِمْت أنَّا تَمَتَّعْنا مع رسولِ الله ﷺ. قال: أجل، ولَكنَّا كُنَّا خائفين (٣). ورواه مسلمٌ من حديث شعبةَ. فهذا اعترافٌ من عثمانَ، رَضِيَ اللهُ عنه، بما رواه عليٌّ، رضي اللهُ عنه، ومعلومٌ أن عليًّا، رَضِيَ اللهُ عنه، أحْرَمَ عامَ حَجة الوَداع بإهْلالٍ كإهْلال النبيِّ ﷺ، وكان قد ساق الهَدْيَ، وأمَرَه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَمْكُثَ حَرامًا، وأشْرَكَه النبيُّ ﷺ في هَدْيه، كما سيأتي بيانُه.

وروىٰ مالكٌ في «المُوطَّأ» عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، أنَّ المِقْدادَ بنَ الأسْودِ دَخَلَ علىٰ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ بالسُّقْيا، وهو يَنْجَعُ بَكَراتٍ له دقيقًا وخَبَطًا، فقال: هذا عثمانُ بنُ عفانَ يَنْهَىٰ عن أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعُمرةِ. فخرَج عليٌّ، وعلىٰ يدِه أثَرُ الدقيقِ والخَبَطِ ـ ما أنْسَىٰ أثَرَ الدقيقِ والخَبَطِ علىٰ ذِراعَيْه ـ حتىٰ دخَل علىٰ عثمانَ فقال: أنت تَنْهَىٰ أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ؟! فقال عثمانُ: ذلك رأْيي. فخرَج عليٌّ مُغْضَبًا وهو يقولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لبَّيك بحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا (٤).

وقد قال أبو داودَ في «سننه»:ثنا يحيىٰ بنُ مَعِينٍ، ثنا حَجَّاجٌ، ثنا يونسُ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: كنتُ مع عليٍّ حينَ أمَّرَه رسولُ الله ﷺ علىٰ اليمنِ، فذَكَر الحديثَ في قدومِ عليٍّ، قال عليٌّ: فقال لي رسولُ الله ﷺ: «كيف صنعت؟» قال: قلت: إنما أهللتُ بإهلالِ النبيِّ ﷺ قال: «**إنِّي قد سُقْتُ الهَدْيَ وقَرَنْتُ**» (٥)، وقد رَواه النسائيُّ من حديث يحيىٰ بنِ مَعِينٍ، بإسناده، وهو علىٰ شرطِ الشيخَيْن، وعَلَّلَه الحافظُ البيهقيُّ بأنَّه لم يَذْكُرْ هذا اللفظَ في سياقِ حديث جابرٍ الطويلِ، وهذا التعليلُ فيه نظرٌ؛ لأنَّه قد رُويَ القِرانُ من حديث جابرِ بنِ عبد الله، كما سيأتي قريبًا، إن شاءَ اللهُ تعالىٰ.

وروىٰ ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه»، عن عليِّ ابنِ أبي طالبٍ قال: خرَج رسولُ الله ﷺ من المدينةِ، وخَرَجْتُ أنا من اليمنِ، وقلتُ: لَبَّيْك بإهْلالٍ كإهْلالِ النبيِّ ﷺ. فقال النبيُّ ﷺ: «**فإنِّي أهْلَلْتُ بالحجِّ والعُمرة جميعًا**» (٦).

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ، رَضِيَ اللهُ عنه وقد رَواه عنه جماعةٌ من التابعين، ونحن نُورِدُهم مُرَتَّبين علىٰ

---

(١) **صحيح**:رواه البخاري (١٥٦٣).
(٢) رواه النسائي (٢٦٧٣).
(٣) **صحيح**:رواه أحمد (١/ ٩٧) ومسلم (١٢٢٣).
(٤) **حسن**:رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٣٦).
(٥) **إسناده حسن**:رواه أبو داود (١٧٩٧).
(٦) **إسناده صحيح**:رواه ابن حبان في «صحيحه» (٣٧٧٧).

حروفِ المُعْجَمِ:

بكرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنيُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا هُشَيْمٌ، ثنا حُمَيْدٌ الطويلُ، أنبأنا بكرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنيُّ قالَ: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُلَبِّي بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا، فحَدَّثْتُ بذلك ابنَ عمرَ فقال: لبَّىٰ بالحجِّ وحدَه. فَلَقِيتُ أنسًا فحَدَّثْتُه بقولِ ابنِ عمرَ، فقال: ما تَعُدُّونا إلا صِبْيانًا، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«لَبَّيْك عُمرةً وحجًّا»** (١).

ورواه البخاريُّ، عن مُسَدَّدٍ، عن بِشْرِ بنِ المُفَضَّلِ، عن حُمَيْدٍ به (٢). وأخْرَجه مسلمٌ، عن سُرَيْجِ ابنِ يونُسَ، عن هُشَيْمٍ به. وعن أميَّةَ بنِ بِسْطامٍ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، عن حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنيِّ به (٣).

ثابتٌ البُنانيُّ، عن أنسٍ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وَكيعٌ، عن ابنِ أبي لَيْلَىٰ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«لبيك بعمرة وحَجة معًا»** (٤).

تفرَّد به من هذا الوجه الحسنُ البَصْريُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا رَوْحٌ، ثنا أشْعَثُ عن الحسنِ عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابَه قَدِموا مكةَ وقد لبَّوا بحجٍّ وعمرةٍ، فأمَرهم رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، أن يُحِلُّوا وأن يَجْعَلوها عمرةً فكأنَّ القومَ هابوا ذلك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«لولا أنِّي سُقْتُ هَدْيًا لأَحْلَلْتُ»**. فأحَلَّ القومُ وتَمَتَّعوا (٥).

وقال الحافظُ أبو بكر البَزَّارُ: ثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ، ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ، ثنا أشْعَثُ، عن الحسنِ، عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ أهَلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ والعمرةِ، فلمَّا قَدموا مكةَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ، أمَرَهم رسولُ اللهِ ﷺ أن يُحِلُّوا، فهابوا ذلك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«أحِلُّوا، فلولا أن معي الهَدْيَ لأحلَلْتُ»**. فحلُّوا حتىٰ حَلُّوا إلىٰ النساءِ (٦). ثم قال البزارُ: لا نَعْلَمُ رواه عن الحسنِ إلا أشعَث ابن عبد الملك.

حُمَيْدُ بنُ تَيرَوَيْه الطويلُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيىٰ، عن حُميدٍ، سمِعْتُ أنسًا، سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«لبيك بعُمْرة وحجٍّ»** (٧) هذا إسنادٌ ثلاثيٌّ علىٰ شرطِ الشيخَيْنِ، ولم يُخْرِجاه ولا أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ.

لكن رواه مسلمٌ، عن يحيىٰ بنِ يحيىٰ، عن هُشَيْمٍ، عن يحيىٰ بنِ أبي إسحاقَ، وعبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ وحُميدٍ أنهم سمِعوا أنسَ بنَ مالكٍ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ أهَلَّ بهما جميعًا: **«لَبَّيْك عُمرةً وحجًّا، لَبَّيْك عُمرةً وحجًّا»** (٨).

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٩٩).
(٢) رواه البخاري (٤٣٥٤).
(٣) رواه مسلم (١٢٣٢).
(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٨٣) بلفظ «لبيك بحجة وعمرة معًا».
(٥) رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٢).
(٦) **إسناده حسن.**
(٧) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٨٢).
(٨) رواه مسلم (١٢٥١).

وقال الإمامُ أحـمدُ: ثنا يَعْمَرُ بنُ بِشرٍ، ثنا عبدُ اللهِ، أنبأنا حُمَيدٌ الطويلُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: ساق رسولُ اللهِ ﷺ بُدْنًا كثيرةً وقال: «**لَبَّيك بعمرةٍ وحجٍّ**». وإني لَعِندَ فَخِذِ ناقته اليسرىٰ[١] . تفرَّد به أحمدُ من هذا الوجه أيضًا.

حُمَيْدُ بنُ هلال العَدَوي البَصْريُّ عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ في «مسنده»: حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّىٰ، ثنا عبدُ الوَهَّابِ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، وحدَّثناه سَلَمةُ بنُ شَبِيبٍ، ثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، أنبأنا مَعْمرٌ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ وحُميدِ بنِ هلالٍ، عن أنسٍ قال: إنِّي رِدْفُ أبي طلحةَ، وإنَّ رُكْبَتَه لَتَمَسُّ ركبةَ رسولِ الله ﷺ وهو يُلَبِّي بالحجِّ والعمرةِ[٢] . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ علىٰ شرطِ الصحيحِ ولم يُخرِجوه، وقد تأَوَّله البَزَّارُ علىٰ أنَّ الذي كان يُلبِّي بالحجِّ والعمرةِ أبو طلحةَ، قال: ولم يُنْكِرْ عليه النبيُّ ﷺ. وهذا التأويلُ فيه نظرٌ ولا حاجةَ إليه؛ لمجيء ذلك مِن طرقٍ عن أنسٍ، كما مضىٰ وكما سيأتي، ثُم عَوْدُ الضميرِ إلىٰ أقْرَبِ المَذكُورِين أوْلَىٰ، وهو في هذه الصورةِ أقوىٰ دَلالةً. واللهُ أعلمُ. وسيأتي في روايةِ سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ عن أنسٍ صريحُ الردِّ علىٰ هذا التأويلِ.

زيدُ بنُ أسْلَمَ عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: روىٰ سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ التَّنُوخيُّ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ أهَلَّ بحجٍّ وعمرةٍ[٣] . حدَّثناه الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ الجَرَويُّ، ومحمدُ بنُ مِسْكينٍ، قالا: حدَّثنا بِشرُ بنُ بكرٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أنسٍ. قلتُ: وهذا إسنادٌ صحيحٌ علىٰ شرطِ الصحيحِ، ولم يُخْرِجوه مِن هذا الوجهِ.

وقد رَواه الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُ بأبسطَ مِن هذا السياقِ، فقال: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضي، قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، أنبأنا العباسُ بنُ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ، أخبَرَني أبي، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ وغيرِه، أنَّ رجلاً أتَىٰ ابنَ عمرَ فقال: بِمَ أهَلَّ رسولُ اللهِ ﷺ؟ قال ابنُ عمرَ: أهَلَّ بالحجِّ. فانصَرَف. ثُم أتاه مِن العامِ المقبلِ، فقال: بِمَ أهَلَّ رسولُ اللهِ؟ قال: ألم تأتني عامَ أولٍ؟ قال: بلىٰ، ولكنَّ أنسَ بنَ مالكٍ يزْعُمُ أنه قَرَن. قال ابنُ عمرَ: إنَّ أنسَ بنَ مالكٍ كان يَدْخُلُ علىٰ النساءِ وهنَّ مُكَشَّفاتُ الرءوسِ، وإنِّي كنتُ تحتَ ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ يَمَسُّني لُعابُها، أسْمَعُه يُلَبِّي بالحجِّ[٤] .

سالمُ بنُ أبي الجَعْدِ الغَطَفانيُّ الكوفيُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيىٰ بنُ آدمَ، ثنا شَريكٌ، عن منصورٍ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ يرْفَعُه إلىٰ النبيِّ ﷺ، أنَّه جَمَع بينَ الحجِّ

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٦٦).
(٢) قال المصنف إسناد جيد قوي قلت: ولم أعثر عليه في «مسند البزار» وقد رواه أحمد (٣/ ٢٨٠) من وجه آخر عن أنس.
(٣) إسناده صحيح: قاله المصنف ولم أعثر عليه في «مسند البزار».
(٤) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٩).

والعمرة، فقال: «لبيك بعمرة وحجة معًا»[١]. حسنٌ ولم يُخرجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفّانُ، ثنا أبو عَوانةَ، ثنا عثمانُ بنُ المغيرة، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن سعدٍ مَوْلَى الحسنِ بنِ عليٍّ قال: خرَجْنا مع عليٍّ فأتَيْنا ذا الحُلَيْفة، فقال عليٌّ: إنِّي أُريدُ أن أجمَعَ بينَ الحجِّ والعمرة، فمن أراد ذلك فلْيَقُلْ كما أقولُ. ثُم لبَّى، قال: لَبَّيْك بحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا. قال: وقال سالمٌ: وقد أخبَرَني أنسُ بنُ مالكٍ قال: واللهِ إنَّ رِجْلي لَتَمَسُّ رِجلَ رسولِ الله ﷺ وإنَّه لَيُهِلُّ بهما جميعًا[٢]. وهذا أيضًا إسنادٌ جيدٌ من هذا الوجه، ولم يُخرِجوه. وهذا السياقُ يَرُدُّ على الحافظ البزار ما تأوَّل به حديثَ حُميد بنِ هلالٍ عن أنسٍ، كما تَقَدَّم. واللهُ أعلمُ.

سليمانُ بنُ طَرْخانَ التَّيْميُّ عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عربيٍّ، ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يُلَبِّي بهما جميعًا[٣]. ثم قال البزارُ: لم يَرْوِه عن التيميِّ إلا ابنُه المعتمرُ، ولم يَسْمَعْه إلا من يحيى بنِ حَبيبٍ العربيِّ عنه.

قلتُ: وهو على شرطِ الصحيحِ، ولم يُخرِجوه.

سُوَيْدُ بنُ حُجَيْر عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن أبي قَزَعَةَ سُوَيد بنِ حُجَيْر، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كنتُ رَديفَ أبي طلحةَ، فكانت ركبةُ أبي طلحة تكادُ أن تُصيبَ ركبةَ رسولِ الله ﷺ، فكان رسولُ الله ﷺ يُهِلُّ بهما[٤]. وهذا إسنادٌ جيدٌ، تفرد به أحمدُ، ولم يُخرِجوه، وفيه ردٌّ على الحافظ البزارِ صريحٌ.

عبدُ الله بنُ زيدٍ أبو قلابةَ الجَرْميُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرزاق، أنبأنا معمرٌ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابَةَ، عن أنسٍ قال: كنتُ رَديفَ أبي طَلْحةَ وهو يُسايِرُ النبيَّ ﷺ. قال: فإنَّ رِجلي لَتمَسُّ غَرْزَ النبيِّ ﷺ، فسمِعْتُه يُلَبِّي بالحجِّ والعمرةِ معًا[٥].

وقد رواه البخاريُّ من طرقٍ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن أنسٍ قال: صلَّى النبيُّ ﷺ الظهرَ بالمدينة أربعًا، والعصرَ بذي الحُلَيفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح، ثم ركِب راحلتَه، حتى استوت به على البَيْداء حمِد اللهَ وسبَّح وكبَّر، وأهَلَّ بحجٍّ وعمرةٍ، وأهَلَّ الناسُ بهما جميعًا[٦]. وفي روايةٍ له: كنتُ رَديفَ أبي طلحةَ وإنهم لَيَصْرُخون بهما جميعًا؛ الحجِّ والعمرةِ. وفي روايةٍ له، عن أيوب، عن رجلٍ، عن أنسٍ قال: ثم بات حتى أصبح، فصلى الصبحَ، ثم ركِب راحلتَه، حتى إذا استوت به البَيْداءُ أهَلَّ بعمرةٍ وحجٍّ.

عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْب: تقَدَّمت روايتُه عنه مع روايةِ حُميدٍ الطويلِ عنه عندَ مسلم.

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (٣/ ٢٨٠).
(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٨٠).
(٣) إسناده صحيح.
(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٧١).
(٥) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٦٤).
(٦) صحيح: رواه البخاري (١٥٤٧، ٢٩٨٦، ١٧١٥).

عليُّ بنُ زيد بن جُدْعانَ عنه: قال الحافظُ أبو بكر البزارُ: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيد، ثنا عليُّ بنُ حكيم، عن شَرِيك، عن عليِّ بن زيد، عن أنس أن رسولَ الله ﷺ لبَّى بهما جميعًا[١]. هذا غريبٌ من هذا الوجه، ولم يُخرجْه أحدٌ من أصحاب السنن، وهو على شرطهم.

قتادةُ بنُ دعامةَ السَّدوسيُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا بَهْزٌ وعبدُ الصمد، المعنَى، قالا: ثنا همامُ ابنُ يحيى، ثنا قتادةُ قال: سألْتُ أنسَ بنَ مالك قلتُ: كم حجَّ النبيُّ ﷺ؟ قال: حَجةً واحدةً، واعْتَمر أربعَ مرات؛ عمرتُه زمنَ الحديبية، وعمرتُه في ذي القَعْدة من المدينة، وعمرتُه من الجعْرانة في ذي القَعْدة حيث قسَم غنيمةَ حنين، وعمرتُه مع حَجته[٢]. وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث همام ابن يحيى به.

مصعبُ بنُ سُلَيم الزبيريُّ مولاهم عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وَكيعٌ، ثنا مصعبُ بنُ سليم، سمعْتُ أنسَ بنَ مالك يقولُ: أهَلَّ رسولُ الله ﷺ بحَجة وعمرة[٣]. تفرد به أحمدُ.

يحيى بنُ إسحاقَ الحضْرميُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا يحيى بنُ أبي إسحاقَ وعبدُالعزيز بنُ صهيب وحُميدٌ الطويلُ، عن أنس أنهم سمعوه يقولُ: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يُلَبِّي بالحجِّ والعمرة جميعًا، يقولُ: «**لبيك عمرةً وحجًّا، لبيك عمرةً وحَجًّا**»[٤]. وقد تقدم أن مسلمًا رواه عن يحيى بن يحيى، عن هشيم به.

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا: ثنا عبدُ الأعلى، عن يحيى، عن أنس قال: خرَجْنا مع رسول الله ﷺ إلى مكةَ. قال: فسمعْتُه يقولُ: «**لبيك عمرةً وحَجًّا**»[٥].

أبو أسماءَ الصَّيْقَلُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حسنٌ، ثنا زهيرٌ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ عبد الملك، ثنا زهيرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي أسماءَ الصَّيْقَل، عن أنس بن مالك قال: خرَجْنا نَصْرُخُ بالحَجِّ، فلما قدمْنا مكةَ أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نجْعَلَها عمرةً، وقال: «**لو استقْبَلْتُ من أمري ما استَدْبَرْتُ لجعَلْتُها عمرةً، ولكني سُقْتُ الهَدْيَ وقرَنْتُ الحجَّ بالعمرة**»[٦].

ورواه النسائيُّ، عن هنَّاد، عن أبي الأحْوص، عن أبي إسحاقَ، عن أبي أسماءَ الصَّيْقل، عن أنس بن مالك قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يُلَبِّي بهما[٧].

أبو قُدامةَ الحَنَفيُّ ـ ويقالُ: إن اسمَه محمدُ بنُ عُبَيْد ـ عن أنس: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا رَوْحُ بنُ

---

(١) **إسناده ضعيف:** فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.
(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ١٣٤) وهو عند البخاري (١٧٧٨) ومسلم (١٢٥٣).
(٣) **إسناده حسن:** رواه أحمد (٣/ ١٨٣).
(٤) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ٩٩) وأبو داود (١٧٩٥) من طريق أحمد بن حنبل به.
(٥) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ١٨٧).
(٦) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ١٤٨) وفيه أبو أسماء الصيقل وهو مجهول.
(٧) **إسناده ضعيف:** رواه النسائي (٢٦٨٠) وفيه أبو أسماء الصيقل مجهول كما في «التقريب».

عُبادةَ، حدثنا شعبةُ، عن يونسَ بنِ عُبَيْدٍ، عن أبي قُدامةَ الحَنَفيِّ قال: قلتُ لأنسٍ: بأيِّ شيءٍ كان رسولُ الله ﷺ يُلَبِّي؟ فقال: سمعْتُه سبعَ مراتٍ: بعُمرةٍ وحَجةٍ بعُمرةٍ وحجةٍ(١). تفرد به الإمامُ أحمدُ، وهو إسنادٌ جيدٌ قويٌّ، ولله الحمدُ والمنةُ، وبه التوفيقُ والعصْمةُ.

وروَىٰ ابنُ حِبانَ في «صحيحه» عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ قرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ، وقرَنَ القومُ معه(٢).

وقد أوْرَدَ الحافظُ البيهقيُّ بعضَ هذه الطرقِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، ثم شرَعَ يُعَلِّلُ ذلك بكلامٍ فيه نظرٌ، وحاصلُه أنه قال: والاشتباهُ وقَع لأنسٍ، لا لمن دونه، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ سمعه ﷺ يُعَلِّمُ غيرَه كيف يُهِلُّ بالقِرانِ، لا أنه يُهِلُّ بهما عن نفسه(٣). واللهُ أعلمُ. قال: وقد رُوِي ذلك عن غيرِ أنسِ بنِ مالكٍ، وفي ثبوته نظرٌ.

قلتُ: ولا يَخْفَىٰ ما في هذا الكلامِ مِن النظرِ الظاهرِ لمن تأمَّله، وربما كان تركُ هذا الكلامِ أوْلَىٰ منه، إذ فيه تطَرُّقُ احتمالٍ إلىٰ حفظِ الصحابيِّ مع تواترِه عنه كما رأيْتَ آنفًا، وفتحُ هذا يُفْضِي إلىٰ محذورٍ كبيرٍ. واللهُ تعالىٰ أعلمُ.

حديثُ البراء بن عازب في القران: قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أنبأنا أبو الحسينِ بنُ بشْرانَ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ، حدثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ يحيىٰ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبأنا زكريا بنُ أبي زائدةَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال: اعْتَمر رسولُ الله ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ، كلُّهنَّ في ذي القَعْدةِ. فقالت عائشةُ: لقد علِم أنه اعْتَمر أربعَ عُمَرٍ بعمرتِه التي حَجَّ معها(٤). قال البيهقيُّ: ليس هذا بمحفوظٍ.

قلتُ: سيأتي بإسنادٍ صحيحٍ إلىٰ عائشةَ نحوُه.

روايةُ جابرِ بن عبد الله، رضي اللهُ عنهما: قال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنيُّ: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي داودَ، ومحمدُ بنُ جعفرِ بنِ رُمَيْسٍ، والقاسمُ بنُ إسماعيلَ أبو عُبَيدٍ، وعثمانُ بنُ جعفرٍ اللَّبَّانُ وغيرُهم، قالوا: حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيىٰ الصُّوفيُّ، ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ، ثنا سفيانُ الثوريُّ، عن جعفرِ ابنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: حجَّ النبيُّ ﷺ ثلاثَ حِجَجٍ؛ حَجتين قبلَ أن يُهاجِرَ، وحَجةً قرَنَ معها عمرةً(٥). وقد روَىٰ هذا الحديثَ الترمذيُّ وابنُ ماجه، مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٣/ ١٤٢) فيه أبو قدامة الحنفي فيه ضعف.

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٢٤١) وفي «موارده» (٩٩٢).

(٣) انظر «السنن الكبرىٰ» (٥/ ١٠).

(٤) **صحيح**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١١).

(٥) **ضعيف**: روي مرفوعًا ومرسلاً والمرسل أصح رواه الثوري واختلف عليه فرواه زيد بن الحباب عند الترمذي (٨١٥) والدارقطني (٢/ ٢٧٨) والبيهقي (٥/ ١٢) عن الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله به، وخالف وكيع زيدًا فرواه عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مرسلاً عند البيهقي في «الكبرىٰ» (٤/ ٣٤٢) وثمة مخالفة أخرىٰ وهي التي أشار إليها الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ وهي ما رواه ابن ماجة (٣٠٧٦) عن القاسم بن محمد بن عياد المهلبي عن عبد الله =

الثوريِّ به. أمَّا الترمذيُّ، فرواه عن عبدِ الله بنِ أبي زيادٍ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ، عن سفيانَ به[١]، ثم قال: غريبٌ من حديثِ سفيانَ، لا نَعرِفُه إلا من حديثِ زيدِ بنِ الحُبابِ، ورأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الرحمنِ-يعني الدَّارِميَّ-رَوَىٰ هذا الحديثَ في كتبِه عن عبدِ اللهِ بنِ أبي زيادٍ، وسألتُ محمدًا عن هذا، فلم يَعْرِفْه، ورأيتُه لا يَعُدُّه محفوظًا. قال: وإنما رُوِيَ عن الثوريِّ، عن أبي إسحاقَ، عن مجاهدٍ مرسلاً.

وفي «السننِ الكبيرِ» للبيهقيِّ قال أبو عيسىٰ الترمذيُّ: سألتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ البخاريَّ عن هذا الحديثِ، فقال: هذا حديثٌ خطأٌ، وإنما رُوِيَ هذا عن الثوريِّ مرسلاً. قال البخاريُّ: وكان زيدُ بنُ الحُبابِ إذا رَوَىٰ حفظًا ربما غَلِطَ في الشيءِ. وأما ابنُ ماجه فرواه عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عَبَّادٍ المُهَلَّبيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ داودَ الخُرَيْبيِّ، عن سفيانَ به[٢]. وهذه طريقٌ لم يَقِفْ عليها الترمذيُّ ولا البيهقيُّ، ورُبما ولا البخاريُّ حيث تكلم في زيدِ بنِ الحُبابِ ظانًّا أنه انفرد به، وليس كذلك. واللهُ أعلمُ.

طريقٌ أخرىٰ عن جابرٍ: قال أبو عيسىٰ الترمذيُّ: حدَّثنا ابنُ أبي عمرَ، حدثنا أبو معاويةَ، عن حجاجٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قرَنَ الحجَّ والعمرةَ، وطاف لهما طوافًا واحدًا[٣]. ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ. وفي نسخةٍ: صحيحٌ. ورواه ابنُ حِبَّانَ في «صحيحِه» عن جابرٍ قال: لم يَطُفِ النبيُّ ﷺ إلا طوافًا واحدًا لحَجِّه ولعمرتِه.

قلتُ: حجاجٌ هذا هو ابنُ أرْطاةَ، وقد تكلَّم فيه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ، ولكن قد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أيضًا، كما قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ في «مسنده»: حدَّثنا مُقَدَّمُ بنُ محمدٍ، حدثني عمِّي القاسمُ بنُ يحيىٰ بنِ مُقَدَّمٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قدم فقرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ، وساق الهَدْيَ. وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن لم يُقَلِّدِ الهَدْيَ فلْيَجْعَلْها عمرةً»[٤]. ثم قال البزارُ: وهذا الكلامُ لا نَعْلَمُه يُرْوَىٰ

= ابن داود حدثنا سفيان قال: حج رسول الله ﷺ به فرواه من قول سفيان رحمه الله تعالىٰ. وقد ادعىٰ المصنف رحمه الله تعالىٰ أن كلاً من الأئمة. الترمذي، والبيهقي بل والبخاري لم يقفوا علىٰ رواية عبد الله بن داود عن سفيان؛ قوله: مع أن المصنف رحمه الله تعالىٰ نقل كلام البخاري الذي يشير إلىٰ هذه الرواية حيث قال الإمام البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٢): قال أبو عيسىٰ الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا حديث خطأ وإنما روي هذا عن الثوري مرسلاً قلت(مجدي) وهذا المرسل من قول الثوري هو الذي رواه ابن ماجه ورجحه الإمام البخاري ورجح مرة أخرىٰ مرسل مجاهد كما عند الترمذي (٨١٥).

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي (٨١٥).

(٢) **صحيح إلى سفيان**: رواه ابن ماجه (٣٠٧٦) مرَّ معنا أن الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ أشار إلىٰ هذه الرواية وهذا يدل علىٰ أنه وقف عليها فقد رجحها علىٰ الرواية المرفوعة فهي تعل الرواية المرفوعة وليس كما ظن المصنف رحمه الله تعالىٰ أنها متابعة لها حيث إن راوية الرواية المرفوعة عن الثوري زيد بن الحباب وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري وقد خالفه عبد الله ابن داود بن عامر وهو ثقة فرواه عن الثوري قوله والله أعلم بالصواب.

(٣) **إسناده حسن لولا عنعنة أبي الزبير**: رواه الترمذي (٩٤٧).

(٤) **صحيح إسناده**: الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٣٦).

عن جابرٍ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد انفرد بهذه الطريق البزارُ في «مسنده»، وإسنادُها غريبٌ جدًّا، وليست في شيءٍ من الكتبِ الستة من هذا الوجه. واللهُ أعلمُ.

روايةُ أبي طلحةَ زيد بن سهل الأنصاريِّ، رضيَ اللهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا حجاجٌ - هو ابنُ أرطاةَ - عن الحسنِ بنِ سعدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أخبرني أبو طلحة أن رسولَ الله ﷺ جَمَعَ بينَ الحجِّ والعمرةِ[1]. ورواه ابنُ ماجه، عن عليِّ بنِ محمدٍ، عن أبي مُعاويةَ بإسنادِه، ولفظُه: أن رسولَ الله ﷺ قرَنَ الحجَّ والعمرةَ. الحجاجُ بنُ أرطاةَ فيه ضعفٌ. واللهُ أعلمُ.

روايةُ سُراقةَ بنِ مالك بن جُعْشُم: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ، ثنا داودُ - يعني ابنَ يَزيدَ - سمعْتُ عبدَ الملكِ الزَّرَّادَ يقولُ: سمعْتُ النَّزَّالَ بنَ سَبْرةَ صاحبَ عليٍّ يقولُ: سمعْتُ سُراقةَ يقولُ: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**دخَلَت العمرةُ في الحجِّ إلى يومِ القيامة**» قال: وقرَنَ رسولُ الله ﷺ في حَجةِ الوَداعِ[2].

روايةُ سعدِ ابنِ أبي وقاصٍ عن النبيِّ ﷺ أنه تمتع بالحجِّ إلى العمرة، وهو القِرانُ: قال الإمامُ مالكٌ: عن ابنِ شهابٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلب أنه حدَّثه، أنه سمع سعدَ بنَ أبي وقاصٍ والضحاكَ بنَ قيسٍ عامَ حجَّ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ يذكُرُ التمتعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ، فقال الضحاكُ: لا يصنَعُ ذلك إلا مَن جهِلَ أمْرَ الله. فقال سعدٌ: بئس ما قلتَ ياابنَ أخي. فقال الضحاكُ: فإن عمرَ بنَ الخطاب كان ينْهَى عنها. فقال سعدٌ: قد صنَعها رسولُ الله ﷺ وصنَعْناها معه[3]. ورواه الترمذيُّ والنسائيُّ جميعًا، عن قتيبةَ، عن مالكٍ به. وقال الترمذيُّ: هذا حديثٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، ثنا سليمانُ - يعني التَّيْميَّ - حدثني غُنَيمٌ قال: سَأَلْتُ ابنَ أبي وقاصٍ عن المتعةِ فقال: فعَلْناها وهذا كافرٌ بالعُرُشِ[4]. يعني معاويةَ. هكذا رواه مختصرًا. وقد رواه مسلمٌ في «صحيحِه» من حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ، وشعبةَ ومَرْوانَ الفَزاريِّ ويحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ، أربعتُهم عن سليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْميِّ، سمعْتُ غُنَيْمَ بنَ قيسٍ، سألْتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ عن المتعةِ، فقال: قد فعَلْناها وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ[5]. قال يحيى بنُ سعيدٍ في روايته: يعني معاويةَ. ورواه عبدُ الرزاقِ، عن معتمرِ بنِ سليمانَ وعبدِ اللهِ بنِ المُبارَكِ، كلاهما عن سليمانَ التَّيْميِّ، عن غُنَيْمِ بنِ قيسٍ، سألْتُ سعدًا عن التمتعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ، فقال: فعَلْتُها مع

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٢٨) وابن ماجه (٢٩٧١) وفيه الحجاج بن أرطاة فيه ضعف.

(٢) حسن: رواه أحمد (٤/ ١٧٥) وفي إسناده داود بن يزيد وهو ضعيف لكن رواه ابن ماجه (٢٩٧٧) والنسائي في «الصغرى» (٢٧٥٦) من طرق عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس عن سراقة به.

(٣) إسناده ضعيف: رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٤٤) والترمذي (٨٢٢) والنسائي (٢٦٨٤) وفيه محمد بن عبد الله بن بن نوفل وهو مقبول.

(٤) صحيح: رواه أحمد (١/ ١٨١). (٥) صحيح: رواه مسلم (١٢٢٥).

رسول الله ﷺ وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ[1]. يعني مكةَ. ويعني به معاويةَ، وهذا الحديثُ الثاني أصحُّ إسنادًا، وإنما ذكرْناه اعتضادًا لا اعتمادًا، والأولُ صحيحُ الإسنادِ، وهو أصرحُ في المقصودِ من هذا. واللهُ أعلمُ.

روايةُ عبدِ اللهِ بنِ أبي أوْفَى: قال الطبرانيُّ: حدثنا سعيدُ بنُ محمدِ بنِ المغيرةِ المصريُّ، حدثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، حدثنا يزيدُ بنُ عطاءٍ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أوْفَى قال: إنما جمَع رسولُ اللهِ ﷺ بينَ الحجِّ والعمرةِ لأنه علِم أنه لم يكُنْ حاجًّا بعدَ ذلك العامِ[2].

روايةُ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا داودُ - يعني العطَّارَ - عن عمرٍو، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اعتمر رسولُ اللهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ؛ عمرةَ الحديبيةِ، وعمرةَ القضاءِ، والثالثةَ مِن الجِعْرانةِ، والرابعةَ التي مع حَجَّتِه[3]. وقد رواه أبو داودَ والترمذيُّ وابنُ ماجه مِن طرقٍ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ المكيِّ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ. ورواه الترمذيُّ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، عن عمرٍو، عن عكرمةَ مرسلًا. ورواه الحافظُ البيهقيُّ مِن طريقِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ البَغَويِّ، عن الحسنِ بنِ الربيعِ وشهابِ بنِ عَبَّادٍ، كلاهما عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ فذكَره. وقال: الرابعةُ التي قَرَنها مع حجَّتِه[4].

ثم قال أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ: ليس أحدٌ يقولُ في هذا الحديثِ عن ابنِ عباسٍ إلا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ. ثم حكَى البيهقيُّ عن البخاريِّ أنه قال: داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ صدوقٌ، إلا أنه ربما يَهِمُ في الشيءِ.

وقد تقدم ما رواه البخاريُّ، مِن طريقِ ابنِ عباسٍ، عن عمرَ أنه قال: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ بوادي العَقيقِ: **«أتاني آتٍ من ربي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرةٌ في حَجة»**[5]. فلعل هذا مستندُ ابنِ عباسٍ فيما حكاه. واللهُ أعلمُ.

روايةُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، رضي اللهُ عنهما: قد تقدم فيما رواه البخاريُّ ومسلمٌ، مِن طريقِ الليثِ، عن عُقَيلٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه قال: تمتع رسولُ اللهِ ﷺ في حَجةِ الوَداعِ، وأهْدَىٰ فساق الهَدْيَ مِن ذي الحُلَيْفةِ، وبدأ رسولُ اللهِ ﷺ فأهَلَّ بالعمرةِ، ثم أهَلَّ بالحجِّ[6]. وذكَر

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٧).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٠٨) (٤/ ٦١).

(٣) رواه أحمد (١/ ٢٤٦) من طريق داود العطار والترمذي (٨١٦)، وأبو داود (١٩٩٣) وابن ماجه (٣٠٠٣) من طريق داود بن عبد الرحمن كلاهما عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به ورواه سفيان بن عيينة عند الترمذي (٨١٦) عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلاً.

(٤) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٢).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٣٤).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٩٢)، ومسلم (١٢٢٧).

تمامَ الحديث في عدم إحْلاله بعدَ السَّعْي، فعُلم كما قرَّرْناه أولاً أنه، عليه الصلاة والسلامُ، لم يكنْ متمتعًا التمتعَ الخاصَّ، وإنما كان قارنًا؛ لأنه اكْتَفَىٰ بطوافٍ واحدٍ بينَ الصفا والمروة عن حَجِّه وعمرته، وهذا شأنُ القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانُه. واللهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو يعلى المَوْصليُّ: ثنا أبو خَيْثمةَ، ثنا يحيىٰ بنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن عُبَيْدِ الله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ طاف طوافًا واحدًا لإقرانه، لم يُحلَّ بينَهما، واشْتَرىٰ من الطريق. يعني الهَدْيَ[1]. وهذا إسنادٌ جيدٌ، رجالُه كلُّهم ثقاتٌ، إلا أن يحيىٰ بنَ يَمانٍ - وإن كان من رجال مسلم - في أحاديثه عن الثوريِّ نَكارةٌ شديدةٌ. واللهُ أعلمُ. ومما يُرَجِّحُ أن ابنَ عمرَ أراد بالإفراد الذي رواه إفراد أفعال الحجِّ، لا الإفرادَ الخاصَّ الذي يَصيرُ إليه أصحابُ الشافعيِّ - وهو الحجُّ ثم الاعتمارُ بعدَه في بقية ذي الحجَّة - قولُ الشافعيِّ: أنبأنا مالكٌ، عن صَدَقَةَ بنِ يَسارٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه قال: لأن أَعْتَمرَ قبلَ الحجِّ وأُهْدِيَ أحبُّ إليَّ من أن أعْتَمرَ بعدَ الحجِّ في ذي الحجة.

روايةُ عبد الله بن عمرو، رضي اللهُ عنهما: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو أحمدَ - يعني الزُّبَيْريَّ - حدثنا يونُسُ بنُ الحارثِ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، أن رسولَ الله ﷺ إنما قَرَنَ خشيةَ أن يُصَدَّ عن البيت، وقال: «**إن لم تكنْ حَجةٌ فعمرةٌ**»[2]. وهذا حديثٌ غريبٌ سندًا ومَتْنًا. تفرد بروايته الإمامُ أحمدُ. وقد قال أحمدُ في يونسَ بنِ الحارث الثقفيِّ هذا: كان مضطربَ الحديث وضعَّفه، وكذا ضعَّفه يحيىٰ بنُ مَعينٍ في رواية عنه، والنسائيُّ، وأما من حيث المتنُ، فقولُه: إنما قَرَنَ رسولُ الله ﷺ خشيةَ أن يُصَدَّ عن البيت مَنْ الذي كان يَصُدُّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، عن البيت؟ وقد أطَّدَ اللهُ الإسلامَ، وفَتَح البلدَ الحرامَ، وقد نُوديَ برحاب مِنىٰ أيامَ المَوْسم في العام الماضي أن لا يَحُجَّ بعدَ العام مشركٌ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيت عُرْيانٌ، وقد كان معه، عليه الصلاةُ والسلامُ، في حَجة الوَداع قريبٌ من أربعين ألفًا. وما هذا بأعجبَ من قول أمير المؤمنين عثمانَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ حينَ قال له عليٌّ: لقد علمْتَ أنا تمتعْنا مع رسول الله ﷺ. فقال: أجلْ، ولكنّا كنّا خائفين. ولستُ أدري علامَ يُحْمَلُ هذا الخوفُ؟ ولا من أيِّ جهةٍ كان؟ إلا أنه تضَمَّن روايةَ الصحابيِّ لما رواه، وحَمَله على معنًى ظنَّه، فما رواه صحيحٌ مقبولٌ، وما اعتقده فليس بمعصوم فيه، فهو موقوفٌ عليه، وليس بحُجَّةٍ على غيره، ولا يَلْزَمُ منه ردُّ الحديث الذي رواه. وهكذا قولُ عبد الله بنِ عمرٍو لو صح السندُ إليه. واللهُ أعلمُ.

روايةُ عمرانَ بن حُصَيْن، رضي اللهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وحجاجٌ، قالا: ثنا شعبةُ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، سمعتُ مُطَرِّفًا قال: قال لي عمرانُ بنُ حصينٍ: إني مُحَدِّثُك حديثًا

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي (٩٠٧) وابن ماجه (٣١٠٢) وقال الترمذي وروىٰ عن نافع أن ابن عمر اشترىٰ من قديد؛ قال أبو عيسىٰ: وهذا أصح.

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد(٢/ ٢١٤) وفيه يونس بن الحارث ضعيف.

عسى اللهُ أن ينفعَك به؛ إن رسولَ الله ﷺ قد جَمَع بينَ حَجةٍ وعمرةٍ، ثم لم يَنْهَ عنه حتى مات، ولم يَنْزِلْ قرآنٌ فيه يُحرِّمُه، وإنه كان يُسلِّمُ عليَّ، فلما اكْتَوَيْتُ أمْسكَ عنِّي، فلما تركْتُه عاد إليَّ[1]. وقد رواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ المُثنَّى ومحمدِ بنِ بَشَّارٍ، عن غُنْدَرٍ وعن عُبَيدِالله بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، والنسائيُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الأعلى، عن خالدِ بنِ الحارثِ، ثلاثتُهم عن شعبةَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن مُطَرِّفٍ، عن عمرانَ به. ورواه مسلمٌ، من حديث شعبةَ وسعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ، عن عمرانَ بنِ الحُصينِ أن رسولَ الله ﷺ جمَع بينَ حجٍّ وعمرةٍ[2]. الحديثَ.

قال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنيُّ: حديثُ شعبةَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن مُطَرِّفٍ صحيحٌ، وأما حديثُه عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ فإنما رواه عن شعبةَ كذلك بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ، وقد رواه غُنْدَرٌ وغيرُه، عن سعيدِ ابنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ.

قلتُ: وقد رواه أيضًا النسائيُّ في «سننه» عن عمرِو بنِ عليٍّ الفَلاَّسِ، عن خالدِ بنِ الحارثِ، عن شعبةَ، وفي نسخةٍ: عن سعيدٍ. بدلَ شعبةَ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن عِمرانَ بنِ الحصينِ، فذكَره. واللهُ أعلمُ. وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ همامٍ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن عمرانَ بنِ الحصينِ قال: تَمَتَّعْنا على عهدِ رسولِ الله ﷺ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحرِّمُه، ولم يُنْهَ عنها حتى مات رسولُ الله ﷺ[3].

روايةُ الهِرْماسِ بنِ زيادٍ الباهليِّ: قال عبدُ الله ابنُ الإمامِ أحمدَ: حدثنا عبدُ الله بنُ عمرانَ بنِ أبي عليٍّ أبو محمدٍ، من أهلِ الرَّيِّ، وكان أصلُه أصبَهانيًّا، حدثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ، حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ، عن الهِرْماسِ قال: كنتُ رِدْفَ أبي فرَأَيْتُ النبيَّ ﷺ وهو على بعيرٍ وهو يقولُ: «**لبيك بحَجةٍ وعمرةٍ معًا**»[4]. وهذا على شرطِ السننِ، ولم يُخرِجوه.

روايةُ حَفْصةَ بنتِ عمرَ أمِّ المؤمنين، رضي اللهُ عنها: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، عن مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن حَفْصةَ أنها قالت للنبيِّ ﷺ: «**ما لك لم تُحِلَّ من عُمرتك؟ قال: «إني لبَّدْتُ رأسي، وقلَّدْتُ هَدْيي، فلا أُحِلُّ حتى أنحَرَ**»[5]. وقد أخرجاه في «الصحيحين» من حديث مالكٍ وعُبَيدِ الله بنِ عمرَ. زاد البخاريُّ: وموسى بنِ عقبةَ. زاد مسلمٌ: وابنِ جُرَيجٍ، كلُّهم عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ به. وفي لفظِهما أنها قالت: يا رسولَ الله، ما شأنُ الناسِ حلُّوا من العمرةِ ولم تَحِلَّ أنت من عمرتك؟ فقال: «**إني قلَّدْتُ هَدْيي، ولبَّدْتُ رأسي، فلا أُحِلُّ حتى أنحَرَ**»[6].

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا: حدثنا أبو اليَمانِ، حدَّثنا شعيبُ بنُ أبي حَمْزةَ قال: قال نافعٌ: كان عبدُ الله بنُ عمرَ يقولُ: أخبرَتنا حفصةُ زوجُ النبيِّ ﷺ، أن رسولَ الله ﷺ أمَر أزواجَه أن يَحلِلْنَ عامَ

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٤٢٧).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٢٦).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري(٤٥١٨) ومسلم (١٢٢٦).
(٤) رواه عبد الله في «زوائد المسند» (٣/ ٤٨٥).
(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٨٤).
(٦) رواه مسلم (١٢٢٩).

حَجَّةِ الوداعِ. فقالت له فلانةُ: ما يمنعُك أن تَحلَّ؟ قال: «إني لبَّدتُ رأسي، وقلَّدتُ هَـديي، فلستُ أحلُّ حتى أنحرَ هَديي»(١).

وقال أحمدُ أيضًا: حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدثني نافعٌ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن حفصةَ بنت عمرَ، أنها قالت: لما أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ نساءَه أن يَحْلِلنَ بعمرةٍ، قلنا: فما يمنعُك يا رسولَ اللهِ أن تَحلَّ معنا؟ قال: «إني أهْدَيْتُ ولبَّدتُ، فلا أحلُّ حتى أنحرَ هـديي»(٢). ثم رواه أحمدُ، عن كثيرِ بنِ هشامٍ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن حفصةَ، فذكَره. فهذا الحديثُ فيه أن رسولَ اللهِ ﷺ كان مُتَلَبِّسًا بعمرةٍ، ولم يَحلَّ منها، وقد عُلِم بما تقدَّم من أحاديثِ الإفرادِ أنه كان قد أهَلَّ بحجٍّ أيضًا، فدلَّ مجموعُ ذلك أنه قارنٌ، مع ما سلفَ من روايةِ مَنْ صرَّح بذلك. واللهُ أعلمُ.

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين، رضي اللهُ عنها: قال البخاريُّ: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلمةَ، عن مالكٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: خرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ فأهْلَلْنا بعمرةٍ، ثم قال النبيُّ ﷺ: «مَن كان معه هَديٌ فليُهلَّ بالحجِّ مع العمرة، ثم لا يَحلَّ حتى يَحلَّ منهما جميعًا». فقدِمْتُ مكةَ وأنا حائضٌ فلم أَطُفْ بالبيتِ ولا بينَ الصفا والمروةِ، فشكَوْتُ ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «انقُضي رأسَك وامْتَشطي وأهلِّي بالحجِّ، ودَعي العمرةَ». ففعَلْتُ، فلما قَضَيْتُ الحجَّ أرْسَلني رسولُ اللهِ ﷺ مع عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ إلى التَّنعيمِ فاعتَمرْتُ. فقال: «هذه مكانَ عُمرتك». قالت: فطاف الذين كانوا أهَلُّوا بالعمرةِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ، ثم حلُّوا، ثم طافوا طوافًا آخرَ بعدَ أن رجَعوا من مِنًى، وأما الذين جَمَعوا الحجَّ والعمرةَ، فإنما طافوا طوافًا واحدًا(٣). وكذلك رواه مسلمٌ من حديثِ مالكٍ، عن الزهريِّ، فذكَره.

ثم رواه عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: خرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ فأهْلَلْتُ بعمرةٍ، ولم أكُنْ سُقْتُ الهَدْيَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن كان معه هديٌ فليُهلَّ بالحجِّ مع عمرته، لا يَحلَّ منهما جميعًا»(٤). وذكَر تمامَ الحديثِ كما تقدم.

والمقصودُ من إيرادِ هذا الحديثِ ههنا قولُه ﷺ: «مَن كان معه هديٌ فليُهلَّ بحجٍّ وعمرة» ومعلومٌ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قد كان معه هديٌ، فهو أولُ وأولَى مَن ائتَمر بهذا؛ لأن المخاطَبَ داخلٌ في عمومِ مُتَعلَّقِ خطابِه على الصحيحِ، وأيضًا فإنها قالت: وأما الذين جَمَعوا الحجَّ والعمرةَ فإنما طافوا طوافًا واحدًا. يعني بينَ الصفا والمروةِ.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٢٨٥). (٢) حسن: رواه أحمد (٦/ ٢٨٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٥٥٦) ومسلم (١٢١١).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٢١١).

وقد روىٰ مسلمٌ عنها أن رسولَ الله ﷺ إنما طاف بينَ الصفا والمروةِ طوافًا واحدًا[١] . فعُلِم من هذا أنه كان قد جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ .

وقد روَىٰ مسلمٌ من حديثِ حمادِ بن زيدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: فكان الهديُ مع النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وذَوي اليَسارِ[٢]. وأيضًا فإنها ذكَرَت أن رسولَ الله ﷺ لم يَتحلَّلْ من النُّسُكَيْن، فلم يَكُنْ متمتعًا، وذكَرَت أنها سألَتْ رسولَ الله ﷺ أن يُعْمِرَها من التَّنعيمِ، وقالت: يا رسولَ الله، يَرجِعُ النّاسُ بحجٍّ وعمرةٍ وأنْطَلِقُ بحجٍّ؟ فبعَثَها مع أخيها عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ، فأعْمَرَها من التَّنعيمِ، ولم يُذْكَرْ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اعتمر بعدَ حَجَّتِه، فلم يَكُنْ مُفْرِدًا، فعُلِم أنه كان قارنًا؛ لأنه كان باتفاقِ الناسِ قد اعتمر في حَجَّةِ الوَداعِ. واللهُ أعلمُ.

وقد تقدم ما رواه الحافظُ البيهقيُّ من طريقِ يزيدَ بنِ هارونَ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ، أنه قال: اعتمَر رسولُ الله ﷺ ثلاثَ عُمرٍ كلُّهن في ذي القَعْدةِ. فقالت عائشةُ: لقد علِم أنه اعتمَر أربعَ عُمرٍ بعمرتِه التي حجَّ معها[٣] .

وقال البيهقيُّ في «الخلافيات»: أخبرنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الفقيهُ، أنبأنا أبو محمدِ بنُ حيَّانَ الأصْبهانيُّ، أنبأنا إبراهيمُ بنُ شَريكٍ، أنبأنا أحمدُ بنُ يونسَ، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاقَ، عن مجاهدٍ قال: سُئِل ابنُ عمرَ: كم اعتمر رسولُ الله ﷺ؟ فقال: مرتين. فقالت عائشةُ: لقد علِم ابنُ عمرَ أن رسولَ الله ﷺ اعتمر ثلاثًا، سوىٰ العمرةِ التي قرَنها مع حَجَّةِ الوداعِ[٤] . ثم قال البيهقيُّ: وهذا إسنادٌ لا بأسَ به، لكن فيه إرسالٌ؛ مجاهدٌ لم يسْمَعْ من عائشةَ في قولِ بعضِ المُحَدِّثين. قلتُ: كان شعبةُ يُنْكِرُه، وأما البخاريُّ ومسلمٌ فإنهما أثْبَتاه. واللهُ أعلمُ.

وقد روَىٰ من حديثِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِ واحدٍ، عن عائشةَ أن رسولَ الله ﷺ كان معه الهَدْيُ عامَ حَجةِ الوداعِ، وفي إعمارِها من التنعيمِ ومُصادفتِها له مُنْهَبِطًا علىٰ أهلِ مكةَ وبَيْتوتتِه بالمُحَصَّبِ حتىٰ صلَّىٰ الصبحَ بمكةَ، ثم رجَع إلىٰ المدينةِ. وهذا كلُّه مما يدُلُّ علىٰ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يَعْتَمِرْ بعدَ حَجتِه تلك، ولم أعْلَمْ أحدًا مِن الصحابةِ نقَله.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١١).

(٢) بل الحديث من رواية عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت خرجنا. . . الحديث وفيه فأحل الناس إلا من كان معه الهدي قال: فكان الهدي مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار. ثم روىٰ الإمام مسلم الحديث من طريق حماد بن سلمة عن عبد الرحمن عن أبيه عن عائشة رضي اللَّه عنها ثم قال وساق الحديث بنحو حديث الماجشون غير أن حماداً ليس في حديثه فكان الهدي مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار. وهو عند مسلم (١٢١١).

(٣) تقدم.

(٤) رواه أحمد (٢/ ٧٠) والبيهقي (٢/ ٤٧٠).

ومعلومٌ أنه لم يتحلل بينَ النُّسُكَيْن، ولا رَوَىٰ أحدٌ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعدَ طوافِه بالبيتِ وسعيِه بينَ الصفا والمروةِ حلَق ولا قصرَّ ولا تحلَّل، بل استمر على إحرامه باتفاقٍ، ولم يُنْقَلْ أنه أهَلَّ بحجٍّ لما سار إلىٰ منًى، فعُلِم أنه لم يكنْ متمتعًا. وقد اتفقوا على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اعتمر عامَ حَجَّة الوَداعِ، فلم يتَحلَّلْ بينَ النُّسُكَيْنِ، ولا أنشأ إحرامًا للحجِّ، ولا اعتمر بعدَ الحجِّ، فلزِم القِرانُ، وهذا مما يَعْسُرُ الجوابُ عنه. واللهُ أعلمُ. وأيضًا فإن روايةَ القِرانِ مُثْبِتةٌ لما سَكَت عنه أو نفاه مَن رَوَىٰ الإفرادَ والتمتعَ، فهي مُقدَّمةٌ عليها، كما هو مقررٌ في علمِ الأصولِ.

وعن أبي عِمران أنه حجَّ مع مواليه، قال: فأتيْتُ أمَّ سَلَمَةَ فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين، إنِّي لم أحُجَّ قطُّ، فبأيِّهما أبدأُ؛ بالعمرةِ أم بالحجِّ؟ قالت: ابدأْ بأيِّهما شئتَ. قال: ثم أتيْتُ صفيةَ أمَّ المؤمنين فسألْتُها، فقالت لي مثلَ ما قالت. قال: ثم جئتُ أمَّ سَلَمةَ فأخْبَرْتُها بقولِ صفيةَ، فقالت لي أمُّ سَلَمةَ: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «يا آلَ محمد، مَن حجَّ منكم فلْيُهِلَّ بعمرةٍ في حَجة»[1]. رواه ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه»، وقد رواه ابنُ حزمٍ في «حَجة الوداع» مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، عن أسلَم، عن أبي عِمرانَ، عن أمِّ سَلَمةَ به.

فصلٌ

إن قيل: قد رَوَيْتُم عن جماعةٍ مِن الصحابة أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفرد الحجَّ، ثم رَوَيْتُم عن هؤلاء بأعْيانهم وعن غيرهم، أنه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ، فما الجمعُ بين ذلك؟ فالجوابُ: أن روايةَ مَن رَوَىٰ أنه أفرد الحجَّ محمولةٌ على أنه أفْرَد أفعالَ الحجِّ، ودخَلَت العمرةُ فيه نيةً وفعلاً ووقتًا، وهذا يدُلُّ على أنه اكْتَفىٰ بطوافِ الحجِّ وسَعْيِه عنه وعنها، كما هو مذهبُ الجمهورِ في القارنِ، خلافًا لأبي حنيفةَ، رحمه اللهُ، حيث ذهَب إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافَيْن ويَسْعَىٰ سعْيَيْن، واعتمد على ما رُوِيَ في ذلك عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، وفي الإسنادِ إليه نظرٌ. وأما مَن رَوَىٰ التمتعَ ثم رَوَىٰ القِرانَ، فقد قدَّمْنا الجوابَ عن ذلك بأن التمتعَ في كلامِ السلفِ أعمُّ مِن التمتعِ الخاصِّ والقِرانِ، بل ويُطْلِقونه على الاعتمارِ في أشهُرِ الحجِّ وإن لم يكنْ معه حجٌّ، كما قال سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ: تمتعْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ وهذا - يعني معاويةَ - يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. يعني بمكةَ، وإنما يريدُ بهذا إحدىٰ العمرتين؛ إما الحديبية أو القَضاءِ، فأما عمرةُ الجِعْرانةِ فقد كان معاويةُ قد أسلم؛ لأنها كانت بعدَ الفتحِ، وحَجَةُ الوداعِ بعدَ ذلك سنةَ عشْرٍ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ. واللهُ أعلمُ.

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٣١٧) وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٢٣١، ٢٣٣) وفي «موارده» (٩٨٧) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (١٢/ ٢٤٢).

فصلٌ

إن قيل: فما جوابُكم عن الحديث الذي رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ في «مسنده»: حدثنا هشامٌ، عن قتادةَ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ، واسمُه حَيْوانُ بنُ خالدٍ، أن معاويةَ قال لنفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ عن صُفَفِ النمورِ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: وأنا أشْهَدُ. قال: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ عن لُبْسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ؟ قالوا: اللهم لا. قال: واللهِ إنها لَمَعهنّ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ قال: كنتُ في ملأٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ عندَ معاويةَ، فقال معاويةُ: أنْشُدُكم باللهِ، أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ عن جلودِ النمورِ أن يُرْكَبَ عليها؟ قالوا: اللهم نعم. قال: وتعْلَمون أنه نهَىٰ عن لباسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا؟ قالوا: اللهم نعم. قال: وتَعْلمون أنه نهَىٰ عن الشُّربِ في آنيةِ الذهبِ والفضةِ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: وتَعْلَمون أنه نهَىٰ عن المتعةِ؟ - يعني متعةَ الحجِّ - قالوا: اللهم لا. قال: أما إنها مَعَهنّ[1].

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ أنه شهِد معاويةَ وعندَه جَمْعٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ، فقال لهم معاويةُ: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ عن ركوبِ جلودِ النمورِ؟ قالوا: نعم. قال: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ عن لُبْسِ الحريرِ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ أن يُشْرَبَ في آنيةِ الذهبِ والفضةِ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أتعْلَمون أن رسولَ الله ﷺ نهَىٰ عن جَمْعٍ بينَ حجٍّ وعمرةٍ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فواللهِ إنها لمعهن[1]. وكذا رواه حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن قتادةَ، وزاد: ولكنَّكم نَسيتُم. وكذا رواه أشعثُ بنُ بَرَازٍ، وسعيدُ ابنُ أبي عَروبةَ وهمامٌ، عن قتادةَ بأصله. ورواه مَطَرٌ الورَّاقُ، وبَيْهسُ بنُ فَهْدانَ، عن أبي شيخٍ في متعةِ الحجِّ. فقد رواه أبو داودَ والنسائيُّ مِن طرقٍ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ به[1].

---

(١) **ضعيف جدا**: رواه عن معاوية راويان على اختلاف في السند والمتن:

أ- أبو شيخ الهنائي رواه عنه كل من:

١- بيهس واختلف عليه فرواه النضر بن شميل عند النسائي في «المجتبى» (٨/ ١٦٣) وفي «الكبرى» (٥/ ٤٣٩) ووكيع عند أحمد (٤/ ٩٨) وعثمان بن عمر عند الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٥٤) فرووه عن بيهس عن أبي شيخ عن معاوية وخالفهم علي بن غراب عند النسائي في «الكبرى» (٥/ ٤٣٩) و«الصغرى» (٨/ ١٦٣) فرواه عن بيهس عن أبي شيخ عن ابن عمر قلت ولعل هذا وهم قال الإمام النسائي: حديث النضر أشبه بالصواب.

٢- مطر الوراق عند النسائي في «الكبرى» (٥/ ٤٣٧) و«الصغرى» (٨/ ١٦١) موافقًا لرواية بيهس عن أبي شيخ عن معاوية في النهي عن الحرير والذهب إلا مقطعًا وهناك رواية فيها زيادة هي رواية.

٣- قتادة فرواه عنه كل من:

* - معمر في «جامعه» (١١/ ٦٣) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٩٥).
* - همام عند أحمد (٤/ ٩٢) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٥٣)
* - سعيدا بن أبي عروبة عند أحمد (٤/ ٩٩) والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٤٣٧، ٤٦٨)، «الصغرى» (٨/ ١٦١).

٤ ـ هشام عند البيهقي في « الكبرىٰ» (٥/ ١٩) وعزاه الإمام ابن كثير في «البداية» لأبي داود الطيالسي في «مسنده» ولم أعثر عليه أربعتهم عن قتادة عن أبي شيخ عن معاوية . . . الحديث وفيه زيادة وهي نهي أن يقرن بين الحج والعمرة .

* ـ يحيىٰ بن أبي كثير واختلف عليه اختلافًا كثيرًا فرواه عنه :

١ ـ حرب بن شداد حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير حدثني أبو شيخ عن أخيه حمان أن معاوية ، رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٣٨) و«الصغرىٰ» (٨/ ١٦٢) .

٢ ـ علي بن المبارك عنه يحيىٰ حدثني أبو شيخ الهنائي عن أبي حمان أن معاوية

٣ ـ الأوزاعي واختلف عليه فرواه .

* ـ شعيب بن إسحاق عند النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٣٨) و«الصغرىٰ» (٨/ ١٦٢) عنه عن يحيىٰ بن أبي كثير قال : حدثني أبو شيخ قال حدثني حمان قال : حج معاوية .

* ـ عمارة بن بشر عنه عن يحيىٰ قال : حدثني أبو إسحاق قال حدثني حمان قال حج معاوية رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٣٨) و«الصغرىٰ» (٨/ ١٦٢) .

* ـ عقبة عنه قال : حدثني يحيىٰ قال : حدثني أبو إسحاق قال حدثني ابن حمان قال حج معاوية رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٣٩) و«الصغرىٰ» (٨/ ١٦٣) .

* ـ يحيىٰ بن حمزة قال حدثني الأوزاعي قال : حدثني يحيىٰ قال : حدثني حمان قال : حج معاوية رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٣٩) و«الصغرىٰ» (٨/ ١٦٣) قال النسائي في«الكبرىٰ» (٥/ ٤٣٩) قتادة أحسن من يحيىٰ بن أبي كثير وحديثه أولىٰ بالصواب والله أعلم .

قال ابن القيم في «التعليق علىٰ أبي داود» (٥/ ١٧١) : قال الدارقطني : القول قول من لم يدخل بين أبي شيخ ومعاوية فيه أحدًا يعني قتادة ومطرفًا وبيهس بن فهدان قلت (مجدي) كذا بالأصل مطرفًا ولعل الصواب مطرًا وهو الراوي عن أبي شيخ .

ب ـ أبو قلابة رواه أبو داود (٤٢٣٩) وأحمد (٤/ ٩٣) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٥٨)، والبيهقي في«الكبرىٰ» (٣/ ٢٧٧) من طريق خالد الحذاء عن ميمون القناد عن أبي قلابة عن معاوية بن أبي سفيان مختصرًا مثل رواية بيهس ومطر ويحيىٰ بن أبي كثير علىٰ اختلاف بسيط ففي بعضها نهي عن الحرير والذهب إلا مقطعًا وفي بعضها عن ركوب النمور ولبس الذهب مقطعا وفي بعضها النهي عن الثلاثة .

قال أبو داود أبو قلابة لم يلق معاوية وعليه يكون الحديث مرسلاً علىٰ ضعف في ميمون القناد .

أقوال العلماء في الحديث :

١ ـ قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن حديث رواه معمر عن قتادة عن أبي شيخ الهنائي عن معاوية قال نهىٰ رسول الله ﷺ عن الذهب إلا مقطعًا وعن ركوب النمور قال : رواه يحيىٰ بن أبي كثير حدثني أبو شيخ عن أخيه حمان عن معاوية عن النبي ﷺ . قال : أدخل أخاه وهو مجهول فأفسد الحديث .

٢ ـ قال ابن القيم في «التعليق علىٰ أبي داود» (٥/ ١٧٠ ، ١٧١) وقال عبد الحق : لم يسمع أبو شيخ من معاوية هذا الحديث وإنما سمع منه «النهي عن ركوب جلود النمور»فأما النهي عن القران فسمعه من أبي حسان عن معاوية مرة يقول : عن أخيه حمان ، ومرة يقول : جمان وهم مجهولون وقال ابن القطان يرويه عن أبي شيخ رجلان : قتادة ومطرف ولا يجعلان بين أبي شيخ وبين معاوية أحدًا ورواه عنه بيهس بن فهدان فذكر سماعه من معاوية بلفظ النهي عن ركوب جلود النمور خاصة . وقال النسائي : ورواه عن أبي شيخ : يحيىٰ بن أبي كثير فأدخل بينه وبين معاوية رجلا اختلفوا في ضبطه فقيل : أبو حماز وقيل : جمان وهو أخو أبي شيخ وقال غيره : أبو شيخ هذا لم نعلم عدالته وحفظه ولو كان حافظًا لكان حديثه هذا معلوم البطلان إذا هو خلاف المتواتر عن رسول الله ﷺ من فعله وقوله فإنه أحرم قارنًا رواه عنه ستة عشر نفسًا من أصحابه وخيّر أصحابه بين القران والإفراد والتمتع وأجمعت الأمة علىٰ جوازه .

٣ ـ قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٦/ ٥٨١) عند الكلام علىٰ ميمون القناد روىٰ حديث النهي عن ركوب النمار وعن لبس الذهب إلا مقطعا وثقه ابن حبان والحديث منكر والحديث رواه ابن حزم في «حجة الوداع» (٤٨٤) من طريق شريك عن أبي فروة عن الحسن قال خطب معاوية . . . الحديث .

قال الإمام ابن حزم : ضعيف .

وهو حديثٌ جيدُ الإسنادِ، ويُسْتَغْرَبُ منه روايةُ معاويةَ، رضَي اللهُ عنه، النهيَ عن الجمْعِ بينَ الحجِّ والعمرةِ، ولعل أصل الحديث النهيُ عن المتعة واعتقد الراوي أنها متعة الحج وإنما هي متعةُ النساء، ولم يكنْ عندَ أولئك الصحابةِ روايةٌ في النهي عنها، أو لعلَّ النهيَ عن الإقرانِ في التمرِ، كما في حديث ابنِ عمرَ، فاعتقد الراوي أن المرادَ القِرانُ في الحجِّ، وليس كذلك، أو لعل معاويةَ، رضيَ اللهُ عنه، إنما قال: أتعْلَمون أنه نُهِيَ عن كذا؟ فبناه لِمَا لم يُسَمَّ فاعله، فصرَّح الراوي بالرفعِ إلى النبيِّ ﷺ، ووهم في ذلك؛ فإن الذي كان يَنهَى عن متعةِ الحجِّ، إنما هو عمرُ بنُ الخطابِ، رضيَ اللهُ عنه، ولم يكنْ نهيُه عن ذلك على وجهِ التحريمِ ولا الحتمِ، كما قدَّمْنا، وإنما كان يَنْهَى عنها لتُفْرَدَ عن الحجِّ بسَفَرٍ آخرَ؛ لتكْثُرَ زيارةُ البيتِ، وقد كان الصحابةُ، رضيَ اللهُ عنهم، يَهابونه كثيرًا، فلا يَتجاسرون على مخالفته غالبًا، وكان ابنُه عبدُ الله يُخالفُه، فيُقالُ له: إن أباك كان ينْهَى عنها. فيقولُ: لقد خشيتُ أن تقَعَ عليكم حجارةٌ من السماءِ، قد فعَلها رسولُ الله ﷺ، أفسنةُ رسولِ الله ﷺ تُتَّبَعُ أم سنةُ عمرَ بنِ الخطابِ[١]؟ وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ، رضيَ اللهُ عنه، يَنْهَى عنها، وخالفه عليُّ ابنُ أبي طالبٍ - كما تقدم - وقال: لا أدَعُ سنةَ رسولِ الله ﷺ لقولِ أحدٍ من الناسِ. وقال عِمرانُ بنُ حصينٍ: تمتعْنا مع رسولِ الله ﷺ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يحرمه، ولم يَنْهَ عنها رسولُ الله ﷺ حتى مات[٢]. أخرجاه في «الصحيحَيْن». وفي «صحيحِ مسلم» عن سعدٍ أنه أنْكَر على معاويةَ إنكارَه المتعةَ، وقال: قد فَعَلْناها مع رسولِ الله ﷺ، وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. يعني معاويةَ أنه كان حينَ فعَلوها مع رسولِ الله ﷺ كافرًا بمكةَ يومئذٍ.

قلتُ: وقد تقدم أنه، عليه الصلاة والسلامُ، حجَّ قارنًا، بما ذكَرْناه من الأحاديث الواردةِ في ذلك، ولم يكنْ بينَ حَجَّةِ الوداعِ وبينَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ إلاَّ أحدٌ وثمانون يومًا، وقد شهد تلك الحَجةَ ما يُنَيِّفُ على أربعين ألفَ صحابيٍّ قولاً منه وفعلاً، فلو كان قد نهَى عن القِرانِ في الحجِّ الذي شهده منه الناسُ؛ لم ينفَرِدْ به واحدٌ من الصحابةِ، ويرُدَّه عليه جماعةٌ منهم ممَّن سَمِع منه ومَن لم يَسْمَعْ، فهذا كلُّه مما يدلُّ على أن هذا هكذا ليس محفوظًا عن معاويةَ، رضيَ اللهُ عنه. واللهُ أعلمُ.

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ، ثنا ابنُ وهبٍ، أخبرني حَيْوةُ، أخبرني أبو عيسى الخُراسانيُّ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ الخُراسانيِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أن رجلاً من أصحابِ النبيِّ ﷺ أتَى عمرَ ابنَ الخطابِ، فشهد أنه سمع رسولَ الله ﷺ في مرضه الذي قُبِض فيه يَنْهَى عن العمرةِ قبلَ الحجِّ[٣]. وهذا الإسنادُ لا يخْلو عن نظرٍ، ثم إن كان هذا الصحابيُّ هو معاويةُ فقد تقدم الكلامُ على ذلك، ولكن في هذا، النهْيُ عن المُتْعةِ، لا القِرانِ، وإن كان في غيرِه فهو مُشْكِلٌ في الجملةِ، لكن لا على القِرانِ. واللهُ أعلمُ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** فيه صالح الأخضر ضعيف رواه أحمد (٢/ ٩٥) وفيه أفرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر ولم يذكر الحجارة.

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٤٥١٨) ومسلم (١٢٢٦).

(٣) **ضعيف:** رواه أبو داود (١٧٩٣) وفيه أبو عيسى الخراساني وعبد الله بن القاسم مقبولان.

ذكرُ مُستندِ مَنْ قال أنه عليه الصلاةُ والسلامُ أطلق الإحْرامَ ولم يُعَيِّنْ حجًا ولا عمرةً أولاً، ثم بعدَ ذلك صرَفه إلى مُعيَّنٍ

وقد حُكِيَ عن الشافعيِّ أنه الأفضلُ، إلا أنه قولٌ ضعيفٌ. قال الشافعيُّ، رَحِمه اللهُ: أنبأنا سفيانُ، أنبأنا ابنُ طاوُسٍ وإبراهيمُ بنُ مَيْسرةَ، سَمِعَا طاوُسًا يقولُ: خرَج رسولُ اللهِ ﷺ من المدينة لا يسمي حَجًّا ولا عمرةً ينتظرُ القضاءَ، فنزَل عليه القَضاءُ، وهو بين الصفا والمروة، فأمَر أصحابه مَن كان منهم أهَلَّ بالحجِّ ولم يكنْ معه هَدْيٌ، أن يجعلَها عمرةً، وقال: «لو استقبَلْتُ من أمري ما استدبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الهَدْيَ، ولكن لبَّدْتُ رأسي وسُقْتُ هديي، فليس لي مَحلٌّ، إلا مَحلُّ هديِي». فقام إليه سُراقةُ بنُ مالك، فقال: يا رسولَ اللهِ اقْضِ لنا قَضاءَ قومٍ كأنما وُلِدوا اليومَ؛ أعُمْرَتُنا هذه لعامنا هذا، أم للأبد؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «بل للأبد، دخَلَت العمرةُ في الحجِّ إلى يوم القيامة». قال: فدخَل عليٌّ من اليَمن فسأله النبيُّ ﷺ: «بمَ أهْلَلْتَ؟» فقال أحدُهما عن طاوُسٍ: قلتُ: لبَّيْك إهْلالَ النبيِّ ﷺ. وقال الآخرُ: لبيك حَجَّةَ النبيِّ ﷺ[1]. وهذا مرسلُ طاوُسٍ، وفيه غرابةٌ. وقاعدةُ الشافعيِّ، رحمه اللهُ، أنه لا يُقْبَلُ المرسلُ بمجرده حتى يَعْتَضِدَ بغيره، اللهم إلاَّ أن يكونَ عن كبارِ التابعين كما عُوِّل عليه كلامُه في «الرسالة»؛ لأن الغالبَ أنهم لا يُرْسِلون إلا عن الصحابة. واللهُ أعلمُ. وهذا المرسلُ ليس من هذا القَبيلِ، بل هو مخالفٌ للأحاديث المتقدِّمة كلِّها؛ أحاديثِ الإفرادِ وأحاديثِ التمتع وأحاديثِ القِران، وهي مُسْنَدةٌ صحيحةٌ كما تقدَّم، فهي مُقَدَّمةٌ عليه؛ ولأنها مُثْبِتةٌ أمرًا نفاه هذا المرسلُ، والمُثْبِتُ مُقدمٌ على النافي لو تَكافَا، فكيف والمسنَدُ صحيحٌ والمرسَل من حيث لا يَنْهَضُ حُجَّةً لانقطاع سنده. واللهُ تعالى أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبد الله الحافظُ، أنبأنا أبو العباسِ الأصَمُّ، حدَّثنا العباسُ ابنُ محمدٍ الدُّوريُّ، حدَّثنا مُحاضِرٌ، حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: خرَجْنا مع رسول الله ﷺ لا نذْكُرُ حَجًّا ولا عمرةً، فلما قدِمْنا أمَرَنا أن نَحِلَّ، فلما كانت ليلةُ النَّفْرِ حاضت صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ، فقال النبيُّ ﷺ: «حَلْقَى عَقْرَى، ما أُراها إلا حابستَكم». قال: «هل كنت طُفْتِ يومَ النحرِ؟» قالت: نعم. قال: «فانْفِري». قالت: قلتُ: يا رسولَ الله، إني لم أكُنْ أهْلَلْتُ. قال: «فاعتَمِري من التَّنعيم». قال: فخرَج معها أخوها. قالت: فلقِينا مُدَّلِجًا، فقال: «مَوْعدُكِ كذا وكذا»[2]. هكذا رواه البيهقيُّ.

وقد رواه البخاريُّ، عن محمدٍ - قيل: هو ابنُ يحيى الذُّهْليُّ - عن مُحاضِرِ بنِ المُوَرِّعِ به، إلا أنه

---

(١) **صحيح مرسل**: رواه الشافعي في «مسنده» (١١١/ ١٩٦) ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٦).
(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٦).

قال: قالت: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ لا نذكُرُ إلا الحجَّ [١]. وهذا أشبهُ بأحاديثها المتقدمة.

لكن روىٰ مسلمٌ، عن سُوَيْد بن سعيدٍ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ لا نذكُرُ حَجًّا ولا عمرةً [٢].

وقد أخرَجَه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ عنها قالت: خرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ ولا نَرَىٰ إلا أنه الحجُّ [٣]. وهذا أصحُّ وأثبتُ. واللهُ أعلمُ. وفي روايةٍ لها من هذا الوجه: خرَجْنا نُلَبِّي لا نذكُر حَجًّا ولا عمرةً.

وهو محمولٌ علىٰ أنهم لا يذكُرون ذلك مع التلبيةِ، وإن كانوا قد سَمَّوه حالَ الإحْرام، كما في حديثِ أنسٍ: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لبيك اللهم حجًّا وعمرةً**». قال أنسٌ: وسمِعْتُهم يَصْرُخون بهما جميعًا [٤].

فأمَّا الحديثُ الذي رواه مسلمٌ من حديثِ داودَ بنِ أبي هندَ، عن أبي نَضْرةَ، عن جابرٍ وأبي سعيدٍ الخدريِّ قالا: قدِمْنا مع رسولِ الله ﷺ ونحن نَصْرُخُ بالحجِّ صُراخًا [٥]، فإنه حديثٌ مُشْكِلٌ علىٰ هذا. واللهُ أعلمُ.

ذكرُ تلبيةِ رسولِ الله ﷺ

قال الشافعيُّ: أخبرنا مالكٌ، عن نافعٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ، أن تلبيةَ رسولِ الله ﷺ: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك**». وكان عبدُ الله بنُ عمرَ يَزيدُ فيها: لبيك، لبيك وسَعْدَيْك، والخيرُ في يدَيْك، والرَّغْباءُ إليك والعملُ [٦]. ورواه البخاريُّ، عن عبدِ الله بنِ يوسفَ، ومسلمٌ عن يحيىٰ بنِ يحيىٰ، كلاهما عن مالكٍ به.

وقال مسلمٌ: حدَّثنا محمدُ بنُ عَبَّادٍ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن موسىٰ بن عقبةَ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ، ونافعٍ مولىٰ عبدِ الله بنِ عمرَ، وحمزةَ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا استوتْ به راحلتُه قائمةً عندَ مسجدِ ذي الحُلَيْفةِ أهلَّ، فقال: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك**». قالوا: وكان عبدُ الله يقولُ: هذه تلبيةُ رسولِ الله ﷺ. قال نافعٌ: وكان عبدُ الله يَزيدُ مع هذا: لبيك لبيك، لبيك وسَعْدَيْك، والخيرُ بيديك لبيك، والرَّغْباءُ إليك والعملُ [٧].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٧٢).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١١).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٦١) ومسلم (١٢١١).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٤٨) ومسلم (١٢٣٢).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٤٧) من حديث أبي سعيد، (١٢٤٨) من حديث جابر وأبي سعيد.
(٦) **صحيح**: رواه الشافعي في «مسنده» (١٢٢).
(٧) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨٤).

حدثنا محمدُ بنُ المُثنَّى، حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عُبَيْدِ اللهِ، أخبرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ قال: تَلقَّفْتُ التلبيةَ من في رسولِ الله ﷺ. فذكَر بمثلِ حديثِهم[1] .

حدَّثني حَرْمَلَةَ بنُ يحيى، أخبرَنا ابنُ وهبٍ، أخبرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ قال: فإن سالمَ بنَ عبدِ الله بنِ عمرَ أخبرَني عن أبيه قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يُهِلُّ مُلبِّدًا يقولُ: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك»**. لا يَزيدُ على هؤلاءِ الكلماتِ، وإن عبدَ الله بنَ عمرَ كان يقولُ: كان رسولُ الله ﷺ يَركَعُ بذي الحُلَيْفةِ ركعتين، ثم إذا استوت به الناقةُ قائمةً عندَ مسجدِ ذي الحُلَيْفةِ أهَلَّ بهؤلاءِ الكلماتِ. وقال عبدُ الله بنُ عمرَ: كان عمرُ ابنُ الخطابِ يُهِلُّ بإهْلالِ النبيِّ ﷺ من هؤلاءِ الكلماتِ، وهو يقولُ: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخيرُ في يديك، لبيك والرَّغْباءُ إليك والعملُ»**[2] . هذا لفظُ مسلمٍ، وفي حديثِ جابرٍ من التلبيةِ كما في حديثِ ابنِ عمرَ، وسيأتي مُطَوَّلًا قريبًا. رواه مسلمٌ منفردًا به.

وقال البخاريُّ، بعدَ إيرادِه من طريقِ مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ ما تقدَّم: حدَّثنا محمدُ بنُ يوسُفَ، ثنا سفيانُ، عن الأعْمشِ، عن عُمارةَ، عن أبي عطيةَ، عن عائشةَ قالت: إني لأعْلَمُ كيف كان النبيُّ ﷺ يلبِّي: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك»**[3] . تابعه أبو معاويةَ، عن الأعْمشِ. وقال شعبةُ: أخبرَنا سليمانُ، سمِعْتُ خَيْثمةَ، عن أبي عطيةَ، سمِعْتُ عائشةَ. تفرد به البخاريُّ.

وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ، عن أبي عطيةَ الوادعيِّ، عن عائشةَ فذكَر مثلَ ما رواه البخاريُّ سواءً. ورواه أحمدُ، عن أبي معاويةَ، وعبدِ الله بنِ نُمَيْرٍ، عن الأعمشِ، كما ذكَره البخاريُّ سواءً. ورواه أيضًا، عن محمدِ بنِ جعفرٍ، وروحِ بنِ عُبادةَ، عن شعبةَ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعْمشِ به، كما ذكَره البخاريُّ. وكذلك رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ في «مسنده» عن شعبةَ سواءً[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، حدَّثنا الأعمشُ، عن عُمارةَ بنِ عميرٍ، عن أبي عطيةَ قال: قالت عائشةُ: إني لأعْلَمُ كيف كان رسولُ الله ﷺ يُلَبِّي. قال: ثم سمِعْتُها تلبِّي، فقالت: لبيك اللهم لبيك، لبَّيْك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك. فزاد في هذا

---

(١) رواه مسلم (١١٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨٤).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٥٠).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٨١) من طريق سفيان، ورواه (٦/ ٢٣٦) من طريق أبي معاوية، ورواه (٦/ ٢٣٠) وأبو يعلى في «مسنده» (٨/ ١٢٠) من طريق عبد الله بن نمير كلهم عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادعي عن عائشة.
ورواه أحمد (٦/ ١٠٠، ٢٤٣) من طريق محمد بن جعفر وروح بن عبادة وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٥١٣) كلهم عن شعبة عن الأعمش قال: سمعت خيثمة يحدث عن أبي عطية عن عائشة به.

السياقِ وحدَه: والملكَ لا شريكَ لك[١].

وقال البيهقيُّ: أخبرنا الحاكمُ، أنبأنا الأصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ، أنبأنا ابنُ وهبٍ، أخبرني عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سَلَمةَ، أن عبدَ اللهِ بنَ الفضلِ حدَّثه عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ، عن أبي هريرةَ أنه قال: كان مِن تلبيةِ رسولِ اللهِ ﷺ: «لبيكَ إلهَ الحقِّ»[٢]. وقد رواه النسائيُّ، عن قتيبةَ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي سَلَمةَ، وابنُ ماجه، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وعليِّ بنِ محمدٍ، كلاهما عن وكيعٍ، عن عبدِ العزيزِ به. قال النسائيُّ: ولا أعْلَمُ أحدًا أسْنَدَه عن عبدِ اللهِ بنُ الفضلِ إلا عبدَ العزيزِ، ورواه إسماعيلُ بنُ أميةَ مُرْسلًا.

وقال الشافعيُّ: أنبأنا سعيدُ بنُ سالمٍ القَدَّاحُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ أخبرني حُميدٌ الأعرجُ، عن مجاهدٍ أنه قال: كان النبيُّ ﷺ يُظْهِرُ مِن التلبيةِ: «لبيك اللهم لبيك». فذكَر التلبيةَ. قال: حتى إذا كان ذاتَ يومٍ، والناسُ يُصْرَفون عنه كأنه أعْجَبَه ما هو فيه، فزاد فيها: «لبيك إن العيشَ عيشُ الآخرةِ». قال: ابنُ جُرَيْجٍ: وحسِبْتُ أن ذلك يومَ عرفةَ[٣]. هذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ.

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ، أخبرني أبو أحمدَ يوسُفُ بنُ محمدِ ابنِ محمدِ بنِ يوسُفَ، حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ، ثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ، ثنا مَحْبوبُ ابنُ الحسنِ ثنا داودُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ خطَب بعرفاتٍ، فلما قال: «لبيك اللهم لبيك»، قال: «إنما الخيرُ خيرُ الآخرةِ»[٤]. وهذا إسنادٌ غريبٌ، وإسنادُه على شرطِ السُّنَنِ، ولم يُخرِجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا رَوْحٌ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ، حدثني عبدُ اللهِ بنُ أبي لَبيدٍ، عن المطلبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَنْطَبٍ، سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَرَني جبريلُ برفعِ الصوتِ في الإهْلالِ؛ فإنه مِن شَعائرِ الحجِّ»[٥]. تفرد به أحمدُ. وقد رواه البيهقيُّ عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ، عن ابنِ وهبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ، وعبدِ اللهِ بنِ أبي لَبيدٍ، عن المطلبِ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، فذكَره.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٣٢).

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٤١، ٣٥٢، ٤٧٦) وأبو داود الطيالسي (٢٣٧٧) والنسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٥) وفي «الصغرىٰ» (٥/ ١٦١) وابن ماجه (٢٩٢٠) وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٧٢) وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ١٠٩) وفي «موارده» (٩٧٥) والشافعي في «مسنده» (١٢٢) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٥)

(٣) مرسل: رواه الشافعي في «مسنده» (١٢٢) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٥).

(٤) إسناده ضعيف: رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٦٠) وابن الجارود في «المنتقىٰ» (١٢٦) والحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٣٦) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٥) لكن عند ابن خزيمة وابن الجارود والحاكم جميل بن الحسن الجهضمي خلاف رواية البيهقي فعنده نصر بن علىٰ الجهضمي فلعله تصحف علىٰ البيهقي فقد أخذ هذا الحديث من طريق ابن خزيمة ثم إن شيخ جميل بن الحسن الجهضمي وهو محمد بن الحسن بن هلال الملقب بمحبوب بن الحسن فيه لين.

(٥) إسناده حسن: رواه أحمد (٢/ ٣٢٥) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٢) ومن طريقه البيهقي (٥/ ٤٢) «كبرىٰ».

وقد قال عبدُ الرزاق: أخبرنا الثوريُّ، عن ابنِ أبي لَبيدٍ، عن المطلبِ بنِ حَنْطَبٍ، عن خَلاَّدِ بنِ السائبِ، عن زيدِ بنِ خالدٍ قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: مُرْ أصحابَك أن يَرْفَعوا أصواتَهم بالتَّلْبية، فإنَّها شعارُ الحجِّ[1]. وكذا رواه ابنُ ماجه، عن عليِّ بنِ محمدٍ، عن وكيع عن الثوريِّ به. وكذلك رواه شعبةُ وموسى بنُ عقبةَ، عن عبدِ الله بنِ أبي لَبيدٍ به[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن عبدِ الله ابنِ أبي لَبيدٍ، عن المطلبِ بنِ عبدِ الله بنِ حَنْطَبٍ، عن خَلاَّدِ بنِ السائبِ، عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«جاءني جبريلُ، فقال: يا محمدُ، مُرْ أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالتلبية، فإنها شعارُ الحجِّ»**.

قال شيخُنا أبو الحجاج المزِّيُّ في كتابه «الأطراف»: وقد رواه معاويةُ بنُ هشامٍ وقَبيصةُ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن عبدِ الله ابنِ أبي لَبيدٍ، عن المطلبِ، عن خَلاَّدِ بنِ السائبِ، عن أبيه، عن زيدِ بنِ خالدٍ به[3].

وقال أحمدُ: ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عبدِ الله بنِ أبي بكرٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي بكرِ بنِ الحارثِ ابنِ هشامٍ، عن خَلاَّدِ بنِ السائبِ بنِ خَلاَّدٍ، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ قال: **«أتاني جبريلُ فقال: مُر أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالإِهْلال»**[4].

وقال أحمدُ: قرأْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ، عن مالكٍ، وحدَّثنا رَوْحٌ، ثنا مالكٌ، يعني ابنَ أنسٍ، عن عبدِ الله ابنِ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِالرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن خَلاَّدِ بنِ السائبِ الأنصاريِّ، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ قال: **«أتاني جبريلُ فأمَرَني أن آمُرَ أصحابي - أو مَن معي - أن يَرْفَعوا أصواتَهم بالتلبية - أو بالإِهْلال -»**. يريدُ أحدَهما. وكذلك رواه الشافعيُّ، عن مالكٍ، ورواه أبو داودَ، عن القَعْنَبيِّ، عن مالكٍ به. ورواه الإمامُ أحمدُ أيضًا من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، والترمذيُّ، والنسائيُّ، وابنُ ماجه، من حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ، عن عبدِ الله بنِ أبي بكرٍ به[5]. وقال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: ورواه ابنُ جُرَيْجٍ قال: كتَب إليَّ عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ، فذكَره، ولم يذكُرْ أبا خَلاَّدٍ في إسنادِه. قال: والصحيحُ روايةُ مالكٍ وسفيانَ بنِ عيينةَ، عن عبدِ الله بنِ أبي بكرٍ، عن عبدِالملكِ، عن خَلاَّدِ بنِ السائبِ، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ، كذلك قاله البخاريُّ وغيرُه. كذا قال.

---

(١) **صحيح:** رواه عبد بن حميد في «مسنده» (٢٧٤).

(٢) **صحيح:** رواه ابن ماجه (٢٩٢٣) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٢٩) والبزار في «مسنده» (٩/ ٢١٩).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (٥/ ١٩٢) وابن خزيمة (٤/ ١٧٤) وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ١١٢) وفي «موارده» (٩٧٤) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١٩) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٢٨، ٢٢٩) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٢) وفي «الشعب» (٣/ ٤٤٦).

(٤) **صحيح:** رواه أحمد (٤/ ٥٦) والترمذي (٨٢٩) وابن ماجه (٢٩٢٢) والدارمي (١٧٤١) وابن خزيمة (٤/ ١٧٣).

(٥) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٣٤) وأحمد (٤/ ٥٦) والطبراني في «الكبير» (٧/ ١٤٢) من طريق مالك به.

وقد قال الإمامُ أحمدُ في مسند السائب بنِ خَلَّاد بن سُوَيْد أبي سَهْلَةَ الأنصاريِّ: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ورَوْحٌ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ قال: كتَبَ إليَّ عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمد بنِ عمرِو بنِ حزمٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ الأنصاريِّ، عن أبيه السائبِ بنِ خَلَّادٍ، أنه سمع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **«أتاني جبريلُ، فقال: إن الله يأمُرُك أن تأمُرَ أصحابَك أن يرفَعوا أصواتَهم بالتلبية والإهْلال»**(١) . وقال رَوْحٌ: بالتلبيةِ أو بالإهْلالِ. قال: ولا أدري أيُّنا وَهِل؛ أنا أو عبدُ اللهِ أو خَلَّادٌ في الإهْلالِ أو التلبيةِ. هذا لفظُ أحمدَ في «مسندِه». وكذلك ذكَره شيخُنا في أطرافِه، عن ابنِ جُرَيْجٍ كروايةِ مالكٍ وسفيانَ بنِ عيينةَ. فاللهُ أعلمُ.

فصلٌ في إيرادِ حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عنه، في حَجَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ

وهو وحدَه مَنْسَكٌ مُسْتقلٌّ، رأَيْنا أنَّ إيرادَه هـهنا أنسبُ؛ لتضمُّنه التلبيةَ وغيرَها ممّا سَلَفَ وما سيأتي، فنُورِدُ طرقَه وألفاظَه، ثُم نُتْبِعُه بشواهدِه مِن الأحاديثِ الواردةِ في معناه، وباللهِ المستعانُ.

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يحيىٰ بنُ سعيدٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، حدَّثني أبي قال: أتَيْنا جابرَ بنَ عبدِ اللهِ وهو في بني سَلِمةَ، فسأَلْناه عن حَجَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فحدَّثنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مكَث في المدينةِ تسعَ سنين لم يَحُجَّ، ثم أُذِّن في الناسِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ هذا العامَ. قال: فنَزلَ المدينةَ بشرٌ كثيرٌ، كلُّهم يَلْتَمِسُ أن يأْتَمَّ برسولِ اللهِ ﷺ ويفعَلَ ما يفعلُ، فخرَج رسولُ اللهِ ﷺ لعشرٍ بَقِينَ مِن ذي القَعْدةِ وخَرَجْنا معه، حتىٰ إذا أتَىٰ ذا الحُلَيْفةِ نَفِسَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ بمحمدِ بنِ أبي بكرٍ، فأرْسَلَتْ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ: كيف أصنَعُ؟ قال: **«اغتَسلي ثم استَثْفري بثوب، ثُمَّ أهلِّي»**. فخرج رسولُ اللهِ ﷺ، حتىٰ إذا استَوَتْ به ناقتُه علىٰ البَيْداءِ، أهَلَّ بالتوحيدِ: **«لبَّيْكَ اللَّهُمَّ لبَّيْك، لبَّيْك لا شريكَ لك لبَّيْك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك»**. ولَبَّىٰ الناسُ، والناسُ يَزيدون: ذا المعارجِ. ونحوَه مِن الكلامِ والنبيُّ ﷺ يسْمَعُ، فلم يَقُلْ لهم شيئًا، فنظَرْتُ مَدَّ بصري بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ مِن راكبٍ وماشٍ، ومن خلفِه مثلَ ذلك، وعن يمينِه مثلَ ذلك، وعن شمالِه مثلَ ذلك. قال جابرٌ: ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ أظْهُرِنا، عليه يَنْزِلُ القرآنُ، وهو يَعْرِفُ تأويلَه، وما عَمِل به مِن شيءٍ عمِلْناه، فخرَجْنا لا نَنْوِي إلا الحجَّ، حتىٰ إذا أتَيْنا الكعبةَ، فاسْتَلَم نبيُّ اللهِ ﷺ الحجَرَ الأسودَ، ثُم رَمَل ثلاثةً، ومشَىٰ أربعةً، حتىٰ إذا فرَغ عمَد إلىٰ مَقامِ إبراهيمَ، فصلَّىٰ خلفَه ركعتين، ثُم قرأ: **﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾** [البقرة: ١٢٥]. قال أحمدُ: وقال أبو عبدِ اللهِ يعني جعفرًا

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ٥٦) قال ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ١١٢) سمع هذا الخبر خلاد بن السائب عن أبيه ومن زيد بن خالد الجهني وألفاظهما مختلفان وهما طريقان محفوظان.

وقال الحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٢): هذه الأسانيد كلها صحيحة وليس يعلل واحد منها الآخر فإن السلف رضي اللّه عنهم كان يجتمع عندهم الأسانيد لمتن واحد كما يجتمع عندنا الآن.

فقرَأ فيهما بالتوحيد وقُل يا أيُّها الكافرون. ثُم استَلَم الحَجَرَ، وخَرَج إلى الصفا، ثُم قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ثُم قال: «نَبدأُ بما بَدَأَ اللهُ به». فرَقِيَ على الصَّفا، حتى إذا نَظَر إلى البيت كَبَّر، ثُم قال: «لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيء قديرٌ، لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، أنجَز وعدَه، وصَدَق عبدَه، وهزمَ - أو: غَلَبَ - الأحزابَ وحدَه». ثُم دعا، ثُم رَجَع إلى هذا الكلام ثُم نَزَل، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه في الوادي رَمَل، حتى إذا صَعِد مَشَى حتى أتى المَرْوَةَ، فرَقِيَ عليها حتى نَظَر إلى البيت، فقال عليها كما قال على الصفا، فلما كان السابعُ عندَ المروة قال: «يأيها الناسُ، إنِّي لو استَقْبَلْتُ من أمري ما استَدْبَرْتُ، لم أَسُقِ الهَدْيَ، ولَجَعَلْتُها عُمرةً، فمَن لم يكنْ معه هديٌ فلْيَحلَّ، ولْيَجْعَلْها عمرةً». فحلَّ الناسُ كلُّهم، فقال سُراقةُ بنُ مالكِ بن جُعْشُم وهو في أسفلِ الوادي: يا رسولَ الله، ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبَّكَ رسولُ الله ﷺ أصابعَه، فقال: «للأبد». ثلاثَ مرات. ثُم قال: «دَخَلَت العمرةُ في الحجِّ إلى يوم القيامة». قال: وقدم عليٌّ من اليمن بهَدْيٍ، وساق رسولُ الله ﷺ معه من هَدْيِ المدينة هَدْيًا، فإذا فاطمةُ قد حَلَّتْ، ولَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا واكْتَحَلَتْ، فأنكَر ذلك عليٌّ عليها، فقالتْ: أمَرَني به أبي. قال: قال عليٌّ بالكوفة - قال جعفرٌ: قال أبي: هذا الحرفُ لم يَذْكُرْه جابرٌ -: فذَهَبْتُ مُحَرِّشًا أستَفْتي رسولَ الله ﷺ في الذي ذَكَرَتْ فاطمةُ، قلتُ: إنَّ فاطمةَ لَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا واكْتَحَلَتْ، وقالت: أمَرني به أبي. قال: «صَدَقَتْ صَدَقَتْ صدقتْ، أنا أمَرْتُها به». وقال جابرٌ: وقال لعليٍّ: «بِمَ أهْلَلْتَ؟» قال: قلتُ: اللَّهُمَّ إنِّي أُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولُك. قال: ومعيَ الهَدْيُ. قال: «فلا تَحِلَّ». قال: وكان جماعةُ الهدي الذي أتى به عليٌّ من اليمن، والذي أتى به رسولُ الله ﷺ مائةً، فنَحَر رسولُ الله ﷺ بيده ثلاثًا وستين، ثم أعطَى عليًّا فنَحَر ما غَبَر، وأشرَكَه في هَدْيِه، ثُم أمَر من كلِّ بَدَنَة ببَضْعَة، فجُعِلت في قِدْرٍ فأكَلا من لحمها، وشَرِبا من مَرَقِها، ثُم قال رسولُ الله ﷺ: «قد نَحَرْتُ ههنا، ومنًى كلُّها مَنْحَرٌ». ووَقَف بعرفةَ فقال: «وَقَفْتُ ههنا، وعرفةُ كلُّها مَوْقِفٌ». ووقَف بالمُزْدَلِفة وقال: «وَقَفْتُ ههنا، والمُزْدَلِفةُ كلُّها مَوْقِفٌ». هكذا أَوْرَد الإمامُ أحمدُ هذا الحديثَ[1]، وقد اختَصَر آخرَه جدا. ورَواه الإمامُ مسلمُ بنُ الحجَّاج في المَناسك من «صحيحه»، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ عبدِ الله، فذَكَره[2].

وقد أعلَمْنا على الزيادات المُتفاوتة من سياق أحمدَ ومسلمٍ إلى قوله، عليه الصلاةُ والسلامُ، لعليٍّ: «صَدَقَتْ صدَقَتْ، ماذا قلتَ حينَ فرَضْتَ الحجَّ؟» قال: قلتُ: اللهمَّ إنِّي أُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولُك ﷺ. قال: «فإنَّ معيَ الهديَ، فلا تَحِلَّ». قال: فكان جماعةُ الهديِ الذي قَدِم به عليٌّ من

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ٣٢٠).
(٢) عند مسلم.

اليمنِ والذي أتَىٰ به رسولُ الله ﷺ مائةً . قال : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبيَّ ﷺ ومَن كان معه هَدْيٌ، فلمَّا كان يومُ التَّرْوِيَةِ توجَّهوا إلىٰ مِنًىٰ فأهلُّوا بالحجِّ، وركِب رسولُ الله ﷺ فصلَّىٰ بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ، ثُم مكَث قليلاً حتىٰ طَلَعَت الشمسُ، وأمَر بقُبَّةٍ له من شَعْرٍ، فضُرِبَتْ له بنَمِرةَ، فسار رسولُ الله ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلا أنَّه واقفٌ عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ، كما كانت قريشٌ تَصنعُ في الجاهليةِ، فأجاز رسولُ الله ﷺ حتىٰ أتَىٰ عرفةَ، فوجَد القُبَّةَ قد ضُرِبتْ له بنَمِرةَ فنزَل بها، حتىٰ إذا زاغتِ الشمسُ أمَر بالقَصْواءِ فرُحِلَتْ له، فأتَىٰ بطْنَ الوادي، فخطَب الناسَ وقال: «**إنَّ دماءكم وأموالَكم حَرامٌ عليكم، كحُرمةِ يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهليَّة تحت قَدَمَيَّ موضوعٌ، ودماءُ الجاهلية موضوعةٌ، وإنَّ أولَ دمٍ أضَعُ من دمائنا دمُ ابنِ ربيعةَ ابنِ الحارث، كان مُسْتَرْضِعًا في بني سعد فقَتَلَتْه هُذَيلٌ، وربا الجاهليةِ موضوعٌ، وأ ٰ ُ ربًا أضَعُه ربانا؛ ربا العباسِ بن عبد المطلب، فإنَّه موضوعٌ كلُّه، واتَّقوا اللهَ في النساء، فإنَّكم أخَذْتُموهن بأمانة الله، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بكلمة الله، ولكم عليهنَّ ألا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهونه، فإن فَعَلْنَ ذلك فاضْرِبوهن ضَربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ولهنَّ عليكم رزقُهُنَّ وكسوتُهُنَّ بالمعروف، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن تَضلوا بعدَه إن اعتَصَمْتُم به؛ كتابَ الله، وأنتم تُسأَلون عني؛ فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نَشْهَدُ أنَّك قد بلَّغْتَ ونَصَحْتَ وأدَّيتَ. فقال بأُصْبُعه السَّبَّابَةِ يرفَعُها إلىٰ السماء، وينْكُتُها إلىٰ الناسِ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ**». ثلاثَ مراتٍ، ثُم أذَّن، ثُم أقام فصلَّىٰ الظهرَ، ثُم أقام فصلَّىٰ العصرَ، ولم يُصلِّ بينهما شيئًا، ثُم ركِب رسولُ الله ﷺ حتىٰ أتَىٰ المَوْقفَ، فجعَل بطنَ ناقته القَصْواء إلىٰ الصَّخَرات، وجعَل جبَلَ المُشاةِ بينَ يدَيْه، واسْتَقْبَل القِبلةَ، فلم يزَلْ واقفًا حتىٰ غَرَبَتِ الشمسُ، وذَهَبَت الصُّفْرةُ قليلاً حتىٰ غاب القُرْصُ، وأرْدَفَ أسامةَ بنَ زيدٍ خلفَه، ودفَع رسولُ الله ﷺ وقد شنَق للقَصْواءِ الزِّمامَ، حتىٰ إن رأسَها لَيُصيبُ مَوْرِكَ رَحْلِه، ويقولُ بيدِه اليمنىٰ: «**أيُّها الناسُ، السَّكينةَ السكينةَ**». كلما أتَىٰ جبلا من الجبالِ أرْخَىٰ لها قليلا حتىٰ تَصْعَدَ، حتىٰ أتَىٰ المُزْدلِفَةِ، فصلَّىٰ بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ وإقامتَيْن، ولم يسَبِّحْ بينَهما شيئًا، ثُم اضْطَجَع رسولُ الله ﷺ حتىٰ طلَع الفجرُ، فصلَّىٰ الفجرَ حينَ تبَيَّن له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ، ثم ركِب القَصْواءَ حتىٰ أتَىٰ المَشْعَرَ الحرامَ، فاسْتَقْبَل القِبلةَ، فدَعاه وكَبَّرَه وهَلَّلَه ووَحَّدَه، فلم يَزَلْ واقفًا حتىٰ أسْفَرَ جدًّا، ودفَع قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ، وأرْدَف الفضلَ بنَ العباسِ، وكان رجلا حسنَ الشعرِ، أبيضَ وَسيمًا، فلمَّا دفَع رسولُ الله ﷺ مرَّتْ ظُعُنٌ يَجْرِين، فطَفِق الفضلُ يَنْظُرُ إليهنَّ، فوَضَع رسولُ الله ﷺ يدَه علىٰ وجهِ الفضلِ، فحَوَّل الفضلُ وجهَه إلىٰ الشِّقِّ الآخرِ ينظرُ، فحوَّل رسولُ الله ﷺ يدَه من الشِّقِّ الآخرِ علىٰ وجهِ الفضلِ، فصرَف وجهَه من الشقِّ الآخرِ ينْظُرُ، حتىٰ إذا أتَىٰ بطنَ مُحَسِّرٍ، فحرَّك قليلاً، ثُم سَلَك الطريقَ الوُسْطَىٰ التي تخْرُجُ علىٰ الجَمْرَةِ الكُبْرَىٰ، حتىٰ أتَىٰ الجمرةَ التي عندَ الشجرةِ، فرماها بسبعِ حَصَياتٍ-يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ منها-حَصَىٰ الخَذْفِ، رمَىٰ مِن بطنِ الوادي، ثُم انْصَرَف إلىٰ المَنْحرِ فنَحَر ثلاثًا وستين بيدِه، ثُم أعْطَىٰ عليًّا فنحَر ما

غَبَر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كلِّ بَدَنةٍ ببَضْعةٍ، فجُعلَتْ في قِدْرٍ فطُبِخت، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها، ثم ركب رسولُ الله ﷺ، فأفاض إلى البيت، فصلَّى بمكة الظهرَ، فأتى بني عبد المطلب يَسْقُون على زمزمَ، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يَغْلبكم الناسُ على سقايتكم، لنزَعْتُ معكم». فناولوه دَلْوًا فشرب منه. ثم رواه مسلمٌ، عن عمرَ بن حفصٍ، عن أبيه، عن جعفرِ ابنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، فذكره بنحوه، وذكر قصةَ أبي سَيَّارةَ، وأنَّه كان يدفعُ بأهلِ الجاهليةِ على حمارٍ عُرْيٍ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «نحرْتُ ههنا، ومنًى كلُّها منْحرٌ، فانحروا في رحالكم، ووقَفْتُ ههنا، وعرَفَةُ كلُّها موْقفٌ، ووقفْتُ ههنا، وجَمْعٌ كلُّها موْقفٌ». وقد رواه أبو داودَ بطوله، عن النُّفَيليِّ وعثمانَ بنِ أبي شيبةَ وهشامِ بنِ عمَّارٍ وسليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ - وربما زاد بعضُهم على بعضٍ الكلمةَ والشيء - أربعتُهم عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ، عن جعفرٍ[1] بنحوٍ من روايةِ مسلمٍ، وقد رَمَزْنا لبعضِ زياداته عليه. ورواه أبو داودَ أيضًا والنسائيُّ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القطَّانِ، عن جعفرٍ به. ورواه النسائيُّ أيضًا عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن يحيى بنِ سعيدٍ ببعضه، وعن إبراهيمَ بنِ هارونَ البَلْخيِّ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ببعضه[2].

ذكر الأماكن التي صلَّى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهبٌ من المدينة إلى مكة في عُمرته وحَجَّته

قال البخاريُّ: بابُ المساجدِ التي على طرقِ المدينةِ، والمواضعِ التي صلَّى فيها النبيُّ ﷺ: حدَّثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ المُقدَّميُّ، قال: ثنا فُضَيلُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا موسى بنُ عُقْبةَ، قال: رأيتُ سالمَ بنَ عبدِ الله يتحرَّى أماكنَ من الطريقِ فيُصلِّي فيها، ويُحدِّثُ أنَّ أباه كان يُصلِّي فيها، وأنَّه رأى النبيَّ ﷺ يُصلِّي في تلك الأمكنة. وحدَّثني نافعٌ، عن ابن عمرَ، رضيَ اللهُ عنهما، أنَّه كان يُصلِّي في تلك الأمكنة، وسألْتُ سالمًا فلا أعلَمه إلا وافقَ نافعًا في الأمكنةِ كلِّها، إلا أنَّهما اختلفا في مسجدٍ بشَرَفِ الرَّوْحاءِ[3].

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ، ثنا أنسُ بنُ عياضٍ، قال: ثنا موسى بنُ عُقبةَ، عن نافعٍ، أنَّ عبدَ الله أخبَرَه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ينزلُ بذي الحُلَيفة حينَ يَعْتَمِرُ، وفي حَجَّته حينَ حجَّ، تحتَ سَمُرةٍ في موضعِ المسجدِ الذي بذي الحُلَيفة، وكان إذا رجَع من غزوٍ كان في تلك الطريقِ أو حجٍّ أو عمرةٍ، هبَط من بطنِ وادٍ، فإذا ظهَر من بطنِ وادٍ أناخ بالبَطْحاءِ التي على شَفيرِ الوادي الشرقية، فعرَّس ثَمَّ حتى يُصْبِحَ، ليس عندَ المسجدِ الذي بحجارةٍ، ولا على الأكَمةِ التي عليها المسجدُ، كان ثَمَّ خَليجٌ يُصَلِّي

---

(١) حسن: رواه أبو داود (١٩٠٥).

(٢) حسن: رواه النسائي في «الصغرى» (٧/ ٢٧٤).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٨٣) ومسلم (١١٨٧).

عبدُ الله عنده، في بطنه كُثُبٌ كان رسولُ الله ﷺ ثَمَّ يُصلِّي، فدَحَا السَّيْلُ فيه بالبَطْحاء، حتى دَفَن ذلك المكانَ الذي كان عبدُ الله يُصَلِّي فيه.

وأنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى حيث المسجدُ الصغيرُ الذي دونَ المسجد الذي بشَرَفِ الرَّوْحاء، وقد كان عبدُ الله يُعْلِمُ المكانَ الذي كان صَلَّى فيه النبيُّ ﷺ؛ يقولُ: ثَمَّ عن يمينك حينَ تقومُ في المسجد تُصلِّي. وذلك المسجدُ على حافَّةِ الطريقِ اليمنى وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ، بينَه وبينَ المسجدِ الأكبرِ رَمْيَةٌ بحجرٍ أو نحوُ ذلك.

وأن ابنَ عمرَ كان يُصلِّي إلى العِرْقِ الذي عندَ مُنْصَرَفِ الرَّوْحاء، وذلك العِرْقُ انتهاءُ طَرَفِه على حافَّةِ الطريقِ، دونَ المسجدِ الذي بينَه وبينَ المُنْصَرَفِ وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ، وقد ابْتُني ثَمَّ مسجدٌ، فلم يَكُنْ عبدُ الله يصلِّي في ذلك المسجد، كان يترُكُه عن يسارِه ووراءَه، ويُصلِّي أمامَه إلى العِرْقِ نفسِه، وكان عبدُ الله يَرُوحُ من الرَّوْحاء، فلا يُصلِّي الظهرَ حتى يأتيَ ذلك المكانَ فيُصلِّي فيه الظهرَ، وإذا أقْبَلَ من مكةَ فإن مَرَّ به قبلَ الصبحِ بساعةٍ أو من آخرِ السَّحَرِ؛ عرَّس حتى يُصَلِّيَ بها الصبحَ.

وأنَّ عبدَ الله حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَنْزِلُ تحتَ سَرْحَةٍ ضخمةٍ دون الرُّوَيْثَةِ عن يمينِ الطريقِ ووُجاهَ الطريقِ، في مكانٍ بَطْحٍ سهلٍ، حتى يُفْضِيَ من أكَمةٍ دُوَيْنَ بَريدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْن، وقد انْكَسَرَ أعلاها فانْثَنَى في جوفِها، وهي قائمةٌ على ساقٍ، وفي ساقِها كُثُبٌ كثيرةٌ.

وأنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى في طَرَفِ تَلْعةٍ من وراءِ العَرْجِ وأنت ذاهبٌ إلى هَضْبَةٍ، عندَ ذلك المسجدِ قبرانِ أو ثلاثةٌ، على القبورِ رَضْمٌ من حجارةٍ، عن يمينِ الطريقِ عندَ سَلَماتِ الطريقِ، بينَ أولئك السَّلَماتِ كان عبدُ الله يَروحُ من العَرْجِ بعدَ أن تَميلَ الشمسُ بالهاجرةِ، فيُصلِّي الظهرَ في ذلك المسجد.

وأنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ الله ﷺ نَزَلَ عندَ سَرَحاتٍ عن يَسارِ الطريقِ، في مَسيلٍ دونَ هَرْشَى، ذلك المَسيلُ لاصِقٌ بكُراعِ هَرْشَى، بينه وبينَ الطريقِ قريبٌ من غَلْوَةٍ، وكان عبدُ الله يُصلِّي إلى سَرْحَةٍ هي أقربُ السَّرَحاتِ إلى الطريقِ، وهي أطولُهنَّ.

وأنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ الله كان يَنْزِلُ في المَسيلِ الذي في أدنَى مَرِّ الظَّهْرانِ قبلَ المدينةِ حينَ يَهْبِطُ من الصَّفْراواتِ يَنْزِلُ في بطنِ ذلك المَسيلِ، عن يَسارِ الطريقِ وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ، ليس بين منزلِ رسولِ الله ﷺ وبينَ الطريقِ إلا رَمْيَةٌ بحجرٍ.

وأنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَنْزِلُ بذي طُوًى، ويَبِيتُ حتى يُصْبِحَ، يُصلِّي الصبحَ حينَ يَقْدَمُ مكةَ، ومُصَلَّى رسولِ الله ﷺ ذلك على أكَمةٍ غليظةٍ، ليس في المسجدِ الذي بُنِيَ ثَمَّ، ولكنْ أسفلَ من ذلك على أكَمةٍ غَليظةٍ.

وأنَّ عبدَ الله حدَّثه أنَّ رسولَ الله ﷺ استَقْبَلَ فُرْضَتَيِ الجبلِ الذي بينَه وبينَ الجبلِ الطويلِ نحوَ

الكعبة، فجعل المسجدَ الذي بُنِيَ ثمَّ يسارَ المسجد بطرف الأكَمة، ومُصلَّى النبيِّ ﷺ أسفلَ منه على الأكَمة السوداء، تدعُ من الأكَمة عشرةَ أذرُعٍ أو نحوَها، ثُمَّ تُصلِّي مُستقبِلَ الفُرْضَتَيْن من الجبلِ الذي بينَك وبينَ الكعبة[١]. تفرَّد البخاريُّ، رحمَه اللهُ، بهذا الحديث بطُوله وسياقه، إلا أنَّ مسلمًا روَىٰ منه عندَ قوله في آخره: وأنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَنزِلُ بذي طُوًى. إلىٰ آخرِ الحديث، عن محمدِ بنِ إسحاقَ المُسيَّبيِّ، عن أنسِ بنِ عياضٍ، عن موسىٰ بن عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَره[٢]. وقد رواه الإمامُ أحمدُ بطوله، عن أبي قُرَّةَ موسىٰ بنِ طارقٍ، عن موسىٰ بن عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ به نحوَه[٣].

وهذه الأماكنُ لا يُعرَفُ اليومَ كثيرٌ منها أو أكثرُها؛ لأنه قد غُيِّر أسماءُ أكثرِ هذه البقاعِ اليومَ عندَ هؤلاءِ الأعرابِ الذين هناك، فإن الجهلَ قد غلَب علىٰ أكثرِهم، وإنَّما أوردها البُخاريُّ، رحمه اللهُ، في كتابِه لعلَّ أحدًا يَهْتَدي إليها بالتأمُّلِ والتَّفرُّسِ والتَّوسُّمِ، أو لعلَّ أكثرَها أو كثيرًا منها كان معلومًا في زمانِ البخاريِّ. واللهُ تعالىٰ أعلمُ.

بابُ دخولِ النبيِّ ﷺ
إلىٰ مكة، شرَّفها اللهُ عزَّ وجلَّ

قال البخاريُّ: حدَّثنا مُسَدَّدٌ، ثنا يحيىٰ، عن عُبَيْدِ الله، حدَّثني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ قال: بات النبيُّ ﷺ بذي طُوًى حتىٰ أصبَح، ثُم دَخَل مكةَ، وكان ابنُ عمرَ يفعلُه[٤]. ورواه مسلمٌ من حديث يحيىٰ بنِ سعيدٍ القَطَّان به. وزاد: حتىٰ صلَّىٰ الصبحَ. أو قال: حتىٰ أصبح.

وقال مسلمٌ: ثنا أبو الربيع الزَّهْرانيُّ، ثنا حمادٌ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ ابنَ عمرَ كان لا يَقْدَمُ مكةَ إلا باتَ بذي طُوًى حتىٰ يُصْبحَ ويَغْتَسلَ، ثُم يَدْخُلُ مكةَ نهارًا، ويَذْكُرُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه فَعَلَه[٥]. ورواه البخاريُّ من حديث حَمَّاد بنِ زيد عن أيوبَ به.

ولهما من طريقٍ أخرىٰ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ ابنَ عمرَ كان إذا دخَلَ أدْنَى الحَرَم أمْسَك عن التَّلْبية، ثم يَبيتُ بذي طُوًى[٦]. وذَكَرَه. وتقدَّم آنفًا ما أخرجاه من طريقِ موسىٰ بن عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان يَبيتُ بذي طُوًى حتىٰ يُصْبحَ فيُصلِّيَ الصبحَ حينَ يَقْدَمُ مكةَ، ومُصلَّىٰ رسولِ الله ﷺ عندَ أكَمةٍ غَليظةٍ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ اسْتَقْبَل فُرْضَتَي الجبلِ الذي بينَه وبينَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٩٢).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٦٠).
(٣) رواه أحمد (٢/ ٨٧).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٧٤) ومسلم (١٢٥٩).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٥٩) ورواه البخاري (١٧٦٩) معلقًا عن محمد بن عيسىٰ حدثنا حماد عن أيوب به.
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٧٣).

الجبلِ الطويلِ نحوَ الكعبةِ، فجعَل المسجدَ الذي بُنِيَ ثَمَّ يَسارَ المسجدِ بطَرَفِ الأكَمةِ، ومُصلَّىٰ رسولِ اللهِ ﷺ أسفلَ منه علىٰ الأكَمةِ السوداءِ، تَدَعُ مِن الأكَمةِ عشَرةَ أذْرُعٍ أو نحوَها، ثم تُصلِّي مُستَقبِلَ الفُرْضَتَيْن مِن الجبلِ الذي بينَك وبينَ الكعبةِ [1] . أخرجاه في «الصحيحَيْن».

وحاصلُ هذا كلِّه أنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمَّا انتَهىٰ في مَسيرِه إلىٰ ذي طُوًىٰ، وهو قريبٌ مِن مكةَ مُتاخِمٌ للحَرَمِ، أمسَك عن التَّلْبيَةِ؛ لأنَّه قد وَصَل إلىٰ المقصودِ، وبات بذلك المكانِ حتىٰ أصْبَح، فصلَّىٰ هنالك الصبحَ، في المكانِ الذي وصَفوه بينَ فُرْضَتَي الجبلِ الطَّويلِ هنالك، ومَن تأمَّل هذه الأماكنَ المُشارَ إليها بعينِ البَصيرةِ، عرَفَها معرفةً جيدةً، وتعيَّن له المكانُ الذي صلَّىٰ فيه رسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، لأجْلِ دخولِ مكةَ، ثُم ركِب ودخَلَها نهارًا جَهْرةً علانيةً، مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التي بالبَطْحاءِ -ويقالُ: كَدَاءٌ- ليراه الناسُ ويُشْرِفَ عليهم، وكذلك دَخَل منها يومَ الفتحِ، كما ذَكَرْناه.

قال مالكٌ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دَخَل مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلىٰ [2] . أخرجاه في «الصحيحين» من حديثِه.

ولهما مِن طريقِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخَل مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التي في البَطْحاءِ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلىٰ. ولهما أيضًا مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ مثلُ ذلك [3].

ولمَّا وقَع بصرُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، علىٰ البيتِ قال ما رَواه الشافعيُّ في «مسنده»: أخبَرَنا سعيدُ بنُ سالمٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رَأىٰ البيتَ رَفَع يديْه وقال: «**اللَّهُمَّ زِدْ هذا البيتَ تَشْريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومَهابةً، وزِدْ مِن شَرَفِه وكَرَمِه ممَّنْ حَجَّه واعْتَمَرَه تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبِرًّا**» [4].

قال الحافظُ البيهقيُّ: هذا مُنْقَطعٌ، وله شاهدٌ مرسلٌ عن سفيانَ الثَّوْرِيِّ، عن أبي سعيدٍ الشاميِّ،

---

(١) **صحيح:** وقد تقدم.

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (١٥٧٥) من طريق مالك عن نافع به وأخرجه (١٥٧٦)، ومسلم (١٢٥٧) من طريق عبيد اللَّه بن نافع عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلىٰ. ليس عند مسلم طريق مالك.

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (١٥٧٦) ومسلم (١٢٥٧) من حديث عبيد اللَّه عن نافع به، ورواه البخاري (١٥٧٧) ومسلم (١٢٥٨) والترمذي (٨٥٣) وأبو داود (١٨٦٩) من حديث هشام بن عروة عن أبيه به.

(٤) **ضعيف معضل:** رواه الشافعي في «مسنده» (١٢٥) وفي «الأم» (٢/ ١٦٩) من طريق ابن جريج عن النبي ﷺ، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٦٢٤) حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل من أهل الشام عن مكحول عن النبي ﷺ وفي سنده رجل مبهم. لكن رواية البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٣) فسرته وهو أبو سعيد الشامي واسمه محمد بن سعيد المصلوب وهو كذاب فسقط هذا السند علىٰ إرساله لكن رواه الطبراني في «أوسطه» (٦/ ١٨٣) وفي «الكبير» (٣/ ١٨١) من طريق عاصم بن سليمان الكوفي عن زيد بن أسلم عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد مرفوعًا بلفظ: إذا نظر إلىٰ البيت قال: «اللَّهم زد بيتك هذا تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا وبرا ومهابة». وعاصم بن سليمان الكوفي متروك.

عن مَكْحول قال: كان النبيُّ ﷺ إذا دَخَل مكةَ فرأىٰ البيتَ، رفَع يديْه وكَبَّر وقال: «اللَّهُمَّ أنت السلامُ، ومنك السلامُ، فحيِّنا ربَّنا بالسلامِ، اللهم زِدْ هذا البيتَ تَشْرِيفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومَهابةً، وزِدْ مَن حَجَّه أو اعتَمَرَه تكريمًا وتشْرِيفًا وتعظيمًا وبرًّا»[1].

وقال الشافعيُّ: أنبأنا سعيدُ بنُ سالمٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: حُدِّثْتُ عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «تُرْفَعُ الأيدي في الصلاةِ، وإذا رأى البيتَ، وعلى الصفا والمَرْوةِ، وعشيَّةَ عرفةَ، وبجَمْعٍ، وعندَ الجَمْرَتَيْنِ، وعلى المَيِّتِ»[2].

قال الحافظُ البيهقيُّ: وقد رواه محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلىٰ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ؛ مرةً موقوفًا عليهما، ومرةً مرفوعًا إلىٰ النبيِّ ﷺ دونَ ذِكْرِ المَيِّتِ. قال: وابنُ أبي ليلىٰ هذا غيرُ قويٍّ.

ثم إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، دخَل المسجدَ من بابِ بني شَيْبَةَ، قال الحافظُ البيهقيُّ: رُوِّينا عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ قال: يَدْخُلُ المُحْرِمُ من حيثُ شاءَ. قال: ودَخَل النبيُّ ﷺ من بابِ بني شَيْبَةَ، وخرَج من بابِ بني مَخْزومٍ إلىٰ الصفا[3].

ثُم قال البيهقيُّ: وهذا مرسلٌ جيدٌ.

وقد اسْتَدَلَّ البيهقيُّ علىٰ استحبابِ دخولِ المسجدِ من بابِ بني شَيْبَةَ بما رواه من طريقِ أبي داودَ الطَّيالسيِّ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ وقيسٌ وسَلَّامٌ، كلُّهم عن سِماكِ بنِ حربٍ، عن خالدِ بنِ عَرْعَرَةَ، عن عليٍّ، رَضِيَ اللهُ عنه، قال: لَمَّا انْهَدَم البيتُ بعدَ جُرْهُمٍ بَنَتْه قريشٌ، فلمَّا أرادوا وَضْعَ الحجرِ تَشاجَروا مَن يضَعُه، فاتَّفَقوا أن يَضَعَه أولُ مَن يَدْخُلُ من هذا البابِ، فدَخَل رسولُ اللهِ ﷺ من بابِ بني شَيْبَةَ، فأمَر رسولُ اللهِ ﷺ بثوبٍ، فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذٍ أن يأخذوا بطائفة من الثوبِ، فرَفَعُوه، وأخَذَه رسولُ اللهِ ﷺ فوَضَعه[4].

وقد ذَكَرْنا هذا مبسوطًا في بابِ بناءِ الكعبةِ قبلَ البعثةِ. وفي الاستدلالِ علىٰ استحبابِ الدخولِ مِن بابِ بني شَيْبةَ بهذا نظرٌ. واللهُ أعلمُ.

---

(١) **ضعيف جدا**: رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٨١) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٣) وفيه محمد بن سعيد المصلوب كذاب.

(٢) **ضعيف**: رواه الشافعي في «مسنده» (١٢٥) من طريق ابن جريج عن مقسم بصيغة «حدثت» وهي تشعر أن بينه وبين مقسم واسطة لذلك قال البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٢): لم يسمع ابن جريج من مقسم.

وورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٨٥) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وفيه علتان.

الأولىٰ: أن أبي ليلىٰ فيه ضعف الثانية: الحكم لم يسمع من مقسم هذا الحديث.

(٣) **مرسل**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٢).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٢).

صفة طوافه، صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري: حدثنا أصْبَغُ بنُ الفَرَجِ، عن ابنِ وهبٍ، أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال: ذكَرْتُ لعروةَ، قال: أخبَرَتْني عائشةُ أن أولَ شيءٍ بدأ به حينَ قدم النبيُّ ﷺ أنه توضأ ثم طاف، ثم لم تكُنْ عمرةٌ، ثم حجَّ أبو بكرٍ وعمرُ مثلَه، ثم حجَجْتُ مع أبي؛ الزبيرِ، فأولُ شيءٍ بدأ به الطوافُ، ثم رأيتُ المهاجرين والأنصارَ يفعَلونه، وقد أخبَرَتْني أمي أنها أهلَّت هي وأختُها والزبيرُ وفلانٌ وفلانٌ بعمرةٍ، فلما مسَحوا الركنَ حَلُّوا (١). هذا لفظُه.

وقد رواه في موضعٍ آخرَ، عن أحمدَ بنِ عيسى، ومسلمٌ عن هارونَ بنِ سعيدٍ، ثلاثتُهم عن ابنِ وهبٍ به. وقولُها: ثم لم تكنْ عمرةٌ. يدُلُّ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يتَحلَّلْ بينَ النُّسُكَيْن، ثم كان أولَ ما ابتدأ به، عليه الصلاةُ والسلامُ، استلامُ الحجرِ الأسودِ قبلَ الطوافِ، كما قال جابرٌ: حتى إذا أتَيْنا البيتَ معه، استلم الركنَ، فرَمَل ثلاثًا، ومشَى أربعًا.

وقال البخاري: ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عابسِ بنِ ربيعةَ، عن عمرَ أنه جاء إلى الحجَرِ فقبَّله، وقال: إني لأعلَمُ أنك حجرٌ لا تَضُرُّ ولا تنفَعُ، ولولا أني رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلْتُك (٢).

ورواه مسلم، عن يحيى بن يحيى وأبي بكر ابن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير جميعًا، عن أبي معاوية، عن الأعمش عن إبراهيم، عن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر يُقَبِّل الحجرَ ويقولُ: إني لأعلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلك ما قبَّلْتُك (٣).

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عُبيدٍ وأبو معاوية قالا: حدثنا الأعمشُ، عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة، قال: رأيتُ عمرَ أتى الحجرَ فقال: أما واللهِ إني لأعلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ قبَّلَكَ ما قبَّلْتُك. ثم دنا، فقبَّله (٤).

فهذا السياق يقتَي أنه قال ما قال، ثم قبَّله بعد ذلك، بخلاف سياق صاحبي «الصحيح»، فالله أعلم.

---

(١) صحيح رواه البخاري (١٦١٥) ورواه (١٦٤٢) عن أحمد بن عيسى ومسلم (١٢٣٥) عن هارون بن سعيد.
(٢) صحيح رواه البخاري (١٥٩٧، ١٦١٠).
(٣) صحيح رواه مسلم (١٢٧٠) نحوه.
(٤) صحيح رواه أحمد (١/ ٢٦، ٤٦).

وقال أحمد: ثنا وكيعٌ ويحيى - واللفظ لوكيع - عن هشام، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب أتى الحجرَ فقال: إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبلك ما قبَّلتُك[١] .

وقال: ثم قبَّله. وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمرَ.

وقال البخاري أيضًا: ثنا سعيدُ بن أبي مريم، ثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير، أخبرني زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قال للرُّكن: أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ استلمك ما استلمتُك. فاستَلَمَه. ثم قال: وما لنا وللرَّمَلِ؟! إنما كنا راءينا به المشركين، ولقد أهلكهم الله، ثم قال: شيءٌ صنعه رسولُ الله ﷺ فلا نُحبُّ أن نتركَهُ[٢] .

وهذا يدلُّ على أن الاستلام تأخَّر عن القول.

وقال البخاري: ثنا أحمدُ بن سنانٍ، ثنا يزيد بن هارون، ثنا ورقاءُ، ثنا زيدُ بنُ أسلم، عن أبيه، قال: رأيتُ عمر بن الخطاب قبَّل الحجر وقال: لولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلتُك[٣] .

وقال مسلمُ بنُ الحجَّاج: ثنا حَرْمَلةُ، ثنا ابنُ وهبٍ، أخبرني يونُسُ، هو ابنُ يزيدَ الأيليُّ، وعمرٌو، هو ابنُ دينارٍ. (ح) وحدثنا هارونُ بنُ سعيدٍ الأيليُّ، أنبأنا ابنُ وهبٍ، أخبرني عمرٌو، عن ابنِ شهابٍ، عن سالمٍ أن أباه حدَّثه، أنه قال: قبَّل عمرُ بنُ الخطاب الحجرَ، ثم قال: أمَا والله لقد علمْتُ أنك حجرٌ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلتُك[٤] . زاد هارونُ في روايته: قال عمرٌو: وحدثني بمثلها زيدُ بنُ أسْلَمَ، عن أبيه أسْلَمَ. يعني عن عمرَ به. وهذا صَريحٌ في أن التَّقْبيلَ تَقَدَّمَ على القولِ. فاللهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا عبدُ اللهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن عمرَ قبَّل الحجرَ ثم قال: قد علِمْتُ أنك حجرٌ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ قبَّلك. ما قبَّلتُك[٥] . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ.

وقد أخرَجه مسلمٌ في «صحيحه»، عن محمدِ ابنِ أبي بكرٍ المُقَدَّميِّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن عمرَ قبَّل الحجرَ وقال: إني لأُقَبِّلُك، وإني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ،

---

(١) **فيه انقطاع**: رواه أحمد (١/ ٥٣، ٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٠٥).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١٠).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٧٠).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٤) وفيه عبد الله بن عمر المكبر وهو ضعيف.

ولكني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك(١).

ثم قال مسلمٌ: ثنا خَلَفُ بنُ هشام والمُقَدَّميُّ وأبو كاملٍ وقتيبةُ، كلُّهم عن حمادٍ، قال خَلَفٌ: ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجِسَ قال: رأيتُ الأصْلَعَ - يعني عمرَ - يُقَبِّلُ الحجرَ ويقولُ: واللهِ إني لأُقَبِّلُك، وإني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ، وأنك لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك. وفي رواية المُقدَّميِّ وأبي كاملٍ: رأيتُ الأُصَيْلِعَ(٢). وهذا من أفرادِ مسلمٍ دون البخاريِّ. وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن أبي مُعاويةَ، عن عاصمٍ الأحْولِ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجِسَ به. ورواه أحمدُ أيضًا، عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، عن عاصمٍ الأحولِ به(٣).

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الأعْلَى، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال: رأيتُ عمرَ يُقَبِّلُ الحَجَرَ ويقولُ: إني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تَضرُّ ولا تنفعُ، ولكني رأيتُ أبا القاسمِ ﷺ بك حَفِيًّا(٤). ثم رواه أحمدُ، عن وكيعٍ، عن سفيانَ الثوريِّ به. وزاد: فقبَّله والتَزَمَه.

وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ بلا زيادةٍ، ومن حديثِ وكيعٍ بهذه الزيادةِ: قبَّل الحجرَ والتَزَمه وقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ بك حَفِيًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا وُهَيْبٌ، ثنا عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أكبَّ على الرُّكْنِ وقال: إني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ، ولو لم أرَ حبيبي ﷺ قبَّلك واستَلَمك ما استَلَمْتُك ولا قبَّلْتُك: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٥) [الأحزاب: ٢١]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ، ولم يُخرجوه.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا جعفرُ بنُ عبدِ الله بنِ عثمانَ القرشيُّ من أهلِ مكةَ قال: رأيتُ محمدَ بنَ عبَّادِ بنِ جعفرٍ قبَّل الحجرَ وسجَد عليه، ثم قال: رأيتُ خالَك ابنَ عباسٍ قبَّله وسجَد عليه، وقال ابنُ عباسٍ: رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ قبَّله وسجَد عليه، ثم قال عمرُ: لو لم أرَ النبيَّ ﷺ قبَّله ما قبَّلْتُه(٦). وهذا أيضًا إسنادٌ حسنٌ. ولم يُخرِجْه إلا النسائيُّ، عن عمرِو بنِ عثمانَ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن حَنْظلةَ بنِ أبي سفيانَ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ، فذكَر نحوَه. وقد رَوَى هذا الحديثَ عن عمرَ الإمامُ أحمدُ أيضًا من حديثِ يَعْلَى بنِ أميَّةَ عنه، وأبو يَعْلَى المَوْصِليُّ في

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٧٠).
(٢) صحيح: رواه مسلم
(٣) صحيح الإسناد: رواه أحمد (١/ ٣٤).
(٤) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٩).
(٥) حسن: رواه أحمد (١/ ٢١).
(٦) إسناده صحيح: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٨) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ٧٤).

«مسنده» من طريق هشام بن حُبَيْش بن الأشعر، عن عمرَ. وقد أوردْنا ذلك كلَّه بطرقه وألفاظه وعزْوه وعلَله في الكتاب الذي جمَعْناه في «مُسْنَد أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب»[1]، رضي اللهُ عنه، ولله الحمدُ والمنةُ. وبالجملة فهذا الحديثُ مَرْويٌّ من طرقٍ متعددةٍ، عن أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب، رضي اللهُ عنه، وهي تفيدُ القطعَ عندَ كثيرٍ من أئمة هذا الشأن، وليس في هذه الروايات أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، سجَد على الحجرِ، إلا ما أشْعَر به روايةُ أبي داودَ الطَّيالسيِّ، عن جعفر بن عبد الله بن عثمانَ، وليست صريحةً في الرفع.

ولكن رواه الحافظُ البيهقيُّ من طريق أبي عاصم النَّبيل، ثنا جعفرُ بنُ عبد الله قال: رأيتُ محمدَ ابنَ عبَّاد بن جعفرٍ قبَّل الحجرَ وسجَد عليه، ثم قال: رأيتُ خالَك ابنَ عباسٍ قبَّله وسجَد عليه، وقال ابنُ عباسٍ: رأيتُ عمرَ قبَّله وسجَد عليه، ثم قال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ فعَل هكذا ففعَلْتُ[2].

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بن عَبْدانَ، أنبأنا الطبرانيُّ، أنبأنا أبو الزِّنْباع، ثنا يحيىٰ بنُ سليمانَ الجُعْفيُّ، ثنا يحيىٰ بنُ يَمانٍ، ثنا سفيانُ، عن ابن أبي حسينٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ قال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يسجُدُ على الحجرِ[3]. قال الطبرانيُّ: لم يَرْوه عن سفيانَ إلا يحيىٰ بنُ يَمانٍ.

وقال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا حمادٌ، عن الزبير بن عَرَبيٍّ قال: سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن استلام الحجرِ، فقال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُه ويُقَبِّلُه. قال: أرَأَيْتَ إن زُحِمْتُ؟ أرَأَيْتَ إن غُلِبْتُ؟ قال: اجْعَلْ «أرَأيْتَ» باليَمَن؛ رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُه ويُقَبِّلُه[4]. تفرَّد به دونَ مسلمٍ.

وقال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا يحيىٰ، عن عُبَيْد الله، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ قال: ما تركْتُ استلامَ هذين الركنين في شدةٍ ولا رَخاءٍ منذ رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يستَلِمُهما. فقلتُ لنافعٍ: أكان ابنُ عمرَ يمشي بين الرُّكْنَيْن؟ قال: إنما كان يمشي ليكونَ أيْسَرَ لاستلامه[5].

ورَوىٰ أبو داودَ والنسائيُّ، مِن حديث يحيىٰ بن سعيد القَطَّان، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عن

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أبو يعلىٰ في «مسنده» (١/ ١٩٣).

(٢) **موقوف**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٤) والبزار في «مسنده» (١/ ٣٣٢) من طريق جعفر بن عبد الله قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر به وفيه أنه رفع ذلك إلىٰ النبي ﷺ ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٤٧٤٩) من طريق ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس موقوفًا وكذلك رواه الشافعي في «مسنده» (٣٦٨) ومن طريقه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٥) وهو الصحيح.

(٣) **موقوف**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ٧٥) من طريق يحيىٰ بن يمان ثنا سفيان عن ابن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا ويحيىٰ بن يمان صدوق يخطئ كثيرًا وخالفه وكيع عن ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٤٧٥٠) فرواه عن سفيان موقوفًا.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١١).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٠٦).

نافع، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان لا يدَعُ أن يستَلِمَ الرُّكنَ اليَمانيَ والحجرَ في كلِّ طَوْفَةٍ[١] .

وقال البخاريُّ: ثنا أبو الوليد، ثنا ليثٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله، عن أبيه قال: لم أرَ النبيَّ ﷺ يستَلِمُ من البيتِ إلا الركنَين اليَمانيين[٢] . ورواه مسلمٌ، عن يحيى بن يحيى، وقتيبةَ، عن الليثِ بنِ سعدٍ به. وفي روايةٍ عنه أنه قال: ما أُرَى النبيَّ ﷺ ترَك استلامَ الرُّكنَين الشاميَّين إلا أنهما لم يُتَمَّمَا على قواعدِ إبراهيمَ.

وقال البخاريُّ: وقال محمدُ بنُ بكرٍ: أنبأنا ابنُ جُرَيجٍ، أخبرني عمرُو بنُ دينارٍ، عن أبي الشَّعْثاء، أنه قال: ومن يَتَّقي شيئًا من البيت؟ وكان معاويةُ يستَلِمُ الأركانَ، فقال له ابنُ عباسٍ: إنه لا يُستَلَمُ هذان الركنان. فقال له: ليس من البيتِ شيء مهجورًا. وكان ابنُ الزبيرِ يستَلِمُهن كلَّهن[٣] . انفرد بروايته البخاريُّ، رحمه اللهُ تعالى.

وقال مسلمٌ في «صحيحه»: حدَّثني أبو الطاهرِ، ثنا ابنُ وهبٍ، أخبرني عمرُو بنُ الحارث، أن قتادةَ بنَ دِعامةَ حدَّثه، أن أبا الطُّفَيلِ البَكْريَّ حدَّثه، أنه سمع ابنَ عباسٍ يقولُ: لم أرَ رسولَ الله ﷺ يستَلِمُ غيرَ الركنين اليَمانيَين[٤] . انفرد به مسلمٌ. فالذي رواه ابنُ عمرَ موافقٌ لما قاله ابنُ عباسٍ؛ أنه لا يُستَلَمُ الرُّكنان الشاميَّان؛ لأنَّهما لم يُتَمَّمَا على قواعدِ إبراهيمَ؛ لأن قريشًا قَصَّرَت بهم النفقةُ، فأخرَجوا الحجْرَ من البيتِ حينَ بَنَوْه، كما تقدَّم بيانُه. ووَدَّ النبيُّ ﷺ أن لو بناه فتَمَّمه على قواعدِ إبراهيمَ، ولكن خَشِيَ من حداثةِ عهدِ الناسِ بالجاهلية فتُنْكِرُه قلوبُهم، فلما كانت إمْرَةُ عبدِ الله بنِ الزبيرِ هدَمَ الكعبةَ، وبَناها على ما أشار إليه، صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، كما أخبرته خالتُه أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ الصديق. فإن كان ابنُ الزبيرِ استلم الأركانَ كلَّها بعدَ بنائه إيَّاها على قواعدِ إبراهيمَ فحسنٌ جدًّا، وهو واللهِ المظنونُ به.

وقال أبو داودَ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا يحيى، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ الله ﷺ لا يدَعُ أن يستَلِمَ الركنَ اليَمانيَ والحَجَرَ في كلِّ طَوْفَةٍ[٥] ورواه النسائيُّ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن يحيى.

وقال النسائيُّ: ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقيُّ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن يحيى بنِ عُبَيدٍ، عن أبيه، عن عبدِ الله بنِ السائبِ قال: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ بينَ الركنِ

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (١٨٧٦)، والنسائي (٢٨٩٨).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٠٩) وانظر رواية عبد الله بن عمر عند البخاري (١٥٨٣).
(٣) رواه البخاري معلقًا (١٦٠٨).
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٦٩) والترمذي (٨٥٨) وقال حديث ابن عباس: حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن لا يستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني.
(٥) **حسن**: وقد تقدم.

اليماني والحجر: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [١][البقرة: ٢٠١]. ورواه أبو داود، عن مُسَدَّدٍ، عن عيسى بن يونُسَ، عن ابن جُرَيْج به.

وقال الترمذيُّ: ثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا سفيانُ، عن جعفر بن محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ قال: لمَّا قدم النبيُّ ﷺ مكةَ دخَل المسجدَ، فاستَلَم الحَجَرَ، ثم مضَى على يمينه فرمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا، ثم أتَى المَقامَ فقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. فصلَّى ركعتين، والمَقامُ بينَه وبين البيت، ثم أتَى الحَجَرَ بعدَ الركعتَيْن فاستَلَمه، ثم خرَج إلى الصفا، أظُنُّه قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. [٢] هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، والعملُ على هذا عندَ أهلِ العلم. وهكذا رواه إسحاقُ بنُ راهَوَيْه، عن يحيى بن آدمَ، ورواه الطبرانيُّ، عن النسائيِّ وغيره، عن عبد الأعلى بن واصلٍ، عن يحيى بن آدمَ به.

ذكر رَمَله، عليه الصلاةُ والسلامُ في طوافه واضطباعه

قال البخاريُّ: حدَّثنا أصْبَغُ بنُ الفَرَج، أخبرني ابنُ وهبٍ، عن يونُسَ، عن ابن شهابٍ، عن سالمٍ، عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ حينَ يَقْدَمُ مكةَ إذا استلم الركنَ الأسودَ أولَ ما يطوفُ يَخُبُّ ثلاثةَ أشْواطٍ من السبع [٣]. ورواه مسلمٌ، عن أبي الطاهر ابن السَّرْح وحَرْمَلَةَ، كلاهما عن ابن وهبٍ به.

وقال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ سَلَام، ثنا سُرَيْجُ بنُ النعمان، ثنا فُلَيْحٌ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ قال: سعَى النبيُّ ﷺ ثلاثةَ أشْواطٍ ومشَى أربعةً في الحجِّ والعمرة [٤]. تابعه الليثُ، حدَّثني كَثيرُ بنُ فَرْقَدٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ، عن النبيِّ ﷺ. انفرد به البخاريُّ. وقد رواه النسائيُّ، عن محمدٍ وعبدالرحمن ابنَي عبد الله بن عبد الحكم، كلاهما عن شعيب بن الليث، عن أبيه الليث بن سعدٍ، عن كثير بن فَرْقَدٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ به [٥].

وقال البخاريُّ: ثنا إبراهيمُ بنُ المنذر، ثنا أبو ضَمْرَةَ أنسُ بنُ عياضٍ، ثنا موسى بنُ عقبةَ، عن نافعٍ، عن عبد الله بن عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا طاف في الحجِّ أو العمرة أولَ ما يَقْدَمُ سَعَى ثلاثةَ أطْوافٍ ومشَى أربعةً، ثم سجَد سجدتين، ثم يَطوفُ بينَ الصفا والمروة [٦]، ورواه مسلمٌ من حديث موسى بن عقبةَ.

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (١٨٩٢) وفيه عبيد مولى السائب المخزومي مقبول ولم يتابع.
(٢) حسن: رواه الترمذي (٨٥٦).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٦٠٣) ومسلم (١٢٦١).
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٦٠٤).
(٥) صحيح: رواه النسائي (٥/ ٢٣٠).
(٦) صحيح: رواه البخاري (١٦١٦).

وقال البخاري: ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ، ثنا أنسٌ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا طاف بالبيتِ الطوافَ الأولَ يَخُبُّ ثلاثةَ أطوافٍ ويمشي أربعةً، وأنه كان يسْعَىٰ بَطْنَ المَسِيلِ إذا طاف بينَ الصفا والمروة(١). ورواه مسلمٌ من حديثِ عُبَيدِ اللهِ بنِ عمرَ.

وقال مسلمٌ: أنبأنا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفيُّ، أنبأنا ابنُ المُبارَكِ، أنبأنا عُبَيدُ اللهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: رمَل رسولُ اللهِ ﷺ من الحجَرِ إلى الحجَرِ ثلاثًا ومشى أربعًا(٢). ثم رواه من حديثِ سُلَيمِ بنِ أخْضرَ، عن عُبَيدِ اللهِ بنحوه.

وقال مسلمٌ أيضًا: حدَّثني أبو الطاهرِ، حدثني عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ، أخبرني مالكٌ وابنُ جُرَيْجٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، أن رسولَ اللهِ ﷺ رمَل الثلاثةَ أطوافٍ من الحجَرِ إلى الحجَرِ(٣).

وقال عمرُ بنُ الخطاب: فيمَ الرَّمَلانُ والكشفُ عن المَناكبِ وقد أطَّأ اللهُ الإسلامَ، ونفَى الكفرَ وأهله؟! ومع ذلك لا نترُكُ شيئًا كنا نفعلُه مع رسول الله ﷺ(٤). رواه أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والبيهقيُّ من حديثِ هشامِ بنِ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ، عن أبيه عنه. وهذا كلُّه ردٌّ على ابنِ عباسٍ ومَن تابعه من أن الرمَلَ ليس بسنةٍ؛ لأن رسولَ اللهِ ﷺ إنما فعلَه لَمَّا قدم هو وأصحابُه صَبيحةَ رابعةٍ- يعني في عمرةِ القَضاءِ- وقال المشركون: إنه يَقْدَمُ عليكم وفدٌ وهَنَتْهم حُمَّى يثربَ. فأمَرهم رسولُ اللهِ ﷺ أن يَرْمُلوا الأشواطَ الثلاثةَ، وأن يمشوا ما بينَ الرُّكْنَيْن، ولم يمنَعْهم أن يَرْمُلوا الأشْواطَ كلَّها إلا الإبقاءَ عليهم(٤)، وهذا ثابتٌ عنه في «الصحيحين»، فكان ابنُ عباسٍ يُنْكِرُ وقوعَ الرَّمَلِ في حَجَّةِ الوَداعِ، وقد صح بالنقلِ الثابتِ كما تقدم- بل فيه زيادةُ تكميلِ- الرَّمَلُ من الحَجَرِ إلى الحَجَرِ، ولم يمشِ ما بينَ الركنَيْن اليَمانيَيْن؛ لزوالِ تلك العلةِ المشارِ إليها، وهي الضعفُ.

وقد ورَد في الحديثِ الصحيحِ، عن ابنِ عباسٍ أنهم رمَلوا في عمرةِ الجِعْرانةِ واضْطَبعوا. وهو ردٌّ عليه، فإن عمرةَ الجِعْرانةِ لم يَبْقَ في أيامِها خوفٌ؛ لأنها بعد الفتحِ كما تقدم. رواه حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ، وأصحابَه اعتَمروا من الجِعْرانةِ، فرمَلوا بالبيتِ واضْطَبعوا، ووضَعوا أرْديتَهم تحتَ آباطِهم وعلى عَواتِقِهم(٥). ورواه أبو داودَ من حديثِ حمادٍ بنحوه. ومن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ خُثَيمٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن ابنِ عباسٍ به.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١٧).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٦٢).
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٦٣).
(٤) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٤٥) وأبو داود من طريقه (١٨٨٧) وابن ماجه (٢٩٥٢).
(٥) **حسن**: رواه أبو داود (١٨٨٤) من حديث حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه (١٨٩٠) من حديث حماد عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس.

فأمّا الاضْطِباعُ في حَجَّةِ الوَداعِ، فقد قال قَبِيصةُ والفِرْيابيُّ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جبيرِ بنِ شيبةَ، عن ابنِ يَعْلَى بنِ أميةَ، عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يطوفُ بالبيتِ مُضْطَبِعًا(١). رواه الترمذيُّ من حديثِ الثوريِّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال أبو داودَ: ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، ثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن ابنِ يَعْلَى، عن أبيه قال: طاف رسولُ اللهِ ﷺ مُضْطَبِعًا بُرْدًا أخضرَ(٢). وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن وكيعٍ، عن الثوريِّ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن ابنِ يَعْلَى، عن أبيه، أن النبيَّ ﷺ لما قدِم طاف بالبيتِ وهو مُضْطبعٌ بُبْرْدٍ له حضْرميٍّ(٣).

وقال جابرٌ في حديثه المتقدم: حتى إذا أتَيْنا البيتَ معه استلم الركنَ، فرمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا، ثم نَفَذ إلى مَقامِ إبراهيمَ فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. فجعَل المَقامَ بينَه وبينَ البيتِ. فذكَر أنه صلَّى ركعتين قرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. فإن قيل: فهل كان، عليه الصلاة والسلامُ، في هذا الطوافِ راكبًا أو ماشيًا؟ فالجوابُ أنه قد ورَد نَقْلانِ قد يُظَنُّ أنهما مُتعارِضان، ونحن نذكُرُهما، ونُشيرُ إلى التوفيقِ بينَهما، ورفعِ اللَّبْسِ عندَ من يتوهم فيهما تعارضًا، وبالله التوفيق، وعليه المستعان، وهو حسبُنا ونعم الوكيلُ.

قال البخاريُّ، رحمه اللهُ: حَدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ويحيى بنُ سليمانَ، قالا: ثنا ابنُ وهبٍ، أخبرني يونُسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: طاف النبيُّ ﷺ على بعيرِه في حَجَّةِ الوَداعِ يستَلمُ الركنَ بمِحْجَنٍ(٤). وأخرَجه بقيةُ الجماعةِ إلا الترمذيَّ من طرقٍ، عن ابنِ وهبٍ. قال البخاريُّ: تابعه الدَّراوَرْديُّ، عن ابنِ أخي الزهريِّ، عن عمِّه. وهذه المُتابعةُ غريبةٌ جدًّا.

وقال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا عبدُ الوَهَّابِ، ثنا خالدٌ الحَذَّاءُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: طاف النبيُّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ، كلما أتَى الركنَ أشار إليه(٥).

وقد رواه الترمذيُّ من حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ المجيدِ الثَّقَفيِّ وعبدِ الوارثِ، كلاهما عن خالدِ ابنِ مِهْرانَ الحَذَّاءِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: طاف رسولُ اللهِ ﷺ على راحلتِه، فإذا انتهى إلى الركنِ أشار إليه(٦). وقال: حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٨٥٩) وأبو داود (١٨٨٣) وابن ماجه (٢٩٥٤).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه أبو داود (١٨٨٣).

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٢٢٣).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٠٧) ومسلم (١٢٧٢) وأبو داود (١٨٧٧) وابن ماجه (٢٩٤٨) والنسائي (٥/ ٢٣٣) وانظر «الفتح» (٣/ ٥٥٢) يتبين أن قول: وهذه المتابعة غريبة جدًّا من قول الحافظ ابن كثير.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١٢).

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي (٨٦٥) والنسائي (٥/ ٢٣٣).

ثم قال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ الله، عن خالدِ الحَذَّاء، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: طاف النبيُّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ كلما أتَى الركنَ أشار إليه بشيءٍ كان عندَه وكبَّر[1]. تابعه إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن خالدٍ الحَذَّاء. وقد أسْنَد هذا التعليقَ ههنا في كتاب الطَّلاقِ، عن عبدِ الله بنِ محمدٍ، عن أبي عامرٍ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ به.

وروَى مسلمٌ، عن الحكمِ بنِ موسى، عن شعيبِ بنِ إسحاقَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ طاف في حَجة الوَداعِ حولَ الكعبة على بعيره يَستَلمُ الركنَ؛ كراهيةَ أن يُضْرَبَ عنه الناسُ[2]. فهذا إثباتُ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طاف في حَجَّة الوَداعِ على بعيرٍ، ولكن حَجَّةُ الوداعِ كان فيها ثلاثةُ أطوافٍ؛ الأولُ طَوافُ القُدومِ، والثاني طَوافُ الإفاضة، وهو طوافُ الفَرْضِ، وكان يومَ النحرِ، والثالث طوافُ الوَداعِ. فلعل ركوبَه ﷺ كان في أحدِ الأخيرَيْن، أو في كليهما. فأما الأولُ، وهو طوافُ القُدومِ، فكان ماشيًا فيه. وقد نصَّ الشافعيُّ على هذا كلِّه. واللهُ أعلمُ وأحكمُ.

والدليلُ على ذلك ما قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في كتابِه «السننِ الكبيرِ»: أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ، أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بنُ المُؤمَّلِ بنِ الحسنِ بنِ عيسى، ثنا الفضلُ بنُ محمدِ بنِ المسيَّبِ، ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ - هو ابنُ يَسارٍ، رحمه اللهُ - عن أبي جعفرٍ وهو محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: دخَلْنا مكةَ عندَ ارتفاعِ الضُّحَى، فأتَى النبيُّ ﷺ بابَ المسجدِ فأناخ راحلتَه، ثم دخَل المسجدَ، فبدأ بالحَجَرِ فاستَلَمه، وفاضت عَيْناه بالبُكاء، ثم رمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا، حتى فرَغ، فلما فرَغ قبَّلَ الحَجَرَ، ووضَع يديه عليه، ومسَح بهما وجهَه[3]. وهذا إسنادٌ جيدٌ.

فأما ما رواه أبو داودَ، حدثَنا مُسَدَّدٌ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ الله، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ الله ﷺ قدِم مكةَ وهو يشتكي، فطاف على راحلته، فلما أتَى على الركنِ استلمه بمِحْجَنٍ، فلما فرَغ من طوافِه أناخ فصلَّى ركعتين[4]. تفرد به يزيدُ بنُ أبي زيادٍ، وهو ضعيفٌ. ثم لم يذْكُرْ أنه في حَجَّة الوَداعِ، ولا ذكَر أنه في الطوافِ الأولِ من حَجَّة الوَداعِ، ولم يذْكُرِ ابنُ عباسٍ في الحديثِ الصحيحِ عنه عندَ مسلمٍ، وكذا جابرٌ أن النبيَّ ﷺ ركِب في طوافِه لضعفِه. وإنما ذكَرا كثرةَ الناسِ وغَشْيانَهم له، وكان لا يُحبُّ أن يُضرَبوا بينَ يديه، كما سيأتي تقريرُه قريبًا إن شاء اللهُ. ثم هذا التَّقْبيلُ الثاني الذي ذكَره ابنُ إسحاقَ في روايتِه بعدَ الطوافِ وبعدَ ركعتيه أيضًا ثابتٌ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١٣).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٧٤).
(٣) **إسناده جيد قاله المصنف**: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٧٤).
(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أبو داود (١٨٨١).

في «صحيح مسلم» من حديث جابر، قال فيه بعدَ ذكرِ صلاةِ ركعتَي الطواف: ثم رجَع إلى الركنِ فاستَلَمَه.

وقد قال مسلمُ بنُ الحَجاجِ في «صحيحه»: حدثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ وابنُ نُمَيرٍ جميعًا، عن أبي خالدٍ ـ قال أبو بكرٍ: حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ـ عن عُبَيدِ الله، عن نافعٍ قال: رأيتُ ابنَ عمرَ يستَلِمُ الحجرَ بيدِه، ثم قبَّل يدَه وقال: ما ترَكتُه منذ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعلُه[1]. فهذا يَحتَمِلُ أنه رأى رسولَ الله ﷺ في بعضِ الطَّوفاتِ أو في آخرِ استلامٍ فعل هذا كما ذكَرْنا، أو أن ابنَ عمرَ لم يصِلْ إلى الحجرِ لضعفٍ كان به، أو لئلا يُزاحِمَ غيرَه فيَحصُلَ لغيرِه أذًى به.

وقد قال رسولُ الله ﷺ لوالده ما رواه أحمدُ في «مسنده»، حدثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن أبي يَعْفُورٍ العَبْديِّ قال: سمعتُ شيخًا بمكةَ في إمارةِ الحَجَّاجِ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطابِ، أن رسولَ الله ﷺ قال له: **«يا عمرُ، إنك رجلٌ قويٌّ، لا تُزاحِمْ على الحجرِ فتُؤْذيَ الضعيفَ، إن وجَدْتَ خَلْوةً فاستَلِمْه، وإلا فاستَقْبِلْه فهَلِّلْ وكبِّرْ»**[2]. وهذا إسنادٌ جيدٌ، لكن راويه عن عمرَ مُبْهَمٌ لم يُسَمَّ، والظاهرُ أنه ثقةٌ جَليلٌ. فقد رواه الشافعيُّ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، عن أبي يَعْفورٍ العَبْديِّ، واسمه وَقْدانُ، سمعتُ رجلًا من خُزاعةَ حينَ قُتِل ابنُ الزبيرِ، وكان أميرًا على مكةَ، يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ لعمرَ: **«يا أبا حَفْصٍ، إنك رجلٌ قويٌّ فلا تُزاحِمْ على الركنِ؛ فإنك تُؤْذِي الضعيفَ، ولكن إن وجَدْتَ خَلْوةً فاستَلِمْه، وإلا فكَبِّرْ وامْضِ»**. قال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ: هو عبدُالرحمنِ بنُ الحارثِ، كان الحجاجُ استعمَلَه عليها مُنْصَرَفَه منها حينَ قُتِل ابنُ الزبيرِ.

قلتُ: وقد كان عبدُ الرحمنِ هذا جَليلًا نَبيلًا كَبيرَ القَدْرِ، وكان أحدَ النفرِ الأربعةِ الذين ندَبَهم عثمانُ بنُ عفانَ في كتابةِ المَصاحفِ الأئمةِ التي نفَّذها إلى الآفاقِ، ووقَع على ما فعلَه الإجماعُ والاتفاقُ.

ذكرُ طوافِه ﷺ بين الصفا والمروة

رَوى مسلمٌ في «صحيحه» عن جابرٍ في حديثِه الطويلِ المتقدمِ، بعدَ ذكرِه طوافَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالبيتِ سبعًا وصلاتَه عندَ المَقامِ ركعتين، قال: ثم رجَع إلى الركنِ فاستَلمه، ثم خرَج من البابِ إلى الصفا، فلما دَنا من الصفا قرَأ: «﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأُ بما بدَأ اللهُ به». فبدَأ بالصفا، فرقِيَ عليه حتى رأى البيتَ، فاستَقْبَل القبلةَ، فوحَّد اللهَ وكبَّره، وقال: **«لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، أنْجَز وعْدَه، ونصَر عبده، وهزَم الأحزابَ وحدَه»**. ثم دَعا بينَ ذلك، فقال مثلَ هذا ثلاثَ مراتٍ، ثم نزَل، حتى إذا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٦٨).

(٢) إسناده جيد قاله المصنف: رواه أحمد (١/ ٢٨).

انصبَّتْ قدَماه في الوادي رمَل، حتى إذا صعد مشَى حتى أتَى المروةَ، فرَقِيَ عليها، حتى نظَر إلى البيت، فقال عليها كما قال على الصفا[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عمرُ بنُ هارونَ البَلْخيُّ أبو حَفْصٍ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن بعضِ بني يَعْلَى بنِ أميةَ، عن أبيه قال: رأيْتُ النبيَّ ﷺ مُضْطَبِعًا بينَ الصفا والمروةِ بِبُرْدٍ له نَجْرانيٍّ[٢].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يونُسُ، ثنا عبدُ الله بنُ المُؤمَّلِ، عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ، ثنا عطاءٌ، عن صَفيةَ بنتِ شَيبةَ، عن حَبيبةَ بنتِ أبي تِجْراةَ قالت: دخَلْتُ دارَ أبي حُسينٍ في نسوةٍ من قريشٍ، والنبيُّ ﷺ يَطوفُ بينَ الصفا والمروة. قالت: وهو يسعى يدورُ به إزارُه من شدةِ السعيِ، وهو يقولُ لأصحابِه: «**اسعَوْا، إن اللهَ كتَب عليكم السعيَ**»[٣].

وقال أحمدُ أيضًا: ثنا سُرَيْجٌ، ثنا عبدُ الله بنُ المُؤمَّلِ، عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ، ثنا عطاءُ بنُ أبي رَباحٍ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، عن حَبيبةَ بنتِ أبي تِجْراة قالت: رأيْتُ النبيَّ ﷺ يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ، والناسُ بينَ يديه وهو وراءَهم وهو يسْعَى، حتى أرَى ركبتيه من شدةِ السَّعْيِ يدورُ به إزارُه، وهو يقول: «**اسعوْا، فإن اللهَ كتَب عليكم السعْيَ**»[٤]. تفرد به أحمدُ.

وقد رواه أحمدُ أيضًا، عن عبدِ الرزاق، عن معمرٍ، عن واصلٍ مولى أبي عُيَيْنةَ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، أن امرأةً أخبرَتْها أنها سمعَت النبيَّ ﷺ بينَ الصفا والمروةِ يقولُ: «**كُتب عليكم السعْيُ فاسْعَوا**»[٥]. وهذه المرأةُ هي حَبيبةُ بنتُ أبي تِجْراةَ المصرَّحُ بذكرها في الإسنادَيْن الأوَّلَيْن.

وعن أمِّ ولدِ شيبةَ بنِ عثمانَ أنها أبْصرَت النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو يَسْعَى بينَ الصفا والمروةِ، وهو يقولُ: «**لا يُقْطَعُ الأبْطَحُ إلا شدًّا**»[٦]. رواه النسائيُّ. والمرادُ بالسعي ههنا هو الذَّهابُ من الصفا إلى المروةِ، ومنها إليها، وليس المرادُ بالسعي هاهنا الهَرْوَلةَ والإسراعَ، فإن اللهَ لم يكْتُبْه علينا حتْمًا، بل لو مشَى الإنسانُ على هِينَةٍ في السبعِ الطَّوْفاتِ بينَهما ولم يَرْمُلْ في المَسيلِ، أجْزَأه ذلك عندَ جماعةِ العلماء، لا يُعْرفُ بينَهم اختلافٌ في ذلك.

وقد نقَله الترمذيُّ، رحِمه اللهُ، عن أهلِ العلمِ، ثم قال: ثنا يوسفُ بنُ عيسى، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ،

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف**: من رواية أحمد (٤/ ٢٢٣) فيه عمر بن هارون البلخي متروك والحديث صحيح رواه الترمذي (٨٥٩)، وأبو داود (١٨٨٣) وابن ماجه (٢٩٥٤).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٤٢١).

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٤٢١) والشافعي في «مسنده» (٣٧٢) والدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٥٦) والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٦٩) والبيهقي في «سننه الكبرى» (٥/ ٩٨) وغيرهم من طريق عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف.

(٥) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٤٣٧) وابن خزيمة (٤/ ٢٣٣) وفي إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٦) **إسناده صحيح**: رواه النسائي (٥/ ٢٤٢) وابن ماجه (٢٩٨٧) وهذه رواية ابن ماجه.

عن عطاء بن السائب، عن كَثير بن جُمْهانَ قال: رأيتُ ابنَ عمرَ يمشي في المسْعَى فقلتُ: أتمشي في السَّعْيِ بينَ الصفا والمروة؟ فقال: لئن سعَيْتُ لقد رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يسْعَى، ولئن مشَيْتُ لقد رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يمشي؛ وأنا شيخٌ كبيرٌ[1]. ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وقد رَوىٰ سعيدُ بنُ جبير، عن ابن عمرَ نحوَ هذا. وقد رواه أبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه من حديث عطاء بن السائب، عن كثير بن جُمْهانَ السُّلَميِّ الكوفيِّ، عن ابن عمرَ. فقولُ ابن عمرَ أنه شاهدَ الحالَيْن منه ﷺ، يحتملُ شيْئَيْن؛ أحدُهما أنه رآه يسْعَىٰ في وقتٍ ماشيًا لم يَمزُجْه برَمَلٍ فيه بالكلية، والثاني: أنه رآه يسْعَىٰ في بعض الطريق ويمشي في بعضه. وهذا له قوةٌ؛ لأنه قد رَوىٰ البخاريُّ ومسلمٌ من حديث عُبَيد الله بن عمرَ العُمَريِّ، عن نافع، عن ابن عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان يسْعَىٰ بَطْنَ المَسيلِ إذا طاف بينَ الصفا والمروة[2]. وتقدم في حديث جابرٍ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، نزَل من الصفا، فلما انصَبَّتْ قدماه في الوادي رمَل، حتىٰ إذا صعد مشَىٰ حتىٰ أتَىٰ المروةَ[3]. وهذا هو الذي تسْتَحِبُّه العلماءُ قاطبةً؛ أن الساعيَ بينَ الصفا والمروة يُسْتَحَبُّ له أن يَرْمُلَ في بطن الوادي في كلِّ طَوْفَةٍ في بطن المَسيلِ الذي بينَهما، وحدَّدوا ذلك بما بينَ الأميال الخُضْر، فواحدٌ مُفْرَدٌ من ناحية الصفا مما يلي المسجدَ، واثنان مُجْتَمعان من ناحية المروة مما يلي المسجدَ أيضًا. وقال بعضُ العلماء: ما بينَ هذه الأميالِ اليومَ أوسعُ من بطْن المَسيلِ الذي رمَل فيه رسولُ الله ﷺ. فاللهُ أعلمُ.

وأما قول أبي محمد بن حزم في الكتاب الذي جَمعه في حَجة الوَداع: ثم خرَج، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلىٰ الصفا فقرأ: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾ **أبدأُ** بما بدأ اللهُ به». فطاف بينَ الصفا والمروة أيضًا سبعًا راكبًا علىٰ بعير، يَخُبُّ ثلاثًا ويمشي أربعًا. فإن لم يُتابَعْ علىٰ هذا القول، ولم يتَفَوَّه به أحدٌ قبلَه من أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خَبَّ ثلاثةَ أشْواطٍ بينَ الصفا والمروة ومشَىٰ أربعًا، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكُرْ عليه دليلاً بالكلية، بل لَمّا انتهىٰ إلىٰ موضع الاستدلال عليه قال: ولم نجدْ عددَ الرَّمَلِ بينَ الصفا والمروة منصوصًا، ولكنه متفقٌ عليه. هذا لفظُه، فإن أراد أن الرَّمَل في الطَّوْفات الثلاث الأُوَل - علىٰ ما ذكَر - متفقٌ عليه، فليس بصحيح، بل لم يَقُلْه أحدٌ. وإن أراد أن الرَّمَلَ في الثلاث الأُوَل في الجملة متفَقٌ عليه، فلا يُجْدي له شيئًا ولا يُحَصِّلُ له مقصودًا، فإنهم كما اتفقوا علىٰ الرَّمَل في الثلاث الأُوَل في بعضها علىٰ ما ذكَرْناه، كذلك اتفقوا علىٰ استحبابه في الأربع الأُخَر أيضًا، فتخصيصُ ابن حزم الثلاثَ الأُوَلَ باستحباب الرَّمَلِ فيها، مخالفٌ لما ذكَره العلماءُ. واللهُ أعلمُ. وأما قولُ ابن حزم أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان راكبًا بينَ الصفا والمروة. فقد تقدم

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٨٦٤) وأبو داود (١٩٠٤) وابن ماجه (٢٩٨٨) وفي سنده كثير بن جمهان وهو مقبول ولم يتابع وعطاء بن السائب اختلط بأخره.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١٧) ومسلم (١٢٦١).

(٣) **صحيح**: وقد تقدم.

عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ يسْعَىٰ بطْنَ المَسِيلِ. أخْرجاه. وللترمذيِّ عنه: إنْ أسْعَىٰ فقد رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يَسْعَىٰ، وإن مشَيْتُ فقد رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يمشي. وقال جابرٌ: فلما انصبَّتْ قدماه في الوادي رمَل، حتىٰ إذا صعِد مشَىٰ[1]. رواه مسلمٌ. وقالت حَبِيبةُ بنتُ أبي تجْراةَ: يسْعَىٰ، يدورُ به إزارُه مِن شدةِ السَّعْيِ. رواه أحمَدُ. وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن جابرٍ، كما تقدَّم، أنه رَقِيَ على الصفا حتىٰ رأىٰ البيتَ. وكذلك على المروةِ.

وقد قدَّمْنا مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن أبي جعفرٍ الباقرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ الله ﷺ أناخ بعيره على بابِ المسجدِ، يعني حتىٰ طاف، ثم لم يَذْكُرْ أنه ركِبه حالَ ما خرَج إلى الصفا. وهذا كلُّه مما يقتضي أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، سعَىٰ بينَ الصفا والمروةِ ماشيًا.

ولكن قال مسلمٌ: ثنا عبدُ بنُ حميدٍ، ثنا محمدٌ - يعني ابنَ بكرٍ - أنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزُّبيرِ، أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: طاف النبيُّ ﷺ في حَجةِ الوَداعِ على راحلتِه بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ليراه الناسُ، وليُشْرِفَ وليَسْألوه؛ فإنَّ الناسَ غَشُوه، ولم يَطُفِ النبيُّ ﷺ ولا أصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا[2]. ورواه مسلمٌ أيضًا، عن أبي بكر بنِ أبي شيبةَ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ، وعن عليِّ بنِ خَشْرَمٍ، عن عيسىٰ بنِ يونُسَ، وعن محمدِ بنِ حاتمٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، كلُّهم عن ابنِ جُرَيْجٍ به. وليس في بعضِها: وبينَ الصفا والمروةِ.

وقد رواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ القَطَّانِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزُّبيرِ، أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: طاف النبيُّ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ على راحلتِه بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ[2]. ورواه النسائيُّ، عن الفَلاسِ، عن يحيىٰ، وعن عمرانَ بنِ يزيدَ، عن شُعَيبِ بنِ إسحاقَ، كلاهما عن ابنِ جُرَيْجٍ به[3] فهذا محفوظٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، وهو مُشْكِلٌ جدًّا؛ لأن بقيةَ الرواياتِ عن جابرٍ وغيرِه تدُلُّ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان ماشيًا بينَ الصفا والمروةِ. وقد تكونُ روايةُ أبي الزُّبيرِ عن جابرٍ بهذه الزيادةِ - وهي قولُه: وبينَ الصفا والمروةِ - مُقْحَمةً أو مُدْرَجَةً ممن بعدَ الصحابيِّ. واللهُ أعلمُ. أو أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طاف بينَ الصفا والمروةِ بعضَ الطَّوْفاتِ على قدميه، وشُوهِد منه ما ذُكِر، فلما ازدَحم الناسُ عليه وكثُروا، ركِب، كما يدُلُّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ الآتي قريبًا. وقد سلَّم ابنُ حزمٍ أن طوافَه الأولَ بالبيتِ كان ماشيًا، وحمَل رُكوبَه في الطوافِ على ما بعدَ ذلك، وادَّعَىٰ أنه كان راكبًا في السعيِ بينَ الصفا والمروةِ، قال: لأنه لم يَطُفْ بينَهما إلا مرةً واحدةً. ثم تأوَّل قولَ جابرٍ: حتىٰ إذا انصَبَّتْ قدماه في الوادي رمَل. بأنه يَصْدُقُ ذلك وإن كان راكبًا؛ فإنه إذا انصَبَّ بعيرُه فقد انصَبَّ كلُّه وانصبَّت قدماه مع سائرِ جسدِه. قال: وكذلك

(١) حسن: رواه مسلم (١٢١٨) مطولاً ورواه النسائي (٥/ ٢٤٣) مختصراً.
(٢) حسن: رواه مسلم (١٢٧٣).
(٣) حسن: رواه أبو داود (١٨٨٠) والنسائي (٥/ ٢٤١).

ذِكْرُ الرَّمَلِ يعني به رَمَلَ الدابة براكبها. وهذا التأويل بعيدٌ جدًا. والله أعلمُ.

وقال أبو داودَ: ثنا أبو سَلَمة موسى، ثنا حمادٌ، أنبأنا أبو عاصم الغَنَويُّ، عن أبي الطُّفَيلِ قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: يزْعُمُ قومُكَ أن رسولَ الله ﷺ قد رمَل بالبيت، وأن ذلك سُنَّةٌ. قال: صدَقوا وكذَبوا. فقلتُ: ما صدَقوا وما كذَبوا؟! قال: صدَقوا؛ قد رمَل رسولُ الله ﷺ، وكذَبوا؛ ليس بسنةٍ، إن قريشًا قالت زمنَ الحديبية: دَعُوا محمدًا وأصحابَه حتى يموتوا موتَ النَّغَفِ. فلما صالحوه على أن يَجيئُوا مِن العام المقبلِ فيُقيموا بمكةَ ثلاثةَ أيامٍ، فقدِمَ رسولُ الله ﷺ والمشركون مِن قِبَلِ قُعَيْقِعانَ، قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «ارمُلوا بالبيت ثلاثًا». وليس بسنةٍ. قلتُ: يزعُمُ قومُكَ أن رسولَ الله ﷺ طاف بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ وأن ذلك سنةٌ. قال: صدَقوا وكذَبوا. قلتُ: ما صدَقوا وما كذَبوا؟! قال: صدَقوا؛ قد طاف رسولُ الله ﷺ بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ، وكذَبوا؛ ليست بسنةٍ، كان الناسُ لا يُدْفَعون عن رسولِ الله ﷺ ولا يُصْرَفون عنه، فطاف على بعيرٍ ليسْمَعوا كلامَه، وليَروْا مكانَه ولا تَنالَه أيديهم[1]. هكذا رواه أبو داودَ.

وقد رواه مسلمٌ، عن أبي كاملٍ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، عن الجُرَيْريِّ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَر فضلَ الطواف بالبيتِ بنحوِ ما تقدم، ثم قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: أخبِرْني عن الطوافِ بينَ الصفا والمروةِ راكبًا، أسُنَّةٌ هو؟ فإن قومَكَ يزعُمون أنه سنةٌ. قال: صدَقوا وكذَبوا. قلتُ: وما قولُكَ: صدَقوا وكذَبوا؟! قال: إن رسولَ الله ﷺ كثُر عليه الناسُ يقولون: هذا محمدٌ، هذا محمدٌ. حتى خرَج العَواتِقُ مِن البيوت، وكان رسولُ الله ﷺ لا يُضْرَبُ الناسُ بينَ يديه، فلما كثُر عليه الناسُ ركِب. قال ابنُ عباسٍ: والمشْيُ والسَّعْيُ أفضلُ[2]. هذا لفظُ مسلمٍ، وهو يقتضي أنه إنما ركِب في أثناءِ الحالِ، وبه يحْصُلُ الجمعُ بينَ الأحاديث. واللهُ أعلمُ.

وأما ما رواه مسلمٌ في «صحيحه» حيث قال: ثنا محمدُ بنُ رافعٍ، ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا زهيرٌ، عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدٍ، عن أبي الطُّفَيلِ قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: أُراني قد رأيتُ رسولَ الله ﷺ. قال: فصِفْه لي. قلتُ: رأيتُه عندَ المروةِ على ناقةٍ وقد كثُر الناسُ عليه. فقال ابنُ عباسٍ: ذاك رسولُ الله ﷺ، إنهم كانوا لا يُدَعُّون عنه ولا يُكْرَهون[3]. فقد تفرد به مسلمٌ، وليس فيه دَلالةٌ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، سعَى بينَ الصفا والمروةِ راكبًا، إذ لم يُقَيَّدْ ذلك بحَجةِ الوَداعِ ولا غيرِها، وبتقديرِ أن يكونَ ذلك في حَجةِ الوَداعِ، فمن الجائزِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعدَ فراغه مِن السَّعْيِ وجلوسه على المروةِ وخُطْبتِه الناسَ وأمْرِه إياهم مَن لم يَسُقِ الهَدْيَ منهم أن يَفْسَخَ الحجَّ إلى العمرةِ، فحَلَّ الناسُ كلُّهم إلا مَن ساق الهدْيَ، كما تقدم في حديثِ جابرٍ. ثم بعدَ هذا كلِّه أُتيَ بناقته فركِبها، وسار إلى

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٨٨٥) وفيه أبو عاصم الغنوي مقبول لكن تابعة الجريري عند مسلم (١٢٦٤) بنحوه.
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٦٤).
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٦٥).

منزله بالأبطح، كما سنذكره قريبًا، وحينئذٍ رآه أبو الطُّفيل عامرُ بنُ واثلةَ البَكريُّ، وهو معدودٌ في صغار الصحابة.

لكن قال أبو داودَ: ثنا هارونُ بنُ عبد الله ومحمدُ بنُ رافعٍ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، عن معروفٍ، يعني ابنَ خَرَّبُوذَ المكيَّ، حدَّثنا أبو الطُّفَيلِ قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يطوفُ بالبيتِ على راحلته، يستَلمُ الركنَ بمِحْجَنه، ثم يُقَبِّلُه[1]. زاد محمدُ بنُ رافعٍ: ثم خرج إلى الصفا والمروة، فطاف سبعًا على راحلته. وقد رواه مسلمٌ في «صحيحه» من حديثِ أبي داودَ الطَّيالسيِّ، عن معروفِ بنِ خَرَّبُوذَ به، بدونها الزيادة التي ذكرها محمدُ بنُ رافعٍ، وكذلك رواه عُبَيدُ الله بنُ موسى، عن معروفٍ بدونها. ورواه الحافظُ البيهقيُّ، عن أبي سعيدِ بنِ أبي عمرٍو، عن الأصَمِّ، عن يحيى بنِ أبي طالبٍ، عن يزيدَ بنِ أبي حَكيمٍ، عن يزيدَ بنِ مُلَيكٍ، عن أبي الطُّفيلِ بدونها. فاللهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو بكرِ بنُ الحسنِ وأبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ، قالا: ثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ دُحَيمٍ، ثنا أحمدُ بنُ حازمٍ، أنبأنا عُبَيدُ الله بنُ موسى وجعفرُ بنُ عَونٍ، قالا: أنبأنا أيمنُ بنُ نابلٍ، عن قُدامةَ بنِ عبد الله بنِ عمارٍ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسعى بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ؛ لا ضَرْبٌ، ولا طَرْدٌ، ولا إليك إليك[2]. وقال البيهقيُّ: كذا قالا، وقد رواه جماعةٌ عن أيمنَ فقالوا: يَرْمي الجمرةَ يومَ النحرِ. قال: ويَحْتَملُ أن يكونا صحيحَين.

قلتُ: رواه الإمامُ أحمدُ في «مسنده» عن وكيعٍ، وقُرَّانَ بنِ تَمَّامٍ، وأبي قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ قاضي أهلِ اليمنِ، وأبي أحمدَ محمدِ بنِ عبدِ الله الزبيريِّ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ الحَبَشيِّ أبي عمرانَ المكيِّ نزيلِ عَسْقلانَ مولى أبي بكرٍ الصديقِ، وهو ثقةٌ جليلٌ من رجالِ البخاريِّ، عن قُدامةَ بنِ عبدِ الله بنِ عَمارٍ الكلابيِّ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ يرْمي الجمرةَ يومَ النحرِ من بطْنِ الوادي على ناقةٍ صَهْباءَ؛ لا ضَرْبٌ، ولا طَرْدٌ، ولا إليك إليك[3]. وهكذا رواه الترمذيُّ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ[4]، وأخرَجَه النسائيُّ عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْه، وابنُ ماجه، عن أبي بكرِ ابنِ أبي شيبةَ، كلاهما عن وكيعٍ، كلاهما عن أيمنَ بنِ نابلٍ، عن قُدامةَ[5]، كما رواه الإمامُ أحمدُ. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

قلتُ: قد ذهَب طائفةٌ من العراقيين؛ كأبي حنيفةَ وأصحابه والثوريِّ إلى أن القارنَ يَطوفُ طوافَيْن ويسعَى سعْيَيْن، وهو مرويٌّ عن عليٍّ وابنِ مسعودٍ ومجاهدٍ والشعبيِّ، ولهم أن يحتَجوا بحديثِ

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود (١٨٧٩) ورواه مسلم (١٢٧٥) مختصراً.
(٢) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (٩٠٣) والنسائي (٥/ ٢٧٠) وابن ماجه (٣٠٣٥) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٠٠).
(٣) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٣/٤١٢).
(٤) **صحيح:** رواه الترمذي (٩٠٣).
(٥) **صحيح:** رواه النسائي (٥/ ٢٧٠).

جابرٍ الطويل، دلالةٌ على أن النبيَّ ﷺ سعَىٰ بينَ الصفا والمروةِ ماشيًا، وحديثه هذا أنه سعَىٰ بينَهما راكبًا على تَعْدادِ الطواف بينَهما؛ مرةً ماشيًا ومرةً راكبًا.

وقد روَى سعيدُ بنُ منصور في «سُنَنِه»، عن عليٍّ، رضي اللهُ عنه، أنه أهلَّ بحَجةٍ وعمرةٍ، فلما قدِم مكةَ طاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ لعُمرته، ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروةِ لحَجته، ثم أقام حرامًا إلى يومِ النحرِ. هذا لفظُه. ورواه أبو ذَرٍّ الهَرَويُّ في «مَناسكه» عن عليٍّ، أنه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ، فطاف لهما طوافَيْن وسعَىٰ لهما سَعْيَيْن، وقال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعَل[1].

وكذلك رواه البَيْهَقيُّ، والدارَقُطنيُّ، والنسائيُّ في «خصائصِ عليٍّ» فقال البيهقيُّ في «سننه»: أنبأنا أبو بكرِ بنُ الحارث الفقيهُ، أنبأنا عليُّ بنُ عمرَ الحافظُ، أنبأنا أبو محمدِ بنُ صاعدٍ، ثنا محمدُ بنُ زُنْبُورٍ، ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن مالكِ بنِ الحارث - أو منصورٍ، عن مالكِ بنِ الحارث - عن أبي نصرٍ قال: لقيتُ عليًّا وقد أهْلَلْتُ بالحجِّ وأهَلَّ هو بالحجِّ والعمرةِ، فقلتُ: هل أستطيعُ أن أفعلَ كما فعَلْتَ؟ قال: ذلك لو كنتَ بدأْتَ بالعمرةِ. قلتُ: كيف أفعَلُ إذا أرَدْتُ ذلك؟ قال: تأخُذُ إداوةً من ماءٍ، فتُفيضُها عليك، ثم تُهِلُّ بهما جميعًا، ثم تطوفُ لهما طوافَيْن وتسْعَىٰ لهما سعْيَيْن، ولا يَحِلُّ لك حَرامٌ دون يومِ النحرِ. قال منصورٌ: فذكَرْتُ ذلك لمجاهدٍ، قال: ما كنَّا نُفْتِي إلا بطوافٍ واحدٍ، فأما الآن فلا نفْعَلُ. قال الحافظُ البيهقيُّ: وقد رواه سفيانُ بنُ عُيَينةَ وسفيانُ الثوريُّ وشعبةُ، عن منصورٍ، فلم يذكُرْ فيه السعيَ. قال: وأبو نصرٍ هذا مجهولٌ، وإن صح فيَحْتَمِلُ أنه أراد طوافَ القُدوم وطوافَ الزيارةِ. قال: وقد رُوِيَ بأسانيدَ أُخَرَ، عن عليٍّ مرفوعًا وموقوفًا، ومَدارُها على الحسنِ بنِ عُمارةَ، وحفصِ بنِ أبي داودَ، وعيسى بنِ عبدِ الله، وحمادِ بنِ عبدِ الرحمنِ، وكلُّهم ضعيفٌ لا يُحْتَجُّ بشيءٍ مما رَوَوْه في ذلك[2]. والله أعلمُ.

قــلــتُ: والمنقولُ في الأحاديث الصِّحاحِ خلافُ ذلك، فقد قدَّمْنا عن ابنِ عمرَ في «صحيح البخاريِّ» أنه أهَلَّ بعمرةٍ وأدْخَل عليها الحجَّ، فصار قارنًا، وطاف لهما طوافًا واحدًا بينَ الحجِّ والعمرةِ، وقال: هكذا فعَل رسولُ الله ﷺ.

وقد رَوىٰ الترمذيُّ، وابنُ ماجه، والبيهقيُّ من حديث الدَّراوَرْديِّ، عن عُبَيْد الله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن جَمَع بينَ الحجِّ والعمرة طاف لهما طوافًا واحدًا، وسعَى لهما سعيًا واحدًا»[3]. قال الترمذيُّ: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. قلتُ: إسنادُه على شرطِ مسلمٍ. وهكذا جَرىٰ لعائشةَ أمِّ المؤمنين، فإنها كانت ممن أهَلَّ بعمرةٍ؛ لعدمِ سَوْقِ الهَدْيِ معها، فلما حاضت أمرها

---

(١) **ضعيف**: رواه الدارقطني (٢/ ٢٦٣) من طرق عن علي وكلها فيها ضعف.

(٢) انظر «السنن الكبرىٰ» (٥/ ١٠٨).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٩٤٨) وابن ماجه (٢٩٧٥) والدارمي (٢/ ٦٥) وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٢٢٤) وفي «موارده» (٩٩٣).

رسولُ الله ﷺ أن تَغْتَسِلَ، وتُهلَّ بحجٍّ مع عمرتها، فصارت قارنةً، فلما رجَعوا من مِنًى طلَبت أن يُعْمِرَها من بعد الحجِّ، فأعْمَرها تَطْيِيبًا لقلبها، كما جاء مُصَرَّحًا به في الحديث.

وقد قال الإمامُ أبو عبد الله الشافعيُّ: أنبأنا مسلمٌ، هو ابنُ خالدٍ الزَّنْجيُّ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال لعائشةَ: «طَوافُكِ بالبيت وبينَ الصفا والمروة يَكْفيك لحَجِّك وعمرتك»[١]. وهذا ظاهرُه الإرْسالُ، وهو مسندٌ في المعنى، بدليلِ ما قال الشافعيُّ أيضًا: أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن عطاءٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ. قال الشافعيُّ: وربما قال سفيانُ: عن عطاءٍ، عن عائشةَ. وربما قال: عن عطاءٍ أن النبيَّ ﷺ قال لعائشةَ. فذكره. قال الحافظُ البيهقيُّ: رواه ابنُ أبي عمرَ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ موصولًا. وقد رواه مسلمٌ، من حديثِ وُهَيْبٍ، عن ابنِ طاوُسٍ، عن أبيه، عن عائشةَ بمثله[٢].

ورَوَىٰ مسلمٌ، من حديث ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبيرِ، أنه سمع جابرًا يقولُ: دخَل رسولُ الله ﷺ علىٰ عائشةَ وهي تبكي، فقال: «ما لك تبكين؟» قالت: أبكي أن الناسَ حَلُّوا ولم أَحِلَّ، وطافوا بالبيت ولم أطُفْ، وهذا الحجُّ قد حضرَ. قال: «إن هذا أمرٌ قد كتَبه اللهُ على بنات آدمَ، فاغتسلي وأهِلِّي بحجٍّ». قالت: ففعَلْتُ ذلك، فلما طَهَرْتُ قال: «طوفي بالبيت وبينَ الصفا والمروة، ثم قد حلَلْت من حجِّك وعمرتك». قالت: يا رسولَ الله، إني أجدُ في نفسي من عمرتي أني لم أكُنْ طُفْتُ حتى حَجَجْتُ. قال: «اذْهَبْ بها يا عبدَ الرحمن فأعْمِرْها من التَّنْعيم»[٣]. وله من حديث ابنِ جُرَيْجٍ أيضًا: أخبرني أبو الزبيرِ، سمِعْتُ جابرًا قال: لم يَطُفِ النبيُّ ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروة إلا طوافًا واحدًا. وعندَ أصحابِ أبي حنيفةَ، رحمه اللهُ، أن النبيَّ ﷺ وأصحابَه الذين ساقوا الهدْيَ كانوا قد قرَنوا بينَ الحجِّ والعمرة، كما دل عليه الأحاديثُ المتقدمةُ. واللهُ أعلمُ.

وقال الشافعيُّ: أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن عليٍّ قال في القارنِ: يَطوفُ طوافَيْن ويسْعَىٰ سَعْيَيْن[٤]. قال الشافعيُّ: وقال بعضُ الناسِ: طوافان وسعيان. واحْتَج فيه بروايةٍ ضعيفةٍ عن عليٍّ. قال: جعفرٌ يَرْوِي عن عليٍّ قولَنا، ورُوِّيناه عن النبيِّ ﷺ.

---

(١) **مرسل**: رواه الشافعي في «مسنده» (١١٣) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٠٠) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٠٦ , ١٧٣) قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢٨٩) سألت أبي عن حديث رواه الشافعي حدثنا أبي قال حدثنا أبو ثور قال حدثنا الشافعي عن سفيان بن عيينة وحدثنا هشام بن عمار عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «إن طوافك بالبيت وسعيك بين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك» قال أبي: حدثنا أبو نعيم عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء أن النبي ﷺ قال: «أبي الناس يقولون» ابن أبي نجيح عن عطاء أن النبي ﷺ مرسل وقال «العلل» (١/ ٢٩٤) أيضًا مرسل والمرسل أصح.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١١).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٣).

(٤) حكاه الإمام البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٠٧) عن الشافعي.

فصلٌ

قال جابرٌ في حديثه: حتى إذا كان آخرُ طوافه عندَ المروةِ قال: «إني لو استَقبَلْتُ من أمري ما استَدبَرْتُ لم أسُقِ الهَدْيَ». رواه مسلمٌ[1]. ففيه دَلالةٌ على مَن ذهَب إلى أن السَّعْيَ بينَ الصفا والمروة أربعةَ عشَرَ، كلٌّ ذَهابٍ وإيابٍ يُحسَبُ مرةً. قاله جماعةٌ من أكابرِ الشافعية. وهذا الحديثُ ردٌّ عليهم؛ لأن آخرَ الطوافِ على قولهم يكونُ عندَ الصفا لا عندَ المروة؛ ولهذا قال أحمدُ في روايته في حديث جابرٍ: فلما كان السابعُ عندَ المروة قال: «أيها الناسُ إني لو استقبَلتُ من أمري ما استَدبَرْتُ لم أسُقِ الهَدْيَ وجعَلتُها عمرةً، فمَن لم يكُنْ معه هَدْيٌ فلْيَحِلَّ ولْيَجعَلْها عمرةً». فحلَّ الناسُ كلُّهم. وقال مسلمٌ: فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبيَّ ﷺ ومَن كان معه هَدْيٌ.

فصلٌ

رَوى أمْرَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمَن لم يَسُقِ الهَدْيَ، بفسخِ الحجِّ إلى العمرةِ خَلْقٌ من الصحابة يَطولُ ذِكْرُنا لهم ههنا، وموضعُ سَرْدِ ذلك كتابُ «الأحكام الكبير» إن شاء اللهُ، وقد اختَلَف العلماءُ في ذلك، فقال مالكٌ وأبو حَنيفةَ والشافعيُّ: كان ذلك من خصائصِ الصحابة، ثم نُسِخ جوازُ الفَسْخِ لغيرهم. وتمَسَّكوا بقولِ أبي ذَرٍّ، رضيَ الله عنه: لم يكنْ فَسْخُ الحجِّ إلى العمرةِ إلا لأصحابِ محمدٍ ﷺ[2]. رواه مسلمٌ.

وأما الإمامُ أحمدُ فردَّ ذلك وقال: قد رواه أحدَ عَشرَ صحابيًّا، فأين تقَعُ هذه الروايةُ من ذلك؟! وذهَب، رحمه اللهُ، إلى جوازِ الفسخِ لغيرِ الصحابة. وقال ابنُ عباسٍ، رضي اللهُ عنهما، بوجوبِ الفسخِ على كلِّ مَن لم يَسُقِ الهَدْيَ، بل عندَه أنه يَحِلُّ شرعًا إذا طاف بالبيتِ ولم يكنْ ساق هَدْيًا صار حلالًا بمجردِ ذلك، وليس عنده النُّسُكُ إلا القِران لمن ساق الهَدْيَ، أو التمتعُ لمن لم يَسُقْ. فاللهُ أعلمُ.

قال البخاريُّ: ثنا أبو النعمانِ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ، وعن طاوسٍ عن ابنِ عباسٍ، قالا: قدِم النبيُّ ﷺ وأصحابُه صُبْحَ رابعةٍ من ذي الحجَّةِ يُهِلُّون بالحجِّ لا يَخلِطُه شيءٌ، فلما قدِمْنا أمَرَنا فجعَلْناها عمرةً، وأن نَحِلَّ إلى نسائنا، ففشَت في ذلك القالةُ. قال عطاءٌ: قال جابرٌ: فيَروحُ أحدُنا إلى منًى وذكَرُه يَقطُرُ مَنيًّا. قال جابرٌ بكفِّه. فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «بلَغني أن قومًا يقولون كذا وكذا، والله لأنا أبَرُّ وأتقَى لله منهم، ولو أني استَقبَلْتُ من أمري ما استَدبَرْتُ ما أهدَيْتُ، ولولا أن معيَ الهَدْيَ لأحلَلْتُ». فقامَ سراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، فقال: يا رسولَ اللهِ، هي لنا أو للأبدِ؟ فقال: «لا، بل للأبدِ»[3].

---

(١) برقم (١٢١٨).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (١٢٢٤) من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٥٠٦).

وقال مسلمٌ: ثنا قتيبةُ، ثنا الليثُ، هو ابنُ سعدٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أنه قال: أقْبَلْنا مُهلِّين مع رسولِ الله ﷺ بحجٍّ مُفْرَدٍ، وأقبَلَت عائشةُ بعمرةٍ، حتىٰ إذا كنا بسَرِفٍ عرَكَتْ، حتىٰ إذا قدِمْنا طُفْنا بالكعبةِ والصفا والمروةِ، وأمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن يَحِلَّ منا من لم يكنْ معه هَدْيٌ. قال: فقلنا: حِلُّ ماذا؟ قال: «الحِلُّ كلُّه». فواقَعْنا النساءَ، وتطَيَّبْنا بالطِّيبِ، ولبِسْنا ثيابَنا، وليس بينَنا وبينَ عرفةَ إلا أربعُ ليالٍ[1]. فهذان الحديثان فيهما التصريحُ بأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قدِم مكةَ عامَ حَجةِ الوداعِ لصُبحِ رابعةِ ذي الحِجَّةِ، وذلك يومَ الأحدِ حينَ ارتفع النهارُ وقتَ الضُّحاءِ؛ لأن أولَ ذي الحِجَّةِ تلك السنةَ كان يومَ الخميسِ بلا خلافٍ؛ لأن يومَ عرفةَ منه كان يومَ الجمعةِ بنصِّ حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ الثابتِ في «الصحيحَيْن» كما سيأتي. فلما قدِم، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الأحدِ رابعَ الشهرِ بدأ - كما ذكَرْنا - بالطوافِ بالبيتِ، ثم بالسعيِ بينَ الصفا والمروةِ، فلما انتهىٰ طوافُه بينَهما عندَ المروةِ، أمَرَ مَن لم يكنْ معه هَدْيٌ أن يَحِلَّ مِن إحْرامِه حتمًا، فوجَب ذلك عليهم لا مَحالةَ، ففعَلوه وبعضُهم مُتأسِّفٌ؛ لأجلِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يَحِلَّ مِن إحْرامِه لأجلِ سَوْقِه الهَدْيَ، وكانوا يُحبون موافقتَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، والتأسِّيَ به، فلما رأىٰ ما عندَهم من ذلك قال لهم: «**لو استقبَلْتُ من أمري ما استَدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الهديَ ولَجَعَلْتُها عمرةً**». أي: لو أعْلَمُ أن هذا يَشُقُّ عليكم لكنتُ ترَكْتُ سَوْقَ الهديِ حتىٰ أُحِلَّ كما أحْلَلْتُم. ومن هٰهنا تتَّضِحُ الدَّلالةُ علىٰ أفضليةِ التمتعِ كما ذهَب إليه الإمامُ أحمدُ أخْذًا من هذا، فإنه قال: لا أشُكُّ أن رسولَ الله ﷺ كان قارِنًا، ولكنَّ التمتعَ أفضلُ لتأسُّفِه عليه. وجوابُه أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يتأسَّفْ علىٰ التمتعِ لكونِه أفضلَ من القِرانِ في حقِّ مَن ساق الهَدْيَ، وإنما تأسَّف عليه لئلا يَشُقَّ علىٰ أصحابِه في بقائه علىٰ إحرامِه وأمْرِه لهم بالإحْلالِ، ولهٰذا واللهُ أعلمُ لمَّا تأمَّل الإمامُ أحمدُ هذا السرَّ، نَصَّ في روايةٍ أخرىٰ عنه علىٰ أن التمتعَ أفضلُ في حقِّ مَن لم يَسُقِ الهديَ؛ لأمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مَن لم يَسُقِ الهَدْيَ من أصحابِه بالتمتعِ، وأن القِرانَ أفضلُ في حقِّ مَن ساق الهَدْيَ كما اختار اللهُ عز وجلَّ لنبيِّه، صلواتُ الله وسلامُه عليه، في حَجةِ الوَداعِ وأمْرِه له بذلك كما تقدم. واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

ثم سار صلواتُ الله وسلامُه عليه، بعدَ فراغِه من طَوافِه بينَ الصفا والمروةِ، وأمْرِه بالفسْخِ لمن لم يَسُقِ الهدْيَ، والناسُ معه حتىٰ نزَل بالأبْطَحِ شرْقيَّ مكةَ، فأقام هنالك بقيةَ يومِ الأحدِ ويومَ الإثنين والثلاثاءِ والأربعاءِ، حتىٰ صلَّىٰ الصبحَ من يومِ الخميسِ، وكلُّ ذلك يصلِّي بأصحابِه هنالك، ولم يَعُدْ إلىٰ الكعبةِ من تلك الأيامِ كلِّها.

قال البخاريُّ: بابُ مَن لم يَقْرَبِ الكعبةَ، ولم يَطُفْ حتىٰ يَخْرُجَ إلىٰ عرفةَ ويَرْجِعَ بعدَ الطوافِ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٣).

الأول، حدثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ، ثنا فُضَيلُ بنُ سليمانَ، ثنا موسى بنُ عقبةَ قال: أخبرني كُرَيبٌ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ قال: قدِم النبيُّ ﷺ مكةَ فطاف سبعًا، وسعَى بينَ الصفا والمروةِ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِه بها حتى رجَع مِن عرفةَ[1]. انفرد به البخاريُّ.

فصلٌ

وقدِم في هذا الوقتِ - ورسولُ اللهِ ﷺ مُنيخٌ بالبَطْحاءِ خارجَ مكةَ - عليٌّ مِن اليمنِ، وكان النبيُّ ﷺ قد بعَثه، كما قدَّمْنا، إلى اليمنِ أميرًا بعدَ خالدِ بنِ الوليدِ، رضي اللهُ عنهما، فلما قدِم وجَد زوجتَه فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ قد حلَّت كما حَلَّ أزواجُ رسولِ اللهِ ﷺ والذين لم يسوقوا الهَدْيَ، واكْتَحَلت، ولبِست ثيابًا صَبيغًا، فقال: مَن أمَرك بهذا؟ قالت: أبي. فذهَب مُحَرِّشًا عليها إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبره أنها حَلَّت، ولبِسَت ثيابًا صَبِيغًا، واكْتَحَلت، وزعَمت أنك أمَرْتَها بذلك يا رسولَ اللهِ. فقال: «صدَقَت، صدَقَت، صدَقَت». ثم قال له رسولُ اللهِ ﷺ: «بم أهْلَلْتَ حينَ أوْجَبْتَ الحجَّ؟» قال: بإهْلالٍ كإهْلالِ النبيِّ ﷺ. قال: «فإن معيَ الهديَ فلا تَحِلَّ». فكان جماعةُ الهَدْيِ الذي جاء به عليٌّ مِن اليمنِ، والذي أتى به رسولُ اللهِ ﷺ مِن المدينةِ واشتراه في الطريقِ مائةً مِن الإبلِ، واشتركا في الهَدْيِ جميعًا. وقد تقدم هذا كلُّه في «صحيحِ مسلمٍ»، رحمه اللهُ.

وهذا التقريرُ يرُدُّ الروايةَ التي ذكَرها الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ، رحمه اللهُ، مِن حديثِ عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن عليًّا تلَقَّى النبيَّ ﷺ إلى الجُحْفَةِ[2]. واللهُ أعلمُ. وكان أبو موسى في جملةِ مَن قدِم مع عليٍّ، ولكنه لم يَسُقْ هديًا، فأمَره رسولُ اللهِ ﷺ بأن يَحِلَّ بعدَما طاف للعمرةِ وسعَى، ففسَخ حَجَّه إلى العمرةِ، وصار متمتِّعًا، فكان يُفْتي بذلك في أثناءِ خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ، فلما رأى عمرُ بنُ الخطابِ أن يُفْرِدَ الحجَّ عن العمرةِ ترَك فُتْياه؛ مَهابةً لأميرِ المؤمنين عمرَ، رضي اللهُ عنه وأرضاه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا سفيانُ، عن عونِ بنِ أبي جُحَيْفةَ، عن أبيه قال: رأيتُ بلالًا يُؤَذِّنُ ويدورُ وأتَتَبَّعُ فاه ههنا وههنا، وأُصْبُعاه في أذنيه. قال: ورسولُ اللهِ ﷺ في قُبَّةٍ له حمراءَ، أُراها مِن أَدَمٍ. قال: فخرَج بلالٌ بينَ يديه بالعَنَزَةِ فركَزها، فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ - قال عبدُ الرزاقِ: وسمِعْتُه بمكةَ قال: بالبَطْحاءِ - ويمُرُّ بينَ يديه الكلبُ والمرأةُ والحمارُ، وعليه حُلَّةٌ حمراءُ، كأني أنظُرُ إلى بَرِيقِ ساقيه. قال سفيانُ: نُراها حِبَرَةً[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٢٥).

(٢) **في إسناده ضعف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٣٠) من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس به وداود ابن الحصين ثقة إلا في عكرمة كما قال الحافظ في «التقريب» وهو من رواية عكرمة.

(٣) **إسناده صحيح**: رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٨٠٦) ورواه أحمد من طريقه (٤/ ٣٠٨) والترمذي (١٩٧) عن سفيان الثوري عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه به وتابعه مؤمل عند أبي عوانة في «مسنده» (١/ ٢٧٥) على وضع الأصبع في الأذن.

وقال أحمدُ: ثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن عونِ بنِ أبي جُحَيْفَةَ، عن أبيه قال: أتيْتُ النبيَّ ﷺ بالأبْطَحِ وهو في قُبَّةٍ له حمراءَ، فخرَج بلالٌ بفَضْلِ وَضوئِه، فمِن ناضحٍ ونائلٍ. قال: فأذَّن بلالٌ فكنتُ أتتَبَّعُ فاه هكذا وهكذا - يعني يمينًا وشمالا - قال: ثم ركَزْتُ له عَنَزَةً، فخرَج النبيُّ ﷺ وعليه جُبَّةٌ له حمراءُ - أو حُلَّةٌ حمراءُ - وكأني أنظُرُ إلى بريقِ ساقيه، فصلَّى بنا إلى عَنَزَةٍ الظهرَ - أو العصرَ - ركعتين، تَمُرُّ المرأةُ والكلبُ والحمارُ، لا يَمْنَعُ، ثم لم يَزَلْ يصلِّي ركعتين حتى أتَى المدينةَ. وقال وكيعٌ مرةً: فصلَّى الظهرَ ركعتين والعصر ركعتين [١]. وأخرجاه في «الصحيحَيْن» من حديثِ سفيانَ الثوريِّ.

وقال أحمدُ أيضًا: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ. ح وحجاجٌ، أخبرني شُعْبَةُ، عن الحكمِ، سمعْتُ أبا جُحَيْفةَ قال: خرَج رسولُ الله ﷺ بالهاجرةِ إلى البَطْحاءِ، فتوضأ وصلَّى الظهرَ ركعتين وبينَ يديه عَنَزَةٌ. وزاد فيه عَوْنٌ، عن أبيه أبي جُحَيْفَةَ: وكان يَمُرُّ من ورائها الحمارُ والمرأةُ. قال حجاجٌ في الحديثِ: ثم قام الناسُ فجعَلوا يأخذون يدَه فيَمْسَحون بها وجوهَهم. قال: فأخَذْتُ يدَه فوضَعْتُها على وجهي، فإذا هي أبرَدُ من الثلجِ وأطيَبُ ريحًا من المسكِ [٢]. وقد أخرَجه صاحبا «الصحيحِ» من حديثِ شعبةَ بتمامه.

فصلٌ

فأقام، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالأبْطَحِ - كما قدَّمْنا - يومَ الأحدِ ويومَ الإثنينِ ويومَ الثلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ وقد حَلَّ الناسُ، إلا مَن ساق الهدْيَ، وقدِم في هذه الأيامِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ من اليمنِ بمن معه من المسلمين وما معه من الأموالِ، ولم يَعدْ، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى الكعبةِ بعدَما طاف بها، فلما أصبَح، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الخميسِ صلى بالأبْطَحِ الصبحَ من يومئذٍ، وهو يومُ التَّرْوِيَةِ، ويقالُ له: يومُ مِنًى. لأنه يُسارُ فيه إليها، وقد رُوِيَ أن النبيَّ ﷺ خطَب قبلَ هذا اليومِ. ويقالُ للذي قبلَه فيما رأيْتُه في بعضِ التَّعاليقِ: يومَ الزينةِ. لأنه تُزَيَّنُ فيه البُدْنُ بالجِلالِ ونحوِها. فاللهُ أعلمُ.

قال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبد الله الحافظُ، أنبأنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ الجُلُوديُّ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ مِهْرانَ، ثنا محمدُ بنُ يوسفَ، ثنا أبو قُرَّةَ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا كان قبلَ يومِ التَّرْوِيَةِ خطَب الناسَ، فأخْبَرهم بمَناسِكهم [٣].

فركِب، عليه الصلاةُ والسلامُ، قاصدًا إلى مِنًى قبلَ الزَّوالِ، وقيل: بعدَه. وأحْرَم الذين كانوا قد حَلُّوا بالحجِّ من الأبْطَحِ حينَ تَوَجَّهوا إلى مِنًى، وانبَعَثت رَواحلُهم نحوَها.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣٠٨) والبخاري (٦٣٤) ومسلم (٥٠٣) وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ١٤٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣٠٩) ورواه البخاري (١٨٧) ومسلم (٥٠٣).

(٣) صحيح الإسناد: رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٤٥) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٣٢) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ١١١) وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال عبدُ الملك، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله: قدِمْنا مع رسول الله ﷺ فأحْلَلْنا، حتى كان يومُ التَّرْوية وجعَلْنا مكةَ منّا بظَهْر، لبَّيْنا بالحج[1]. ذكَره البخاريُّ تَعْليقًا مَجْزومًا.

وقال مسلمٌ: ثنا محمدُ بنُ حاتم، ثنا يحيى بنُ سعيد عن ابنِ جُرَيْج، أخبرني أبو الزبير، عن جابر قال: أمَرَنا رسولُ الله ﷺ لمّا أحْلَلْنا أن نُحْرِمَ إذا توَجَّهْنا إلى منًى. قال: وأهْلَلْنا من الأبْطَح[2].

وقال عُبَيْدُ بنُ جُرَيْج لابنِ عمرَ: رأيْتُك إذا كنتَ بمكةَ أهَلَّ الناسُ إذا رأَوُا الهلالَ، ولم تُهِلَّ أنت حتى يوم التَّرْوية. فقال: لم أرَ النبيَّ ﷺ يُهِلُّ حتى تَنْبَعِثَ به راحلتُه[3]. رواه البخاريُّ في جملة حديث طويل.

قال البخاريُّ: وسُئِل عطاءٌ عن المُجاوِرِ متى يُلَبِّي بالحج؟ فقال: كان ابنُ عمرَ يُلَبِّي يومَ التَّرْوِيَةِ إذا صلى الظهرَ واستوى على راحلته[4].

قلتُ: هكذا كان ابنُ عمرَ يَصْنَعُ إذا حجَّ معتمرًا؛ يَحِلُّ من العمرة، فإذا كان يومُ التَّرْوية لا يُلَبِّي حتى تَنْبَعِثَ به راحلتُه مُتَوَجِّهًا إلى منًى، كما أحْرَم رسولُ الله ﷺ من ذي الحُلَيْفة بعدَ ما صلى الظهرَ وانبَعَثَت به راحلتُه، لكنْ يومَ التَّرْوِيةِ لم يُصَلِّ النبيُّ ﷺ الظهرَ بالأبْطَح، وإنما صلاها يومئذٍ بمنًى، وهذا مما لا نزاعَ فيه.

قال البخاريُّ: بابُ أين يصلي الظهرَ يومَ التَّرْوية، حدثنا عبدُالله بنُ محمد، ثنا إسحاق الأزْرقُ، ثنا سفيانُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْع قال: سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ: أخبِرْني بشيءٍ عَقَلْتَه عن رسول الله ﷺ؛ أين صلى الظهرَ والعصرَ يومَ التَّرْوية؟ قال: بمنًى. قلتُ: فأين صلى العصرَ يومَ النَّفْرِ؟ قال: بالأبْطَح. ثم قال: افْعَلْ كما يفعَلُ أُمراؤُك[5]. وقد أخْرَجه بقيةُ الجماعة إلا ابنَ ماجه من طرقٍ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزْرق، عن سفيانَ الثوريِّ به. وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرق به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ، يُسْتَغْرَبُ من حديث الأزرق، عن الثوريِّ.

ثم قال البخاريُّ: حدَّثنا عليٌّ، سمع أبا بكرِ بنَ عَيَّاش، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْع قال: لقِيتُ أنسَ بنَ مالكٍ. وحدثني إسماعيلُ بنُ أبانٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاش، عن عبدِ العزيزِ قال: خرَجْتُ إلى منًى يومَ التَّرْوية، فلقيت أنسًا ذاهبًا على حمار، فقلتُ: أين صلى النبيُّ ﷺ هذا اليومَ الظهرَ؟ فقال: انظُرْ حيث يصلي أُمراؤُك فصلِّ[6].

---

(١) رواه البخاري معلقًا (٣/ ٥٩١ فتح) ووصله النسائي في «المجتبى» (٥/ ٢٤٨).
(٢) **حسن**: رواه مسلم (١٢١٤).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٦).
(٤) في باب الاهلال من البطحاء وغيرها للمكي وللحاج إذا خرج إلى منى (٣/ ٥٩١ فتح).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٥٣، ١٧٦٣) ومسلم (١٣٠٩) والترمذي (٩٦٤) وأبو داود (١٩١٢) وأحمد (٣/ ١٠٠) والدارمي (١٧٩٧).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٥٤).

وقال أحمدُ: ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا أبو كُدَيْنةَ، عن الأعمشِ، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ صلىٰ خمسَ صلواتٍ بمنًى [1].

وقال أحمدُ أيضًا: حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا أبو مُحَيَّاةَ يحيىٰ بنُ يَعْلَىٰ التَّيميُّ، عن الأعمشِ، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ صلىٰ الظهرَ يومَ التَّرْويةِ بمنًى، وصلىٰ الغَداةَ يومَ عرفةَ بها [2].

وقد رواه أبو داودَ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن أحْوَصَ بنِ جَوَّابٍ، عن عمارِ بنِ رُزَيْقٍ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ به، ولفظُهُ: صلىٰ رسولُ اللهِ ﷺ الظهرَ يومَ التَّرْويةِ والفجرَ يومَ عرفةَ بمنًى [3]. وأخرجه الترمذيُّ، عن الأشَجِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ الأجْلحِ، عن الأعمشِ بمعناه، وقال: ليس هذا مما عدَّه شعبةُ فيما سمعه الحكمُ عن مِقْسَمٍ.

وقال الترمذيُّ: ثنا أبو سعيدٍ الأشجُّ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ الأجْلَحِ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: صلىٰ بنا رسولُ اللهِ ﷺ بمنًى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ، ثم غدا إلىٰ عرفاتٍ [4]. ثم قال: وإسماعيلُ بنُ مسلمٍ قد تُكُلِّم فيه، وفي الباب عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ وأنسِ بنِ مالكٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه، ثنا الوليدُ أبو مسلمٍ، عن عثمانَ بنِ أبي العاتكةِ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ، عمن رأىٰ النبيَّ ﷺ، أنه راح إلىٰ منًى يومَ التَّرْويةِ، وإلىٰ جانبِهِ بلالٌ، بيده عودٌ عليه ثوبٌ يُظَلِّلُ به رسولَ اللهِ ﷺ [5]. يعني من الحرِ. تفرد به أحمدُ. وقد نص الشافعي علىٰ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ركِب من الأبْطحِ إلىٰ منًى بعدَ الزَّوالِ، ولكنه إنما صلىٰ الظهرَ بمنًى، فقد يُستَدَلُّ له بهذا الحديث. واللهُ أعلمُ. وتقدم في حديث جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ قال: فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبيَّ ﷺ ومن كان معه هَدْيٌ، فلما كان يومُ التَّرْويةِ تَوَجَّهوا إلىٰ منًى فأهَلُّوا بالحجِّ، وركِب رسولُ اللهِ ﷺ فصلىٰ بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ، ثم مكَث قليلاً حتىٰ طَلَعت الشمسُ، وأمَرَ بقُبَّةٍ له من شعْرٍ، فضُرِبتَ له بنَمِرةَ، فسار رسولُ اللهِ ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلا أنه واقفٌ عندَ المَشْعَرِ الحرامِ، كما كانت قريشٌ تَصْنَعُ في الجاهليةِ،

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (١/ ٣٠٣) والدارمي (١٧٩٦) ورواه الترمذي (٨٨٠) عن أبي سعيد الأشج حدثنا عبد اللَّه بن الأجلح عن الأعمش عن مقسم به وقال حديث مقسم عن ابن عباس قال علي بن المديني: قال يحيىٰ: قال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أشياء وعدها، وليس هذا الحديث فيما عدا شعبة وله متابع عند الترمذي (٨٧٩) وابن ماجه (٣٠٠٤) لكن في السند إليه إسماعيل بن مسلم أبو إسحاق وهو ضعيف في الحديث.

(٢) إسناده حسن: رواه أحمد (١/ ٢٩٧).

(٣) رواه أبو داود (١٩١١).

(٤) إسناده ضعيف: رواه الترمذي (٨٧٩) وابن ماجه (٣٠٠٤) وفي سنده إسماعيل بن مسلم ضعيف.

(٥) ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٢٦٨) وفي إسناده علي بن يزيد بن أبي هلال ضعيف والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه.

فأجاز رسولُ الله ﷺ حتى أتى عرفةَ، فوجَد القُبَّةَ قد ضُربَت له بنَمِرةَ فنزَل بها، حتى إذا زاغت الشمسُ أمَر بالقَصْواء فرُحلت له، فأتى بطنَ الوادي، فخطَب الناسَ وقال: «**إن دماءكم وأموالكم حَرامٌ عليكم، كحُرْمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألاَ كلُّ شيء من أمْرِ الجاهلية تحتَ قدَمَيَّ موضوعٌ، ودماءُ الجاهلية مَوْضوعةٌ، وإن أولَ دمٍ أضَعُ من دمائنا دمُ ابنِ ربيعةَ بنِ الحارث، كان مُسْتَرْضعًا في بني سعد فقتَلَتْه هُذَيلٌ، وربا الجاهلية موضوعٌ، وأولُ ربًا أضَعُ ربانا؛ ربا العباسِ بنِ عبد المطلب، فإنه موضوعٌ كلُّه، واتَّقوا اللهَ في النساء، فإنكم أخَذْتُموهن بأمانة الله، واستَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يُوطِئْن فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهونه، فإن فعَلْنَ ذلك فاضْربوهن ضربًا غيرَ مُبرِّح، ولهن عليكم رزقُهن وكسوتُهن بالمعروف، وقد ترَكْتُ فيكم ما لن تَضلوا بعده إن اعتَصَمْتُم به؛ كتابَ الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشْهَدُ أنك قد بلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونصَحْتَ. فقال بأُصْبُعه السبابةِ يَرْفَعُها إلى السماءِ ويَنْكُتُها إلى الناسِ: «**اللهم اشْهَدْ، اللهم اشْهَدْ، اللهم اشْهَدْ**». ثلاثَ مراتٍ.

وقال أبو عبد الرحمن النسائيُّ: أنبأنا عليُّ بنُ حُجْرٍ قال: أنبأنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن موسى بنِ زيادِ بنِ حِذْيَم بنِ عمرو السَّعْديِّ، عن أبيه، عن جَدِّه قال: سمعْتُ رسولَ الله، صلى اللهُ عليه وسلَّم، يقولُ في خطبته يومَ عرفةَ في حَجةِ الوَداعِ: «**اعْلَموا أن دماءكم وأموالكم وأعْراضكم حرامٌ عليكم، كحُرْمة يومكم هذا، كحُرْمة شهركم هذا، كحُرْمة بلدكم هذا**»[1].

وقال أبو داودَ: بابُ الخُطْبة على المنبرِ بعرفةَ، حدَّثنا هَنَّادٌ، عن ابنِ أبي زائدةَ، ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن رجلٍ من بني ضَمْرةَ، عن أبيه أو عمِّه قال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ وهو على المنبرِ بعرفةَ[2]. وهذا الإسنادُ ضعيفٌ؛ لأن فيه رجلا مُبهَمًا، ثم تقدم في حديثِ جابرٍ الطويلِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خطَب على ناقته القَصْواء.

ثم قال أبو داودَ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا عبدُ الله بنُ داودَ، عن سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عن رجلٍ من الحيِّ، عن أبيه نُبَيْطٍ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ واقفًا بعرفةَ على بعيرٍ أحمرَ يخْطُبُ[3]. وهذا فيه مُبْهَمٌ أيضًا، ولكنَّ حديثَ جابرٍ شاهدٌ له.

ثم قال أبو داودَ: حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّريِّ وعثمانُ ابنُ أبي شيبةَ، قالا: ثنا وكيعٌ، عن عبدِ المجيدِ أبي عمرو قال: حدَّثني العَدَّاءُ بنُ خالدِ بنِ هَوْذَةَ ـ وقال هَنَّادٌ: عن عبدِ المجيدِ، حدَّثني خالدُ بنُ العَدَّاءِ بنِ

---

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (١٩١٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٩١٦) من طريق سلمة بن نُبيط عن رجل من الحي عن أبيه نبيط به ورواه ابن ماجه (١٢٨٦) من طريق سلمة بن نبيط عن أبيه أنه حج فقال: رأيت النبي ﷺ يخطب على بعيره. وسنده صحيح.

هَوْذَةَ - قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائمًا في الرِّكابَيْن[1]. قال أبو داودَ: رواه ابنُ العَلاء، عن وكيع، كما قال هَنَّادٌ، وحدَّثنا عباسُ بنُ عبدِ العظيم، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، ثنا عبدُ المجيدِ أبو عمرو، عن العَدَّاءِ بنِ خالدٍ بمعناه.

وفي «الصحيحَيْن» عن ابنِ عباسٍ قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ بعرفات: «**مَن لم يَجِدْ نَعْلَيْن فلْيَلْبَسِ الخُفَّيْن، ومَن لم يَجِدْ إزارًا فلْيَلْبَسِ السَّراويلَ**»[2]. للمُحْرِم.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزبير، عن أبيه عَبَّادٍ قال: كان الرجلُ الذي يَصْرُخُ في الناسِ بقولِ رسولِ الله ﷺ وهو بعرفةَ ربيعةَ بنَ أميةَ بنِ خلفٍ؛ قال: يقولُ له رسولُ الله ﷺ: «**قلْ: أيُّها الناسُ، إن رسولَ الله ﷺ يقولُ: هل تَدْرون أيُّ شهرٍ هذا؟**»[3] فيقولون: الشهرُ الحرامُ. فيقولُ: «**قلْ لهم: إن اللهَ قد حرَّم عليكم دماءَكم وأموالَكم، كحُرْمةِ شهرِكم هذا**». ثم يقولُ: «**قل: أيُّها الناسُ، إن رسولَ الله ﷺ يقولُ: هل تَدْرون أيُّ بلدٍ هذا؟**» وذكرَ تمامَ الحديث.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني لَيثُ بنُ أبي سُلَيم، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن عمرِو بنِ خارجةَ قال: بعثَني عَتَّابُ بنُ أَسيدٍ إلى رسولِ الله ﷺ وهو واقفٌ بعرفةَ في حاجةٍ فبلَّغْتُه، ثم وقَفْتُ تحتَ ناقتِه، وإن لُعابَها لَيَقَعُ على رأسي، فسمعْتُه يقولُ: «**أيُّها الناسُ، إن اللهَ قد أدَّى إلى كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، وإنه لا تجوزُ وصيةٌ لوارثٍ، والولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الحجَرُ، ومن ادَّعى إلى غيرِ أبيه، أو تولَّى غيرَ مَواليه، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقْبَلُ اللهُ منه صَرْفًا ولا عَدْلًا**»[4]. ورواه الترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه، من حديثِ قتادةَ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنْمٍ، عن عمرِو بنِ خارجةَ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. قلتُ: وفيه اختلافٌ على قتادةَ. واللهُ أعلمُ. وسنذكرُ الخطبةَ التي خطَبها، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعدَ هذه الخطبةِ يومَ النحرِ، وما فيها من الحكمِ والمواعظِ والتفاصيلِ والآدابِ النبويَّةِ، إن شاء اللهُ تعالى.

قال البخاريُّ: بابُ التلبيةِ والتكبيرِ إذا غَدا من منًى إلى عرفةَ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ، أنبأنا مالكٌ، عن محمدِ بنِ أبي بكرٍ الثقفيِّ، أنه سأل أنسَ بنَ مالكٍ وهما غاديان من منًى إلى عرفةَ: كيف كنتم تصنَعون في هذا اليومِ مع رسولِ الله ﷺ؟ فقال: كان يُهِلُّ منَّا المُهِلُّ فلا يُنْكِرُ عليه، ويُكَبِّرُ المُكَبِّرُ منَّا فلا يُنْكِرُ عليه[5]. وأخرجه مسلمٌ من حديثِ مالكٍ وموسى بنِ عقبةَ، كلاهما عن محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عوفِ بنِ رياحٍ الثقفيِّ الحجازيِّ، عن أنسٍ به.

---

(١) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (١٩١٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٤٠، ١٨٤١، ١٨٤٣) ومسلم (١١٧٨) والترمذي (٨٣٤) وأبو داود (١٨٢٩) وابن ماجه (٢٩٣١).

(٣) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٦٢).

(٤) رواه الترمذي (٢١٢١) وابن ماجه (٢٧١٢) والنسائي في «الصغرى» (٣٥٨٢).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٩٧٠، ١٦٥٩)، ومسلم (١٢٨٥)، وابن ماجه (٣٠٠٨).

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ الله بنُ مَسْلمةَ، ثنا مالكٌ، عن ابنِ شهابٍ عن سالمِ بنِ عبدِ الله، أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى الحجاجِ بنِ يوسفَ أن يَأْتَمَّ بعبدِ الله بنِ عمرَ في الحجِّ، فلما كان يومُ عرفةَ، جاء ابنُ عمرَ وأنا معه حينَ زاغت الشمسُ -أو زالت الشمسُ- فصاح عندَ فُسْطاطِه: أين هذا؟ فخرَج إليه، فقال ابنُ عمرَ: الرَّوَاحَ. فقال: الآنَ؟ قال: نعم. فقال: أَنْظِرْني حتى أُفيضَ عليَّ ماءً. فنزَل ابنُ عمرَ حتى خرَج، فسار بيني وبينَ أبي، فقلتُ: إن كنتَ تريدُ أن تُصيبَ السُّنَّةَ اليومَ فاقْصُرِ الخُطْبَةَ وعجِّلِ الوُقوفَ. فقال ابنُ عمرَ: صدَق[1]. ورواه البخاريُّ أيضًا، عن عبدِ الله بنِ يوسفَ عن مالكٍ به. وأخرَجه النسائيُّ من حديثِ أشْهَبَ وابنِ وهبٍ، عن مالكٍ.

ثم قال البخاريُّ بعدَ روايته هذا الحديثَ: وقال الليثُ: حدَّثني عُقَيلٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن سالمٍ، أن الحجاجَ عامَ نزَل بابنِ الزُّبيرِ سأل عبدَ الله: كيف تصنَعُ في الموقفِ؟ فقال سالمٌ: إن كنتَ تريدُ السُّنَّةَ فهجِّرْ بالصلاةِ يومَ عرفةَ. فقال ابنُ عمرَ: صدَق، إنهم كانوا يجْمَعون بينَ الظهرِ والعصرِ في السُّنَّةِ. فقلتُ لسالمٍ: أفَعل ذلك رسولُ الله ﷺ؟ فقال: هل تبْتَغون بذلك إلا سُنَّتَه[2].

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ، ثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ غدا من منًى حينَ صلَّى الصبحَ صَبيحةَ يومِ عرفةَ، فنزَل بنَمِرةَ، وهي منزلُ الإمامِ الذي ينْزِلُ به بعرفةَ، حتى إذا كان عندَ صلاةِ الظهرِ راح رسولُ الله ﷺ مُهَجِّرًا، فجمَع بينَ الظهرِ والعصرِ. وهكذا ذكَر جابرٌ في حديثِه بعدَما أورد الخطبةَ المتقدمةَ، قال: ثم أذَّن بلالٌ، ثم أقام فصلَّى الظهرَ، ثم أقام فصلَّى العصرَ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئًا. وهذا يقْتَضي أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خطَب أولًا، ثم أُقيمت الصلاةُ، ولم يتَعَرَّضْ للخطبةِ الثانيةِ[3].

وقد قال الشافعيُّ: أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ وغيرُه، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ في حَجةِ الإسلامِ قال: فراح النبيُّ ﷺ إلى المَوْقفِ بعرفةَ، فخطَب الناسَ الخطبةَ الأولى، ثم أذَّن بلالٌ، ثم أخَذ النبيُّ ﷺ في الخطبةِ الثانيةِ، ففرَغ من الخطبةِ وبلالٌ من الأذانِ، ثم أقام بلالٌ فصلَّى الظهرَ، ثم أقام فصلَّى العصرَ[4]. قال البيهقيُّ: تفرد به إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أبي يحيى.

قال مسلمٌ، عن جابرٍ: ثم ركِب رسولُ الله ﷺ حتى أتَى المَوْقفَ، فجعَل بطنَ ناقتِه القَصْواءِ إلى الصَّخَراتِ وجعَل جبلَ المُشاةِ بينَ يديه، واستقبل القبلةَ.

وقال البخاريُّ: ثنا يحيى بنُ سليمانَ، عن ابنِ وهبٍ، أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن بُكيرٍ، عن كُرَيبٍ، عن ميمونةَ، أن الناسَ شكُّوا في صيامِ النبيِّ ﷺ يومَ عرفةَ، فأرْسَلَتْ إليه بحِلابٍ وهو واقفٌ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٦٣).
(٢) رواه البخاري معلقًا بعد حديث (١٦٦٢).
(٣) **حسن**: رواه أبو داود (١٩١٣).
(٤) رواه الشافعي في «مسنده» (٣٢).

في المَوْقفِ، فشَرِب منه والناسُ ينْظُرون[١]. وأخرجه مسلمٌ، عن هارونَ بنِ سعيدِ الأيْليِّ، عن ابنِ وهبٍ به.

وقال البخاريُّ: أنبأنا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ، أنبأنا مالكٌ، عن أبي النَّضْرِ مولى عمرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، عن عُمَيْرٍ مولى ابنِ عباسٍ، عن أمِّ الفضلِ بنتِ الحارثِ، أن ناسًا تَمارَوْا عندَها يومَ عرفةَ في صومِ النبيِّ ﷺ، فقال بعضُهم: هو صائمٌ. وقال بعضُهم: ليس بصائمٍ. فأرْسَلَت إليه بقَدَحِ لبنٍ وهو واقفٌ على بعيرِه، فشرِبه[٢]، ورواه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ أيضًا. وأخرجاه مِن طرقٍ أُخَرَ، عن أبي النَّضْرِ به.

قلتُ: أمُّ الفضلِ هي أختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أمِّ المؤمنين وقصتُهما واحدةٌ. واللهُ أعلمُ. وصحَّ إسنادُ الإرْسالِ إليهما؛ لأنه مِن عندِهما، اللهم إلا أن يكونَ بعدَ ذلك، أو تَعَدَّدَ الإرْسالُ مِن هذه ومِن هذه واللهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا إسماعيلُ، ثنا أيوبُ قال: لا أدري أسمِعْتُه مِن سعيدِ بنِ جبيرٍ، أم نُبِّئْتُه عنه، قال: أتَيْتُ على ابنِ عباسٍ بعرفةَ وهو يأكُلُ رُمَّانًا، وقال: أفْطَر رسولُ اللهِ ﷺ بعرفةَ، وبَعَثَتْ إليه أمُّ الفضلِ بلبنٍ فشربه[٣].

وقال أحمدُ: ثنا وَكيعٌ، ثنا ابنُ أبي ذئْبٍ، عن صالحٍ مولى التَّوْأمةِ، عن ابنِ عباسٍ، أنهم تَمارَوْا في صومِ النبيِّ ﷺ يومَ عرفةَ، فأرْسَلَتْ أمُّ الفضلِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بلبنٍ فشربه[٤].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاقِ وابنُ بكرٍ قالا: أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ، قال: قال عطاءٌ: دعا عبدُ اللهِ ابنُ عباسٍ الفضلَ بنَ عباسٍ إلى الطعامِ يومَ عرفةَ، فقال: إني صائمٌ. فقال عبدُ اللهِ: لا تَصُمْ؛ فإن رسولَ اللهِ ﷺ قُرِّب إليه حِلابٌ فيه لبنٌ يومَ عرفةَ، فشرِب منه، فلا تَصُمْ، فإن الناسَ مُسْتَنُّون بكم. وقال ابنُ بكرٍ ورَوْحٌ: إن الناسَ يَسْتَنُّون بكم[٥].

وقال البخاريُّ: ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بينا رجلٌ واقفٌ مع النبيِّ ﷺ بعرفةَ إذ وقَع عن راحلتِه فوقَصَته - أو قال: فأوْقَصَتْه فقال النبيُّ ﷺ: **«اغسلوه بماء وسدْر، وكفِّنوه في ثوبَيْن، ولا تُمسُّوه طيبًا، ولا تُخمِّروا رأسَه، ولا تُحنِّطوه، فإن اللهَ يَبْعثُه يومَ القيامةِ مُلبِّيًا»**[٦]. ورواه مسلمٌ، عن أبي الربيعِ الزَّهْرانيِّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٨٩) ومسلم (١١٢٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٨٨) ومسلم (١١٢٣) وأبو داود (٢٤٤١).

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٥٩) والترمذي (٧٥٠).

(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٤٤). (٥) رواه أحمد (١/ ٣٦٧).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٥٠، ١٢٦٥، ١٨٤٩) ومسلم (١٢٠٦) والترمذي (٩٥١) وأبو داود (٣٢٣٨) وابن ماجه (٣٠٨٤).

وقال النسائيُّ: أنبأنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْه - أخبرنا وكيعٌ، أنبأنا سفيانُ الثوريُّ، عن بُكَيرِ بنِ عطاءٍ، عن عبدالرحمنِ بنِ يَعْمَرَ الدِّيليِّ قال: شهدْتُ رسولَ الله ﷺ بعرفةَ وأتاه ناسٌ من أهلِ نجدٍ، فسألوه عن الحجِّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**الحجُّ عرفةُ، فمَن أدْرَكَ ليلةَ عرفةَ قبلَ طلوعِ الفجرِ من ليلةِ جَمْعٍ فقد تم حَجُّه**»(١). وقد رواه بقيةُ أصحابِ السننِ من حديثِ سفيانَ الثوريِّ - زاد النسائيُّ: وشعبةَ - عن بكيرِ بنِ عطاءٍ به.

وقال النسائيُّ: أنبأنا قتيبةُ، أنبأنا سفيانُ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، أخبرني عمرُو بنُ عبدِ اللهِ بنِ صفوانَ، أن يزيدَ بنَ شَيْبانَ قال: كنا وُقوفًا بعرفةَ مكانًا بعيدًا من الموقفِ، فأتانا ابنُ مِرْبَعٍ الأنصاريُّ فقال: إني رسولُ رسولِ الله إليكم، يقولُ لكم: «**كونوا على مشاعركم، فإنكم على إرْثٍ من إرْثِ أبيكم إبراهيمَ**»(٢). وقد رواه أبو داودَ والترمذيُّ وابنُ ماجه، من حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به. وقال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ، ولا نَعْرِفُه إلا من حديثِ ابنِ عيينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، وابنُ مِرْبَعٍ اسْمُه يزيدُ بنُ مِرْبَعٍ الأنصاريُّ، وإنما يُعْرَفُ له هذا الحديثُ الواحدُ. قال: وفي البابِ عن عليٍّ، وعائشةَ، وجبيرِ بنِ مُطْعِمٍ والشَّرِيدِ بنِ سُوَيْدٍ.

وقد تقدم من روايةِ مسلمٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**وقَفْتُ ههنا، وعرفةُ كلُّها مَوْقفٌ**»(٣). زاد مالكٌ في «مُوَطَّئِه»: «**وارفَعوا عن بطنِ عُرَنَةَ**».

فصلٌ فيما حُفِظَ من دعائِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهو واقفٌ بعرفةَ

قد تقدَّم أنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفْطَر يومَ عرفةَ، فدَلَّ على أنَّ الإفطارَ هناك أفضلُ من الصيامِ؛ لِمَا فيه من التقْوِيَةِ على الدُّعاءِ؛ لأنَّه المقصودُ الأهمُّ هناك، ولهذا وقَف، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهو راكبٌ على الراحلةِ، من لَدُنِ الزَّوالِ إلى أن غَرَبَت الشمسُ.

وقد رَوَى أبو داودَ الطَّيالسيُّ في «مسنده» عن حَوْشَبِ بنِ عَقِيلٍ، عن مَهْديٍّ الهَجَريِّ، عن عكرمةَ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ الله ﷺ، أنَّه نَهَى عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفةَ(٤).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، ثنا حَوْشَبُ بنُ عَقِيلٍ، حدثني مَهْديٌّ المُحاربيُّ، حدَّثني عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ قال: دَخَلْتُ على أبي هريرةَ في بيته، فسألْتُه عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفاتٍ، فقال: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفاتٍ. وقال عبدُ الرحمنِ مرةً: عن مَهْديٍّ العَبْديِّ. وكذلك رَواه أحمدُ، عن وكيعٍ، عن حَوْشَبٍ، عن مَهْديٍّ العَبْديِّ، فذكَره. وقد

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٥/ ٢٥٦) والترمذي (٨٨٩) وأبو داود (١٩٤٩) وابن ماجه (٣٠١٥) وغيرهم.

(٢) **حسن**: رواه النسائي في «الكبرى» (٢/ ٤٢٤) وغيره رواه النسائي (٥/ ٢٥٥) والترمذي (٨٨٣) وأبو داود (١٩١٩) وابن ماجه (٣٠١١).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٢١٨).

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٢٨٤) من طريق أبي داود.

رواه أبو داودَ، عن سليمانَ بنِ حربٍ، عن حَوْشبٍ، والنسائيُّ، عن سليمانَ بنِ مَعْبَدٍ، عن سليمانَ بنِ حربٍ به، وعن الفَلاسِ، عن ابنِ مَهْديٍّ به، وابنُ ماجه، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وعليِّ بنِ محمدٍ، كلاهما عن وكيعٍ، عن حَوْشَبٍ.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرٍو، قالا: حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا أبو أسامةَ الكَلْبيُّ، ثنا حسنُ بنُ الرَّبيعِ، ثنا الحارثُ بنُ عُبَيدٍ، عن حَوْشَبَ ابنِ عَقيلٍ، عن مَهْديٍّ الهَجَريِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: نهَىٰ النبيُّ ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفةَ[2]. قال البيهقيُّ: كذا قال الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ، والمحفوظُ: عن عكرمةَ، عن أبي هريرةَ.

ورَوىٰ أبو حاتمٍ محمدُ بنُ حِبَّانَ البُسْتِيُّ في «صحيحه» عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أنَّه سُئِل عن صومِ يومِ عرفةَ، فقال: حَجَجْتُ مع رسولِ الله ﷺ فلم يَصُمْه، ومع أبي بكرٍ فلم يَصُمْه، ومع عمرَ فلم يَصُمْه، وأنا فلا أصُومُه، ولا آمُرُ به، ولا أنْهَىٰ عنه[3].

قال الإمامُ مالكٌ، عن زيادِ بنِ أبي زيادٍ مولىٰ ابنِ عَيَّاشٍ، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ الله بنِ كَريزٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**أفضلُ الدعاءِ يومَ عرفةَ، وأفضلُ ما قلتُ أنا والنَّبيُّون من قَبْلي: لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له**»[4]. قال البيهقيُّ: هذا مرسلٌ، وقد رُوِيَ عن مالكٍ بإسنادٍ آخرَ موصولاً، وإسنادُه ضعيفٌ. وقد روَىٰ الإمامُ أحمدُ والترمذيُّ، مِن حديث عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**أفضلُ الدعاءِ يومَ عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنَّبيُّونَ من قبلي: لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»[5]. وللإمامِ أحمدَ أيضًا، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه عن جدِّه قال: كان أكثرَ دعاءِ النبيِّ ﷺ يومَ عرفةَ: «**لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»[6].

وقال أبو عبدِ الله بنُ مَنْدَه: أنبأنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ أيوبَ النَّيْسابوريُّ، ثنا أحمدُ بنُ داودَ بنِ جابرٍ الأحْمَسيُّ، ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِليُّ، ثنا فَرَجُ بنُ فَضالَةَ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**دُعائي ودعاءُ الأنبياءِ قَبلي عَشيَّةَ عرفةَ: لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»[7].

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٢/ ٣٠٤) وأبو داود (٢٤٤٠) وابن ماجه (١٧٣٢) وفي إسناده مهدي العبدي مقبول ولم يتابع.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١١٧) ورواه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٩٨). من طريق مهدي الهجري عن عكرمة عن أبي هريرة به وقال: لا يتابع عليه وقد روي عن النبي ﷺ بأسانيد جياد أنه لم يصم يوم عرفة ولا يصح عنه أنه نهىٰ عن صومه وقد روي عنه أنه قال: «صوم يوم عرفة كفارة سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة».

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨/ ٣٦٩) وفي «موارده» (٩٣٤) والترمذي (٧٥١) وأحمد (٢/ ٤٧) والدارمي (٢/ ٣٨) والنسائي في «الكبرىٰ» (٢/ ١٥٥)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٧٨٢٩) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٩/ ٤٤٥).

(٤) **مرسل**: رواه مالك (١/ ٤٢٢) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١١٧) وقال: هذا مرسل وقد روي عن مالك بإسناد آخر موصولا ووصله ضعيف.

(٥)،(٦)،(٧) **حسن لشواهده**: رواه الترمذي (٣٥٨٥) من حديث حماد بن أبي حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده =

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يزيدُ - يعني ابنَ عبدِ ربِّه الجِرْجِسيَّ - ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ، حدَّثني جبيرُ بنُ عمرٍو القرشيُّ، عن أبي سعيدٍ الأنصاريِّ، عن أبي يحيىٰ مولىٰ آلِ الزُّبيرِ بنِ العَوّامِ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ، رَضِيَ اللهُ عنه، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ وهو بعرفةَ يَقْرَأُ هذه الآيةَ: «﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ١٨]. **وأنا على ذلك من الشَّاهِدين يا ربِّ**»(١).

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ في «مَناسكه»: ثنا الحسنُ بنُ مُثَنَّىٰ بنِ مُعاذٍ العَنْبَرِيُّ، ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبِيعِ، عن الأَغَرِّ بنِ الصباحِ، عن خليفةَ، عن عليٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أفضلُ ما قلتُ أنا والأنبياءُ قبلي، عَشِيَّةَ عرفةَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»(٢).

وقال الترمذيُّ في الدَّعَوات: ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤَدِّبُ، ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ، وكان مِن بني أسَدٍ، عن الأَغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ، عن خليفةَ بنِ حُصَينٍ، عن عليٍّ، رَضِيَ اللهُ عنه، قال: كان أكثرَ ما دعا به رسولُ الله ﷺ يومَ عرفةَ في الموقفِ: «**اللَّهُمَّ لك الحمدُ كالذي نقولُ، وخيراً مما نقولُ، اللَّهُمَّ لك صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومماتي، ولك ربِّ تُراثي، أعوذُ بك من عذابِ القبرِ، ووَسْوسَةِ الصدرِ، وشَتَاتِ الأمْرِ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بك من شرِّ ما تَهُبُّ به الريحُ**»(٣). ثم قال: غريبٌ مِن هذا الوجهِ، وليس إسنادُه بالقويِّ.

وقد رواه الحافظُ البيهقيُّ، من طريقِ موسىٰ بنِ عُبَيدةَ، عن أخيه عبدِ الله بنِ عُبَيدةَ، عن عليٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ أكْثَرَ دعاءِ من كان قَبْلي ودعائي يومَ عرفةَ، أن أقولَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ في بَصَري نوراً، وفي سَمْعي نوراً، وفي قلبي نوراً، اللهم اشْرَحْ لي صدري، ويَسِّرْ لي أمري، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك من وَسْواسِ الصدرِ وشَتَاتِ الأمْرِ، وشرِّ فتنةِ القبرِ، وشرِّ ما يَلِجُ في الليلِ وشرِّ ما يَلِجُ في النهارِ، وشرِّ ما تَهُبُّ به الرياحُ، وشرِّ بَوَائقِ الدهرِ**»(٤). ثم قال: تفرَّد به موسىٰ بنُ عُبَيْدةَ، وهو ضعيفٌ، وأخوه عبدُ اللهِ لم يُدْرِكْ عليًّا.

= مرفوعًا وحماد بن أبي حميد قال الترمذي فيه: ليس بالقوي عند أهل الحديث؛ لكن يشهد له مرسل عبيد الله بن كريز عند مالك في «موطئه» (١/ ٤٢٢) وقال العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٥٠٣) بعد أن أتىٰ له بطرق لا تخلو من مقال: وجملة القول؛ أن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد والله أعلم.

(١) **ضعيف:** رواه أحمد (١/ ١٦٦) وفيه بقية بن الوليد وفيه ضعف مع التدليس وجبير بن عمرو قد ضعف.

(٢) في إسناده قيس بن الربيع وقد ضعفه بعض أهل العلم، وقد روىٰ العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٦٢) حديث ابن عمر بنحو حديث علي رضي الله عنهما لكن في إسناده فرج بن فضالة قال البخاري: منكر الحديث.

(٣) قال الإمام الترمذي: ليس إسناده بالقوي رواه الترمذي (٣٥٢٠).

(٤) **ضعيف:** رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١١٧).

وقال الطبراني في «مناسكه»: حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ المصريُّ، ثنا يحيى بنُ بُكير، ثنا يحيى بنُ صالح الأيليُّ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسولُ الله ﷺ في حَجَّة الوداع: «**اللَّهُمَّ إنَّك: تَسْمَعُ كلامي، وتَرَى مكاني، وتَعْلَمُ سرِّي وعَلانيتي، ولا يَخفَى عليك شيءٌ من أمري، أنا البائسُ الفقيرُ، المُسْتَغيثُ المُسْتَجيرُ، الوَجِلُ المُشْفِقُ، المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بذنبه، أسألُك مسألةَ المسكين، وأبْتَهِلُ إليك ابْتِهالَ المُذْنِب الذَّليل، وأدْعُوك دعاءَ الخائف الضَّرير، مَن خَضَعَتْ لك رقبتُه، وفاضتْ لك عَبْرتُه، وذَلَّ لك جسدُه، ورغم لك أنفُه، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْني بدعائك ربِّ شقيًا، وكن بي رءوفًا رحيمًا، يا خيرَ المسئولين ويا خيرَ المُعْطين**»[(1)].

وقال الإمام أحمدُ: حدَّثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا عبدُ الملك، ثنا عطاءٌ قال: قال أسامةُ بنُ زيد: كنتُ رَديفَ النبيِّ ﷺ بعرفات، فرفَع يديْه يَدْعو، فمالتْ به ناقتُه فسَقَط خطامُها. قال: فتَناوَل الخطامَ بإحدى يديْه وهو رافعٌ يدَه الأخرى[(2)]. وهكذا رَواه النسائيُّ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ، عن هُشَيْمٍ به.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبد الله الحافظُ، ثنا أبو عبد الله محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا عليُّ بنُ الحسن، ثنا عبدُ المجيد بنُ عبد العزيز، ثنا ابنُ جُرَيْج عن حُسين بنِ عبد الله الهاشميِّ، عن عِكْرِمةَ، عن ابن عباس قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَدْعو بعرفةَ، يداه إلى صدره كاستِطْعام المسكين[(3)].

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ في «مسنده»: حدَّثنا عبدُ القاهر بنُ السَّريِّ، حدثني ابنٌ لكِنانةَ بنِ العباس بن مِرْداس، عن أبيه، عن جدِّه عباس بن مِرْداس، أنَّ رسولَ الله ﷺ دَعا عَشيَّةَ عرفةَ لأُمَّته بالمغفرة والرحمة، فأكثَر الدعاءَ، فأوْحَى اللهُ إليه: إنِّي قد فَعَلْتُ، إلا ظُلْمَ بعضِهم بعضًا، وأمَّا ذنوبُهم فيما بيني وبينَهم، فقد غَفَرْتُها. فقال: «**يا ربِّ، إنَّك قادرٌ على أن تُثيبَ هذا المظلوم خيرًا من مَظْلَمَته، وتَغْفرَ لهذا الظالم**». فلم يُجبْه تلك العَشيَّةَ، فلمَّا كان غَداةُ المُزْدَلفَة أعاد الدعاءَ، فأجابه اللهُ تعالى: إنِّي قد غَفَرْتُ لهم. فتَبَسَّم رسولُ الله ﷺ فقال له بعضُ أصحابه: يا رسولَ الله، تَبَسَّمْتَ في ساعة لم تكنْ تَبَسَّمُ فيها. قال: «**تَبَسَّمْتُ من عدوِّ الله إبليس؛ إنَّه لَمَّا علم أنَّ اللهَ، عزَّ وجلَّ، قد استَجاب لي في أُمَّتي، أهْوَى يَدْعو بالوَيْل والثُّبُور، ويَحْثو الترابَ على رأسه**»[(4)]. ورَواه أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ في «سننه» عن عيسى بنِ إبراهيمَ البِرَكيِّ وأبي الوليد الطَّيالسيِّ، كلاهما عن عبد القاهر بن السَّريِّ، عن ابن كنانةَ بن عباس بن مِرْداس، عن أبيه، عن جدِّه مُخْتَصَرًا. ورواه ابنُ ماجه، عن أيوبَ بنِ محمد الهاشميِّ، عن عبد القاهر بنِ السَّريِّ، عن عبد الله بن كنانةَ بن عباس،

---

(١) **ضعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٧٤).

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٢٠٩) والنسائي في «المجتبى» (٥/ ٢٥٤).

(٣) **ضعيف**: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ١١٧) قال في «نصب الراية» ورواه ابن عدي في «الكامل» وأعله بحسين بن عبد الله.

(٤) **ضعيف**: رواه أبو داود (٥٢٣٤) وابن ماجه (٣٠١٣) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ١١٨) والضياء في «المختارة» (٨/ ٣٩٨) وقال: إسناده ضعيف قال البخاري: لا يصح «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٠٣).

عن أبيه، عن جدِّه به مطولاً. ورواه ابنُ جرير في «تفسيره» عن إسماعيلَ بنِ سيفٍ العِجْليِّ، عن عبدِ القاهرِ ابنِ السَّريِّ، عن ابنٍ لكنانةَ ويُكنى أبا كنانةَ، عن أبيه، عن جدِّه العباسِ بنِ مِرْداسٍ، فذكَره.

وقال الحافظُ أبو القاسم الطبرانيُّ: ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الدَّبَريُّ، ثنا عبدُ الرزاق، أنبأنا معمرٌ، عمن سَمِع قَتادةَ يقولُ: ثنا خلاسُ بنُ عمرو، عن عُبادةَ بنِ الصامت قال: قال رسولُ الله ﷺ يومَ عرفةَ: «أيُّها الناسُ، إنَّ اللهَ تَطَوَّل عليكم في هذا اليوم، فغفَر لكم، إلاَّ التَّبِعات فيما بينكم، ووَهَب مُسيئكم لمُحْسنكم، وأعْطَى مُحْسنكم ما سأل، فادفَعوا بسم الله». فلمَّا كان بجَمْعٍ قال: «إنَّ اللهَ قد غفَر لصالحيكم. وشفَّع صالحيكم في طالحيكم، تَنزِلُ الرحمةُ فتعُمُّهم، ثُم تُفَرِّقُ الرحمةُ في الأرض، فتقَعُ على كلِّ تائبٍ ممَّن حَفِظ لسانَه ويدَه، وإبليسُ وجنودُه على جبال عرفات يَنْظُرون ما يَصْنَعُ اللهُ بهم، فإذا نَزَلت الرحمةُ دعا هو وجنودُه بالويْلِ والثُّبورِ، يقولُ: كنتُ أستَفِزُّهم حُقُبًا من الدهر، فجاءَتِ المغفرةُ فغَشيَتْهم. فيتفَرَّقون يَدْعون بالويْلِ والثُّبورِ»[(١)].

ذكرُ ما نزل على رسول الله ﷺ من الوحي المُنيف في هذا الموقف الشريف

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ، ثنا أبو العُمَيْسِ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال: جاء رجلٌ من اليهود إلى عمرَ بنِ الخطاب، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّكم تَقْرءُون آيةً في كتابكم، لو علينا معشرَ اليهود نَزَلتْ؛ لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا. قال: وأيُّ آيةٍ هي؟ قال: قولُه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فقال عمرُ: واللهِ إني لأعْلَمُ اليومَ الذي نزَلت على رسولِ الله ﷺ، والساعةَ التي نزَلت فيها على رسولِ الله ﷺ؛ نَزَلَتْ عشيةَ عرفةَ في يوم جُمُعةٍ[(٢)]. ورواه البخاريُّ، عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاح، عن جعفرِ بنِ عَوْنٍ، وأخرجَه أيضًا، ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ، من طرقٍ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ به.

ذكرُ إفاضتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، من عرفاتٍ إلى المشعرِ الحرامِ

قال جابرٌ في حديثه الطويل: فلم يَزَلْ واقفًا حتى غَرَبت الشمسُ، وذَهَبت الصُّفْرةُ قليلاً حينَ غاب القُرْصُ، فأرْدَف أسامةَ خلفَه، ودَفَع رسولُ الله ﷺ وقد شَنَق للقصواءِ الزِّمامَ حتى إن رأسَها لَيُصيبُ

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨٨٣١) عن معمر عمن سمع قتادة يقول: ثنا خلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت مرفوعًا قال الزيلعي في «نصب الراية» (٣/ ٦٥) نقلاً عن ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح والراوي عن قتادة مجهول وخلاس ليس بشيء».

(٢) صحيح: رواه أحمد(١/ ٢٨) والبخاري (٤٥، ٤٤٠٧، ٤٦٠٦، ٧٢٦٨) ومسلم (٣٠١٧) والترمذي (٣٠٤٣).

مَوْرِكَ رَحْلِه، ويقولُ بيده اليمنى: «**أيُّها الناسُ، السَّكِينَةَ السكينةَ**». كلما أتى حَبْلاً مِن الحبالِ أرْخَى لها قليلاً حتى تَصْعَدَ، حتى أتَى المُزْدَلِفةَ، فصلَّى بها المَغربَ والعشاءَ بأذانٍ واحدٍ وإقامتَيْن، ولم يُسَبِّحْ بينَهما شيئًا [١]. رَواه مسلمٌ.

وقال البخاريُّ: بابُ السَّيرِ إذا دفَع مِن عرفةَ. حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسُفَ، أنبأنا مالكٌ، عن هشامِ ابنِ عروةَ، عن أبيه قال: سُئِل أسامةُ وأنا جالسٌ: كيف كان النبيُّ ﷺ يسيرُ في حَجةِ الوداعِ حينَ دفَع؟ قال: كان يَسيرُ العَنَقَ، فإذا وجَد فَجْوَةً نَصَّ [٢]. قال هشامٌ: والنَّصُّ فوقَ العَنَقِ. ورواه الإمامُ أحمدُ وبقيةُ الجماعةِ إلا الترمذيَّ مِن طرقٍ عِدَّةٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أسامةَ بنِ زيدٍ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: كنتُ رَديفَ رسولِ الله ﷺ عَشيةَ عرفةَ. قال: فلما وَقَعَتِ الشمسُ دفَع رسولُ اللهِ ﷺ، فلما سَمع حَطْمةَ الناسِ خلفَه قال: «**رُوَيْدًا أيُّها الناسُ، عليكم السَّكِينةَ، إن البِرَّ ليس بالإيضاعِ**». قال: فكان رسولُ الله ﷺ إذا الْتَحَم عليه الناسُ أعْنَق، وإذا وجَد فُرْجَةً نَصَّ، حتى أتَى المُزْدَلِفَةَ فنَزَل بها فجَمع بينَ الصلاتَيْن؛ المغربِ والعشاءِ الآخِرةِ. ثُم رَواه الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثني إبراهيمُ بنُ عُقْبةَ، عن كُرَيْبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، فذَكَر مثلَه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو كاملٍ، ثنا حمادٌ، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: أفاض رسولُ الله ﷺ مِن عرفةَ وأنا رَديفُه، فجعَل يَكْبَحُ راحلتَه حتى إنَّ ذِفْراها لَتكادُ تُصيبُ قادمةَ الرَّحْلِ، ويقولُ: «**يا أيُّها الناسُ، عليكم السكينةَ والوَقارَ، فإن البِرَّ ليس في إيضاعِ الإبلِ**» [٤]. وكذا رواه، عن عفانَ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به، ورواه النسائيُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به. ورواه مسلمٌ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنحوِه. قال: وقال أسامةُ: فمازال يَسيرُ على هِينتِه حتى أتَى جَمْعًا.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أحمدُ بنُ الحجاجِ، ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن شعبةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أنه أردَفه رسولُ اللهِ ﷺ يومَ عرفةَ حتى دخَل الشِّعْبَ، ثم أَهَراقَ الماءَ وتوضأ، ثم ركِب ولم يصلِّ [٥].

---

(١) صحيح رواه مسلم (١٢١٨) وأبو داود (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٠٧٤) والدارمي (١٧٧٨).

(٢) صحيح رواه البخاري (١٦٦٦، ٢٩٩٩) ومسلم (١٢٨٦) وأبو داود (١٩٢٣) والنسائي (٥/ ٢٥٨) وابن ماجه (٣٠١٧) ومالك في «موطئه» (١/ ٣٩٢).

(٣) حسن رواه أحمد (٥/ ٢٠١).

(٤) صحيح رواه أحمد (٥/ ٢٠١، ٢٠٧) والنسائي (٥/ ٢٥٧).

(٥) إسناده حسن رواه أحمد (٥/ ٢٠٦).

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الصمدِ، ثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن عَزْرةَ، عن الشعبيِّ، عن أسامةَ، أنه حدثه قال: كنتُ رَديفَ رسولِ الله ﷺ حينَ أفاض من عرفاتٍ، فلم ترْفَع راحلتُه رجلَها عاديةً حتى بلَغ جَمْعًا[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةَ، عن كُريبٍ، عن ابنِ عباسٍ، أخبرني أسامةُ بنُ زيدٍ، أن النبيَّ ﷺ أردَفه من عرفةَ، فلما أتَى الشِّعْبَ نزَل فبال، ولم يقُلْ: أهْراقَ الماءَ. فصبَبْتُ عليه فتوضأ وُضوءًا خفيفًا، فقلتُ: الصلاةَ. فقال: «الصلاةُ أمامَك». قال: ثم أتَى المُزْدَلفَةَ فصلَّى المغربَ، ثم حلُّوا رِحالَهم، وأعَنْتُه ثم صلَّى العشاءَ[2]. كذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن كُريبٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، فذكَره. ورواه النسائيُّ، عن الحسينِ بنِ حُرَيثٍ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ أبي حَرْمَلَةَ، كلاهما عن كُريبٍ، عن ابنِ عباس عن أسامةَ. قال شيخُنا أبو الحجاجِ المِزِّيُّ في «أطرافه»: والصحيحُ: كُريبٌ عن أسامةَ.

قال البخاريُّ: ثنا عبدُ الله بنُ يوسُفَ، أنبأنا مالكٌ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن كُريبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أنه سمعه يقولُ: دفَع رسولُ الله ﷺ من عرفةَ، فنزَل الشِّعْبَ فبال، ثم توضأ فلم يُسْبِغِ الوضوءَ، فقلتُ له: الصلاةَ. فقال: الصلاةُ أمامَك. فجاء المزدلفةَ فتوضأ فأسْبَغ، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى المغربَ، ثم أناخ كلُّ إنسانٍ بعيرَه في منزلِه، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى - العشاءَ - ولم يصلِّ بينهما[3]. وهكذا رواه البخاريُّ أيضًا، عن القَعْنبيِّ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، والنسائيُّ عن قتيبةَ، عن مالكٍ، عن موسى بنِ عقبةَ به. وأخرَجاه من حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن موسى بنِ عقبةَ أيضًا. ورواه مسلمٌ من حديثِ إبراهيمَ بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ عقبةَ، عن كُريبٍ كنحوِ روايةِ أخيهما موسى بنِ عقبةَ عنه.

وقال البخاريُّ أيضًا: ثنا قتيبةُ، ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ عن محمدِ بنِ أبي حَرْملةَ، عن كُريبٍ عن أسامةَ بنِ زيدٍ أنه قال: ردِفْتُ رسولَ الله ﷺ من عرفاتٍ، فلما بلَغ رسولُ الله ﷺ الشِّعْبَ الأيْسَرَ الذي دونَ المزدلفةِ أناخ فبال، ثم جاء فصبَبْتُ عليه الوَضوءَ، فتوضأ وُضوءًا خفيفًا. فقلتُ: الصلاةَ يا رسولَ الله. قال: «الصلاةُ أمامَك». فركِب رسولُ الله ﷺ، حتى أتَى المزدلفةَ فصلَّى، ثم ردِف الفضلُ رسولَ الله ﷺ غداةَ جَمْعٍ[4]. قال كُريبٌ: فأخبرني عبدُ الله بنُ عباسٍ، عن الفضلِ، أن رسولَ الله ﷺ لم يَزَلْ يُلَبِّي حتى بلَغ الجَمْرةَ. رواه مسلمٌ، عن قتيبةَ ويحيى بنِ يحيى ويحيى بنِ أيوبَ وعليِّ بنِ حُجْرٍ، أربعتُهم عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ به[5].

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٥/٢٠٦).
(٢) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٥/٢٠٠) والنسائي (٥/٢٥٩).
(٣) **صحيح:** رواه البخاري (١٦٧٢) ومسلم (١٢٨٠).
(٤) **صحيح:** رواه البخاري (١٦٦٩). (٥) **صحيح:** رواه مسلم (١٢٨٠).

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا وكيعٌ، ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ، عن مجاهدٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أن رسولَ الله ﷺ أردَفه من عرفةَ. قال: فقال الناسُ: سيُخبِرُنا صاحبُنا ما صنَع. قال: فقال أسامةُ: لمَّا دفَع من عرفةَ فوقفَ، كفَّ رأسَ راحلته، حتى أصاب رأسُها واسطةَ الرَّحْلِ أو كاد يُصيبُه، يُشيرُ إلى الناسِ بيده: **«السكينةَ السكينةَ السكينةَ»**. حتى أتى جَمْعًا، ثم أردَف الفضلَ بنَ عباسٍ، قال: فقال الناسُ: سيُخبِرُنا صاحبُنا بما صنع رسولُ الله ﷺ. فقال الفضلُ: لم يَزَلْ يَسيرُ سيرًا ليِّنًا كسيره بالأمسِ، حتى أتى على وادي مُحَسِّرٍ، فدفَع فيه حتى استوت به الأرضُ[١].

وقال البخاريُّ: ثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ، ثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيْدٍ، حدَّثني عمرُو ابنُ أبي عمرٍو مولى المُطلبِ، أخبرني سعيدُ بنُ جبيرٍ مولى والبةَ الكوفيُّ، حدثني ابنُ عباسٍ، أنه دفَع مع النبيِّ ﷺ يومَ عرفةَ، فسمع النبيُّ ﷺ وراءَه زَجْرًا شديدًا، وضربًا للإبلِ، فأشار بسَوْطِه إليهم، وقال: **«أيها الناسُ، عليكم بالسكينة، فإن البرَّ ليس بالإيضاع»**[٢]. تفرد به البخاريُّ من هذا الوجه. وقد تقدم روايةُ الإمامِ أحمدَ ومسلمٍ والنسائيِّ هذا من طريقِ عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ. فاللهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ، ثنا المَسْعوديُّ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما أفاض رسولُ الله ﷺ من عرفاتٍ أوْضعَ الناسُ، فأمَر رسولُ الله ﷺ مناديًا ينادي: **«أيُّها الناسُ، ليس البرُّ بإيضاعِ الخيلِ ولا الرِّكابِ»**. قال: فما رأيتُ من رافعةٍ يديها عاديةً، حتى نزَل جمعًا[٣].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا حسينٌ وأبو نعيمٍ، قالا: ثنا إسرائيلُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال: حدَّثني مَن سمع ابنَ عباسٍ يقولُ: لم ينزِلْ رسولُ الله ﷺ بين عرفاتٍ وجَمْعٍ إلا ليُهَرِيقَ الماءَ[٤].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أخبرنا عبدُ الملكِ، عن أنسِ بنِ سيرينَ قال: كنتُ مع ابنِ عمرَ بعرفاتٍ، فلما كان حينَ راحَ رُحْتُ معه حتى أتى الإمامَ، فصلَّى معه الأولى والعصرَ، ثم وقَف معه وأنا وأصحابٌ لي، حتى أفاض الإمامُ فأفَضْنا معه، حتى انتهَيْنا إلى المَضيقِ دون المَأْزِمَيْن، فأناخ وأنَخنا، ونحن نَحْسَبُ أنه يريدُ أن يصلِّيَ، فقال غلامُه الذي يُمْسكُ راحلتَه: إنه ليس يريدُ الصلاةَ، ولكنه ذكَر أن النبيَّ ﷺ لما انتهى إلى هذا المكانِ قضَى حاجتَه، فهو يُحبُّ أن يَقْضيَ حاجتَه[٥].

وقال البخاريُّ: ثنا موسى، ثنا جُوَيْرِيَةُ، عن نافعٍ قال: كان عبدُ الله بنُ عمرَ يَجْمَعُ بينَ المغربِ

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٢٠٨).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٧١) ومسلم (١٢٨٢).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٢٥١) فيه المسعودي اختلط، والحكم لم يسمع من مقسم إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٢٧٣) وفيه من لم يسم.

(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ١٣١).

والعشاء بجَمْعٍ غيرَ أنه يَمُرُّ بالشِّعْبِ الذي أخذه رسولُ الله ﷺ، فيَدْخُلُ فيَنْتَفِضُ، ويتَوَضَّأُ ولا يصلِّي حتى يجيءَ جَمْعًا[1]. تفرد به البخاريُّ، رحمه اللهُ، من هذا الوجه.

وقال البخاريُّ: ثنا آدَمُ، ثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن الزهريِّ، عن سالمِ بنِ عبدالله، عن ابنِ عمرَ قال: جمَعَ النبيُّ ﷺ المغربَ والعشاءَ بجَمْعٍ، كلُّ واحدةٍ منهما بإقامةٍ، ولم يُسَبِّحْ بينَهما، ولا على إثْرِ واحدةٍ منهما[2].

ورواه مسلمٌ، عن يحيى بن يحيى، عن مالكٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ صلَّى المغربَ والعشاءَ بالمزدَلِفة جميعًا[3].

ثم قال مسلمٌ: حدثني حَرْمَلَةُ، حدثني ابنُ وهبٍ، أخبرني يونُسُ، عن ابنِ شهابٍ، أن عُبيدَ الله ابنَ عبدِ الله بنِ عمرَ، أخبره أن أباه قال: جمَع رسولُ الله ﷺ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ، ليس بينَهما سَجْدَةٌ، فصلَّى المغربَ ثلاثَ رَكَعاتٍ، وصلَّى العشاءَ ركعتَيْن، فكان عبدُ الله يصلِّي بجَمْعٍ كذلك حتى لحق بالله[4].

ثم روى مسلمٌ من حديثِ شعبةَ، عن الحكمِ وسَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، أنه صلَّى المغربَ بجَمْعٍ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ، ثم حدَّث عن ابنِ عمرَ أنه صلَّى مثلَ ذلك، وحدَّث ابنُ عمرَ أن رسولَ الله ﷺ صنَع مثلَ ذلك. ثم رواه من طريقِ الثوريِّ، عن سَلَمَةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عمرَ قال: جمَع رسولُ الله ﷺ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ، صلَّى المغربَ ثلاثًا والعشاءَ ركعتَيْن بإقامةٍ واحدةٍ[5].

ثم قال مسلمٌ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، ثنا عبدُ الله بنُ نُمَيْرٍ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي إسحاقَ قال: قال سعيدُ بنُ جبيرٍ: أفَضْنا مع ابنِ عمرَ حتى أتَيْنا جَمْعًا فصلَّى بنا المغربَ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ، ثم انصرف فقال: هكذا صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ في هذا المكان[6].

وقال البخاريُّ: ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، حدَّثني يحيى بنُ سعيدٍ، حدثني عديُّ ابنُ ثابتٍ، حدثني عبدُ الله بنُ يزيدَ الخَطْميُّ، حدثني أبو أيوبَ الأنصاريُّ، أن رسولَ الله ﷺ جمَع في حَجةِ الوداعِ المغربَ والعشاءَ بالمزدَلِفة[7]. ورواه البخاريُّ أيضًا في المغازي، عن القَعْنَبيِّ، عن مالكٍ، ومسلمٌ من حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ والليثِ بنِ سعدٍ، ثلاثتُهم عن يحيى بنِ سعيدٍ

(١) صحيح: رواه البخاري (١٦٦٨) وفيه ولا يصلي حتى يصلي بجمع.
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٦٧٣).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٠٣).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١٢٨٨).
(٥) صحيح: رواه مسلم (١٢٨٨).
(٦) صحيح: رواه مسلم (١٢٨٨)
(٧) صحيح: رواه (١٦٧٤، ٤٤١٤) ومسلم (١٢٨٧).

الأنصاريِّ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ به. ورواه النسائيُّ أيضًا، عن الفلاَّس، عن يحيى القطَّان، عن شعبةَ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ به.

ثم قال البخاريُّ: بابُ مَن أذَّن وأقام لكلِّ واحدةٍ منهما. حدثنا عمرُو بنُ خالدٍ، ثنا زهيرُ بنُ حربٍ، ثنا أبو إسحاقَ، سمعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ يقولُ: حجَّ عَبدُ الله، فأتيْنا المزدلفةَ حينَ الأذانِ بالعَتَمةِ أو قريبًا من ذلك، فأمَر رجلاً فأذَّن وأقام، ثم صلَّى المغربَ وصلَّى بعدَها ركعتَين، ثم دعا بعَشائه فتَعَشَّى، ثم أمَر رجلاً فأذَّن وأقام - قال عمرٌو: لا أعلمُ الشكَّ إلا من زهيرٍ - ثم صلَّى العشاءَ ركعتين، فلما طلَع الفجرُ قال: إن النبيَّ ﷺ كان لا يصلِّي هذه الساعةَ إلا هذه الصلاةَ في هذا المكانِ من هذا اليومِ. قال عبدُ الله: هما صلاتان تُحوَّلان عن وقتِهما؛ صلاةُ المغربِ بعدَ ما يأتي الناسُ المزدلفةَ، والفجرُ حينَ يَبْزُغُ الفجرُ. قال: رأيْتُ النبيَّ ﷺ يفعلُه[1]. وهذا اللفظُ، وهو قولُه: والفجرُ حينَ يَبْزُغُ الفجرُ. أبيَنُ وأظهرُ من الحديثِ الآخرِ الذي رواه البخاريُّ، عن حفصِ بنِ عمرَ بنِ غياثٍ، عن أبيه، عن الأعمشِ، عن عُمارةَ، عن عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قال: ما رأيْتُ رسولَ الله ﷺ صلَّى صلاةً لغيرِ ميقاتِها إلا صلاتين؛ جَمَع بينَ المغربِ والعشاءِ، وصلَّى الفجرَ قبلَ ميقاتِها. ورواه مسلمٌ من حديثِ أبي معاويةَ وجريرٍ، عن الأعمشِ به.

وقال جابرٌ في حديثِه: ثم اضطجع رسولُ الله ﷺ حتى طلَع الفجرُ، فصلَّى الفجرَ حينَ تَبيَّن له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ. وقد شهِد معه هذه الصلاةَ عروةُ بنُ مُضَرِّسِ بنِ أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ الطائيُّ.

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا هُشَيمٌ، ثنا ابنُ أبي خالدٍ وزكريا، عن الشعبيِّ، أخبرني عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ قال: أتيْتُ النبيَّ ﷺ وهو بجَمْعٍ، فقلتُ: يا رسولَ الله، جئتُك من جَبَلَيْ طَيِّئٍ، أتعَبْتُ نفسي وأنْصَبْتُ راحلتي، والله ما تركْتُ من جبلٍ إلا وقَفْتُ عليه، فهل لي من حَجٍّ؟ فقال: **«مَن شهِد معنا هذه الصلاةَ - يعني صلاةَ الفجرِ - بجمعٍ، ووقَف معنا حتى نُفيضَ منه، وقد أفاض قبلَ ذلك من عرفاتٍ ليلاً أو نهارًا، فقد تم حَجُّه وقضَى تَفَثَه»**[2]. وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، وأهلُ السننِ الأربعةِ من طرقٍ، عن الشعبيِّ، عن عروةَ بنِ مُضَرِّسٍ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

فصلٌ

وقد كان رسولُ الله ﷺ قدَّم طائفةً من أهلِه بينَ يديه من الليلِ قبلَ حَطْمةِ الناسِ من المزدلفةِ إلى مِنًى.

قال البخاريُّ: بابُ مَن قدَّم ضَعَفَةَ أهلِه بالليلِ فيقفون بالمزدلفةِ ويدْعون ويُقدِّمُ إذا غاب القمرُ. حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ، ثنا الليثُ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ قال: قال سالمٌ: كان عبدُ الله بنُ عمرَ

(١) صحيح: رواه البخاري (١٦٧٥) ومسلم (١٢٨٩).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٥) والترمذي (٨٩١).

يقدم ضَعَفَةَ أهله، فيقفون عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ بليلٍ، فيذكُرون اللهَ ما بدا لهم، ثم يدفَعون قبلَ أن يقفَ الإمامُ وقبلَ أن يدفَعَ، فمنهم مَن يَقْدَمُ منًى لصلاةِ الفجرِ، ومنهم مَن يَقْدَمُ بعدَ ذلك، فإذا قدموا رمَوُا الجَمْرَةَ، وكان ابنُ عمرَ يقولُ: أرْخَصَ في أولئك رسولُ الله ﷺ [1].

حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: بعَثني رسولُ الله ﷺ مِن جَمْعٍ بليلٍ [2].

وقال البخاريُّ: ثنا عليُّ بنُ عبدِ الله ثنا سفيانُ، أخبرني عبيدُ اللهِ بنُ أبي يزيدَ، سمع ابنَ عباسٍ يقولُ: أنا ممن قدَّم النبيُّ ﷺ ليلةَ المزدلفةِ في ضَعَفَةِ أهله [3].

وروى مسلمٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني عطاءٌ، عن ابنِ عباسٍ قال: بعَث بي رسولُ الله ﷺ مِن جَمْعٍ بسَحَرٍ مع ثَقَلِه [4].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا رَوحٌ، ثنا سفيانُ الثوريُّ، ثنا سَلَمةُ بنُ كُهَيْلٍ، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن ابنِ عباسٍ قال: قدَّمَنا رسولُ الله ﷺ؛ أُغَيْلِمةَ بني عبدِ المطلبِ على حُمُراتنا فجعَل يَلْطَحُ أفخاذَنا بيده، ويقولُ: «**أُبَيْنِيَّ، لا تَرْموا الجَمْرَةَ حتى تطلُعَ الشمسُ**». قال ابنُ عباسٍ: ما إخالُ أحدًا يَرْمي الجمرةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ [5]. وقد رواه أحمدُ أيضًا، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ، عن سفيانَ الثوريِّ فذكَره. وقد رواه أبو داودَ عن محمدِ بنِ كثيرٍ، عن الثوريِّ به، والنسائيُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ يزيدَ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ، عن سفيانَ الثوريِّ به، وأخرجه ابنُ ماجه عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وعليِّ بنِ محمدٍ، كلاهما عن وكيعٍ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ الثوريِّ، كلاهما عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ به.

وقال أحمدُ: ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا أبو الأحْوصِ، عن الأعمشِ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: مرَّ بنا رسولُ الله ﷺ ليلةَ النحرِ وعلينا سَوادٌ من الليلِ، فجَعَل يَضْرِبُ أفخاذَنا ويقولُ: «**أُبَيْنِيَّ، أفيضوا ولا تَرْموا الجمرةَ حتى تطلُعَ الشمسُ**» [6].

ثم رواه الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ المَسْعوديِّ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قدَّم رسولُ اللهِ ﷺ ضَعَفَةَ أهلِه مِن المزدلفةِ بليلٍ، فجعَل يُوصيهم ألا يَرْمُوا جمرةَ العقبةِ حتى تطلُعَ الشمسُ [7].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٧٦).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٧٧).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٧٨).
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٩٤).
(٥) **ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٣٤٣) وأبو داود (١٩٤٠) والنسائي (٥/ ٢٧١) وابن ماجه (٣٠٢٥) من طرق عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس به لكن الحسن العرني لم يسمع من ابن عباس شيئًا كما قال الإمام أحمد رحمه الله «جامع التحصيل» (١٦٦).
(٦) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٣٢٦) وهذا الحديث من الأحاديث التي لم يسمعها الحكم من مقسم.
(٧) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٢٤٤) وفيه المسعودي وقد ضعفه بعضهم والحكم لم يسمع من مقسم، هذا الحديث فيما عدا شعبة.

وقال أبو داود: ثنا عثمانُ بنُ أبي شيبةَ، ثنا الوليدُ بنُ عقبةَ، ثنا حمزةُ الزَّيَّاتُ عن حَبيبٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهلِه بغَلَسٍ، ويأمُرُهم. يعني ألا يَرْموا الجمرةَ حتى تطلُعَ الشمسُ. وكذا رواه النسائيُّ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ، عن بِشْرِ بنِ السَّرِيِّ، عن سفيانَ، عن حَبيبٍ.

قال الطبرانيُّ: وهو ابنُ أبي ثابتٍ عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ. فخرَج حمزةُ الزَّيَّاتُ مِن عُهْدتِه، وجادَ إسنادُ الحديث. واللهُ أعلمُ.

وقد قال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، عن يحيى، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: حدثني عبدُ الله مولى أسماءَ، عن أسماءَ، أنها نزَلت ليلةَ جَمْعٍ عندَ المزدلفةِ، فقامت تصلِّي، فصلَّتْ ساعةً، ثم قالت: يا بُنيَّ، هل غاب القمرُ؟ قلتُ: لا. فصلَّت ساعةً، ثم قالت: هل غاب القمرُ؟ قلتُ: نعم. قالت: فارتَحِلوا. فارْتَحَلْنا فمضَيْنا حتى رمَت الجمرةَ، ثم رجَعت فصلَّت الصبحَ في منزلِها، فقلتُ لها: يا هَنْتَاه، ما أُرانا إلا قد غَلَّسْنا. فقالت: يا بُنيَّ، إن رسولَ الله ﷺ أذن للظُّعُنِ[٢]. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به. فإن كانت أسماءُ بنتُ الصديقِ رمَت الجمارَ قبلَ طلوعِ الشمسِ كما ذُكِر هٰهنا عن توقيفٍ، فروايتُها مُقَدَّمةٌ على روايةِ ابنِ عباسٍ؛ لأن إسنادَ حديثِها أصحُّ مِن إسنادِ حديثِه، اللهم إلا أن يقالَ: إن الغِلْمانَ أخفُّ حالا مِن النساءِ وأنْشَطُ، فلهذا أمَر الغِلمانَ بألا يَرْموا قبلَ طلوعِ الشمسِ، وأذِن للظُّعُنِ في الرَّمْيِ قبلَ طلوعِ الشمسِ؛ لأنهم أثقلُ حالا وأبلغُ في التَّسترِ. واللهُ أعلمُ. وإن كانت أسماءُ لم تفعَلْه عن توقيفٍ، فحديثُ ابنِ عباسٍ مُقَدَّمٌ على فعلِها، لكن يُقَوِّي الأولَ قولُ أبي داودَ: ثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ، ثنا يَحيى، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني عطاءٌ، أخبرني مُخْبِرٌ عن أسماءَ أنها رمَت الجمرةَ بليلٍ. قلتُ: إنا رمَيْنا الجمرةَ بليلٍ! قالت: إنا كنا نَصْنَعُ هذا على عهدِ النبيِّ ﷺ[٣].

وقال البخاريُّ: ثنا أبو نعيمٍ، ثنا أفْلَحُ بنُ حميدٍ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ قالت: نزَلْنا المزدلفةَ، فاستأذَنَتِ النبيَّ ﷺ سَوْدَةُ أن تدْفَعَ قبلَ حَطْمةِ الناسِ، وكانت امرأةً بطيئةً، فأذِن لها، فدفعَت قبلَ حَطْمةِ الناسِ، وأقمْنا نحن حتى أصْبَحْنا، ثم دَفَعْنا بدَفْعِه، فَلأَن أكونَ استأذَنْتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذَنَت سَوْدةُ أحَبُّ إليَّ مِن مَفْروحٍ به[٤]. وأخرجه مسلمٌ، عن القَعْنَبيِّ، عن أفْلَحَ بنِ حُمَيْدٍ به. وأخرجاه في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ سفيانَ الثوريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ به[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أبو داود (١٩٤١) ورواية حبيب بن أبي ثابت عن عطاء فيها ضعف وانظر «جامع أحكام النساء» (٢/ ٥٦٢) لشيخنا أبي عبد الله العدوي حفظه الله تعالى.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٧٩) ومسلم (١٢٩١).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أبو داود (١٩٤٣) ومالك في «موطئه» (١/ ٣٩١) وفيه اسم مبهم.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٨١).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٨٠) ومسلم (١٢٩٠).

وقال أبو داود: ثنا هارونُ بنُ عبدِ الله، ثنا ابنُ أبي فُدَيْك، عن الضَّحَّاك ـ يعني ابنَ عثمانَ ـ عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: أرْسَلَ رسولُ الله ﷺ بأُمِّ سَلَمةَ ليلةَ النحرِ، فرمَت الجمرةَ قبلَ الفجرِ، ثم مضَت فأفاضت، وكان ذلك اليومَ الذي يكونُ رسولُ الله ﷺ[١]. قال أبو داودَ: يعني عندها. انفرد به أبو داودَ، وهو إسنادٌ جيدٌ قويٌّ، رجالُه ثقاتٌ.

ذكرُ تلبيتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالمزدلفةِ

قال مسلمٌ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، ثنا أبو الأحْوص، عن حُصينٍ عن كثيرِ بن مُدْرِكٍ، عن عبدِالرحمنِ بنِ يزيدَ قال: قال عبدُ اللهِ ونحن بجَمْعٍ: سمِعْتُ الذي أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ يقولُ في هذا المَقامِ: «لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ»[٢].

فصلٌ في وقوفِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالمشعرِ الحرامِ ودَفعِه مِن المزدلفةِ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وإيضاعِه في وادي مُحَسِّرٍ

قال اللهُ تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ الآية [البقرة: ١٩٨].

وقال جابرٌ في حديثِه: فصلَّى الفجرَ حينَ تبيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ، ثم ركِبَ القَصْواءَ حتى أتى المَشْعَرَ الحرامَ، فاستقبلَ القبلةَ، فدعا اللهَ، عز وجل، وكبَّره وهلَّله ووحَّده، فلم يَزَلْ واقفًا حتى أسْفَر جدًّا، ودفَع قبلَ أن تطْلُعَ الشمسُ، وأرْدَف الفَضْلَ بنَ عباسٍ وراءَه.

وقال البخاريُّ: ثنا حجاجُ بنُ مِنْهالٍ، ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ قال: سمِعْتُ عمرَو بنَ مَيْمونٍ يقولُ: شهِدْتُ عمرَ، رضي اللهُ عنه، صلَّى بجَمْعٍ الصبحَ، ثم وقَف فقال: إن المشركين كانوا لا يُفيضون حتى تطْلُعَ الشمسُ، ويقولون: أشْرِقْ ثَبِيرُ. وإن رسولَ الله ﷺ أفاض قبلَ أن تطْلُعَ الشمسُ[٣].

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ رَجاءٍ، ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ قال: خرَجْتُ مع عبدِ اللهِ، رضي اللهُ عنه، إلى مكةَ، ثم قدِمْنا جَمْعًا، فصلَّى الصلاتين، كلَّ صلاةٍ وحْدَها بأذانٍ وإقامةٍ، والعَشاءُ بينَهما، ثم صلَّى الفجرَ حينَ طلَع الفجرُ. قائلٌ يقولُ: طلَع الفجرُ. وقائلٌ يقولُ: لم يطْلُعِ الفجرُ. ثم قال: إن رسولَ الله ﷺ قال: «**إن هاتين الصلاتين حُوِّلَتا عن وقتِهما في هذا المكانِ؛ المغربَ والعشاءَ، فلا يَقْدَمُ الناسُ جَمْعًا حتى يُعْتِموا، وصلاةَ الفجرِ هذه الساعةَ**». ثم وقَف حتى أسْفَر، ثم قال: لو أنَّ أميرَ المؤمنين أفاض الآنَ أصاب السُّنَّةَ. فلا أدري أقَوْلُه كان أسرعَ أو

---

(١) **ضعيف**: رواه أبو داود (١٩٤٢) وانظر «جامع أحكام النساء» (٢/ ٥٦٠) لشيخنا أبي عبد الله بن العدوي حفظه الله من بين يديه ومن خلفه، ونفع به آمين.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٨٣) والنسائي (٥/ ٢٦٥).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٨٤) والترمذي (٨٩٦) وابن ماجه (٣٠٢٢).

دَفْعُ عثمانَ، رضيَ اللهُ عنه، فلم يزَلْ يلبِّي حتىٰ رمَىٰ جمرةَ العقبةِ يومَ النحرِ(١).

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، أنبأنا أبو عبد الله محمدُ بنُ يَعْقوبَ الشَّيْبانيُّ، ثنا يحيىٰ بنُ محمدِ بنِ يحيىٰ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ المُبارَكِ العَيْشيُّ، ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ، رضيَ اللهُ عنه، قال: خطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ بعرفةَ، فحمِدَ اللهَ وأثنَىٰ عليه، ثم قال: «**أما بعدُ، فإنَّ أهلَ الشركِ والأوثانِ كانوا يَدْفَعون من ههنا عندَ غروبِ الشمسِ، حتى تكونَ الشمسُ على رءوسِ الجبالِ مثلَ عمائمِ الرجالِ على رءوسِها، هدْيُنا مُخالفٌ هدْيَهم، وكانوا يدْفَعون من المَشْعرِ الحَرامِ عندَ طلوعِ الشمسِ على رءوسِ الجبالِ مثلَ عمائمِ الرجالِ على رءوسِها، هَدْيُنا مُخالفٌ لهَدْيِهم**»(٢). قال: ورواه عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ مرسلاً.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو خالدٍ سليمانُ بنُ حَيَّانَ قال: سمعْتُ الأعمشَ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أفاض من المزدلفةِ قبلَ طلوعِ الشمسِ(٣).

وقال البخاريُّ: ثنا زُهيرُ بنُ حربٍ، ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ، ثنا أبي، عن يونُسَ الأيْليِّ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ الله بنِ عبدِ الله، عن ابنِ عباسٍ، رضيَ اللهُ عنه، أن أسامةَ، رضيَ اللهُ عنه، كان رِدْفَ النبيِّ ﷺ من عَرَفَةَ إلىٰ المزدلفةِ، ثم أرْدَفَ الفضلَ من المزدلفةِ إلىٰ منًى. قال: فكلاهما قال: لم يَزَلِ النبيُّ ﷺ يلبِّي حتىٰ رمَىٰ جمرةَ العقبةِ(٤). ورواه ابنُ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ.

وروَىٰ مسلمٌ من حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن أبي الزبيرِ، عن أبي مَعْبَدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ، وكان رديفَ رسولِ اللهِ ﷺ، أنه قال في عَشيَّةِ عرفةَ وغَداةِ جَمْعٍ للناسِ حينَ دفَعوا: «**عليكم بالسكينة**». وهو كافٌّ ناقتَه، حتىٰ دخَل مُحَسِّرًا، وهو من منًى قال: «**عليكم بحَصَى الخَذْفِ الذي يُرْمَى به الجَمرةُ**». قال: ولم يَزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ يلبِّي حتىٰ رمَىٰ الجمرةَ(٥).

وقال الحافظُ البيهقيُّ: بابُ الإيضاعِ في وادي مُحَسِّرٍ. أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ، أخبرني أبو عمرٍو المُقْرِئُ وأبو بكرٍ الورَّاقُ، قالا: أنبأنا الحسنُ بنُ سفيانَ، ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ وأبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، قالا: ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ في حجِّ النبيِّ ﷺ، قال: حتىٰ إذا أتىٰ مُحَسِّرًا حرَّكَ قليلاً(٦). رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٨٣).

(٢) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٢٥).

(٣) **إسناده فيه ضعف**: رواه أحمد (١/ ٢٣١) والترمذي (٨٩٥) وفيه عدم سماع الحكم من مقسم.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٨٧، ١٥٤٤، ١٦٨٥).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٨٢).

(٦) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٢٥).

ثم روىٰ البيهقيُّ من حديثِ سفيانَ الثوريِّ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، قال: أفاض رسولُ الله ﷺ وعليه السكينةُ، وأمَرهم بالسكينة، وأوْضَع في وادي مُحَسِّرٍ، وأمَرهم أن يَرْموا الجِمارَ مثلَ حَصَىٰ الخَذْفِ، وقال: «خذوا عني مَناسككم، لعلِّي لا أراكم بعدَ عامي هذا»[(١)].

ثم رَوىٰ البيهقيُّ من حديث الثوريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارث، عن زيدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبي رافعٍ، عن عليٍّ، رضيَ اللهُ عنه، أن رسولَ الله ﷺ أفاض من جَمْعٍ، حتىٰ أتىٰ مُحَسِّرًا ففزَّع ناقتَه، حتىٰ جاوز الواديَ فوقَف، ثم أرْدَف الفضلَ، ثم أتَىٰ الجمرةَ فرماها[(٢)]. هكذا رواه مختصرًا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الله الزبيريُّ، ثنا سفيانُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ، عن زيدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبي رافعٍ عن عليٍّ، رضي اللهُ عنه، قال: وقَف رسولُ الله ﷺ بعرفةَ فقال: «**هذا المَوْقفُ، وعرفةُ كلُّها مَوْقفٌ**». وأفاض حينَ غابتِ الشمسُ، وأردف أسامةَ، فجعَل يُعْنِقُ علىٰ بعيرِه، والناسُ يَضْرِبون يمينًا وشمالًا، يَلْتَفِتُ إليهم ويقولُ: «**السكينةَ أيُّها الناسُ**». ثم أتَىٰ جَمْعًا، فصلَّىٰ بهم الصلاتَيْن؛ المغربَ والعشاءَ، ثم بات حتىٰ أصبَح، ثم أتَىٰ قُزَحَ، فوقَف علىٰ قُزَحَ، فقال: «**هذا الموقف، وجمعٌ كلُّها موقفٌ**» ثم سار حتىٰ أتَىٰ مُحَسِّرًا فوقَف عليه، فقرَع دابتَه، فخبَّت حتىٰ جاز الواديَ ثم حبَسها، ثم أرْدف الفضلَ، وسار حتىٰ أتَىٰ الجمرةَ فرماها، ثم أتَىٰ المَنْحَرَ. فقال: «**هذا المَنْحَرُ، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ**». قال: واستَفْتَتْه جاريةٌ شابَّةٌ من خَثْعَمٍ، فقالت: إن أبي شيخٌ كبيرٌ قد أفْنَد، وقد أدْرَكَتْه فريضةُ الله في الحجِّ، فهل يُجْزِئُ عنه أن أُؤدِّيَ عنه؟ قال: «**نعم، فأدِّي عن أبيك**». قال: ولوَىٰ عنقَ الفضلِ، فقال له العباسُ: يا رسولَ اللهِ، لِمَ لوَيْتَ عنقَ ابنِ عمِّك؟ قال: «**رأيْتُ شابًّا وشابَّةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما**». قال: ثم جاءه رجلٌ، فقال: يا رسولَ الله، حَلَقْتُ قبلَ أن أنْحَرَ. قال: «**انْحَرْ ولا حَرَجَ**». ثم أتاه آخرُ، فقال: يا رسولَ الله إني أفَضْتُ قبلَ أن أحْلِقَ. قال: «**احْلِقْ أو قَصِّرْ ولا حَرَجَ**». ثم أتَىٰ البيتَ فطاف، ثم أتَىٰ زَمْزمَ، فقال: «**يا بني عبدِالمطلب، سقايتَكم، ولولا أن يَغْلِبَكمُ الناسُ عليها لَنَزَعْتُ بها**»[(٣)]. وقد رواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، عن يحيىٰ بنِ آدمَ، عن سفيانَ الثوريِّ، ورواه الترمذيُّ، عن بُنْدارٍ، عن أبي أحمدَ الزبيريِّ، وابنُ ماجه، عن عليِّ بنِ محمدٍ، عن يحيىٰ بنِ آدمَ. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ، لا نَعْرِفُه من حديث عليٍّ إلا من هذا الوجه. قلتُ: وله شواهدُ من وجوهٍ صحيحةٍ مُخَرَّجةٍ في الصحاحِ وغيرِها، فمن ذلك قصةُ الخَثْعَمِيَّةِ، وهو في «الصحيحَيْن» من طريقِ الفضلِ، وتقدَّمت في حديثِ جابرٍ، وسنذكُرُ من ذلك ما تيَسَّر.

---

(١) **صحيح:** رواه البيهقي «الكبرىٰ» (٥/ ١٢٥) وهو عند مسلم (١٢٩٧).

(٢) رواه البيهقي: «الكبرىٰ» (٥/ ١٢٥).

(٣) **حسن:** رواه أحمد (١/ ٧٥) والترمذي (٨٨٥) وأبو داود (١٩٣٥) وابن ماجه (٣٠١٠).

وقد حكى البيهقيُّ بإسناده، عن ابنِ عباسٍ أنه أنكر الإسراعَ في وادي مُحَسِّرٍ، وقال: إنما كان ذلك من الأعراب. قال: والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافي. قلتُ: وفي ثبوته عنه نظرٌ. واللهُ أعلمُ.

وقد صحَّ ذلك عن جماعةٍ من الصحابةِ عن رسولِ الله ﷺ، وصحَّ من صَنيعِ الشيخَيْنِ أبي بكرٍ وعمرَ، رضيَ اللهُ عنهما، أنهما كانا يفعَلان ذلك؛ فروى البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن النَّجَّادِ وغيرِه، عن أبي عليٍّ محمدِ بنِ معاذِ بنِ المُسْتَهِلِ، المعروفِ بدُرَّانَ، عن القَعْنَبيِّ، عن أبيه، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ أن عمرَ، رضيَ اللهُ عنه، كان يُوضِعُ ويقولُ:

إليكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِينُها ... مُخالفٌ دينَ النصارى دينُها[1]

ذكرُ رَمْيه، عليه الصلاةُ والسلامُ، جمرةَ العقبةِ وحدَها يومَ النحر وكيفَ رماها، ومتى رماها، ومن أيِّ موضعٍ رماها وبكم رماها، وقطعِه التلبيةَ حين رماها

قد تقدم من حديثِ أسامةَ والفضلِ وغيرِهما من الصحابةِ، رضي اللهُ عنهم أجمعين، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يزَلْ يُلَبِّي حتى رمَى جمرةَ العقبةِ.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا الإمامُ أبو عثمانَ، أنبأنا أبو طاهرٍ بنُ خزيمةَ، أنبأنا جدي - يعني إمامَ الأئمةِ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خزيمةَ - ثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ، ثنا شَريكٌ، عن عامرِ بنِ شَقيقٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِالله قال: رمقْتُ النبيَّ ﷺ، فلم يزَلْ يلبِّي حتى رمَى جمرةَ العقبةِ بأوَّلِ حَصاةٍ[2].

وبه عن ابنِ خزيمةَ، ثنا عمرُ بنُ حفصٍ الشَّيْبانيُّ، ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن عليِّ بنِ الحسينِ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: أفَضْتُ مع رسولِ الله ﷺ من عرفاتٍ، فلم يزَلْ يُلَبِّي حتى رمَى جمرةَ العقبةِ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ثم قطَع التلبيةَ مع آخرِ حصاةٍ[3]. قال البيهقيُّ: وهذه زيادةٌ غريبةٌ ليست في الرواياتِ المشهورةِ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ، وإن كان ابنُ خزيمةَ قد اختارها.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني أبانُ بنُ صالحٍ، عن عكرمةَ قال: أفَضْتُ مع الحسينِ بنِ عليٍّ، فما أزالُ أسمَعُه يُلَبِّي حتى رمَى جمرةَ العقبةِ، فلما قذَفَها أمسَك، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: رأيتُ أبي عليَّ بنَ أبي طالبٍ يُلَبِّي حتى رمَى جمرةَ العقبةِ، وأخبرني أن رسولَ الله ﷺ كان يَفْعَلُ ذلك[4].

وتقدم من حديثِ الليثِ، عن أبي الزبيرِ، عن أبي مَعْبَدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أخيه الفضلِ، أن

---

(١) رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٢٦).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه ابن خزيمة (٤/ ٢٨١) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٣٧) من طريقه.

(٣) **إسناده صحيح**: رواه ابن خزيمة (٤/ ٢٨٢) ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٣٧).

(٤) رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٣٨).

النبيَّ ﷺ أمَرَ الناسَ في وادي مُحَسِّرٍ بحَصَىٰ الخَذْفِ الذي يُرْمَىٰ به الجمرةُ[١]. رواه مسلمٌ.

وقال أبو العالية، عن ابن عباس: حدَّثني الفضلُ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ غَداةَ يوم النحرِ: **«هات فالْقُطْ لي حَصًى»**. فلَقَطْتُ له حَصَياتٍ مثلَ حصَىٰ الخَذْفِ، فوضَعهن في يده، فقال: **«بأمثال هؤلاء، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغُلُوَّ، فإنما أهْلَكَ مَن كان قبلَكم الغُلُوُّ في الدين»**[٢]. رواه البيهقيُّ.

وقال جابرٌ في حديثه: حتىٰ أتَىٰ بطنَ مُحَسِّرٍ فحرَّك قليلاً، ثم سلَك الطريقَ الوسطىٰ التي تخرُجُ علىٰ الجمرةِ الكبرىٰ، حتىٰ أتَىٰ الجمرةَ فرماها بسبعِ حَصَياتٍ ـ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ منها ـ حصَىٰ الخذْفِ، رمَىٰ من بطنِ الوادي[٣]. رواه مسلمٌ.

وقال البخاريُّ: وقال جابرٌ، رضي اللهُ عنه: رمَىٰ النبيُّ ﷺ يومَ النحرِ ضُحًى، ورمَىٰ بعدَ ذلك بعدَ الزَّوالِ[٤].

وهذا الحديثُ الذي علَّقه البخاريُّ أسْنَده مسلمٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبيرِ سمع جابرًا قال: رمَىٰ رسولُ الله ﷺ الجمرةَ يومَ النحرِ ضُحًى، وأما بعدُ فإذا زالت الشمسُ[٤].

وفي «الصحيحَيْن» من حديثِ الأعْمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ قال: رمَىٰ عبدُ الله من بطنِ الوادي فقلتُ: يا أبا عبدِ الرحمنِ، إن ناسًا يَرْمونها من فَوقِها. فقال: والذي لا إلهَ غيرُه هذا مَقامُ الذي أُنزِلَت عليه سورةُ البقرةِ[٥]. لفظُ البخاريِّ. وفي لفظٍ له من حديثِ شعبةَ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ، أنه أتَىٰ الجمرةَ الكبرىٰ، فجعَل البيتَ عن يسارِه، ومنًى عن يمينِه، ورمَىٰ بسبعٍ وقال: هكذا رمَىٰ الذي أُنزِلت عليه سورةُ البقرةِ[٦].

ثم قال البخاريُّ: بابُ مَن رمَىٰ الجمارَ بسبعٍ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ. قاله ابنُ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ. وهذا إنما يُعْرَفُ في حديثِ جابرٍ، من طريقِ جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ ـ كما تقدم ـ أنه أتَىٰ الجمرةَ فرَماها بسبعِ حَصَياتٍ ـ يُكَبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ منها ـ حصَىٰ الخَذْفِ[٧].

وقد روَىٰ البخاريُّ في هذه الترجمةِ من حديثِ الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ أنه رمَىٰ الجمرةَ من بطنِ الوادي بسبعِ حَصَياتٍ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ثم قال: مِن ههنا، والذي لا إلهَ غيرُه، قام الذي أُنزِلت عليه سورةُ البقرةِ[٨].

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم.
(٢) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٢٧).
(٣) **صحيح**: وقد تقدم.
(٤) رواه البخاري معلقًا في «باب رمي الجمار» (فتح ٣/ ٦٧٧) ورواه مسلم موصولاً (١٢٩٩).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٩٩).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٤٩) ومسلم (١٢٩٦).
(٧) انظر «فتح الباري» (٣/ ٦٧٩).
(٨) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٥٠).

وروى مسلمٌ من حديث ابن جُرَيْج، أخبرني أبو الزبير، سمع جابرَ بنَ عبد الله قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ رَمَى الجمرةَ بسبعٍ مثلِ حصَى الخَذْفِ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيى بنُ زكريا، ثنا حجاجٌ، عن الحكم، عن أبي القاسم - يعني مِقْسَمًا - عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ رمَى الجمرةَ جمرةَ العقبةِ يومَ النحرِ راكبًا[2]. ورواه الترمذيُّ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن يحيى بنِ زكريا ابنِ أبي زائدةَ، وقال: حسنٌ. وأخرجه ابنُ ماجه، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن أبي خالدٍ الأحمرِ، عن الحجاجِ بنِ أرْطاةَ به.

وقد روَى أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والبيهقيُّ، من حديثِ يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ الأحوصِ، عن أمِّه أمِّ جُنْدُبٍ الأزْدِيَّةِ قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَرْمِي الجمارَ من بَطْنِ الوادي وهو راكبٌ يُكَبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ، ورجلٌ من خلفِه يَسْتُرُه، فسألْتُ عن الرجلِ، فقالوا: الفضلُ بنُ عباسٍ. فازدحم الناسُ، فقال النبيُّ ﷺ: «يا أيُّها الناسُ، لا يَقْتُلْ بعضُكم بعضًا، وإذا رميْتُم الجمرةَ فارمُوا بمثلِ حصَى الخَذْفِ»[3]. لفظُ أبي داودَ. وفي روايةٍ له قالت: رأيتُه عندَ جمرةِ العقبةِ راكبًا، ورأيتُ بينَ أصابعِه حَجَرًا، فرمَى ورمَى الناسُ، ولم يُقِمْ عندَها.

ولابنِ ماجه: قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ النحرِ عندَ جمرةِ العقبةِ وهو راكبٌ على بغلةٍ[4]. وذكَر الحديثَ، وذكْرُ البغلةِ ههنا غريبٌ جدًّا.

وقد روَى مسلمٌ في «صحيحه» من حديث ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبيرِ، سمعْتُ جابر بن عبد الله يقولُ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَرْمِي الجمرةَ على راحلتِه يومَ النحرِ ويقولُ: «لتأخُذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلِّي لا أحُجُّ بعدَ حَجتي هذه»[5].

وروَى مسلمٌ أيضًا من حديث زيدِ ابنِ أبي أُنَيْسةَ، عن يحيى بنِ الحُصَيْنِ، عن جدَّتِه أمِّ الحُصَيْنِ، سمِعْتُها تقولُ: حجَجْتُ مع رسولِ الله ﷺ حَجةَ الوداعِ، فرأيْتُه حينَ رمَى جمرةَ العقبةِ، وانصرف وهو على راحلتِه يومَ النحرِ وهو يقولُ: «لتأخُذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلِّي لا أحُجُّ بعدَ حَجَّتي هذه». وفي روايةٍ قالت: حجَجْتُ مع رسولِ الله ﷺ حَجةَ الوداعِ، فرأيْتُ أسامةَ وبلالًا، وأحدُهما آخذٌ بخطامِ ناقةِ النبيِّ ﷺ، والآخرُ رافعٌ ثوبَه يستُرُه من الحرِّ، حتى رمَى جمرةَ العقبةِ[6].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الله الزبيريُّ، ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ، ثنا قُدامةُ بنُ عبدالله

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٩).
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٢٣٢) والترمذي (٨٩٩) وابن ماجه (٣٠٣٤).
(٣) ضعيف الإسناد: رواه أحمد (٥/ ٣٧٩) وأبو داود (١٩٦٦) وابن ماجه (٣٠٢٨, ٣٠٣١).
(٤) ضعيف الإسناد: رواه ابن ماجه (٣٠٢٨).
(٥) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٧) وأبو داود (١٩٧٠).
(٦) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٨).

الكلابيُّ، أنه رأىٰ رسولَ الله ﷺ رمَىٰ الجمْرةَ جمرةَ العقبةِ مِن بطنِ الوادي يومَ النحرِ علىٰ ناقةٍ له صَهْباءَ، لا ضَرْبَ، ولا طَرْدَ، ولا إليك إليك[1]. ورواه أحمدُ أيضًا، عن وكيعٍ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ، وأبي قُرَّةَ موسىٰ بنِ طارقٍ الزَّبِيديِّ، ثلاثتُهم عن أيمنَ بنِ نابلٍ به. ورواه أيضًا، عن أبي قُرَّةَ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن أيمنَ. وأخرجَه النسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ وكيعٍ به. ورواه الترمذيُّ عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ به. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ، ثنا عبدُ الله - يعني العُمَريَّ - عن نافعٍ قال: كان ابنُ عمرَ يَرْمِي جمرةَ العقبةِ علىٰ دابَّته يومَ النحرِ، وكان لا يأتي سائرَها بعدَ ذلك إلا ماشيًا، ذاهبًا وراجعًا، وزعمَ أن النبيَّ ﷺ كان لا يأتيها إلاَّ ماشيًا، ذاهبًا وراجعًا[2]. ورواه أبو داودَ، عن القَعْنبيِّ، عن عبدِ الله العُمَريِّ به.

فصلٌ

قال جابرٌ: ثم انصرف إلىٰ المَنْحَرِ، فنحَر ثلاثًا وستين بيدِه، ثم أعْطَىٰ عليًّا فنحَر ما غبَرَ وأشْرَكه في هديه، ثم أمَر مِن كلِّ بدَنةٍ ببَضْعةٍ، فجُعِلت في قِدْرٍ، فطُبِخت فأكَلا مِن لحمِها، وشرِبا مِن مرَقِها[3]. وسنتكَلَّمُ علىٰ هذا الحديث.

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عن حُميدٍ الأعْرجِ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْميِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال: خطَب النبيُّ ﷺ الناسَ بمنًىٰ، ونزَّلَهم منازِلَهم، وقال: «**ليَنْزِلِ المهاجرون هاهنا**». وأشار إلىٰ مَيْمنةِ القبلةِ. «**والأنصارُ هاهنا**». وأشار إلىٰ مَيْسرةِ القِبلةِ. «**ثم ليَنْزِلِ الناسُ حولَهم**». قال: وعلَّمهم مناسكَهم، ففُتِحَت أسماعُ أهلِ منًىٰ، حتىٰ سمِعوه في منازِلِهم. قال: فسمِعْتُه يقولُ: «**ارمُوا الجمرةَ بمثلِ حصَى الخَذْفِ**»[4]. وكذا رواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ إلىٰ قولِه: «**ثم ليَنْزِلِ الناسُ حولَهم**».

وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، عن أبيه، وأبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن عبدِ الوارثِ، وابنُ ماجه مِن حديثِ ابنِ المباركِ، عن عبدِ الوارثِ، عن حميدِ بنِ قيسٍ الأعْرجِ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْميِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ التَّيْميِّ قال: خطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ ونحن بمنًىٰ، ففُتِحت أسماعُنا حتىٰ كأنَّا نسْمَعُ ما يقولُ[5]. الحديثَ.

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤١٣) والترمذي (٩٠٣) وابن ماجه (٣٠٣٥) والنسائي (٥/ ٢٧٠).

(٢) **إسناده ضعيف والحديث صحيح**: رواه أحمد (٢/ ١٣٨) وأبو داود (١٩٦٩) من طريق عبد الله العمري «المكبر» وهو ضعيف لكن رواه الترمذي (٩٠٠) من طريق عبيد الله العمري «المصغر» وهو ثقة عن نافع عن ابن عمر بمعناه.

(٣) **صحيح**: وقد تقدم.

(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٦١) وأبو داود (١٩٥١).

(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٣٧٤).

ذكر جابرُ بنُ عبدِ الله أن رسولَ الله ﷺ أشرك عليَّ بنَ أبي طالبٍ في الهدي، وأن جماعةَ الهديِ الذي قدم به عليٌّ من اليمنِ، والذي جاء به رسولُ الله ﷺ، مائةٌ من الإبلِ، وأن رسولَ الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثًا وستين بدَنَةً.

قال ابنُ حبَّانَ وغيرُه: وذلك مناسبٌ لعُمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فإنه كان ثلاثًا وستين سنةً.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا زهيرٌ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: نحَر رسولُ الله ﷺ في الحجِّ مائةَ بدَنَةٍ، نحَر منها بيده ستين، وأمَر ببقيَّتِها فنُحِرَت، وأخَذ من كلِّ بدَنَةٍ بَضْعةً فجُمِعت في قِدْرٍ، فأكَل منها وحَسَا من مَرَقِها. قال: ونحَر يومَ الحديبيةِ سبعين فيها جملُ أبي جهلٍ، فلما صُدَّت عن البيتِ حنَّتْ كما تَحِنُّ إلى أولادِها[١]. وقد روى ابنُ ماجه بعضَه، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وعليِّ بنِ محمدٍ، عن وكيعٍ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن ابن أبي ليلى به.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثني رجلٌ، عن عبدِ الله بنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدِ بنِ جَبْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أَهْدَى رسولُ الله ﷺ في حجةِ الوداعِ مائةَ بدَنَةٍ، نحَر منها ثلاثين بدَنَةً بيده، ثم أمَر عليًّا فنحَر ما بقيَ منها، وقال: «اقسمْ لحومَها، وجلودَها وجِلالَها بينَ الناسِ، ولا تُعْطِيَنَّ جَزَّارًا منها شيئًا، وخُذْ لنا من كلِّ بعيرٍ حِذْيَةً من لحمٍ، واجعَلْها في قِدْرٍ واحدةٍ حتى نأكلَ من لحمِها، ونَحْسُوَ من مَرَقِها». ففعَل[٢].

وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ مجاهدٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن عليٍّ قال: أمَرني رسولُ الله ﷺ أن أقومَ على بُدْنِه، وأن أتصَدَّقَ بلحومِها وجلودِها وأَجِلَّتِها، وأن لا أُعْطِيَ الجَزَّارَ منها شيئًا، وقال: «نحن نُعْطِيه من عندِنا»[٣].

وقال أبو داودَ: ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، ثنا عبدُ الله بنُ المباركِ، عن حَرْمَلَةَ ابنِ عِمْرانَ، عن عبدِ الله بنِ الحارثِ الأزديِّ، سمِعْتُ غَرَفَةَ بنَ الحارثِ الكِنْديَّ قال: شهِدْتُ رسولَ الله ﷺ وأُتِيَ بالبُدْنِ، فقال: «ادْعُوا لي أبا حسنٍ». فدُعِيَ له عليٌّ. فقال له: «خُذْ بأسفلِ الحربةِ». وأخَذ رسولُ الله ﷺ بأعلاها، ثم طعَن بها في البُدْنِ، فلما فرَغ ركِب بغلتَه وأرْدَف عليًّا[٤]. تفرد به أبو داودَ، وفي إسنادِه ومتنِه غَرابةٌ. واللهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أحمدُ بنُ الحجاجِ، أنبأنا عبدُ الله، أنبأنا الحجاجُ بنُ أرْطاةَ، عن

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٣١٤) وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيء الحفظ.
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٢٦٠) وفيه رجل مبهم.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٠٩٩) ومسلم (١٣١٧).
(٤) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (١٧٦٦) وفيه عبد الله بن الحارث الأزدي مقبول.

الحكم، عن أبي القاسم - يعني مِقْسَمًا - عن ابنِ عباسٍ قال: رمَىٰ رسولُ اللهِ ﷺ جمرةَ العقبةِ، ثم ذبَح، ثم حلَق[١].

وقد ادَّعَىٰ ابنُ حزمٍ أنه ضَحَّىٰ عن نسائِه بالبقرِ، وأهْدَىٰ عنهنَّ بقرةً، وضَحَّىٰ هو يومَئذٍ بكَبْشَيْنِ أمْلَحَيْنِ.

صفة حلقه رأسه الكريم

عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللهِ ﷺ حلَق في حَجتِه[٢]. ورواه النسائيُّ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْه - عن عبد الرزاقِ به.

وقال البخاريُّ: ثنا أبو اليَمانِ، ثنا شُعَيْبٌ قال: قال نافعٌ: كان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ يقولُ: حلَق رسولُ اللهِ ﷺ في حَجتِه[٣]. ورواه مسلمٌ من حديثِ موسىٰ بنِ عقبةَ، عن نافعٍ به.

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ أسماءَ، ثنا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ، عن نافعٍ، أن عبدَ اللهِ بنَ عمرَ قال: حلَق رسولُ اللهِ ﷺ وطائفةٌ من أصحابِه، وقصَّر بعضُهم[٤].

ورواه مسلمٌ من حديثِ الليثِ، عن نافعٍ به. وزاد: قال عبدُ اللهِ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«يَرْحَمُ اللهُ المُحلِّقين»**. مرةً أو مرتين. قالوا: والمُقَصِّرين يا رسولَ اللهِ. قال: **«والمُقصِّرين»**[٥].

وقال مسلمٌ: ثنا أبوبكر بنُ أبي شيبة، ثنا وكيعٌ، وأبو داود الطيالسيُّ، عن شعبة، عن يحيىٰ بن الحصين، عن جدَّته، أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثًا وللمقصرين مرة[٦] ولم يقل وكيع في حجة الوداع وهكذا روىٰ هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة.

وقال مسلمٌ: ثنا يحيىٰ بنُ يحيىٰ، ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ، عن هشامٍ، عن ابنِ سيرينَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أتَىٰ مِنًىٰ، فأتَىٰ الجمرةَ فرَماها، ثم أتَىٰ منزلَه بمِنًىٰ ونحَر، ثم قال للحَلَّاقِ:

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (١/ ٢٥٠) والترمذي (٨٩٩) وفيه الحجاج بن ارطاة فيه ضعف مع التدليس والحكم لم يسمع من مقسم هذا الحديث.

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٢/ ٣٣).

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (١٧٢٦) ومسلم (١٣٠٤).

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (١٧٢٩ , ٤٤١١) ومسلم (١٣٠١).

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (١٣٠١).

(٦) **صحيح:** رواه مسلم (١٣٠٣).

«خُذْ». وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعَل يُعْطيه الناسَ. وفي روايةٍ له: أنه حلَق شِقَّه الأيمنَ، فقسَمه بينَ الناسِ مِن شعرةٍ وشعرتَين، وأعْطَى شِقَّه الأيسرَ لأبي طلحةَ. وفي روايةٍ له أنه أعطَى الأيمنَ لأبي طلحةَ، وأعطاه الأيسرَ وأمَره أن يَقْسِمَه بينَ الناسِ(١).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ والحَلاَّقُ يَحْلِقُه، وقد أطاف به أصحابُه؛ ما يُريدون أن تَقعَ شعرةٌ إلا في يدِ رجلٍ(٢). انفرد به أحمدُ.

فصلٌ

ثم لبِس عليه الصلاةُ والسلامُ ثيابَه وتطَيَّب بعدَ ما رمَى جمرةَ العقبةِ ونحَر هدْيَه، وقبلَ أن يطوفَ بالبيتِ طيَّبَتْه عائشةُ أمُّ المؤمنين.

قال البخاريُّ: ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ المَدينيِّ، ثنا سفيانُ - هو ابنُ عيينةَ - ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ بنِ محمدٍ، وكان أفْضَلَ أهلِ زمانِه، أنه سمع أباه، وكان أفضلَ أهلِ زمانِه يقولُ أنه سمع عائشةَ تقولُ: طيَّبْتُ رسولَ اللهِ ﷺ بيدَيَّ هاتين حينَ أحْرَم، ولحِلِّه حينَ أحَلَّ قبلَ أن يَطوفَ. وبسَطَتْ يدَيْها(٣).

وقال مسلمٌ: ثنا يعقوبُ الدَّوْرَقيُّ وأحمدُ بنُ مَنيعٍ، قالا: ثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا منصورٌ، عن عبدِالرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللهِ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ بطيبٍ فيه مِسْكٌ(٤).

وروَى النسائيُّ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: طيَّبْتُ رسولَ اللهِ ﷺ لحُرْمِه حينَ أحْرَم، ولحِلِّه بعدَما رمَى جمرةَ العقبةِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ(٥).

وقال الشافعيُّ: أنبأنا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن سالمٍ قال: قالت عائشةُ: أنا طيَّبْتُ رسولَ اللهِ ﷺ لحِلِّه وإحْرامِه(٦). ورواه عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمرٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن عائشةَ، فذكَره(٧).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٣٠٥).
(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٣٣).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٧٥٤).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٩١).
(٥) صحيح: رواه النسائي (٥/ ١٣٧).
(٦) صحيح: رواه الشافعي في «المسند» (١١٩، ١٢٠).
(٧) صحيح: رواه النسائي في «الكبرى» (٢/ ٤٦٠).

وفي «الصحيحين» من حديث ابن جُرَيْج: أخبرني عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عروةَ أنه سمع عروةَ والقاسمَ يُخبِرانِ عن عائشةَ، أنها قالت: طيَّبتُ رسولَ اللهِ ﷺ بيديَّ بذَرِيرةٍ في حَجةِ الوداعِ للحلِّ والإحْرامِ[١]، ورواه مسلمٌ من حديثِ الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ، عن أبي الرِّجالِ، عن أمِّهِ عَمْرَةَ، عن عائشةَ به[٢].

وقال سفيانُ الثوريُّ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: إذا رميتُم الجمرةَ، فقد حلَلْتُم من كلِّ شيءٍ كان عليكم حرامًا إلا النساءَ، حتى تَطوفوا بالبيتِ. فقال رجلٌ: والطيبُ يا أبا العباسِ؟ فقال له: إني رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَضْمُخُ رأسَه بالمسكِ، أفطيبٌ هو أم لا؟![٣]

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني أبو عُبَيدةَ بنُ عبدِ اللهِ بنِ زَمْعةَ، عن أبيه وأمِّه زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمةَ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: كانت الليلةُ التي يدورُ فيها رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ النَّحْرِ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ عندي، فدخَل وهبُ بنُ زَمْعةَ، ورجلٌ من آلِ أبي أميَّةَ مُتَقَمِّصَيْنِ، فقال لهما رسولُ اللهِ ﷺ: «أفَضْتُما؟» قالا: لا. قال: «فانزِعا قَميصَيْكما». فنزَعاهما. فقال له وهبٌ: ولِمَ يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «هذا يومٌ أُرْخِص لكم فيه، إذا رَمَيْتُم الجمرةَ ونَحَرْتُم هديًا، إن كان لكم، فقد أحْلَلْتُم من كلِّ شيءٍ حُرِمْتُم منه إلا النساءَ حتى تطوفوا بالبيت، فإذا أمسَيْتُم ولم تُفيضوا صِرْتُم حُرُمًا كما كنتم أولَ مرةٍ حتى تطوفوا بالبيت». وهكذا رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، ويحيى بنِ مَعينٍ، كلاهما عن ابنِ أبي عَدِيٍّ، عن ابنِ إسحاقَ، فذكَره[٤].

وأخرجه البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن أبي بكرِ بنِ إسحاقَ، عن أبي المُثَنَّى العَنْبريِّ، عن يحيى ابنِ مَعينٍ وزاد في آخرِه: قال أبو عُبَيدةَ: وحدَّثتني أمُّ قيسٍ بنتُ مِحْصَنٍ قالت: خرَج من عندي عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ في نفرٍ من بني أسَدٍ مُتَقَمِّصين عشيَّةَ يومِ النحرِ، ثم رجَعوا إلينا عشاءً وقُمُصُهم على أيديهم يَحْمِلونها. فسألْتُهم فأخبروها بمثلما قال رسولُ اللهِ ﷺ لوهبِ بنِ زَمْعَةَ وصاحبِه[٥] وهذا الحديثُ غريبٌ جدًّا، لا أعْلَمُ أحدًا من العلماءِ قال به. واللهُ أعلمُ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٩٣٠) ومسلم (١١٨٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٨٩).

(٣) إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (٣٠٤١) والنسائي (٥/ ٢٧٧) والحسن العرني لم يسمع من ابن عباس انظر «جامع التحصيل» (١٦٦).

(٤) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (١٩٩٩) وفيه أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة مقبول.

(٥) ضعيف: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٣٧) وفيه العلة الماضية.

ذكر إفاضته ﷺ إلى البيت العتيق

قال جابرٌ: ثم ركب رسولُ الله ﷺ إلى البيت، فصلَّى بمكةَ الظهرَ، فأتى بني عبدِ المطلبِ وهم يَسْقون على زمْزَمَ، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناسُ على سقايتكم لنزعْتُ معكم». فناولوه دلْوًا فشرب منه. رواه مسلمٌ. ففي هذا السِّياقِ ما يدلُّ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ركب إلى مكةَ قبلَ الزَّوال، فطاف بالبيت، ثم لمَّا فرَغ صلَّى الظهرَ هناك.

وقال مسلمٌ أيضًا: أخبرَنا محمدُ بنُ رافعٍ، أنبأنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا عُبيدُ الله بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ أفاض يومَ النحرِ، ثم رجَع فصلَّى الظهر بمنًى[1] . وهذا خلافُ حديث جابرٍ، وكلاهما عندَ مسلم، فإن عَمِلْنا بهما أمْكَن أن يقالَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمكةَ، ثم رجَع إلى منًى فوجَد الناسَ ينتظرونه، فصلَّى بهم. واللهُ أعلمُ. ورجوعُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى منًى في وقتِ الظهرِ ممكنٌ؛ لأن ذلك الوقتَ كان صيفًا، والنهارَ طويلٌ، وإن كان قد صدَر منه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفعالٌ كثيرةٌ في صدْرِ هذا النهارِ؛ فإنه دفَع فيه من المُزْدَلِفةِ بعدَما أسْفَر الفجرُ جدًّا، ولكنَّه قبلَ طلوعِ الشمس، ثم قدِم منًى فبدأ برمْيِ جمرةِ العقبةِ بسبعِ حَصَياتٍ، ثم جاء فنحَر بيده ثلاثًا وستين بدَنةً، ونحَر عليٌّ بقيَّةَ المائة، ثم أخَذ من كلِّ بدَنةٍ بَضْعةً، ووُضِعتْ في قِدْرٍ، وطُبِختْ حتى نضِجَت، فأكَل من ذلك اللحم، وشرِب من ذلك المَرَقِ، وفي غضون ذلك حلَق رأسَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وتطَيَّب، فلما فرغ من هذا كلِّه ركِب إلى البيتِ، وقد خطَب عليه الصلاةُ والسلامُ في هذا اليومِ خطبةً عظيمةً، ولستُ أدري أكانت قبلَ ذَهابِه إلى البيتِ أو بعدَ رجوعِه منه إلى منًى. فاللهُ أعلمُ.

والمقصودُ أنه ركِب إلى البيت فطاف به سبعةَ أطْوافٍ راكبًا، ولم يَطُفْ بينَ الصفا والمروةِ، كما ثبَت في «صحيح مسلم» عن جابرٍ وعائشةَ، رضيَ اللهُ عنهما، ثم شرِب من ماءِ زَمْزَمَ، ومن نبيذِ بتمرٍ من ماءِ زمْزَم. فهذا كلُّه مما يُقَوِّي قولَ مَن قال أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمكةَ. كما رواه جابرٌ. ويَحْتَملُ أنه رجَع إلى منًى في آخرِ وقتِ الظهرِ، فصلَّى بأصحابِه بمنًى الظهرَ أيضًا، وهذا هو الذي أشْكَل على ابنِ حزمٍ، فلم يدرِ ما يقولُ فيه، وهو معذورٌ لتَعارُضِ الرواياتِ الصحيحةِ فيه. واللهُ أعلمُ.

وقال أبو داودَ: ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ وعبدُ الله بنُ سعيدٍ، المَعْنَى، قالا: ثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أفاض رسولُ الله ﷺ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٣٠٨) وأبو داود (١٩٩٨).

من آخر يومه حين صلَّى الظهرَ، ثم رجع إلى منًى، فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرةَ إذا زالت الشمسُ، كلُّ جمرةٍ بسبع حصيات، يُكبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ[١].

قال ابنُ حزم: فهذا جابرٌ وعائشةُ قد اتَّفقا على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ يومَ النحرِ بمكةَ، وهما، واللهُ أعلمُ، أضبطُ لذلك من ابن عمرَ. كذا قال، وليس بشيء، فإن روايةَ عائشةَ هذه ليست ناصَّةً أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمكةَ، بل مُحتملةٌ؛ إن كان المحفوظُ في الرواية: حتى صلَّى الظهرَ. وإن كانت الروايةُ: حين صلَّى الظهرَ. وهو الأشبهُ؛ فإن ذلك دليلٌ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمنًى قبلَ أن يذهبَ إلى البيت، وهو مُحتملٌ. واللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ. وعلى هذا فيبقى مُخالفًا لحديث جابر، فإن هذا يقتضي أنه صلَّى الظهرَ بمنًى قبلَ أن يركبَ إلى البيت، وحديثُ جابرٍ يقتضي أنه ركب إلى البيت قبلَ أن يصلِّيَ الظهرَ وصلَّاها بمكةَ.

وقد قال البخاريُّ: وقال أبو الزبير، عن عائشةَ وابنِ عباس: أخَّر النبيُّ ﷺ الزيارةَ - يعني طوافَ الزيارة - إلى الليل. وهذا الذي علَّقه البخاريُّ قد رواه الناسُ من حديث أبي حُذَيفةَ، ويحيى بنِ سعيد، وعبدِ الرحمن بن مَهْديٍّ، ونوحِ بنِ ميمون، عن سفيانَ الثوريِّ، عن أبي الزبير، عن عائشةَ وابنِ عباس، أن النبيَّ ﷺ أخَّر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليل[٢]. ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ من حديث سفيانَ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الله، ثنا سفيانُ، عن أبي الزبير، عن عائشةَ وابنِ عمر، أن رسولَ الله ﷺ زار ليلًا[٣]. فإن حُمِل هذا على أنه أخَّر ذلك إلى ما بعدَ الزَّوال، كأنه يقولُ: إلى العَشيِّ. صحَّ ذلك. وأما إن حُمِل على ما بعدَ الغروب فهو بعيدٌ جدًّا، ومُخالفٌ لما ثبَت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، طاف يومَ النحرِ نهارًا، وشرب من سقاية زمزمَ. وأما الطوافُ الذي ذهَب في الليل إلى البيت بسببه فهو طوافُ الوَداع - ومن الرُّواة مَن يُعبِّرُ عنه بطواف الزِّيارة، كما سنذكُرُه إن شاء اللهُ - أو طوافُ زيارةٍ مَحْضةٍ قبلَ طواف الوداع، وبعدَ طواف الصَّدْر الذي هو طوافُ الفَرْض. وقد ورَد حديثٌ سنذكُرُه في موضعه أن رسولَ الله ﷺ كان يزورُ البيتَ كلَّ ليلةٍ من ليالي منًى، وهذا بعيدٌ أيضًا. واللهُ أعلمُ.

وقد روى الحافظُ البيهقيُّ من حديث عمرَ بن قيس، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ أذن لأصحابه، فزاروا البيتَ يومَ النحرِ ظهيرةً، وزار رسولُ الله ﷺ مع نسائه ليلًا[٤]. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا أيضًا، وهذا قولُ طاوسٍ وعروةَ بن الزبير، أن رسولَ الله ﷺ

---

(١) **إسناده حسن:** رواه أبو داود (١٩٧٣).

(٢) **الأثر المعلق:** رواه البخاري معلقًا (٣/ ٦٦٣) والموصول رواه الترمذي (٩٢) وأبو داود (٢٠٠٠) وابن ماجه (٣٠٥٩).

(٣) **إسناده حسن:** رواه أحمد (٢/ ٥٠).

(٤) رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٤٤/ ٤٨).

أخَّر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ. والصحيحُ مِن الرواياتِ، وعليه الجمهورُ، أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طاف يومَ النحرِ بالنهارِ، والأشبهُ أنه كان قبلَ الزَّوالِ، ويَحْتملُ أن يكونَ بعدَه. واللهُ أعلمُ.

والمقصودُ أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، لَمّا قدِم مكةَ طاف بالبيتِ سبعًا وهو راكبٌ، ثم جاء زمزمَ وبنو عبدِ المطلبِ يَسْتَقون منها، ويَسْقُون الناسَ، فتناول منها دَلْوًا فشرِب منه، وأفْرَغ عليه منه.

كما قال مسلمٌ: ثنا محمدُ بنُ منهالٍ الضَّريرُ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، ثنا حُميدٌ الطَّويلُ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنيِّ، سمع ابنَ عباسٍ يقولُ وهو جالسٌ معه عندَ الكعبةِ: قدم النبيُّ ﷺ على راحلته وخلْفَه أسامةُ، فأتَيْناه بإناءٍ فيه نَبيذٌ فشرِب، وسقَى فضْلَه أسامةَ، وقال: «أحسنْتُم وأجْمَلْتُم، هكذا فاصْنَعوا». قال ابنُ عباسٍ: فنحن لا نُريدُ أن نُغَيِّرَ ما أمَر به رسولُ اللهِ ﷺ [١]. وفي روايةٍ عن بكرٍ أن أعرابيًّا قال لابنِ عباسٍ: ما لي أرَى بني عمِّكم يَسْقون اللبنَ والعسلَ، وأنتم تَسْقون النَّبيذَ؟ أمِن حاجةٍ بكم، أم مِن بخلٍ؟ فذكَر له ابنُ عباسٍ هذا الحديثَ.

وقال أحمدُ: حدَّثنا رَوْحٌ، ثنا حمادٌ، عن حُميدٍ، عن بكرٍ، عن عبدِ اللهِ، أن أعرابيًّا قال لابنِ عباسٍ: ما شأنُ آلِ معاويةَ يَسْقونَ الماءَ والعسلَ، وآلُ فلانٍ يَسْقون اللبنَ، وأنتم تَسْقون النبيذَ؟ أمِن بخلٍ بكم أو حاجةٍ؟ فقال ابنُ عباسٍ: ما بنا بخلٌ ولا حاجةٌ، ولكن رسولُ اللهِ ﷺ جاءنا ورَدِيفه أسامةُ بنُ زيدٍ، فاستَسْقَى فسقَيْناه مِن هذا - يعني نَبيذَ السِّقايةِ - فشرِب منه، وقال: «أحسنْتُم، هكذا فاصْنَعوا» [٢]. ورواه أحمدُ، عن رَوْحٍ، ومحمدِ بنِ بكرٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ عباسٍ، وداودَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَره [٣].

وروَى البخاريُّ عن إسحاقَ بنِ شاهينَ، عن خالدٍ، عن خالدٍ الحذاءِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ جاء إلى السِّقايةِ فاستسقَى، فقال العباسُ: يا فضلُ، اذْهَبْ إلى أُمِّك فأْتِ رسولَ اللهِ ﷺ بشرابٍ مِن عندِها. فقال: «اسْقِني». فقال: يا رسولَ اللهِ، إنهم يَجْعَلون أيديَهم فيه. قال: «اسْقِني». فشرِب منه، ثم أتَى زمزمَ وهم يَسْقون، ويعْمَلون فيها، فقال: «اعْمَلوا فإنكم على عملٍ صالحٍ». ثم قال: «لولا أن تُغْلَبوا لنزَلْتُ حتى أضَعَ الحبلَ على هذه» [٤]. يعني: عاتقَه، وأشار إلى عاتقِه.

وعندَه مِن حديثِ عاصمٍ، عن الشعبيِّ، أن ابنَ عباسٍ قال: سقَيْتُ النبيَّ ﷺ مِن زمزمَ، فشرِب وهو قائمٌ. قال عاصمٌ: فحلَف عكرمةُ: ما كان يومَئذٍ إلا على بعيرٍ. وفي روايةٍ: ناقتِه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هُشَيْمٌ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٣١٦) وأبو داود (٢٠٢١).
(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٧٢).
(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٣٣٦) وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعيف وداود بن علي مقبول.
(٤) حسن: رواه البخاري (١٦٣٦).

طاف بالبيتِ وهو على بعيرٍ، واستلم الحَجَرَ بمِحْجَنٍ كان معه. قال: وأتى السِّقاية فقال: «اسْقُوني». فقالوا: إن هذا يَخُوضُه الناسُ، ولكنا نأتيك به من البيتِ. فقال: «لا حاجةَ لي فيه، اسْقُوني مما يَشْرَبُ منه الناسُ»(١).

وقد روى أبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن خالدٍ الطَّحَّانِ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: قدم رسولُ الله ﷺ مكة ونحن نستقي، فطاف على راحلته(٢). الحديثَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا رَوْحٌ وعَفَّانُ، قالا: ثنا حمادٌ، عن قيسٍ - وقال عفانُ في حديثه: أنبأنا قيسٌ - عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: جاء النبيُّ ﷺ إلى زمزمَ، فنزَعْنا له دَلْوًا فشرِب، ثم مَجَّ فيها، ثم أفرَغْناها في زمزمَ، ثم قال: «لولا أن تُغْلَبوا عليها لنزَعْتُ بيدي»(٣). انفرد به أحمدُ، وإسنادُه على شرطِ مسلمٍ.

فصلٌ

ثم إنه ﷺ لم يُعِدِ الطوافَ بينَ الصفا والمروةِ مرةً ثانيةً، بل اكتفى بطوافِه الأول، كما روى مسلمٌ في «صحيحِه» من طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبيرِ: سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: لم يَطُفِ النبيُّ ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا(٤).

قلتُ: والمرادُ بأصحابِه ههنا الذين ساقوا الهدْيَ، وكانوا قارنين، كما ثبَت في «صحيحِ مسلمٍ» أن رسولَ الله ﷺ قال لعائشةَ، وكانت أدْخَلَت الحجَّ على العمرةِ، فصارت قارنةً: «يكفيك طوافُك بالبيت وبينَ الصفا والمروة لحَجِّك وعمرتك»(٥).

وعندَ أصحابِ الإمامِ أحمدَ أن قولَ جابرٍ وأصحابِه عامٌّ في القارنين والمتمتِّعين. ولهذا نصَّ الإمامُ أحمدُ على أن المتمتِّعَ يكفيه طوافٌ واحدٌ عن حَجِّه وعُمْرته، وإن تحَلَّل بينَهما تحَلُّل. وهو قولٌ غريبٌ؛ مأخَذُه ظاهرُ عمومِ الحديث. واللهُ أعلمُ. وقال أصحابُ أبي حنيفةَ في المتمتِّعِ، كما قال المالكيَّةُ والشافعيَّةُ؛ أنه يجبُ عليه طَوافانِ وسَعْيانِ، حتى طرَدَت الحنفيَّةُ ذلك في القارنِ، وهو من أفرادِ مذهبِهم؛ أنه يَطوفُ طوافَيْن ويَسْعَى سعْيَيْن، ونقَلوا ذلك عن عليٍّ موقوفًا، ورُوِيَ عنه مرفوعًا إلى النبيِّ ﷺ، وقد قدَّمْنا الكلامَ على ذلك كلِّه عندَ الطوافِ، وبيَّنَّا أن أسانيدَ ذلك ضعيفةٌ مُخالِفةٌ للأحاديثِ الصحيحةِ. واللهُ أعلمُ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (١/ ٢١٤) وفيه يزيد بن أبي زياد ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أبو داود (١٨٨١) وفيه يزيد بن أبي زياد ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن.

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (١/ ٣٧٢).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (١٢٧٩) وأبو داود (١٨٩٥) وابن ماجه (٢٩٧٢) وغيرهم.

(٥) **مرسل:** ليس هذا الحديث عند مسلم بهذا اللفظ إنما هو عند الإمام الشافعي في «مسنده» (١١٣) عن ابن جريج عن عطاء أن النبي ﷺ قال لعائشة: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك» ورجح الإمام أبو حاتم في «العلل» (١/ ٢٩٤) إرساله على عطاء.

فصلٌ

ثم رجَع عليه الصلاةُ والسلامُ إلى منًى بعدَما صلَّى الظهرَ بمكةَ، كما دلَّ عليه حديثُ جابرٍ. وقال ابنُ عمرَ: رجَع فصلَّى الظهرَ بمنًى [1]. رواهما مسلمٌ، كما تقدَّم قريبًا، ويمكنُ الجمعُ بينَهما بوقوعِ ذلك بمكةَ وبمنًى. واللهُ أعلمُ. وتوقَّف ابنُ حزمٍ في هذا المَقامِ، فلم يَجْزِمْ فيه بشيءٍ، وهو مَعْذورٌ؛ لتَعارُضِ النقلَيْن الصحيحَيْن فيه. فاللهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أفاض رسولُ اللهِ ﷺ من آخرِ يومِه حينَ صلَّى الظهرَ، ثم رجَع إلى منًى، فمكَث بها ليالِيَ أيامِ التَّشْريقِ يَرْمي الجَمَراتِ إذا زالَت الشمسُ، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ [2]. رواه أبو داودَ منفردًا به. وهذا يدُلُّ على أن ذَهابَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى مكةَ يومَ النحرِ كان بعدَ الزوالِ. وهذا يُنافِي حديثَ ابنِ عمرَ قَطْعًا، وفي مُنافاتِه لحديثِ جابرٍ نظرٌ. واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

وقد خطَب رسولُ اللهِ ﷺ في هذا اليومِ الشريفِ خُطْبةً عظيمةً، تَواترَت بها الأحاديثُ، ونحن نذكُرُ منها ما يَسَّره اللهُ، عزَّ وجلَّ.

قال البخاريُّ: بابُ الخطبةِ أيامَ منًى. حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، ثنا فُضَيْلُ بنُ غَزْوانَ، ثنا عكرمةُ عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ خطَب الناسَ يومَ النحرِ، فقال: «**يا أيُّها الناسُ، أيُّ يومٍ هذا؟**» قالوا: يومٌ حَرامٌ. قال: «**فأيُّ بلدٍ هذا؟**» قالوا: بلدٌ حَرامٌ. قال: «**فأيُّ شهرٍ هذا؟**» قالوا: شهرٌ حَرامٌ. قال: «**فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم عليكم حرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا**». قال: فأعادها مِرارًا، ثم رَفَع رأسَه، فقال: «**اللهم هل بلَّغْتُ، اللهم هل بلَّغْتُ**». قال ابنُ عباسٍ: فوالذي نفسي بيده، إنها لَوصيَّتُه إلى أُمَّتِه. «**فلْيُبْلِغِ الشاهدُ الغائبَ، لا تَرْجِعوا بعدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ**» [3]. ورواه الترمذيُّ عن الفَلّاسِ، عن يحيى القَطَّانِ به. وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال البخاريُّ أيضًا: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ، ثنا أبو عامرٍ، ثنا قُرَّةُ عن محمدِ بنِ سيرينَ، أخبرني عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بَكْرةَ، عن أبيه، ورجلٌ أفضلُ في نفسي من عبدِ الرحمنِ؛ حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبي بَكْرةَ، رضِيَ اللهُ عنه، قال: خطَبَنا النبيُّ ﷺ يومَ النحرِ، فقال: «**أتَدْرون أيُّ**

---

(١) رواه مسلم (١٣٠٨) وأبو داود (١٩٩٨).

(٢) إسناده صحيح: رواه أبو داود (١٩٧٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٧٣٩) والترمذي (٢١٩٣).

يومٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكَتَ حتى ظَنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه. قال: «أليس يومَ النحرِ؟» قلنا: بلى. قال: «أيُّ شهرٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكَت حتى ظَنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه. قال: «أليس ذو الحجَّةِ؟» قلنا: بلى. قال: «أيُّ بلدٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه. قال: «أليس بالبلدةِ الحَرامِ؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، إلى يومِ تلْقَوْن ربَّكم، ألا هل بلَّغْتُ؟» قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهَدْ، فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فربَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى من سامعٍ، فلا تَرْجِعوا بعدي كفاراً يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ»[1]. ورواه البخاريُّ ومسلمٌ مِن طرقٍ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ به.

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَوْنٍ، عن ابنِ سِيرينَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرةَ، عن أبيه، فذكَره، وزاد في آخرِه: ثم انكَفَأ إلى كَبْشَيْن أمْلَحَيْن فذبَحهما، وإلى جُزَيْعةٍ مِن الغنمِ فقسَمها بينَنا[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا إسماعيلُ، أنبأنا أيوبُ عن محمد بنِ سِيرينَ، عن أبي بَكْرةَ، أن رسولَ الله ﷺ خطَب في حَجَّتِه، فقال: «ألا إن الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلَق اللهُ السموات والأرضَ، السَّنَةُ اثنا عشَرَ شهراً، منها أربعةٌ حُرُمٌ؛ ثلاثةٌ مُتَوالياتٌ؛ ذو القَعْدة، وذو الحجَّة، والمُحَرَّمُ، ورجبُ مُضَرَ الذي بينَ جُمادَى وشعبانَ». ثم قال: «ألاَ أيُّ يومٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه. قال: «أليس يومَ النحرِ؟» قلنا: بلى. ثم قال: «أيُّ شهرٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه. قال: «أليس ذا الحجَّةِ؟» قلنا: بلى. ثم قال: «أيُّ بلدٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه. قال: «أليست البَلْدةَ؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءَكم وأموالَكم ـ أحسَبُه قال: وأعراضَكم ـ عليكم حرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، وستَلْقَوْن ربَّكم، فيسأَلُكم عن أعمالِكم، ألا لا تَرْجِعوا بعدي ضُلَّالاً يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ، ألا هل بلَّغْتُ؟ ألا لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فلعلَّ مَن يُبَلَّغُه يكونُ أوْعَى له مِن بعضِ من سَمِعَه»[3]. هكذا وقَع في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» عن محمدِ بنِ

(١) صحيح: رواه البخاري (١٧٤١) ومسلم (١٦٧٩).

(٢) رواه مسلم (١٦٧٩). قال الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي في «الفصل للوصل المدرج» (٢/ ٧٤٨) إلا أن ابن عون زاد في آخر الحديث ألفاظ وهم فيها فأدرجها في حديث أبي بكرة الكبشين وما بعد ذلك إلى آخر الحديث وليست هذه من حديث أبي بكرة وإنما رواها محمد بن سيرين عن أنس بن مالك في حديث آخر.

وقال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١١/ ١٧١) قال القاضي: قال الدارقطني قوله: «ثم تكفأ» إلى آخر الحديث وهم من ابن عون فيما قيل وإنما رواه ابن سيرين عن أنس فأدرجه ابن عون هنا في هذا الحديث فرواه عن ابن سيرين عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال القاضي وقد روى البخاري هذا الحديث عن ابن عون فلم يذكر فيه هذا الكلام فلعله تركه عمداً.

(٣) إسناده صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٧) وأبو داود (١٩٤٧) وغيرهم.

سيرينَ، عن أبي بَكْرةَ، وهكذا رواه أبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، والنسائيُّ عن عمرِو بنِ زُرارةَ، كلاهما عن إسماعيلَ - وهو ابنُ عُلَيَّةَ - عن أيوبَ عن ابنِ سيرينَ، عن أبي بَكْرةَ به. وهو منقطعٌ، لكنْ صاحبا الصحيحِ أخرجاه مِن غيرِ وجهٍ، عن أيوبَ وغيرِه، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرةَ، عن أبيه به.

وقال البخاريُّ أيضًا: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبأنا عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدٍ عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، رضيَ اللهُ عنهما، قال: قال النبيُّ ﷺ بمِنًى: «**أتدرون أيُّ يومٍ هذا؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**فإن هذا يومٌ حرامٌ، أفتدرون أيُّ بلدٍ هذا؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**بلدٌ حَرامٌ**». قال: «**أفتدرون أيُّ شهرٍ هذا؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**شهرٌ حَرامٌ**». قال: «**فإن اللهَ حَرَّم عليكم دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا**»[١]. وقد أخرَجه البخاريُّ في أماكنَ متفرقةٍ مِن «صحيحِه» وبقيَّةُ **الجماعةِ إلا الترمذيَّ**، من طرقٍ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن جدِّه عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، فذكَره.

قال البخاريُّ: وقال هشامُ بنُ الغازِ: أخبرني نافعٌ عن ابنِ عمرَ، رضيَ اللهُ عنهما: وقَف النبيُّ ﷺ يومَ النحرِ بينَ الجَمَراتِ في الحَجَّةِ التي حجَّ - بهذا - وقال: «**هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ**». فطفِق النبيُّ ﷺ يقولُ: «**اللهم اشْهَدْ**»[٢]. وودَّع الناسَ، فقالوا: هذه حَجَّةُ الوَداعِ. وقد أسْنَد هذا الحديثَ أبو داودَ عن مُؤَمَّلِ بنِ الفضلِ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، وأخرجه ابنُ ماجه عن هشامِ بنِ عمارٍ، عن صَدَقةَ بنِ خالدٍ، كلاهما عن هشامِ بنِ الغازِ بنِ ربيعةَ الجُرَشيِّ أبي العباسِ الدِّمَشقيِّ به.

وقيامُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بهذه الخطبةِ عندَ الجَمَراتِ يَحْتَمِلُ أنه بعدَ رَمْيِه الجَمْرةَ يومَ النحرِ وقبلَ طَوافِه، ويَحْتَمِلُ أنه بعدَ طوافِه ورجوعِه إلى مِنًى ومُرورِه بالجَمَراتِ.

لكن يُقَوِّي الأولَ ما رواه النسائيُّ حيث قال: حدَّثنا عمرُو بنُ هشامٍ الحَرَّانيُّ، ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ، عن أبي عبدِ الرحيمِ، عن زيدِ بنِ أبي أُنَيْسةَ، عن يحيى بنِ الحُصينِ الأحْمَسيِّ، عن جدَّتِه أمِّ حصينٍ قالت: حجَجْتُ في حَجَّةِ النبيِّ ﷺ، فرأيتُ بلالًا آخذًا بخطامِ راحلتِه، وأسامةُ بنُ زيدٍ رافعٌ عليه ثوبَه يُظِلُّه مِن الحرِّ وهو مُحْرِمٌ، حتى رمَى جمرةَ العقبةِ، ثم خطَب الناسَ، فحمِد اللهَ وأثْنَى عليه، وذَكَر قولًا كثيرًا[٣].

وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ زيدِ بنِ أبي أُنَيْسةَ، عن يحيى بنِ الحُصينِ، عن جدَّتِه أمِّ الحصينِ قالت: حجَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ، فرأيتُ أسامةَ وبلالًا، أحدُهما آخذٌ بخطامِ ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ، والآخرُ رافعٌ ثوبَه يسترُه مِن الحرِّ حتى رمَى جمرةَ العقبةِ. قالت: فقال رسولُ اللهِ ﷺ قولًا كثيرًا،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٤٢) ومسلم (٦٦) وابن ماجه (٣٩٤٣) وغيرهم.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري عقب حديث (١٧٤٢) معلقًا ووصله ابن ماجه (٣٠٥٨) وأبو داود (١٩٤٥).
(٣) **إسناده صحيح**: رواه النسائي (٥/ ٢٧٠).

ثم سمعته يقولُ: «**إن أُمِّرَ عليكم عبدٌ مُجَدَّعٌ** - حسِبْتُها قالت: أسودُ - **يَقُودُكم بكتابِ الله تعالى، فاسْمَعوا له وأطيعوا**»[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ، ثنا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ - وهو ذَكْوانُ السَّمَّانُ - عن جابرٍ قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ يومَ النحرِ، فقال: «**أيُّ يومٍ أعظمُ حُرْمةً؟**» قالوا: يومُنا هذا. قال: «**أيُّ شهرٍ أعظمُ حُرْمةً؟**» قالوا: شهرُنا هذا. قال: «**أيُّ بلدٍ أعظمُ حُرْمةً؟**» قالوا: بلَدُنا هذا. قال: «**فإن دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا، هل بلَّغْتُ؟**» قالوا: نعم. قال: «**اللهم اشْهَدْ**»[2] . انفرد به أحمدُ من هذا الوجهِ، وهو على شرطِ «الصحيحَيْن». ورواه أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ به. وقد تقدم حديثُ جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ في خطبتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ عرفةَ. فاللهُ أعلمُ.

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ[3] . فذكَر معناه. وقد رواه ابنُ ماجه، عن هشامِ بنِ عمارٍ، عن عيسى بنِ يونُسَ به. وإسنادُه على شرطِ «الصحيحَيْن». فاللهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: حدَّثنا أبو هشامٍ، ثنا حفصٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ، أن رسولَ الله ﷺ خطَب فقال: «**أيُّ يومٍ هذا؟**» قالوا: يومٌ حَرامٌ. قال: «**فإن دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا**»[4] . ثم قال البزارُ: رواه أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ أو أبي سعيدٍ، وجمَعهما لنا أبو هشامٍ، عن حفصِ بنِ غياثٍ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ.

قلتُ: وتقدم روايةُ أحمدَ له، عن محمدِ بنِ عُبَيدٍ الطَّنافسيِّ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله. فلعلَّه عندَ أبي صالحٍ عن الثلاثة. واللهُ أعلمُ.

وقال هلالُ بنُ يِسافٍ، عن سَلَمةَ بنِ قيسٍ الأشْجَعيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ: «**إنما هن أربعٌ؛ لا تُشْرِكوا بالله شيئًا، ولا تقْتُلوا النفسَ التي حرَّم اللهُ إلا بالحقِّ، ولا تَزْنوا، ولا تَسْرِقوا**». قال: فما أنا بأشحَّ عليهن منِّي حينَ سمِعْتُهن من رسولِ الله ﷺ[5] . وقد رواه أحمدُ والنسائيُّ من حديثِ منصورٍ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ، وكذلك رواه سفيانُ بنُ عُيينةَ والثوريُّ، عن منصورٍ.

وقال ابنُ حزمٍ في «حَجَّةِ الوداعِ»: حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرَ بنِ أنسٍ العُذْريُّ، ثنا أبو ذَرٍّ عبدُ بنُ أحمدَ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٣٨).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٣٧١).

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٨٠) وابن ماجه (٣٩٣١).

(٤) **إسناده صحيح**: رواه البزار «كشف الأستار» (٣٣٤٦).

(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٣٣٩) والنسائي «كبرى» (١١٣٧٣).

الهَرَوِيُّ الأنصاريُّ، ثنا أحمدُ بنُ عَبْدانَ الحافظُ بالأهْوازِ، ثنا سهلُ بنُ موسى بشيرازَ، ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ، ثنا أبو العَوَّامِ، ثنا محمدُ بنُ جُحادةَ، عن زيادِ بنِ علاقةَ، عن أسامةَ بنِ شَريكٍ قال: شهِدْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ وهو يَخْطُبُ وهو يقولُ: **«أمَّكَ وأباكَ، وأختَكَ وأخاكَ، ثم أدْناكَ أدْناكَ»**. قال: فجاء قومٌ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، قَتَلَتْنا بنو يَرْبوعٍ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«لا تَجْني نفسٌ على أخرى»**. ثم سأله رجلٌ نسِي أن يَرْمِيَ الجِمارَ. فقال: **«ارْمِ ولا حَرَجَ»**. ثم أتاه آخرُ فقال: يا رسولَ اللهِ، نسِيتُ الطَّوافَ. فقال: **«طُفْ ولا حَرَجَ»**. ثم أتاه آخرُ، حلَق قبلَ أن يَذْبَحَ، فقال: **«اذْبَحْ ولا حَرَجَ»**. فما سألوه يومَئذٍ عن شيءٍ إلا قال: **«لا حرَجَ، لا حرَجَ»**. ثم قال: **«قد أذْهَبَ اللهُ الحَرَجَ إلا رجلاً اقْتَرض امرأً مسلمًا، فذلك الذي حرِج وهلَك»**. وقال: **«ما أنْزَلَ اللهُ داءً إلا أنْزَلَ له دواءً إلاَّ الهَرَمَ»**[1]. وقد روَى الإمامُ أحمدُ وأهلُ السننِ بعضَ هذا السِّياقِ من هذه الطريقِ. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا حَجَّاجٌ، حدثني شعبةُ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ، سمِعْتُ أبا زُرْعةَ يُحَدِّثُ عن جريرٍ، وهو جدُّه، عن النبيِّ ﷺ قال في حَجَّةِ الوَداعِ: **«يا جريرُ، استَنْصِتِ الناسَ»**. ثم قال في خطبتِه: **«لا تَرْجِعوا بعدي كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»**[2]. ثم رواه أحمدُ عن غُنْدَرٍ، وعن ابنِ مَهْدِيٍّ، كلٌّ منهما عن شعبةَ به. وأخْرجاه في «الصحيحَيْن» من حديثِ شعبةَ به.

وقال أحمدُ: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا إسماعيلُ، عن قيسٍ قال: بلَغَنا أن جريرًا قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: **«استَنْصِتِ الناسَ»**. ثم قال عندَ ذلك: **«لا أعْرِفَنَّ بعدَما أرَى ترْجِعون بعدي كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»**. ورواه النسائيُّ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ به[3].

وقال النسائيُّ: ثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ، عن أبي الأحْوصِ، عن ابنِ غَرْقَدةَ، عن سليمانَ بنِ عمرٍو، عن أبيه قال: شهِدْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ يقولُ: **«أيُّها الناسُ»**. ثلاثَ مراتٍ **«أيُّ يومٍ هذا؟»** قالوا: يومُ النحرِ، يومُ الحجِّ الأكبرِ. قال: **«فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم بينَكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، ألاَ لا يَجْني جانٍ على ولدِه، ولا مولودٌ على والدِه، ألا إن الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعْبَدَ في بلدِكم هذا أبدًا، ولكن سيكونُ له طاعةٌ في بعضِ ما تَحْتَقِرون من أعمالِكم فيَرْضَى، ألا وإن كلَّ ربًا من ربا الجاهليةِ يُوضَعُ، لكم رءوسُ أموالِكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون»**[4]. وذكَر تمامَ الحديثِ.

وقال أبو داودَ: بابُ مَن قال: خطبَ يومَ النحرِ. حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللهِ، ثنا هشامُ بنُ

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٢٧٨) والترمذي (٢٠٣٨) وأبو داود (٣٨٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٣٥٨) وهو في «الصحيحين» البخاري (١٢١، ٤٤٠٥)، ومسلم (٦٥).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٦٦).

(٤) **إسناده صحيح**: رواه النسائي في «الكبرى» (٤١٠٠) والترمذي (٢١٥٩، ٣٠٨٧) وابن ماجه (٢٦٦٩).

عبدالملك، ثنا عكرمةُ - هو ابنُ عمارٍ - ثنا الهِرْماسُ بنُ زيادٍ الباهليُّ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَخْطُبُ الناسَ على ناقته العَضْباءِ يومَ الأضحى بمنًى[١].

ورواه أحمدُ والنسائيُّ من غيرِ وجهٍ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن الهِرْماسِ قال: كان أبي مُرْدِفي، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنًى يومَ النحرِ على ناقته العَضْباءِ[٢]. لفظُ أحمدَ، وهو من ثُلاثيَّات «المسند». ولله الحمدُ.

ثم قال أبو داودَ: ثنا مُؤَمَّلُ بنُ الفضلِ الحَرَّانيُّ، ثنا الوليدُ، ثنا ابنُ جابرٍ، ثنا سُلَيمُ بنُ عامرٍ، سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ: سمعتُ خُطْبةَ رسولِ الله ﷺ بمنًى يومَ النحرِ[٣].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرحمنِ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن سُلَيمِ بنِ عامرٍ الكَلاعيِّ، سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يومَئذٍ على الجَدْعاءِ واضعٌ رجليه في الغَرْزِ، يَتطاولُ يُسْمِعُ الناسَ، فقال بأعلى صوته: «**ألا تَسْمَعون؟**» فقال رجلٌ من طَوائفِ الناسِ: يا رسولَ الله، ماذا تَعْهَدُ إلينا؟ فقال: «**اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخُلوا جنةَ ربِّكم**». فقلتُ: يا أبا أُمامةَ، مثلُ مَن أنت يومَئذٍ؟ قال: أنا يومَئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أُزاحِمُ البعيرَ أُزَحْزِحُه[٤] لرسولِ الله ﷺ. ورواه أحمدُ أيضًا، عن زيدِ بنِ الحُبابِ، عن معاوية بن صالح، وأخرجه الترمذيُّ عن موسى بن عبد الرحمن الكوفيِّ عن زيدِ بنِ الحُبابِ وقال: حسنٌ صحيحٌ.

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو المغيرةِ، ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، ثنا شُرَحْبِيلُ بنُ مسلمٍ الخَوْلانيُّ، سمعتُ أبا أُمامةَ الباهليَّ يقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ في خطبته عامَ حَجةِ الوَداعِ: «**إن اللهَ قد أعْطَى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فلا وصيةَ لوارث، والولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحجَرُ، وحسابُهم على الله، ومَن ادَّعى إلى غيرِ أبيه، أو انْتَمَى إلى غيرِ مَواليه، فعليه لعنةُ الله التابعةُ إلى يومِ القيامة، لا تُنفقُ المرأةُ شيئًا من بيتها إلا بإذنِ زوجِها**». فقيل: يا رسولَ الله، ولا الطعامَ؟ قال: «**ذلك أفضلُ أموالنا**». ثم قال رسولُ الله ﷺ: «**العاريَّةُ مُؤَدَّاةٌ والمنحةُ مَرْدودةٌ، والدَّيْنُ مَقْضيٌّ، والزعيمُ غارمٌ**»[٥]. ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ من حديثِ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ.

ثم قال أبو داودَ، رحمه اللهُ: بابُ متى يَخْطُبُ يومَ النحرِ. حدثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ الرحيمِ الدِّمَشْقيُّ، ثنا مَرْوانُ، عن هلالِ بنِ عامرٍ المُزَنيِّ، حدَّثني رافعُ بنُ عمرٍو المُزَنيُّ قال: رأيتُ رسولَ اللهَ

---

(١) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (١٩٥٤).

(٢) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٨٥) والنسائي في «الكبرى» (٤٠٩٥).

(٣) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (١٩٥٥).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٥/ ٢٦٢) والترمذي (٦١٦).

(٥) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٥/ ٢٦٧) والترمذي (١٢٦٥، ٢١٢٠) وأبو داود (٣٥٦٥).

ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنًى ـ حينَ ارتفع الضُّحَى ـ على بغلةٍ شَهْباءَ، وعليٌّ يُعَبِّرُ عنه، والناسُ بينَ قائمٍ وقاعدٍ[١] . ورواه النسائيُّ، عن دُحَيْمٍ، عن مَرْوانَ الفَزاريِّ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا هلالُ بنُ عامرٍ المُزَنيُّ، عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ **يَخْطُبُ الناسَ** بمنًى على بغلةٍ وعليه بُرْدٌ أحمرُ. قال: ورجلٌ من أهلِ بدرٍ بينَ يديه يُعَبِّرُ عنه. قال: **فجئتُ حتى** أدْخَلْتُ يدَيَّ بينَ قدمِه وشِراكِه. قال: فجَعلْتُ أعْجَبُ من بَرْدِها[٢] .

حدثنا **محمدُ** بنُ عُبَيْدٍ، ثنا شيخٌ من بني فَزارةَ، عن هلالِ بنِ عامرٍ المُزَنيِّ، عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ على بغلةٍ شَهْباءَ، وعليٌّ يُعَبِّرُ عنه[٣] . ورواه أبو داودَ من حديثِ أبي معاويةَ، عن هلالِ بنِ عامرٍ.

ثم قال أبو داودَ: بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ في خطبتِه بمنًى، حدَّثنا مُسَدَّدٌ، ثنا عبدُ الوارثِ، عن حُميدٍ الأعْرجِ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيميِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ التَّيْميِّ قال: خطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ ونحن بمنًى، ففُتِحَت أسماعُنا حتى كنا نَسْمَعُ ما يقولُ ونحن في منازلِنا، فطفِق يُعَلِّمُهم مَناسكَهم حتى بلَغ الجمارَ، فوضَع أُصْبُعَيْه السَّبَّاحَتَيْن، ثم قال: «**بحصَى الخَذْفِ**». ثم أمَر المهاجرين فنزَلوا في مُقَدَّمِ المسجدِ، وأمَر الأنصارَ فنزَلوا من وراءِ المسجدِ، ثم نزَل الناسُ بعدَ ذلك.[٤] وقد رواه أحمدُ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدالوارثِ، عن أبيه، وأخرجه النسائيُّ من حديثِ ابنِ المباركِ، عن عبدِ الوارثِ كذلك. وتقدم روايةُ الإمامِ أحمدَ له، عن عبدِ الرزاقِ، عن مَعْمرٍ، عن حُميدٍ الأعرجِ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ التَّيميِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ، عن رجلٍ من الصحابةِ[٥] . فاللهُ أعلمُ.

وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، عن الزهريِّ، عن عيسى بنِ طَلْحةَ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ، أن رسولَ اللهِ ﷺ بينا هو يَخْطُبُ يومَ النحرِ، فقام إليه رجلٌ، فقال: كنتُ أحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا وكذا. ثم قام آخرُ فقال: كنتُ أحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**افْعَلْ ولا حَرَجَ**»[٦] . وأخْرَجاه من حديثِ مالكٍ ـ زاد مسلمٌ: ويونسَ ـ عن الزهريِّ به. وله ألفاظٌ كثيرةٌ، ليس هذا موضعَ استقصائِها، ومحلُّه كتابُ «الأحكامِ» وباللهِ المُسْتَعانُ. وفي لفظٍ في «الصحيحَيْن»: قال: فما سُئِل رسولُ اللهِ ﷺ في ذلك اليومِ عن شيءٍ قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: «**افْعَلْ ولا حَرَجَ**».

---

(١) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (١٩٥٦).
(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٧٧) وأبو داود (٤٠٧٣).
(٣) رواه أحمد (٣/ ١٤٧٧) وأبو داود (٤٠٧٣).
(٤) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (١٩٥٧).
(٥) **إسناده صحيح**: رواه النسائي (٥/ ٢٤٩).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٧٣٨) ومسلم (١٣٠٦).

فصل

ثُم نزَل عليه الصلاةُ والسلامُ بمنًى حيث المسجدُ اليومَ، فيما يقالُ، وأنْزَل المهاجرين يَمْنتَه والأنصار يَسْرتَه، والناسُ حولَهم مِن بعدِهم.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ الله الحافظُ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدِ بنِ عقبةَ الشَّيبانيُّ بالكوفةِ، ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الزهريُّ، ثنا عُبَيدُ اللهِ بنُ موسىٰ، أنبأنا إسرائيلُ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ، عن يوسفَ بنِ ماهكٍ، عن أمِّ مُسَيْكةَ عن عائشةَ، قالت: قيل: يا رسولَ اللهِ، ألا نَبْني لك بمنًى بناءً يُظِلُّك؟ قال: «**لا؛ منًى مُناخُ مَن سبَق**»[1] . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به، وليس هو في «المسندِ»، ولا في الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجه.

وقال أبو داودَ: ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلادٍ الباهليُّ، ثنا يحيىٰ عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني حَريزٌ - أو أبو حَريزٍ، الشكُّ مِن يحيىٰ - أنه سمع عبدَ الرحمنِ بنَ فَرُّوخَ يسألُ ابنَ عمرَ قال: إنا نَتَبايَعُ بأموالِ الناسِ، فيأتي أحدُنا مكةَ فَيَبيتُ علىٰ المالِ. فقال: أما رسولُ الله ﷺ فبات بمنًى وظَلَّ[2] . انفرد به أبو داودَ.

ثم قال أبو داودَ: ثنا عثمانُ ابنُ أبي شَيْبةَ، ثنا ابنُ نُمَيرٍ وأبو أسامةَ، عن عُبَيدِ الله عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: استأذن العباسُ رسولَ الله ﷺ أن يَبِيتَ بمكةَ لياليَ منًى مِن أجلِ سقايتِه، فأذن له[3] . وهكذا رواه البخاريُّ ومسلمٌ مِن حديثِ عبدِالله بنِ نُمَيْرٍ، زاد البخاريُّ: وأبي ضَمْرةَ أنسِ بنِ عِياضٍ. زاد مسلمٌ: وأبي أسامةَ حمادِ بنِ أُسامةَ. وقد علَّقه البخاريُّ، عن أبي أسامةَ وعقبةَ بنِ خالدٍ، كلُّهم عن عُبَيْدِ الله بنِ عمرَ به. وقد كان صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم يصلِّي بأصحابِه بمنًى ركعتَيْن[4] ، كما ثبَت عنه ذلك في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ وحارثةَ بنِ وهبٍ، رَضيَ اللهُ عنهما، ولهذا ذهَب طائفةٌ مِن العلماءِ إلىٰ أن سببَ هذا القَصْرِ النُّسُكُ، كما هو قولُ طائفةٍ مِن المالكيَّة وغيرِهم؛ قالوا: ومَن قال أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان يقولُ بمنًى لأهلِ مكةَ: «**أتمُّوا فإنا قومٌ سَفْرٌ**»[5] . فقد غلِط، إنما قال ذلك رسولُ الله ﷺ عامَ الفتحِ وهو نازلٌ بالأَبْطحِ، كما تقدم. واللهُ أعلمُ. وكان صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم يَرْمِي الجَمَراتِ الثلاثَ في كلِّ يومٍ مِن أيامِ منًى بعدَ الزَّوالِ - كما

---

(١) **قال المصنف**: إسناده لا بأس به رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٥/ ١٣٩).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو داود (١٩٥٨) وفيه حريز أو أبو حريز مجهول.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (١٩٥٩) ورواه البخاري (١٦٣٤) ومسلم (١٣١٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٠٨٣) ومسلم (٦٩٦) من حديث حارثة بن وهب الخزاعي ورواه البخاري (١٠٨٤) ومسلم (٦٩٥) من حديث ابن مسعود رضي اللّه عنه، ورواه البخاري (١٦٥٥) ومسلم (٦٩٤) من حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما.

(٥) **ضعيف**: رواه أبو داود (١٢٢٩) عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول اللّه ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين ويقول: «يا أهل البلد صلوا أربعًا فإنا قوم سَفْرٌ» وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد ضعيف لكن ثبت في «الموطأ» (١/ ٤٠٢) بسند صحيح عن عمر رضي اللّه عنه أنه لما قدم مكة صلىٰ بهم ركعتين ثم انصرف فقال: «يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر» ثم صلىٰ عمر بن الخطاب ركعتين بمنىٰ ولم يبلغنا أنه قال لهم شيئًا.

قال جابرٌ فيما تقدم - ماشيًا، كما قال ابنُ عمرَ فيما سلَف، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ويقفُ عندَ الأولىٰ وعندَ الثانيةِ يدعو اللهَ، عز وجل، ولا يقفُ عندَ الثالثةِ.

قال أبو داودَ: ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ وعبدُ الله بنُ سعيدٍ، المَعْنَىٰ، قالا: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أفاض رسولُ اللهِ ﷺ من آخرِ يومِه حينَ صلَّىٰ الظهرَ، ثم رجَع إلىٰ منًىٰ، فمكَث بها ليالِيَ أيامِ التَّشْريقِ يَرْمِي الجمرةَ إذا زالت الشمسُ، كلُّ جمرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ، ويُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ويقفُ عندَ الأولىٰ والثانيةِ فيُطيلُ القيامَ ويتضرَّعُ، ويَرْمِي الثالثةَ ولا يقفُ عندَها[1] . انفرد به أبو داودَ.

وروَىٰ البخاريُّ من غيرِ وجهٍ عن يونُسَ بنِ يزيدَ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ عن ابنِ عمرَ، أنه كان يَرْمِي الجمرةَ الدُّنْيا بسبعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ علىٰ إثْرِ كلِّ حَصاةٍ، ثم يتقدمُ حتىٰ يُسْهِلَ، فيقومُ مُسْتقبِلَ القبلةِ طويلاً، ويدعو ويرفَعُ يدَيه، ثم يرمي الوُسْطَىٰ، ثم يأخُذُ ذاتَ الشمالِ فيُسْهِلُ، فيقومُ مُسْتقبِلَ القبلةِ فيقومُ طويلاً، ويدعو ويرْفَعُ يديه ويقومُ طويلاً، ثم يَرْمِي جمرةَ ذاتِ العقبةِ من بطنِ الوادي، ولا يقفُ عندَها، ثم ينْصَرِفُ، فيقولُ: هكذا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يفْعَلُه[2] .

وقال وَبَرَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ: قام ابنُ عمرَ عندَ العقبةِ بقَدْرِ قراءةِ سورةِ «البقرة». وقال أبو مِجْلَزٍ: حزَرْتُ قيامَه بقدرِ قراءةِ سورةِ «يوسُفَ»[3] . ذكَرهما البيهقيُّ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن عبدِ الله بنِ أبي بكرٍ عن أبيه، عن أبي البَدَّاحِ، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ رخَّص للرِّعاءِ أن يَرْموا يومًا، ويَدَعُوا يومًا[4] .

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، وأنا رَوْحٌ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخبرني محمدُ ابنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبيه، عن أبي البدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ أرْخَص للرِّعاءِ أن يَتَعاقَبُوا فيَرْموا يومَ النحرِ، ثم يَدَعوا يومًا وليلةً، ثم يَرْمُوا الغدَ[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرحمنِ، ثنا مالكٌ، عن عبدِ الله بنِ أبي بكرٍ، عن أبيه، عن أبي البدَّاحِ ابنِ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ رخَّص لرِعاءِ الإبلِ في البَيْتوتةِ عن منًىٰ؛ يَرْمون يومَ النحرِ، ثم يَرْمون الغدَ أو من بعدِ الغدِ اليومَيْن، ثم يَرْمُون يومَ النَّفْرِ[6] . وكذا رواه عن عبدِ الرزاقِ، عن مالكٍ بنحوِه. وقد رواه أهلُ السننِ الأربعةِ من حديثِ مالكٍ، ومن حديثِ سفيانَ ابنِ عيينةَ به. قال الترمذيُّ: وروايةُ مالكٍ أصحُّ، وهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) إسناده حسن: رواه أبو داود (١٩٧٣) وأحمد في (٢٣٤٥١) عن علي بن بحر به.
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٧٥١، ١٧٥٢). (٣) رواه البيهقي (٥/ ١٤٩).
(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٥/ ٤٥٠) والترمذي (٩٥٤) وأبو داود (١٩٧٦) وابن ماجه (٣٠٣٦).
(٥) إسناده صحيح: رواه أحمد (٥/ ٤٥٠).
(٦) رواه أحمد (٥/ ٤٥٠) والترمذي (٩٥٥) وأبو داود (١٩٧٥) والنسائي (٥/ ٢٧٣).

فصلٌ فيما وردَ من الأحاديثِ الدالَّة على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ خطبَ الناسَ بمنًى في اليوم الثاني من أيام التشريق، وهو أوسطها

قال أبو داودَ: بابُ أيِّ يومٍ يَخْطُبُ بمِنًى. حدثنا محمدُ بنُ العَلاءِ، أنبأنا ابنُ المبارك، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن أبيه، عن رجلين من بني بكرٍ، قالا: رأينا رسولَ الله ﷺ يخْطُبُ بينَ أوْسطِ أيامِ التَّشْريقِ ونحن عندَ راحلته، وهي خُطْبَةُ رسولِ الله ﷺ التي خطَب بمنًى[1]. انفرد به أبو داودَ.

ثم قال أبو داودَ: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا أبو عاصمٍ، ثنا ربيعةُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حِصْنٍ، حدثتني جدَّتي سَرَّاءُ بنتُ نَبْهانَ - وكانت ربَّةَ بيتٍ في الجاهليَّة - قالت: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ يومَ الرءُوسِ، فقال: «أيُّ يومٍ هذا؟» قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «أليس أوْسطَ أيامِ التَّشْريقِ؟»[2] انفرد به أبو داودَ. قال أبو داودَ: وكذلك قال عمُّ أبي حُرَّةَ الرَّقَاشيِّ أنه خطَب أوْسَطَ أيامِ التَّشْريقِ.

وهذا الحديثُ قد رواه الإمامُ أحمدُ متصلاً مطولاً، فقال: ثنا عفَّانُ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، أنبأنا عليُّ بنُ زيدٍ، عن أبي حُرَّةَ الرَّقَاشيِّ، عن عمِّه قال: كنتُ آخذًا بزِمامِ ناقةِ رسولِ الله ﷺ في أوْسَطِ أيامِ التَّشْريقِ أذودُ عنه الناسَ، فقال: «يا أيُّها الناسُ، أتدْرون في أيِّ شهرٍ أنتم؟ وفي أيِّ يومٍ أنتم؟ وفي أيِّ بلدٍ أنتم؟» قالوا: في يومٍ حَرامٍ، وشهرٍ حرامٍ، وبلَدٍ حرامٍ. قال: «فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم عليكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، إلى يومِ تلْقَوْنه». ثم قال: «اسْمَعوا منِّي تَعيشوا، ألا لا تَظْلموا، ألا لا تَظْلموا، ألا لا تَظْلموا، إنه لا يَحلُّ مالُ امرئٍ إلاَّ بطيبِ نفسٍ منه، ألا إن كلَّ دمٍ ومالٍ ومأْثُرةٍ كانت في الجاهليَّةِ تحتَ قدمي هذه إلى يومِ القيامة، وإن أولَ دمٍ يُوضَعُ دمُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدالمطلب، كان مُسْتَرْضَعًا في بني ليْثٍ، فقتَلَتْه هُذَيْلٌ، ألاَ وإن كلَّ رِبًا كان في الجاهليَّة مَوْضوعٌ، وإن اللهَ، عز وجل، قضَى أن أولَ رِبًا يُوضَعُ رِبَا العباسِ بنِ عبد المطلب، لكم رءُوسُ أموالِكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون، ألا وإن الزمانَ قد استدارَ كهيئته يومَ خلَقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]. «ألا لا ترْجِعوا بعدي كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ، ألا إن الشيطانَ قد يئس أن يَعْبُدَه المصلُّون، ولكنه في التَّحْريشِ بينكم، فاتقُوا اللهَ، عز وجل، في النساءِ؛ فإنهن عندكم عَوانٍ لا يَمْلِكْن لأنفسهن شيئًا، وإن لهن عليكم حقًّا، ولكم عليهن

---

(١) إسناده صحيح: رواه أبو داود (١٩٥٢) بسند صحيح وفيه اسم الرجلين اللذين روياه عن النبي ﷺ مبهمان وهذا لا يضر؛ لأن سياق الحديث يشعر أنهما من الصحابة لأنهما قالا رأينا.

(٢) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (١٩٥٣) وفيه ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين مقبول.

حقًا أن لا يُوطئْنَ فُرُشَكم أحدًا غيركم، ولا يَأذَنَّ في بيوتكم لأحد تكرَهونه، فإن خفتُم نُشوزَهن فعظوهن، واهْجُروهن في المَضاجع، واضرِبوهن ضَربًا غيرَ مُبرِّح» - قال حميدٌ: قلنا للحسن: ما المُبرِّح؟ قال: المؤثِّرُ - «ولهن رزقُهن وكسوتُهن بالمعروف، وإنما أخَذْتُموهن بأمانة الله، واستحلَلْتُم فُروجَهن بكلمة الله، عز وجل، ألا ومَن كانت عندَه أمانةٌ فليُؤدِّها إلى مَن ائتمنه عليها». وبسَط يدَه، فقال: «ألا هل بلَّغْتُ؟ ألا هل بلَّغْتُ؟ ألا هل بلَّغْتُ؟» ثم قال: «ليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ؛ فإنه رُبَّ مُبلَّغ أسعَدُ من سامع». قال حميدٌ: قال الحسنُ حينَ بلَّغ هذه الكلمةَ: قد والله بلَّغوا أقوامًا كانوا أسعَد به [(١)]. وقد روى أبو داودَ في كتاب النكاح من «سننه» عن موسى بن إسماعيلَ، عن حماد بن سلَمةَ، عن عليِّ بن زيد بن جُدْعانَ، عن أبي حُرَّةَ الرَّقاشيِّ - واسمُه حَنيفةُ - عن عمِّه ببعضه في النُّشوز.

قال ابنُ حزم: جاء أنه خطَب يومَ الرءوس، وهو اليومُ الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكةَ، وجاء أنه أوسَطُ أيام التَّشريق؛ فتُحمَلُ على أن أوسَطَ بمعنى أشرَف، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وهذا المسلكُ الذي سلَكه ابنُ حزم بعيدٌ. واللهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكر البزارُ: حدَّثنا الوليدُ بنُ عمرو بن السُّكَين، ثنا أبو همام محمدُ بنُ الزِّبرقان، ثنا موسى بنُ عُبيدةَ، عن عبد الله بن دينار وصدَقةَ بن يَسار، عن عبد الله بن عمرَ قال: نزلتْ هذه السورةُ على رسول الله ﷺ بمنًى وهو في أوسط أيام التَّشريق في حَجة الوَداع: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فعرَف أنه الوَداعُ، فأمَر براحلته القَصْواء، فرُحِلت له، ثم ركِب فوقَف للناس بالعَقَبة، فاجتمع إليه ما شاء اللهُ من المسلمين، فحمِد اللهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «أما بعدُ، أيُّها الناسُ، فإن كلَّ دم كان في الجاهلية فهو هدَرٌ، وإن أولَ دمائكم أُهدِرُ دمُ ربيعةَ بن الحارث، كان مُسترضَعًا في بني ليث فقتَلَتْه هُذَيلٌ، وكلُّ ربًا في الجاهلية فهو موضوعٌ، وإن أولَ رباكم أضَعُ ربا العباس بن عبد المطلب، أيُّها الناسُ، إن الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلَق اللهُ السمواتِ والأرضَ، وإن عدةَ الشهور عندَ الله اثنا عشَرَ شهرًا، منها أربعةٌ حُرُمٌ؛ رجبُ مُضَرَ الذي بينَ جُمادَى وشعبانَ، وذو القَعْدة، وذو الحجَّة، والمُحرَّمُ، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية [التوبة: ٣٦]. ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] كانوا يُحلُّون صفَرًا عامًا، ويُحرِّمون المُحرَّمَ عامًا، ويُحرِّمون صفَرًا عامًا، ويُحلُّون المُحرَّمَ عامًا، فذلك النسيء، يا أيُّها الناسُ، مَن كانت عندَه وديعةٌ فليُؤدِّها إلى مَن ائتمنَه عليها، أيُّها الناسُ، إن الشيطانَ قد يَئس أن يُعبَدَ ببلادكم آخرَ الزمان، وقد يَرضَى عنكم بمُحقَّرات الأعمال، فاحذَروا على دينكم مُحقَّرات الأعمال، أيُّها الناسُ، إن النساءَ عندَكم عَوانٍ، أخَذْتُموهن بأمانة الله، واستحلَلْتُم فُروجَهن بكلمة الله، لكم عليهن حقٌّ، ولهن عليكم حقٌّ، ومن حقِّكم عليهن أن لا يُوطئْنَ فُرُشَكم غيرَكم ولا يَعْصينَكم في معروف، فإن فعَلْن ذلك فليس لكم عليهن

(١) إسناده ضعيف رواه أحمد (٥/ ٧٢) وأبو داود (٢١٤٥) والدارمي (٢٤٢٢).

سبيلٌ، ولهن رِزقُهن وكِسْوتُهن بالمعروف، فإن ضربتُم فاضربوا ضَربًا غيرَ مُبَرِّح، ولا يَحلُّ لامرئٍ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسُه، أيُّها الناسُ، إني قد تركتُ فيكم ما إن أخذتُم به لم تَضِلُّوا؛ كتابَ الله، فاعملوا به، أيُّها الناسُ، أيُّ يومٍ هذا؟» قالوا: يومٌ حَرامٌ. قال: «فأيُّ بلد هذا؟» قالوا: بلدٌ حرامٌ. قال: «فأيُّ شهرٍ هذا؟» قالوا: شهرٌ حَرامٌ. قال: «فإن اللهَ حرَّم دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم، كحُرْمة هذا اليومِ، في هذا البلدِ، وهذا الشهرِ، ألاَ ليُبَلِّغْ شاهدُكم غائبَكم، لا نبيَّ بعدي، ولا أمَّةَ بعدَكم». ثم رفَع يديه، فقال: «اللهم اشهَدْ»(١).

ذِكرُ إيرادِ حديثٍ فيه أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ في كلِّ ليلةٍ مِن ليالي مِنًى

قال البخاريُّ: يُذْكَرُ عن أبي حَسَّانَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ في أيامِ منًى(٢). هكذا ذكَره مُعلَّقًا بصيغةِ التَّمْريضِ.

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ: أخبرَناه أبو الحسنِ بنُ عَبْدانَ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، ثنا العُمَريُّ، أنبأنا ابنُ عَرْعَرَةَ قال: دفَع إلينا مُعاذُ بنُ هشامٍ كتابًا، قال: سمِعْتُه مِن أبي. ولم يقْرَأْه، قال: فكان فيه عن قتادةَ، عن أبي حسانَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كلَّ ليلةٍ ما دام بمنًى(٣). قال: وما رأيتُ أحدًا واطأه عليه. قال البيهقيُّ: وروَى الثوريُّ في «الجامعِ» عن ابنِ طاوُسٍ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يُفيضُ كلَّ ليلةٍ. يعني لياليَ مِنًى. وهذا مرسلٌ.

فصلٌ

اليومُ السادسُ مِن ذي الحِجةِ، قال بعضُهم: يقالُ له: يومُ الزِّينةِ؛ لأنه تُزَيَّنُ فيه البُدْنُ بالجِلالِ وغيرِها، واليومُ السابعُ يقالُ له: يومُ التَّرْوِيةِ؛ لأنهم يَتَرَوَّوْن فيه مِن الماءِ، ويَحْمِلون منه ما يحتاجون إليه حالَ الوقوفِ وما بعدَه، واليومُ الثامنُ يقالُ له: يومُ مِنًى. لأنهم يرْحَلون فيه مِن الأَبْطَحِ إلى مِنًى، واليومُ التاسعُ يقالُ له: يومُ عرفةَ؛ لوقوفِهم فيه بها، واليومُ العاشرُ يقالُ له: يومُ النحرِ ويومُ الأضْحَى ويومُ الحجِّ الأكبرِ. واليومُ الذي يليه يقالُ له: يومُ القَرِّ؛ لأنهم يَقِرُّون فيه، ويقالُ له: يومُ الرُّءوسِ؛ لأنهم يأْكُلون فيه رءوسَ الأضاحي، وهو أولُ أيامِ التَّشْريقِ، وثاني أيامِ التَّشْريقِ يقالُ له: يومُ النَّفْرِ الأولِ؛ لجوازِ النَّفْرِ فيه، وقيل: هو اليومُ الذي يقالُ له: يومُ الرءوسِ. واليومُ الثالثُ من أيامِ التَّشْريقِ يقالُ له: يومُ النَّفْرِ الآخرِ. قال اللهُ تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا

---

(١) إسناده ضعيف: فيه موسى بن عبيدة ضعيف رواه الروياني في «مسنده» (٢/ ٤١٠).

(٢) رواه البخاري (٣/ ٦٦٣ فتح) معلقًا قال الحافظ في «الفتح»: وصله الطبراني من طريق قتادة عنه. قلت: ورواه البيهقي (٥/ ١٤٦) موصولاً.

(٣) رواه البيهقي (٥/ ١٤٦) والبخاري (٣/ ٦٦٣ فتح) معلقًا.

إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٣]. فلما كان يومُ النَّفرِ الآخرِ، وهو اليومُ الثالثُ من أيامِ التَّشريقِ، وكان يومَ الثلاثاء، ركب رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، فنفر بهم من منًى فنزل المُحَصَّبَ، وهو وادٍ بينَ مكةَ ومنًى، فصلَّى به العصرَ.

كما قال البخاريُّ: حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا إسحاقُ بنُ يوسف، ثنا سفيانُ الثوريُّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ: أخبرني بشيءٍ عقلْتَه عن رسولِ الله ﷺ؛ أين صلَّى الظهرَ يومَ التَّرْوِية؟ قال: بمنًى. قلتُ: فأين صلَّى العصرَ يومَ النَّفرِ؟ قال: بالأَبْطَحِ، افعَلْ كما يفعَلُ أُمراؤُك [١]. وقد رُوِي أنه ﷺ صلَّى الظهرَ يومَ النَّفرِ بالأَبْطحِ، وهو المُحَصَّبُ. فاللهُ أعلمُ.

قال البخاريُّ: حدَّثنا عبدُ المُتعالِ بنُ طالبٍ، ثنا ابنُ وهبٍ، أخبرني عمرُو بنُ الحارث أن قتادةَ حدثه أن أنسَ بنَ مالكٍ حدَّثه عن النبيِّ ﷺ أنه صلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ، ورقَد رَقْدةً بالمُحَصَّبِ، ثم ركب إلى البيت فطاف به. قلتُ: يعني طوافَ الوَداعِ [٢].

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ الله بنُ عبد الوَهَّاب، ثنا خالدُ بنُ الحارث قال: سُئِل عبيدُ الله عن المُحَصَّبِ، فحدَّثنا عُبَيْدُ الله عن نافعٍ قال: نزَل بها رسولُ الله ﷺ وعمرُ وابنُ عمرَ. وعن نافعٍ أن ابنَ عمر كان يصلي بها - يعني المُحَصَّبَ - الظهرَ والعصرَ - أحْسَبُه قال: والمغربَ. قال خالدٌ: لا أشُكُّ في العشاءِ - ثم يَهْجَعُ هَجْعةً، ويَذْكُرُ ذلك عن النبيِّ ﷺ [٣].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ، أنبأنا عبدُ الله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ نَزَلوا المُحَصَّبَ [٤]. هكذا رأيْتُه في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» من حديثِ عبدِ الله العُمَريِّ، عن نافعٍ.

وقد روَى الترمذيُّ هذا الحديثَ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ، وأخرجه ابنُ ماجه عن محمدِ بنِ يحيى، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ، عن عُبَيدِ الله بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يَنْزِلون الأَبْطَحَ [٥]. قال الترمذيُّ: وفي البابِ عن عائشةَ، وأبي رافعٍ، وابنِ عباسٍ، وحديثُ ابنِ عمرَ حسنٌ غريبٌ، وإنما نَعْرِفُه من حديثِ عبدِ الرزاقِ، عن عُبَيدِ الله بنِ عمرَ به.

وقد رواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ مِهْرانَ الرَّازيِّ، عن عبدِ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا ينزِلون الأَبْطَحَ [٦]. ورواه مسلمٌ أيضًا من حديثِ صَخْرِ بنِ جُوَيْرِيَةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان يَرَى التحصيبَ سُنَّةً، وكان يصلِّي

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٧٦٣) ومسلم (١٣٠٩).
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٧٦٤).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٧٦٨).
(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢/ ١٣٨) وفيه عبد الله بن عمر «المكبر».
(٥) إسناده صحيح: رواه الترمذي (٩٢١) وابن ماجه (٣٠٦٩).
(٦) صحيح: رواه مسلم (١٣١٠).

الظهرَ يومَ النَّفْرِ بالحَصْبة. قال نافعٌ: قد حصَّب رسولُ الله ﷺ، والخلفاءُ بعدَه[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يونُسُ، ثنا حمادٌ - يعني ابنَ سَلَمةَ - عن أيوبَ وحميدٍ، عن بكرِ بنِ عبدِ الله، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ صلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ بالبَطْحاء، ثم هجَع هَجْعةً، ثم دخَل - يعني مكةَ - فطاف بالبيت[٢].

ورواه أحمدُ أيضًا، عن عفَّانَ، عن حمادٍ، عن حميد عن بكرٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَره وزاد في آخره: وكان ابنُ عمرَ يفعَلُه[٣]. وكذلك رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ.

وقال البخاريُّ: ثنا الحُمَيْديُّ، ثنا الوليدُ، ثنا الأوْزاعيُّ، حدثني الزهريُّ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ من الغدِ يومَ النحرِ بمنًى: «**نحن نازلون غدًا بخَيْفِ بني كنانةَ حيث تَقاسموا على الكفر**». يعني بذلك المُحَصَّبَ[٤]. الحديثَ. ورواه مسلمٌ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن الأوزاعيِّ. فذكَر مثلَه سواءً.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عليِّ بنِ الحسينِ، عن عمرِو بنِ عثمانَ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أين تنْزِلُ غدًا؟ في حَجته، قال: «**وهل ترَك لنا عَقيلٌ منزلًا؟**» ثم قال: «**نحن نازلون غدًا، إن شاءالله، بخَيْفِ بني كنانةَ، يعني المُحَصَّبَ، حيث قاسَمت قريشٌ على الكفر**». وذلك أن بني كنانةَ حالَفَت قريشًا على بني هاشمٍ أن لا يُناكحوهم ولا يُبايعوهم ولا يُؤوهم - يعني حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ الله ﷺ - ثم قال عندَ ذلك: «**لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ، ولا الكافرُ المسلمَ**»[٥]. قال الزهريُّ: والخَيْفُ: الوادي. أخْرجاه من حديث عبدِ الرزاقِ.

وهذان الحديثان فيهما دَلالةٌ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قصَد النزولَ في المُحَصَّبِ؛ مُراغَمةً لما كان تَمالأ عليه كفارُ قريشٍ لَمَّا كتَبوا الصَّحيفةَ في مُصارَمة بني هاشمٍ وبني المطلبِ، حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ الله ﷺ، كما قدَّمْنا بيانَ ذلك في موضعه. وكذلك نزَله عامَ الفتحِ، فعلى هذا يكونُ نُزولُه سُنَّةً مُرَغَّبًا فيها، وهو أحدُ قولَي العلماءِ.

وقد قال البخاريُّ: ثنا أبو نُعيمٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: إنما كان منزلًا يَنْزِلُه النبيُّ ﷺ ليكونَ أسْمَحَ لخروجه. يعني الأبْطَحَ[٦]. وأخرجه مسلمٌ من حديثِ هشامٍ به.

---

(١) رواه مسلم (١٣١٠) والترمذي (١٩٢١).
(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٢٤) وأبو داود (٢٠١٣).
(٣) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٠٠) وأبو داود (٢٠١٣).
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٥٩٠) ومسلم (١٣١٤).
(٥) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢٠٢) وهو في البخاري (٣٠٥٨) ومسلم (١٣٥١).
(٦) صحيح: رواه البخاري (١٧٦٥).

ورواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: إنما نزَل رسولُ الله ﷺ المُحَصَّبَ؛ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه، وليس بسُنةٍ، فمَن شاء نزَله، ومَن شاء لم ينْزِلْه[١].

وقال البخاريُّ: حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، ثنا سفيانُ قال: قال عمرٌو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ليس التَّحْصيبُ بشيءٍ، إنما هو منزلٌ نزَله رسولُ الله ﷺ[٢]. ورواه مسلمٌ عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ وغيرِه، عن سفيانَ -وهو ابنُ عيينةَ- به.

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ وعثمانُ ابنُ أبي شيبةَ ومُسَدَّدٌ، المعْنى، قالوا: ثنا سفيانُ، ثنا صالحُ بنُ كَيْسانَ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ قال: قال أبو رافعٍ: لم يأمُرْني -يعني رسولَ الله ﷺ- أن أنْزِلَه، ولكن ضرَبْتُ قُبَّتَه فنزَله[٣]. قال مُسَدَّدٌ: وكان علىٰ ثَقَلِ النبيِّ ﷺ. وقال عثمانُ: يعني في الأبْطَحِ[٣]. ورواه مسلمٌ عن قتيبةَ وأبي بكرٍ، وزهيرِ بنِ حربٍ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به[٤].

والمقصودُ أن هؤلاء كلَّهم اتفقوا علىٰ نزولِ النبيِّ ﷺ في المُحَصَّبِ لمَّا نفَر من منًىٰ، ولكن اختلفوا؛ فمنهم مَن قال: لم يَقْصِدْ نزولَه، وإنما نزَله اتفاقًا؛ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه. ومنهم مَن أشْعر كلامُه بقصده، عليه الصلاةُ والسلامُ، نزولَه، وهذا هو الأشبهُ، وذلك أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أمَر الناسَ أن يكونَ آخرُ عهدهم بالبيتِ، وكانوا قبلَ ذلك ينْصَرِفون مِن كلِّ وجهٍ، كما قال ابنُ عباسٍ: فأُمِر الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيتِ. يعني طوافَ الوَداعِ، فأراد عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَطوفَ هو ومَن معه من المسلمين بالبيتِ طَوافَ الوَداعِ، وقد نفَر من منًىٰ قُرَيبَ الزَّوالِ، فلم يكنْ يُمْكنُه أن يجيءَ البيتَ في بقيةِ يومه ويطوفَ به، ويَرْحَلَ إلىٰ ظاهرِ مكةَ من جانبِ المدينة؛ لأن ذلك قد يتَعَذَّرُ علىٰ هذا الجَمِّ الغَفيرِ، فاحتاج أن يَبيتَ قَبْلَ مكةَ، ولم يكنْ منزلٌ أنسبَ لمَبِيتِه من المُحَصَّبِ، الذي كانت قريشٌ قد عاقدتْ بني كِنانةَ علىٰ بني هاشمٍ وبني المطلبِ فيه، فلم يُبْرِمِ اللهُ لقريشٍ أمرًا، بل كبَتَهم وردَّهم خائبين، وأظْهَر اللهُ دينَه، ونصَر نبيَّه، وأعْلَىٰ كلمتَه، وأتمَّ له الدينَ القَويمَ، وأوْضَح به الصراطَ المستقيمَ، فحجَّ بالناسِ، وبيَّن لهم شَرائعَ الله وشَعائرَه، وقد نفَر بعدَ إكمالِ المَناسكِ، فنزَل في الموضعِ الذي تَقاسَمت قريشٌ فيه علىٰ الظلمِ والعُدوانِ والقَطيعةِ، فصلَّىٰ به الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ، وهَجَع هَجْعةً، وقد كان بعَث عائشةَ أمَّ المؤمنين مع أخيها عبدِ الرحمنِ؛ ليُعْمِرَها من التَّنْعيمِ، فإذا فرَغت أتَتْه، فلما قضَت عمرتَها ورجَعت أذَّن في المسلمين بالرَّحيلِ إلىٰ البيتِ العَتيقِ.

كما قال أبو داودَ: حدثنا وهبُ بنُ بَقِيَّةَ، ثنا خالدٌ، عن أفْلَحَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ قالت:

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود (٢٠٠٨) والترمذي (٩٢٣).
(٢) **صحيح:** رواه البخاري (١٧٦٦) ومسلم (١٣١٢).
(٣) **صحيح:** رواه أبو داود (٢٠٠٩).
(٤) رواه مسلم (١٣١٣).

أحْرَمْتُ من التنعيم بعُمرةٍ، فدخلْتُ فقضَيْتُ عمرتي، وانْتَظَرني رسولُ اللهِ ﷺ بالأبطحِ حتى فرَغْتُ، وأمَرَ الناسَ بالرحيلِ. قالت: وأتى رسولُ الله ﷺ البيتَ فطاف به، ثم خرج [(١)]. وأخْرَجاه في «الصحيحَيْن» من حديث أَفْلَحَ بنِ حُمَيْدٍ.

ثم قال أبو داود: ثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ، ثنا أبو بكرٍ ـ يعني الحَنَفيَّ ـ ثنا أفْلَحُ، عن القاسم، عنها ـ يعني عائشةَ ـ قالت: خرَجْتُ معه ـ تَعني رسولَ الله ﷺ ـ النَّفْرَ الآخِرَ ونزَل المُحَصَّبَ ـ قال أبو داودَ: فذكَرَ ابنُ بشارٍ قصةَ بعثِها إلى التَّنعيمِ ـ قالت: ثم جئتُه بسَحَرٍ، فأذَّن في أصحابه بالرحيلِ، فارتحل، فمر بالبيتِ قبلَ صلاةِ الصبحِ، فطاف به حينَ خرَج، ثم انصرف مُتوجِّهًا إلى المدينة [(٢)]. ورواه البخاريُّ عن محمدِ بنِ بشَّارٍ به.

قلت: والظاهرُ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الصبحَ يومَئذٍ عندَ الكعبة بأصحابه، وقرأ في صلاته تلك بسورة ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ السورة بكمالها.

وذلك لما رواه البخاريُّ حيث قال: حدَّثنا إسماعيلُ، حدثني مالكٌ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، عن زينبَ بنت أبي سلَمةَ، عن أمِّ سلَمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: شكَوْتُ إلى رسولِ الله أني أشْتَكي، قال: «**طوفي من وراء الناس وأنت راكبةٌ**». فطُفْتُ ورسولُ الله ﷺ يصلِّي حينئذٍ إلى جنبِ البيتِ، وهو يقرأُ: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ [(٣)]. وأخرجه بقيةُ الجماعةِ إلا الترمذيَّ من حديثِ مالكٍ بإسناده نحوَه.

وقد رواه البخاريُّ من حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن زينبَ، عن أمِّ سلَمةَ، أن رسولَ ﷺ قال وهو بمكةَ وأراد الخروجَ، ولم تكنْ أمُّ سلَمةَ طافت وأرادت الخروجَ، فقال لها: «**إذا أُقيمت صلاةُ الصبحِ فطوفي على بعيرك والناسُ يُصلُّون**» [(٤)]. فذكَر الحديثَ.

فأما ما رواه الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن زينبَ بنتِ أبي سلَمةَ، عن أمِّ سلَمةَ، أن رسولَ الله ﷺ أمَرها أن تُوافيَ معه صلاةَ الصبحِ يومَ النحرِ بمكةَ [(٥)]. فهو إسنادٌ كما ترى على شرط «الصحيحَيْن»، ولم يُخرِجْه أحدٌ من هذا الوجهِ بهذا اللفظِ، ولعل قولَه: يومَ النحرِ. غَلَطٌ من الراوي أو من الناسخِ، وإنما هو يومُ النَّفْرِ، ويُؤيِّدُه ما ذكَرْناه من روايةِ البخاريِّ. واللهُ أعلمُ.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٠٠٥) والبخاري (١٧٨٨) ومسلم (١٢١١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٠٠٦) هو عند البخاري (١٥٦٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٦١٩) ومسلم (١٢٧٦).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٦٢٦).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٩١).

والمقصودُ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لما فرَغ مِن صلاة الصبح طاف بالبيت سبعًا، ووقَف في المُلْتزَم بينَ الركنِ الذي فيه الحجرُ الأسودُ وبينَ بابِ الكعبة، فدَعا اللهَ، عز وجلَ، وألْزَق خَدَّه بجدارِ الكعبة.

قـال الثـوريُّ، عن المُثنَّى بنِ الصبَّاحِ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُلزِقُ وجهَه وصدرَه بالمُلتزَم[1]. المُثنَّى ضعيفٌ.

فصلٌ

ثم خرَج عليه الصلاةُ والسلامُ من أسفلِ مكةَ، كما قالت عائشةُ أن رسولَ اللهِ ﷺ دخَل مكةَ مِن أعلاها، وخرَج مِن أسفلِها[2]. أخرجاه.

وقال ابنُ عمرَ: دخَل رسولُ اللهِ ﷺ مِن الثَّنيَّةِ العُلْيا التي بالبَطْحاءِ، وخرَج مِن الثَّنيَّةِ السُّفْلى[3]. رواه البخاريُّ ومسلمٌ. وفي لفظٍ: دخَل مِن كَدَاءٍ، وخرَج مِن كُدًى.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: ثنامحمدُ بنُ فُضَيْلٍ، ثنا أجْلَحُ بنُ عبدِ اللهِ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ قال: خرَج رسولُ اللهِ ﷺ مِن مكةَ عندَ غروبِ الشمسِ، فلم يصلِّ حتى أتَى سَرِفًا، وهي على تسعةِ أميالٍ مِن مكةَ[4]. وهذا غريبٌ جدًا. وأجْلَحُ فيه نظرٌ، ولعل هذا في غيرِ حَجةِ الوَداعِ، فإنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كما قدَّمْنا، طاف بالبيتِ بعدَ صلاةِ الصبحِ، فماذا أخَّره إلى وقتِ الغروبِ؟! هذا غريبٌ جـــدًّا، اللهم إلا أن يكونَ ما ادَّعاه ابنُ حزمٍ صحيحًا؛ مِن أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، رجَع إلى المُحَصَّبِ مِن مكةَ بعدَ طوافِه بالبيتِ طوافَ الوداعِ، ولم يذْكُرْ دليلاً على ذلك إلا قولَ عائشةَ حينَ رجَعَت مِن اعتمارِها مِن التَّنْعيمِ، فلقِيَته مُصْعِدةً، وهو مُنْهَبِطٌ على أهلِ مكةَ، أو مُنْهَبِطةً وهو مُصْعِدٌ. قال ابنُ حزمٍ: الذي لا شكَّ فيه أنها كانت مُصْعِدةً مِن مكةَ وهو مُنْهَبِطٌ؛ لأنها تقَدَّمت إلى العمرةِ، وانتَظَرها حتى جاءت، ثم نهَض عليه الصلاةُ والسلامُ إلى طوافِ الوداعِ، فلَقِيَها مُنْصَرِفةً إلى المُحَصَّبِ مِن مكةَ.

وقـال البـخـاريُّ: بابُ مَن نزَل بذي طُوًى إذا رجَع مِن مكةَ. وقال محمدُ بنُ عيسى: حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان إذا أقْبَل بات بذي طُوًى، حتى إذا أصْبَح دخَل، وإذا نفَر مرَّ بذي طُوًى، وبات بها حتى يُصْبِحَ، وكان يَذْكُرُ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يَفْعَلُ

(١) ضعيف: رواه البيهقي في «الكبرى» (٥/ ٩٣) وفيه المثنى بن الصباح ضعيف.
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٥٧٧) ومسلم (١٢٥٨).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٥٧٥) ومسلم (١٢٥٧).
(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ٣٠٥) وفيه أجلح بن عبد الله فيه ضعف وعنعنة أبي الزبير عن جابر.

ذلك[١] . هكذا ذكر هذا مُعَلَّقًا بصيغة الجَزْم، وقد أسنَدَه هو ومسلمٌ من حديث حماد بن زيدٍ به[٢] ، لكن ليس فيه ذكرُ المَبيت بذي طُوًى في الرَّجْعة . فالله أعلمُ .

فائدةٌ عزيزةٌ: فيها أن رسولَ الله ﷺ استَصْحَب معه من ماءِ زَمْزَمَ شيئًا .

قال الحافظُ أبو عيسى الترمذيُّ: حدثنا أبو كُرَيْبٍ، ثنا خَلاَّدُ بنُ يَزيدَ الجُعْفيُّ، ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أنها كانت تَحملُ من ماءِ زمزمَ، وتُخبرُ أن رسولَ الله ﷺ كان يحْمِلُه[٣] . ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا من هذا الوجه.

وقال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ مُقاتلٍ، أخبرنا عبدُ الله - هو ابنُ المبارك - ثنا موسىٰ بنُ عقبةَ، عن سالمٍ ونافعٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا قفَل من الغزوِ أو الحجِّ أو العمرةِ، يبدأُ فيُكَبِّرُ ثلاثَ مراتٍ، ثم يقولُ: **«لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، آيبون تائبون عابدون ساجدون، لربِّنا حامدون، صدَق اللهُ وعْدَه، ونصَر عبدَه، وهزَم الأحْزابَ وحدَه»**[٤] . والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ، ولله الحمدُ والمنةُ.

فصلٌ

في إيرادِ الحديثِ الدالِّ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خطَب بمكانٍ بينَ مكةَ والمدينةِ مَرجعَه من حَجةِ الوداعِ قريبٍ من الجُحْفةِ، يقال له: غَديرُ خُمٍّ. فبيَّن فيها فضلَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وبراءةَ عِرْضِه مما كان تَكَلَّم فيه بعضُ مَن كان معه بأرضِ اليمنِ، بسببِ ما كان صدَر منه إليهم من المَعْدِلَة التي ظنَّها بعضُهم جَوْرًا وتَضْييقًا وبخلاً، والصوابُ كان معه في ذلك، ولهذا لمَّا تفرَّغ عليه الصلاةُ والسلامُ من بيانِ المَنَاسكِ ورجَع إلى المدينةِ بيَّنَ ذلك في أثناءِ الطريقِ، فخطَب خطبةً عظيمةً في اليومِ الثامنَ عشَرَ من ذي الحجةِ عامَئذٍ، وكان يومَ الأحدِ بغَديرِ خُمٍّ تحتَ شجرةٍ هناك، فبينَّ فيها أشياءَ، وذكَر من فضلِ عليٍّ وأمانتِه وعَدْلِه وقُرْبِه إليه، ما أزاح به ما كان في نفوسِ كثيرٍ من الناسِ منه، ونحن نُوردُ عُيونَ الأحاديثِ الواردةِ في ذلك، ونُبَيِّنُ ما فيها من صحيحٍ وضعيفٍ بحولِ الله وقوَّته وعونِه، وقد اعْتَنَىٰ بأمرِ هذا الحديثِ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ الطَّبَريُّ صاحبُ «التفسيرِ» و«التاريخِ»، فجمَع فيه مُجلَّدَيْن أورد فيهما طُرُقَه وألفاظَه، وساق الغَثَّ والسَّمينَ، والصحيحَ والسقيمَ، على ما جرَت به عادةُ كثيرٍ من المحدِّثين؛ يُوردون ما وقَع لهم في ذلك البابِ من غيرِ تمييزِ بينَ صحيحِه وضعيفِه، وكذلك الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ أوْرَد أحاديثَ كثيرةً في هذه

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (١٧٦٩) معلقًا ومسلم (١٢٥٩).

(٢) **صحيح:** بل رواه البخاري (١٥٧٣) من رواية ابن علية عن أيوب به، ومسلم (١٢٥٩) من رواية حماد عن أيوب به.

(٣) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (٩٦٣).

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٤١١٦).

الخُطبة، ونحن نُورد عُيونَ ما رُوِي في ذلك، مع إعلامِنا أنه لا حظَّ للشيعةِ فيه، ولا مُتَمَسَّكَ لهم ولا دليلَ، لِما سنُبَيِّنُه ونُنَبِّهُ عليه، فنقولُ وباللهِ المستعانُ:

قال محمدُ بنُ إسحاقَ في سياقِ حَجَّةِ الوداع: حدثني يحيى بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي عَمْرةَ، عن يزيدَ بنِ طَلْحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ قال: لَمَّا أقْبَل عليٌّ من اليمنِ ليَلْقَى رسولَ اللهِ ﷺ بمكةَ، تعَجَّل إلى رسولِ اللهِ ﷺ، واستَخْلَف على جُندِه الذين معه رجلاً من أصحابِه، فعمَد ذلك الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ من القومِ حُلَّةً من البَزِّ الذي كان مع عليٍّ، فلما دَنا جيشُه خرَج ليَلْقَاهم، فإذا عليهم الحُلَلُ، قال: ويْلَك! ما هذا؟ قال: كسَوْتُ القومَ؛ ليَتَجمَّلوا به إذا قدِموا في الناسِ. قال: ويلَك: ! انزِعْ قبلَ أن تنتَهِيَ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ. قال: فانتَزَع الحُلَلَ من الناسِ، فردَّها في البَزِّ. قال: وأظهَر الجيشُ شَكْواه لِما صنَع بهم[1].

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عبدِالرحمنِ بنِ معمرِ بنِ حزمٍ، عن سليمانَ بنِ محمدِ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن عمَّته زينبَ بنتِ كعبٍ - وكانت عندَ أبي سعيدٍ الخدريِّ - عن أبي سعيدٍ قال: اشتَكى الناسُ عليًّا، فقام رسولُ اللهِ ﷺ فينا خطيبًا، فسمِعتُه يقولُ: **«أيُّها الناسُ، لا تشكوا عليًّا، فواللهِ إنه لأخْشَنُ في ذاتِ اللهِ - أو في سبيلِ اللهِ - من أن يُشْكَى»**[2]. ورواه الإمامُ أحمدُ، من حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به، وقال: **«إنه لأخْشَنُ في ذاتِ اللهِ، أو في سبيلِ اللهِ»**.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، ثنا ابنُ أبي غَنِيَّةَ، عن الحكَمِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن بُرَيْدةَ قال: غزَوْتُ مع عليٍّ اليمنَ فرأيتُ منه جَفْوةً، فلما قدِمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ذكَرْتُ عليًّا فتنقَّصتُه، فرأيتُ وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ يتَغَيَّرُ، فقال: **«يا بُرَيْدةُ، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم؟»** قلت: بلى يا رسولَ اللهِ. قال: **«من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»**[3]. وكذا رواه النسائيُّ عن أبي داودَ الحَرَّانيِّ، عن أبي نُعَيمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي غَنِيَّةَ بإسنادِه نحوَه. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ.

وقد روَى النسائيُّ في «سننِه» عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن يحيى بنِ حمادٍ، عن أبي عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال: لما رجَع رسولُ اللهِ ﷺ من حَجةِ الوَداعِ، ونزَل غَديرَ خُمٍّ، أمَر بدَوْحاتٍ فقُمِمْنَ، ثم قال: **«كأني قد دُعِيتُ فأجَبْتُ، إني قد تركْتُ فيكم الثَّقَلَيْنِ، أحدُهما أكبرُ من الآخَرِ، كتابَ اللهِ وعِتْرَتي أهلَ بيتي، فانظُروا كيف تخلُفوني فيهما، فإنهما لن يَفْتَرِقا حتى يَرِدا عليَّ الحوضَ»**. ثم قال: **«اللهُ مولايَ، وأنا وليُّ كلِّ مؤمنٍ»**. ثم أخَذ

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/٤٥٩).

(٢) ابن هشام (٤/٤٥٩).

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٥/٣٤٧) ورواه الترمذي (٣٧١٣) من حديث أبي الطفيل عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي ﷺ به قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

بيدِ عليٍّ، فقال: «مَن كنتُ مولاه فهذا وليُّه، واللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»(١) . فقلتُ لزيدٍ: سمعْتَه من رسولِ الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدَّوْحاتِ أحدٌ إلا رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه. تفرد به النسائيُّ من هذا الوجه. قال شيخُنا أبو عبدِ الله الذهبيُّ: وهذا حديثٌ صحيحٌ.

وقال ابنُ ماجه: حدثَنا عليُّ بنُ محمدٍ، أنبأنا أبو الحسينِ، أنبأنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال: أقبلْنا مع رسولِ الله ﷺ في حَجته التي حجَّ، فنزل في بعضِ الطريقِ، فأمر: الصلاةَ جامعةً. فأخذ بيدِ عليٍّ، فقال: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى. قال: «ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟» قالوا: بلى. قال: «فهذا وليُّ مَن أنا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(٢) . وكذا رواه عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ، عن عديٍّ، عن البراءِ.

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليُّ والحسنُ بنُ سفيانَ: ثنا هُدْبةُ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبي هارونَ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عن البراءِ قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ حَجةَ الوداعِ، فلمَّا أتَيْنا على غَديرِ خُمٍّ كُسح لرسولِ الله ﷺ تحتَ شجرتين، ونُودي في الناسِ: الصلاةَ جامعةً. ودعا رسولُ الله ﷺ عليًّا، وأخذ بيده، فأقامه عن يمينه، فقال: «ألستُ أولَى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟» قالوا: بلى. قال: «فهذا مُوالي مَن أن مُواليه، ومَولى مَن أنا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(٣) . فلقيَه عمرُ ابنُ الخطابِ، فقال: هَنيئًا لك، أصبَحْتَ وأمسَيْتَ مَولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ. ورواه ابنُ جريرٍ عن أبي زُرْعةَ، عن موسى بنِ إسماعيلَ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبي هارونَ العَبْديِّ - وكلاهما ضعيفٌ - عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ به. وروى ابنُ جريرٍ هذا الحديثَ من حديثِ موسى بنِ عثمانَ الحَضْرميِّ - وهو ضعيفٌ جدًّا - عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ، عن البَراءِ وزيدِ بنِ أرقمَ. فاللهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثَنا ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا عبدُ الملكِ، عن أبي عبدِ الرحيمِ الكنديِّ، عن زاذانَ أبي عمرَ قال: سمعْتُ عليًّا بالرَّحْبةِ وهو يَنْشُدُ الناسَ: مَن شهد رسولَ الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ وهو يقولُ ما قال؟ فقام اثنا عشرَ رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا من رسولِ الله ﷺ وهو يقولُ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»(٤) . تفرد به أحمدُ. وأبو عبدِ الرحيمِ هذا لا يُعْرَفُ.

وقال عبدُ الله ابنُ الإمامِ أحمدَ في مسند أبيه: حدثَنا عليُّ بنُ حكيمٍ الأوْديُّ، أخبرنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ، وعن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ، قالا: نشَد عليٌّ الناسَ في الرَّحْبةِ: مَن سمع

(١) إسناده ضعيف: رواه النسائي في «الكبرى» (٨٤٦٤) والترمذي (٣٧١٣).
(٢) إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (١١٦) وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف.
(٣) إسناده ضعيف: فيه ضعيفان علي بن زيد وأبو هارون العبدي.
(٤) ضعيف: رواه أحمد (١/ ٨٤) وفيه أبو عبد الرحيم الكندي مجهول.

رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَدير خُمٍّ إلا قام. قال: فقام من قِبَلِ سعيدٍ ستةٌ، ومن قبَلِ زيدٍ ستةٌ، فشهدوا أنهم سمعوا رسولَ الله ﷺ يقولُ لعليٍّ يومَ غَدير خُمٍّ: **«أليس اللهُ أولَى بالمؤمنين؟»** قالوا: بلى. قال: **«اللهم مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»**[١].

قال عبدُ الله: وحدثني عليُّ بنُ حكيم، أنا شريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرو ذي مُرٍّ بمثلِ حديثِ أبي إسحاقَ، يعني عن سعيدٍ وزيدٍ، وزاد فيه: **«وانصُرْ مَن نصَره، واخذُلْ مَن خذَله»**[٢].

قال عبدُ الله: وحدَّثنا عليٌّ، ثنا شَريكٌ، عن الأعمشِ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[٣].

وقال النسائيُّ في كتاب «خصائص عليٍّ»: حدَّثنا الحسينُ بنُ حُرَيثٍ، ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الأعمشِ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ قال: قال عليٌّ في الرَّحْبة: أَنْشُدُ باللهِ رجلاً سمع رسولَ الله ﷺ يومَ غَدير خُمٍّ يقولُ: **«إن اللهَ وَلِيِّي وأنا وليُّ المؤمنين، ومَن كنتُ وليَّه فهذا وليُّه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَره»**[٤]. وكذلك رواه شعبةُ عن أبي إسحاقَ. وهذا إسنادٌ جيدٌ.

ورواه النسائيُّ أيضًا من حديث إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرو ذي مُرٍّ قال: نشَد عليٌّ الناسَ بالرَّحْبةِ، فقام أناسٌ فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غدير خُمٍّ: **«مَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وأحِبَّ مَن أحبَّه، وأبغِضْ مَن أبْغَضَه، وانصُرْ مَن نصَرَه»**[٥]. ورواه ابنُ جرير عن أحمدَ بنِ منصورٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ، وعبدِخيرٍ، عن عليٍّ. وقد رَواه ابنُ جرير عن أحمدَ بنِ منصورٍ، عن عُبَيْدِ الله ابنِ موسى، وهو شيعيٌّ ثقةٌ، عن فِطْرِ بنِ خَليفةَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ، وزيدِ بنِ يُثَيعٍ، وعمرِو ذي مُرٍّ، أن عليًّا نَشَد الناسَ بالكوفة[٦]. وذكَر الحديثَ.

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ: حدَّثني عُبَيْدُ الله بنُ عمرَ القَواريريُّ، ثنا يونسُ بنُ أرْقَمَ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى: شهِدْتُ عليًّا في الرَّحْبةِ ينْشُدُ الناسَ، فقال: أَنْشُدُ اللهَ مَن سمع رسولَ الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ: **«مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»** لَمَّا قام فشهِد. قال عبدُ الرحمنِ: فقام اثنا عشَرَ بدريًّا، كأني أنظُرُ إلى أحدِهم، فقالوا: نشْهَدُ أنَّا سمِعْنا رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ

---

(١) إسناده حسن: رواه عبد الله في «زوائد المسند» (١/١١٨).

(٢) إسناده ضعيف: رواه عبد الله في «زوائد المسند» (١/١١٨) وفيه عمرو ذي مُرٍّ مجهول.

(٣) إسناده حسن: رواه عبد الله في «زاوئد المسند» (١/١١٨).

(٤) إسناده جيد قاله المصنف: رواه النسائي في «الخصائص» (٩٨).

(٥) إسناده ضعيف: رواه النسائي في «الكبرى» (٨٤٨٤) وفيه عمرو ذي مُرٍّ.

(٦) أسانيده ضعيفة.

خُمٍّ: «ألستُ أولَى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أُمَّهاتُهم؟» فقلنا: بلىٰ يا رسولَ الله. قال: «فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(١). إسنادٌ ضعيفٌ غريبٌ.

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ: حدثنا أحمدُ بنُ عمرَ الوكيعيُّ، ثنا زيدُ بنُ الحُباب، ثنا الوليدُ بنُ عقبةَ بنِ نزارٍ العَنْسيُّ، أنبأنا سِماكُ بنُ عُبَيْدِ بنِ الوليدِ العنسيُّ قال: دخلْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، فحدَّثني أنه شهد عليًّا في الرَّحْبةِ قال: أنشُدُ اللهَ رجلاً سمع رسولَ الله ﷺ، وشهده يومَ غَديرِ خُمٍّ إلا قام، ولا يقومُ إلا مَن قد رآه. فقام اثنا عشَرَ رجلاً، فقالوا: قد رأيْناه وسمِعْناه حيث أخَذ بيده يقولُ: «اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصرْ مَن نصرَه، واخْذُلْ مَن خذَلَه». فقام إلا ثلاثةً لم يقوموا، فدَعا عليهم فأصابَتْهم دعوتُه(٢). ورُوِي أيضًا عن عبدِ الأعلىٰ بنِ عامرٍ الثعْلَبيِّ وغيرِه، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي لَيْلىٰ به.

وقال ابنُ جرير: ثنا أحمدُ بنُ منصورٍ، ثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، (ح) وروَىٰ ابنُ أبي عاصمٍ، عن سليمانَ الغَيْلانيِّ، عن أبي عامرٍ العَقَديِّ، ثنا كثيرُ بنُ زيدٍ، حدثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن عليٍّ، أن رسولَ الله ﷺ حضَر الشجرةَ بخُمٍّ. فذكَر الحديثَ، وفيه: «مَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه»(٣) وقد رواه بعضُهم عن أبي عامرٍ، عن كثيرٍ، عن محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ، عن عليٍّ مُنْقطعًا.

وقال إسماعيلُ بنُ عمرٍو البَجَليُّ - وهو ضعيفٌ - عن مِسْعَرٍ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، عن عُمَيْرةَ بنِ سعدٍ، أنه شهد عليًّا على المنبرِ يُناشدُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ: مَن سمع رسولَ اللهِ يومَ غَديرِ خُمٍّ؟ فقام اثنا عشَرَ رجلاً، منهم؛ أبو هريرةَ، وأبو سعيدٍ، وأنسُ بنُ مالكٍ، فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(٤). وقد رواه عُبَيْدُ الله بنُ موسىٰ عن هانئِ بنِ أيوبَ - وهو ثقةٌ - عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ به.

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ: حدثني حجاجُ بنُ الشاعرِ، ثنا شَبَابةُ، ثنا نُعَيمُ بنُ حكيمٍ، حدثني أبو مريمَ ورجلٌ من جُلساءِ عليٍّ، عن عليٍّ، أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ غَديرِ خُمٍّ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». قال: فزاد الناسُ بعدُ: «والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(٥). روَىٰ أبو داودَ بهذا السندِ حديثَ المُخْدَجِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ وأبو نعيمٍ، المَعْنَىٰ، قالا: ثنا فِطْرٌ، عن أبي الطُّفَيلِ قال: جَمَع عليٌّ الناسَ في الرَّحْبةِ - يعني رَحْبةَ مسجدِ الكوفةِ - فقال: أنشُدُ اللهَ كلَّ مَن سمع

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه عبد الله في «زوائد المسند» (١/ ١١٩) وفيه يزيد بن زياد ضعيف.
(٢) **إسناده ضعيف:** رواه عبد الله في «زوائد المسند» (١/ ١١٩) وفيه الوليد بن عقبة بن نزار العنسي مجهول.
(٣) **ضعيف.**
(٤) **إسناده ضعيف.**
(٥) **إسناده حسن:** رواه عبد الله في «زاوئد المسند» (١/ ١٥٢).

رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ ما سمع لَمَّا قام. فقام ثلاثون من الناسِ. وقال أبو نُعَيم: فقام ناسٌ كثيرٌ فشهدوا حينَ أخذ بيده، فقال للناسِ: «أتعلَمون أني أولَى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسولَ الله. قال: «مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه». قال: فخرَجْتُ كأنَّ في نفسي شيئًا، فلقيتُ زيدَ بنَ أرقَمَ، فقلتُ له: إني سمعْتُ عليًّا يقولُ كذا وكذا. قال: فما تُنكِرُ؟ سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ ذلك له[1]. هكذا ذكَره الإمامُ أحمدُ في «مسندِ زيدِ بنِ أرقمَ»، رضِي اللهُ عنه. ورواه النسائيُّ من حديثِ الأعمشِ عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ به، وقد تقدم.

وأخرجه الترمذيُّ عن بُندارٍ، عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، سمِعْتُ أبا الطُّفَيلِ يُحَدِّثُ عن أبي سُرَيحةَ أو زيدِ بنِ أرْقَمَ - شكَّ شعبةُ - أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[2]. ورواه ابنُ جريرٍ عن أحمدَ بنِ حازمٍ، عن أبي نُعَيمٍ، عن كاملٍ أبي العَلاءِ، عن حَبيبِ ابنِ أبي ثابتٍ، عن يحيى بن جَعْدَةَ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفانُ، ثنا أبو عَوانةَ، عن المغيرةِ، عن أبي عُبيدٍ، عن ميمونٍ أبي عبدِ اللهِ قال: قال زيدُ بنُ أرْقَمَ وأنا أسْمَعُ: نزَلْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ منزلاً يقالُ له: وادي خُمٍّ. فأمَرَ بالصلاةِ فصلاَّها بهَجيرٍ. قال: فخطَبَنا وظُلِّل لرسولِ اللهِ ﷺ بثوبٍ على شجرةِ سَمُرٍ من الشمسِ، فقال: «ألستُم تعلَمون - أو: ألستُم تشهَدون - أني أولَى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟» قالوا: بلى. قال: «فمَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»[3]. ثم رواه أحمدُ عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، عن ميمونٍ أبي عبدِ اللهِ، عن زيدِ بنِ أرقمَ، إلى قوله: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». قال ميمونٌ: حدثني بعضُ القومِ عن زيدٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»[4]. وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه ثقاتٌ على شرطِ السننِ، وقد صحَّح الترمذيُّ بهذا السندِ حديثًا في الزيتِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا حَنَشُ بنُ الحارثِ بنِ لَقيطٍ الأشجعيُّ عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال: جاء رهْطٌ إلى عليٍّ بالرَّحْبةِ، فقالوا: السلامُ عليك يا مولانا. قال: كيف أكونُ مولاكم وأنتم قومٌ عَرَبٌ؟ قالوا: سمِعْنا رسولَ اللهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ: «مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه». قال رِياحٌ: فلما مضَوْا تبِعتُهم، فسألتُ: مَن هؤلاء؟ قالوا: نفرٌ من الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاريُّ[5].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو أحمدَ، ثنا حَنَشٌ عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال: رأيْتُ قومًا من الأنصارِ

---

(١) حسن: رواه أحمد (٤/ ٣٧٠).

(٢) إسناده صحيح: رواه الترمذي (٣٧١٣).

(٣) ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٣٧٢) وفيه أبو عبيد بن أبي بشير مجهول وميمون ضعيف.

(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٣٧٢) وفيه ميمون بن عبد الله ضعيف.

(٥) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٤١٩) وفيه حنش بن الحارث بن لقيط مجهول.

قدموا على عليٍّ في الرَّحْبةِ، فقال: مَن القومُ؟ فقالوا: مواليك يا أميرَ المؤمنين[١] ، فذكَر معناه. هذا لفظُه، وهو مِن أفرادِه.

وقال ابنُ جرير: ثنا أحمدُ بنُ عثمانَ أبو الجَوْزاءِ، ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنُ عَثْمةَ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمْعيُّ - وهو صدوقٌ - حدثني مُهاجِرُ بنُ مِسْمارٍ عن عائشةَ بنتِ سعدٍ، سمِعَت أباها يقولُ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ يومَ الجُحْفة، وأخَذ بيدِ عليٍّ، فخطَب فحَمِد اللهَ وأثنَى، ثم قال: «**أيُّها الناسُ، إني وليُّكم**». قالوا: صدَقْتَ. فرفَع يدَ عليٍّ، فقال: «**هذا وليِّي والمؤدِّي عني، وإن اللهَ مُوالي مَن والاه، ومُعادِي مَن عاداه**»[٢] . قال شيخُنا الذهبيُّ: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. ثم رواه ابنُ جريرٍ مِن حديثِ يعقوبَ بنِ جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ، عن مُهاجِرِ بنِ مِسْمارٍ، فذكَر الحديثَ، وأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وقَف حتى لحِقه مَن بعدَه، وأمر بردِّ مَن كان تقدَّم، فخطَبهم. الحديث.

وقال أبو جعفرِ بنُ جرير الطبريُّ في الجزءِ الأول من كتاب «غَديرِ خُمٍّ» - قال شيخُنا أبو عبد الله الذهبيُّ: وجَدْتُه في نسخةٍ مكتوبةٍ عن ابنِ جريرٍ -: حدثنا محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى، أنبأنا إسماعيلُ بنُ نشيطٍ، عن جميلِ بنِ عُمارةَ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ - قال ابنُ جريرٍ: أحْسَبُه قال: عن عمرَ. وليس في كتابي -: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو آخذٌ بيدِ عليٍّ: «**مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه**»[٣] . وهذا حديثٌ غريبٌ، بل منكرٌ، وإسنادُه ضعيفٌ. قال البخاريُّ في جَميلِ بنِ عُمارةَ هذا: فيه نظرٌ.

وقال المطلبُ بنُ زياد عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، سمع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: كنا بالجُحْفةِ بغَديرِ خُمٍّ، فخرَج علينا رسولُ اللهِ ﷺ مِن خِباءٍ أو فُسْطاطٍ، فأخَذ بيدِ عليٍّ، فقال: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»[٤] . قال شيخُنا الذهبيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ. وقد رواه ابنُ لَهيعةَ عن بكرِ بنِ سَوَادةَ وغيرِه، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جابرٍ بنحوِه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيى بنُ آدمَ وابنُ أبي بُكَيْرٍ، قالا: ثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ، عن حُبْشيِّ بنِ جُنادةَ - قال يحيى بنُ آدمَ: وكان قد شهِد حَجَّةَ الوَداعِ - قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**عليٌّ مني وأنا منه، ولا يُؤَدِّي عني إلا أنا أو عليٌّ**». وقال ابنُ أبي بُكَيرٍ: «**لا يَقْضِي عني دَيْني إلا أنا أو عليٌّ**»[٥] . وكذا رواه أحمدُ أيضًا عن أبي أحمدَ الزبيريِّ، عن إسرائيلَ.

قال الإمامُ أحمدُ: وحدَّثناه الزبيريُّ، ثنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن حُبْشيِّ بنِ جُنادةَ مثلَه. قال: فقلتُ لأبي إسحاقَ: أين سمِعْتَ منه؟ قال: وقَف علينا على فرسٍ له في مَجْلسِنا في جَبَّانةِ السَّبِيعِ[٦] . وكذا رواه أحمدُ عن أسودَ بنِ عامرٍ، ويحيى بنِ آدمَ، عن شَريكٍ. ورواه الترمذيُّ عن إسماعيلَ بنِ موسى، عن شَرِيكٍ، وابنُ ماجه عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ، وسُوَيْدِ بنِ سعيدٍ، وإسماعيلَ بنِ موسى، ثلاثتُهم عن شَرِيكٍ به. ورواه النسائيُّ عن أحمدَ بنِ سليمانَ، عن يحيى بنِ آدمَ، عن إسرائيلَ به[٧] . وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٤١٩).
(٢) **ضعيف**: فيه مهاجر بن مسمار مقبول ولم يتابع.
(٣) **منكر قاله المصنف.**
(٤) **إسناده ضعيف**: فيه عبد اللَّه بن محمد بن عقيل ضعيف.
(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٤/ ١٦٥).
(٦) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٤/ ١٦٥).
(٧) **إسناده صحيح**: رواه الترمذي (٣٧١٩) وابن ماجه (١١٩).

ورواه سليمانُ بنُ قَرْمٍ - وهو متروكٌ - عن أبي إسحاقَ، عن حُبْشيِّ بنِ جُنادةَ، سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(١). وذكَر الحديثَ.

وقال الحافظُ أبو يعلَى الموصليُّ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، أنبأنا شَريكٌ عن أبي يَزيدَ الأَوْديِّ، عن أبيه قال: دخَل أبو هريرةَ المسجدَ، فاجتَمع الناسُ إليه، فقام إليه شابٌّ، فقال: أنشُدُك بالله أسمِعْتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»(٢)؟ قال: نعم. ورواه ابنُ جريرٍ عن أبي كُرَيْبٍ، عن شاذانَ، عن شَريكٍ به. تابعه إدْريسُ الأَوْديُّ عن أخيه أبي يَزيدَ - واسمُه داودُ بنُ يزيدَ - به. ورواه ابنُ جريرٍ أيضًا من حديثِ إدريسَ وداودَ، عن أبيهما، عن أبي هريرةَ، فذكَره. فأما الحديثُ الذي رواه ضَمْرةُ عن ابنِ شَوْذَبٍ، عن مَطَرٍ الوَرّاقِ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي هريرةَ قال: لمّا أخَذ رسولُ الله ﷺ بيدِ عليٍّ قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] قال أبو هريرةَ: وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ، مَن صام يومَ ثمانَ عشْرةَ من ذي الحجةِ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا(٣). فإنه حديثٌ منكرٌ جدًّا، بل كذبٌ؛ لمخالفته ما ثبَت في «الصحيحَيْن» عن أميرِ المؤمنينَ عمرَ بنِ الخطاب أن هذه الآيةَ نزَلت في يومِ الجمعة يومَ عرفةَ ورسولُ الله ﷺ واقفٌ بها، كما قدَّمْنا. وكذا قولُه أن صيامَ يومِ الثامنَ عشَرَ من ذي الحجة، وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ يَعْدِلُ صيامَ ستين شهرًا(٤)، لا يصحُّ؛ لأنه قد ثبَت ما معناه في «الصحيح» أن صيامَ شهرِ رمضانَ بعشرةِ أشهرٍ(٥)، فكيف يكونُ صيامُ يومٍ واحدٍ يَعْدِلُ ستين شهرًا؟! هذا باطلٌ.

وقد قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ الله الذهبيُّ بعدَ إيراده هذا الحديثَ: هذا حديثٌ منكرٌ جدًّا، ورواه حَبْشونُ الخَلّالُ، وأحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ النَّيِّريُّ - وهما صدوقان - عن عليِّ بنِ سعيدٍ الرَّمْليِّ، عن ضَمْرةَ. قال: ويُرْوَى هذا الحديثُ من حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ ومالكِ بنِ الحُوَيْرِثِ وأنسِ بنِ مالكٍ وأبي سعيدٍ وغيرِهم بأسانيدَ واهيةٍ. قال: وصدرُ الحديثِ متواترٌ، أتيقَّنُ أن رسولَ الله ﷺ قاله، وأما: «اللهم والِ مَن والاه». فزيادةٌ قويةُ الإسنادِ، وأما هذا الصومُ فليس بصحيحٍ، ولا واللهِ ما نزَلت هذه الآيةُ إلا يومَ عرفةَ قبلَ غديرِ خُمٍّ بأيامٍ(٦). واللهُ تعالى أعلمُ.

وقال الطبرانيُّ: حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاقَ الوزيرُ الأصبهانيُّ، حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ، حدثنا عليُّ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ سنانِ بنِ مالكِ بنِ مِسْمَعٍ، حدثنا سهلُ بنُ يوسفَ بنِ سهلِ بنِ مالكٍ أخي كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: لمّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ من حَجَّةِ الوداعِ صعِد المنبرَ، فحمِد اللهَ وأثنَى عليه، ثم قال: «يا أيُّها الناسُ، إن أبا بكرٍ لم يَسُؤْني قطُّ، فاعرِفوا ذلك له، يا أيُّها الناسُ، إني عن أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزبيرِ وسعدٍ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ والمهاجرين الأوَّلين، راضٍ، فاعرِفوا ذلك لهم، أيُّها الناسُ، احفَظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني، لا يَطْلُبَنَّكم اللهُ بمَظْلَمةِ أحدٍ منهم، أيُّها الناسُ، ارفَعوا ألسنتَكم عن المسلمين، وإذا مات أحدٌ منهم، فقولوا فيه خيرًا»(٧).

---

(١) ضعيف جدًّا: فيه سليمان بن قرم متروك.
(٢) ضعيف: فيه شريك فيه ضعف رواه أبو يعلى (١١/ ٣٠٧).
(٣) منكر قاله المصنف.
(٤) لا يصح قاله المصنف.
(٥) باطل قاله المصنف.
(٦) أسانيده واهية قاله المصنف.
(٧) منكر: قاله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٦٦٧) رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٢٦).



سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلَّت السنةُ وقد استقر الرِّكابُ الشريفُ النبويُّ بالمدينة النبوية المُطَهَّرة مَرْجِعَه من حَجة الوَداع، وقد وقَعت في هذه السنة أمورٌ عظامٌ، من أعظمها خَطْبًا وفاةُ رسول اللَّه ﷺ، ولكنه، عليه الصلاةُ والسلامُ نقَله اللَّهُ عز وجل من هذه الدار الفانية إلىٰ النعيم الأبَديِّ في مَحَلَّةٍ عالية رفيعة، ودرجة في الجنة لا أعْلَىٰ منها ولا أسنىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٤، ٥]. وذلك بعدَ ما أكْمَل أداءَ الرسالة التي أمَره اللَّه تعالىٰ بإبلاغها، ونصَح أمَّتَه، ودلَّهم علىٰ خير ما يَعْلَمُه لهم، وحذَّرهم ونهاهم عما فيه مَضَرَّةٌ عليهم في دنياهم وأُخْراهم.

وقد قدَّمْنا ما رواه صاحبا «الصحيح» من حديث عمرَ بن الخطاب، أنه قال: نزَلَ قولُه تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. يومَ الجُمعة ورسولُ اللَّه ﷺ واقفٌ بعرفة[1].

رُوِّينا من طريقٍ جيدٍ أن عمرَ بنَ الخطاب حينَ نزَلت هذه الآيةُ بكَىٰ، فقيل: ما يُبْكيك؟ فقال: إنه ليس بعدَ الكمال إلا النقصانُ. وكأنه استَشْعَر وفاةَ النبيِّ ﷺ[2].

وقد أشار، عليه الصلاة والسلامُ، إلىٰ ذلك فيما رواه مسلمٌ من حديث ابن جُرَيْج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسولَ اللَّه ﷺ وقَف عندَ جَمْرَة العقبة وقال لنا: «**خُذوا عني مناسككم؛ فلعلِّي لا أحُجُّ بعدَ عامي هذا**»[2].

وقد قدَّمْنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزارُ والبيهقيُّ من حديث موسىٰ بن عُبَيدة الرَّبَذيِّ، عن صَدَقَة بن يَسار، عن ابن عمرَ قال: نزَلت هذه السورةُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]. في أوسط أيام التشريق، فعرَف رسولُ اللَّه ﷺ أنه الوَداعُ، فأمرَ براحلته القَصْواء فرُحِلَت. ثم ذكَر خطبتَه في ذلك اليوم[3] كما تقدم.

وهكذا قال عبدُ اللَّه بنُ عباس، رضي اللَّهُ عنهما لعمرَ بن الخطاب؛ حينَ سأله عن تفسير هذه السورة بمَحْضَر كثير من الصحابة؛ ليُرِيَهم فضلَ ابن عباس وتَقَدُّمَه وعلمَه، حينَ لامه بعضُهم علىٰ تقديمه وإجلاسه له مع مشايخ بدر، فقال: إنه من حيثُ تَعلَمون. ثم سألهم وابنُ عباس حاضرٌ عن تفسير هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]. فقالوا: أُمِرْنا إذا فُتح لنا أن نَذْكُرَ اللَّهَ ونَحْمَدَه ونَسْتَغْفِرَه.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٧)
(٣) رواه البيهقي (٥/٤٤٧).

فقال: ما تقولُ يا بنَ عباسٍ؟ فقال: هو أجَلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نُعِي إليه. فقال عمرُ: لا أعْلَمُ منها إلا ما تَعْلَمُ[1]. وقد ذكَرْنا في تفسير هذه السورة ما يدُلُّ على قولِ ابنِ عباسٍ من وجوهٍ، وإن كان لا يُنافي ما فسَّرَها به الصحابةُ أيضًا، رضي اللَّهُ عنهم.

وكذلك ما رواه الإمامُ أحمد، حدثنا وَكيعٌ، عن ابنِ أبي ذِئْبٍ، عن صالحٍ مولى التَّوْأَمةِ، عن أبي هريرةَ، أن رسول اللَّه ﷺ لما حجَّ بنسائه قال: «**إنما هي هذه الحَجَّةُ، ثم الزَّمْنَ ظُهورَ الحُصُرِ**». تفرد به أحمدُ من هذا الوجه. وقد رواه أبو داود في «سننه»[2] من وجهٍ آخرَ جيدٍ.

والمقصودُ أن النفوسَ استَشْعَرت بوفاته، عليه الصلاةُ والسلامُ، في هذه السَّنة، ونحن نذْكُرُ ذلك ونُوردُ ما رُوِيَ فيما يتَعلَّقُ به من الأحاديث والآثار، وباللَّهِ المُستعانُ، ولْنُقَدِّمْ على ذلك ما ذَكَره الأئمةُ محمدُ بنُ إسحاقَ بن يَسارٍ، وأبو جعفرٍ بنُ جريرٍ، وأبو بكرٍ البيهقيُّ في هذا الموضعِ قبلَ الوفاة؛ من تَعدادِ حِججِه وغَزَواتِه وسَراياه وكُتبِه ورسلِه إلى المُلوكِ، فلْنَذْكُرْ ذلك مُلَخَّصًا مختصَرًا، ثم نُتْبِعْه بالوفاة.

ففي «الصحيحَين» من حديثِ أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، عن زيد بن أرْقَمَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا تسعَ عشْرةَ غزوةً، وحجَّ بعدَما هاجر حَجَّةَ الوداعِ، ولم يَحُجَّ بعدَها[3]. قال أبو إسحاقَ: وواحدةً بمكةَ. كذا قال أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ.

وقد قال زيدُ بنُ الحُبابِ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حجَّ ثلاثَ حَجَّاتٍ؛ حجَّتَيْنِ قبلَ أن يُهاجرَ، وحجَّةً بعدَما هاجر، معها عمرةٌ، وساق ستًّا وثلاثين بَدَنةً، وجاء عليٌّ بتمامِها من اليمنِ[4].

وقد قدَّمْنا عن غيرِ واحدٍ من الصحابةِ، منهم أنسُ بنُ مالكٍ في «الصحيحَيْن» أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اعتَمَر أربعَ عُمَرٍ، عمرةَ الحديبيةِ، وعمرةَ القَضاءِ، وعمرةَ الجِعرانةِ، والعمرةَ التي مع حَجةِ الوداعِ[5].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٩٦٩).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٢/ ٤٤٦) وفيه صالح مولى التوأمة صدوق اختلط بآخرة لكن قال ابن عدي لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج قلت: (مجدي) وهذا الحديث من رواية ابن أبي ذئب عنه وله شاهد عند أبي داود (١٧٢٢) لكن فيه ابن لأبي واقد الليثي قال المنذري نقلا عن «عون المعبود» (٥/ ١١٣) وواقد هذا شبه مجهول قلت «مجدي» قال في «التقريب» يقال له صحبة قيل بل هو من الثالثة.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٠٤) ومسلم (١٢٥٤).

(٤) **ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٥٤) وقال تفرد به زيد بن الحباب عن سفيان وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه اللَّه أنه قال هذا حديث خطأ وإنما روي عن الثوري عن أبي إسحاق عن مجاهد عن النبي ﷺ مرسلاً قال البخاري: وكان زيد بن الحباب إذا روي حفظًا ربما غلط في الشيء وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطئ في حديث الثوري قلت: (مجدي) وهذا من حديث الثوري.

(٥) **صحيح**: وقد تقدم.

وأما الغَزَوات فروىٰ البخاريُّ، عن أبي عاصم النَّبيل، عن يزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ، عن سَلَمةَ بنِ الأكوع قال: غَزَوْتُ مع رسولِ اللَّه ﷺ سبعَ غَزَواتٍ، ومع زيد بنِ حارثةَ تسعَ غَزَواتٍ يُؤَمِّرُه علينا رسولُ اللَّه ﷺ (١).

وفي «الصحيحَين» عن قتيبةَ، عن حاتم بنِ إسماعيلَ، عن يزيدَ، عن سَلَمَةَ قال: غَزَوْتُ مع رسولِ اللَّه ﷺ سبعَ غَزَواتٍ، وفيما يبعثُ من البُعوثِ تسعَ غَزَواتٍ، مرةً علينا أبو بكر، ومرةً علينا أسامةُ بنُ زيدٍ (٢).

وفي «صحيح البخاريِّ» من حديثِ إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البَرَاءِ قال: غزا رسولُ اللَّه ﷺ خمسَ عشْرةَ غزوةً (٣).

وفي «الصحيحَين» من حديثِ شعبةَ، عن أبي إسحاقَ، عن زيد بنِ أرقمَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ غزا تسعَ عشْرةَ غزوةً، شهد معه منها سبعَ عشْرةَ، أولُها العُشَيْرُ أو العُسَيْرُ (٤).

وروَىٰ مسلمٌ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، عن معتمرٍ، عن كَهْمَسِ بنِ الحسنِ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه، أنه غزا مع رسولِ اللَّه ﷺ ستَّ عشْرةَ غزوةً. وفي روايةٍ لمسلم من طريقِ الحسينِ بنِ واقدٍ، عن عبدِاللَّه بن بُرَيْدةَ، عن أبيه، أنه غزا مع رسولِ اللَّه ﷺ تسعَ عشْرةَ غزوةً، قاتلَ منها في ثمانٍ. وفي روايةٍ عنه بهذا الإسناد: وبعَث أربعًا وعشرين سريَّةً، قاتل يومَ بدرٍ، وأحدٍ، والأحزابِ، والمُرَيْسيعِ وقُدَيْدٍ، وخَيْبَرَ، ومكةَ، وحنينٍ (٥).

وفي «صحيح مسلم» من حديثِ أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ غزا إحدَىٰ وعشرين غزوةً، غَزَوْتُ معه منها تسعَ عشْرةَ غزوةً، ولم أشْهَدْ بدرًا ولا أحدًا، منَعَني أبي، فلما قُتِل أبي يومَ أحدٍ لم أتخَلَّفْ عن غَزوةٍ غزاها (٦).

وقال عبدُ الرزاق: أنبأنا معمرٌ، عن الزهريِّ قال: سمعْتُ سعيدَ بنَ المسيَّب يقولُ: غزا رسولُ اللَّه ﷺ ثمانيَ عشْرةَ غزوةً. قال: وسمعتُه مَرَّةً أخرىٰ يقولُ: أربعًا وعشرين غزوةً. فلا أدري أكان ذلك وهْمًا أو شيئًا سمعَه بعدَ ذلك (٧).

وقال قتادةُ: غزا رسولُ اللَّه ﷺ تسعَ عشْرةَ، قاتل في ثمانٍ منها، وبعَث من البُعوث أربعًا وعشرين، فجميعُ غَزَواته وسراياه ثلاثٌ وأربعون (٨).

وقد ذكَر عروةُ بنُ الزبيرِ، والزهريُّ، وموسىٰ بنُ عقبةَ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ابنِ يَسارٍ، وغيرُ واحدٍ من أئمةِ هذا الشأنِ، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، قاتلَ يومَ بدرٍ في رمضانَ من سنة اثنتَيْن، ثم في

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٧٢، ٤٢٧٣).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٧٠).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٧٢).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٧١) ومسلم (١٢٥٤).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٨١٤).
(٦) **صحيح**: رواه مسلم (١٨١٣).
(٧) **مرسل**: رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٦٥٩).
(٨) **مرسل قتادة**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٦٢).

أحدٍ في شوالٍ سنةَ ثلاثٍ، ثم في الخندقِ وبني قُرَيْظةَ في شوالٍ أيضًا من سنةِ أربعٍ، وقيل: خمسٍ. ثم في بني المُصْطَلِقِ بالمُرَيْسيعِ في شعبانَ سنةَ خمسٍ، ثم في خيبرَ في صَفَرٍ سنةَ سبعٍ، ومنهم مَن يقولُ: سنةَ ستٍّ. والصحيحُ أنه في أولِ سنةِ سبعٍ وآخرِ سنةِ ستٍّ، ثم قاتل أهلَ مكةَ في رمضانَ سنةَ ثمانٍ، وقاتل هَوازِنَ وحاصَرَ أهلَ الطائفِ في شوالٍ وبعضِ ذي القَعْدَةِ سنةَ ثمانٍ، كما تقدم تفصيلُه، وحجَّ في سنةِ ثمانٍ بالناسِ عَتّابُ بنُ أَسِيدٍ نائبُ مكةَ، ثم في سنةِ تسعٍ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، ثم حجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين سنةَ عشرٍ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: وكان جميعُ ما غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ بنفسِه الكريمةِ سبعًا وعشرين غزوةً؛ غزوةَ وَدّانَ وهي غزوةُ الأَبْواءِ، ثم غزوةَ بُواطَ من ناحيةِ رَضْوَى، ثم غزوةَ العُشَيْرةِ من بطنِ يَنْبُعَ، ثم غزوةَ بدرٍ الأولى يطلبُ كُرْزَ بنَ جابرٍ، ثم غزوةَ بدرٍ العُظْمَى التي قَتَلَ اللَّهُ فيها صَنادِيدَ قريشٍ، ثم غزوةَ بني سُلَيْمٍ حتى بَلَغَ الكُدْرَ، ثم غزوةَ السَّوِيقِ يطلبُ أبا سفيانَ بنَ حربٍ، ثم غزوةَ غَطَفانَ وهي غزوةُ ذي أَمَرٍ، ثم غزوةَ نَجْرانَ - مَعْدِنٍ بالحجازِ - ثم غزوةَ أحدٍ، ثم حمراءَ الأَسَدِ، ثم غزوة دُومةِ الجَنْدَلِ، ثم غزوةَ الخندقِ، ثم غزوةَ بني قُرَيْظةَ، ثم غزوةَ بني لِحْيانَ من هُذَيْلٍ، ثم غزوةَ ذي قَرَدٍ، ثم غزوةَ بني المُصْطَلِقِ من خُزاعةَ، ثم غزوةَ الحديبيةِ لا يريدُ قتالًا فصدَّه المشركون، ثم غزوة خَيْبَرَ، ثم عمرةَ القَضاءِ، ثم غزوةَ الفتحِ، ثم غزوة حنينٍ، ثم غزوةِ الطائفِ، ثم غزوةَ تَبوكَ.

قال ابن إسحاقَ: قاتل منها في تسعِ غَزَواتٍ، غزوةِ بدرٍ، وأحدٍ، والخندقِ، وقريظةَ، والمُصْطَلِقِ، وخيبرَ، والفتحِ، وحنينٍ، والطائفِ.

قلتُ: وقد تقدم ذلك كلُّه مبسوطًا في أماكنِه بشواهدِه وأدلتِه. ولله الحمدُ.

قال ابنُ إسحاقَ: وكانت بُعوثُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وسراياه ثمانيًا وثلاثين، من بينِ بَعْثٍ وسريَّةٍ. ثم شرَع، رحمه اللَّهُ، في ذكرِ تفصيلِ ذلك.

وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه أو أكثرَه مفصَّلًا في مواضعه، ولله الحمدُ والمِنَّةُ. ولْنَذْكُرْ ملخصَ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ؛ بَعْثُ عُبَيدة بنِ الحارثِ إلى أسفلِ ثَنِيَّةِ المَرَةِ. ثم بَعْثُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ إلى الساحلِ من ناحيةِ العِيصِ، ومن الناسِ مَن يُقَدِّمُ هذا على بعثِ عُبَيدةَ، كما تقدم. فاللَّهُ أعلمُ. بَعْثُ سعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ إلى الخَرّارِ. بَعْثُ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ إلى نَخْلَةَ. بَعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى القَرَدَةِ. بَعْثُ محمدِ بنِ مَسْلَمَةَ إلى كعبِ بنِ الأشرفِ. بَعْثُ مَرْثَدِ بنِ أبي مَرْثَدٍ إلى الرَّجيعِ. بَعْثُ المنذرِ بنِ عمرٍو إلى بئرِ مَعونةَ. بَعْثُ عُبَيدةَ إلى ذي القَصَّةِ. بَعْثُ عمرَ بنِ الخطابِ إلى تُرْبَةَ في أرضِ بني عامرٍ. بَعْثُ عليٍّ إلى اليمنِ. بَعْثُ غالبِ بنِ عبدِ اللَّهِ الكَلْبيِّ إلى الكَدِيدِ فأصاب بني المُلَوَّحِ، أغار عليهم في الليلِ، فقتلَ طائفةً واستاق نَعَمَهم، فجاء نَفِيرُهم في طلبِ النَّعَمِ، فلما اقْتَربوا حال بينَهم وبينَهم وادٍ من السَّيْلِ، وأَسَروا في مسيرِهم هذا الحارثَ بنَ مالكِ بنِ البَرْصاءِ. وقد حرر ابنُ إسحاقَ هذا هاهنا،

وتقدم بيانُه. بَعْثُ عليٍّ بنِ أبي طالب إلى أرضِ فَدَكَ. بَعْثُ أبي العَوْجاءِ السُّلَميِّ إلى بني سُلَيم، أُصيب هو وأصحابُه. بَعْثُ عُكَّاشةَ إلى الغَمْرة. بَعْثُ أبي سَلَمَةَ ابنِ عبدِ الأسَدِ إلى قَطَنٍ، وهو ماءٌ بنجدٍ لبني أسَدٍ. بَعْثُ محمد بن مَسْلَمةَ إلى القُرَطاءِ مِن هَوازِنَ. بَعْثُ بَشيرِ بنِ سعدٍ إلى بني مُرَّةَ بفَدَكَ، بَعْثُه أيضًا إلى ناحيةِ حنينٍ. بَعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى الجَمومِ مِن أرض بني سُلَيم. بَعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى جُذامٍ مِن أرض بني خُشَيْنٍ. قال ابنُ هشامٍ: وهي من أرضِ حِسْمَى. وكان سببُها، فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه، أن دِحيةَ بنَ خليفةَ لما رجَع مِن عندِ قيصرَ وقد أبلَغه كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يدعوه إلى اللَّه، فأعطاه مِن عنده تُحفًا وهدايا، فلما بلَغ واديًا في أرضِ بني جُذامٍ يقالُ له: شَنارٌ. أغار عليهم الهُنَيْدُ بنُ عَوْصٍ وابنُه عَوْصُ بنُ الهُنَيد الصُّلَيْعيَّان، والصُّلَيْعُ بطنٌ مِن جُذامٍ، فأخذا ما معه، فنفَر حيٌّ منهم قد أسلَموا، فاستَنْقذوا ما كان أُخِذ لدِحْيَةَ فردُّوه عليه، فلما رجع دِحْيةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبره الخبرَ، واستسقاه دمَ الهُنَيدِ وابنِه عَوْصٍ، فبعَث حينَئذٍ زيدَ بنَ حارثةَ في جيشٍ إليهم، فساروا إليهم مِن ناحيةِ الأَوْلاجِ، فأغار بالماقِصِ مِن ناحيةِ الحَرَّة، فجمَعوا ما وجَدوا مِن مالٍ وناسٍ، وقَتَلوا الهُنَيْدَ وابنَه ورجلَين مِن بني الأحْنَفِ ورجلاً مِن بني خَصيبٍ، فلما احتاز زيدٌ أموالَهم وذَراريَّهم اجتمع نفرٌ برفاعةَ بنِ زيدٍ، وكان قد جاءه كتابٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يدْعوهم إلى اللَّه، فقرأه عليهم رفاعةُ، فاستجاب له طائفةٌ منهم، ولم يكنْ زيدُ بنُ حارثةَ يعْلَمُ بذلك، فركِبوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينة في ثلاثةِ أيامٍ، فأعْطَوه الكتابَ، فأمَر بقراءتِه جَهْرةً على الناسِ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كيف أصنَعُ بالقَتْلَى؟»[1] ثلاثَ مراتٍ. فقال رجلٌ منهم يقالُ له: أبو زيدِ بنُ عمرٍو: أطْلِقْ لنا يا رسولَ اللَّهِ مَن كان حيًّا، ومَن قُتِل فهو تحتَ قدمي هذه. فبعَث معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فقال عليٌّ: إنَّ زيدًا لا يُطيعُني. فأَعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه علامةً، فسار معهم على جملٍ لهم، فلقُوا زيدًا وجيشَه ومعهم الأموالُ والذَّراديُّ بفَيْفاءِ الفَحْلَتَيْن، فسلَّمهم عليٌّ جميعَ ما كان أُخِذَ لهم لم يَفْقِدوا منه شيئًا.

بَعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ أيضًا إلى بني فَزارةَ بوادي القُرَى، فقُتِل طائفةٌ مِن أصحابه، وارْتُثَّ هو مِن القَتْلى، فلما رجَع آلَى أن لا يَمسَّ رأسَه غُسْلٌ مِن جنابةٍ حتى يغْزوَهم أيضًا، فلما استَبَلَّ مِن جراحِه بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ثانيًا في جيشٍ، فقتَلهم بوادي القُرَى، وأسَر أمَّ قِرْفَةَ فاطمةَ بنتَ ربيعةَ بنِ بدرٍ، وكانت عندَ مالكِ بنِ حُذيفةَ بنِ بدرٍ، ومعها ابنةٌ لها، فأمَّر زيدُ بنُ حارثةَ قيسَ بنَ المُسَحَّرِ اليَعْمُريَّ، فقتَل أمَّ قِرْفَةَ واستَبْقَى ابنتَها، وكانت مِن بيتِ شَرفٍ، يُضْرَبُ بأمِّ قِرْفَةَ المثلُ في عزِّها، وكانت بنتُها مع سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ، فاستَوْهَبَها منه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَعْطَاه إياها، فوهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لخالِه حَزْنِ ابنِ أبي وهبٍ، فولَدت له ابنَه عبدَ الرحمنِ. بَعْثُ عبدِ اللَّهِ بن رَوَاحةَ إلى خيبرَ مرتَيْن؛ إحداهما التي أصاب فيها اليُسَيْرَ بنَ رِزامٍ، وكان يَجْمَعُ غَطَفانَ لغزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ

(*) **إسناده ضعيف**: إخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٢٠١) عن ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن رجال من جذام كانوا بها علماء أن رفاعة بن زيد ـ وذكره مطولاً. وفيه الشيخ الطبري ضعيف، وجهالة من روى عنهم ابن إسحاق. والحديث ذكره ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٨٤ـ٩/ ٤٣٨)، وعنه ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٩).

ابنَ رَواحةَ في نفرٍ، منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ، فقدِموا عليه، فلم يزالوا يُرَغِّبونه؛ ليُقْدِموه علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسار معهم، فلما كانوا بالقَرْقَرَةِ علىٰ ستةِ أميالٍ مِن خيبرَ، ندِم اليُسَيْرُ علىٰ مَسيرِه، ففطِن له عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ وهو يريدُ السيفَ، فضربه بالسيفِ فأطَنَّ قدمَه، وضربه اليُسَيْرُ بِمَخْرَشٍ مِن شَوْحَطٍ في رأسِه فأمَّه، ومال كلُّ رجلٍ مِن المسلمين علىٰ صاحبِه مِن اليهود فقتَله، إلا رجلاً واحدًا أفْلَت علىٰ رجليه، فلما قدِم ابنُ أُنَيْسٍ تَفَل في رأسِه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَقِحْ جُرْحُه ولم يُؤْذِه.

قلتُ: وأظن البَعْثَ الآخرَ إلىٰ خيبرَ لَمّا بعَثه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خارصًا علىٰ نخيلِ خيبرَ. واللَّهُ أعلمُ. بَعْثُ عبدِ اللَّهِ بنِ عَتيكٍ وأصحابِه إلىٰ خيبرَ، فقتَلوا أبا رافعٍ اليهوديَّ. بَعْثُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ إلىٰ خالدِ بنِ سفيانَ بنِ نُبَيْحٍ، فقتَله بعُرَنَةَ. وقد روَىٰ ابنُ إسحاقَ قصتَه هاهنا مطوَّلةً، وقد تقدم ذكرُها في سنةِ خمسٍ. واللَّهُ أعلمُ. بَعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ وجعفرٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ إلىٰ مُؤْتةَ مِن أرضِ الشامِ، فأُصيبوا جميعًا أيضًا. بَعْثُ عيينةَ بنِ حصنِ بنِ حُذيفةَ بنِ بدرٍ إلىٰ بني العَنْبَرِ مِن تميمٍ، فأغار عليهم، فأصاب منهم أُناسًا، وسَبَىٰ منهم أُناسًا، ثم ركب وفدُهم إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ في أَسْراهم، فأعْتَق بعضًا وفدَىٰ بعضًا. بَعْثُ غالبِ بنِ عبدِ اللَّهِ أيضًا إلىٰ أرضِ بني مُرَّةَ، فأُصيب بها مِرْداسُ بنُ نَهِيكٍ حليفٌ لهم مِن الحُرَقةِ مِن جُهَيْنةَ، قتَله أسامةُ بنُ زيدٍ ورجلٌ مِن الأنصارِ أدْرَكاه، فلما شهَرا السلاحَ قال: لا إلهَ إلا اللَّهُ. فلما رجَعا لامَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ أشدَّ اللَّوْمِ، فاعْتَذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعوُّذًا مِن القتلِ، فقال لأسامةَ: **«هلاَّ شقَقْتَ عن قلبِه؟!»** وجعل يقولُ لأسامةَ: **«مَن لك بلا إلهَ إلا اللهُ يومَ القيامةِ؟»** [(١)] قال أسامةُ: فمازال يُكَرِّرُها حتىٰ تَمَنَّيْتُ أن لم أكُنْ أسْلَمْتُ قبلَ ذلك. وقد تقدم الحديثُ بذلك. بَعْثُ عمرِو بنِ العاصِ إلىٰ ذاتِ السَّلاسِلِ مِن أرضِ بني عُذْرَةَ يستَنْفِرُ العربَ إلىٰ أرضِ الشامِ، وذلك أن أمَّ العاصِ ابنِ وائلٍ كانت مِن بَلِيٍّ، فلذلك بعَث عمرًا يستَنْفِرُهم؛ ليكونَ أنجعَ فيهم، فلما وصَل إلىٰ ماءٍ لهم يقالُ له: السَّلْسَلُ. خافهم، فبعَث يستَمِدُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ سرِيَّةً؛ فيهم أبو بكرٍ وعمرُ، وعليها أبو عُبَيدةَ بنُ الجراحِ، فلما انتَهَوا إليه تأمَّرَ عليهم كلِّهم عمرٌو، وقال: إنما بُعِثتم مددًا لي. فلم يُمانِعْه أبو عُبيدةَ؛ لأنه كان رجلاً سَهْلاً ليِّنًا هيِّنًا عليه أمْرُ الدنيا، فسلَّم له وانقاد معه، فكان عمرٌو يصلِّي بهم كلِّهم، ولهذا لما رجَع قال: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: **«عائشةُ»**. قال: فمِن الرجالِ؟ قال: **«أبوها»** [(٢)]. بَعْثُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي حَدْرَدٍ إلىٰ بطنِ إِضَمٍ، وذلك قبلَ فتحِ مكةَ، وفيها قصةُ مُحَلِّمِ بنِ جَثَّامةَ، وقد تقدم مطولاً في سنةِ سبعٍ. بَعْثُ ابنِ أبي حَدْرَدٍ أيضًا إلىٰ الغابةِ. بَعْثُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ إلىٰ دُومةِ الجَنْدلِ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني مَن لا أتَّهِمُ، عن عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ قال: سمِعْتُ رجلاً مِن أهلِ

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٠٧)، وأبو داود في «السنن» برقم (٢٦٤٣)، وأبو عوانة في «المسند» (١/ ٦٧، ٦٨) برقم (١٩٢)، وابن منده في «الإيمان» برقم (٦١)، والبيهقي في «الكبير» (٨/ ١٩، ١٩١، ١٩٥) وفي «الشعب» برقم (٥٣١٩)، من طرق عن يعلىٰ بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أسامة بن زيد به ورجاله كلهم ثقات، وأصله في «الصحيحين» بغير هذه الفقرة.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٦٦٢، ٤٣٥٨)، ومسلم برقم (٢٣٨٤)، عن عمرو بن العاص.

البصرة يسألُ عبدَ اللَّه بنَ عمرَ بنِ الخطاب عن إرسالِ العمامةِ من خلفِ الرجلِ إذا اعتمَّ. قال: فقال عبدُ اللَّه: أُخبِرُك، إن شاء اللَّهُ، عن ذلك بعلمٍ، كنتُ عاشرَ عشرةِ رهْطٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ في مسجدِه؛ أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، وابنُ مسعودٍ، ومعاذُ بنُ جبلٍ، وحذيفةُ بنُ اليمانِ، وأبو سعيدٍ الخدريُّ، وأنا، مع رسولِ اللَّه ﷺ، إذ أقبل فتًى من الأنصار فسلَّم علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ ثم جلس، فقال: يا رسولَ اللَّه، أيُّ المؤمنين أفضلُ؟ قال: **«أحسنُهم خُلُقًا»**. قال: فأيُّ المؤمنين أكيَسُ؟ قال: **«أكثرُهم ذكرًا للموت، وأحسنُهم استعدادًا له قبلَ أن ينزلَ به، أولئك الأكياسُ»**. ثم سكت الفتىٰ، وأقبل علينا رسولُ اللَّه ﷺ فقال: **«يا معشرَ المهاجرين، خمسُ خصالٍ إذا نزلْنَ بكم، وأعوذُ بالله أن تُدْركوهن؛ إنه لم تَظهَرُ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتىٰ يُعْلنوا بها إلا ظهرَ فيهم الطاعونُ، والأوْجاعُ التي لم تكُنْ في أسْلافهم الذين مضَوا، ولم يَنْقُصوا المكْيالَ والميزانَ إلا أُخذوا بالسِّنينَ وشدَّةِ المُؤْنة وجَوْرِ السلطان، ولم يَمْنَعوا الزكاةَ من أموالهم إلا مُنعوا القَطْرَ من السماء، فلولا البَهائمُ ما مُطِروا، وما نقَضوا عهدَ الله وعهدَ رسوله ﷺ إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عدُوًّا من غيرِهم، فأخَذ بعضَ ما كان في أيديهم، وما لم يَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ الله وتَحَيَّروا فيما أنزَل اللهُ إلا جعَل اللهُ بأسَهم بينَهم»**. قال: ثم أمَر عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ أن يتجهَّزَ لسريَّةٍ بعثَه عليها، فأصْبَح وقد اعتمَّ بعمامةٍ من كَرابيسَ سوداءَ، فأدناه رسولُ اللَّه ﷺ، ثم نقَضها، ثم عمَّمه بها، وأرْسل من خلفه أربعَ أصابعَ أو نحوًا من ذلك. ثم قال: **«هكذا يا بنَ عوف فاعْتَمَّ؛ فإنه أحسنُ وأعْرَفُ»**. ثم أمَر بلالاً أن يدْفَعَ إليه اللِّواءَ، فدفَعه إليه، فحمد اللَّهَ وصلَّىٰ علىٰ نفسه ثم قال: **«خُذْه يا بنَ عوف، اغْزُوا جميعًا في سبيلِ الله، فقاتلوا مَن كفَر بالله، لا تَغُلُّوا ولا تغْدروا ولا تُمثِّلوا ولا تَقْتُلوا وَليدًا، فهذا عهدُ الله وسيرةُ نبيِّه فيكم»**. فأخَذ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ اللِّواءَ. قال ابنُ هشامٍ: فخرَج إلىٰ دُومةِ الجَنْدلِ[1]. بَعْثُ أبي عبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ وأصحابِه، وكانوا قريبًا من ثلاثمائة راكبٍ إلىٰ سِيفِ البَحْرِ، وتزويدُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إيَّاهم جِرابًا من تمرٍ، وفيها قصةُ العَنْبرِ، وهي الحوتُ العظيمُ الذي دسَره البحرُ، وأكْلُهم كلِّهم منه قريبًا من شهرٍ حتىٰ سمِنوا، وتزَوَّدوا منه وَشائقَ - أي شرائحَ - حتىٰ رجَعوا إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فأطْعَموه منه، فأكَل منه، كما تقدم بذلك الحديثُ.

قال ابنُ هشامٍ: ومما لم يذْكُرِ ابنُ إسحاقَ من البُعوثِ - يعني هاهنا - بَعْثُ عمرِو بنِ أميَّةَ الضَّمْريِّ لقتلِ أبي سفيانَ صخْرِ بنِ حربٍ بعد مقْتلِ خُبَيبِ بنِ عديٍّ وأصحابه. فكان من أمْرِه ما قدَّمْناه، وكان مع عمرِو بنِ أميَّةَ جَبَّارُ بنُ صخْرٍ، ولم يتفقْ لهما قتلُ أبي سفيانَ، بل قتَلا رجلاً غيرَه، وأنزَلا خُبَيْبًا عن جِذْعِه، وبَعْثُ سالمِ بنِ عُميرٍ أحدِ البَكَّائين إلىٰ أبي عَفَكٍ أحدِ بني عمرِو بنِ عوفٍ، وكان قد نَجَم نفاقُه حينَ قتَل رسولُ اللَّه ﷺ الحارثَ بنَ سُوَيْدِ بنِ الصامتِ، كما تقدم، فقال يَرْثيه ويَذُمُّ، قبَّحه اللَّهُ، الدخولَ في الدِّينِ:

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٨٦، ٤٨٧).

لقد عشتُ دهراً وما إن أرَى ... من الناسِ داراً ولا مَجْمَعا
أبَرَّ عهوداً وأوْفَى لِمَن ... يُعاقدُ فيهم إذا ما دعا
منَ اولادِ قَيْلةَ في جمعهم ... يَهُدُّ الجبالَ ولم يَخْضَعا
فصدّعَهم راكبٌ جاءهم ... حلالٌ حرامٌ لشَتَّى معَا
فلو أن بالعِزِّ صدَّقْتُهم ... أو المُلكِ تابَعْتُمُ تُبَّعا

فقال رسول اللَّهِ ﷺ: «مَن لي بهذا الخَبيثِ؟»[1] فانتَدَب له سالمُ بنُ عُميرٍ هذا، فقتَله. فقالت أُمامةُ المُرَيْديَّةُ في ذلك:

تُكَذِّبُ دينَ اللَّه والمرءَ أحْمدَ ... لعَمْرُ الذي أمْناك بئس الذي يُمْني
حباك حَنيفٌ آخِرَ الليلِ طَعْنةً ... أبا عَفَكٍ خُذْها على كِبَرِ السِّنِّ

وبَعثُ عميرَ بنَ عديٍّ الخَطْميَّ لقتلِ العَصْماءِ بنتِ مَرْوانَ مِن بني أميَّةَ بنِ زيدٍ، وكانت تَهْجو الإسلامَ وأهلَه، ولما قُتِل أبو عَفَكٍ المذكورُ أظهَرت النفاقَ، وقالت في ذلك:

باستْ بني مالك والنَّبيت ... وعوف وباسْتِ بني الخزرجِ
أطَعْتُم أتاويَّ مِن غَيرِكم ... فلا مِنْ مراد ولا مَذْحِجِ
تُرَجُّونه بعدَ قتلِ الرءوسِ ... كما يُرتَجَى مَرَقُ المُنضَجِ
ألا أنفٌ يَبْتغي غِرَّةً ... فيَقطَعَ مِن أمَلِ المُرتَجي

قالَ: فأجابها حسانُ بنُ ثابتٍ فقال:

بنو وائلٍ وبنو واقفٍ ... وخَطمةُ دونَ بني الخزرجِ
متى ما دَعَت سَفَهًا ويحَها ... بعَولتِها والمنايا تَجي
فهَزَّت فتًى ماجداً عِرْقُه ... كريمَ المداخلِ والمَخْرجِ
فضرَّجها من نَجيعِ الدما ... ءِ بعدَ الهُدُوِّ فلم يَحْرجِ

فقال رسول اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه ذلَك: «ألا آخذٌ لي من ابنة مَرْوانَ؟» فسمع ذلك عُميرُ بنُ عديٍّ، فلما أمسَىٰ مِن تلك الليلةِ سَرَىٰ عليها فقتَلها، ثم أصْبَح فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قتَلْتُها. فقال: «نصَرْتَ اللهَ ورسولَه يا عُميرُ». قال: يا رسولَ اللَّهِ، هل عليَّ شيءٌ مِن شأنها؟ قال: «لا ينْتَطِحُ فيها عنْزان»[2]. فرجَع عُميرٌ إلىٰ قومِه وهم يختَلفون في قتلِها، وكان لها بنون خمسةٌ، فقال: أنا قتلْتُها فكِيدوني جميعًا ثم لا تُنْظِرون. فذلك أول يومٍ عَزَّ الإسلامُ في بني خَطْمةَ، فأسْلَم منهم بشرٌ كثيرٌ لِما رأَوْا مِن عزِّ الإسلامِ. ثم ذكَر البعثَ الذين أسَروا ثُمامةَ بنَ أُثالٍ الحَنَفيَّ، وما كان مِن أمرِه في إسلامِه، وقد تقدم ذلك في الأحاديثِ

---

(١) ذكره ابن إسحاق كما في «السيرة» لابن هشام (٤/ ٣١٢)، وابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٥٠٥)، ترجمة أمامة المريدية.

(٢) إسناده ضعيف جداً: أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» برقم (٨٥٨)، من طريق الواقدي عن عبد الله بن الحارث بن فضيل، عن أبيه بنحوه ومن طريق الواقدي أخرجه العسكري في «الأمثال» (٢/ ٣١٣)، وفيه الواقدي: متروك، إذ انقطاع الحارث بن فضيل من الطبقة السادسة. هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الإصابة» (٤/ ٧٢١) ترجمة عمير بن عدي بن خرشة، طرق لهذا الحديث فانظرها.

الصِّحاح، وذكَر ابنُ هشام[١] أنه هو الذي قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**المؤمنُ يأكُلُ في معي واحد، والكافرُ يأكلُ في سبعة أمْعاء**». لما كان من قلة أكْله بعدَ إسلامه، وأنه لمَّا انفصل عن المدينة دخَل مكةَ معتَمراً وهو يُلبِّي، فنهاه أهلُ مكةَ عن ذلك فأبَى عليهم، وتوعَّدهم بقطع المِيرة عنهم من اليَمامة، فلما عاد إلى اليَمامة منَعهم المِيرةَ حتى كتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعادها إليهم. وقال بعضُ بني حَنيفةَ:

ومنا الذي لبَّى بمكةَ مُحْرِمًا برغم أبي سفيانَ في الأشهرِ الحُرُمِ

وبعَثُ علقمةَ بنَ مُجزِّزٍ المُدْلجيَّ؛ ليأخذَ بثأرِ أخيه وَقَّاصِ بنِ مُجَزِّزٍ يومَ قُتِل بذي قَرَدٍ، فاستأذن رسولَ اللَّهِ ﷺ؛ ليَرْجِعَ في آثارِ القوم، فأذن له وأمَّره على طائفةٍ من الناسِ، فلما قفَلوا أذن لطائفةٍ منهم في التقدُّم، واستعمل عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ، وكانت فيه دُعابةٌ، فاستَوْقَد ناراً وأمَرهم أن يَدْخُلوا، فلما عزَم بعضُهم على الدخول قال: إنما كنتُ أضْحَكُ. فلما بلَغ ذلك النبيَّ ﷺ قال: «**مَن أمَركم بمعصية الله فلا تُطيعوه**»[٢] والحديثُ في هذا ذكَره ابنُ هشام، عن الدَّراوَرْديِّ، عن محمدِ بنِ عمروِ بنِ علقمةَ، عن عمروِ بنِ الحكمِ بنِ ثَوْبانَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ. وبعَثُ كُرْزَ بنَ جابرٍ لقتلِ أولئك النفرِ الذين قدموا المدينةَ، وكانوا من قيسِ كُبَّةَ من بَجيلةَ، فاستَوْخموا المدينةَ واستَوْبَئوها، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يخرُجوا إلى إبله فيَشْرَبوا من أبوالها وألبانها، فلما صحُّوا قَتَلوا راعيَها، وهو يَسارٌ مولى رسول اللَّهِ ﷺ، ذبَحوه وغرَزوا الشوكَ في عينيه، واستاقوا اللِّقاحَ، فبَعَث مَرْجِعَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، من غزوةِ ذي قَرَدٍ، فأمَر فقطَّع أيديَهم وأرجلَهم، وسُمِلتْ أعيُنهم[٣]، وهؤلاء النفرُ إن كانوا هم المذكورين في حديث أنسٍ المتفقِ عليه[٤]: أن نفراً ثمانيةً من عُكْلٍ أو عُرَيْنةَ قدموا المدينةَ. الحديثَ، والظاهرُ أنهم هم، فقد تقدم قصتُهم مطوَّلةً، وإن كانوا غيرَهم فها قد أوْرَدْنا عُيونَ ما ذكره ابنُ هشام[٥]. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ هشام[٦]: وغزوةُ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ إلى اليمنِ، غزاها مرتين، قال أبو عمروٍ المَدنيُّ: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا إلى اليمنِ، وخالدًا في جُنْدٍ آخرَ، وقال: «**إن اجتَمَعْتُم فالأميرُ عليُّ ابنُ أبي طالب**». قال: وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ بعْثَ خالدٍ، ولم يَذْكُرْه في عددِ البُعوثِ والسَّرايا، فينبَغي أن تكونَ العِدَّةُ في قوله تسعةً وثلاثين[٧]. **قال ابنُ إسحاقَ**: وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أسامةَ بنَ زيدِ بنِ حارثةَ إلى الشامِ وأمَره أن يُوطِئَ الخيلَ تُخُومَ البَلْقاءِ والدَّارُومَ من أرضِ فِلَسْطِينَ، فتجَهَّز الناسُ،

---

(١) في «السيرة» (٤/ ٣١٦)، بلاغًا عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة، وفيها انقطاع لهذا البلاغ والحديث في قصة إسلام ثمامة بن أثال في «الصحيحين» وغيرهما بغير هذا السياق، وكذا حديث المؤمن يأكل في معي واحد . . لآخره هو في «الصحيحين» أيضًا ولم يرد فيه ذكر لثمامة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٣٤٠) ومسلم برقم (١٨٣٤، ١٨٤٠) بنحوه.

(٣) ذكره ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣١٨)، عن بعض أهل العلم، عمن حدثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن، وإسناده فيه مجاهيل، وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥٨١) ترجمة كرز بن جابر، وقال: «وأخرج الطبراني طريق موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع - وذكر بنحوه ثم قال - وموسى ضعيف ولكن تابعه يزيد بن رومان. قال الواقدي: حدثنا خارجة بن عبد الله عن يزيد بن رومان - وذكره ثم قال - وذكره موسى بن عقبة في «المغازي» عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة ومحمد بن إسحاق وغيرهم . . اهـ.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٨٩٩) وانظر أطرافه قبل ذا، ومسلم برقم (١٦٧١).

(٥) في «السيرة» (٤/ ٣١٨).

(٦) في «السيرة» (٤/ ٣١٩).

(٧) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٩٥).

وأوْعَب مع أسامةَ المهاجرون الأوَّلون. قال ابنُ هشامٍ: وهو آخرُ بَعْثٍ بعثَه رسولُ اللَّه ﷺ[1].

وقال البخاريُّ: حدثنا إسماعيلُ، ثنا مالكٌ، عن عبدِ اللَّه بنِ دينارٍ، عن عبدِ اللَّه بنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ بعَث بعثًا وأمَّر عليهم أسامةَ بنَ زيدٍ، فطعَن الناسُ في إمارته، فقام النبيُّ ﷺ فقال: **«إن تَطعَنوا في إمارته فقد كنتم تطعَنون في إمارة أبيه من قبلُ، وايْمُ الله إن كان لَخليقًا للإمارة، وإن كان لَمِن أحبِّ الناسِ إليَّ، وإن هذا لَمِن أحبِّ الناسِ إليَّ بعدَه»**[2]. ورواه الترمذيُّ من حديثِ مالكٍ. وقال: حديثٌ صحيحٌ حسنٌ. وقد انتَدب كثيرٌ من الكبارِ من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه، فكان من أكبرِهم عمرُ بنُ الخطاب، ومَن قال: إن أبا بكرٍ كان فيهم. فقد غلط؛ فإن رسولَ اللَّه ﷺ اشتد به المرضُ وجيشُ أسامةَ مُخيِّمٌ بالجُرُف، وقد أمَر النبيُّ ﷺ أبا بكرٍ أن يصلِّيَ بالناسِ[3]، كما سيأتي، فكيف يكونُ في الجيشِ وهو إمامُ المسلمين بإذنِ الرسولِ ﷺ من ربِّ العالمين؟! ولو فُرِض أنه كان قد انتُدِبَ معهم، فقد استَثْناه الشارعُ من بينهم بالنصِّ عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبرُ أركانِ الإسلام، ثم لما تُوُفِّيَ عليه الصلاةُ والسلامُ استَطْلَقَ الصِّدِّيقُ من أسامةَ عمرَ بنَ الخطاب، فأذن له في المُقامِ عندَ الصديقِ، ونَفَّذَ الصديقُ جيشَ أسامةَ، كما سيأتي بيانُه وتفصيلُه في موضعِه، إن شاء اللَّهُ تعالى.

فصلٌ

في الآياتِ والأحاديثِ المنذرةِ بوفاةِ رسولِ اللَّه ﷺ، وكيف ابتُدِئ رسولُ اللَّه ﷺ بمرضِه الذي مات فيه

قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١]. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وهذه الآية هي التي تلاها الصديقُ يومَ وفاةِ رسولِ اللَّه ﷺ، فلما سمعها الناسُ كأنهم لم يسمَعوها قبلَ ذلك. وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]. قال عمرُ بنُ الخطاب وابنُ عباسٍ: هو أجَلُ رسولِ اللَّه ﷺ نُعِيَ إليه.

وقال ابنُ عمرَ: نزَلت أوسطَ أيامِ التَّشْريقِ في حَجةِ الوداعِ، فعرَف رسولُ اللَّه أنه الوداعُ، فخطَب الناسَ خطبةً أمَرهم فيها ونهاهم[4]. الخُطبةَ المشهورةَ كما تقدم.

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٩٥). (٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦٩) ومسلم (٢٤٢٦) والترمذي (٣٨١٦).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٦٤)، ومسلم برقم (٤١٨). (٤) **صحيح**: وقد تقدم.

وقال جابر: رأيتُ رسولَ اللَّهِ يرمي الجمارَ، فوقَف وقال: «**لتأخذوا عني مناسككم، فلعلِّي لا أحجُّ بعدَ عامي هذا**»(١) . وقال عليه الصلاةُ والسلامُ لابنته فاطمةَ، كما سيأتي: «**إن جبريلَ كان يُعارضُني بالقرآن في كلِّ سنة مرةً، وإنه عارضني العامَ مرتين، وما أرَى ذلك إلا لاقتراب أجلي**»(٢) .

وفي «صحيح البخاري» من حديث أبي بكر بن عيَّاش، عن أبي حُصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعتكفُ في كلِّ شهرِ رمضانَ عشرةَ أيام، فلما كان من العام الذي تُوُفِّيَ فيه اعتكف عشرين يومًا، وكان يَعرِضُ عليه القرآنَ كلَّ رمضانَ مرةً، فلما كان العامُ الذي تُوُفِّيَ فيه عَرَض عليه القرآنَ مرتين(٣) .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: رجَع رسولُ الله ﷺ من حَجة الوداع في ذي الحجة، فأقام بالمدينة بقيتَه والمُحرَّمَ وصَفَرًا، وبعث أسامةَ بنَ زيد، فبينا الناسُ على ذلك ابتُدئ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشكوه الذي قبَضه اللَّهُ فيه إلى ما أراده اللَّهُ من رحمته وكرامته، في ليالٍ بقِين من صَفَر أو في أول شهر ربيع الأول، فكان أولَ ما ابتُدئ به رسولُ اللَّهِ ﷺ من ذلك، فيما ذُكر لي، أنه خرَج إلى بَقيع الغَرْقَد من جوف الليل، فاستَغْفَر لهم، ثم رجَع إلى أهله، فلما أصبَح ابتُدئ بوجَعه من يومه ذلك.

قال ابنُ إسحاق: وحدثني عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، عن عُبيد بن جُبَير مولى الحكم، عن عبد اللَّهِ بن عمرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبةَ مولى رسول اللَّهِ ﷺ قال: بعثني رسولُ اللَّهِ من جوف الليل، فقال: «**يا أبا مُوَيْهِبةَ، إني قد أُمِرْتُ أن أستغفرَ لأهل هذا البَقيع، فانطلِقْ معي**» . فانطلَقْتُ معه، فلما وقَف بينَ أظهُرهم قال: «**السلامُ عليكم يا أهلَ المقابر، ليَهْنِ لكم ما أصبحتُم فيه مما أصبَح الناسُ فيه، أقبَلَت الفتنُ كقطَع الليل المُظلم يَتبَع آخرُها أولَها، الآخِرةُ شرٌّ من الأُولَى**» . ثم أقبل عليَّ فقال: «**يا أبا مُوَيْهِبةَ، إني قد أُوتيتُ مفاتيحَ خزائن الدنيا والخُلْد فيها ثم الجنة، فخُيِّرْتُ بينَ ذلك وبينَ لقاء ربي والجنة**» . قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي فخُذْ مَفاتيحَ خزائن الدنيا والخلدَ فيها ثم الجنةَ. قال: «**لا واللَّهِ يا أبا مُوَيْهِبةَ، لقد اخترْتُ لقاءَ ربي والجنة**» . ثم استَغْفَر لأهل البَقيع، ثم انصرف، فبُدِئ برسول اللَّهِ وجَعُه الذي قبَضه اللَّهُ فيه. لم يُخرِجه أحدٌ من أصحاب الكتب، وإنما رواه أحمدُ، عن يعقوبَ بن إبراهيمَ، عن أبيه، عن محمد بن إسحاقَ به(٤) .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو النَّضْر، ثنا الحكمُ بنُ فُضَيل، ثنا يَعْلَى بنُ عطاء، عن عُبيد بن جُبَير، عن أبي مُوَيْهِبة قال: أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يصلِّيَ على أهل البَقيع، فصلَّى عليهم ثلاث مرات، فلما كانت الليلةُ الثالثةُ قال: «**يا أبا مُوَيْهِبةَ، أَسرِجْ لي دابَّتي**» . قال: فركب ومشَيْتُ، حتى انتهى إليهم، فنزَل عن دابَّته، وأمسَكْتُ الدابَّةَ فوقَف ـ أو قال: قام ـ عليهم، فقال: «**ليَهْنكم ما أنتم فيه مما فيه الناسُ، أتَت الفتنُ كقطَع الليل المُظلم يَتبَع بعضُها بعضًا، الآخرةُ أشدُّ من الأُولَى، فليَهْنكم ما أنتم فيه مما**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٢٩٧). (٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٢٤).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٩٩٨) والترمذي (٧٩٠) وأبو داود (٢٤٦٦). (٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٨٩).

فيه الناسُ». ثم رجَع فقال: «يا أبا مُوَيْهِبَةَ، إني أُعطيتُ - أو قال: خُيِّرْتُ بينَ - مفاتيحَ ما يُفْتَحُ على أمتي من بعدي والجنة أو لقاء ربي». قال: فقلتُ: بأبي أنت وأمي فاختَرْنا. قال: «لأن تُرَدَّ على عقبها ما شاءَ اللَّهُ، فاختَرْتُ لقاءَ ربي». فما لبِث بعدَ ذلك إلا سبعة أو ثمانيَة حتى قُبِضَ[1].

وقال عبدُ الرزاق، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوُوسٍ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وأُعْطيتُ الخَزائنَ، وخُيِّرْتُ بينَ أن أبْقَى حتى أرَى ما يُفْتَحُ على أمتي وبينَ التعجيل، فاخْتَرْتُ التَّعْجيلَ»[2]. قال البيهقيُّ: وهذا مرسلٌ، وهو شاهدٌ لحديثِ أبي مُوَيْهِبَةَ.

قال ابنُ إسحاق: وحدَّثني بنُ عتبةَ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عتبةَ بنِ مسعودٍ، عن عائشةَ قالت: رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ من البَقيعِ فوجَدني وأنا أجِدُ صُداعًا في رأسي، وأنا أقولُ: وارأساه. فقال: «بل أنا واللَّهِ يا عائشةُ وارأساه». قالت: ثم قال: «وما ضَرَّكِ لو مُتِّ قبلي فقُمْتُ عليك وكفَّنْتُك، وصلَّيتُ عليك ودفَنْتُك». قالت: قلتُ: واللَّهِ لكأني بك لو قد فعَلْتَ ذلك لقد رجَعْتَ إلى بيتي فأعْرَسْتَ فيه ببعضِ نسائك. قالت: فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ، وتتامَّ به وجَعُه وهو يدورُ على نسائه، حتى استُعِزَّ به في بيتِ ميمونةَ، فدَعا نساءَه، فاستأذَنهن أن يُمَرَّضَ في بيتي فأذِنَّ له. قالت: فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ رجلين من أهله؛ أحدُهما الفضلُ بنُ عباسٍ ورجلٌ آخرُ، عاصبًا رأسَه، تَخُطُّ قدماه، حتى دخَل بيتي. قال عُبَيدُ اللَّهِ: فحدَّثْتُ به ابنَ عباسٍ، فقال: أتَدري مَن الرجلُ الآخرُ؟ هو عليُّ بنُ أبي طالب[3]. وهذا الحديثُ له شواهدُ ستأتي قريبًا.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا الحاكمُ، أنبأنا الأصَمُّ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثني يعقوبُ بنُ عتبةَ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عائشةَ قالت: دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ وهو يُصْدَعُ، وأنا أشْتَكي رأسي، فقلتُ: وارأساه. فقال: «بل أنا واللَّهِ يا عائشةُ وارأساه». ثم قال: «وما عليك لو مُتِّ قبلي فوَلِيتُ أمْرَك، وصلَّيتُ عليك وواريْتُك؟». فقلتُ: واللَّهِ إني لأحْسَبُ لو كان ذلك لقد خَلَوْتَ ببعضِ نسائك في بيتي من آخرِ النهارِ. فضحك رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم تمادَىٰ به وجَعُه فاستُعِزَّ به وهو يدورُ على نسائه، في بيتِ ميمونةَ، فاجتمع إليه أهلُه، فقال العباسُ: إنا لَنَرَىٰ برسولِ اللَّهِ ذاتَ الجَنْبِ، فهلُمُّوا فلْنَلُدَّه. فلدُّوه، فأفاق رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «مَن فعل هذا؟» فقالوا: عمُّك العباسُ تَخَوَّفَ أن يكونَ بك ذاتُ الجَنْبِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنها من الشيطان، وما كان اللَّهُ ليُسَلِّطَه عليَّ، لا يَبْقَى في البيت أحدٌ إلا لدَدْتُموه إلا عمِّي العباس». فلُدَّ أهلُ البيتِ كلُّهم حتى ميمونةُ وإنها لصائمةٌ، وذلك بعينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم استأذَن أزواجَه أن يُمَرَّضَ في بيتي، فأذِنَّ له. فخرَج وهو بينَ العباسِ ورجلٍ آخرَ لم تُسَمِّه، تَخُطُّ قدماه بالأرض. قال

---

(١) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٨٨) والدارمي (٧٨).
(٢) **مرسل**: رواه عبد الرزاق (٢٠٠٣٤) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٣).
(٣) **حسن**: رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٤٩٦).

عبيدُ اللَّه: قال ابنُ عباسٍ: الرجلُ الآخرُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ[1] .

وقال البخاريُّ: حدثنا سعيدُ بنُ عُفَيرٍ، ثنا الليثُ، حدثني عُقَيلٌ، عن ابنِ شهابٍ، أخبرني عُبَيدُاللَّه بنُ عبدِ اللَّه بنِ عتبةَ، أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: لَمَّا ثَقُلَ رسولُ اللَّه واشتدَّ به وجَعُه، استأذن أزواجَه أن يُمَرَّضَ في بيتي، فأذِنَّ له، فخرَج وهو بينَ الرجلين تَخُطُّ رجلاه الأرض بينَ عباسِ ابنِ عبدِ المطلبِ وبينَ رجلٍ آخرَ. قالت عُبَيدُ اللَّه: فأخبَرْتُ عبدَ اللَّه -يعني ابنَ عباسٍ- بالذي قالت عائشةُ، فقال لي عبدُ اللَّه بنُ عباسٍ: هل تَدْري مَن الرجلُ الآخرُ الذي لم تُسَمِّ عائشةُ؟ قال: قلتُ: لا. قال: ابنُ عباسٍ: هو عليٌّ. فكانت عائشةُ زوجُ النبيِّ ﷺ تُحَدِّثُ أن رسولَ اللَّه لَمَّا دَخَل بيتي واشْتَدَّ به وجَعُه، قال: «**هَرِيقوا عليَّ من سبعِ قِرَبٍ لم تُحْلَلْ أَوْكِيتُهن، لعلِّي أعْهَدُ إلى الناسِ**». فأجْلَساه في مِخْضَبٍ لحفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، ثم طفِقْنا نَصُبُّ عليه من تلك القِرَبِ، حتى طَفِق يُشيرُ إلينا بيده أن قد فعَلْتُنَّ. قالت عائشةُ: ثم خرَج إلى الناس فصلَّى لهم وخطَبهم[2] . وقد رواه البخاريُّ أيضًا في مواضعَ أُخَرَ من «صحيحه» ومسلمٌ من طرقٍ، عن الزهريِّ به.

وقال البخاريُّ: حدثنا إسماعيل، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، قال هشامُ بنُ عروةَ: أخبرني أبي، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يَسْأَلُ في مرضِه الذي مات فيه: «**أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟**» يريدُ يومَ عائشةَ، فأذن له أزواجُه أن يكونَ حيث شاء، فكان في بيتِ عائشة حتى مات عندَها. قالت عائشةُ رضي اللَّهُ عنها: فمات في اليوم الذي كان يدورُ عليَّ فيه في بيتي، وقبضَه اللَّهُ وإن رأسَه لَبينَ سَحْري ونَحْري، وخالَط ريقُه ريقي. قالت: ودخَل عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ ومعه سواكٌ يستَنُّ به، فنظَر إليه رسولُ اللَّه ﷺ، فقلتُ له: أَعْطني هذا السواكَ يا عبدَ الرحمنِ، فأعْطانيه فقَضِمْتُه، ثم مضَغْتُه فأعْطَيْتُه رسولَ اللَّه ﷺ، فاستَنَّ به وهو مُسْتَنِدٌ إلى صدري[3] . انفرد به البخاريُّ من هذا الوجه.

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللَّه بنُ يوسفَ، ثنا الليثُ، حدثني ابنُ الهادِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: مات النبيُّ ﷺ وإنه لَبينَ حاقِنَتي وذاقِنتي، فلا أكْرَهُ شدةَ الموتِ لأحدٍ أبدًا بعدَ النبيِّ ﷺ[4] .

وقال البخاريُّ: حدَّثنا حِبَّانُ، أنبأنا عبدُ اللَّه، أنبأنا يونُسُ، عن ابنِ شهابٍ قال: أخبرني عروةُ أن عائشةَ أخبرَته أن رسولَ اللَّه ﷺ كان إذا اشْتَكى نفَث على نفسِه بالمُعَوِّذاتِ، ومسَح عنه بيدِه، فلما اشْتَكى وجَعَه الذي تُوُفِّي فيه طفِقْتُ أَنْفِثُ عليه بالمعوِّذاتِ التي كان يَنْفِثُ، وأمْسَحُ بيدِ النبيِّ ﷺ عنه[5] . ورواه مسلمٌ من حديثِ ابنِ وهبٍ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ الأيْليِّ، عن الزهريِّ به.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٩).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٢) ومسلم (٤١٨).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٥٠).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٦).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٣٩) ومسلم (٢١٩٢).

وثَبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ أبي عَوانةَ، عن فِراسٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: اجتمع نساءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندهَ لم يُغادِرْ منهم امرأةٌ، فجاءت فاطمةُ تمشي، ما تُخْطِئُ مِشْيَتُها مِشْيةَ أبيها، فقال: «مرحبًا بابنتي». فأقْعَدها عن يمينه أو شماله، ثم سارَّها بشيءٍ فبكَت، ثم سارَّها فضحِكت، فقلتُ لها: خصَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسِّرارِ وأنت تَبْكين؟! فلما أن قام قلتُ لها: أخبِريني ما سارَّكِ؟ فقالت: ما كنتُ لأُفْشِيَ سرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فلما تُوُفِّيَ قلتُ لها: أسألُك بما لي عليك مِن الحقِّ لَمَا أخبَرْتِني. قالت: أمَّا الآنَ فنعم. قالت: سارَّني في الأُولَى، قال لي: «إن جبريلَ كان يُعارِضُني بالقرآن في كلِّ سنة مرةً وإنه عارضني في هذا العامِ مرتين، ولا أُرَى ذلك إلا لاقْترابِ أجَلي، فاتَّقي اللَّهَ واصْبِري، فنِعْمَ السلفُ أنا لك». فبكَيْتُ، ثم سارَّني فقال: «أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدةَ نساءِ المؤمنين؟» أو «سيدةَ نساءِ هذه الأمة؟» فضحكتُ[1]. وله طرقٌ عن عائشةَ.

وقد روَى البخاريُّ عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ والفَلَّاسِ ومُسَدَّدٍ، ومسلمٌ عن محمدِ بنِ حاتمٍ، كلُّهم عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن موسى ابنِ أبي عائشةَ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عائشةَ قالت: لدَدْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ في مرضه، فجعَل يُشيرُ إلينا أن لا تَلُدُّوني. فقلنا: كراهيةُ المريضِ للدواءِ. فلما أفاق قال: «ألم أنْهَكم أن لا تَلُدُّوني؟!» قلنا: كراهيةُ المريضِ للدواء. فقال: «لا يَبْقَى أحدٌ في البيتِ إلا لُدَّ - وأنا أنْظُرُ - إلا العباسَ؛ فإنه لم يَشْهَدْكم»[2]. قال البخاريُّ: ورواه ابنُ أبي الزِّنادِ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ.

وقال البخاريُّ: وقال يونُسُ، عن الزهريِّ، قال عروةُ: قالت عائشةُ: كان النبيُّ ﷺ يقولُ في مرضِه الذي مات فيه: «يا عائشةُ، ما أزالُ أجدُ ألمَ الطعامِ الذي أكلْتُ بخيبرَ، فهذا أوانُ وجَدْتُ انقطاعَ أبْهَرِي من ذلك السُّمِّ»[3]. هكذا ذكَره البخاريُّ مُعَلَّقًا. وقد أسْنَده الحافظُ البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن أبي بكرٍ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ يحيَى الأشْقَرِ، عن يوسفَ بنِ موسى، عن أحمدَ بنِ صالحٍ، عن عَنْبَسةَ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ الأَيْليِّ، عن الزهريِّ به.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا الحاكمُ، أنبأنا الأصَمُّ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، عن أبي معاوية، عن الأعْمَشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ، عن أبي الأحْوصِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: لأنْ أحْلِفَ تسعًا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قُتِل قَتْلاً أحَبُّ إليَّ مِن أن أحْلِفَ واحدةً أنه لم يُقْتَلْ، وذلك أن اللَّهَ اتخذه نبيًّا واتخذه شهيداً[4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٤٥٨) ومسلم (٢٢١٣).

(٣) رواه البخاري (٤٤٢٨) معلقًا وقال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧٣٧) وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد.

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٧٢).

وقال البخاري: ثنا إسحاقُ، أخبرنا بشرُ بنُ شعيبِ ابنِ أبي حمزةَ، حدثني أبي، عن الزهريُّ قال: أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ كعب بن مالكٍ الأنصاريُّ، وكان كعبُ بنُ مالكٍ أحدَ الثلاثة الذين تِيب عليهم، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أخبره أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ خرَجَ من عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في وجَعِه الذي تُوُفِّيَ فيه، فقال الناسُ: يا أبا الحسنِ، كيف أصبح رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد اللَّه بارئًا. فأخَذ بيده عباسُ بنُ عبدِ المطلب فقال له: أنت واللَّهِ بعدَ ثلاثٍ عبدُ العَصَا، وإني واللَّه لأرَىٰ رسولَ اللَّه ﷺ سوف يُتَوَفَّىٰ من وجَعه هذا، إني لأعْرِفُ وجوهَ بني عبدِ المطلب عندَ الموت، اذْهَبْ بنا إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فلْنَسْأله فيمَن هذا الأمرُ؟ إن كان فينا علِمْنا ذلك، وإن كان في غيرِنا علَّمْناه فأوْصىٰ بنا. فقال عليٌّ: إنا واللَّه لئن سألْناها رسولَ اللَّه ﷺ فمنَعَناها لا يُعْطِيناها الناسُ بعدَه، وإني واللَّه لا أسألُها رسولَ اللَّه ﷺ(1). انفرد به البخاريُّ.

وقال البخاري: ثنا قتيبةُ، ثنا سفيان، عن سليمانَ الأحْولِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: يومُ الخميسِ وما يومُ الخميسِ؟ اشتد برسولِ اللَّه ﷺ وَجَعُه، فقال: **«ائتوني أكْتُبْ لكم كتابًا لن تضلُّوا بعدَه أبدًا»**. فتنازعوا، ولا ينْبَغي عندَ نبيٍّ تنازعٌ، فقالوا: ما شأنُه يَهْجُرُ؟ استَفْهِموه. فذهَبوا يَرُدُّون عنه، فقال: **«دَعوني، فالذي أنا فيه خيرٌ مما تَدْعوني إليه»**. فأوْصاهم بثلاثٍ؛ قال: **«أخرِجوا المشركين من جزيرةِ العرب، وأجيزوا الوفدَ بنحوِ ما كنتُ أُجيزُهم»**. وسكَت عن الثالثة أو قال: فنسيتُها(2). ورواه البخاريُّ في موضعٍ آخرَ، ومسلمٌ من حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به.

ثم قال البخاري: حدثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّه، ثنا عبدُ الرزاق، أنبأنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّه بنِ عبدِ اللَّه، عن ابنِ عباسٍ قال: لما حُضِرَ رسولُ اللَّه ﷺ وفي البيتِ رجالٌ، فقال النبيُّ ﷺ: **«هَلُمُّوا أكْتُبْ لكم كتابًا لا تضلُّوا بعدَه»**. فقال بعضُهم: إن رسولَ اللَّه قد غلبَه الوَجَعُ، وعندَكم القرآنُ، حَسْبُنا كتابُ اللَّه، فاختَلَفَ أهلُ البيتِ واختَصَموا، فمنهم مَن يقولُ: قَرِّبوا يَكْتُبْ لكم كتابًا لا تضلُّوا بعدَه. ومنهم مَن يقولُ غيرَ ذلك، فلما أكْثَروا اللَّغْوَ والاختلافَ قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«قوموا»**. قال عُبَيدُ اللَّه: قال ابنُ عباسٍ: إن الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّة ما حال بينَ رسولِ اللَّه ﷺ وبينَ أن يَكْتُبَ لهم ذلك الكتابَ لاختلافِهم ولَغَطِهم(3). ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ وعبدِ اللَّه بنِ حُمَيدٍ، كلاهما عن عبدِ الرزاق بنحوِه. وقد أخرَجه البخاريُّ في مواضعَ من «صحيحه» من حديثِ معمرٍ ويونسَ، عن الزهريِّ به. وهذا الحديثُ مما قد تَوَهَّم به بعضُ الأغبياءِ من أهلِ البدَعِ من الشيعةِ وغيرِهم، كلٌّ يَدَّعي أنه كان يريدُ أن يَكْتُبَ في ذلك الكتابِ ما يَرْمُزون إليه من مَقالاتِهم، وهذا هو التمسُّكُ بالمُتشابِه وتركُ المُحْكَمِ، وأهلُ السُّنَّةِ يأخُذون بالمُحْكَمِ ويَرُدُّون ما تَشابه إليه، وهذه طريقةُ

---

(1) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٧).
(2) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٣١)، (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧).
(3) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٣٢) ومسلم (١٦٣٧).

الراسخين في العلم، كما وصفهم اللهُ، عز وجل، في كتابه، وهذا الموضعُ مما زلَّ فيه أقدامُ كثير من أهل الضَّلالات، وأما أهلُ السُّنَّة فليس لهم مذهبٌ إلا اتباعُ الحقِّ يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يُريدُ عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَكْتُبَه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريحُ بكَشْف المراد منه؛ فإنه قد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا مُؤَمَّلٌ، ثنا نافعُ بنُ عمرَ، ثنا ابنُ أبي مُلَيْكةَ، عن عائشةَ قالت: لما كان وجَعُ رسولِ اللَّه ﷺ الذي قُبِض فيه قال: «ادعُوا لي أبا بكر وابنَه فليكتُبْ؛ لكي لا يَطْمَعَ في أمرِ أبي بكر طامعٌ ولا يَتَمنَّى متَمَنٍّ». ثم قال: «يأبَى اللَّهُ ذلك والمؤمنون». مرتين. قالت عائشةُ: فأبَى اللَّهُ ذلك والمؤمنون[1] . انفرد به أحمدُ من هذا الوجه.

وقال أحمدُ: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ القرشيُّ، عن ابن أبي مُلَيْكةَ، عن عائشةَ قالت: لما ثَقُلَ رسولُ اللَّه ﷺ قال لعبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ: «ائتني بكَتِف أو لَوْحٍ حتى أكْتُبَ لأبي بكر كتابًا لا يُختَلَفُ عليه». فلما ذهَب عبدُ الرحمن ليقومَ قال: «أبَى اللَّهُ والمؤمنونَ أن يُختَلَفَ عليك يا أبا بكر»[2] . انفرد به أحمدُ من هذا الوجه أيضًا.

وروَى البخاريُّ، عن يحيَى بنِ يحيَى، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يحيَى بنِ سعيدٍ، عن القاسمِ ابنِ محمدٍ، عن عائشةَ قالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لقد همَمْتُ أن أُرْسِلَ إلى أبي بكر وابنه فأعْهَدَ؛ أن يقولَ القائلون أو يتَمنَّى متَمنُّون، فقلتُ: يأبَى اللَّهُ ويَدْفَعُ المؤمنون». أو «يَدْفَعُ اللَّهُ ويأبَى المؤمنون»[3]

وفي «صحيح البخاريِّ» و«مسلم» من حديث إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه قال: أتَت امرأةٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فأمَرها أن تَرْجِعَ إليه. فقالت: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجِدْك؟ كأنَّها تقولُ: الموتَ. قال: «إن لم تجدِني فأتي أبا بكر»[4] . والظاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنها إنما قالت ذلك له، عليه الصلاةُ والسلامُ، في مرضِه الذي مات فيه، صلواتُ اللَّه وسلامُه عليه.

وقد خطَب عليه الصلاةُ والسلامُ في يوم الخميسِ قبلَ أن يُقْبَضَ، عليه الصلاةُ والسلامُ، بخمسة أيامٍ خطبةً عظيمةً، بيَّن فيها فضلَ الصِّدِّيقِ من بين سائرِ الصحابة، مع ما كان قد نصَّ عليه أن يَؤُمَّ الصحابةَ أجمعين، كما سيأتي بيانُه مع حضورِهم كلِّهم، ولعلَّ خطبتَه هذه كانت عوَضًا عما أراد أن يَكْتُبَه في الكتاب، وقد اغْتَسل، عليه الصلاةُ والسلامُ، بينَ يدَيْ هذه الخطبة الكريمة، فصَبُّوا عليه من سبعِ قِرَبٍ لم تُحْلَلْ أوْكِيَتُهن، وهذا من باب الاستشفاء بالسبع، كما ورَدت بها الأحاديثُ في غيرِ هذا الموضع، والمقصودُ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اغتَسل ثم خرَج فصلَّى بالناسِ، ثم خطَبهم، كما تقدم في حديث عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها.

---

(١) مرسل: رواه أحمد (٦/ ١٠٦)، ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٢٤) ورجح أبو حاتم في «العلل» (٢/ ٣٨٣) أنه مرسل عن ابن أبي مليكة وقال أنه أشبه.

(٢) مرسل: رواه أحمد (٦/ ٤٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٢١٧).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٣٦٥٩، ٧٢٢٠، ٧٣٦٠).

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك

قال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أيوب بن بشير، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أفيضوا عليَّ من سبع قِرَب من سبع آبار شتى، حتى أخرج فأعهد إلى الناس». ففعلوا، فخرج فجلس على المنبر، فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أُحد، فاستغفر لهم ودعا لهم، ثم قال: «يا معشر المهاجرين، إنكم أصبحتم تزيدون، والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم». ثم قال عليه الصلاة والسلام: «أيها الناس، إن عبداً من عباد الله قد خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله». ففهمها أبو بكر، رضي الله عنه، من بين الناس فبكى، وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا. فقال رسول الله ﷺ: «على رسلك يا أبا بكر، انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدُّوها، إلا ما كان من بيت أبي بكر، فإني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه»[1]. هذا مرسل له شواهد كثيرة.

وقال الواقدي: حدثني فروة بن زُبَيد بن طُوسَى، عن عائشة بنت سعد، عن أم ذرَّة، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه بخرقة، فلما استوى على المنبر تحدَّق الناس بالمنبر واستكفُّوا، فقال: «والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة». ثم تشهَّد فلما قضى تشهُّده كان أول ما تكلَّم به أن استغفر للشهداء الذين قُتلوا بأحد، ثم قال: «إن عبداً من عباد الله خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار العبد ما عند الله». فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه، وقال: بأبي وأمي؛ نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا. فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يقول له: «على رسلك»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، ثنا فُلَيح، عن سالم أبي النَّضر، عن بُسر بن سعيد، عن أبي سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله». قال: فبكى أبو بكر. قال: فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن خُلَّة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب أبي بكر»[3]. وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العَقَدي به. ثم رواه الإمام أحمد، عن يونس، عن فُلَيح، عن سالم أبي النَّضر، عن عُبَيد بن حُنَين

---

(١) مرسل: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٧٧، ١٧٨).
(٢) ضعيف: رواه البيهقي من طريق الواقدي (٧/ ١٧٨).
(٣) إسناده حسن: رواه أحمد (٣/ ١٨) والبخاري (٣٦٥٤).

وبُسْرِ بنِ سعيدٍ، عن أبي سعيدٍ به. وهكذا رواه البخاريُّ ومسلمٌ، من حديث فُلَيْحٍ ومالكِ بنِ أنسٍ، عن سالمٍ، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ وعُبَيْدِ بنِ حُنَيْنٍ، كلاهما عن أبي سعيدٍ بنحوه[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو الوليدِ هشامٌ، ثنا أبو عَوانةَ، عن عبدِ الملكِ، عن ابنِ أبي المُعَلَّى، عن أبيه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب يومًا فقال: «**إن رجلاً خيَّره ربُّه بينَ أن يَعيشَ في الدنيا ما شاء أن يعيشَ فيها، يأكُلُ من الدنيا ما شاء أن يأكُلَ منها، وبينَ لقاء ربِّه فاختار لقاءَ ربِّه**». فبكَى أبو بكرٍ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ: ألا تَعْجَبون من هذا الشيخِ أن ذَكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلاً صالحًا خيَّره ربُّه بينَ الدنيا وبينَ لقاءِ ربِّه، فاختار لقاءَ ربِّه؟! فكان أبو بكرٍ أعْلَمَهم بما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال أبو بكرٍ: بل نَفْديك بأموالِنا وأبنائِنا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **ما من الناسِ أحدٌ أمَنَّ علينا في صحبته وذاتِ يده من ابنِ أبي قُحافةَ، ولو كنتُ متخذًا خليلاً لاتخذتُ ابنَ أبي قُحافةَ، ولكن وُدٌّ وإخاءٌ وإيمانٌ، ولكن وُدٌّ وإخاءٌ وإيمانٌ** مرتين «**وإن صاحبَكم خليلُ اللَّهِ عز وجل**»[٢]. تفرد به أحمدُ. قالوا: وصوابُه أبو سعيدِ بنُ المُعَلَّى. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد رَوَى الحافظُ البيهقيُّ من طريقِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْه - ثنا زكريا بنُ عديٍّ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو الرَّقِّيُّ، عن زيدِ ابنِ أبي أُنَيْسةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، حدثني جُنْدَبٌ، أنه سمع رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يُتَوَفَّى بخمسٍ وهو يقولُ: «**قد كان لي منكم إخوةٌ وأصْدقاءُ، وإني أبرأُ إلى كلِّ خليلٍ من خُلَّتِه، ولو كنتُ متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيمَ خليلاً، وإن قومًا ممن كان قبلَكم يتخذون قبورَ أنبيائهم وصُلَحائهم مساجدَ، فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ، فإني أنهاكم عن ذلك**»[٣]. وقد رواه مسلمٌ في «صحيحه» عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْه بنحوه. وهذا اليوم الذي كان قبلَ وفاته، عليه الصلاةُ والسلامُ، بخمسةِ أيامٍ هو يومُ الخميسِ الذي ذكَره ابنُ عباسٍ فيما تقدم.

وقد رُوِّينا هذه الخطبةَ من طريقِ ابنِ عباسٍ، قال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المُقْرِئُ، أنبأنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ قال: ثنا محمدُ ابنُ أبي بكرٍ، ثنا وهبُ بنُ جريرٍ، ثنا أبي، سمِعْتُ يَعْلَى بنَ حكيمٍ يُحَدِّثُ عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: خرَج النبيُّ ﷺ في مرضِه الذي مات فيه عاصبًا رأسَه بخِرْقةٍ، فصعِد المنبرَ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: «**إنه ليس من الناسِ أحدٌ أمَنَّ عليَّ بنفسِه ومالِه من أبي بكرٍ، ولو كنتُ متَّخذًا من الناسِ خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكن خُلَّةُ الإسلامِ أفضلُ، سُدُّوا عني كلَّ خَوْخَةٍ في المسجدِ غيرَ خَوْخَةِ**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦) ومسلم (٢٣٨٢).
(٢) **حسن**: رواه أحمد (٧/ ٨٦) والترمذي (٣٦٥٩).
(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٧٦) وقال: رواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم قلت: رواه مسلم (٥٣٢).

أبي بكر»[١] . ورواه البخاريُّ، عن عبدِ اللَّه بنِ محمدٍ الجُعْفيِّ، عن وهبِ بنِ جريرِ بنِ حازمٍ، عن أبيـه به[٢] . وفي قوله، عليه الصلاةُ والسلامُ: «سُدُّوا عني كلَّ خَوْخَـة في المسجد - يعني الأبوابَ الصغارَ النافذةَ إلى المسجد - غيرَ خَوْخَةِ أبي بكرٍ». إشارةٌ إلى الخلافة؛ أي ليَخْرُجَ منها إلى الصلاةِ بالمسلمين.

وقد رواه البخاريُّ أيضًا، من حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ بنِ حَنْظَلَةَ، ابنِ الغسيلِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ خرجَ في مرضِه الذي مات فيه عاصبًا رأسَه بعصابةٍ دَسْماءَ، مُلْتَحِفًا بمِلْحَفَةٍ على مَنْكِبَيْه، فجلَس على المنبرِ، فذكَر الخُطبةَ، وذكَر فيها الوَصاةَ بالأنصارِ، إلى أن قال: فكان آخرَ مجلسٍ جلَس فيه رسولُ اللَّه ﷺ حتى قُبِض. يعني آخرَ خطبةٍ خطبَها، عليه الصلاةُ والسلامُ[٣] .

وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ، عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غريبٍ ولفظٍ غريبٍ، فقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصفَّارُ، ثنا ابنُ أبي قُمَاشٍ، وهو محمدُ بنُ عيسى، ثنا موسى بنُ إسماعيلَ أبو عِمرانَ الجَبُّليُّ، ثنا مَعْنُ بنُ عيسى القَزَّازُ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ إياسٍ الليثيِّ، عن القاسمِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ اللَّه بنِ قُسَيْطٍ، عن أبيه، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللَّهُ عنه، عن الفضلِ بنِ عباسٍ، رضي اللَّهُ عنه قال: أتاني رسولُ اللَّه ﷺ وهو يُوعَكُ وَعْكًا شديدًا، وقد عصَب رأسَه، فقال: «خُذْ بيدي يا فضلُ». قال: فأخَذْتُ بيده حتى قعَد على المنبرِ، ثم قال: «نادِ في الناسِ يا فضلُ». فناديْتُ: الصلاةُ جامعةٌ. قال: فاجتَمَعوا، فقام رسولُ اللَّه ﷺ خطيبًا فقال: «أما بعدُ، أيُّها الناسُ، إنه قد دنا مني حقوقٌ من بينِ أظهرِكم، ولن ترَوْني في هذا المَقامِ فيكم، وقد كنتُ أرَى أن غيرَه غيرُ مُغْنٍ عني حتى أقومَه فيكم، ألا فمَن كنتُ جلَدْتُ له ظهرًا فهذا ظهري فلْيَسْتَقِدْ، ومَن كنتُ أخذتُ له مالاً فهذا مالي فليأخُذْ منه، ومَن كنتُ شتَمْتُ له عرضًا فهذا عِرْضي فليستقِدْ، ولا يقولَنَّ قائلٌ: أخافُ الشَّحْناءَ من قِبَلِ رسولِ اللَّه ﷺ، ألا وإنَّ الشَّحْناءَ ليستْ من شأني ولا من خُلُقي، وإن أحبَّكم إليَّ مَن أخَذ حقًّا إن له عليَّ، أو حلَّلني، فلقيتُ اللَّهَ عز وجل وليس لأحدٍ عندي مَظْلَمةٌ». قال: فقام منهم رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّه، لي عندَك ثلاثةُ دَراهمَ. فقال: «أمَّا أنا فلا أُكَذِّبُ قائلاً ولا مُسْتَحْلِفُه على يمينٍ، فيمَ كانت لك عندي؟» قال: أما تذكُرُ أنه مرَّ بك سائلٌ فأمَرْتَني، فأعطَيْتُه ثلاثةَ دراهمَ. قال: «أعْطِه يا فضلُ». قال: وأمَر به فجلَس. قال: ثم عاد رسولُ اللَّه ﷺ في مَقالتِه الأولى، ثم قال: «أيُّها الناسُ، مَن عندَه من الغُلولِ شيءٌ فلْيَرُدَّه». فقام رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّه، عندي ثلاثةُ دراهمَ غلَلْتُها في سبيلِ اللَّه. قال: «فلمَ غلَلْتَها؟» قال: كنتُ إليها

---

(١) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٧٦).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٦٧، ٣٦٥٦، ٣٦٥٧، ٦٧٣٨).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦٢٨، ٣٨٠٠).

محتاجًا. قال: «خُذْها منه يا فضلُ». ثم عاد رسولُ اللَّهِ ﷺ في مَقالته الأولى، وقال: «يا أيُّها الناسُ، مَن أحَسَّ من نفسه شيئًا فلْيَقُمْ أدْعُو اللَّهَ له». فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّه، إني لَمنافقٌ، وإني لَكَذوبٌ، وإني لَنَئُومٌ. فقال عمرُ بنُ الخطاب: ويحَكَ أيُّها الرجلُ! لقد ستَرك اللَّهُ، لو ستَرْتَ على نفسك! فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَهْ يا بنَ الخطاب! فُضوحُ الدنيا أهونُ من فُضوحِ الآخرة، اللهم ارزُقْه صدقًا وإيمانًا، وأذهِبْ عنه النَّومَ إذا شاء». ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عمرُ معي وأنا مع عمرَ، والحقُّ بعدي مع عمرَ» (١). وفي إسناده ومتنه غرابةٌ شديدةٌ.

ذكرُ أمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أبا بكرٍ الصديقَ، رضي اللهُ عنه، أن يُصَلِّيَ بالصحابةِ أجمعين مع حضورهم كلِّهم وخروجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فصلَّى وراءَه مُقتديًا به في بعضِ الصلواتِ على ما سنذكره، وإمامًا له ولِمَن بعدَه من الصحابةِ

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ قال: وقال ابنُ شهابٍ الزهريُّ: حدَّثني عبدُ الملكِ بنُ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ بنِ الأسْودِ بنِ المطلبِ بنِ أسدٍ قال: لما استُعِزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنا عندَه في نفرٍ من المسلمين، دَعا بلالٌ للصلاة، فقال: «مُروا مَن يصلِّي بالناسِ». قال: فخرَجْتُ فإذا عمرُ في الناسِ، وكان أبو بكرٍ غائبًا فقلتُ: قمْ يا عمرُ فصلِّ بالناسِ. قال: فقام، فلما كبَّر عمرُ سمع رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه، وكان عمرُ رجلًا مُجْهِرًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فأين أبو بكرٍ؟! يأبَى اللَّهُ ذلك والمسلمون، يأبَى اللَّهُ ذلك والمسلمون». قال: فبعَث إلى أبي بكرٍ، فجاء بعدَما صلَّى عمرُ تلك الصلاةَ فصلَّى بالناسِ. وقال عبدُ اللَّهِ بنُ زَمْعةَ: قال لي عمرُ: ويحَك ماذا صنَعْت يا بنَ زَمْعةَ، واللَّهِ ما ظنَنْتُ حينَ أمَرْتَني إلا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرك بذلك، ولولا ذلك ما صلَّيْتُ. قال: قلتُ: واللَّهِ ما أمَرني رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولكن حينَ لم أرَ أبا بكرٍ رأيْتُك أحقَّ مَن حضَر بالصلاة (٢). وهكذا رواه أبو داودَ من حديثِ ابنِ إسحاقَ، حدَّثني الزهريُّ. ورواه يونسُ بنُ بكيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني يعقوبُ بنُ عتبةَ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعَةَ، فذكره.

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ، ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ، حدَّثني موسى بنُ يعقوبَ، عن عبدِالرحمنِ بنِ إسحاقَ، عن ابنِ شهابٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ زَمْعَةَ أخبَره بهذا الخبرِ، قال: لَمَّا سمع النبيُّ ﷺ صوتَ عمرَ. قال ابنُ زَمْعَةَ: خرَج النبيُّ ﷺ حتى أطْلَع رأسَه مِن حُجْرتِه، ثم قال: «لا لا لا، لِيُصلِّ للناسِ ابنُ أبي قُحافةَ». يقولُ ذلك مُغضَبًا (٣).

---

(١) استغرب المصنف سنده ومتنه.

(٢) حسن رواه أحمد (٤/ ٣٢٢) وأبو داود (٤٦٦٠).

(٣) إسناده حسن رواه أبو داود (٤٦٦١).

وقال البخاريُّ: ثنا عمرُ بنُ حفص، ثنا أبي، ثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، قال الأسودُ: كنا عندَ عائشةَ رضي اللَّهُ عنها، فذكَرْنا المُواظبةَ على الصلاة والتَّعظيمَ لها، قالت: لما مرِضَ النبيُّ ﷺ مرَضَه الذي مات فيه فحضَرَت الصلاةُ فأذَّن بلالٌ، فقال: «مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس». فقيل له: إن أبا بكر رجلٌ أسيفٌ، إذا قام مَقامَك لم يستطعْ أن يصلِّيَ بالناس. وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثةَ، فقال: «إنكن صَواحبُ يوسفَ، مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس». فخرَج أبو بكر فصلَّى، فوجَد النبيُّ ﷺ في نفسه خِفَّةً فخرَج يُهادَى بين رَجُلَين، كأني أنظُرُ إلى رجليه تَخُطَّان الأرض من الوَجَع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّرَ، فأوْمَأ إليه النبيُّ ﷺ أن مكانَك، ثم أُتِيَ به حتى جلَس إلى جَنْبه. قيل للأعْمش: فكان النبيُّ ﷺ يصلِّي وأبو بكر يصلِّي بصلاته والناسُ يصلُّون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه[1] نعم. ثم قال البخاريُّ: رواه أبو داودَ الطيالسيُّ، عن شعبةَ بعضَه، وزاد أبو معاويةَ عن الأعمش: جلَس عن يَسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلِّي قائمًا. وقد رواه البخاريُّ في غير ما موضع من كتابه، ومسلمٌ والنسائيُّ وابنُ ماجه من طرقٍ متعددة، عن الأعمش به، منها ما رواه البخاريُّ، عن قتيبةَ، ومسلمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبةَ ويحيى بن يحيى، عن أبي معاويةَ به.

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللَّه بنُ يوسفَ، أنبأنا مالكٌ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشةَ رضي اللَّهُ عنها، أنها قالت: إنَّ أبا بكْرٍ إذا قام مَقامَك، لم يُسمعِ النَّاسَ من البكاء، فمُرْ عمرَ فَلْيُصلِّ للنَّاس، فقلتُ لحفصةَ: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمعِ الناسَ من البكاء، فمُرْ عمرَ فليصلِّ للناس. ففعَلتْ حَفْصةُ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَهْ إنكُنَّ لأنتُنَّ صواحبُ يُوسفَ، مُروا أبا بكر فَلْيُصلِّ للنَّاس». فقالت حَفْصَةُ لعائشةَ: ما كُنْتُ لأُصيبَ منكِ خيرًا[2]. ورواه الترمذيُّ والنَّسائيُّ، من حديث مالك به. وقال الترمذيُّ: حَسنٌ صحيحٌ.

وقال البخاريُّ: ثنا زكريّا بنُ يحيى ثنا ابنُ نُمَيْر ثنا هشامُ بنُ عُروَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أمر رسولُ اللَّه ﷺ أبا بكر أن يُصلِّيَ بالنَّاس في مَرَضه فكان يُصلِّي بهم. قال عروةُ: فوجَدَ رسولُ اللَّه ﷺ من نفسه خِفَّةً، فخرَج فإذا أبو بكر يَؤُمُّ النَّاسَ، فلما رآه أبو بكر استَأْخَرَ، فأشارَ إليه أنْ كما أنتَ. فجلَس رسولُ اللَّه ﷺ حذاءَ أبي بكر إلى جَنْبه، فكان أبو بكر يُصلِّي بصَلاة رسول اللَّه ﷺ، والنَّاسُ يُصلُّون بصلاة أبي بكر[3]، رضي اللَّهُ عنه. ورواه مسلمٌ من حديث عبد اللَّه بن نُمَيْر به.

وفي «صحيح البخاري» من حديث ابن وَهب عن يونُسَ، عن الزُّهْريِّ، عن حَمْزَةَ بن عبد اللَّه ابن عمرَ، عن أبيه قال: لَمَّا اشْتَدَّ برسول اللَّه ﷺ وجعُه، قيل له في الصلاة، فقال: «مُروا أبا بكر فَلْيُصلِّ بالنَّاس». فقالت له عائشةُ: يا رسولَ اللَّه إن أبا بكر رَجُلٌ رَقيقٌ، إذا قام مَقامَك لم يُسْمعْ

---

(١) صحيح رواه البخاري (٦٦٤) ومسلم (٤١٨).

(٢) صحيح رواه البخاري (٦٧٩) والترمذي (٣٦٧٢) وابن ماجه (١٢٣٢).

(٣) صحيح رواه البخاري (٦٨٣) ومسلم (٤١٨).

النّاسَ من البُكاء فقال: «مرُوا أبا بكر فَلْيصلِّ بالنّاس». فعاوَدَتْه مثلَ مَقالَتِها، فقال: «أَنْتُنَّ صواحبُ يُوسُفَ، مُروا أبا بكر فَلْيُصلِّ بالنّاس»[1]. قال ابنُ شهاب: فأخبرني عُبيدُ اللَّه بنُ عبد اللَّه، عن عائشةَ أنها قالت: لقد عاودْتُ رسولَ اللَّه ﷺ في ذلك، وما حمَلني على مُعاودَته إلا أني خَشيتُ أن يَتَشاءَمَ الناسُ بأبي بكر، وإلا أني علمْتُ أنه لن يقومَ مَقامَه أحدٌ إلا تَشاءم الناسُ به، فأحببْتُ أن يَعْدلَ ذلك رسولُ اللَّه ﷺ عن أبي بكر إلى غيره.

وفي «صحيح مسلم» من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهريِّ قال: وأخبرني حمزةُ بنُ عبد اللَّه بن عمرَ، عن عائشةَ قالت: لَمّا دخَل رسولُ اللَّه ﷺ بيتي قال: «مرُوا أبا بكر فلْيصلِّ بالناس». قالت: قلتُ: يارسول اللَّه، إن أبا بكر رجلٌ رَقيقٌ، إذا قرَأ القرآنَ لا يَملكُ دَمْعَه، فلو أمَرْتَ غيرَ أبي بكر. قالت: واللَّه ما بي إلا كراهيةُ أن يَتشاءمَ الناسُ بأول مَن يقومُ في مَقام رسول اللَّه ﷺ. قالت: فراجَعْتُه مرتين أو ثلاثًا. فقال: «ليصلِّ بالناس أبو بكر، فإنكنَّ صَواحبُ يوسف»[2].

وفي «الصحيحَيْن» من حديث عبد الملك بن عمير، عن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى، عن أبيه قال: مرض رسولُ اللَّه ﷺ، فقال: «مُروا أبا بكر فلْيُصلِّ بالناس». فقالت عائشةُ: يا رسولَ اللَّه، إن أبا بكر رجلٌ رقيقٌ، متى يَقُمْ مَقامَك لا يستَطعْ يصلِّي بالناس. قال: فقال: «مـرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس، فإنكنَّ صَواحبُ يوسفَ». قال: فصلَّى أبو بكر حَياةَ رسول اللَّه ﷺ[3].

وقال الأمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْديٍّ، ثنا زائدةُ، عن موسى ابن أبي عائشةَ، عن عُبَيدالله بن عبد اللَّه قال: دخَلْتُ على عائشةَ، فقلتُ: ألا تُحَدِّثيني عن مرض رسول اللَّه ﷺ؟ قالت: بلى، ثَقُل رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «أصلَّى الناسُ؟» فقلنا: لا، هم ينْتَظرونك يا رسولَ اللَّه. فقال: «ضعوا لي ماء في المخْضَب». ففعَلْنا، قالت: فاغْتَسل، ثم ذهَب لِيَنوءَ فأُغْميَ عليه، ثم أفاق فقال: «أصَلَّى الناسُ؟» قلنا: لا، هم ينْتَظرونك يا رسولَ اللَّه. قال: «ضَعوا لي ماءً في المخضب». ففعَلْنا فاغْتَسَل، ثم ذهَب لينوءَ فأُغْمي عليه، ثم أفاق، فقال: «أصَلَّى الناسُ؟» قلنا: لا، هم ينْتَظرونك يا رسولَ اللَّه. قالت: والناسُ عُكوفٌ في المسجد ينْتظرون رسولَ اللَّه ﷺ لصلاة العشاء، فأرْسَل رسولُ اللَّه ﷺ إلى أبي بكر بأن يُصلِّيَ بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقًا، فقال: يا عمرُ، صلِّ بالناس. فقال: أنت أحقُّ بذلك. فصلَّى بهم تلك الأيامَ، ثم إن رسول اللَّه وجَد خِفَّةً، فخرَج بينَ رجلَين، أحدُهما العباسُ لصلاة الظهر، فلما رآه أبو بكر ذهَب ليتأخرَ، فأوْمَأ إليه أن لا يتأخرَ، وأمَرهما فأجْلساه إلى جنبه، فجعَل أبو بكر يصلِّي قائمًا، ورسولُ اللَّه ﷺ يصلِّي قاعدًا. قال عُبيدُاللَّه: فدخلْتُ على ابن عباس، فقلتُ: ألا أعْرضُ عليك ما حدَّثتني عائشةُ عن مرض

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٨٢).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٤١٨).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٨) ومسلم (٤٢٠).

رسولِ اللَّه ﷺ؟ قال: هات. فحدَّثْتُه فما أنكَر منه شيئًا، غيرَ أنه قال: سَمَّت لك الرجلَ الذي كان مع العباس؟ قلتُ: لا. قال: هو علي[1]. وقد رواه البخاريُّ ومسلمٌ جميعًا، عن أحمدَ بنِ يونُسَ، عن زائدةَ به. وفي رواية: فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسولِ اللَّه ﷺ وهو قائمٌ، والناسُ يصلُّون بصلاةِ أبي بكر ورسولُ اللَّه ﷺ قاعدٌ.

قال البيهقيُّ: ففي هذا أن النبيَّ ﷺ تقدَّم في هذه الصلاة، وعلَّق أبو بكر صلاتَه بصلاته.

قال: وكذلك رواه الأسودُ وعروةُ عن عائشةَ، وكذلك رواه الأرقمُ بنُ شُرَحْبيلَ، عن ابنِ عباس. يعني بذلك ما رواه الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، حدَّثني أبي، عن أبي إسحاقَ، عن الأرقمِ بنِ شُرَحْبيلَ، عن ابنِ عباس قال: لَمَّا مرض النبيُّ ﷺ أمر أبا بكر أن يصلِّيَ بالناس، ثم وجَد خِفَّةً فخرَج، فلمَّا أحسَّ به أبو بكر أراد أن يَنْكِصَ، فأوْمَأ إليه النبيُّ ﷺ، فجلَس إلى جنب أبي بكر عن يَساره، واستَفْتَح من الآية التي انتَهى إليها أبو بكر، رضي اللَّهُ عنه[2]. ثم رواه أيضًا، عن وكيع، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن أرْقَمَ، عن ابنِ عباس بأطْولَ من هذا. وقال وكيعٌ مرةً: فكان أبو بكر يأْتَمُّ بالنبيِّ ﷺ والناس يأْتَمُّون بأبي بكر. ورواه ابنُ ماجه، عن عليِّ ابنِ محمد، عن وكيع، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن أرْقَمَ بنِ شُرَحْبيلَ، عن ابنِ عباس بنحوه[3].

وقد قال الإمامُ أحمدُ: ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّار، ثنا شعبةُ، عن نُعيم بنِ أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشةَ قالت: صلى رسولُ اللَّه ﷺ خلفَ أبي بكر قاعدًا في مرضه الذي مات فيه[4]. وقد رواه الترمذيُّ والنسائيُّ من حديث شعبةَ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال أحمدُ: ثنا بكرُ بنُ عيسى، سمعْتُ شعبةَ بنَ الحجَّاج، عن نُعيم بنِ أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشةَ، أن أبا بكر صلَّى بالناس ورسولُ اللَّه ﷺ في الصف[5].

وقال البيهقيُّ: أخبرنا أبو الحسين بنُ الفضلِ القَطَّانُ، أنبأنا عبدُ اللَّه بنُ جعفر، أنبأنا يعقوبُ بنُ سفيانَ، حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا شعبةُ، عن سليمانَ الأعمش، عن إبراهيمَ، عن الأسود، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ صلى خلفَ أبي بكر[6]. وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يُخْرِجوه. قال البيهقيُّ: وكذلك رواه حُمَيْدٌ، عن أنس بنِ مالك، ويونُسُ، عن الحسنِ مرسلاً.

ثم أسْنَد ذلك من طريق هُشَيْم؛ أخبرنا يونُسُ، عن الحسنِ، قال هشيمٌ: وأنبأنا حميدٌ، عن أنس

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٥٢) والبخاري (٦٨٧) ومسلم (٤١٨).
(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٣١) وابن ماجه (١٢٣٥).
(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ٣٥٦).
(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٥٩) والترمذي (٣٦٢).
(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٥٩).
(٦) **إسناده جيد**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٩٢).

ابنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ خرجَ وأبو بكرٍ يُصلِّي بالناسِ، فجلَس إلىٰ جنبِهِ وهو في بُرْدَةٍ قد خالف بينَ طرَفيها فصلَّىٰ بصلاتهِ[١] .

قال البيهقيُّ: وأخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، ثنا عُبَيْدُ بنُ شَريكٍ، أنبأنا ابنُ أبي مريمَ، أنبأنا محمدُ بنُ جعفرٍ، أخبرني حميدٌ أنه سمع أنسًا يقولُ: آخرُ صلاةٍ صلاَّها رسولُ اللَّه ﷺ مع القومِ في ثوبٍ واحدٍ مُلْتَحِفًا به، خلفَ أبي بكرٍ. قلتُ[٢] : وهذا إسنادٌ جيدٌ علىٰ شرطِ الصحيحِ، ولم يُخْرجوه. وهذا التَّقْييدُ جيدٌ بأنها آخر صلاةٍ صلاَّها مع الناس، صلواتُ اللَّه وسلامُه عليه.

وقد ذكَر البيهقيُّ من طريق سليمانَ بنِ بلالٍ ويحيىٰ بنِ أيوبَ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، أن النبيَّ ﷺ صلَّىٰ خلفَ أبي بكرٍ في ثوبٍ واحدٍ؛ بُرْدٍ مخالفًا بينَ طرَفيه، فلما أراد أن يقومَ قال: «ادْعُ لي أسامةَ ابنَ زيدٍ». فجاء فأسْنَد ظهْرَه إلىٰ نحْرِه، فكانت آخرَ صلاةٍ صلاَّها[٣] .

قال البيهقيُّ: ففي هذا دَلالةٌ أن هذه الصلاةَ كانت صلاةَ الصبحِ من يومِ الإثنينِ يومَ الوفاةِ؛ لأنها آخرُ صلاةٍ صلاَّها لما ثبَت أنه تُوُفِّيَ ضُحَىٰ يومِ الإثنينِ. وهذا الذي قاله البيهقيُّ أخَذه مُسَلَّمًا من «مغازي موسىٰ بنِ عقبةَ» فإنه كذلك ذكَر، وكذا روَىٰ أبو الأسودِ، عن عروةَ، وذلك ضعيفٌ، بل هذه آخرُ صلاةٍ صلاَّها مع القومِ، كما تقدم تَقْييدُه في الروايةِ الأخرىٰ، والحديثُ واحدٌ فيُحْمَلُ مُطْلَقُه علىٰ مُقَيَّدِه، ثم لا يجوزُ أن تكونَ هذه صلاةَ الصبحِ من يومِ الإثنينِ الوفاةِ؛ لأن تلك لم يُصَلِّها مع الجماعةِ، بل في بيتِه لما به من الضعفِ، صلواتُ اللَّه وسلامُه عليه.

والدليل علىٰ ذلك ما قال البخاريُّ، رحمه اللَّهُ، في «صحيحه»: حدثنا أبو اليمانِ، أنبأنا شعيبٌ، عن الزهريِّ أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ، وكان تبعَ النبيَّ ﷺ وخدَمَه وصَحِبَه، أن أبا بكرٍ كان يصلِّي لهم في وجَعِ النبيِّ ﷺ الذي تُوُفِّيَ فيه، حتىٰ إذا كان يومُ الإثنينِ وهم صفوفٌ في الصلاةِ فكشَف النبيُّ ﷺ سِتْرَ الحُجْرةِ ينظُرُ إلينا وهو قائمٌ كأنَّ وجهَه ورَقةُ مُصْحَفٍ، تبَسَّم يضْحَكُ، فهمَمْنا أن نَفْتَتِنَ من الفرحِ برؤيةِ النبيِّ ﷺ، فنكَص أبو بكرٍ علىٰ عَقِبيه ليصِلَ الصفَّ، وظنَّ أن النبيَّ ﷺ خارجٌ إلىٰ الصلاةِ، فأشار إلينا النبيُّ ﷺ أن أتمُّوا صلاتَكم، وأرْخَىٰ السِّتْرَ، فتُوُفِّيَ من يومِه ﷺ[٤] . وقد رواه مسلمٌ من حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ وصالحِ بنِ كَيْسانَ ومعمرٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ.

ثم قال البخاريُّ: ثنا أبو معمرٍ، ثنا عبدُ الوارثِ، ثنا عبدُ العزيزِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لم يَخْرُجِ النبيُّ ﷺ ثلاثًا، فأُقيمتِ الصلاةُ، فذهَب أبو بكرٍ يَتقدَّمُ، فقال نبيُّ اللَّهِ: «عليكم بالحجابِ».

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٩٢).
(٢) إسناده جيد: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٩٢).
(٣) إسناده حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٩٢/ ١٩٣).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

فرفَعه فلمَّا وضَح وجهُ النبيِّ ﷺ ما نظَرْنا مَنْظرًا كان أعْجبَ إلينا من وجه النبيِّ ﷺ حينَ وضَح لنا، فأوْمَأ النبيُّ ﷺ بيده إلى أبي بكرٍ أن يتقدمَ، وأرْخَى النبيُّ ﷺ الحجابَ، فلم يُقْدَرْ عليه حتى مات ﷺ(١).

ورواه مسلمٌ من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه به. فهذا أوْضَحُ دليلٍ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يُصلِّ يومَ الإثنين صلاةَ الصبحِ مع الناسِ، وأنه كان قد انقطعَ عنهم؛ لم يَخْرُجْ إليهم ثلاثًا.

قلنا: فعلى هذا يكونُ آخرُ صلاةٍ صلاَّها معهم الظهرَ، كما جاء مُصرَّحًا به في حديثِ عائشةَ المتقدِّمِ، ويكونُ ذلك يومَ الخميسِ لا يومَ السبتِ، ولا يومَ الأحد كما حكاه البيهقيُّ عن «مغازي موسى بن عقبةَ»، وهو ضعيفٌ؛ لما قدَّمْنا من خطبته بعدَها، ولأنه انقطعَ عنهم يومَ الجمُعةِ، والسبتِ، والأحدِ، وهذه ثلاثةُ أيامٍ كواملَ.

وقال الواقديُّ: عن أبي بكر بن أبي سَبْرةَ، أن أبا بكرٍ صلَّى بهم سبعَ عشْرةَ صلاةً. وقال غيرُه: عشرين صلاةً. فاللَّهُ أعلمُ. ثم بدَا لهم وجهُه الكريمُ صَبيحةَ يوم الإثنين فودَّعهم بنظرةٍ كادوا يفْتَتِنون بها، ثم كان ذلك آخرَ عهدِ جُمْهورِهم به، ولسانُ حالِهم يقولُ، كما قال بعضُهم:

وكنتُ أُرَى كالموتِ من بَيْنِ ساعةٍ ... فكيف بِبَيْنٍ كان موعِدَه الحشرُ

والعجبُ أن الحافظَ البيهقيَّ أوْرَد هذا الحديثَ من هاتين الطريقَيْن، ثم قال ما حاصلُه: فلعله عليه الصلاةُ والسلامُ، احتَجَب عنهم في أول ركعةٍ، ثم خرَج في الركعة الثانية، فصلَّى خلفَ أبي بكرٍ، كما قال عروةُ وموسى بنُ عقبةَ، وخفيَ ذلك على أنسِ بنِ مالكٍ، أو أنه ذكَر بعضَ الخبرِ وسكَت عن آخرِه. وهذا الذي ذكَره أيضًا بعيدٌ جدًّا؛ لأن أنسًا قال: فلم يُقْدَرْ عليه حتى مات. وفي روايةٍ قال: فكان ذلك آخرَ العهد به. وقولُ الصحابيِّ مُقَدَّمٌ على قولِ التابعيِّ. واللَّهُ أعلمُ.

والمقصودُ أن رسولَ اللَّه ﷺ قدَّم أبا بكرٍ الصديقَ إمامًا للصحابةِ كلِّهم في الصلاةِ التي هي أكبرُ أركانِ الإسلامِ العَمَلية.

قال الشيخُ أبو الحسن الأشْعريُّ: وتقديمُه له أمرٌ معلومٌ بالضرورةِ من دينِ الإسلامِ. قال: وتقديمُه له دليلٌ على أنه أعْلَمُ الصحابةِ وأقْرؤُهم؛ لما ثبَت في الخبرِ المتفقِ على صحته بينَ العلماء، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«يَؤُمُّ القومَ أقرؤُهم لكتابِ اللَّه، فإن كانوا في القراءة سواءً فأعْلَمُهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواءً فأكبرُهم سنًّا، فإن كانوا في السنِّ سواءً فأقدمُهم سلمًا»**(٢).

قلتُ: وهذا من كلامِ الأشْعريِّ، رحمه اللَّهُ، مما ينْبَغي أن يُكْتَبَ بماءِ الذهبِ، ثم قد اجْتَمَعت هذه الصفاتُ كلُّها في الصديقِ، رضِي اللَّهُ عنه وأرضاه، وصلاةُ الرسولِ ﷺ خلفَه في بعضِ الصلواتِ،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٨١)، ومسلم (٤١٩).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٦٧٣) والترمذي (٢٣٥) وأبو داود (٥٨٢).

كما قدَّمْنا بذلك الرواياتِ الصحيحةَ، لا يُنافي ما رُوِيَ في «الصحيح» أن أبا بكرٍ ائتم به، عليه الصلاةُ والسلامُ؛ لأن ذلك في صلاةٍ أخرىٰ، كما نصَّ علىٰ ذلك الشافعيُّ وغيرُه مِن الأئمة، رحِمهم اللَّهُ عز وجلَّ.

فـائدةٌ: استدلَّ مالكٌ والشافعيُّ وجماعةٌ مِن العلماء، ومنهم البخاريُّ، بصلاته، عليه الصلاةُ والسلامُ، قاعدًا، وأبو بكرٍ مقتديًا به قائمًا، والناسُ بأبي بكرٍ، علىٰ نسخِ قوله، عليه الصلاةُ والسلامُ، في الحديثِ المتفق عليه حينَ صلَّىٰ ببعضِ أصحابه قاعدًا، وقد وقَع عن فرسٍ فجُحِش شِقُّه، فصلَّوا وراءَه قيامًا، فأشار إليهم أن اجْلِسوا، فلما انصرف قال: «**كذلك والذي نفسي بيده تفعَلون كفعلِ فارسَ والرومِ؛ يقومون علىٰ عُظَمائهم وهم جلوسٌ**». وقال: «**إنما جُعِل الإمامُ ليُؤتَمَّ به، فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا ركَع فاركَعوا، وإذا رفَع فارفَعوا، وإذا سجَد فاسْجُدوا، وإذا صلَّىٰ جالسًا فصلُّوا جلوسًا أجْمَعون**»[1]. قالوا: ثم إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أمَّهم قاعدًا، وهم قيامٌ في مرضِ الموتِ، فدلَّ علىٰ نسخِ ما تقدم. واللَّهُ أعلمُ.

وقد تنوَّعَت مَسالكُ الناسِ في الجوابِ عن هذا الاستدلالِ علىٰ وجوهٍ كثيرةٍ، موضعُ ذكرِها كتابُ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاءَ اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكلانُ.

ومُلَخَّصُ ذلك أن مَن زعَم أن الصحابةَ جلَسوا لأمرِه المتقدِّم، وإنما استمر أبو بكرٍ قائمًا لأجلِ التَّبليغِ عنه ﷺ.

ومِن الناسِ مَن قال: بل كان أبو بكرٍ هو الإمامَ في نفسِ الأمرِ كما صرَّح به بعضُ الرواةِ كما تقدم، وكان أبو بكرٍ لشدةِ أدَبِه مع الرسولِ ﷺ لا يُبادرُه بل يقْتَدي به، فكأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صار إمامَ الإمامِ، فلهذا لم يَجْلِسوا لاقتدائهم بأبي بكرٍ، وهو قائمٌ، ولم يجْلِسِ الصديقُ لأجلِ أنه إمامٌ، ولأنه يُبَلِّغُهم عن النبيِّ ﷺ الحركاتِ والسَّكَناتِ والانتقالاتِ. واللَّهُ أعلمُ.

ومِن الناسِ مَن قال: فرْقٌ بينَ أن يَبْتدئَ الصلاةَ خلفَ الإمامِ في حالِ القيامِ فيَسْتمرَّ فيها قائمًا وإن طرَأ جلوسُ الإمامِ في أثنائها كما في هذه الحالِ، وبينَ أن يَبْتدئَ الصلاةَ خلفَ إمامٍ جالسٍ فيَجِبُ الجلوسُ للحديثِ المتقدِّم. اللَّهُ أعلمُ.

ومِن الناسِ مَن قال: هذا الصَّنيعُ والحديثُ المتقدِّمُ دليلٌ علىٰ جوازِ القيامِ والجلوسِ، وإنَّ كلًّا منهما سائغٌ جائزٌ؛ الجلوسُ لِما تقدَّم، والقيامُ للفعلِ المتأخِّرِ. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩٨) ومسلم (٤١١) وانظر قول الإمام البخاري حديث رقم (٦٩٨).

فصلٌ في كيفيةِ احتضارهِ ووفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ التَّيْميِّ، عن الحارثِ بنِ سُوَيْدٍ، عن عبدِ اللَّهِ، هو ابنُ مسعودٍ قال: دخَلْتُ على النبيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ فمسسْتُه، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنك لَتُوعَكُ وَعْكًا شديدًا! قال: **«أجَلْ، إني أُوعَكُ كما يُوعَكُ الرجلان منكم»**. قلتُ: إن لك أجْرَيْن؟ قال: **«نعم، والذي نفسي بيده، ما على الأرضِ مسلمٌ يُصيبُه أذًى من مرضٍ فما سواه، إلا حطَّ اللَّهُ عنه به خَطاياه، كما تَحُطُّ الشجرةُ ورقَها»**[1]. وقد أخْرَجه البخاريُّ ومسلمٌ من طرقٍ متعددةٍ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ به.

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليُّ في «مسنده»: حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ، ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن رجلٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: وضَعتُ يدي على النبيِّ ﷺ فقلتُ: واللَّهِ ما أُطيقُ أن أضَعَ يدي عليك من شدةِ حُمَّاك. فقال النبيُّ ﷺ: **«إنا معشرَ الأنبياءِ يُضاعَفُ لنا البلاءُ كما يُضاعَفُ لنا الأجرُ، إن كان النبيُّ من الأنبياءِ لَيُبْتَلَى بالقَمْلِ حتى يقْتُلَه، وإن كانَ الرجلُ لَيُبْتَلَى بالعُرْيِ حتى يأخُذَ العَباءةَ فيُجَوِّبَها، وإن كانوا لَيَفْرَحون بالبلاءِ كما تفرَحون بالرخاءِ»**[2]. فيه رجلٌ مُبْهَمٌ، لا يُعْرَفُ بالكلية. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد روَى البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ سفيانَ الثوريِّ وشعبةَ بنِ الحجَّاجِ، زاد مسلمٌ: وجريرٍ، ثلاثتُهم، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: ما رأيتُ الوَجَعَ على أحدٍ أشدَّ منه على رسولِ اللَّهِ ﷺ[3].

وفي «صحيح البخاريِّ» من حديثِ يزيدَ بنِ الهادِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: مات رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ حاقِنتي وذاقِنتي، فلا أكْرَهُ شدةَ الموتِ لأحدٍ أبدًا بعدَ النبيِّ ﷺ[4].

وفي الحديثِ الآخرِ الذي رواه في «صحيحه» قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثم الصالحون، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبْتَلَى الرجلُ على حسَبِ دِينِه، فإن كان في دينِه صلابةٌ شُدِّدَ عليه في البلاءِ»**[5].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يعقوبُ، ثنا أبي، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، حدثني سعيدُ بنُ عُبَيدِ بنِ

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٣٨١) وهو في «الصحيحين» البخاري (٥٦٤٧، ٥٦٤٨، ٥٦٦٠، ٥٦٦٧) ومسلم (٤٥٧١).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٣/ ٩٤) وفيه رجل مبهم.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٤٦) ومسلم (٢٥٧٠).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٦)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٥) حسن: رواه الترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجة (٤٠٢٣).

السَّبَّاقِ، عن محمدِ بنِ أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه أسامةَ بنِ زيدٍ قال: لمَّا ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وهبَط الناسُ معيَ إلى المدينة، فدخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد أَصْمَتَ فلا يتكَلَّمُ، فجعَل يرْفَعُ يدَيْه إلى السماءِ ثم يَصُبُّها عليَّ، أعْرِفُ أنه يدْعو لي[1]. ورواه الترمذيُّ، عن أبي كُرَيْبٍ، عن يونُسَ بنِ بكيرٍ، عن ابنِ أسحاقَ، وقال: حسنٌ غريبٌ.

وقال الإمامُ مالكٌ في «مُوطَّئه»: عن إسماعيلَ بنِ أبي حكيمٍ، أنه سمع عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ: كان من آخرِ ما تكلَّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال: «**قاتل اللَّهُ اليهودَ والنصارى؛ اتَّخَذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ، لا يبْقَيَنَّ دينان بأرضِ العربِ**»[2]. هكذا رواه مرسلاً، عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، رحمه اللَّهُ.

وقد روَى البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ، قالا: لمَّا نَزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ طفِق يطْرَحُ خَميصةً له على وجهِه، فإذا اغْتَمَّ كشَفَها عن وجهِه، فقال وهو كذلك: «**لعنةُ اللَّهِ على اليهودِ والنصارى؛ اتَّخَذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ**». يُحَذِّرُ ما صنَعوا[3].

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو بكرِ بنُ أبي رجاءٍ الأديبُ، أنبأنا أبو العباسِ الأصَمُّ، ثنا أحمدُ ابنُ عبدِ الجبارِ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن الأعْمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ قبلَ موتِه بثلاثٍ: «**أحسِنوا الظنَّ باللَّهِ**»[4].

وفي بعضِ الأحاديثِ كما رواه مسلمٌ من حديثِ الأعْمشِ، عن أبي سفيانَ طلحةَ بنِ نافعٍ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يَموتَنَّ أحدُكم إلا وهو يُحْسِنُ الظنَّ باللَّهِ تعالى**»[5]. وفي الحديثِ الآخرِ: يقولُ اللَّهُ تعالى: «**أنا عندَ ظنِّ عبدي بي، فلْيَظُنَّ بي خيرًا**»[6].

وقال البيهقيُّ: أنبأنا الحاكمُ، حدَّثنا الأصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغانيُّ، ثنا أبو خَيْثَمةَ زهيرُ بنُ حربٍ، ثنا جريرٌ، عن سليمانَ التَّيْميِّ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: كانت عامَّةُ وصيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حضَره الموتُ: «**الصلاةُ وما ملَكت أيمانُكم**». حتى جعَل يُغَرْغِرُ بها في صدْرِه، وما يَفيضُ بها لسانُه[7].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أسباطُ بنُ محمدٍ، ثنا التَّيْميُّ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال:

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٢٠١) والترمذي (٧/ ٣٨).
(٢) **مرسل**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٨٩٢) عن عمر بن عبد العزيز مرسلاً.
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٦، ٣٤٥٤، ٤٤٤٤، ٥٨١٦) ومسلم (٥٣١).
(٤) **حسن**: رواه أبو داود (٣١١٣) وابن ماجة (٤١٦٧) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٠٤).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٧٧).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٧٤٠٥، ٧٥٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) ما عدا لفظ فليظن بي خيراً.
(٧) **حسن**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٠٥).

كانت عامةُ وصيةِ رسولِ اللَّه ﷺ حينَ حضره الموتُ: «**الصلاةَ وما ملكتْ أيمانُكم**». حتى جعَل رسولُ اللَّه ﷺ يُغَرْغِرُ بها صدرُه، وما يكادُ يَفيضُ بها لسانُه[١]. وقد رواه النسائيُّ وابنُ ماجه من حديثِ سليمانَ بنِ طَرْخانَ، وهو التَّيميُّ، عن قتادةَ، عن أنسٍ به. وفي روايةٍ للنسائيِّ، عن قتادةَ، عن صاحبٍ له، عن أنسٍ به.

وقال أحمدُ: ثنا بكرُ بنُ عيسى الراسبيُّ، ثنا عمرُ بنُ الفضلِ، عن نُعيمِ بنِ يزيدَ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: أمَرني رسولُ اللَّه ﷺ أن آتيَه بطَبَقٍ يكتُبُ فيه ما لا تَضِلُّ أمَّتُه من بعدِه. قال: فخشيتُ أن تفوتَني نفسُه. قال: قلتُ: إني أحفَظُ وأعِي. قال: «**أُوصِي بالصلاةِ والزكاةِ وما ملَكَت أيمانُكم**»[٢]. تفرد به أحمدُ من هذا الوجه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو النعمانِ محمدُ بنُ الفضلِ، ثنا أبو عَوانةَ، عن قتادةَ، عن سَفينةَ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: كانت عامةُ وصيةِ رسولِ اللَّه ﷺ عندَ موتِه: «**الصلاةَ الصلاةَ، وما ملكت أيمانُكم**». حتى جعَل يُلَجْلِجُها في صدرِه، وما يَفيضُ بها لسانُه[٣]. وهكذا رواه النسائيُّ، عن حُميدِ ابنِ مَسْعَدةَ، عن يزيدَ بنِ زُرَيعٍ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ أن سَفينةَ حدَّث عن أمِّ سَلَمةَ به. قال البيهقيُّ: والصحيحُ ما رواه عفانُ، عن همامٍ، عن قتادةَ، عن أبي الخليلِ، عن سَفينةَ، عن أمِّ سَلَمةَ به. وهكذا رواه النسائيُّ أيضًا، وابنُ ماجه من حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ، عن همامٍ، عن قتادةَ، عن صالحٍ أبي الخليلِ، عن سَفينةَ، عن أمِّ سَلَمةَ به. وهكذا رواه النسائيُّ أيضًا، وابنُ ماجه من حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ، عن همامٍ، عن قتادةَ، عن صالحٍ أبي الخليلِ، عن سفينةَ، عن أمِّ سَلَمةَ به[٤].

وقال أحمدُ: ثنا يونُسُ، ثنا الليثُ، عن يزيدَ بنِ الهادِ، عن موسى بنِ سَرْجِسَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ قالت: رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وهو يموتُ، وعندَه قَدَحٌ فيه ماءٌ، فيُدْخِلُ يدَه في القَدَحِ، ثم يَمْسَحُ وجهَه بالماءِ، ثم يقولُ: «**اللهم أعنِّي على سَكَراتِ الموتِ**»[٥]. ورواه الترمذيُّ والنسائيُّ، وابنُ ماجه، من حديثِ الليثِ به. وقال الترمذيُّ: غريبٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن مُصْعَبِ بنِ إسحاقَ بنِ طلحةَ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّه ليُهَوِّنُ عليَّ أني رأيتُ بَياضَ كفِّ عائشةَ في الجنةِ**»[٦]. تفرد به أحمدُ، وإسنادُه

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ١١٧) وابن ماجه (٢٦٩٧).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (١/ ٩٠) وفي سنده نعيم بن يزيد وهو مجهول لكن تابعه أم موسى سُرِّيَّة عليٍّ عند أبي داود (٥١٥٦)، وابن ماجه (٢٦٩٨).

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أبو يعلى (٦٩٣٦) من طريق أبي عوانة به.

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٦٢٥).

(٥) **ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٦٤) والترمذي (٩٧٨) وابن ماجه (١٦٢٣) وفي سنده موسى بن سرجس مجهول.

(٦) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٣٨).

لا بأسَ به، وهذا دليلٌ على شدة محبَّته، عليه الصلاةُ والسلامُ لعائشةَ رضي اللَّهُ عنها. وقد ذكَر الناسُ معانيَ كثيرةً في كثرة المحبة، ولم يبلُغْ أحدُهم هذا المَبْلغ، وما ذاك إلا لأنهم يُبالغون كلامًا لا حقيقةَ له، وهذا كلامٌ حقٌّ لا مَحالةَ ولا شكَّ فيه.

وقال حمادُ بنُ زيد: عن أيوبَ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ قال: قالت عائشةُ: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بيتي، وتُوُفِّيَ بينَ سَحْرِي ونَحْري، وكان جبريلُ يُعَوِّذُه بدعاءٍ إذا مرِض، فذهَبْتُ أدعو به، فرفَع بصرَه إلى السماء، وقال: «**في الرفيق الأعلَى، في الرفيق الأعلَى**». ودخَل عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ وبيدِه جَريدةٌ رَطْبةٌ، فنظَر إليها، فظَنَنْتُ أن له بها حاجةً. قالت: فأخَذْتُها فنفَضْتُها فدفَعْتُها إليه فاسْتَنَّ بها أحسنَ ما كان مُسْتَنًّا، ثم ذهَب يتناوَلُها، فسقَطَت من يدِه. قالت: فجمَع اللَّهُ بينَ ريقي وريقِه في آخرِ يومٍ من الدنيا وأولِ يومٍ من الآخرة[1]. ورواه البخاريُّ، عن سليمانَ بنِ حربٍ، عن حمادِ ابنِ زيدٍ به.

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخبرني أبو نصرٍ أحمدُ بنُ سهلٍ الفقيهُ ببُخارَى، ثنا صالحُ ابنُ محمدٍ الحافظُ البَغْداديُّ، ثنا داودُ بنُ عمرِو بنِ زهيرٍ الضَّبِّيُّ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ، عن عمرَ ابنِ سعيدِ بنِ أبي حسينٍ، أنا ابنُ أبي مُلَيْكةَ أن أبا عمرٍو ذَكْوانَ مولى عائشةَ، أخبره أن عائشةَ كانت تقولُ: إن من نعمةِ اللَّهِ عليَّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ في يومي، وفي بيتي، وبينَ سَحْري ونَحْري، وأن اللَّهَ جَمَع بينَ ريقي وريقِه عندَ الموت. قالت: دخَل عليَّ أخي بسواكٍ معه وأنا مُسْنِدةٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى صدري فرأيتُه ينظُرُ إليه، وقد عرَفْتُ أنه يُحِبُّ السواكَ ويأْلَفُه، فقلتُ: آخُذُه لك؟ فأشار برأسِه؛ أي نعم. فلَيَّنْتُه له، فأمَرَّه على فيه. قالت: وبينَ يديه رَكْوةٌ أو عُلْبةٌ فيها ماءٌ، فجعَل يُدْخِلُ يدَه في الماءِ، فيَمْسَحُ بها وجهَه، ثم يقولُ: «**لا إلهَ إلا اللَّهُ، إن للموت لَسَكَرات**». ثم نصَب أُصبُعَه اليسرى، وجعَل يقولُ: «**في الرفيقِ الأعلَى، في الرفيقِ الأعلَى**». حتى قُبِض، ومالت يدُه في الماء[2]. ورواه البخاريُّ عن محمدٍ، عن عيسى بنِ يونُس[3].

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا شعبةُ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، سمِعْتُ عروةَ يُحَدِّثُ، عن عائشةَ قالت: كنا نُحَدَّثُ أن النبيَّ ﷺ لا يموتُ حتى يُخَيَّرَ بينَ الدنيا والآخرة. قالت: فلما كان مرضُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي مات فيه عرَضَتْ له بُحَّةٌ. فسمِعْتُه يقولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. قالت عائشةُ: فظَنَنَّا أنه كان يُخَيَّر[4]. وأخْرَجاه من حديثِ شعبةَ به.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٥١).
(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٠٦، ٢٠٧).
(٣) رواه البخاري (٤٤٤٩).
(٤) **صحيح**: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٤٥٦) وهو في «الصحيحين» البخاري (٤٤٣٥)، ومسلم (٢٤٤٤).

وقال الزهري: أخبرني سعيدُ بنُ المسيَّبِ وعروةُ بنُ الزبيرِ في رجالٍ من أهلِ العلمِ، أن عائشةَ قالت: كان رسولُ اللَّه ﷺ يقولُ وهو صحيحٌ: «**إنه لم يُقْبَضْ نبيٌّ قطُّ حتى يَرَى مقعدَه من الجنة، ثم يُخَيَّرَ**». قالت عائشةُ: فلما نزَل برسول اللَّه ﷺ ورأسُه على فخذي غُشِيَ عليه ساعةً، ثم أفاق، فأشْخَص بصرَه إلى سقف البيت، وقال: «**اللهم الرفيقَ الأعْلَى**». فعرَفْتُ أنه الحديثُ الذي كان حدَّثناه وهو صحيحٌ: «**إنه لم يُقْبَضْ نبيٌّ قطُّ حتى يرى مقعدَه من الجنة، ثم يُخَيَّرَ**». قالت عائشةُ: فقلتُ: إذًا لا تَخْتارُنا. قالت عائشةُ: كانت تلك الكلمةُ آخرَ كلمةٍ تكلَّم بها رسولُ اللَّه ﷺ: «**الرفيقَ الأعْلَى**»(١). أخرجاه من غيرِ وجهٍ، عن الزهريِّ به.

وقال سفيانُ، هو الثوريُّ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن أبي بُرْدَةَ، عن عائشةَ قالت: أُغْمِيَ على رسولِ اللَّه ﷺ وهو في حِجْري، فجعَلْتُ أمْسَحُ وجهَه، وأدْعو له بالشفاء، فقال: «**لا، بل أسألُ اللَّهَ الرفيقَ الأعْلَى الأسْعَدَ مع جبريلَ وميكائيلَ وإسْرافيلَ**»(٢). رواه النسائيُّ من حديث سفيانَ الثوريِّ به.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبد اللَّه الحافظُ وغيرُه، قالوا: ثنا أبو العباسِ الأصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ عبداللَّه بنِ عبد الحكم، ثنا أنسُ بنُ عياضٍ، عن هشام بنِ عروةَ، عن عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ الزبيرِ، أن عائشةَ أخبرتْه أنها سمعَت رسولَ اللَّه ﷺ، وأصْغَت إليه قبلَ أن يموتَ وهو مُسْنِدٌ إلى صدرها يقولُ: «**اللهم اغفرْ لي وارْحَمْني، وألحقْني بالرفيق**»(٣). أخرجاه من حديث هشام بنِ عروةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني يحيى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّه ابنِ الزبيرِ، عن أبيه عبَّادٍ قال: سمِعْتُ عائشةَ تقولُ: مات رسولُ اللَّه ﷺ بينَ سَحْري ونَحْري، وفي دَوْلَتي، ولم أظْلِمْ فيه أحدًا، فمِن سَفَهي وحَداثةِ سني أن رسولَ اللَّه ﷺ قُبِضَ وهو في حِجْري، ثم وضَعْتُ رأسَه على وسادةٍ، وقمْتُ ألْتَدِمُ مع النساء، وأضْرِبُ وجهي(٤).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بنِ الزبيرِ، ثنا كثيرُ بنُ زيدٍ، عن المطلب بنِ عبد اللَّه قال: قالت عائشةُ: كان رسولُ اللَّه ﷺ يقولُ: «**ما من نبيٍّ إلا تُقْبَضُ نفسُه، ثم يرى الثوابَ، ثم تُرَدُّ إليه، فيُخَيَّرُ بينَ أن تُرَدَّ إليه وبينَ أن يلْحَقَ**». فكنتُ قد حفظْتُ ذلك منه، فإني لَمُسْنِدَتُه إلى صدري، فنظَرْتُ إليه حينَ مالت عنقُه، فقلتُ: قد قضَى، فعَرَفْتُ الذي قال، فنظَرْتُ إليه حينَ ارْتَفع فنظَر. قالت: قلتُ: إذًا واللَّه لا يَخْتارُنا. فقال: «**مع الرفيق الأعلى في الجنة** ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾» [النساء: ٦٩](٥). تفرَّدَ به أحمدُ، ولم يُخرجوه.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦٣)، ومسلم (٢٤٤٤).
(٢) **إسناده صحيح**: رواه النسائي في «الكبرى» (٤/ ٢٦٠).
(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٠٩) وهو في «الصحيحين» البخاري (٤٤٤٠) ومسلم (٢٤٤٤).
(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٦/ ٢٧٤).
(٥) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٦/ ٧٤).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفانُ، حدَّثنا همامٌ، أنبأنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قُبِضَ رسولُ اللَّه ﷺ ورأسُه بينَ سَحْري ونَحْري. قالت: فلما خرجَت نفسُه لم أجدْ ريحًا قطُّ أطيبَ منها[1] . وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الصحيحَيْن، ولم يُخرِجْه أحدٌ من أصحابِ الكتبِ الستةِ. ورواه البيهقيُّ من حديثِ حنبلِ بنِ إسحاقَ، عن عفانَ.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو العباسِ الأصمُّ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، ثنا يونسُ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ أبي عُروةَ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: وضَعْتُ يدي على صدرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ ماتَ، فمرَّت بي جُمَعٌ آكُلُ وأتوضَّأُ، وما يَذْهَبُ ريحُ المِسْكِ من يدي[2] .

وقال أحمدُ: حدثنا عفانُ وبَهْزٌ، قالا: ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، ثنا حميدُ بنُ هلالٍ، عن أبي بُرْدَةَ، قال: دخَلْتُ على عائشةَ، فأخرَجَت إلينا إزارًا غليظًا مما صُنِع باليمنِ، وكساءً من التي يَدْعون المُلَبَّدَةَ، فقالت: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ في هذين الثوبَيْن[3] . وقد رواه الجماعةُ إلا النسائيَّ من طرقٍ، عن حميدِ بنِ هلالٍ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا بَهْزٌ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، أنبأنا أبو عِمرانَ الجَوْنيُّ، عن يزيدَ بنِ بابَنُوسَ قال: ذهَبْتُ أنا وصاحبٌ لي إلى عائشةَ، فاستأْذَنَّا عليها، فألْقَتْ لنا وسادةً، وجذَبَت إليها الحجابَ، فقال صاحبي: يا أمَّ المؤمنين، ما تقولين في العِراكِ؟ قالت: وما العِراكُ؟ فضربْتُ مَنْكِبَ صاحبي، فقالت: مَهْ آذيْتَ أخاك. ثم قالت: ما العِراكُ! المحيضُ، قولوا: ما قال اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿الْمَحِيضِ﴾. ثم قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يتَوشَّحُني وينالُ من رأسي، وبيني وبينَه ثوبٌ وأنا حائضٌ. ثم قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ ببابي مما يُلْقِي الكلمةَ ينْفَعُني اللَّهُ بها، فمرَّ ذاتَ يومٍ، فلم يَقُلْ شيئًا، ثم مرَّ فلم يَقُلْ شيئًا مرتين أو ثلاثًا، فقلتُ: يا جاريةُ، ضعي لي وسادةً على البابِ، وعصَبْتُ رأسي فمرَّ بي، فقال: «**يا عائشةُ، ما شأْنُكِ؟**» فقلتُ: أشتكي رأسي. فقال: «**أنا، وارأْساه!**». فذهَب فلم يَلْبَثْ إلا يسيرًا حتى جيء به محمولًا في كساءٍ، فدخَل عليَّ، وبعَث إلى النساءِ، فقال: «**إني قد اشتكَيْتُ، وإني لا أستَطيعُ أن أدورَ بينكن، فأْذَنَّ لي فلأكُنْ عندَ عائشةَ**». فكنتُ أُمَرِّضُه، ولم أُمَرِّضْ أحدًا قبلَه، فبينما رأسُه ذاتَ يومٍ على مَنْكِبِي إذ مال رأسُه نحوَ رأسي، فظَنَنْتُ أنه يُريدُ من رأسي حاجةً، فخرَجَت من فيه نقطةٌ باردةٌ، فوقَعَت على ثُغْرةِ نَحْري، فاقْشَعَرَّ لها جلدي، فظَنَنْتُ أنه غُشِيَ عليه، فسَجَّيْتُه ثوبًا، فجاء عمرُ والمغيرةُ بنُ شعبةَ، فاستأْذَنا، فأَذِنْتُ لهما، وجذَبْتُ إليَّ الحجابَ، فنظَر عمرُ إليه، فقال: واغَشْياه! ما أشدَّ غَشْيَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. ثم قاما، فلمَّا

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٢١).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢١٩).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٣١) والبخاري (٣١٠٨) ومسلم (٣٠٨٠) وأبو داود (٤٠٣٦) وابن ماجة (٣٥٥١).

دنوًا مِن البابِ قال المغيرةُ: يا عمرُ، مات رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال: كذَبْتَ، بل أنت رجلٌ تَحُوسُك فتنةٌ؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يموتُ حتىٰ يُفْنِيَ اللَّهُ المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكرٍ فرفَعْتُ الحجابَ، فنظَر إليه، فقال: إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون، مات رسولُ اللَّهِ ﷺ. ثم أتاه مِن قِبَلِ رأسِه فحدَر فاه، فقبَّل جبهتَه، ثم قال: وانبيَّاه! ثم رفَع رأسَه ثم حدَر فاه، وقَبَّل جبهتَه، ثم قال: واصَفِيَّاه! ثم رفَع رأسَه وحدَر فاه وقَبَّل جبهتَه، وقال: واخَلِيلاَه! مات رسولُ اللَّهِ. فخرَج إلىٰ المسجدِ وعمرُ يخْطُبُ الناسَ، ويتكَلَّمُ ويقول: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يموتُ حتىٰ يُفْنِيَ اللَّهُ المنافقين. فتكَلَّم أبو بكرٍ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَىٰ عليه، ثم قال: إن اللَّهَ تعالىٰ يقولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. حتىٰ فرَغ مِن الآيةِ. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حتىٰ فرَغ من الآيةِ، ثم قال: فمَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، فإن اللَّهَ حيٌّ، ومَن كان يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات. فقال عمرُ: وإنها لفي كتابِ اللَّهِ؟! ما شَعَرْتُ أنها في كتابِ اللَّهِ. ثم قال عمرُ: يأيُّها الناسُ، هذا أبو بكرٍ، وهو ذو شيبةِ المسلمين، فبايِعوه. فبايَعوه[1] . وقد رواه أبو داودَ، والترمذيُّ في «الشمائلِ» مِن حديثِ مَرْحومِ بنِ عبدِ العزيزِ العَطَّارِ، عن أبي عِمرانَ الجَوْنيِّ به ببعضه.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ، أخبَرنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ مِلْحانَ، ثنا يحيىٰ بنُ بكيرٍ، ثنا الليثُ، عن عُقَيلٍ، عن ابنِ شهابٍ، أخبرني أبو سلَمةَ ابنُ عبدِ الرحمنِ، أن عائشةَ أخبرتْه أن أبا بكرٍ أقبَل علىٰ فرسٍ مِن مَسْكنِه بالسُّنْحِ، حتىٰ نزَل فدخَل المسجدَ، فلم يُكَلِّمِ الناسَ حتىٰ دخَل علىٰ عائشةَ، فيَمَّمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُسَجًّى ببُرْدِ حِبَرةٍ، فكشَف عن وجهِه، ثم أكَبَّ عليه فقبَّله، ثم بكَىٰ، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ لا يَجْمَعُ اللَّهُ عليك موتَتَيْن أبدًا، أما الموتةُ التي كُتِبَت عليك فقد مُتَّها[2] .

قال الزهريُّ: وحدَّثني أبو سلَمةَ عن ابنِ عباسٍ أن أبا بكرٍ خرَج وعمرُ يكلِّمُ الناسَ. فقال: اجْلِسْ يا عمرُ. فأبَىٰ عمرُ أن يَجْلِسَ، فقال: اجْلِسْ يا عمرُ. فأبَىٰ عمرُ أن يَجْلِسَ، فتشهَّد أبو بكرٍ، فأقْبَل الناسُ إليه، فقال: أما بعدُ، فمَن كان منكم يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ فإن اللَّهَ حيٌّ لا يموتُ، قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]. قال: فواللَّهِ لكأنَّ الناسَ لم يَعْلَموا أن اللَّهَ أنْزَل هذه الآية، حتىٰ تلاها أبو بكرٍ، فتلَقَّاها منه الناسُ كلُّهم، فما سُمِع بشرٌ مِن الناسِ إلا يتْلوها[3] .

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٢١٩) والدارمي (١٠٣٤) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢١٤) وفي إسناده يزيد بن بابنوس مقبول ولم يتابع.

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢١٥) وهو في البخاري من طرق عن ابن شهاب الزهري (١٢٤٢، ٣٦٧٠، ٤٤٥٤)، ومسلم (٢٢١٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٢٤٢).

قال الزهريُّ: وأخبرني سعيدُ بنُ المسيَّبِ أن عمرَ قال: واللَّه ما هو إلا أن سَمِعْتُ أبا بكرٍ تلاها، فعرَفْتُ أنه الحقُّ، فعَقِرْتُ حتىٰ ما تُقلُّني رجلايَ، وحتىٰ هَوَيْتُ إلىٰ الأرضِ، وعرَفْتُ حين سمعْتُه تلاها أن رسولَ اللَّه ﷺ قد مات[1] . ورواه البخاريُّ عن يحيىٰ بن بُكيرٍ به .

وروىٰ الحافظُ البيهقيُّ من طريقِ ابنِ لَهيعةَ، ثنا أبو الأسود، عن عروةَ بنِ الزبيرِ في ذكرِ وفاةِ رسولِ اللَّه ﷺ قال: وقام عمرُ بنُ الخطاب يخطُبُ الناسَ، ويتوعَّدُ مَن قال: مات. بالقتلِ والقطعِ، ويقولُ: إن رسولَ اللَّه ﷺ في غَشْيتِه لو قد قام قَتَل وقطَع. وعمرُو بنُ قيسِ بنِ زائدةَ بنِ الأصَمِّ بنِ أمِّ مكتومٍ في مُؤخَّرِ المسجدِ يَقرأُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآيـة [آل عمران: ١٤٤]. والناسُ في المسجدِ يبكونَ، ويَموجونَ لا يَسْمَعون، فخرَج عباسُ بنُ عبد المطلب علىٰ الناسِ، فقال: يأيُّها الناسُ، هل عندَ أحدٍ منكم من عهدٍ من رسولِ اللَّه ﷺ، في وفاته فلْيُحدِّثْنا؟ قالوا: لا. قال: هل عندَك يا عمرُ من علمٍ؟ قال: لا. فقال العباسُ: أشهدُ أيُّها الناسُ، أن أحدًا لا يَشْهَدُ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ بعهدٍ عهِده إليه في وفاته، واللَّه الذي لا إلهَ إلا هو، لقد ذاق رسولُ اللَّه ﷺ الموتَ. قال: وأقبلَ أبو بكرٍ، رَضيَ اللَّهُ عنه، من السُّنْحِ علىٰ دابَّتِه حتىٰ نزَل ببابِ المسجدِ، وأقبَلَ مَكْروبًا حزينًا، فاستأْذَن في بيتِ ابنته عائشةَ، فأذِنَت له فدخَل، ورسولُ اللَّه ﷺ قد تُوُفِّيَ علىٰ الفراشِ والنِّسوةُ حولَه، فخمَّرْن وجوهَهن، واستَتَرْن من أبي بكرٍ إلا ما كان من عائشةَ، فكشَف عن رسولِ اللَّه ﷺ، فحنَىٰ عليه يُقَبِّلُه، ويَبكي ويقول: ليس ما يقولُ ابنُ الخطاب شيئًا، تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ والذي نفسي بيدِه، رحمةُ اللَّهِ عليك يا رسولَ اللَّه، ما أطيَبَك حيًّا وميِّتًا. ثم غشَّاه بالثوبِ، ثم خرَج سريعًا إلىٰ المسجدِ يتخطَّىٰ رقابَ الناسِ، حتىٰ أتَىٰ المنبرَ، وجلَس عمرُ حينَ رأىٰ أبا بكرٍ مُقْبِلًا إليه، وقام أبو بكرٍ إلىٰ جانبِ المنبرِ، ونادىٰ الناسَ فجلَسوا وأنصَتوا، فتشهَّدَ أبو بكرٍ بما علمه من التشهُّدِ، وقال: إن اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، نعَىٰ نبيَّه إلىٰ نفسه وهو حيٌّ بينَ أظهُرِكم، ونعاكم إلىٰ أنفسكم، وهو الموتُ حتىٰ لا يَبْقَىٰ أحدٌ إلا اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]. فقال عمرُ: هذه الآية في القرآن؟! واللَّه ما علمْتُ أن هذه الآيةَ أُنزلت قبلَ اليوم. وقد قال اللَّهُ تعالىٰ لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. وقال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]. وقال تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. وقال تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ثم قال: إن اللَّهَ تعالىٰ عمَّر محمدًا ﷺ، وأبقاه حتىٰ أقام دينَ اللَّه، وأظهَر أمرَ اللَّه، وبلَّغ رسالةَ اللَّه، وجاهد في سبيلِ اللَّه، ثم توفَّاه اللَّهُ علىٰ ذلك، وقد ترَكَكم علىٰ الطريقة، فلم يَهْلِكْ هالكٌ إلا من بعدِ البيِّنةِ والشِّفاءِ، فمَن كان اللَّهُ ربَّه فإن اللَّهَ حيٌّ لا يموتُ، ومَن

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٥٤).

كان يعبُدُ محمدًا ويُنزِّلُه إلهًا فقد هلَك إلهُه، فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ، واعتَصِموا بدينكم، وتوكَّلوا على ربِّكم، فإن دينَ اللَّهِ قائمٌ، وإن كلمةَ اللَّهِ تامَّةٌ، وإن اللَّهَ ناصرٌ مَن نصرَه، ومُعِزٌّ دينَه، وإن كتابَ اللَّهِ بينَ أظهُرِنا، وهو النورُ والشِّفاءُ، وبه هدَى اللَّهُ محمدًا ﷺ، وفيه حلالُ اللَّهِ وحرامُه، واللَّهِ لا نُبالي مَن أجلَب علينا مِن خلْقِ اللَّهِ، إن سيوفَ اللَّهِ لَمَسْلولةٌ ما وضَعْناها بعدُ، ولَنُجاهِدَنَّ مَن خالَفَنا كما جاهَدْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلا يُبْقِيَنَّ أحدٌ إلا على نفسه. ثم انصرف، وانصرف معه المهاجرون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[1]. فذكَر الحديثَ في غُسْلِه وتكْفينِه والصلاةِ عليه ودفنِه.

قلتُ: كما سنذكُرُه مفصَّلًا بدلائله وشواهده. إن شاء الله تعالى.

وذكَر الواقديُّ عن شيوخه، قالوا: ولمَّا شُكَّ في موت النبيِّ ﷺ، فقال بعضُهم: مات. وقال بعضُهم: لم يَمُتْ. وضعَت أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ يدَها بينَ كتفَيْ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقالت: قد تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقد رُفِعَ الخاتَمُ من بين كتفَيه. فكان هذا الذي قد عُرِف به موتُه. هكذا رواه الحافظُ البيهقيُّ في كتابه «دلائل النبوة» من طريق الواقديِّ، وهو ضعيفٌ، وشيوخُه لم يُسَمَّوْا، ثم هو مُنْقَطِعٌ بكلِّ حالٍ، ومخالفٌ لما صحَّ، وفيه غَرابةٌ شديدةٌ، وهو رفعُ الخاتَمِ. فاللَّهُ أعلمُ بالصواب. وقد ذكَر الواقديُّ وغيرُه في الوفاة أخبارًا كثيرةً فيها نَكاراتٌ وغَرابةٌ شديدةٌ، أضرَبْنا عن أكثرها صَفْحًا؛ لضعف أسانيدها ونكارةِ مُتونها، ولاسيَّما ما يُورِدُه كثيرٌ من القُصَّاصِ المتأخِّرين وغيرِهم، فكثيرٌ منه موضوعٌ لا مَحالةَ، وفي الأحاديثِ الصحيحةِ والحسنةِ المرويَّةِ في الكتبِ المشهورةِ غُنْيَةٌ عن الأكاذيبِ وما لا يُعْرَفُ سندُه. واللَّهُ أعلمُ.

فصل
في ذكر أمورٍ مهمةٍ وقعَت بعدَ وفاتِه وقبلَ دفنِه، عليه الصلاة والسلامُ

ومن أعظمِها وأجلِّها وأيْمنِها بركةً على الإسلامِ وأهلِه بَيْعةُ أبي بكرٍ الصديقِ، رضي اللَّهُ عنه، وذلك لأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمَّا مات كان الصديقُ، رضيَ اللَّهُ عنه، قد صلَّى بالمسلمين صلاةَ الصبحِ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسولُ اللَّهِ ﷺ إفاقةً من غَمْرةِ ما كان فيه من الوَجَعِ، وكشَف سِتْرَ الحُجْرةِ، ونظَر إلى المسلمين وهم صفوفٌ في الصلاة خلفَ أبي بكرٍ، فأعجَبه ذلك وتبسَّم، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، حتى همَّ المسلمون أن يَتْرُكوا ما هم فيه من الصلاةِ؛ لفرحِهم به، وحتى أراد أبو بكرٍ أن يتأخَّرَ؛ ليصِلَ الصفَّ، فأشار إليهم أن يَمْكُثوا كما هم، وأرْخَى السِّتارةَ، وكان آخرَ العهدِ به، عليه الصلاةُ والسلامُ، فلما انصرف أبو بكرٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، ومن الصلاةِ دخَل عليه، وقال لعائشةَ: ما أرَى رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا قد أقْلَعَ عنه من الوَجَعِ، وهذا يومُ بنتِ خارجةَ. يعني إحدى

---

(١) رواه البيهقي (٧/ ٢١٧).

زوْجَتَيْه، وكانت ساكنةً بالسُّنْح شرقيَّ المدينة، فَرَكِب على فرسٍ له وذهَب إلى منزلِه، وتُوُفِّي رسولُ اللَّه ﷺ حينَ اشتدَّ الضُّحَى من ذلك اليوم. وقيل: عندَ زَوالِ الشمسِ. فاللَّهُ أعلمُ.

فلما مات واختَلف الصحابةُ فيما بينَهم، فمن قائلٍ يقولُ: مات رسولُ اللَّه ﷺ. ومن قائلٍ: لم يَمُتْ. فذهَب سالمُ بنُ عُبَيدٍ وراءَ الصديقِ إلى السُّنْحِ، فأعْلَمه بموتِ رسولِ اللَّه ﷺ، فجاء الصديقُ من منزلِه حينَ بلَغه الخبرُ، فدخَل على رسولِ اللَّه ﷺ منزلَه وكشَف الغطاءَ عن وجهِه وقبَّله، وتحقَّق أنه قد ماتَ، فخَرَج إلى الناسِ فخطَبهم إلى جانبِ المنبرِ، وبيَّن لهم وفاةَ رسولِ اللَّه ﷺ كما قدَّمْنا، وأزاح الجِدَالَ، وأزال الإشْكالَ، ورجَع الناسُ كلُّهم إليه، وبايَعه في المسجدِ جماعةٌ من الصحابةِ، ووقَعَت شُبْهةٌ لبعضِ الأنصارِ، وقام في أذْهانِ بعضِهم جوازُ استخلافِ خليفةٍ من الأنصارِ، وتوَسَّط بعضُهم بينَ أن يكونَ أميرٌ من المهاجرين وأميرٌ من الأنصارِ، حتى بيَّن لهم الصديقُ أن الخلافةَ لا تكونُ إلا في قريشٍ، فرجَعوا إليه، وأجْمَعوا عليه، كما سنُبَيِّنُه ونُنَبِّهُ عليه.

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا إسحاقُ بنُ عيسى الطَّبَّاعُ، ثنا مالكُ بنُ أنسٍ، حدثني ابنُ شهابٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ، أن ابنَ عباسٍ أخبره أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ رجَع إلى رَحْلِه - قال ابن عباسٍ: وكنتُ أُقرِئُ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ فوجَدني وأنا أنتظرُه - وذلك بمِنًى في آخرِ حَجَّةٍ حجَّها عمرُ بنُ الخطابِ، فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ: إن رجلاً أتَى عمرَ بنَ الخطابِ فقال: إن فلانًا يقولُ: لو قد مات عمرُ بايَعْتُ فلانًا. فقال عمرُ: إني قائمٌ العَشيَّةَ، إن شاء اللَّهُ، في الناسِ، فمُحَذِّرُهم هؤلاء الرَّهْطَ الذين يُريدون أن يَغْصِبوهم أمْرَهم. قال عبدُ الرحمنِ: فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لا تَفْعَلْ فإن المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعاعَ الناسِ وغَوْغاءَهم، وإنَّهم الذين يَغْلِبون على مَجْلِسِك إذا قمْتَ في الناسِ، فأخْشَى أن تقولَ مَقالةً يَطيرُ بها أولئك فلا يَعُوها، ولا يَضَعوها مواضعَها، ولكن حتى تَقْدَمَ المدينةَ؛ فإنها دارُ الهجرةِ والسُّنَّةِ، وتَخْلُصَ بعلماءِ الناسِ وأشرافِهم، فتقولَ ما قلتَ مُتَمَكِّنًا، فيَعُون مَقالتَك ويضَعونها مواضعَها.

قال عمرُ: لئن قدِمْتُ المدينةَ سالمًا صالحًا لأُكَلِّمَنَّ بها الناسَ في أولِ مُقامٍ أقومُه. فلما قدِمْنا المدينةَ في عَقِبِ ذي الحجةِ، وكان يومُ الجمعةِ عجَّلْتُ الرَّواحَ صَكَّةَ الأعْمَى - قلتُ لمالك: وما صَكَّةُ الأعْمَى؟ قال: إنه لا يُبالي أيَّ ساعةٍ خرَج، لا يعرفُ الحَرَّ والبردَ. أو نحوَ هذا - فوجَدْتُ سعيدَ بنَ زيدٍ عند ركنِ المنبرِ الأيمنِ قد سبَقني، فجلَسْتُ حِذاءَه تَحُكُّ ركبتي ركبتَه، فلم أنْشَبْ أن طلَع عمرُ، فلما رأيْتُه قلتُ: ليقولَنَّ العشيَّةَ على هذا المنبرِ مَقالةً ما قالها عليه أحدٌ قبلَه. قال: فأنْكَر سعيدُ بنُ زيدٍ ذلك وقال: ما عسَيْتَ أن يقولَ ما لم يَقُلْ أحدٌ؟ فجلَس عمرُ على المنبرِ، فلما سكَت المؤذِّنُ قام فأثْنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه، ثم قال: أما بعدُ أيُّها الناسُ، فإني قائلٌ مَقالةً قد قُدِّر لي أن أقولَها، لا أدْري

لعلها بينَ يَدَيْ أجلي، فمَن وعاها وعقَلها فلْيُحدِّثْ بها حيث انتهت به راحلتُه، ومن لم يَعِها فلا أُحلُّ له أن يَكذِبَ عليَّ: إن اللَّهَ بعَث محمدًا ﷺ بالحقِّ، وأنزل عليه الكتابَ، فكان مما أُنزِل عليه آيةُ الرَّجْم، فقرأْناها ووعَيْناها وعقَلْناها، ورجَم رسولُ اللَّه ﷺ ورجَمْنا بعدَه، فأخْشَىٰ إن طال بالناسِ زمانٌ أن يقولَ قائلٌ: لا نجدُ آيةَ الرَّجْم في كتابِ اللَّه. فيَضلُّوا بتركِ فريضةٍ قد أنزلها اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، فالرجْمُ في كتابِ اللَّه حقٌّ علىٰ مَن زَنَىٰ إذا أَحْصَن مِن الرجال والنساء؛ إذا قامت البيِّنةُ، أو كان الحَبَلُ أو الاعْتراف، ألا وإن قد كنا نقرأُ: لا تَرْغَبوا عن آبائكم، فإنَّ كفرًا بكم أن ترْغَبوا عن آبائكم. ألا وإن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**لا تُطْروني كما أُطْرِيَ عيسَىٰ بنُ مريمَ، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ اللَّه ورسولُه**». وقد بلَغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمرُ بايَعْتُ فلانًا. فلا يَغْتَرَّنَّ امرؤٌ أن يقولَ: إن بيعةَ أبي بكرٍ كانت فَلْتَةً. ألا وإنها كانت كذلك، ألا إن اللَّهَ وقَىٰ شرَّها، وليس فيكم اليومَ مَن تُقْطَعُ إليه الأعناقُ مثلَ أبي بكرٍ، وإنه كان من خبَرِنا حينَ تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، أنَّ عليًّا والزبيرَ ومَن كان معهما تَخَلَّفوا في بيتِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّه ﷺ، وتخلَّفَتْ عنا الأنصارُ بأجْمعِها في سَقيفةِ بني ساعدةَ، واجتمع المهاجرون إلىٰ أبي بكرٍ، فقلتُ له: يا أبا بكرٍ، انطلِقْ بنا إلىٰ إخوانِنا مِن الأنصارِ. فانطَلَقْنا نؤُمُّهم حتىٰ لقِيَنا رجلان صالحان، فذكَرا لنا الذي صنَع القومُ فقالا: أين تُريدون يا معشرَ المهاجرين؟ فقلتُ: نريدُ إخوانَنا هؤلاء مِن الأنصارِ. فقالا: لا عليكم أن لا تَقْربَوهم، واقْضُوا أمْرَكم يا معشرَ المهاجرين. فقلتُ: واللَّه لنَأْتِيَنَّهم. فانطَلَقْنا حتىٰ جئناهم في سَقيفةِ بني ساعدةَ، فإذا هم مجتمعون، وإذا بينَ ظهرانَيْهم رجلٌ مُزَمَّلٌ، فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: سعدُ بنُ عُبادةَ. فقلتُ: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ. فلما جلَسْنا قام خطيبُهم، فأثْنَىٰ علىٰ اللَّه بما هو أهلُه وقال: أما بعدُ، فنحن أنصارُ اللَّه وكتيبةُ الإسلامِ، وأنتم يا معشرَ المهاجرين رهطٌ منا، وقد دفَّتْ دافَّةٌ منكم يُريدون أن يَخْتَزِلونا مِن أصلِنا ويَحْضُنونا مِن الأمرِ. فلما سكَت أرَدْتُ أن أتكلَّمَ، وكنتُ قد زَوَّرْتُ مَقالةً أعْجَبَتني أرَدْتُ أن أقولَها بينَ يدَي أبي بكرٍ، وقد كنتُ أُداري منه بعضَ الحَدِّ، وهو كان أحْلمَ مني وأوْقَرَ، فقال أبو بكرٍ: علىٰ رِسْلِك. فكرِهتُ أن أُغضِبَه، وكان أعلمَ مني وأوقرَ، واللَّه ما ترَك مِن كلمةٍ أعجبتني في تَزْويري إلا قالها في بَديهتِه وأفضلَ حتىٰ سكَت. فقال أما بعدُ، فما ذكَرْتم مِن خيرٍ فأنتم أهلُه، ولم تَعْرِفِ العربُ هذا الأمْرَ إلا لهذا الحيِّ مِن قريشٍ، هم أوْسَطُ العربِ نسبًا ودارًا، وقد رَضِيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين أيَّهما شئتم. وأخَذ بيدي وبيدِ أبي عبيدةَ بنِ الجراحِ، فلم أكْرَهْ مما قال غيرَها، وكان واللَّه أن أُقَدَّمَ فتُضْرَبَ عُنُقي لا يُقَرِّبُني ذلك إلىٰ إثْمٍ أحَبَّ إليَّ أن أتأمَّرَ علىٰ قومٍ فيهم أبو بكرٍ، إلا أنْ تَغَيَّرَ نفسي عندَ الموتِ، فقال قائلٌ مِن الأنصارِ: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ، منا أميرٌ ومنكم أميرٌ يا معشرَ قريشٍ. فقلت: لمالك: ما يعني أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ؟ قال: كأنه يقولُ: أنا داهيتُها. قال: فكثُر اللَّغَطُ وارتفَعَت الأصْواتُ حتىٰ خشِيتُ الاختلافَ. فقلتُ: ابسُطْ

يدَكَ يا أبا بكرٍ. فبسَطَ يدَه، فبايَعْتُه وبايَعه المهاجرون، ثم بايَعه الأنصارُ، ونزَوْنا على سعدِ بنِ عُبادةَ، فقال قائلٌ منهم: قتَلْتُم سعدًا. فقلتُ: قتَلَ اللهُ سعدًا. قال عمرُ: أما واللهِ ما وجَدْنا فيما حضَرْنا أمرًا هو أوْفَقَ مِن مُبايعةِ أبي بكرٍ، خشِينا إن فارَقْنا القومَ ولم تكنْ بيعةٌ أن يُحْدِثوا بعدَنا بيعةً، فإما أن نبايِعَهم على ما لا نَرْضَى، وإما أن نُخالفَهم فيكونَ فيه فسادٌ، فمَن بايَع أميرًا عن غيرِ مَشورةِ المسلمين فلا بيعةَ له، ولا بيعةَ للذي بايَعه تَغِرَّةً أن يُقْتَلا. قال مالكٌ: فأخبَرَني ابنُ شهابٍ، عن عروةَ أن الرجلين اللذين لقِياهما: عُوَيْمُ بنُ ساعدةَ ومَعْنُ بنُ عديٍّ. قال ابنُ شهابٍ: وأخبرني سعيدُ بنُ المسيَّبِ أن الذي قال: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ. هو الحُبابُ بنُ المنذرِ. وقد أخرَج هذا الحديثَ الجماعةُ في كتبِهم، مِن طرقٍ عن مالكٍ وغيرِه، عن الزهريِّ به [1].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا معاويةُ بنُ عمرٍو، ثنا زائدةُ، ثنا عاصمٌ، وحدَّثني حسينُ بنُ عليٍّ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال: لما قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ قالت الأنصارُ: منا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فأتاهم عمرُ فقال: يا معشرَ الأنصارِ، ألستُم تعلمون أن رسولَ اللهِ ﷺ قد أمَرَ أبا بكرٍ أن يَؤُمَّ الناسَ؟ فأيُّكم تَطيبُ نفسُه أن يتقدَّمَ أبا بكرٍ؟ فقالت الأنصارُ: نعوذُ باللهِ أن نتقدَّمَ أبا بكرٍ [2]. ورواه النسائيُّ، عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْه وهَنَّادِ بنِ السَّرِيِّ، عن حسينِ بنِ عليٍّ الجُعْفيِّ، عن زائدةَ به. ورواه عليُّ بنُ المدينيِّ، عن حسينِ بنِ عليٍّ، وقال: صحيحٌ لا أحفَظُه إلا مِن حديثِ زائدةَ، عن عاصمٍ. وقد رواه النسائيُّ أيضًا مِن حديثِ سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عن نُعَيمِ بنِ أبي هندٍ، عن نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ، عن سالمِ بنِ عُبَيدٍ، عن عمرَ مثلَه [3]. وقد رُوِيَ عن عمرَ بنِ الخطابِ نحوُه مِن طُرُقٍ أُخَرَ.

وجاء مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِاللهِ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ، أنه قال: قلتُ: يا معشرَ المسلمين، إن أَوْلَى الناسِ بأمرِ نبيِّ اللهِ ثانيَ اثنَيْنِ إذ هما في الغارِ؛ أبو بكرٍ السَّبَّاقُ المُبِينُ. ثم أخَذْتُ بيدِه، وبدَرني رجلٌ مِن الأنصارِ فضرَب على يدِه قبلَ أن أضرِبَ على يدِه، ثم ضرَبْتُ على يدِه وتتابَعَ الناسُ [4].

وقد روَى محمدُ بنُ سعدٍ [5]، عن عارمِ بنِ الفضلِ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، فذكَر نحوًا مِن هذه القصةِ، وسمَّى هذا الرجلَ الذي بايَع الصديقَ قبلَ عمرَ بنِ الخطابِ، فقال: هو بَشيرُ بنُ سعدٍ والدُ النعمانِ بنِ بَشيرٍ.

---

(١) صحيح رواه أحمد (١/ ٥٥، ٥٦) والبخاري (٢٤٦٢، ٣٤٤٥، ٣٩٢٨، ٤٠٢١) ومسلم (١٦٩١) والترمذي (١٤٣٢)، وأبو داود (٤٤١٨).

(٢) إسناده حسن رواه أحمد (١/ ٢١) والنسائي (٢/ ٧٤).

(٣) رواه النسائي في «الكبرى» (٨١٠٩).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٠٤٣).

(٥) في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨٢)، ورجاله كلهم ثقات.

ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفانُ، حدثنا أبو عَوانةَ، عن داودَ بنِ عبدِ اللَّهَ الأَوْدِيِّ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، في طائفةٍ من المدينة. قال: فجاء فكشَفَ عن وجهه فقبَّله وقال: فدًى لك أبي وأمي، ما أطْيَبَك حيًّا وميِّتًا، مات محمدٌ وربِّ الكعبة. فذكَر الحديثَ. قال: فانطَلَق أبو بكرٍ وعمرُ يتقاودان حتى أتَوْهم، فتكلَّم أبو بكرٍ، فلم يترُكْ شيئًا أُنزِل في الأنصارِ ولا ذكَره رسولُ اللَّهِ ﷺ من شأنهم إلا ذكَره، وقال: لقد علمتُم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**لو سلَك الناسُ واديًا، وسلَكت الأنصارُ واديًا، سلَكْتُ واديَ الأنصارِ**». ولقد علِمْتَ يا سعدُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وأنت قاعدٌ: «**قريشٌ وُلاةُ هذا الأمرِ، فبَرُّ الناسِ تَبَعٌ لبَرِّهم، وفاجرُهم تَبَعٌ لفاجرِهم**». فقال له سعدٌ: صَدَقْتَ، نحنُ الوزراءُ وأنتم الأمراءُ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عليُّ بنُ عيَّاشٍ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، أخبرني يزيدُ بنُ سعيدِ بنِ ذي عَصْوانَ العَنْسيُّ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ اللَّخْميِّ، عن رافعٍ الطائيِّ رفيقِ أبي بكرٍ الصديقِ في غزوةِ ذاتِ السَّلاسلِ، قال: وسألْتُه عما قيل في بَيْعتِهم، فقال وهو يُحَدِّثُه عما تَقاوَلت به الأنصارُ، وما كلَّمهم به، وما كلَّم به عمرُ بنُ الخطابِ الأنصارَ، وما ذكَّرهم به من إمامتي إياهم بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في مرضِه، فبايَعوني لذلك وقبِلْتُها منهم، وتخوَّفْتُ أن تكونَ فتنةٌ بعدَها ردَّةٌ[2]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ. ومعنى هذا أنه، رضي اللَّهُ عنه، إنما قَبِل الإمامةَ؛ تخوُّفًا أن تقَعَ فتنةٌ أرْبَى من تركِه قَبولَها، رضي اللَّهُ عنه وأرضاه.

قلت: كان هذا في بقيةِ يومِ الإثنين، فلما كان الغدُ صبيحةَ يومِ الثلاثاءِ، اجْتَمع الناسُ في المسجدِ فتُمِّمت البيعةُ من المهاجرين والأنصارِ قاطبةً، وكان ذلك قبلَ تجهيزِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تسليمًا كثيرًا.

قال البخاريُّ: ثنا إبراهيمُ بنُ موسى، ثنا هشامٌ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْريِّ، أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ أنه سمِع خطبةَ عمرَ الأخيرةَ حينَ جلَس على المنبرِ، وذلك الغدُ من يومِ تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ صامتٌ لا يتكلَّمُ، قال: كنتُ أرْجو أن يَعيشَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى يَدْبُرَنا - يريدُ بذلك أن يكونَ آخرَهم - فإن يَكُ محمدٌ قد مات فإن اللَّهَ تعالى قد جعَل بينَ أظهرِكم نورًا تهْتدون به، به هَدَى اللَّهُ محمدًا ﷺ، وإن أبا بكرٍ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وثاني اثنين، وإنه أَوْلَى الناسِ بأمورِكم، فقوموا فبايِعوه. وكانت طائفةٌ قد بايَعوه قبلَ ذلك في سَقيفةِ بني ساعدةَ، وكانت بيعةُ العامَّةِ على المنبرِ. قال الزهريُّ عن أنسِ ابنِ مالكٍ: سمِعْتُ عمرَ يقولُ يومَئذٍ لأبي بكرٍ: اصْعَدِ المنبرَ. فلم يزَلْ به حتى صعِد المنبرَ، فبايَعه الناسُ عامَّةً[3].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني الزهريُّ، حدثني أنسُ بنُ مالكٍ قال: لمَّا بُويع أبو بكرٍ في

---

(١) **مرسل:** رواه أحمد (١/ ٥).
(٢) **إسناده حسن:** رواه أحمد (١/ ٨).
(٣) **مكرر صحيح:** رواه البخاري (٧٢١٩).

السَّقيفة، وكان الغدُ، جلَس أبو بكرٍ على المنبرِ، وقام عمرُ فتكلَّم قبلَ أبي بكرٍ، فحمد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: أيُّها الناسُ، إني قد كنتُ قلتُ لكم بالأمسِ مَقالةً ما كانت مما وجَدْتُها في كتابِ اللَّه، ولا كانت عهدًا عهده إليَّ رسولُ اللَّه ﷺ، ولكني كنتُ أرَىٰ أن رسولَ اللَّه سيَدْبُرُ أمْرَنا - يقولُ: يكونُ آخرَنا - وإن اللَّهَ قد أبْقَىٰ فيكم كتابَه الذي به هدَىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فإن اعتَصَمْتُم به هداكم اللَّهُ لما كان هداه له، وإن اللَّهَ قد جمَع أمْرَكم علىٰ خيرِكم؛ صاحبِ رسولِ اللَّه ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغارِ، فقوموا فبايِعوه. فبايَع الناسُ أبا بكرٍ بيعةَ العامَّةِ بعدَ بيعةِ السَّقيفةِ، ثم تكَلَّم أبو بكرٍ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَىٰ عليه بما هو أهلُه، ثم قال: أما بعدُ، أيُّها الناسُ، فإني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيرِكم، فإن أحْسَنْتُ فأعينوني، وإن أسَأْتُ فقوِّموني، الصدقُ أمانةٌ، والكذبُ خيانةٌ، والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتىٰ أُريحَ عليه حقَّه، إن شاء اللَّهُ، والقويُّ فيكم ضعيفٌ حتىٰ آخُذَ الحقَّ منه، إن شاء اللَّهُ، لا يدَعُ قومٌ الجهادَ في سبيلِ اللَّه إلا ضربَهم اللَّهُ بالذُّلِّ، ولا تَشيعُ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ إلا عمَّهم اللَّهُ بالبلاءِ، أطيعوني ما أطَعْتُ اللَّهَ ورسولَه، فإذا عصَيْتُ اللَّهَ ورسولَه، فلا طاعةَ لي عليكم، قوموا إلىٰ صلاتِكم يَرْحَمْكم اللَّهُ[1]. وهذا إسنادٌ صحيحٌ. فقولُه، رضي اللَّهُ عنه: وَلِيتُكُمْ ولستُ بخيرِكم. من بابِ الهَضْمِ والتَّواضُعِ، فإنهم مُجْمِعون علىٰ أنه أفضلُهم وخيرُهم، رضي اللَّهُ عنهم.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ الحافظُ الإسْفَرايينيُّ، حدثنا أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عليٍّ الحافظُ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ وإبراهيمُ بنُ أبي طالبٍ، قالا: حدَّثنا بُندارُ بنُ بَشّارٍ، حدثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ حدَّثنا وُهَيْبٌ، حدثنا داودُ بنُ أبي هندَ، حدثنا أبو نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قُبِض رسولُ اللَّه ﷺ، واجتمع الناسُ في دارِ سعدِ بنِ عُبادةَ وفيهم أبو بكرٍ وعمرُ. قال: فقام خطيبُ الأنصارِ فقال: أتَعْلَمون أن رسولَ اللَّه ﷺ كان من المهاجرين، وخَليفتُه من المهاجرين، ونحن كنا أنصارَ رسولِ اللَّه ﷺ، ونحن أنصارُ خليفته كما كنا أنصارَه. قال: فقام عمرُ بنُ الخطابِ فقال: صدَق قائلُكم. أمَا لو قلتُم غيرَ هذا لم نُتابِعْكم. وأخَذ بيدِ أبي بكرٍ وقال: هذا صاحبُكم فبايِعوه. فبايَعه عمرُ، وبايَعه المهاجرون والأنصارُ. قال: فصعد أبو بكرٍ المنبرَ، فنظَر في وجوهِ القومِ فلم يرَ الزبيرَ. قال: فدَعا بالزبيرِ فجاء، فقال: قلتَ: ابنُ عمَّةِ رسولِ اللَّه ﷺ وحَوارِيُّه، أرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصا المسلمين؟! فقال: لا تَثْريبَ يا خليفةَ رسولِ اللَّه. فقام فبايَعه. ثم نَظَر في وجوهِ القومِ فلم يرَ عليًّا، فدَعا بعليِّ بنِ أبي طالبٍ فجاء، فقال: قلتَ: ابنُ عمِّ رسولِ اللَّه ﷺ وختَنُه علىٰ ابنتِه، أرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصا المسلمين؟! قال: لا تَثْريبَ يا خليفةَ رسولِ اللَّه. فبايَعه[2]. هذا أو معناه. قال أبو عليٍّ الحافظُ: سمِعْتُ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ يقولُ: جاءني مسلمُ بنُ الحجاجِ، فسألني عن هذا الحديثِ فكتَبْتُه له في رُقْعةٍ، وقرأْتُه عليه وقال: هذا حديثٌ يَسْوَىٰ بَدَنَةً، فقلتُ: يَسْوَىٰ بدنةً؟! بل يَسْوَىٰ بَدْرَةً[3].

---

(١) صحيح: رواه ابن هشام في «السيرة» (٤/ ٥١٤، ٥١٥).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٨٠) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٨/ ١٤٣) وفي «الاعتقاد» (٣٥٠).

وقد رواه البيهقيُّ: عن الحاكم وأبي محمد ابنِ أبي حامدِ المُقرئ، كلاهما عن أبي العباسِ محمدِ بنِ يعقوبَ الأصَمِّ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ شاكرٍ، عن عفانَ بنِ مسلم، عن وُهَيْبٍ به. ولكن ذكَر أن الصِّديقَ هو القائلُ لخطيبِ الأنصارِ بدلَ عمرَ. وفيه: أن زيدَ بنَ ثابتٍ أخَذ بيدِ أبي بكرٍ فقال: هذا صاحبُكم فبايِعوه، ثم انطَلقوا. فلما قعَد أبو بكرٍ على المنبرِ نظَر في وجوهِ القومِ فلم يرَ عليًّا، فسأل عنه، فقام ناسٌ من الأنصارِ فأتَوْا به. فذكَر نحوَ ما تقدم، ثم ذكر قصةَ الزبيرِ بعدَ عليٍّ[(١)] . فاللَّهُ أعلمُ.

وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن الثِّقَةِ، عن وُهَيبٍ، مختصرًا. وقد رواه عليُّ بنُ عاصمٍ، عن الجُرَيْريِّ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، فذكَر نحو ما تقدم، وهذا إسنادٌ صحيحٌ محفوظٌ من حديثِ أبي نَضْرَةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعةَ، عن أبي سعيدٍ سعدِ بنِ مالكِ بنِ سنانٍ الخدريِّ، وفيه فائدةٌ جليلةٌ، وهي مُبايعةُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، إما في أولِ يومٍ، أو في اليومِ الثاني من الوفاةِ. وهذا حقٌّ؛ فإنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ لم يُفارِقِ الصِّدِّيقَ في وقتٍ من الأوقاتِ، ولم ينْقَطِعْ في صلاةٍ من الصلواتِ خلفَه، كما سنذكُرُه، وخرَج معه إلى ذي القَصَّةِ، لمَّا خرَج الصِّدِّيقُ شاهرًا سيفَه يُريدُ قتالَ أهلِ الرِّدَّةِ، كما سنُبَيِّنُه قريبًا، ولكن لما حصَل من فاطمةَ، رضي اللَّهُ عنها، عَتْبٌ على الصِّدِّيقِ بسببِ ما كانت مُتَوَهِّمَةً من أنها تستَحِقُّ ميراثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولم تعْلَمْ بما أخبرها به الصِّدِّيقُ، رضي اللَّهُ عنه، أنه قال: **«لا نُورَثُ، ما ترَكْنا فهو صدقةٌ»**[(٢)] . فحجَبها وغيرَها من أزواجِه وعمَّه عن الميراثِ بهذا النصِّ الصريحِ، كما سنُبَيِّنُ ذلك في موضعِه، فسألَتْه أنْ ينْظُرَ عليٌّ زوجُها في صدقةِ الأرضِ التي بخيبرَ وفَدَكَ، فلم يُجِبْها إلى ذلك؛ لأنه رأى أنَّ حقًّا عليه أن يقومَ في جميعِ ما كان يتولاه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو الصادقُ البارُّ الراشدُ التابعُ للحقِّ، رضي اللَّهُ عنه، فحصَل لها - وهي امرأةٌ من البشرِ ليست بواجبةِ العِصْمةِ - عَتْبٌ وتَغَضُّبٌ، ولم تُكلِّمِ الصديقَ حتى ماتت، رضي اللَّهُ عنها، واحتاج عليٌّ أن يُراعيَ خاطرَها بعضَ الشيءِ، فلما ماتت بعدَ ستةِ أشهرٍ من وفاةِ أبيها ﷺ رأى عليٌّ أن يُجَدِّدَ البَيْعَةَ مع أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، كما سنذكرُه من «الصحيحَيْن» وغيرِهما فيما بعدُ إن شاء اللَّهُ تعالى، مع ما تقدم له من البَيْعةِ قبلَ دفنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ويَزيدُ ذلك صحةً قولُ موسى بنِ عقبةَ في «مغازيه»، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، حدثني أبي أن أباه عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ كان مع عمرَ، وأن محمدَ بنَ مسْلَمةَ كسَر سيفَ الزبيرِ، ثم خطَب أبو بكرٍ، واعتَذر إلى الناسِ، وقال: واللَّهِ ما كنتُ حريصًا على الإمارةِ يومًا ولا ليلةً، ولا سألْتُها اللَّهَ في سرٍّ ولا علانيةٍ. فقبِل المهاجرون مَقالتَه، وقال عليٌّ والزبيرُ: ما غضِبْنا إلا لأنا أُخِّرْنا عن المَشورةِ، وإنا نَرَى أن أبا بكرٍ أحقُّ الناسِ بها، إنه لصاحبُ الغارِ، وإنا لنعْرِفُ شرفَه وخيرَه، ولقد أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصلاةِ بالناسِ وهو حيٌّ[(٣)] . إسنادٌ جيدٌ، وللَّهِ الحمدُ.

---

(١) إسناده صحيح: رواه البيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٠٩٣)، ومسلم برقم (١٧٥٩)، عن عائشة.

(٣) إسناده جيد قاله المصنف: رواه البيهقي في «الاعتقاد» (٣٥١) وانظر «الرياض النضرة».

فصلٌ

ومَن تأمَّلَ ما ذكَرْناه ظهَر له إجماعُ الصحابةِ - المهاجرين منهم والأنصارِ - على تقديمِ أبي بكرٍ، وظهَر بُرهانُ قولِه، عليه الصلاةُ والسلامُ: «**يأبَى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا بكرٍ**»(١) . وظهَر له أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَنُصَّ على الخلافةِ عينًا لأحدٍ من الناسِ، لا لأبي بكرٍ كما قد زعَمه طائفةٌ من أهلِ السنةِ، ولا لعليٍّ كما يقولُه طائفةُ الرافضةِ، ولكن أشار إشارةً قويةً يفهَمُها كلُّ ذي لُبٍّ وعقلٍ إلى الصِّدِّيقِ، كما قدَّمْنا وكما سنذكُرُه. وللَّهِ الحمدُ.

كما ثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، أن عمرَ بنَ الخطابِ لما طُعِن قيل له: ألا تَسْتَخْلِفُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: إن أَسْتَخْلِفْ فقد استَخْلَف مَن هو خيرٌ مني - يعني أبا بكرٍ - وإن أتْرُكْ فقد ترَك مَن هو خيرٌ مني. يعني رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال ابنُ عمرَ: فعرَفْتُ حينَ ذكَر رسولَ اللَّهِ ﷺ أنه غيرُ مُسْتَخْلِفٍ(٢) .

وقال سفيانُ الثوريُّ: عن الأَسْوَدِ بنِ قيسٍ، عن عمرِو بنِ سفيانَ، قال: لما ظهَر عليٌّ على الناسِ يومَ الجَمَلِ قال: أيُّها الناسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَعْهَدْ إلينا في هذه الإمارةِ شيئًا، حتى رأَينا من الرأيِ أن نستَخْلِفَ أبا بكرٍ، فأقام واستقام حتى مضَى لسبيلِه، ثم إن أبا بكرٍ رأى من الرأيِ أن يَسْتَخْلِفَ عمرَ، فأقام واستقام حتى مضَى لسبيلِه. أو قال: حتى ضرَب الدينُ بجرانِه. إلى آخرِه(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو نُعيمٍ، ثنا شَريكٌ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ، عن عمرِو بنِ سفيانَ قال: خطَب رجلٌ يومَ البصرةِ حينَ ظهَر عليٌّ، فقال عليٌّ: هذا الخطيبُ الشَّحْشَحُ! سبَق رسولُ اللَّهِ ﷺ، وصلَّى أبو بكرٍ، وثلَّث عمرُ، ثم خبَطَتْنا فتنةٌ بعدَهم يصنَعُ اللَّهُ فيها ما يشاءُ(٤) .

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ المُزَكِّي بمَرْوَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوْحٍ المَدائنيُّ، ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ، ثنا شعيبُ بنُ ميمونٍ، عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن الشعبيِّ، عن أبي وائلٍ قال: قيل لعليِّ بنِ أبي طالبٍ: ألا تَسْتَخْلِفُ علينا؟ فقال: ما اسْتَخْلَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فأسْتَخْلِفَ، ولكن إن يُرِدِ اللَّهُ بالناسِ خيرًا فسيَجْمَعُهم بعدي على خيرِهم، كما جَمَعهم بعدَ نبيِّهم على خيرِهم(٥) . إسنادٌ جيدٌ ولم يُخْرِجوه. وقد قدَّمْنا ما ذكَره البخاريُّ من

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢١٧) ومسلم (٢٣٨٧) من حديث عائشة رضي اللَّه عنها.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢١٨) ومسلم (١٨٢٣).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد في «مسنده» (٨٧٧) وفي سنده رجل مبهم لكنه عرف من رواية البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٢٣) أنه عمرو بن سفيان وهو مقبول.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ١٤٧) وفيه عمرو بن سفيان بن عبد اللَّه مقبول.

(٥) **إسناده جيد قاله المصنف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٢٣).

حديثِ الزهريِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن عباسًا وعليًّا، رضي اللَّهُ عنهما، لَمَّا خرجا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال رجلٌ: كيف أصبح رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال عليٌّ: أصبَح بحمدِ اللَّهِ بارئًا. فقال العباسُ: إنك واللَّهِ بعدَ ثلاثٍ عَبْدُ العَصَا، إني لأعْرِفُ في وجوهِ بني هاشمٍ الموتَ، وإني لأرَىٰ في وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الموتَ، فاذْهَبْ بنا إليه فنسألَه فيمَن هذا الأمرُ، فإن كان فينا عرَفْناه، وإن كان في غيرِنا أمَرْناه فوصَّاه بنا. فقال عليٌّ: إني لا أسألُه ذلك، واللَّهِ إن منَعَناها لا يُعْطيناها الناسُ بعدَه أبدًا[1].

وقد رواه محمدُ بنُ إسحاقَ عن الزهريِّ به، فذكَره. وقال في آخرِه: فتُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ اشْتَدَّ الضُّحَىٰ مِن ذلك اليومِ[2].

قلتُ: فهذا يكونُ في يومِ الإثنين يومِ الوفاةِ. فدل علىٰ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تُوُفِّيَ عن غيرِ وصيةٍ في الإمارةِ. وفي الصحيحَيْن عن ابنِ عباسٍ: إن الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أن يَكْتُبَ ذلك الكتابَ. وقد قدَّمْنا أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان طلَب أن يَكْتُبَ لهم كتابًا لن يَضِلُّوا بعدَه، فلما أكْثَروا اللَّغَطَ والاختلافَ عندَه قال: **«قوموا عني، فما أنا فيه خيرٌ مما تدْعُونَني إليه»**[3]. وقد قدَّمْنا أنه قال بعدَ ذلك: **«يأبَى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا بكرٍ»**.

وفي «الصحيحَيْن» مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ، عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ، عن الأسْودِ، قال: قيل لعائشةَ: إنهم يقولون: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أوْصَىٰ إلىٰ عليٍّ. فقالت: بمَ أوْصَىٰ إلىٰ عليٍّ؟! لقد دَعا بطَسْتٍ ليَبولَ فيها وأنا مُسْنِدتُه إلىٰ صدري، فانخنث، فمات وما شعَرْتُ؛ فيمَ يقولُ هؤلاء إنه أوْصَىٰ إلىٰ عليٍّ؟!‏[4].

وفي «الصحيحَيْن» مِن حديثِ مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ قال: سألْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوْفَىٰ: هل أوْصَىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: لا. قلتُ: فلِمَ أُمِرْنا بالوصيةِ؟ قال: أوْصَىٰ بكتابِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ. قال طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ: وقال هُزَيْلُ بنُ شُرَحْبِيلَ: أبو بكرٍ يتأمَّرُ علىٰ وَصيِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! وَدَّ أبو بكرٍ أنه وجَد عهدًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فخَزَم أنفَه بخِزامةٍ[5].

وفي «الصحيحَيْن» أيضًا مِن حديثِ الأعْمشِ، عن إبراهيمَ التَّيْميِّ، عن أبيه قال: خطَبَنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ، رضي اللَّهُ عنه، فقال: مَن زعَم أن عندَنا شيئًا نقْرَأُه ليس كتابَ اللَّهِ وهذه الصحيفةُ-

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٤٧).
(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٩).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١١٤، ٣٠٥٣) ومسلم (١٦٣٧).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٤١، ٤٤٥٩) ومسلم (١٦٣٦).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٤٠) ومسلم (١٦٣٤) إلىٰ قوله: بكتاب اللَّه ورواه الإمام أحمد (١٨٥٩٥) كاملاً وكذلك الدارمي (٣٠٥١) وروىٰ ابن ماجة الجملة الأخيرة منه رقم (٢٦٩٦).

لصحيفة مُعَلَّقَةٍ في سيفه فيها أسْنانُ الإبلِ وأشياءُ من الجراحات - فقد كذَب . وفيها قال رسولُ اللَّه ﷺ : **«المدينةُ حَرَمٌ ما بينَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ، مَن أحْدَثَ فيها حدثًا أو آوَى مُحْدِثًا، فعليه لعنةُ اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القيامة صَرْفًا ولا عَدْلاً، ومَن ادَّعَى إلى غير أبيه أو انْتَمَى إلى غير مَواليه، فعليه لعنةُ اللَّه والملائكة والناس أجْمَعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القيامة صَرْفًا ولا عَدْلاً، وذِمَّةُ المسلمين واحدةٌ، يسْعَى بها أدْناهم، فمَن أخْفَرَ مسلمًا فعليه لعنةُ اللَّه والملائكة والناس أجْمعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القيامة صَرْفًا ولا عَدْلاً»**(١) .

وهذا الحديثُ الثابتُ في «الصحيحَيْن» وغيرِهما، عن عليٍّ، رضي اللَّهُ عنه، يرُدُّ على فِرْقَةِ الرافضةِ في زعمِهم أن رسولَ اللَّه ﷺ أوْصَى إليه بالخلافة، ولو كان الأمرُ كما زعَموا لَمَا رَدَّ ذلك أحدٌ من الصحابة، فإنهم كانوا أطْوَعَ للَّه ولرسوله ﷺ في حياته وبعدَ وفاته من أن يَفْتاتوا عليه، فيُقَدِّموا غيرَ مَن قدَّمه، ويُؤَخِّروا مَن قدَّمه بنصِّه، حاشا وكلاَّ ولَمَّا، ومَن ظنَّ بالصحابة، رضوانُ اللَّه عليهم، ذلك فقد نسَبَهم بأجمعِهم إلى الفجورِ والتَّواطُؤِ على مُعاندةِ الرسولِ ﷺ ومُضادَّتِهم في حُكمه ونصِّه، ومَن وصَل من الناس إلى هذا المُقام فقد خلَع رِبْقَةَ الإسلام، وكفَر بإجماع الأئمةِ الأعْلام، وكان إراقةُ دمه أحَلَّ من إراقة المُدام. ثم لو كان مع عليٍّ بنِ أبي طالب، رضي اللَّهُ عنه، نصٌّ فلِمَ لا كان يَحْتَجُّ به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم؟ فإن لم يَقْدِرْ على تنفيذِ ما معه من النصِّ فهو عاجزٌ، والعاجزُ لا يَصْلُحُ للإمارة، وإن كان يَقْدِرُ ولم يفْعَلْه فهو خائنٌ، والخائنُ الفاسقُ مسلوبٌ معزولٌ عن الإمارة، وإن لم يعلَمْ بوجود النصِّ فهو جاهلٌ، ثم وقد عرَفه وعلمه مَن بعدَه فهذا مُحالٌ وافتراءٌ وجهلٌ وضلالٌ، وإنما يَحْسُنُ هذا في أذهان الجَهَلَة والطَّغامِ والمغْتَرِّين من الأنام، يُزَيِّنُه لهم الشيطانُ بلا دليلٍ ولا برهانٍ، بل بمجرد التحكم والهَذَيانِ والإفْكِ والبُهْتانِ، عِياذًا باللَّه مما هم فيه من التَّخْليطِ والخِذْلانِ والتَّخْبيطِ والكُفْرانِ، ومَلاذًا باللَّه بالتمسكِ بالسنةِ والقرآنِ، والوفاةِ على الإسلامِ والإيمانِ، والمُوافاةِ على الثَّباتِ والإيقانِ وتَثْقيلِ الميزانِ، والنَّجاةِ من النيرانِ والفوزِ بالجِنانِ، إنه كريمٌ منانٌ رحيمٌ رحمنٌ .

وفي هذا الحديث في «الصحيحَيْن» عن عليٍّ الذي قدَّمْناه ردٌّ على مُتَقَوِّلَةٍ كثيرٍ من الطُّرُقِيَّةِ والقُصَّاصِ الجَهَلَةِ في دعْواهم أن النبيَّ ﷺ أوْصَى إلى عليٍّ بأشياءَ كثيرةٍ يسُوقُونها مُطَوَّلَةً : يا عليُّ افعَلْ كذا، يا عليُّ لا تفْعَلْ كذا، يا عليُّ مَن فعَل كذا كان كذا وكذا . بألفاظٍ رَكيكةٍ، ومعانٍ أكثرُها سخيفةٌ، وكثيرٌ منها ضعيفةٌ لا تُساوي تَسْويدَ الصَّحيفة . واللَّهُ أعلمُ .

وقد أوْرَدَ الحافظُ البيهقيُّ من طريق حمادِ بنِ عمرٍو النَّصِيبيِّ - وهو أحدُ الكذَّابين الوَضَّاعين - عن

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٧٠) ومسلم (١٣٧٠).

السَّري بن خَلاَّد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عليِّ بن أبي طالب، عن النبيِّ ﷺ قال: «يا عليّ، أُوصيك بوصية فاحْفَظْها، فإنك لا تَزالُ بخير ما حفِظْتَها؛ يا عليُّ، إن للمؤمن ثلاثَ علامات: الصلاةَ والصيامَ والزكاةَ»[١].

قال البيهقيُّ: فذكَر حديثًا طويلاً في الرَّغائب والآداب، وهو حديثٌ موضوعٌ، وقد شرَطْتُ في أول الكتاب ألا أُخرِّجَ فيه حديثًا أعْلَمُه موضوعًا. ثم روىٰ من طريق حماد بن عمرو هذا، عن زيد ابن رُفَيع، عن مكحول الشاميِّ قال: هذا ما قال رسولُ اللَّه ﷺ لعليِّ بن أبي طالب حينَ رجَع من غزوة حُنَين، وأُنزِلت عليه سورةُ النصر[٢].

قال البيهقيُّ: فذكَر حديثًا طويلاً في الفتنة، وهو أيضًا حديثٌ منكرٌ ليس له أصلٌ، وفي الأحاديث الصحيحة كفايةٌ. وباللَّه التوفيقُ.

ولْنَذْكُرْ ههنا ترجمةَ حماد بن عمرو أبي إسماعيلَ النَّصيبيِّ؛ روىٰ عن الأعمش وغيره، وعنه إبراهيمُ بنُ موسىٰ، ومحمدُ بنُ مِهْرانَ، وموسىٰ بنُ أيوبَ وغيرُهم. قال يحيىٰ بنُ مَعين: هو ممن يَكْذِبُ ويضَعُ الحديثَ. وقال عمرُو بنُ عليٍّ الفَلاَّسُ وأبو حاتم: منكَرُ الحديث، ضعيفٌ جدًّا. وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ: كان يَكْذِبُ. وقال البخاريُّ: منكرُ الحديث. وقال أبو زُرْعةَ: واهي الحديث. وقال النسائيُّ: متروكٌ. وقال ابنُ حِبَّانَ: يضَعُ الحديثَ وَضْعًا. وقال ابنُ عديٍّ: عامَّةُ حديثه مما لا يُتابِعُه أحدٌ من الثِّقات عليه. وقال الدارَقُطنيُّ: ضعيفٌ. وقال الحاكمُ أبو عبد اللَّه: يَروِي عن الثقات أحاديثَ موضوعةً، وهو ساقطٌ بمَرَّة.

فأما الحديثُ الذي قال الحافظُ البيهقيُّ: أخبرَنا أبو عبد اللَّه محمدُ بنُ عبد اللَّه الحافظُ، أنبأنا حمزةُ ابنُ العباس العَقَبيُّ ببغدادَ، ثنا عبدُ اللَّه بنُ رَوْح المَدائنيُّ، ثنا سَلاَّمُ بنُ سليمانَ المَدائنيُّ، ثنا سلاَّمُ بنُ سُلَيم الطَّويلُ، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العُرَنيِّ، عن الأشعَث بن طَليق، عن مُرَّةَ ابن شَراحيلَ، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: لمَّا ثَقُل رسولُ اللَّه ﷺ اجْتَمَعْنا في بيت عائشةَ، فنظَر إلينا رسولُ اللَّه ﷺ فدَمَعتْ عيناه، ثم قال لنا: «قد دَنا الفراقُ». ونعَىٰ إلينا نفسَه، ثم قال: «مرحبًا بكم، حيَّاكم اللَّهُ، هداكم اللَّهُ، نصَركم اللَّهُ، نفَعكم اللَّهُ، وفَّقَكم اللَّهُ، سدَّدكم اللَّهُ، وقاكم اللَّهُ، أعانكم اللَّهُ، قبِلكم اللَّهُ، أُوصيكم بتقوى اللَّه، وأُوصي اللَّهَ بكم، وأستخلِفُه عليكم، إني لكم منه نذيرٌ مبينٌ، أن لا تعْلُوا على اللَّه في عباده وبلاده؛ فإن اللَّهَ تعالىٰ قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قلنا: فمتىٰ أجلُك يا

---

(١) موضوع: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٢٩) وقال: وهو حديث موضوع.
(٢) منكر: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٢٩/ ٢٣٠) وقال: وهو أيضًا حديث منكر ليس له أصل.

رسولَ اللَّه؟ قال: «قد دَنا الأجلَ، والمُنْقَلَبُ إلى اللَّه، والسِّدْرَةُ المُنْتَهَى، والكأسُ الأوفَى، والفُرُشُ الأعْلَى». قلنا: فمَن يُغَسِّلُك يا رسولَ اللَّه؟ قال: «رجالُ أهلِ بيتي الأدْنَى فالأدْنَى، مع ملائكة كثيرة يرَوْنكم من حيث لا ترَوْنهم». قلنا: ففيمَ نُكَفِّنُك يا رسولَ اللَّه؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتُم، أو في يَمنيَّة، أو في بَياضِ مصْرَ».

قلنا: فمَن يصلِّي عليك يا رسولَ اللَّه؟ فبكَى وبكَيْنا. وقال: «مهْلاً، غفَرَ اللَّهُ لكم، وجزاكم عن نبيِّكم خيراً، إذا غسَّلْتُموني وحنَّطْتُموني وكفَّنْتُموني، فضَعُوني على شَفيرِ قبري، ثم اخْرُجوا عني ساعةً، فإن أولَ مَن يصلِّي عليَّ خَليلاي وجَليساي؛ جبريلُ وميكائيلُ، ثم إسرافيلُ، ثم ملَكُ الموت مع جنود من الملائكة، عليهم السلامُ، وليَبْدأ بالصلاة عليَّ رجالُ أهلِ بيتي، ثم نساؤُهم، ثم ادْخُلوا عليَّ أفْواجًا وفُرادَى، ولا تُؤْذوني بباكيه ولا برنه ولا بصَيْحَة، ومَن كان غائبًا من أصحابي فأبْلِغوه عني السلامَ، وأُشْهِدُكم بأني قد سلَّمْتُ على مَن دخَل في الإسلام ومَن تابَعَني في ديني هذا، منذ اليومِ إلى يوم القيامة». قلنا: فمَن يُدْخِلُك قبرَك يا رسولَ اللَّه؟ قال: «رجالُ أهلِ بيتي الأدْنَى فالأدْنَى مع ملائكة كثيرة يرَوْنكم من حيث لا ترَوْنهم»[1]. ثم قال البيهقيُّ: تابَعه أحمدُ بنُ يونُسَ عن سلاَّمٍ الطويلِ، وتفردَّ به سلاَّمٌ الطويلُ.

قلتُ: وهو سلاَّمُ بنُ سَلْمٍ. ويقالُ: ابنُ سُلَيْمٍ. ويقالُ: ابنُ سليمانَ. والأولُ أصحُّ، التَّميميُّ السَّعْديُّ الطويلُ. يَروي عن جعفرٍ الصادقِ، وحُميدٍ الطويلِ، وزيدٍ العَمِّيِّ وجماعة، وعنه جماعةٌ أيضًا منهم؛ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ، وأسدُ بنُ موسى، وخلَفُ بنُ هشام البزَّارُ، وعليُّ بنُ الجَعْدِ، وقَبيصةُ بنُ عقبةَ. وقد ضعَّفه عليُّ بنُ المَدينيِّ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، ويحيى بنُ مَعين، والبخاريُّ، وأبو حاتمٍ، وأبو زُرْعةَ، والجُوزْجانيُّ، والنسائيُّ، وغيرُ واحدٍ، وكذَّبه بعضُ الأئمة، وترَكه آخرونَ.

لكن روَى هذا الحديثَ بهذا السياقِ بطوله الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ من غيرِ طريقِ سلاَّمٍ هذا، فقال: حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسيُّ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ، عن ابنِ الأصْبهانيِّ، أنه أخبره عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللَّه، فذكَر الحديثَ بطوله. ثم قال البزَّارُ: وقد رُوِيَ هذا عن مُرَّةَ من غيرِ وجه بأسانيدَ متقاربةٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ الأصْبهانيِّ لم يَسْمَعْ هذا من مُرَّةَ، وإنما هو عمَّن أخبره عن مُرَّةَ، ولا أعلمُ أحدًا رواه عن عبدِ اللَّهِ غيرَ مُرَّةَ.

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣١، ٢٣٢) وقال: إسناده ضعيف بالمرة.

فصل في ذكر الوقت الذي تُوفيَ فيه رسولُ الله ﷺ ومبْلغ سنه حالَ وفاته، وفي كيفية غَسْله عليه الصلاة والسَّلامُ، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وموضع قبره، صلوات الله وسلامُه عليه

لا خلافَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تُوُفِّيَ يوم الاثنين. قال ابنُ عباس: وُلد نبيُّكم ﷺ يومَ الاثنين، ونُبِّيءَ يومَ الاثنين، وخرَجَ من مكةَ مُهاجرًا يومَ الاثنين، ودخلَ المدينةَ يومَ الاثنين، وماتَ يوم الاثنين. رواه الإمامُ أحمدُ والبيهقيُّ[1].

وقال سفيانُ الثوريُّ، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قال لي أبو بكر: أيَّ يومٍ تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ؟ قلتُ: يومَ الاثنين. فقال: إنِّي لأرْجو أن أموتَ فيه. فماتَ فيه[2]. رواه البيهقيُّ من حديث الثوريِّ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أَسودُ بنُ عامر، ثنا هُرَيمٌ، حدثني ابنُ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمن بنِ القاسم، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ يومَ الاثنين، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاءِ[3]. تفرد به أحمدُ.

وقال عروةُ بنُ الزبير في «مغازيه»، وموسى بنُ عقبةَ عن ابن شهاب: لمَّا اشتدَّ برسولِ اللَّه ﷺ وَجَعُه أرْسَلَت عائشةُ إلى أبي بكر، وأرْسَلَت حَفْصةُ إلى عمرَ، وأرْسَلَت فاطمةُ إلى عليٍّ، فلم يجتَمعوا حتى تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ وهو في صدرِ عائشةَ وفي يومِها يوم الاثنين، حينَ زاغت الشمسُ لهلال ربيع الأول[4].

وقد قال أبو يَعْلَى: ثنا أبو خَيْثَمةَ، ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن الزهريِّ، عن أنس قال: آخرُ نظرةٍ نظَرْتُها إلى رسول اللَّه ﷺ يومَ الاثنين، كشفَ السِّتارةَ والناسُ خلفَ أبي بكر، فنظَرْتُ إلى وجهه، كأنه ورَقةُ مُصْحَفٍ، فأراد الناسُ أن ينحَرفوا، فأشار إليهم أن امكُثوا، وألقَى السَّجْفَ، وتُوُفِّيَ من آخرِ ذلك اليوم[5]. وهذا الحديثُ في «الصحيح»، وهو يدُلُّ على أن الوفاةَ وقَعت بعدَ الزَّوال. واللَّهُ أعلمُ. وروَى يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن عبدِ الحميد بنِ بكَّار، عن محمد بنِ شُعيب، وعن صفوانَ، عن عمرَ بنِ عبدِ الواحد، جميعًا عن الأوزاعيِّ أنه قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ يومَ الاثنين قبلَ أن يَنْتَصفَ النهارُ[6].

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبد اللَّه الحافظُ، أنبأنا أحمدُ بنُ كامل، ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ البزَّارُ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه ـ وهو سليمانُ بنُ طَرْخَانَ التيميُّ ـ في كتاب

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٣).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٣).
(٣) حسن: رواه أحمد (٤/ ١١٠).
(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٤)، من طريقي عروة، وابن شهاب به مرسلاً.
(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٨٠).
(٦) انظر «الدلائل» (٧/ ٢٣٣)

«المغازي». قال: إن رسولَ اللَّه ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلةً من صَفَر، وبدأه وجَعُه عندَ وَليدةٍ له يقالُ لها: رَيْحانةُ. كانت من سَبْي اليهودِ، وكان أولَ يومِ مرض يومُ السبت، وكانت وفاتُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الاثنينِ لليلتين خلَتا من شهرِ ربيعٍ الأولِ لتمامِ عشرِ سنينَ من مَقْدَمِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، المدينةَ[1].

وقال الواقدي: حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال: اشتكى رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاء لإحدى عشرةَ ليلة بقيَت من صَفَر سنةَ إحدى عشرةَ في بيتِ زينبَ بنتِ جحْشٍ، شكوى شديدةً، فاجتمع عنده نساؤه كلُّهن، فاشتكى ثلاثةَ عشرَ يومًا، وتوفي يومَ الاثنين لليلتين خلَتا من ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدى عشرةَ[2].

وقال الواقدي: وقالوا: بُدِئَ رسولُ اللَّه ﷺ يومَ الأربعاءِ لليلتين بقيَتا من صَفَر، وتُوُفِّيَ يومَ الاثنين لثنتَي عشْرَةَ ليلةً خلَت من ربيعٍ الأولِ. وهكذا جزَم به محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُه، وزاد: ودُفِن يومَ الثلاثاء[3].

قال الواقدي: وحدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الأبيضِ، عن المَقْبُرِيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ، عن أمِّ سَلَمَةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ بُدِئ في بيتِ ميمونة[4].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدَّثنا أحمدُ بنُ يونسَ، ثنا أبو مَعْشَر، عن محمد بنِ قيسٍ قال: اشتكى رسولُ اللَّه ﷺ ثلاثةَ عشرَ يومًا، فكان إذا وجَد خِفَّةً صلَّى، وإذا ثَقُل صلَّى أبو بكرٍ، رضِي اللَّهُ عنه[5].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: تُوُفِّي رسولُ اللَّه ﷺ لاثنتَي عشْرةَ ليلةً خلَت من شهرِ ربيعٍ الأولِ، في اليومِ الذي قدِم فيه المدينةَ مُهاجرًا، واستكْمَل رسولُ اللَّه ﷺ في هجرتِه عشْرَ سنينَ كواملَ.

قال الواقدي: وهو الثَّبَتُ عندَنا. وجزَم به محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُه[6].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: عن يحيى بنِ بُكيرٍ، عن الليثِ أنه قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ يومَ الاثنينِ لليلةٍ من ربيعِ الأولِ، وفيه قدِم المدينةَ، على رأسِ عشْرِ سنينَ من مَقْدَمِه[7].

وقال سعدُ بنُ إبراهيمَ الزهريُّ: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ يومَ الاثنينِ لليلتين خلَتا من ربيعٍ الأولِ، لتمامِ عشْرِ سنينَ من مَقْدَمِه المدينةَ[8]. رَواه ابنُ عساكرَ، ورَواه الواقديُّ عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ ابنِ قيسٍ مثلَه سواءً. وقاله خليفةُ بنُ خيَّاطٍ أيضًا.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٤).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٥).
(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٢).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٥).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٥).
(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٥).
(٧) «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٠٨).
(٨) انظر «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٢٧٢).

وقال أبو نُعيم الفضلُ بنُ دُكين: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ يومَ الإثنين مُستَهَلَّ ربيعِ الأولِ سنةَ إحدَىٰ عشْرَةَ من مَقْدَمِه المدينةَ. رَواه ابنُ عساكرَ أيضًا. وقد تقدَّمَ قريبًا عن عروةَ، وموسَىٰ بنِ عُقبةَ، والزهريِّ، مثلُه فيما نقَلْناه عن «مغازيهما». فاللَّهُ أعلمُ. والمشهورُ قولُ ابنِ إسحاقَ والواقديِّ.

ورواه الواقديُّ عن ابنِ عباسٍ وعائشةَ، رضي اللَّهُ عنها، فقال: حدَّثني إبراهيمُ بنُ يزيدَ، عن ابنِ طاوُسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ. وحدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، قالا: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الإثنين لثنتي عشْرَةَ ليلةً خلَت من ربيعِ الأولِ[1].

ورَواه ابنُ إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي بكرِ بنِ حزمٍ، عن أبيه، مثلَه، وزاد: ودُفِن ليلةَ الأربعاءِ[2].

وروَىٰ سيفُ بنُ عمرَ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ العَرْزَميِّ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا قضَىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوَداعِ ارتَحل، فأتَى المدينةَ فأقام بها بقيةَ ذي الحِجةِ والمحرمَ وصَفَرًا، ومات يومَ الإثنين لعشرٍ خَلَوْنَ من ربيعِ الأولِ[3].

ورُوِيَ أيضًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ، عن عُروةَ. وفي حديثِ فاطمةَ، عن عَمْرةَ، عن عائشةَ مثلَه، إلا أن ابنَ عباسٍ قال في أوله: لأيامٍ مضَين منه. وقالت عائشةُ: بعدَما مضَىٰ أيامٌ منه.

فائدةٌ: قال أبو القاسمِ السُّهَيْلي في «الروضِ» ما مضمونُه: لا يُتصوَّرُ وقوعُ وفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الإثنين ثانيَ عشَرَ ربيعِ الأولِ من سنةِ إحدَىٰ عشْرَةَ، وذلك لأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وقَفَ في حَجةِ الوَداعِ سنةَ عشْرٍ يومَ الجُمُعةِ، فكان أوَّلَ ذي الحجةِ يومُ الخميسِ، فعلىٰ تقديرِ أن تُحْسَبَ الشهورُ تامَّةً أو ناقصةً، أو بعضُها تامٌّ وبعضُها ناقصٌ، لا يُتصوَّرُ أن يكونَ يومُ الإثنين ثانيَ عشَرَ ربيعِ الأولِ.

وقد اشتَهر هذا الإيرادُ علىٰ هذا القولِ، وقد حاوَل جماعةٌ الجوابَ عنه ولا يمكنُ الجوابُ عنه، إلا بمَسْلَكٍ واحدٍ، وهو اختلافُ المَطالعِ؛ بأن يكونَ أهلُ مكةَ رأَوا هلالَ ذي الحِجةِ ليلةَ الخميسِ، وأمَّا أهلُ المدينةِ فلم يَرَوْه إلا ليلةَ الجمعةِ، ويؤيِّدُ هذا قولُ عائشةَ وغيرِها: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لخمسٍ بقِين من ذي القَعْدةِ - يعني من المدينةِ - إلى حَجةِ الوداعِ[4]. ويتعيَّن - كما ذكَرْنا - أنه خرَج يومَ السبتِ، وليس كما زعَم ابنُ حزمٍ أنه خرَج يومَ الخميسِ؛ لأنه قد بَقِيَ أكثرُ من خمسٍ بلا شكٍّ، ولا جائزٌ أن يكونَ خرَج يومَ الجمعةِ؛ لأن أنسًا قال: صلَّىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعًا، والعصرَ بذي

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٣) من طريق الواقدي.

(٢) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٢٤١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه البخاري برقم (١٧٠٩)، ومسلم برقم (١٢١١/ ١٢٥).

الحُلَيفة ركعتيْن. فتعيَّن أنه خرَج يومَ السبتِ لخمسٍ بقين، فعلىٰ هذا إنما رأىٰ أهلُ المدينة هلالَ ذي الحجة ليلةَ الجمعة، وإذا كان أوّلَ ذي الحجة عندَ أهلِ المدينة الجمعةُ، وحُسبت الشهورُ بعدَه كواملَ، يكونُ أوّلَ ربيع الأوَّل يومُ الخميس، فيكونُ ثانيَ عَشرِه يومُ الاثنين. واللَّهُ أعلمُ.

وثبَت في «الصحيحيْن» من حديثِ مالكٍ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ، وليس بالأبيضِ الأمْهَقِ ولا بالآدَم، ولا بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ، بعَثَه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، علىٰ رأسِ أربعين سنةً، فأقام بمكةَ عشْرَ سنينَ وبالمدينة عشْرَ سنينَ، وتوفَّاه اللَّهُ علىٰ رأسِ ستين سنةً وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاءَ [١]. وهكذا رَواه ابن وهبٍ، عن قُرَّةَ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ، وعن قُرَّةَ، عن ربيعةَ، عن أنسٍ، مثل ذلك.

قال الحافظُ ابن عساكرَ: حديثُ قُرَّةَ عن الزهريِّ غريبٌ، وأمَّا من رواية ربيعةَ عن أنسٍ، فرَواها عنه جماعةٌ كذلك. ثم أسنَد من طريقِ سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يحيَىٰ بنِ سعيدٍ وربيعةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ تُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين. وكذلك رَواه ابنُ البَرْبَريِّ ونافعُ بنُ أبي نُعيمٍ، عن ربيعةَ، عن أنسٍ به. قال: والمحفوظُ عن ربيعةَ، عن أنسٍ: ستون.

ثم أورَده ابنُ عساكرَ من طريقِ مالكٍ، والأوزاعيِّ، ومِسْعَرٍ، وإبراهيمَ بنِ طَهْمانَ، وعبدِ اللَّه ابنِ عمرَ، وسليمانَ بنِ بلالٍ، وأنسِ بنِ عياضٍ، والدَّراوَرْديِّ، ومحمدِ بنِ قيسٍ المدَنيِّ، كلُّهم عن ربيعةَ، عن أنسٍ، قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ وهو ابنُ ستِّين سنةً [٢].

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ، ثنا أبو عمرٍو بنُ السَّماك، ثنا حنبلُ بنُ إسحاقَ، ثنا أبو مَعْمَرٍ عبدُ اللَّه بنُ عمرٍو، حدَّثنا عبدُ الوارث، ثنا أبو غالبٍ الباهليُّ قال: قلتُ لأنسِ بنِ مالك: بسنِّ أيِّ الرجالِ كان رسولُ اللَّه إذ بُعث؟ قال: كان ابنَ أربعينَ سنةً. قال: ثم كان ماذا؟ قال: كان بمكةَ عشْرَ سنينَ، وبالمدينة عشْرَ سنينَ، فتمَّت له ستون سنةً يومَ قبَضه اللَّهُ عزَّ وجلَّ، وهو كأشدِّ الرجالِ وأحسنِه وأجملِه وألْحَمِه [٣]. ورواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارث، عن أبيه به.

وقد روَىٰ مسلمٌ، عن أبي غَسَّانَ محمدِ بنِ عمرٍو الرازيِّ المُلَقَّبِ بزُنَيْجٍ، عن حَكَّامِ بنِ سَلْمٍ، عن عثمانَ بنِ زائدةَ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وقُبِض أبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وقُبِضَ عمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين [٤]. انفرَد به

(١) صحيح رواه البخاري (٣٥٤٨) ومسلم (٢٣٤٧).
(٢) انظر هذه الآثار في «تاريخ خليفة» (٩٥).
(٣) حسن رواه أحمد (٣/ ١٥١) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣٧).
(٤) صحيح رواه مسلم (٢٣٤٨) منفردًا.

مسلمٌ. وهذا لا ينافي ما تقدَّم عن أنسٍ؛ لأن العربَ كثيرًا ما تَحْذفُ الكسرَ.

وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن عُقَيلٍ، عن الزهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: **تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ** وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً[(١)] . قال الزهريُّ: وأخبَرَني سعيدُ بنُ المسيَّبِ مثلَه.

وروَىٰ موسىٰ بنُ عُقبة، وعُقَيلٌ، ويونسُ بنُ يزيدَ، وابنُ جُريجٍ، عن الزهريِّ عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: توفِّي رسولُ اللَّه ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[(٢)] . قال الزهريُّ: وأخبَرَني سعيدُ بنُ المسيَّبِ مثلَ ذلك.

وقال البخاريُّ: ثنا أبو نُعيمٍ، ثنا شَيْبانُ، عن يحيَىٰ بنِ أبي كَثيرٍ، عن أبي سَلَمةَ، عن عائشةَ، وابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ مكَث بمكةَ عشْرَ سنينَ يُنْزَلُ عليه القرآنُ، وبالمدينةِ عشْرًا[(٣)] . لم يُخرِجْه مسلمٌ.

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ في «مسنده»: ثنا شُعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، وعن مُعاويةَ بنِ أبي سَفيانَ قال: قُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وأبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وعمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين. وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ غُنْدَرٍ، عن شُعبةَ، وهو مِن أفرادِه دونَ البخاريِّ. ومنهم مَن يقولُ: عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن مُعاويةَ. والصوابُ ما ذكَرْناه، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن جريرٍ، عن مُعاويةَ. وروَيْنا من طريقِ عامرِ بنِ شَراحيلَ الشعبيِّ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّه البَجَليِّ، عن معاويةَ، فذكرَه[(٤)] .

وروَىٰ الحافظُ ابنُ عساكرَ من طريقِ القاضي أبو يوسفَ، عن يحيَىٰ بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن أنسٍ قال: توفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين، وتُوُفِّي أبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وتوُفِّيَ عمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[(٥)] .

وقال ابنُ لَهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: تذاكَر رسولُ اللَّه ﷺ وأبو بكرٍ ميلادَهما عندي، فكان رسولُ اللَّه ﷺ أكبرَ من أبي بكرٍ، فتُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وتُوُفِّيَ أبو بكرٍ بعدَه وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[(٦)] .

وقال الثوريُّ: عن الأعمشِ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال: توفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وهُم بنو ثلاثٍ وستين[(٧)] .

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦٦) ومسلم (٢٣٤٩, ٢٣٥١).

(٢) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٣٠٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦٥).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٥٢).

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٤١) من وجه آخر عن أنس.

(٦) **إسناده ضعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١/ ٥٨) وفيه ابن لهيعة.

(٧) **صحيح إلى القاسم بن عبد الرحمن**: رواه أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (١/ ٨٧).

وقال حنبلٌ: حدَّثنا الإمامُ أحمدُ، ثنا يحيىٰ بنُ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: أُنزل علىٰ النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين، فأقام بمكةَ عشرًا، وبالمدينةِ عشرًا (١) . وهذا غريبٌ عنه، وصحيحٌ إليه.

وقال أحمدُ: ثنا هُشَيمٌ، ثنا داودُ بنُ أبي هندَ، عن الشعبيِّ قال: نُبِّئَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ أربعين سنةً، فمكَث ثلاثَ سنينَ، ثم بُعِثَ إليه جبريلُ بالرسالةِ، ثم مكَث بعدَ ذلك عشْرَ سنينَ، ثم هاجَر إلىٰ المدينةِ، فقُبِضَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً (٢) .

قال الإمامُ أبو عبد اللَّه أحمدُ بنُ حنبلٍ: الثَّبَتُ عندَنا ثلاثٌ وستُّون سنةً.

قلتُ: وهكذا روىٰ مجاهدٌ، عن الشعبيِّ، ورُوِيَ من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ عنه.

وفي «الصحيحيْن» من حديثِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ، عن زكريا بنِ إسحاقَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مكَث بمكةَ ثلاثَ عشْرَةَ، وتُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً (٣)

وفي «صحيحِ البخاريِّ» من حديثِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ أيضًا، عن هشامٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لأربعين سنةً، فمكَث بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ، ثم أُمِرَ بالهجرةِ، فهاجر عشْرَ سنين، ثم مات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين (٤) . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ، عن رَوحِ بنِ عُبادةَ، ويحيىٰ ابنِ سعيدٍ، ويزيدَ بنِ هارونَ، كلُّهم عن هشامِ بنِ حسانَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ به. وقد رواه أبو يَعْلَىٰ المَوصليُّ، عن الحسنِ بنِ عمرَ بنِ شَقيقٍ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَر مثلَه. ثم أورَده من طرقٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ ذلك.

ورواه مسلمٌ من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن أبي جَمْرَةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقامَ بمكةَ ثلاثَ عشْرَةَ يُوحَىٰ إليه، وبالمدينةِ عشْرًا، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً (٥) .

وقد أسنَد الحافظُ ابنُ عساكرَ من حديثِ سَلْمِ بنِ جُنادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين. ومن حديثِ أبي نَضْرةَ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه. وهذا القولُ هو الأشهرُ، وعليه الأكثر (٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا إسماعيلُ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، حدَّثني عمَّارٌ مولىٰ بني هاشمٍ قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستِّين سنةً (٧) . ورواه مسلمٌ من حديثِ خالدٍ

---

(١) وروىٰ أحمد (١٩١٣) عن ابن عباس نحوه وروىٰ أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (١/ ٨٣).
(٢) إسناده صحيح.
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٠٣) ومسلم (٢٣٥١).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٩٠٢).
(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٥١).
(٦) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٤١٧) من طريق كريب ورواه (١٠/ ٢٩٤) من طريق ابن المسيب.
(٧) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٢٣) ومسلم (٢٣٥٣).

الحذَّاء به.

وقال أحمدُ: ثنا حسنُ بنُ موسى، ثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عن عَمَّارِ بنِ أبي عمارٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ أقام بمكةَ خمسَ عشْرةَ سنةً؛ ثمانِ سنينَ أو سبعًا يَرَىٰ الضَّوْءَ ويَسْمَعُ الصوتَ، وثمانيًا أو سبعًا يُوحَىٰ إليه، وأقام بالمدينة عشْرًا[١]. ورواه مسلمٌ من حديث حمَّادِ بنِ سَلَمةَ به.

وقال أحمدُ أيضًا: حدَّثنا عفَّانُ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، ثنا يونسُ، عن عمارٍ مولىٰ بني هاشمٍ قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ: كم أتىٰ لرسول اللَّه ﷺ يومَ مات؟ قال: ما كنتُ أُرَىٰ مثلَك في قومه يَخْفَىٰ عليك ذلك! قال: قلتُ: إني قد سألْتُ فاختُلف عليَّ، فأحبَبْتُ أن أعلَمَ قولَك فيه. قال أتحسُبُ؟ قلتُ: نعم. قال: أمسِكْ؛ أربعين بُعث لها، وخمسَ عشْرةَ أقام بمكةَ يأمَنُ ويَخافُ، وعشْرًا مُهاجَرَه بالمدينة[٢]. وهكذا رواه مسلمٌ من حديث يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ وشعبةَ بنِ الحجاجِ، كلاهما عن يونسَ بنِ عُبيدٍ، عن عمارٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا العلاءُ بنُ صالحٍ، ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أن رجلاً أتىٰ ابنَ عباسٍ، فقال: أُنزِلَ على النبيِّ ﷺ عشْرًا بمكةَ، وعشْرًا بالمدينة؟ فقال: مَن يقولُ ذلك؟ لقد أُنزِل عليه بمكةَ خمسَ عشْرةَ، وبالمدينة عشْرًا؛ خمسًا وستين وأكثرَ[٣]. وهذا من أفرادِ أحمدَ إسنادًا ومتنًا.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هُشَيمٌ، ثنا عليُّ بنُ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ قال: قُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستين سنةً[٤]. تفرَّد به أحمدُ.

وقد روىٰ الترمذيُّ في كتاب «الشمائلِ»، وأبو يعلَىٰ المَوصليُّ، والبيهقيُّ من حديث قتادةَ، عن الحسنِ البصريِّ، عن دَغْفَلِ بنِ حنظلةَ الشيبانيِّ النَّسَّابةِ، أن النبيَّ ﷺ قُبِضَ وهو ابنُ خمسٍ وستين[٥]. ثم قال الترمذيُّ: دَغْفَلٌ لا يُعْرَفُ له سماعٌ من النبيِّ ﷺ، وقد كان في زمانه رجلاً. وقال البيهقيُّ: وهذا يُوافِقُ روايةَ عمارٍ ومَن تابَعه عن ابنِ عباسٍ، وروايةُ الجماعةِ عن ابنِ عباسٍ: في ثلاثٍ وستين. أصَحُّ، فهم أوثقُ وأكثرُ، وروايتُهم تُوافقُ الروايةَ الصحيحةَ عن عُروةَ، عن عائشةَ وإحدَىٰ الروايتين عن أنسٍ، والروايةَ الصحيحةَ عن مُعاويةَ، وهو قولُ سعيدِ بنِ المسيَّبِ، وعامرٍ الشعبيِّ، وأبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ، رضي اللَّهُ عنهم. قلتُ: وعبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ، والقاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ، والحسنِ البصريِّ، وعليِّ بنِ الحسينِ، وغيرِ واحدٍ.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٦٦) ومسلم (٢٣٥٣).
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٩٠) ومسلم (٢٣٥٣).
(٣) **إسناده حسن**: رواه أحمد (١/ ٢٣٠).
(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٢١٥) وفيه علي بن زيد ضعيف، ويوسف بن مهران لين الحديث.
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤١).

ومن الأقوال الغريبة ما رَواه خليفةُ بنُ خيَّاط عن معاذ بن هشام: حدَّثني أبي، عن قتادةَ قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ اثنتين وستين سنةً[١]. ورَواه يعقوبُ بنُ سفيان، عن محمد بنِ المثنَّى، عن معاذ بنِ هشام، عن أبيه، عن قتادةَ، مثلَه. ورَواه زيدٌ العَمِّيُّ، عن يزيدَ، عن أنسٍ.

ومن ذلك ما رَواه محمدُ بنُ عائذ، عن القاسمِ بنِ حُميد، عن النُّعمانِ بنِ المنذرِ الغَسَّانيِّ، عن مكحولٍ قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ اثنتين وستين سنةً وأشهرٍ.

ورَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بكارٍ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ، عن النُّعمانِ بنِ المنذرِ، عن مكحولٍ قال: توفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ اثنتين وستين سنةً ونصفٍ[٢].

وأغربُ من ذلك كلِّه ما رَواه الإمامُ أحمدُ، عن رَوْحٍ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن الحسنِ قال: نزَل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثمانيَ سنينَ بمكةَ، وعشرًا بعدَما هاجَر. فإن كان الحسنُ ممَّن يقولُ بقولِ الجمهورِ وهو أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أُنزِل عليه القرآنُ وعمرُه أربعون سنةً، فقد ذهَب إلى أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، عاش ثمانيًا وخمسين سنةً. وهذا غريبٌ جدًّا. لكن رُوِّينا من طريقِ مُسَددٍ، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن الحسنِ أنه قال: توفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ستين سنةً[٣].

وقال خليفةُ بنُ خيَّاط: حدَّثنا أبو عاصم، عن أشعثَ، عن الحسنِ قال: بُعث رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وأربعين، فأقام بمكة عشرًا، وبالمدينةِ ثمانيًا، وتُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين. وهذا بهذه الصفةِ غريبٌ جدًّا.

صفة غسله عليه الصلاة والسلام

قد قدَّمْنا أنهم، رضِي اللَّهُ عنهم، اشتَغلوا ببَيْعةِ الصِّدِّيقِ بقيَّةَ يومِ الإثنين وبعضَ يومِ الثلاثاءِ، فلمَّا تمهَّدت وتوطَّدت وتمَّت، شرَعوا بعدَ ذلك في تَجْهيزِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، مُقْتَدين في كلِّ ما أشْكَل عليهم بأبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، رضِيَ اللَّهُ عنه.

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا بُويع أبو بكرٍ أقبَل الناسُ على جَهازِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الثلاثاءِ. وقد تقدَّم من حديثِ ابنِ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ يومَ الإثنين ودُفِن ليلةَ الأربعاءِ[٤].

وقال أبو بكرٍ ابنُ أبي شيبةَ: حدَّثنا أبو مُعاويةَ، ثنا أبو بُرْدَةَ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن سليمانَ بنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه قال: لمَّا أخَذوا في غَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ناداهم منادٍ من الداخلِ أن لا تُجرِّدوا عن

---

(١) رواه خليفة بن خياط في «تاريخه» (١/ ١١). (٢) رواه خليفة بن خياط في «تاريخه» (١/ ٦٩).

(٣) أخرجه خليفة بن خياط في «التاريخ» (ص٩٥)، عن عبد الوهاب عن هشام به وإسناده حسن لأجل عبد الوهاب بن عطاء صدوق ربما أخطأ.

(٤) تقدم

رسولِ اللَّهِ ﷺ قميصَه[1] . ورَواه ابنُ ماجه من حديثِ أبي مُعاويةَ، عن أبي بُرْدةَ، واسمُه عمرُو ابنُ يزيدَ التميميُّ، كوفيٌّ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني يحيىٰ بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه: سمعْتُ عائشةَ تقولُ: لَمَّا أرادوا غَسْلَ النبيِّ ﷺ قالوا: ما ندري أنُجَرِّدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ من ثيابِه كما نُجَرِّدُ موتانا، أم نُغَسِّلُه وعليه ثيابُه؟ فلمَّا اختلفوا ألقَىٰ اللَّهُ عليهم النومَ، حتىٰ ما منهم رجلٌ إلا وذَقَنُه في صدرِه، ثم كلَّمهم مكلِّمٌ من ناحيةِ البيتِ لا يدرون مَن هو، أن غسِّلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وعليه ثيابُه. فقاموا إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ فغسَّلوه وعليه قميصٌ، يصُبُّون الماءَ فوقَ القميصِ فيُدلِّكونه بالقميصِ دونَ أيديهم، فكانت عائشةُ تقولُ: لو استقبَلْتُ من أمري ما استَدْبَرْتُ ما غسَّل رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا نساؤُه[2] . رواه أبو داودَ من حديثِ ابنِ إسحاقَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اجتَمع القومُ لغَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وليس في البيتِ إلا أهلُه؛ عمُّه العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، والفضلُ بنُ عباسٍ، وقُثَمُ بنُ العباسِ، وأسامةُ بنُ زيدِ بنِ حارثةَ، وصالحٌ مولاه، فلمَّا اجتَمعوا لغَسْلِه نادَىٰ من وراءِ البابِ أوسُ بنُ خَوْليٍّ الأنصاريُّ، أحدُ بني عوفِ بنِ الخزرجِ، وكان بدريًّا، عليَّ بنَ أبي طالبٍ فقال: يا عليُّ، نَشَدْتُك اللَّهَ وحظَّنا من رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال له عليٌّ: ادخُلْ. فدخَل، فحضَر غَسْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولم يَلِ من غَسْلِه شيئًا، فأسنَده عليٌّ إلىٰ صدرِه، وعليه قميصُه، وكان العباسُ وفضلٌ وقُثَمٌ يُقَلِّبُونه مع عليٍّ، وكان أسامةُ بنُ زيدٍ وصالحٌ مولاهما يَصُبَّان الماءَ، وجعَل عليٌّ يَغْسِلُه.

ولم يَرَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا مما يَراه من الميتِ وهو يقولُ: بأبي وأمي، ما أطيبَك حيًّا وميتًا. حتىٰ إذا فرَغوا من غَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان يُغَسَّلُ بالماءِ والسِّدرِ، جفَّفوه، ثم صُنِع به ما يُصنَعُ بالميِّتِ، ثم أُدرِج في ثلاثةِ أثوابٍ؛ ثوبين أبيضين، وبُردٍ حِبَرَةٍ. قال: ثم دعا العباسُ رجلين، فقال: ليذهبْ أحدُكما إلىٰ أبي عبيدةَ بنِ الجراحِ - وكان أبو عبيدةَ يَضْرَحُ لأهلِ مكةَ - وليذهَبِ الآخرُ إلىٰ أبي طلحةَ ابنِ سهلٍ الأنصاريِّ. وكان أبو طلحةَ يَلْحَدُ لأهلِ المدينةِ. قال: ثم قال العباسُ حينَ سرَّحَهما: اللهمَّ خِرْ لرسولِك. قال: فذهَبا فلم يجدْ صاحبُ أبي عبيدةَ أبا عبيدةَ، ووجَد صاحبُ أبي طلحةَ أبا طلحةَ فجاء به، فلحَد لرسولِ اللَّهِ ﷺ. انفرَد به أحمدُ[3] .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ: عن المنذرِ بنِ ثعلبةَ، عن العِلْباءِ بنِ أحمرَ قال: كان عليٌّ والفضلُ يُغَسِّلان رسولَ اللَّهِ ﷺ، فنُودِيَ عليٌّ: ارفَعْ طرْفَك إلىٰ السماءِ[4] . وهذا منقطعٌ.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٣).
(٢) إسناده حسن: رواه أبو داود (٣١٤١) وأحمد (٣٥١٠٢).
(٣) ضعيف: رواه أحمد (١/ ٢٦٠) ولم يتفرد به بل رواه ابن ماجه (١٦٢٨) وفي سنده حسين بن عبد اللَّه ضعيف
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٥).

قلتُ: وقد روَىٰ بعضُ أهلِ السننِ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له: «**يا عليُّ، لا تُبْدِ فَخذَك، ولا تَنْظُرْ إلىٰ فخذِ حيٍّ ولا ميِّت**»[١] . و هذا فيه إشعارٌ بأمرِه له في حقِّ نفسِه. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا يحيَىٰ بنُ محمدِ بنِ يحيَىٰ، ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، ثنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: قال عليٌّ: غسَّلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فذهَبْتُ أنظُرُ ما يكونُ مِن الميِّتِ فلم أرَ شيئًا، وكان طيبًا حيًّا وميتًا ﷺ[٢] . وقد رَواه أبو داودَ في «المَراسيلِ» وابنُ ماجه مِن حديثِ معمرٍ به. زاد البيهقيُّ في روايتِه: قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: وقد ولِيَ دفنَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أربعَةٌ، عليٌّ، والعباسُ، والفضلُ، وصالحٌ مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، لَحَدوا له لَحْدًا، ونصَبوا عليه اللَّبِنَ نَصْبًا[٣] .

وقد رُوِيَ نحوُ هذا عن جماعةٍ مِن التابعين، منهم؛ عامرٌ الشعبيُّ، ومحمدُ بنُ قيسٍ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ الحارثِ، وغيرُهم بألفاظٍ مختلفةٍ يطولُ بَسْطُها هاهنا.

وقال البيهقيُّ: وروَىٰ أبو عَمْرٍو كَيْسانُ، عن يزيدَ بنِ بلالٍ، سمِعْتُ عليًّا يقولُ: أوْصَىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن لا يُغَسِّلَه أحدٌ غيري؛ «**فإنه لا يرَىٰ أحدٌ عورَتي إلا طُمِست عيناه**». قال عليٌّ: فكان العباسُ وأسامةُ يُناوِلاني الماء مِن وراءِ السِّتْرِ. قال عليٌّ: فما تناوَلْتُ عضواً إلا كأنما يُقَلِّبه معي ثلاثون رجلاً، حتىٰ فرَغتُ مِن غَسْلِه[٤] . وقد أسنَد هذا الحديثَ الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ في «مسندِه»، فقال: حدَّثنا محمدُ ابنُ عبدِ الرحيمِ، ثنا عبدُ الصمدِ بنُ النُّعمانِ، ثنا كَيْسانُ أبو عمرٍو، عن يزيدَ بنِ بلالٍ قال: قال عليٌّ: أوْصاني النبيُّ ﷺ أن لا يُغَسِّلَه أحدٌ غيري؛ «**فإنه لا يرَىٰ أحدٌ عورَتي إلا طُمِست عيناه**». قال عليٌّ: فكان العباسُ وأسامةُ يُناوِلاني الماءَ مِن وراءِ السِّتْرِ[٥] . قلتُ: وهذا غريبٌ جدًّا.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا محمدُ بنُ موسَىٰ بنِ الفضلِ، ثنا أبو العباسِ الأصمُّ، ثنا أسيدُ بنُ عاصمٍ، ثنا الحسينُ بنُ حفصٍ، عن سفيانَ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ، سمِعْتُ محمدَ بنَ عليٍّ أبا جعفرٍ قال: غُسِّلَ النبيُّ ﷺ بالسِّدْرِ ثلاثًا، وغُسِّلَ وعليه قميصٌ، وغُسِّل مِن بئرٍ كان يقالُ لها: الغَرْسُ. بقُباءٍ كانت لسعدِ بنِ خَيْثمةَ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ منها، ووَلِيَ غَسْلَه عليٌّ، والفضلُ مُحْتَضِنُه، والعباسُ يصُبُّ الماءَ، فجعَل الفضلُ يقولُ: أرِحْني قطَعْتَ وَتِيني، إني لأجدُ شيئًا يتَرَطَّلُ عليَّ[٦] .

---

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٢١٤٠، ٤٠١٥) وابن ماجه (١٤٦٠).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٤).

(٣) إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (١٤٦٧) وفيه يحيىٰ بن خذام مقبول.

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٤).

(٥) ضعيف: رواه البزار في «مسنده» (٣/ ١٣٥/ ١٣٦) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٣) وابن الجوزي في «العلل» (١/ ٢٤٨) وقال لا يصح وقد ضعف يحيىٰ بن معين كيسان ويزيد بن بلال لا يعرف.

(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٥) وأخرجه ابن ماجه (١٤٦٨) وإسناده حسن عن علي قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من ماء بئر غرس».

وقال الواقديُّ: ثنا عاصمُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَكَميُّ، عن عمرَ بنِ الحكمِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**نِعْمَ البئرُ بئرُ غَرْسٍ هي من عيونِ الجنةِ، وماؤُها أطيبُ المياهِ**». وكان رسولُ اللَّهِ يُسْتَعْذَبُ له منها، وغُسِّلَ من بئرِ غَرْسٍ[1].

وقال سيفُ بنُ عمرَ: عن محمدِ بنِ عَوْنٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا فُرِغَ من القبرِ وصلَّى الناسُ الظهرَ، أخذ العباسُ في غَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فضرَب عليه كِلَّةً من ثيابٍ يَمانيَةٍ صِفاقٍ في جوفِ البيتِ، فدخَل الكِلَّةَ، ودعا عليًّا والفضلَ، فكان إذا ذهَب إلى الماءِ ليُعاطيَهما دعا أبا سفيانَ ابنَ الحارثِ فأدخَله، ورجالٌ من بني هاشمٍ من وراءِ الكِلَّةِ ومَن أُدْخِلَ من الأنصارِ حيث ناشَدوا أبي وسألوه، منهم أوسُ بنُ خَوْليٍّ، رضي اللَّهُ عنهم أجمعين[2].

ثم قال سيفٌ، عن الضَّحَّاكِ بنِ يَرْبوعٍ الحَنَفيِّ، عن ماهانَ الحنفيِّ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَر ضربَ الكِلَّةِ، وأن العباسَ أدخَل فيها عليًّا والفضلَ وأبا سفيانَ وأسامةَ، ورجالٌ من بني هاشمٍ من وراءِ الكِلَّةِ في البيتِ، فذكَر أنهم أُلقِيَ عليهم النُّعاسُ، فسمِعوا قائلاً يقولُ: لا تُغَسِّلوا رسولَ اللَّهِ؛ فإنه كان طاهرًا. فقال العباسُ: ألا بلى. وقال أهلُ البيتِ: صدَق، فلا تُغَسِّلوه. فقال العباسُ: لا ندَعُ سُنَّتَه لصوتٍ لا ندري ما هو. وغشِيَهم النُّعاسُ ثانيةً فناداهم أن غسِّلوه وعليه ثيابُه. فقال أهلُ البيتِ: ألا لا. وقال العباسُ: ألا نعم. فشرَعوا في غَسْلِه وعليه قميصٌ ومجْوَلٌ مفتوحٌ، فغسَّلوه بالماءِ القَراحِ، وطيَّبوه بالكافورِ في مواضعِ سجودِه ومَفاصلِه، واعتُصِر قميصُه ومِجْوَلُه، ثم أُدْرِج في أكفانِه، وجمَّروه عُودًا ونَدًّا، ثم احتَملوه حتى وَضَعوه على سَريرِه، وسجَّوْه. وهذا السياقُ فيه غرابةٌ جدًّا.

فصلٌ في صفةِ كَفَنِه عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، ثنا الأوزاعيُّ، حدَّثني الزهريُّ، عن القاسمِ، عن عائشةَ قالت: **أُدْرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثوبٍ حِبَرةٍ ثم أُخِذَ عنه**. قال القاسمُ: إن بقايا ذلك الثوبِ لَعِندَنا بعدُ[3]. وهذا الإسنادُ على شرطِ الشيخين. وإنما رَواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، والنسائيُّ عن محمدِ بنِ مُثَنًّى، ومجاهدِ بنِ موسَى، فرَّقهما، كلُّهم عن الوليدِ بنِ مسلمٍ به.

وقال الإمامُ عبدُ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ: ثنا مالكٌ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: **كُفِّنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمامةٌ**[4]. وكذا رواه البخاريُّ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي أُوَيْسٍ، عن مالكٍ به.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٥٠٤, ٥٠٥).

(٢) ضعيف جدًّا: لم أقف عليه وفي الإسناد سيف بن عمر ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ، ومحمد بن عون متروك الحديث.

(٣) حسن: رواه أحمد (٦/ ١٦١) وأبو داود (٣١٢٠، ٣١٤٩).

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٢٧٣).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا سفيانُ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوليَّةٍ بيضٍ[١]. وأخرَجه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ، وأخرَجه البخاريُّ، عن أبي نُعيمٍ، عن سفيانَ الثوريِّ، كلاهما عن هشامِ بنِ عروةَ به.

وقال أبو داودَ: ثنا قُتيبةُ، ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ يَمانيَةٍ مِن كُرْسُفٍ ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ. قال: فذُكِر لعائشةَ قولُهم: في ثوبيْن وبُرْدِ حِبَرةٍ. فقالت: قد أُتِيَ بالبُرْدِ، ولكنهم ردُّوه ولم يُكَفِّنُوه فيه[٢]. وهكذا رَواه مسلمٌ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن حفصِ بنِ غياثٍ به.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو الفضلِ محمدُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أحمدُ بنُ سَلَمةَ، ثنا هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ، ثنا أبو مُعاويةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ مِن كُرْسُفٍ ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ، فأمَّا الحُلَّةُ فإنما شُبِّهَ على الناسِ فيها، إنما اشْتُرِيَتْ له حُلَّةٌ؛ ليُكَفَّنَ فيها، فتُرِكتْ، فأخَذَها عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ فقال: لأَحْبِسَنَّها لنفسي، حتى أُكَفَّنَ فيها. ثم قال: لو رضِيَها اللَّهُ لنبيِّه ﷺ لكفَّنه فيها. فباعها وتصدَّق بثمنِها[٣]. رواه مسلمٌ في «الصحيح»، عن يحيى بنِ يحيى، وغيرِه، عن أبي معاويةَ.

ثم رَواه البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ، عن أبي معاويةَ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بُرْدِ حِبَرَةٍ كانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ، ولُفَّ فيها، ثم نُزِعَتْ عنه، فكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ قد أمسَك تلك الحُلَّةَ لنفسه، حتى يُكَفَّنَ فيها إذا مات، ثم قال بعدَ أن أمسَكَها: ما كنتُ أُمسِكُ لنفسي شيئًا منَع اللَّهُ رسولَه ﷺ أن يُكَفَّنَ فيه. فتصدَّق بثمنِها عبدُ اللَّهِ[٤].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، حدَّثنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوليَّةٍ بيضٍ[٥]. ورَواه النسائيُّ، عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْه، عن عبدِ الرزاقِ.

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا مسكينُ بنُ بُكيرٍ، عن سعيدٍ، يعني ابنَ عبدِ العزيزِ قال: قال مكحولٌ: حدَّثني عروةُ، عن عائشةَ: أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ في ثلاثةِ رياطٍ يَمانيَةٍ[٦]. انفرَد به أحمدُ.

وقال أبو يَعْلَى الموصليُّ: ثنا سهلُ بنُ حَبيبٍ الأنصاريُّ، ثنا عاصمُ بنُ هلالٍ إمامُ مسجدِ أيوبَ، ثنا أيوبُ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحوليَّةٍ[٧].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩٤١).
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٩٤١).
(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢٣١).
(٤) **حسن**: رواه أحمد (٦/ ٢٦٤) وابن ماجة (١٤٧٠).
(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (٣١٥٢).
(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٧).
(٧) رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٧٣)

وقال سفيانُ، عن عاصمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ. ووقَع في بعضِ الرواياتِ: ثوبيْن صُحَارِيَّيْن وبُرْدِ حِبَرةٍ[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثا ابنُ إدريسَ، ثنا يزيدُ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ؛ في قميصِه الذي مات فيه، وحُلَّةٍ نَجْرانيَّةٍ، الحُلَّةُ ثوبان[٢].

ورَواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، وعثمانَ بنِ أبي شيبةَ، وابنُ ماجه، عن عليِّ بنِ محمدٍ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه. وهذا غريبٌ جدًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثوبيْن أبيضيْن، وبُرْدٍ أحمرَ[٣]. انفردَ به أحمدُ من هذا الوجهِ.

وقال أبو بكرٍ الشافعيُّ: ثنا عليُّ بنُ الحسنِ، ثنا حُميدُ بنُ الرَّبيعِ، ثنا بكرٌ، يعني ابنَ عبدِالرحمنِ، ثنا عيسى، يعني ابنَ المُختارِ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، هو ابنُ أبي ليلى، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثوبيْن أبيضيْن، وبردٍ أحمرَ[٤].

وقال أبو يَعْلَى: ثنا سليمانُ الشَّاذَكُونيُّ، ثنا يحيى بنُ أبي الهيثمِ، ثنا عثمانُ بنُ عطاءٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثوبيْن أبيضيْن سَحُوليَّيْن[٥]. زاد فيه محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى: وبُرْدٍ أحمرَ.

وقد رَواه غيرُ واحدٍ، عن أبي إسماعيلَ المُؤَدِّبِ، عن يعقوبَ بنِ عطاءٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثوبيْن أبيضيْن. وفي روايةٍ: سَحُوليَّيْن[٦]. فاللَّهُ أعلمُ.

وروَى الحافظُ ابنُ عساكرَ من طريقِ أبي طاهرٍ المُخَلِّصِ، ثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ البُهْلولِ، ثنا عَبَّادُ ابنُ يعقوبَ، ثنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ قال: وقَعْتُ على مجلسِ بني عبدِ المطلبِ وهم مُتوافرون، فقلتُ لهم: في كمْ كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: في ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميصٌ ولا قَباءٌ ولا عِمامةٌ. قلتُ: كم أُسِرَ منكم يومَ بدرٍ؟ قالوا: العباسُ ونوفلٌ وعَقيلٌ[٧].

---

(١) **صحيح**: رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦١٨٤) ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٤٠٠) من طريق مسعر عن عاصم بنحوه ورواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٥١).

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٢٢٢) وأبو داود (٣١٥٣) وفيه يزيد بن أبي زياد ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٣١٣).

(٤) لم أقف عليه

(٥) رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ٨٨).

(٦) **إسناده ضعيف**: رواه ابن حبان في «موارده» (٢١٥٨) وفي «صحيحه» (٧/ ٣٠٧) وابن عدي (٧/ ١٤٣) وفي سنده يعقوب بن عطاء ضعيف.

(٧) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٨٣).

وقد رَوَىٰ البيهقيُّ من طريقِ الزهريِّ، عن عليِّ بنِ الحسينِ زَيْنِ العابدين أنه قال: كُفِّن رسولُ اللَّه في ثلاثة أثواب؛ أحدُها بُرْدُ حِبَرَةٍ[١].

وقد ساقه الحافظُ ابنُ عساكرَ من طريقٍ في صحتِها نظرٌ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: كَفَّنْتُ رسولَ اللَّه ﷺ في ثوبين سَحُوليَّين وبُرْدِ حِبَرةٍ.

وقد قال أبو سعيد ابنُ الأعرابيِّ: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الوليد، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، ثنا هشامٌ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ المسيَّب، عن أبي هريرةَ قال: كُفِّن رسولُ اللَّه ﷺ في رَيْطَتَيْن وبُرْدٍ نَجْرانيٍّ. وكذا رَواه أبو داودَ الطيالسيُّ، عن هشامٍ، وعمرانَ القطَّانِ، عن قتادةَ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ به[٢].

وقد رَواه الربيعُ بنُ سليمانَ، عن أسدِ بنِ موسىٰ، ثنا نصرُ بنُ طَريفٍ، عن قتادةَ، ثنا ابنُ المسيَّبِ، عن أمِّ سَلَمةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ، أحدُها بُرْدٌ نَجْرانيٌّ[٣].

وقال البيهقيُّ: وفيما رُوِّينا عن عائشةَ بيانُ سببِ الاشْتِباهِ على الناسِ؛ وأن الحِبَرةَ أُخِّرتْ عنه. واللَّهُ أعلمُ.

ثم روَىٰ الحافظُ البيهقيُّ، من طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ، ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقيُّ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الرُّؤَاسيِّ، عن حسنِ بنِ صالحٍ، عن هارونَ بنِ سعدٍ قال: كان عندَ عليٍّ مِسْكٌ، فأوْصَىٰ أن يُحَنَّطَ به[٤]، وقال: هو من فضلِ حَنوطِ رسولِ اللَّه ﷺ. ورَواه من طريقِ إبراهيمَ بنِ موسىٰ، عن حُميدٍ، عن حسنٍ، عن هارونَ، عن أبي وائلٍ، عن عليٍّ، فذكَره.

فصلٌ في كيفيَّة الصلاة عليه ﷺ

وقد تقدَّمَ الحديثُ الذي رَواه البيهقيُّ من حديثِ الأشعثِ بنِ طَليقٍ، والبزَّارُ من حديثِ ابنِ الأصْبهانيِّ، كلاهما عن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ في وصيَّةِ النبيِّ ﷺ أن يُغسِّلَه رجالُ أهلِ بيتِه، وأنه قال: «**كفِّنوني في ثيابي هذه، أو في يَمَنيَّةٍ أو بَياضِ مصْرَ**». وأنه إذا كفَّنوه يضَعونه علىٰ شَفيرِ قبرِه، ثم يَخرُجون عنه حتىٰ تُصَلِّيَ عليه الملائكةُ، ثم يدْخُلُ عليه رجالُ أهلِ بيتِه فيصلُّون عليه، ثم الناسُ بعدَهم فُرادَىٰ[٥]. الحديثَ بتمامِه، وفي صحتِه نظرٌ كما قدَّمْنا. واللَّهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثني الحسينُ بنُ عبدِ اللَّه بنِ عُبيدِ اللَّه بنِ عباسٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا مات رسولُ اللَّه ﷺ أُدْخِلَ الرجالُ، فصلَّوا عليه بغيرِ إمامٍ أرْسالاً حتىٰ فرَغوا، ثم أُدْخِلَ النساءُ فصلَّيْن عليه، ثم أُدْخِلَ الصبيانُ فصلَّوا عليه، ثم أُدْخِلَ العبيدُ فصلَّوا عليه أرْسالاً، لم

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٨).
(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦١٦٥) عن ابن المسيب مرسلاً.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٩).
(٥) ضعيف: وقد تقدم.

يَؤُمُّهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدٌ[١] .

وقال الواقديُّ: حدَّثني أُبَيُّ بنُ عبَّاسِ بن سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: لمَّا أُدْرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ في أكفانه وُضع على سَرِيره، ثم وُضع على شَفِير حُفْرته، ثم كان الناسُ يدخُلون عليه رُفقاءَ رفقاءَ لا يؤُمُّهم أحدٌ[٢] . **قال الواقديُّ**: حدَّثني موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ قال: وجَدْتُ كتابًا بخطِّ أبي فيه أنه لمَّا كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ ووُضع على سَرِيره، دخَل أبو بكرٍ وعمرُ، رضي اللَّهُ عنهما، ومعهما نفرٌ من المهاجرين والأنصارِ بقدرِ ما يسَعُ البيتُ، فقالا: السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. وسلَّم المهاجرون والأنصارُ كما سلَّم أبو بكرٍ وعمرُ، ثم صُفُّوا صفوفًا لا يؤُمُّهم أحدٌ، فقال أبو بكرٍ وعمرُ وهما في الصفِّ الأولِ حِيالَ رسولِ اللَّهِ ﷺ: اللهمَّ إنا نشهَدُ أنه قد بلَّغ ما أُنزِل إليه، ونصَح لأمَّته، وجاهَد في سبيلِ اللَّهِ حتى أعزَّ اللَّهُ تعالى دينَه وتمَّت كلمتُه، وأُومِنَ به وحدَه لا شريكَ له، فاجعَلْنا إلهَنا ممَّن يتَّبِعُ القولَ الذي أُنزِل معه، واجمعْ بينَنا وبينَه حتى تُعرِّفَه بنا وتُعرِّفَنا به، فإنه كان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، لا نبتغي بالإيمانِ بدلاً ولا نشتَري به ثمنًا أبدًا. فيقولُ الناسُ: آمينَ آمينَ. ويخرُجون ويدخُلُ آخرون حتى صلَّى الرجالُ، ثم النساءُ، ثم الصبيانُ[٣] .

وقد قيل: إنهم صلَّوا عليه من بعدِ الزَّوالِ يومَ الإثنين إلى مثلِه من يومِ الثلاثاءِ. وقيل: إنهم مكَثوا ثلاثةَ أيامٍ يصلُّون عليه. كما سيأتي بيانُ ذلك قريبًا. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا الصنيعُ، وهو صلاتُهم عليه فُرادَى لم يَؤُمَّهم أحدٌ عليه، أمرٌ مُجْمَعٌ عليه لا خلافَ فيه، وقد اختُلف في تعليله؛ فلو صحَّ الحديثُ الذي أورَدْناه عن ابنِ مسعودٍ لكان نصًّا في ذلك، ويكونُ من بابِ التعبُّدِ الذي يعسُرُ تعقُّلُ معناه، وليس لأحدٍ أن يقولَ: إنهم إنما صلَّوا عليه كذلك؛ لأنه لم يَكُنْ لهم إمامٌ. لأنا قد قدَّمْنا أنهم إنما شرَعوا في تجهيزِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعدَ تمامِ بَيْعَةِ أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه وأرضاه، وقد قال بعضُ العلماءِ: إنما لم يَؤُمَّهم أحدٌ؛ ليُباشِرَ كلُّ واحدٍ من الناسِ الصلاةَ عليه منه إليه، ولتُكَرَّرَ صلاةُ المسلمين عليه مرةً بعدَ مرةٍ، من كلِّ فردٍ من آحادِ الصحابةِ، رجالِهم ونسائِهم وصبيانِهم حتى العبيدُ والإماءُ.

وأما السهيليُّ فقال ما حاصلُه: إن اللَّهَ قد أخبَرَ أنه وملائكتَه يصلُّون عليه، وأمَرَ كلَّ واحدٍ من المؤمنين أن يُصلِّيَ عليه؛ فوَجَبَ على كلِّ أحَدٍ أن يُباشِرَ الصلاةَ عليه منه إليه، والصلاةُ عليه بعدَ موتِه من هذا القَبِيلِ. قال: وأيضًا فإن الملائكةَ لنا في ذلك أئمةٌ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد اختلف المتأخِّرون من أصحابِ الشافعيِّ في مشروعيَّةِ الصلاةِ على قبرِه لغيرِ الصحابةِ؛ فقيل: نعم؛ لأن جسدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طَرِيٌّ في قبرِه، لأن اللَّهَ قد حَرَّم على الأرضِ أن

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٠).

(٢) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٠)، من طريق الواقدي به. وفيه: الواقدي: متروك. وأبي بن العباس: ضعيف.

(٣) **ضعيف جدا**: رواه البيهقي في «دلائله» (٧/ ٢٥٠/ ٢٥١).

تأكُلَ أجسادَ الأنبياء[1] ، كما ورَد بذلك الحديثُ في السننِ وغيرِها فهو كالميِّتِ اليومَ . وقال آخرون : لا يَفْعَلُ ؛ لأن السلفَ ممَّن بعدَ الصحابةِ لم يفعَلوه ، ولو كان مشروعًا لبادَروا إليه ولثابروا عليه . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ في صفةِ دفنِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وأين دُفِن ، وذكرِ الخلافِ في دفنِه ليلًا كان أم نهارًا

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرزاقِ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبي وهو عبدُ العزيزِ بنُ جُرَيْجٍ - أن أصحابَ النبيِّ ﷺ ، لم يَدْروا أين يَقْبُرون النبيَّ ﷺ حتى قال أبو بكرٍ : سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : «**لم يقبر نبيٌّ إلا حيث يموت**» . فأخَّروا فراشَه ، وحفَروا له تحتَ فراشِه ﷺ[2] . وهذا فيه انقطاعٌ بينَ عبدِالعزيزِ بنِ جُرَيْجٍ وبينَ الصِّدِّيقِ ، فإنه لم يُدْرِكْه .

لكن رواه الحافظُ أبو يَعْلَى مِن حديثِ ابنِ عباسٍ وعائشةَ ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، رضي اللَّهُ عنهم ، فقال : حدَّثنا أبو موسَى الهَرَوِيُّ ، ثنا أبو معاويةَ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ ، عن ابنِ مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ قالت : اختَلفوا في دفنِ النبيِّ ﷺ حينَ قُبِض ، فقال أبو بكرٍ : سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : «**لا يُقْبَضُ النبيُّ إلا في أحبِّ الأمْكنة إليه**»[3] . فقال : ادْفِنوه حيث قُبِض .

وهكذا رواه الترمذيُّ ، عن أبي كُرَيْبٍ ، عن أبي معاويةَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ المُلَيْكيِّ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ قالت : لمَّا قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ اختلَفوا في دفنِه ، فقال أبو بكرٍ : سمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ما نَسِيتُه . قال : «**ما قبَض اللَّهُ نبيًّا إلا في الموضعِ الذي يُحبُّ أن يُدْفَنَ فيه**» . ادْفِنوه في موضعِ فراشِه[4] . ثم إن الترمذيَّ ضعَّف المُلَيْكيَّ ، ثم قال : وقد رُوِيَ هذا الحديثُ مِن غيرِ هذا الوجهِ ، رواه ابنُ عباسٍ ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، عن النبيِّ ﷺ .

وقال الأمويُّ، عن أبيه ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن أبا بكرٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «**إنه لم يُدْفَنْ نبيٌّ قطُّ إلا حيث قُبِض**»[5] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنْيا: حدَّثني محمدُ بنُ سهلٍ التميميُّ ، ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الطَّيالسيُّ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كان بالمدينةِ حَفَّاران ، فلما مات النبيُّ ﷺ قالوا : أين نَدْفِنُه؟ فقال أبو بكرٍ : رضِي اللَّهُ عنه : في المكانِ الذي مات فيه . وكان

---

(1) جزء من حديث أوس بن أوس الذي رواه ابن ماجه (١٠٨٥) وأحمد (٤/٨) بسند صحيح .

(2) **ضعيف**: رواه أحمد (١/٧) وفيه عبد العزيز بن جريج وهو لين الحديث ولم يسمع من أبي بكر الصديق كما قال المصنف رحمه اللَّه .

(3) **ضعيف**: رواه أبو يعلى (٤٥) وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر ضعيف .

(4) **ضعيف**: رواه الترمذي (١٠١٨) وقال عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه .

(5) رواه أبو يعلى في «مسنده» (١/٣١) عن أبي بكر بسند حسن عن أبي بكر نحوه .

أحدُهما يَلْحَدُ والآخرُ يَشُقُّ، فجاء الذي يَلْحَدُ فلحَد للنبيِّ ﷺ[١] . وقد رواه مالكُ بنُ أنسٍ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه منقطعًا.

وقال أبو يَعْلَىٰ: حدثنا جعفرُ بنُ مِهْرانَ، ثنا عبدُ الأعْلَىٰ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثني حسينُ ابنُ عبدِ اللَّه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما أرادوا أن يَحْفِروا للنبيِّ ﷺ، وكان أبو عُبَيدةَ بنُ الجراحِ يَضْرَحُ كحفرِ أهلِ مكةَ، وكان أبو طلحةَ زيدُ بنُ سهلٍ هو الذي كان يَحْفِرُ لأهلِ المدينةِ، وكان يَلْحَدُ، فدَعا العباسُ رجلين، فقال لأحدهما: اذْهَبْ إلىٰ أبي عُبَيدةَ. وللآخرِ: اذْهَبْ إلىٰ أبي طلحةَ. اللهم خِرْ لرسولك. قال: فوجَد صاحبُ أبي طلحةَ أبا طلحةَ، فجاء به، فلحَد لرسولِ اللَّه ﷺ. فلما فُرِغَ مِن جَهازِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الثلاثاءِ وُضع علىٰ سَريرِه في بيتِه، وقد كان المسلمون اخْتَلفوا في دفنِه؛ فقال قائلٌ: نَدْفِنُه في مسجده. وقال قائلٌ: ندْفِنُه مع أصحابه. فقال أبو بكرٍ: إني سمعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حيث قُبِض**». فرُفع فِراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي تُوُفِّيَ فيه فحَفَروا له تحتَه، ثم أُدْخِلَ الناسُ علىٰ رسولِ ﷺ يصلُّون عليه أرْسالاً؛ الرجالُ، حتىٰ إذا فُرِغ منهم أُدخِلَ النساءُ، حتىٰ إذا فرَغ النساءُ أُدْخِلَ الصبيانُ، ولم يَؤُمَّ الناسَ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدٌ، فدُفِن رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أوسطِ الليلِ ليلةَ الأربعاء[٢] .

وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن نصْرِ بنِ عليٍّ الجَهْميِّ، عن وهبِ بنِ جَريرٍ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، فذكَر بإسناده مثلَه. وزاد في آخرِه: ونزَل في حُفْرتِه عليُّ بنُ أبي طالبٍ، والفضلُ وقُثَمُ ابنا العباسِ، وشُقْرانُ مولَىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال أوسُ بنُ خَوْليٍّ، وهو ابن ليلىٰ، لعليِّ بنِ أبي طالبٍ: أَنشُدُكَ اللَّهَ وحظَّنا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال له عليٌّ: انْزِلْ. وكان شُقْرانُ مولاه أخَذ قَطيفةً كان رسولُ اللَّه ﷺ يَلْبَسُها فدفَنها في القبرِ، وقال: واللَّهِ لا يَلْبَسُها أحدٌ بعدَك. فدُفِنت مع رسولِ اللَّه ﷺ[٣] . وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن حسينِ بنِ محمدٍ، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن ابنِ إسحاقَ، مختصرًا. وكذلك رواه يونسُ بنُ بُكيرٍ وغيرُه عن ابنِ إسحاقَ به.

وروَىٰ الواقديُّ، عن ابنِ أبي حَبيبةَ، عن داودَ بنِ الحصينِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن أبي بكرٍ الصديقِ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: «**ما قبَض اللَّهُ نبيًّا إلا دُفِن حيث قُبِض**»[٤] .

وروَىٰ البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحُصينِ أو محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ

---

(١) رواه مالك في «موطئه» (١/ ٢٣١) عن عروة بن الزبير قوله وابن أبي شيبة (١١٦٣٣) وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦٣٨٣) عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه به.

(٢) رواه أحمد (١/ ٨) وأبو يعلىٰ (١/ ٣١).

(٣) **ضعيف**: رواه ابن ماجه (١٦٢٨) وفيه حسين بن عبد اللَّه ضعيف.

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٦٠/ ٢٦١).

قال: لَّما مات رسولُ اللَّه ﷺ اختَلفوا في دفنه، فقالوا: كيف ندْفنُه؛ مع الناسِ أو في بيوته؟ فقال أبو بكرٍ: إني سمعْتُ رسولَ اللَّه يقول: «**ما قبَض اللَّهُ نبيًّا إلا دُفن حيث قُبض**». فدُفن حيث كان فراشُه، رُفع الفراشُ وحُفر تحتَه[١].

وقال الواقديُّ: حدثنا عبدُ الحميد بنُ جعفرٍ، عن عثمانَ بنِ محمدٍ الأخْنَسيِّ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدٍ، يعني ابنَ يَرْبوعٍ، قال: لَّما تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ اختَلفوا في موضعِ قبرِه؛ فقال قائلٌ: في البَقيعِ، فقد كان يُكثِرُ الاستغفارَ لهم. وقال قائلٌ: عندَ منبرِه. وقال قائلٌ: في مُصَلاه. فجاء أبو بكرٍ فقال: إن عندي من هذا خيرًا وعلمًا؛ سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «**ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفن حيث تُوُفِّي**»[٢].

قال الحافظُ البيهقيُّ: وهو في حديثِ يحيَىٰ بنِ سعيدٍ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، وفي حديثِ ابنِ جُرَيجٍ، عن أبيه، كلاهما عن أبي بكرٍ الصديقِ، عن النبيِّ ﷺ مرسلاً.

وقال البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ، عن سَلَمةَ ابنِ نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ، عن أبيه، عن سالمِ بنِ عُبَيدٍ، وكان من أصحابِ الصُّفَّةِ، قال: دخَل أبو بكرٍ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ حينَ مات، ثم خرَج، فقيل له: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ؟ قال: نعم. فعلموا أنه كما قال، وقيل له: أنُصلِّي عليه؟ وكيف نُصلِّي عليه؟ قال: تجيئون عُصَبًا عُصَبًا فتصلُّون. فعلموا أنه كما قال، قالوا: هل يُدْفَنُ؟ وأين؟ قال: حيث قبَض اللَّهُ رُوحَه، فإنه لم يَقْبِضْ رُوحَه إلا في مكانٍ طيِّبٍ، فعلموا أنه كما قال[٣].

وروَىٰ البيهقيُّ من حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ، عن يحيَىٰ بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: عرَضتْ عائشةُ علىٰ أبيها رُؤْيا، وكان من أعْبرِ الناسِ، قالت: رأيْتُ ثلاثةَ أقْمارٍ وقَعْن في حِجْري. فقال لها: إن صدَقَت رُؤْياك دُفِن في بيتِك خيرُ أهلِ الأرضِ ثلاثةٌ. فلما قُبِضَ رسولُ اللَّه ﷺ قال: يا عائشةُ، هذا خيرُ أقْمارِك[٤]. ورواه مالكٌ، عن يحيَىٰ بنِ سعيدٍ، عن عائشةَ منقطعًا.

وفي «الصحيحَيْن» عنها أنها قالت: تُوُفِّي النبيُّ ﷺ في بيتي وفي يومي، وبينَ سَحْري ونَحْري، وجَمَع اللَّهُ بينَ ريقي وريقه في آخرِ ساعةٍ من الدنيا وأولِ ساعةٍ من الآخرةِ[٥].

وفي «صحيحِ البخاريِّ» من حديثِ أبي عَوانةَ، عن هلالٍ الوَزَّانِ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ في مرضِه الذي مات فيه يقولُ: «**لَعن اللَّهُ اليهودَ والنصارَىٰ؛ اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ**». قالت عائشةُ: ولو لا ذلك لأُبرِزَ قبرُه، غيرَ أنه خَشِيَ أن يُتَّخَذَ مسجدًا[٦].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٠).

(٢) مرسل: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦١) وقال مرسلاً. (٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٩).

(٤) ضعيف: رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٢) وفيه انقطاع بين يحيىٰ بن سعيد وعائشة رضي اللَّه عنها.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣١٠٠) ومسلم (٢٤٤٣).

(٦) صحيح: رواه البخاري (١٣٩٠) ومسلم (٥٣١).

وقال ابنُ ماجه: حدثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ، حدثني حُميدٌ الطويلُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، كان بالمدينةِ رجلٌ يَلْحَدُ وآخرُ يَضْرَحُ، فقالوا: نَسْتخيرُ ربَّنا، ونبعثُ إليهما، فأيُّهما سُبِقَ تركْناه. فأُرْسِلَ إليهما فسَبَقَ صاحبُ اللَّحْدِ، فلَحَدوا للنبيِّ ﷺ[1] . تفرد به ابنُ ماجه. وقد رواه الإمامُ أحمدُ عن أبي النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به.

وقال ابنُ ماجه أيضًا: حدثنا عمرُ بنُ شَبَّةَ بنِ عَبِيدةَ بنِ زَيْدٍ، ثنا عُبَيدُ بنُ طُفَيْلٍ، ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ أبي مُلَيْكةَ، حدثني ابنُ أبي مُلَيْكةَ، عن عائشةَ قالت: لَمَّا ماتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ اخْتلفوا في اللَّحْدِ والشَّقِّ، حتى تكلَّموا في ذلك، وارتفعت أصواتُهم، فقال عمرُ: لا تَصْخَبوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حيًّا ولا ميِّتًا. أو كلمةً نحوَها، فأرْسَلوا إلى الشَّقَّاقِ واللاحدِ جميعًا، فجاء اللاحدُ، فلحَد لرسولِ اللَّهِ ﷺ ثم دُفِنَ ﷺ[2] . تفرد به ابنُ ماجه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، ثنا العُمَريُّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، وعن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُلْحِدَ له لَحْدٌ[3] . تفرد به أحمدُ من هذين الوجهين.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيَى عن شعبةَ، وابنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، حدثني أبو جَمْرةَ عن ابنِ عباسٍ قال: جُعِل في قبرِ النبيِّ ﷺ قَطيفةٌ حمراءُ[4] .

وقد رواه مسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ من طرقٍ، عن شعبةَ به. وقد رواه وكيعٌ عن شعبةَ. وقال وكيعٌ: كان هذا خاصًّا برسولِ اللَّهِ ﷺ. رواه ابنُ عساكرَ.

وقال ابنُ سعدٍ: أنبأنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ، ثنا أشعثُ بنُ عبدِ الملكِ الحُمْرانيُّ عن الحسنِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بُسِط تحتَه سَمَلُ قَطيفةٍ حمراءَ كان يَلْبَسُها. قال: وكانت أرضًا نَدِيَّةً[5] .

وقال هُشَيْمٌ، عن منصورٍ، عن الحسنِ قال: جُعِل في قبرِ النبيِّ ﷺ قَطيفةٌ حمراءُ، كان أصابها يومَ خيبرَ. قال الحسنُ: جعَلها؛ لأن المدينةَ أرضٌ سَبِخةٌ. قال: ففُرِشَتْ تحتَه[6] .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخَيَّاطُ، عن عُقبةَ بنِ أبي الصَّهْباءِ، سمعْتُ الحسنَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «افرِشوا لي قَطيفَتي في لَحْدِي؛ فإنَّ الأرضَ لم تُسَلَّطْ على أجسادِ الأنبياءِ»[7] .

---

(١) حسن: رواه ابن ماجة (١٥٥٧).

(٢) ضعيف: رواه ابن ماجة (١٥٥٨) وفيه عبيد بن طفيل المقرئ مجهول، وعبد الرحمن بن أبي مليكة القرشي ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢/ ٢٤، ٦/ ١٣٦) وفيه عبد اللَّه بن عمر بن حفص العمري ضعيف.

(٤) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٢٨) ومسلم (٩٦٧) والترمذي (١٠٤٨).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩٩).

(٦) مرسل: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١٧٥٣).

(٧) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩٩).

ورَوَىٰ الحافظُ البيهقيُّ من حديث مُسَدَّد، ثنا عبدُ الواحد، ثنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، عن سعيد بن المسيَّب قال: قال عليٌّ: غسَّلْتُ النبيَّ ﷺ، فذهبْتُ أنظُرُ إلىٰ ما يكونُ من الميِّت، فلم أرَ شيئًا، وكان طيِّبًا حيًّا وميِّتًا ﷺ. قال: ووَلِيَ دفنَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وإجْنانَه دونَ الناسِ أربعةٌ؛ عليٌّ، والعباسُ، والفضلُ، وصالحٌ مولىٰ النبيِّ ﷺ، ولُحِد للنبيِّ ﷺ لحدٌ، ونُصب عليه اللَّبِنُ نَصْبًا[١] .

وذكَر البيهقيُّ عن بعضهم، أنه نُصب علىٰ لَحْده، عليه الصلاةُ والسلامُ، تسعُ لَبِنات[٢] .

ورَوَىٰ الواقديُّ، عن ابنِ أبي سَبْرَةَ، عن عباسِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَد، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ موضوعًا علىٰ سَريره من حينَ زاغت الشمسُ من يوم الاثنين إلىٰ أن زاغت الشمسُ يومَ الثلاثاء، يصلِّي الناسُ عليه وسَريرُه علىٰ شَفيرِ قبرِه، فلما أرادوا أن يَقْبُروه، عليه الصلاةُ والسلامُ، نحَّوْا السريرَ قِبَلَ رِجْلَيْه، فأُدْخِل من هناك، ودخَل في حفرته العباسُ وعليٌّ وقُثَمٌ والفضلُ وشُقْرانُ[٣] .

ورَوَىٰ البيهقيُّ من حديث إسماعيلَ السُّدِّيِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: دخَل قبرَ رسولِ اللَّه ﷺ العباسُ وعليٌّ والفضلُ، وسوَّىٰ لحدَه رجلٌ من الأنصار، وهو الذي سوَّىٰ لحودَ قبورِ الشهداءِ يومَ بدرٍ. قال ابنُ عساكرَ: صوابُه يومَ أُحدٍ. وقد تقدم روايةُ ابنِ إسحاقَ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان الذين نزَلوا في قبرِ رسولِ اللَّه ﷺ: عليٌّ والفضلُ وقُثَمُ وشُقْرانُ. وذكَر الخامسَ، وهو أوسُ بنُ خَوْليٍّ، وذكَر قصةَ القَطيفةِ التي وضَعها في القبرِ شُقْرانُ[٤] .

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أخبَرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ، أنا أبو طاهرٍ المُحَمَّدَاباذِيُّ، ثنا أبو قِلابةَ، ثنا أبو عاصمٍ، ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ -هو الثوريُّ- عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ قال: حدثني أبو مَرْحَبٍ قال: كأني أنظُرُ إليهم في قبرِ النبيِّ ﷺ أربعةً؛ أحدُهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ[٥] . وهكذا رواه أبو داودَ، عن محمدِ بنِ الصَّبَّاح، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ به. ثم رواه عن أحمدَ ابنِ يونُسَ، عن زهيرٍ، عن إسماعيلَ، عن الشعبيِّ، حدَّثني مَرْحَبٌ أو أبو مَرْحَبٍ، أنهم أدْخَلوا معهم عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ، فلما فرَغ عليٌّ قال: إنما يَلِي الرجلَ أهلُه[٦] . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا، وإسنادُه جيدٌ قويٌّ، ولا نعرِفُه إلا من هذا الوجه.

وقد قال أبو عمرَ بنُ عبد البَرِّ في «استيعابه»: أبو مَرْحَبٍ اسمُه سُوَيْدُ بنُ قيسٍ. وذكَر أبا مَرْحَبٍ آخَرَ، وقال: لا أعرِفُ خبرَه. قال ابنُ الأثيرِ في «الغابة»: فيَحْتَمِل أن يكونَ راوي هذا الحديث أحدَهما أو ثالثًا غيرَهما. وللَّه الحمدُ.

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٣، ٢٤٤).
(٢) انظر «الدلائل» (٧/ ٢٥٢).
(٣) **ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٣٥٣، ٣٥٤).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٤).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٥).
(٦) **صحيح إلى الشعبي**: رواه أبو داود (٣٢٠٩).

ذِكرُ مَنْ كانَ آخرَ الناسِ به عهداً عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمـامُ أحمـدُ: ثنا يعقوبُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدثني أبي إسحاقُ بنُ يَسارٍ، عن مِقْسَمٍ أبي القاسمِ مولَى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ، عن مولاه عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال: اعتمرتُ مع عليٍّ في زمانِ عمرَ أو زمانِ عثمانَ، فنزَلَ على أختِه أمِّ هانئٍ بنتِ أبي طالبٍ، فلما فرَغ من عمرتِه رجَع، فسُكِبَ له غُسْلٌ فاغتَسَل، فلما فرَغ من غُسْلِه دخَل عليه نفرٌ من أهلِ العراقِ فقالوا: يا أبا حسنٍ، جئناك نسألُك عن أمرٍ نُحبُّ أن تُخبِرَنا عنه. قال: أظنُّ المغيرةَ بنَ شُعبةَ يُحدِّثُكم أنه كان أحْدَثَ الناسِ عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: أجل، عن ذلك جئنا نسألُك. قال: أحْدَثُ الناسِ عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ قُثَمُ بنُ عباسٍ(١). تفرد به أحمدُ من هذا الوجه. وقد رواه يونُسُ بنُ بكيرٍ عن محمدِ ابنِ إسحاقَ به مثلَه سواءً؛ إلا أنه قال قبلَه: عن ابنِ إسحاقَ قال: كان المغيرةُ بنُ شعبةَ يقولُ: أخَذْتُ خاتَمي فألقَيْتُه في قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقلتُ حينَ خرَج القومُ: إنَّ خاتَمي قد سقَط في القبرِ، وإنما طرَحْتُه عمْداً؛ لأمَسَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأكونَ آخرَ الناسِ عهداً به(٢).

قال ابنُ إسحاقَ: فحدثني والدي إسحاقُ بنُ يَسارٍ، عن مِقْسَمٍ، عن مولاه عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال: اعتمرت مع عليٍّ. فذكَر ما تقدم، وهذا الذي ذُكِر عن المغيرةِ بنِ شعبةَ، لا يَقْتَضي أنه حصَل له ما أمَّله، فإنه قد يكونُ عليٌّ، رضيَ اللَّهُ عنه، لم يُمكِّنْه من النزولِ في القبرِ، بل أمَر غيرَه فناوَلَه إيَّاه، وعلى ما تقدم يكونُ الذي أمَره بمُناولتِه له قُثَمَ بنَ عباسٍ(٣).

وقد قال الواقديُّ: حدثني عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزِّنادِ، عن أبيه، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ قال: ألْقَى المغيرةُ بنُ شعبةَ خاتَمَه في قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال عليٌّ: إنما ألْقَيْتَه لتقولَ: نزَلْتُ في قبرِ النبيِّ ﷺ. فنزَل فأعْطاه، أو أمرَ رجلاً فأعْطاه(٤).

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا بَهْزٌ وأبو كاملٍ، قالا: ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ، عن أبي عَسيبٍ أو أبي عَسيمٍ، قال بَهْزٌ: إنه شهِد الصلاةَ على النبيِّ ﷺ. قالوا: كيف نصلِّي عليه؟ قال: ادْخُلوا أرْسالاً أرْسالاً. فكانوا يدْخُلون من هذا البابِ، فيُصلُّون عليه، ثم يخرُجون من البابِ الآخرِ، قال: فلما وُضِع في لَحْدِه ﷺ قال المغيرةُ: قد بَقِيَ من رجليه شيءٌ لم يُصْلِحوه. قالوا: فادْخُلْ فأصْلِحْه. فدخَل وأدْخَل يدَه فمَسَّ قدَمَيْه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فقال: أهيلوا عليَّ الترابَ. فأهالوا عليه حتى بلَغ أنْصافَ ساقَيْه، ثم خرَج، فكان يقولُ: أنا أحْدَثُكم عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ(٥).

---

(١) حسن: رواه أحمد (١/ ١٠٠).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٧).
(٣) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٧).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٨).
(٥) إسناده صحيح: رواه أحمد (٥/ ٨١).

متى وقع دفنه، عليه الصلاة والسلام

قال يونسُ عن ابن إسحاقَ: حدثتني فاطمةُ بنتُ محمدٍ امرأةُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ - وأدخلَني عليها، قال: حتى تسمعَه منها - عن عَمْرَةَ، عن عائشةَ، أنها قالت: ما علِمْنا بدفنِ النبيِّ ﷺ حتى سمِعْنا صوتَ المَساحي في جوفِ ليلةِ الأربعاءِ[1].

وقال الواقديُّ: حدثنا ابنُ أبي سَبْرَةَ، عن الحُلَيسِ بنِ هاشمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: بينا نحن مجتمعون نبكي لم نَنَمْ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ في بُيُوتنا، ونحن نتسلَّى برؤيته على السريرِ، إذ سمِعْنا صوتَ الكرازينِ في السَّحَرِ. قالت أمُّ سَلَمةَ: فصِحْنا وصاح أهلُ المسجدِ، فارْتَجَّت المدينةُ صيْحةً واحدةً، وأذَّن بلالٌ بالفجرِ، فلما ذكَر النبيَّ ﷺ بكَى فانْتَحب، فزادنا حُزْنًا، وعالج الناسُ الدخولَ إلى قبرِه، فغُلِق دونَهم، فيالها من مصيبةٍ! ما أُصِبْنا بعدَها بمُصيبةٍ إلا هانت إذا ذكَرْنا مُصيبتَنا به ﷺ[2].

وقد روَى الإمامُ أحمدُ من حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ يومَ الاثنين، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاءِ[3]. وقد تقدم مثلُه في غيرِ ما حديثٍ، وهو الذي نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ سَلَفًا وخَلَفًا، منهم؛ سليمانُ بنُ طَرْخانَ التَّيميُّ، وجعفرُ بنُ محمدٍ الصادقُ، وابنُ إسحاقَ، وموسى بنُ عقبةَ، وغيرُهم.

وقد روَى يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بكَّارٍ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ، عن الأوْزاعيِّ، أنه قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين قبلَ أن ينتصفَ النهارُ، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ[4].

وهكذا روَى الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرزاقِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: أُخْبِرْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مات في الضُّحَى يومَ الإثنين، ودُفِن الغدَ في الضُّحَى[5].

وقال سعيدُ بنُ منصورٍ، عن الدَّراوَرْديِّ، عن شَريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَمِرٍ، عن أبي سَلَمةَ قال: تُوُفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ[6].

وقال ابنُ خُزيمةَ: حدثَّنا سَلْمُ بنُ جُنادةَ، عن أبيه، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ[7].

وقال الواقديُّ: حدثني أُبَيُّ بنُ العباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٦).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٧).
(٣) **حسن**: رواه أحمد (٦/ ١١٠).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٦).
(٥) **إسناده صحيح إلى ابن جريج**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٦).
(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٠٥).
(٧) روى ابن يعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٣) عن علي نحوه، ورواه مالك في الموطأ» (١/ ٢٣١) بلاغًا.

الاثنين، ودُفن ليلةَ الثلاثاء[١].

وقال أبو بكر بنُ أبي الدُّنيا عن محمد بن سعد: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ يومَ الاثنين لِثِنْتَيْ عشْرةَ ليلةً خلَت من ربيعٍ الأول، ودُفن يومَ الثلاثاء[٢].

وقال عبدُ اللَّه بنُ محمد بن أبي الدُّنيا: ثنا الحسنُ بنُ إسرائيلَ أبو محمدٍ النَّهْرَتِيريُّ، ثنا عيسَى ابنُ يونُسَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، سمعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوْفَى يقولُ: مات رسولُ اللَّه ﷺ يومَ الاثنين، فلم يُدْفَنْ إلا يومَ الثلاثاء[٣]. وهكذا قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ، وأبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ[٤]، وأبو جعفرٍ الباقرُ[٥].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، ثنا سفيانُ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، وعن ابنِ جُرَيْجٍ، عن أبي جعفرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ يومَ الاثنين، فلبِث ذلك اليومَ وتلك الليلةَ ويومَ الثلاثاء إلى آخرِ النهارِ[٦]. فهو قولٌ غريبٌ، والمشهورُ عن الجمهورِ ما أسْلَفْناه من أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، تُوُفِّيَ يومَ الاثنين، ودُفن ليلةَ الأربعاء. ومن الأقوالِ الغريبةِ في هذا أيضًا ما رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بكَّارٍ، عن محمدِ ابنِ شعيبٍ، عن النعمانِ، عن مكحولٍ قال: وُلِد رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين، وأُوحِيَ إليه يومَ الاثنين، وهاجر يومَ الاثنين، وتُوُفِّيَ يومَ الاثنين لِثِنْتَيْن وستين سنةً ونصفٍ، ومكَث ثلاثةَ أيامٍ لا يُدْفَنُ، يَدْخُلُ عليه الناسُ أرْسالاً أرْسالاً، يُصلُّون لا يُصَفُّوه، ولا يَؤُمُّهم عليه أحدٌ. فقولُه: إنه مكَث ثلاثةَ أيامٍ لا يُدْفَنُ[٧]. غريبٌ، والصحيحُ أنه مكَث بقيَّةَ يومِ الاثنين ويومَ الثلاثاء بكماله، ودُفن ليلةَ الأربعاء، كما قدَّمْنا. واللَّهُ أعلمُ. وضدُّه ما رواه سيْفٌ، عن هشامٍ، عن أبيه قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين، وغُسِّل يومَ الاثنين، ودُفِن ليلةَ الثلاثاء. قال سيفٌ: وحدثنا يحيَى بنُ سعيدٍ مرةً بجميعه، عن عَمْرةَ، عن عائشةَ مثله[٨]. وهذا غريبٌ جدًّا.

وقال الواقديُّ: حدَّثنا عبدُ اللَّه بنُ جعفرٍ، عن ابنِ أبي عَوْنٍ، عن أبي عَتيقٍ، عن جابرِ بنِ عبدِاللَّه قال: رُشَّ على قبرِ النبيِّ ﷺ الماءُ رَشًّا، وكان الذي رشَّه بلالُ بنُ رباحٍ بقِرْبةٍ، بدأ مِن قِبَلِ رأسه مِن شقِّه الأيمنِ حتى انتهَى إلى رجلَيْه، ثم ضرَب بالماءِ إلى الجدارِ؛ لم يَقْدِرْ على أن يدورَ مِن الجدارِ[٩].

---

(١) **ضعيف:** فيه الواقدي كذاب.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٥٧٣).

(٣) **لم أقف عليه من هذا الوجه:** ورجال الإسناد كلهم ثقات، غير النهرتيري لم أقف عليه وللحديث شواهد ذكرها ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٦٥).

(٤) ذكره عنهما ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٦٦).

(٥) ذكره عنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٦).

(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٦).

(٧) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٥).

(٨) قال المصنف وهذا غريب جداً.

(٩) **ضعيف جدا:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٤) معلقًا عن الواقدي.

فصل في صفة قبره، عليه الصلاة والسلام

قد عُلِمَ بالتواتر أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، دُفِنَ في حُجرة عائشةَ التي كانت تختَصُّ بها شرقيَّ مسجده في الزاوية الغَرْبيَّة القِبْليَّة من الحُجرة، ثم دُفِن بعدَه فيها أبو بكر، ثم عمرُ، رضيَ اللَّهُ عنهما.

وقد قال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ مُقاتلٍ، ثنا عبدُ اللَّه، ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن سفيانَ التَّمَّارِ، أنه حدثه أنه رأىٰ قبرَ النبيِّ ﷺ مُسنَّمًا[1]. تفرد به البخاريُّ.

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ، ثنا ابنُ أبي فُدَيْك، أخبرني عمرُو بنُ عثمانَ بن هانئٍ، عن القاسمِ قال: دخلْتُ على عائشةَ، وقلتُ لها: يا أُمَّهْ، اكْشفي لي عن قبرِ رسولِ اللَّه ﷺ وصاحبَيْه، رضيَ اللَّهُ عنهما. فكشفَتْ لي عن ثلاثةِ قبورٍ لا مُشْرِفةٍ ولا لاطِئةٍ، مَبطوحةٍ ببَطْحاءِ العَرْصةِ الحَمْراءِ[2].

النبيُّ صلى اللَّهُ عليه وسلَّمَ

أبو بكرٍ رضيَ اللَّهُ عنه

عمرُ رضيَ اللَّهُ عنه

تفرد به أبو داودَ.

وقد رواه الحاكمُ والبيهقيُّ من حديث ابن أبي فُدَيْك، عن عمرو بن عثمانَ، عن القاسم قال: فرأيْتُ النبيَّ، عليه الصلاةُ والسلامُ، مُقَدَّمًا، وأبا بكرٍ رأسُه بينَ كَتِفَي النبيِّ ﷺ، وعمرَ رأسُه عندَ رجلِ النبيِّ ﷺ[3]. قال البيهقيُّ: وهذه الروايةُ تدلُّ على أن قبورَهم مُسَطَّحةٌ؛ لأن الحَصْباء لا تثْبُتُ إلا على المُسَطَّح. وهذا عجيبٌ من البيهقيِّ، رحمه اللَّهُ؛ فإنه ليس في الروايةِ ذكرُ الحَصْباءِ بالكليَّةِ، وبتقديرِ ذلك فيُمْكِنُ أن يكونَ مُسنَّمًا، وعليه الحَصْباءُ مَغروزةً بالطينِ ونحوِه.

وقد روَىٰ الواقديُّ، عن الدَّراوَرْديِّ، عن جعفرِ بن محمدٍ، عن أبيه قال: جُعِل قبرُ النبيِّ ﷺ مُسَطَّحًا[4].

وقال البخاريُّ: ثنا فَرْوةُ بنُ أبي المَغْراءِ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه قال: لما سقَط عليهم الحائطُ في زمانِ الوليدِ بنِ عبدِ الملك أخَذوا في بنائه، فبدَت لهم قدمٌ ففزِعوا، فظنُّوا أنها قَدَمُ النبيِّ ﷺ، فما وُجِد واحدٌ يعْلَمُ ذلك، حتى قال لهم عروةُ: لا واللَّهِ ما هي قدمُ النبيِّ ﷺ، ما هي إلا قدمُ عمرَ[5].

---

(١) **صحيح إلى سفيان التمار:** رواه البخاري (١٣٩٠).
(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أبو داود (٣٢٢٠) وفيه عمرو بن عثمان بن هانئ مستور.
(٣) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٣).
(٤) **ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٤).
(٥) **صحيح إلى عروة:** رواه البخاري (١٣٩٠).

وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة، أنها أوصت عبدَ اللَّه بنَ الزبير: لا تدفنّي معهم، وادفنّي مع صَواحبي بالبَقيع، لا أُزَكّىٰ به أبدًا[١].

قلتُ: كان الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ حينَ وَلِيَ الإمارةَ سنةَ ستٍّ وثمانين، قد شرعَ في بناءِ جامعِ دمَشقَ، وكتَب إلىٰ نائبِه بالمدينةِ، ابنِ عمِّه عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، أن يُوسِّعَ مسجدَ المدينةِ، فوسَّعه حتىٰ من ناحيةِ الشرقِ، فدخَلتِ الحجرةُ النبويَّةُ فيه.

وقد رَوَىٰ الحافظُ ابنُ عساكرَ بسنده، عن زاذانَ مولىٰ الفُرافِصة، وهو الذي بنَىٰ المسجدَ النبويَّ أيامَ ولايةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ علىٰ المدينةِ، فذكَر عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ نحوَ ما ذكَره البخاريُّ، وحكَىٰ صفةَ القبورِ، كما رواه أبو داودَ.

ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته ﷺ

قال البخاريُّ: ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: لما ثَقُل النبيُّ ﷺ جعَل يتَغَشَّاه الكَرْبُ، فقالت فاطمةُ: واكَرْبَ أبتاهُ. فقال لها: **«ليس علىٰ أبيك كَرْبٌ بعدَ اليوم»**. فلما مات قالت: يا أبَتاهْ أجابَ ربًّا دعاه، يا أبَتاه، مَن جنةُ الفِرْدَوْسِ مأواه، يا أبَتاه، إلىٰ جبريلَ ننعاه. فلما دُفِن قالت فاطمةُ: يا أنسُ، أطابت أنفسُكم أن تَحْثُوا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ الترابَ؟![٢] تفرد به البخاريُّ، رحمه اللَّهُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يزيدُ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا ثابتٌ البُنانيُّ، قال أنسٌ: فلما دَفَنَّا النبيَّ ﷺ قالت فاطمةُ: يا أنسُ، أطابتْ أنفسُكم أن دَفَنْتُم رسولَ اللَّهِ ﷺ في الترابِ ورجَعْتُم؟![٣] وهكذا رواه ابنُ ماجه مختصرًا من حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ به. وعندَه: قال حمادٌ: فكان ثابتٌ إذا حدَّث بهذا الحديثِ بكَىٰ حتىٰ تختَلفَ أضلاعُه. وهذا لا يُعَدُّ نياحةً بل هو من بابِ ذكرِ فضائلِه الحقِّ، عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، وإنما قلنا هذا؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَىٰ عن النِّياحة.

وقد روَىٰ الإمامُ أحمدُ والنسائيُّ من حديثِ شعبةَ، سمِعتُ قَتادةَ، سمِعتُ مُطَرِّفًا يُحدِّثُ، عن حكيمِ بنِ قيسِ بنِ عاصمٍ، عن أبيه - فيما أوْصَىٰ به إلىٰ نبيه - أنه قال: ولا تَنوحوا عليَّ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُنَحْ عليه[٤]. وقد رواه إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضي في «النوادرِ»، عن عمرِو بنِ مرزوقٍ، عن شعبةَ به. ثم رواه عن عليِّ بنِ المدينيِّ، عن المغيرةِ بنِ سَلَمةَ، عن الصَّعْقِ بنِ حَزْنٍ، عن القاسمِ بنِ مُطَيَّبٍ، عن الحسنِ البصريِّ، عن قيسِ بنِ عاصمٍ به قال: لا تَنوحوا عليَّ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُنَحْ عليه، وقد سمِعْتُه ينهَىٰ عن النِّياحة[٥]. ثم رواه عن عليٍّ، عن محمدِ بنِ الفضلِ، عن

---

(١) رواه البخاري معلقًا (١٣٩١).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٦٢).
(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٠٤) وابن ماجه (١٦٣٠).
(٤) **قابل للتحسين**: رواه أحمد (٥/ ٦١) والنسائي (١٨٢٨) وأبو داود الطيالسي (١٠٨٠).
(٥) **قابل للتحسين**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٣٢٩) والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٤٠) وفي «الأوسط» (٦/ ١٨١).

الصَّعْقِ، عن القاسم، عن يونُس بنِ عُبيدٍ، عن الحسنِ، عن عاصمٍ به.

وقال الحافظُ أبو بكر البزارُ: ثنا عقبةُ بنُ سنانٍ، ثنا عثمانُ بنُ عثمانَ، ثنا محمدُ بنُ عمرو، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ لم يُنَحْ عليه[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: لما كان اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ اللَّه ﷺ المدينةَ، أضاء منها كلُّ شيءٍ، فلمَّا كان اليومُ الذي مات فيه أظْلَمَ منها كلُّ شيءٍ. قال: وما نفَضْنا عن رسولِ اللَّه ﷺ الأيْدِي حتى أنْكَرْنا قلوبَنا[2]. وهكذا رواه الترمذيُّ وابنُ ماجه جميعًا، عن بشرِ بنِ هلالٍ الصَّوَّافِ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ الضُّبَعيِّ به. وقال الترمذيُّ: هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ.

قلتُ: وإسنادُه على شرطِ «الصحيحَين»، ومحفوظٌ مِن حديثِ جعفرِ بنِ سليمانَ، وقد أخْرَج له الجماعةُ، رواه الناسُ عنه كذلك.

وقد أغرَب الكُدَيْميُّ، وهو محمدُ بنُ يونُسَ، رحمه اللَّهُ، في روايتِه له حيث قال: ثنا أبو الوليدِ هشامُ بنُ عبدِ الملك الطَّيالسيُّ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعيُّ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: لما قُبِضَ رسولُ اللَّه ﷺ أظلَمَت المدينةُ حتى لم يَنْظُرْ بعضُنا إلى بعضٍ، وكان أحدُنا يبْسُطُ يدَه فلا يراها أو لا يُبْصِرُها، وما فرَغْنا مِن دفنِه حتى أنْكَرْنا قلوبَنا[3]. رواه البيهقيُّ مِن طريقِه كذلك، وقد رواه من طريقِ غيرِه مِن الحُفَّاظِ، عن أبي الوليدِ الطَّيالسيِّ، كما قدَّمْنا، وهو المحفوظُ، واللَّهُ أعلمُ.

وقد روَى الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ مِن طريقِ أبي حفصِ بنِ شاهينَ، ثنا حسينُ بنُ أحمدَ بنِ بِسْطامَ بالأُبُلَّةِ، ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الرُّؤاسيُّ، ثنا مسْلَمةُ بنُ عَلْقمةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: لما دخَل رسولُ اللَّه ﷺ المدينةَ أضاء منها كلُّ شيءٍ، فلمَّا كان اليومُ الذي مات فيه أظلمَ منها كلُّ شيءٍ[4].

وقال ابنُ ماجه: ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ العِجْليُّ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن الحسنِ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ قال: كنا مع رسولِ اللَّه ﷺ وإنما وجْهُنا واحدٌ، فلما قُبِض نظَرْنا هكذا وهكذا[5].

وقال أيضًا: ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحزاميُّ، ثنا خالي محمدُ بنُ إبراهيمَ بن المطلبِ بنِ السائبِ بنِ أبي وَداعةَ السَّهْميُّ، حدثني موسَى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أميَّةَ المخزوميُّ، حدثني مُصْعَبُ بنُ عبدِ اللَّهِ،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٩).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٢٦٨) والترمذي (٣٦١٨) وابن ماجه (١٦٣١).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٥).

(٤) لم أقف عليه من حديث أبي سعيد الخدري لكن الحديث حسن من حديث أنس رضي الله عنه كما تقدم.

(٥) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (١٦٣٣) ولم يسمع الحسن من أُبي

عن أمِّ سَلَمةَ بنت أبي أميَّةَ زوج النبيِّ ﷺ أنها قالت: كان الناسُ في عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلِّي يصلِّي لم يَعْدُ بَصرُ أحدِهم موضعَ قدميْه، فتُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يصلِّي لم يَعْدُ بصرُ أحدِهم موضعَ جَبينِه، فتُوفِّيَ أبو بكر، وكان عمرُ، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يصلِّي لم يَعْدُ بصرُ أحدِهم موضعَ القِبلة، فتُوفِّيَ عمرُ وكان عثمانُ، وكانت الفتنةُ، فتلَفَّتَ الناسُ يمينًا وشمالاً[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الصمد، ثنا حمادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن أمَّ أيمنَ بكَت لما قُبِضَ رسولُ اللَّه ﷺ، فقيل لها: ما يُبْكيكِ على النبيِّ ﷺ؟ فقالت: إني قد علمْتُ أن رسولَ اللَّه ﷺ سيموتُ، ولكني إنما أبْكي على الوحيِ الذي رُفع عنا[٢]. هكذا رواه مختصرًا.

وقد قال البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبدِ اللَّه الحافظُ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّه محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ نُعيم ومحمدُ بنُ النَّضْرِ الجاروديُّ قالا: ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الحُلْوانيُّ، ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: ذهَب رسولُ اللَّه ﷺ إلى أمِّ أيمنَ زائرًا، وذهَبتُ معه، فقرَّبتْ إليه شَرابًا، فإما كان صائمًا وإما كان لا يريدُه، فردَّه، فأقْبَلَتْ على رسول اللَّه ﷺ تُضاحِكُه. فقال أبو بكرٍ بعدَ وفاة النبيِّ ﷺ لعمرَ: انطلقْ بنا إلى أمِّ أيمنَ نَزورُها. فلما انْتَهَيْنا إليها بكَت، فقالا لها: ما يُبْكيكِ؟ ما عندَ اللَّه خيرٌ لرسوله ﷺ. قالت: واللَّه ما أبْكي أن لا أكونَ أعْلَمُ أنَّ ما عندَ اللَّه خيرٌ لرسوله ﷺ، ولكن أبْكي أن الوحيَ انقطع من السماء. فهيَّجَتْهما على البكاء فجعلا يَبْكيان[٣]. ورواه مسلمٌ مُنفَردًا به، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن عمرِو بنِ عاصمٍ به.

وقال موسى بنُ عقبةَ في قصة رسولِ اللَّه ﷺ، وخُطبةِ أبي بكرٍ فيها، قال: ورجَع الناسُ حينَ فرَغ أبو بكرٍ من الخطبةِ، وأمُّ أيمنَ قاعدةٌ تَبْكي، فقيل لها: ما يُبْكيكِ؟ قد أكْرَم اللَّهُ نبيَّه ﷺ وأدْخَله جَنَّتَه، وأراحه من نَصَبِ الدنيا. فقالت: إنما أبْكي على خبرِ السماء، كان يأتينا غَضًّا جديدًا كلَّ يومٍ وليلةٍ، فقد انقطع ورُفع، فعليه أبْكي. فعجِب الناسُ من قولِها[٤].

وقد قال مسلمُ بنُ الحجاجِ في «صحيحه»: وحُدِّثْتُ عن أبي أسامةَ، وممن روى ذلك عنه إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَريُّ، ثنا أبو أسامةَ، حدثني بُرَيدُ بنُ عبدِ اللَّه، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى، عن النبيِّ ﷺ قال: **«إن اللَّهَ إذا أراد رحمةَ أُمَّةٍ من عباده قبَض نبيَّها قبلَها، فجعلَه لها فَرَطًا وسَلَفًا يَشْهَدُ لها، وإذا أرادَ هَلَكةَ أُمَّةٍ عذَّبها ونبيُّها حيٌّ، فَأَهْلَكها وهو ينظُرُ إليها، فأقرَّ عينَه بهَلَكتِها حينَ كذَّبوه وعصَوْا أمْرَه»**[٥]. تفرَّد به مسلمٌ إسنادًا ومتنًا.

---

(١) **ضعيف:** رواه ابن ماجه (١٦٣٤) وفيه موسى بن عبد اللَّه بن أبي أمية مجهول.
(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ٢١٢). (٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٤٥٤).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٦، ٢٦٧).
(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٨٨).

وقد قال الحافظُ أبو بكر البزارُ: حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى، ثنا عبدُ المجيد بنُ عبدِ العزيز بن أبي روَّادٍ، عن سفيانَ، عن عبد اللَّه بن السائب، عن زاذانَ، عن عبد اللَّه، هو ابنُ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إن للَّه ملائكةً سيَّاحين، يُبلِّغوني عن أمتي السلامَ». قال: وقال رسولُ اللَّه ﷺ: «حياتي خيرٌ لكم تُحدِّثون ويُحدَّثُ لكم، ووفاتي خيرٌ لكم تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم، فما رأيتُ من خيرٍ حمدْتُ اللَّهَ عليه، وما رأيتُ من شرٍّ استغفرْتُ اللَّهَ لكم»[1] . ثم قال البزارُ: لا نعرفُ آخرَه يُروَى عن عبدِ اللَّه، إلا من هذا الوجه. قلتُ: وأمَّا أولُه، وهو قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «إن للَّه ملائكةً سيَّاحين يُبلِّغوني عن أمتي السلامَ». فقد رواه النسائيُّ من طرقٍ متعددةٍ، عن سفيانَ الثوريِّ، وعن الأعمشِ، كلاهما عن عبد اللَّه بن السائب، به.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا حسينُ بنُ عليٍّ الجُعْفيُّ عن عبد الرحمن بن يزيدَ بن جابرٍ، عن أبي الأشعث الصَّنْعانيِّ، عن أوس بن أوسٍ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «من أفضل أيامكم يومُ الجُمُعة، فيه خُلق آدمُ، وفيه قُبض، وفيه النَّفخةُ، وفيه الصَّعْقةُ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ عليَّ». قالوا: يا رسولَ اللَّه، كيف تُعرَضُ صلاتُنا عليك وقد أرِمْتَ؟ يعني قد بَليتَ. قال: «إن اللَّهَ قد حرَّم على الأرض أن تأكُلَ أجسادَ الأنبياء عليهم السلامُ»[2] . وهكذا رواه أبو داودَ، عن هارونَ بن عبد اللَّه، وعن الحسن بن عليٍّ، والنسائيُّ عن إسحاقَ بن منصورٍ، ثلاثتُهم عن حسين بن عليٍّ به. ورواه ابنُ ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبةَ، عن حسين بن عليٍّ، عن ابن جابرٍ، عن أبي الأشعث، عن شدَّاد بن أوسٍ، فذكَره. قال شيخُنا أبو الحجَّاج المِزِّيُّ: وذلك وهمٌ من ابن ماجه، والصحيحُ أوسُ بنُ أوسٍ، وهو الثقفيُّ، رضي اللَّهُ عنه.

قلتُ: وهو عندي في نسخةٍ جيدةٍ مشهورةٍ على الصواب كما رواه أحمدُ وأبو داودَ والنسائيُّ: عن أوس بن أوسٍ.

ثم قال ابنُ ماجه: حدَّثنا عمرُو بنُ سوَّادٍ المصريُّ، ثنا عبدُ اللَّه بنُ وهبٍ، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلالٍ، عن زيد بن أيمنَ، عن عُبادةَ بن نُسَيٍّ، عن أبي الدَّرْداء قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أكثروا الصلاةَ عليَّ يومَ الجُمُعة، فإنه مشهودٌ تشهدُه الملائكةُ، وإن أحدًا لن يُصلِّيَ عليَّ إلا عُرِضَتْ عليَّ صلاتُه حتى يَفرُغَ منها». قال: قلتُ: وبعدَ الموت؟ قال: «إن اللَّهَ حرَّم على الأرض أن تأكُلَ أجسادَ الأنبياء، عليهم السلامُ، فنبيُّ اللَّه حيٌّ يُرزَقُ»[3] . وهذا من أفراد ابن ماجه، رحمه اللَّهُ.

وقد عقدَ الحافظُ ابنُ عساكرَ هاهنا بابًا في إيراد الأحاديث المرويَّة في زيارة قبره الشريف،

---

(١) إسناده ضعيف: فيه عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رواد ضعيف والفقرة الأولى إلى قوله: «عليه السلام عن أمتي السلام» صحيحة رواه النسائي (١٢٦٥) وأحمد (٣٤٨٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/٨) وأبو داود (١٠٤٧) وابن ماجه (١٠٨٥).

(٣) ضعيف: رواه ابن ماجه (١٦٣٧) وفيه زيد بن أيمن مقبول ولم يتابع.

صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يوم الدينِ، وموضعُ استقصاءِ ذلك في كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ تعالى.

ذكرُ ما ورَدَ من التعزيةِ به، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال ابنُ ماجه: حدَّثنا الوليدُ بنُ عمرِو بنِ السُّكَيْنِ، ثنا أبو همامٍ، وهو محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ الأهْوازيُّ، ثنا موسى بنُ عُبيدةَ، ثنا مُصْعَبُ بنُ محمدٍ، عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ قالت: فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بابًا بينَه وبينَ الناسِ، أو كشَف سِتْرًا، فإذا الناسُ يصلُّون وراءَ أبي بكرٍ، فحمِدَ اللَّهَ على ما رأى من حُسْنِ حالِهم؛ رجاءَ أن يَخْلُفَه اللَّهُ فيهم بالذي رآهم، فقال: «**يا أيُّها الناسُ، أيُّما أحد من الناس أو من المؤمنين أُصيب بمُصيبة فلْيَتَعزَّ بمُصيبته بي عن المُصيبة التي تُصيبُه بغيري، فإنَّ أحدًا من أمتي لن يُصابَ بمُصيبة بعدي أشدَّ عليه من مُصيبتي**»(١). تفرد به ابنُ ماجه.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أخبرَنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدٍ الفَقيهُ، ثنا شافعُ بنُ محمدٍ، ثنا أبو جعفرٍ بنُ سَلامةَ الطَّحاويُّ، ثنا المُزَنيُّ، ثنا الشافعيُّ، عن القاسمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، أن رجالًا من قريشٍ دخَلوا على أبيه عليِّ بنِ الحسينِ، فقال: ألا أُحَدِّثُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: بلى. فحدَّثنا عن أبي القاسمِ، قال: لما مرِض رسولُ اللَّهِ ﷺ أتاه جبريلُ، فقال: يا محمدُ، إن اللَّهَ أرْسَلَني إليك؛ تكريمًا لك وتَشْريفًا لك، وخاصَّةً لك، فأسألُك عما هو أعلمُ به منك، يقولُ: كيف تجِدُك؟ قال: «**أجدُني يا جبريلُ مَغمومًا، وأجدُني يا جبريلُ مَكْروبًا**». ثم جاءه اليومَ الثاني، فقال له ذلك، فردَّ عليه النبيُّ ﷺ كما ردَّ أولَ يومٍ، ثم جاءه اليومَ الثالثَ، فقال له كما قال أولَ يومٍ، وردَّ عليه كما ردَّ، وجاء معه ملَكٌ يقالُ له: إسماعيلُ. على مائةِ ألفِ ملَكٍ، كلُّ ملَكٍ على مائةِ ألفِ ملَكٍ، فاستَأْذَن عليه، فسأل عنه، ثم قال جبريلُ: هذا مَلَكُ الموتِ يستَأْذِنُ عليك، ما استأذن على آدميٍّ قبلَك، ولا يستأذِنُ على آدميٍّ بعدَك. فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «**ائْذَنْ له**». فأذِن له: فدخَل فسلَّم عليه، ثم قال: يا محمدُ، إن اللَّهَ أرْسَلني إليك، فإن أمَرْتَني أن أقْبِضَ رُوحَك قبَضْتُه، وإن أمَرْتَني أن أتْرُكَه ترَكْتُه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أوَتَفْعَلُ يا ملكَ الموتِ؟**» قال: نعم. وبذلك أُمِرْتُ، وأُمِرْتُ أن أُطيعَك. قال: فنظَر النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ، فقال له جبريلُ: يا محمدُ، إن اللَّهَ قد اشتاق إلى لقائك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لملَكِ الموتِ: «**امضِ لما أُمِرْتَ به**». فقبَض رُوحَه، فلما تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ وجاءت التعزيةُ سمِعوا صوتًا من ناحيةِ البيتِ: السلامُ عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه، إن في اللَّهِ عزاءً من كلِّ مُصيبةٍ، وخَلَفًا من كلِّ هالكٍ، ودَرَكًا من كلِّ فائتٍ، فباللَّهِ فثِقُوا، وإياه فارْجُوا، فإنما المُصابُ مَن حُرِم الثوابَ. فقال عليٌّ، رضِي اللَّهُ

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (١٥٩٩) وفيه موسى بن عبيدة ضعيف.

عنه: أتدرون مَن هذا؟ هذا الخَضِرُ، عليه الصلاةُ والسلامُ[١] . وهذا الحديثُ مُرْسَلٌ، وفي إسناده ضعفٌ بحالِ القاسمِ العُمَريِّ هذا، فإنه قد ضعَّفه غيرُ واحدٍ من الأئمة، وتركه بالكلية آخرونَ. وقد رواه الربيعُ، عن الشافعيِّ، عن القاسم، عن جعفرٍ، عن أبيه، عن جدِّه، فذكَر منه قصةَ التعزيةِ فقطْ. موصولاً، وفي الإسنادِ العُمَريُّ المذكورُ، قد نبَّهْنا على أمره لئلا يُغْتَرَّ به.

على أنه قد رواه الحافظُ البيهقيُّ، عن الحاكم، عن أبي جعفرٍ البغداديِّ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ أو عبدُ الرحمنِ بنُ المُرْتعدِ الصَّنْعانيُّ، ثنا أبو الوليدِ المخزوميُّ، ثنا أنسُ بنُ عياضٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: لما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عزَّتْهم الملائكةُ، يسمعون الحسَّ ولا يرَوْن الشخصَ، فقال: السلامُ عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه، إن في اللَّهِ عَزاءً من كلِّ مصيبةٍ، وخَلَفًا من كلِّ فائتٍ، ودَرَكًا من كلِّ هالكٍ، فباللَّهِ فثقوا، وإياه فارْجُوا، فإنما المحرومُ مَن حُرِم الثوابَ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه[٢] . ثم قال البيهقيُّ: هذان الإسْنادان وإن كانا ضعيفَيْن، فأحدُهما يتأكَّدُ بالآخرِ، ويدُلُّ على أنَّ له أصلاً من حديثِ جعفرٍ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البيهقيُّ: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ بَالَوَيْه، ثنا محمدُ بنُ بشرِ بنِ مَطَرٍ، ثنا كاملُ بنُ طلحةَ، ثنا عَبَّادُ بنُ عبدِ الصمدِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أحْدَق به أصحابُه فبكَوا حولَه واجتمعوا، فدخَل رجلٌ أشْهَبُ اللحيةِ جَسيمٌ صَبيحٌ، فتَخَطَّى رقابَهم فبكَى، ثم التفت إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: إنَّ في اللَّهِ عَزاءً من كلِّ مُصيبةٍ، وعوَضًا من كلِّ فائتٍ، وخَلَفًا من كلِّ هالكٍ، فإلى اللَّهِ فأنيبوا، وإليه فارْغَبوا، ونظَرُه إليكم في البَلايا فانْظُروا، فإن المُصابَ مَن لم يَجْبُرْه. فانصرف، فقال بعضُهم لبعضٍ: تعْرِفون الرجلَ؟ فقال أبو بكرٍ وعليٌّ: نعم، هذا أخو رسولِ اللَّهِ ﷺ الخَضِرُ[٣] . ثم قال البيهقيُّ: عَبَّادُ بنُ عبدِ الصمدِ ضعيفٌ، وهذا منكرٌ بمرَّةٍ.

وقد روَى الحارثُ ابنُ أبي أسامةَ، عن محمدِ بنِ سعدٍ، أنبأنا هاشمُ بنُ القاسمِ، ثنا صالحٌ المُرِّيُّ، عن أبي حازمٍ المَدَنيِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ قبَضه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، دخَل المهاجرون فَوْجًا فَوْجًا يُصلُّون عليه ويخرُجون، ثم دخَلت الأنصارُ على مثلِ ذلك، ثم دخَل أهلُ المدينةِ، حتى إذا فرَغتِ الرجالُ دخَلت النساءُ، فكان منهنَّ صوتٌ وجَزَعٌ كبعضِ ما يكونُ منهنَّ، فسمِعْن هَدَّةً في البيتِ فتَفَرَّقْن فسكَتْن، فإذا قائلٌ يقولُ: إن في اللَّهِ عزاءً من كلِّ هالكٍ، وعوَضًا من كلِّ مُصيبةٍ، وخَلَفًا من كلِّ فائتٍ، والمَجْبورُ مَن جبَرَه الثوابُ، والمصابُ مَن لم يَجْبُرْه الثوابُ[٤] .

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٧، ٢٦٨).
(٢) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٨).
(٣) منكر: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٩).
(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٨٩).

فصلٌ فيما رُوِيَ مِن معرفةِ أهلِ الكتابِ بيومِ وفاتِه، عليه الصلاة والسلامُ

قال أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ: حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ ابن أبي حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَليِّ قال: كنتُ باليمنِ، فلَقِيتُ رجلَين مِن أهلِ اليمنِ؛ ذا كَلاعٍ وذا عمرٍو، فجعَلْتُ أُحَدِّثُهما عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فقالا لي: إن كان ما تقولُ حقًّا فقد مضَىٰ صاحبُك علىٰ أجلِه منذُ ثلاثٍ. قال: فأقْبَلْتُ وأقْبَلا معي حتىٰ إذا كنا في بعضِ الطريقِ رُفع لنا رَكْبٌ مِن قِبَلِ المدينةِ، فسألْناهم فقالوا: قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، واستُخْلف أبو بكرٍ، والناسُ صالحون، قال: فقالا لي: أَخْبِرْ صاحبَك أَنَّا قد جئْنا، ولعلَّنا سنعودُ، إن شاءَ اللَّهُ، عزَّ وجلَّ. قال: ورجَعا إلىٰ اليمنِ، فلما أتَيْتُ أخْبَرْتُ أبا بكرٍ بحديثِهم، قال: أفلا جئتَ بهم. فلما كان بعدُ قال لي ذو عمرٍو: يا جريرُ، إن بك عليَّ كَرامةً، وإني مُخْبِرُك خبرًا، إنكم معشرَ العربِ لن تَزالوا بخيرٍ ما كنتُم إذا هلَك أميرٌ تأمَّرْتُم في آخرَ، وإذا كانت بالسيفِ كنتم ملوكًا تغْضَبون غضبَ الملوكِ، وترْضَون رِضا الملوكِ(١). هكذا رواه الإمامُ أحمدُ والبخاريُّ، عن أبي بكرِ ابنِ أبي شيبةَ. وهكذا رواه البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، عن يعقوبَ بنِ سفيانَ عنه.

وقال البيهقيُّ: أنبأنا الحاكمُ، أنبأنا عليُّ بنُ المؤمَّلِ، ثنا محمدُ بنُ يونُسَ، ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ، ثنا زائدة، عن زيادِ بنِ علاقةَ، عن جريرٍ قال: لَقِيَني حَبْرٌ باليمنِ، وقال لي: إن كان صاحبُكم نبيًّا فقد مات يومَ الاثنين(٢). هكذا رواه البيهقيُّ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو سعيدٍ، ثنا زائدةُ، ثنا زيادُ بنُ علاقةَ عن جريرٍ قال: قال لي حَبْر باليمنِ: إن كان صاحبُكم نبيًّا فقد مات اليومَ. قال جريرٌ: فمات يومَ الإثنين ﷺ(٣).

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ المُعَدَّلُ ببغدادَ، أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عمرٍو، ثنا محمدُ بنُ الهيثمِ، ثنا سعيدُ بن كثيرِ بنِ عُفَيْرٍ، حدثني عبدُ الحميدِ بنُ كعبِ بنِ عَلْقَمةَ بنِ كعبِ بنِ عديٍّ التَّنوخيُّ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن ناعمِ بنِ أُجَيْلَ، عن كعْبِ بنِ عديٍّ قال: أقبَلْتُ في وفدٍ مِن أهلِ الحيرةِ إلىٰ النبي ﷺ، فعرَض علينا الإسلامَ، فأسْلَمْنا، ثم انصرفْنا إلىٰ الحيرةِ، فلم نلْبَثْ أن جاءَتْنا وفاةُ النبيِّ ﷺ، فارتاب أصحابي، وقالوا: لو كان نبيًّا لم يَمُتْ. فقلتُ: قد مات الأنبياءُ قبلَه. وثبَتُّ علىٰ إسلامي، ثم خرَجْتُ أُريدُ المدينةَ، فمررْتُ براهبٍ كنا لا نَقْطَعُ أمرًا دونَه، فقلتُ له: أخبِرْني عن أمرٍ أردْتُه لَقِحَ في صدري منه شيءٌ. فقال: ائْتِ باسمٍ مِن الأسماءِ. فأتَيْتُه بكعبٍ، فقال: أَلْقِه في هذا السِّفْرِ. لسِفْرٍ أخْرَجه، فألْقَيْتُ الكَعْبَ فيه، فصفَح فيه، فإذا بصفةِ النبيِّ ﷺ كما رأيتُه، وإذا هو يموتُ في الحينِ الذي مات فيه، قال: فاشتدَّت بصيرتي في إيماني، وقدِمْتُ علىٰ

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٠) وهو عند البخاري (٤٣٥٩).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧١).
(٣) حسن: رواه أحمد (٤/ ٣٦٤).

أبـي بكر، رضي اللَّهُ عنه، فأعلمتُه وأقمتُ عنده، فوجَّهني إلى المُقَوْقسِ فرجَعتُ، ووجَّهني أيضًا عمرُ بنُ الخطاب فقدمْتُ عليه بكتابه، فأتيْتُه وقعةَ اليَرْموك، ولم أعْلَمْ بها، فقال لي: أعَلِمْتَ أن الرومَ قَتَلَت العربَ وهَزَمَتْهم؟ فقلتُ: كلاَّ. قال: ولِمَ؟ قلتُ: إن اللَّهَ وعَدَ نبيَّه ﷺ أن يُظهرَه على الدينِ كلِّه، وليس بمُخْلفِ الميعادَ. قال: فإن نبيَّكم قد صدَقَكم؛ قُتلت الرومُ واللَّهُ قَتْلَ عادٍ. قال: ثم سألني عن وجوه أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأخبَرْتُه، فأهْدَىٰ إلى عمرَ وإليهم. وكان ممن أهْدَىٰ إليه عليٌّ وعبدُ الرحمنِ والزبيرُ. وأحْسَبُه ذكَر العباسَ، قال كعبٌ: وكنتُ شَريكًا لعمرَ في البَزِّ في الجاهلية، فلما أن فَرَض الدِّيوانَ فَرَضَ لي في بني عديِّ بنِ كعبٍ [1]. وهذا أثرٌ غريبٌ، وفيه نبأٌ عَجيبٌ، وهو صحيحٌ.

فصلٌ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ: ولما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَظُمَتْ به مصيبةُ المسلمين، فكانت عائشةُ، فيما بلغني، تقولُ: لما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّتِ العربُ، واشرأبَّت اليهوديَّةُ والنصرانيَّةُ، ونجَم النِّفاقُ، وصار المسلمون كالغنمِ المَطيرةِ في الليلةِ الشاتيةِ؛ لفقدِ نبيِّهم ﷺ، حتى جَمَعهم اللَّهُ على أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه. قال ابنُ هشامٍ: وحدثني أبو عُبَيدةَ وغيرُه من أهلِ العلمِ، أن أكثرَ أهلِ مكةَ لما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ همُّوا بالرجوعِ عن الإسلامِ وأرادوا ذلك، حتى خافهم عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ، رضي اللَّهُ عنه، فتوارَىٰ، فقام سُهَيلُ بنُ عمرٍو، رضي اللَّهُ عنه، فحمد اللَّهَ وأثْنَىٰ عليه، ثم ذكَر وفاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: إن ذلك لم يَزِدِ الإسلامَ إلا قوةً، فمَن رابَنا ضرَبْنا عنقَه. فتراجَع الناسُ وكفُّوا عما هـمُّوا به، فظهَر عَتَّابُ بنُ أَسيدٍ. فهذا المَقامُ الذي أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ في قوله لعمرَ بنِ الخطابِ - يعني حينَ أشار بقَلْعِ ثَنيَّتَه حينَ وقَع في الأُساريٰ يومَ بدرٍ -: «إنه عسَىٰ أن يقومَ مَقامًا لا تَذُمُّهُ» [2].

قلتُ: وسيأتي عما قريبٍ إن شاء اللَّهُ ذكرُ ما وقَع بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من الرِّدَّةِ في أحْياءٍ كثيرةٍ من العربِ، وما كان من أمرِ مُسَيْلِمةَ بنِ حَبيبٍ المُتَنَبِّئِ باليَمامةِ، والأسْودِ العَنْسيِّ باليمنِ، وما كان من أمرِ الناسِ، حتى فاءُوا ورجَعوا إلى اللَّهِ تائبين نازعين عما كانوا عليه في حالِ رِدَّتِهم من السَّفاهةِ والجهلِ العظيمِ الذي اسْتَفَزَّهم الشيطانُ به، حتى نصَرهم اللَّهُ وثَبَّتَهم، وردَّهم إلى دينِه الحقِّ على يدَيِ الخليفةِ الصديقِ أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه وأرضاه، كما سيأتي مبْسوطًا مُبَيَّنًا مشْروحًا، إن شاء اللَّهُ.

---

(١) صححه المصنف. رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧١).
(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤١).

فصلٌ

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ وغيرُه قصائدَ لحسانَ بنِ ثابتٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، في وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومِن أجَلِّ ذلك وأفصَحِه وأعظَمِه، ما رواه عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، رحِمه اللَّهُ، عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ أن حسانَ بنَ ثابتٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، قال يَبْكِي رسولَ اللَّهِ ﷺ:

بطَيْبَةَ رَسْمٌ للرسولِ ومَعْهَدُ ... منيرٌ وقد تَعْفُو الرُّسومُ وتَهمُدُ
ولا تَمْتَحِي الآياتُ مِن دارِ حُرْمَةٍ ... بها مِنْبَرُ الهادي الذي كان يَصْعَدُ
وواضحُ آياتٍ وباقي مَعالمٍ ... وربْعٌ له فيه مُصَلًّى ومَسجِدُ
بها حُجُراتٌ كان يَنْزِلُ وَسْطَها ... من اللَّهِ نورٌ يُسْتَضاءُ ويُوقَدُ
مَعارفُ لم تُطمَسْ على العهدِ آيُها ... أتاها البِلَى فالآيُ منها تَجَدَّدُ
عرَفْتُ بها رَسْمَ الرسولِ وعهدَه ... وقبرًا بها واراه في التُّرْبِ مُلْحِدُ
ظَلِلْتُ بها أَبْكي الرسولَ فأسْعَدَتْ ... عيونٌ ومِثْلاها مِن الجَفْنِ تُسْعِدُ
يُذَكِّرْنَ آلاءَ الرسولِ ولا أرَى ... لها مُحصِيًا نفسي فنفسي تَبَلَّدُ
مُفَجَّعَةٌ قد شَفَّها فَقْدُ أحمد ... فظلَّت لآلاءِ الرسولِ تُعَدِّدُ
وما بَلَغَتْ مِن كلِّ أمرٍ عَشيرَهُ ... ولكنْ لنفسي بَعْدُ ما قد تَوَجَّدُ
أطالتْ وقوفًا تَذْرِفُ العينُ جُهْدَها ... على طَلَلِ القبْرِ الذي فيه أحمدُ
فبُورِكْتَ يا قبرَ الرسولِ وبُورِكَتْ ... بلادٌ ثَوَى فيها الرَّشيدُ المُسَدَّدُ
وبُورِكَ لَحْدٌ منكَ ضُمِّنَ طَيِّبًا ... عليه بناءٌ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدُ
تُهِيلُ عليه التُّرْبَ أيدٍ وأعْيُنٌ ... عليه وقد غارت بذلك أَسْعُدُ
لقد غيَّبوا حِلْمًا وعِلْمًا ورحمةً ... عَشِيَّةَ عَلَّوْه الثَّرَى لا يُوَسَّدُ
وراحوا بحُزنٍ ليس فيهم نبيُّهمْ ... وقد وهَنَتْ منهم ظهورٌ وأعْضُدُ
يُبَكُّون مَن تَبْكي السمواتُ يومَه ... ومَن قد بَكَتْه الأرضُ فالناسُ أكْمَدُ
وهل عَدَلَتْ يومًا رزِيَّةُ هالك ... رزِيَّةَ يومٍ ماتَ فيه مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فيه مُنْزَلُ الوَحْيِ عنهمُ ... وقد كان ذا نورٍ يَغُورُ ويُنْجِدُ
يدُلُّ على الرحمنِ مَن يَقْتَدي به ... ويُنْقِذُ مِن هَوْلِ الخَزايا ويُرْشِدُ
إمامٌ لهم يَهْديهمُ الحقَّ جاهدًا ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ إن يُطيعوه يَسْعَدوا
عَفُوٌّ عن الزَّلاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهمْ ... وإن يُحْسِنوا فاللَّهُ بالخيرِ أجْوَدُ
وإن نابَ أمْرٌ لم يقوموا بحمْلِهِ ... فمِن عندِه تَيْسيرُ ما يَتَشَدَّدُ

فبينا همُ في نعمةِ اللَّه بيْنَهم ... دليلٌ به نهجُ الطَّريقةِ يُقْصَدُ
عزيزٌ عليه أن يَجُوروا عن الهُدَى ... حريصٌ على أن يَسْتَقيموا ويَهْتدوا
عطوفٌ عليهم لا يُثَنِّي جَناحَه ... إلى كَنَفٍ يَحنوا عليهم ويَمْهَدُ
فبينا همُ في ذلك النورِ إذ غَدا ... إلى نورِهم سهمٌ مِن الموتِ مُقَصِدُ
فأصبح محمودًا إلى اللَّهِ راجعًا ... يُبَكِّيه حَقٌّ المُرْسَلات ويَحْمَدُ
وأمْسَت بلادُ الحُرْمِ وَحْشًا بِقاعُها ... لغَيْبةِ ما كانت من الوحْيِ تَعْهَدُ
قِفارًا سوى معمورةِ اللَّحْد ضافها ... فَقيدٌ يُبَكِّيه بَلاطٌ وغَرْقَدُ
ومسجدُه فالمُوحِشاتُ لفقده ... خَلاءٌ له فيه مَقامٌ ومَقْعَدُ
وبالجَمرةِ الكُبرى له ثَمَّ أوْحَشَتْ ... دِيارٌ وعَرَصاتٌ ورَبْعٌ ومَوْلِدُ
فبَكِّي رسولَ اللَّه يا عينُ عَبْرةً ... ولا أعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ
ومالَكِ لا تَبْكين ذا النِّعْمةِ التي ... على الناسِ منها سابغٌ يَتَغَمَّدُ
فجُودي عليه بالدُّموعِ وأعْوِلِي ... لفَقْدِ الذي لا مثلُه الدَّهْرَ يُوجَدُ
وما فقَدَ الماضون مثلَ محمدٍ ... ولامثلُهُ حتى القيامةِ يُفْقَدُ
أعَفَّ وأوْفَى ذِمَّةً بعدَ ذِمَّةٍ ... وأقربَ منه نائلاً لا يُنَكَّدُ
وأبْذَلَ منه للطَّريفِ وتالدٍ ... إذا ضَنَّ معطاءٌ بما كان يُتْلَدُ
وأكْرَمَ صيتًا في البيوتِ إذا انْتَمى ... وأكْرمَ جَدًا أبْطَحيًّا يُسَوَّدُ
وأمْنعَ ذِرْوات وأثْبَتَ في العُلاَ ... دعائمَ عِزٍّ شاهقات تُشَيَّدُ
وأثْبَتَ فَرْعًا في الفروعِ ومَنْبَتًا ... وعُودًا غَذاه المُزْنُ فالعُودُ أغْيَدُ
ربَّاه ولَيدًا فاسْتَتَمَّ تَمامُه ... على أكرمِ الخَيْراتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ
تناهَتْ وَصاةُ المسلمين بكَفِّه ... فلا العِلمُ مَحْبوسٌ ولا الرأيُ يُفْنَدُ
أقولُ ولا يُلْفَى لما قلتُ عائبُ ... مِن الناسِ إلا عازبُ العقلِ مُبْعَدُ
وليس هوايَ نازعًا عن ثنائه ... لعلِّي به في جَنةِ الخُلْدِ أخْلُدُ
مع المُصْطَفَى أرْجو بذاك جِوارَه ... وفي نَيْلِ ذاك اليومِ أسْعَى وأجْهَدُ

وقال الحافظُ أبو القاسمِ السُّهَيليُّ في آخرِ كتابِه «الرَّوْضِ»: وقال أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِالمطلبِ يَبْكِي رسولَ اللَّهِ ﷺ:

أرِقتُ فباتَ ليلِيَ لا يَزولُ ... وليلُ أخي المُصيبةِ فيه طُولُ
وأسْعَدَني البُكاءُ وذاك فيما ... أُصيبَ المسلمون به قليلُ
لقد عظُمَتْ مُصيبتُنا وجَلَّت ... عَشيّةَ قيل قد قُبِضَ الرسولُ

وأضحَتْ أرضُنا مِمَّا عَرَاها ... تكادُ بنا جوانبُها تَمِيلُ
فقَدْنا الوَحْيَ والتنزيلَ فينا ... يَرُوحُ به ويغدُوا جِبْرَئِيلُ
وذاك أحقُّ ما سالتْ عليه ... نفوسُ الناسِ أو كَرَبَتْ تَسِيلُ
نبيٌّ كان يَجْلُوا الشكَّ عنا ... بما يُوحَى إليه وما يقولُ
ويَهدينا فلا نَخْشَى ضلالاً ... علينا والرسولُ لنا دَليلُ
أفاطمُ إن جَزِعْت فذاك عذرٌ ... وإن لم تَجْزَعي ذاك السبيلُ
فقبرُ أبيكِ سَيِّدُ كلِّ قبرٍ ... وفيه سيِّدُ الناسِ الرسولُ

* * *

فهرست الجزء الخامس